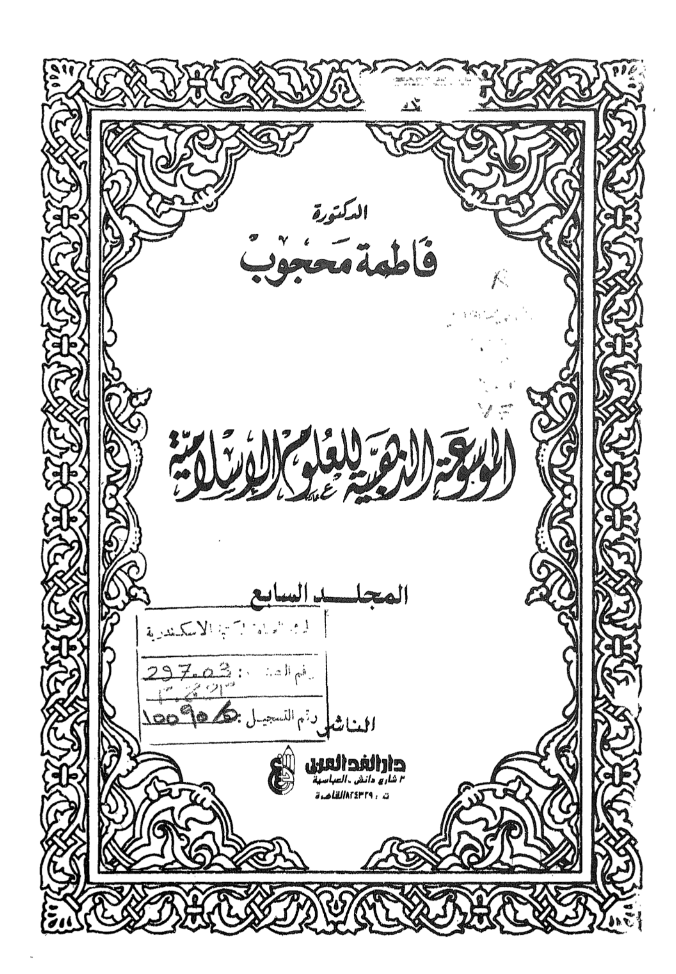
الدكتورة: فاطمة محجوب



للعلــــوم الإســــلامية





الدكتورة

فاطمة محجوب

الموسوعة الذهبية للعلوم الإسلامية

المجلد السابع

الناشر
دار الغد العربي
٣ شارع دانش - العباسية
ت: ٨٢٤٣٢٩ القاهرة

الناشـر : دار الغـــد العربى

٣ شارع دانش ـ العباسية ـ القاهرة ت : ٨٢٤٣٢٩

الموسوعة الذهبية للعلوم الإسلامية

تابع حرف البـاء

*** برسباى (مسجد وضريح وخانقاه السلطان الأشرف ـ) (٨٣٥هـ / ١٤٣٢م) أثر ١٢١ :**

يقع هذا المسجد والمدفن وبقايا الخانقاه الملحقة بهما بقرافة المماليك على الطريق الموصل بين خانقاه برقوق ومسجد قايتباى ، وكان غرض الأشرف برسباى من اختيار هذا المكان هو إنشاء تربة له يدفن فيها ، ألحق بها مسجدا صغيرا وخانقاه .

وإن الإنسان إذا جال ببصره فى تلك البقعة الصحراوية لراعة منظر تلك القباب الجميلة المبعثرة فيها والتى يزيد فى روعتها اختلاف أشكالها وتباين أوضاعها وتنوع زخارفها وهى من أجل ذلك جديرة بأن تسمى مدينة القباب .

يصعد الإنسان إلى المسجد بسلم ذى قلبتين متقاربتين تؤديان إلى المدخل الذى تعلوه منارة بسيطة الشكل حلت محل المنارة الأصلية ويؤدى المدخل إلى دركاة على يسار الداخل منها باب معقود يؤدى إلى المسجد الذى يتكون من رواقين بينهما مجاز ينتهى بباب ينفذ إلى المدفن ويغطى المسجد سقف من الخشب محمول على صفين من العقود المرتكزة على أعمدة رخامية . ويوجد بالسقف آثار نقوش قديمة وبإزاره كتابة متضمنة اسم المنشئ ، ويكسو جدار المسجد والمدفن وزرة من الرخام الملون المطعّم بالصدف على أشكال هندسية جميلة بلغت حد الدقة والإتقان ، كذلك الأرضية فإنها مفروشة بالرخام الملون أيضًا . ويجاور المحراب منبر خشبى دقيق الصنع نقل ـ بعد إصلاحه ـ من مسجد الغمرى المتخرب إلى هذا المسجد ، ويرجع تاريخه إلى حوالى سنة ٨٥٥هـ (١٤٥١ م) .

ويعلو الوزرة الرخامية بالمسجد والمدفن شبابيك جصية مفرغة محلّاة بالزجاج الملون تعتبر من أدق ما احتوته مساجد القاهرة الأثرية .

أما الوجهة فتشتمل على المدخل المكتوب على جانبيه اسم المنشئ وألقابه وتاريخ الإنشاء سنة ٨٥٣هـ ، وتتكون من صفف قليلة الغور مفتوح بها شبابيك سفلية وأخرى علوية وتنتهى بمقرنصات ، وتقوم فى الطرف البحري من الوجهة القبة وهى مبنية من الحجر يحليها من الخارج زخارف هندسية جميلة محفورة فى الحجر . وتقع بقايا وجهة الخانقاه على امتداد وجهة المسجد قبلى المدخل ومثبت عليها طرز رخامية يقرأ من كتابة محفورة بها اسم المنشىء وذكر الأعيان التى أوقفت عليها وخصّص ريعها لصيانتها ورعايتها .

(مساجد مصر . وزارة الأوقاف ٢/ ٩٢) .

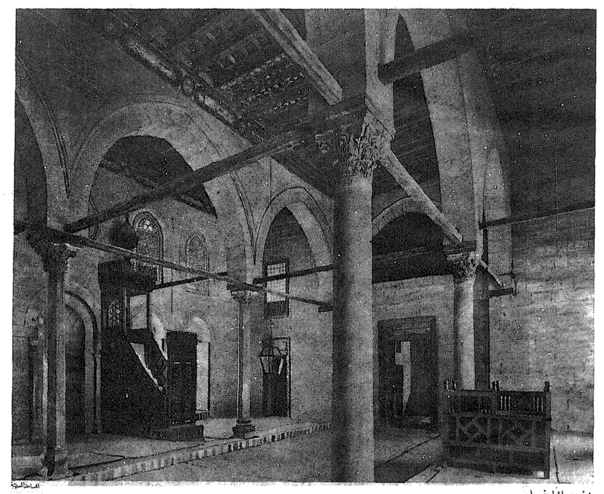
فهذه المجموعة المعمارية التى بالقرافة تشتمل على خانقاه لإقامة الصوفية ، ثم حوض كبير فيه قبور وبقايا قبة وقبة كاملة لأخيه الأمير يشبك وأقاربه وبعض العلماء ، ومنهم جوبى بن سيدى داود المتوفى سنة ٨٤١هـ/ ١٤٣٨م .



الوجهة الرئيسية

مسجد وضريح الأشرف برسباى
(بقرافة المماليك)
٨٣٥ هـ (١٤٣٢ م)

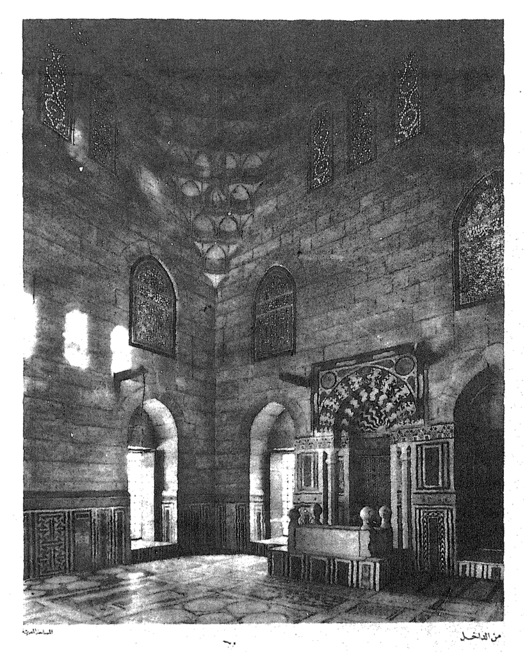
مساجد مصر. وزارة الأوقاف ٢/ لوحة ١١٤ .



من الداخل

مسجد الأشرف برسباي
(بقرافة المماليك)
٨٣٥هـ (١٤٣٢م)

مساجد مصر. وزارة الأوقاف ٢/ لوحة ١١٥.

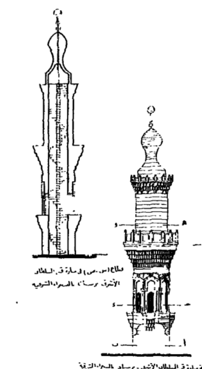


من الداخل — المساجد المصرية

ضريح الأشرف برسباي
٨٣٥هـ (١٤٣٢م)

مساجد مصر. وزارة الأوقاف ٢/ لوحة ١١٦ .

(دليل موجز لأشهر الآثار العربية بالقاهرة ـ محمود أحمد / ١٦٢ ، والعمارة الإسلامية فى مصر ـ د. كمال الدين سامح / ٤٦).



أما عن أعمال الترميم المعمارى والدقيق لخانقاه الأشرف برسباى التى قامت بها هيئة الآثار فهى كما يلى :

تم تغيير الأحجار التالفة بالواجهة الشمالية الغربية وإعادة بنائها ، كما تم إعادة بناء الأسوار الخارجية المتهدمة للخانقاه بارتفاع بقايا الأسوار الحالية بعد الكشف على الأساسات القديمة لهذه الأسوار.

تم تركيب شبابيك مصبعات حديدية بدل الشبابيك التالفة والمفقودة لهذه الواجهة وتركيب شبابيك ضلف خشبية مع تركيب باب خشبى بالواجهة.

تم تنظيف أحجار الواجهات من الخارج والداخل وكذلك المئذنة والقبة تنظيفا ميكانيكيا وتنظيف العناصر الزخرفية والرخامية بالمسجد واستكمال التالف منها مع معالجة الأخشاب وتقويتها.

(مجلة عالم الآثار ، العدد الثالث ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م المطبوع مع مجلة عالم البناء ، العدد الثالث ، مارس ١٩٨٤م / ٨ ، ٩).

انظر الخريطة الإرشادية المصاحبة لمادة «الآثار الإسلامية بمدينة القاهرة» بعنوان «القرافة الشمالية» م ١/ ٩٢ .

* البَرْشَاوشَان:

من طب الأعشاب فى التراث الإسلامى.

ذكره صاحب المعتمد فى الأدوية المفردة، وقد استخدم الرموز التالية للدلالة على مصادره :

ع : عبد الله بن البيطار صاحب الجامع لمفردات الأدوية.

ف : التفليسى ، أبو الفضل حسن بن إبراهيم.

ز : الزهراوى.

قال المؤلف : برشاوشان ـ «ع» ويسمى شعر الجبار، وشعر الأرض، وشعر الجن، ولحية الحمار، وشعر الخنازير والساق الأسود، والساق الرصف، وهو كزبرة البئر. وقال : هو نبات له ورق يشبه ورق الكزبرة. مشقق الأطراف، وأغصان سود صلبة دقاق، طولها نحو من شبر، وليس له ساق ولا زهر ولا ثمر، وينبت فى مجمع المياه وظل الأماكن، ومسيل العيون، هو دواء يجفف ويلطف ويحلل وينبت الشعر فى داء الثعلب، ويحلل الخنازير والدُّبيلات، ويفتت الحصى إذا شرب، ويعين على نفث الأخلاط اللزجة من الصدر والرئة، ويحبس البطن. وقال : طبيخه ينفع من الربو واليرقان ووجع الطحال، وإذا خلط بلا دهن ودهن الآس والزوفا والشراب أمسك

الشعـر المتساقط، وطبيخـه أيضًـا إذا خلط بالشـراب وماء الـرماد وغسل بـه الشعر فعل مثل ذلـك. وقال: ينفع من القُراع فى الرأس. وقـال: نافع من البـواسير والقـروح الرطبـة وينفع من الجرب فى العين، ورمـاده بالخـل والزيت لـداء الثعلب وداء الحية، ومـاء رماده ينفع من الحزاز غسلا، وينفـع من جرب العين، وهو يخـرج المشيمـة، وينقّى النفسـاء، وينفع من نهشـة الكَلْبِ الكَلِب، إذا أخذ بـالشراب، وخاصتـه إسهال المـرة الصفـراء التى تعـرض فى المعـدة والأمعـاء، والشربـة منه ثـلاثة دراهم إلى سبعـة دراهم. «ف، ع» ينقى الفضـول وينفع من اليـرقـان وينقى المعـدة، ويحسن اللـون. الشربـة منه أربعـة دراهم. بدلـه فى النفع من الربـو: وزنه من زهـر البنفسج، ونصف وزنه من أصل السوسن. وقال «ز» مثله.

(المعتمد فى الأدوية المفردة تأليف الملك المظفر الرسولى، تصحيح وفهرسة الأستاذ مصطفى السقا ١/ ١٩، ٢٠).

ويضيف صاحب التـذكرة قوله: وهـو يضر الطحال وتصلحه المصطكى أو البنفسج، وشـربته إلى سبعة، وماؤه إلى عشرين، وبدله مثله بنفسج ونصفه سوسن.

(تذكـرة أولى الألباب لداود بن عمـر الأنطاكى ١/ ٧٠).

*** البَرَص:**

من تراث علم الطب الإسلامى.

عن هذا المرض وعلاجه يقول صاحب التذكرة:

البرص عبارة عن تغيير اللون إلى بياض أو سواد غير طبيعيين وفاعلـه برد يبطل القوى ومادته كـل غذاء بارد كـاللبن والسمك أو غليظ مطلقـا كالبـاذنجـان ولحم البقر وصورته البياض أو السواد وغـايته مخالفة العضو أو البدن أمثاله لونا ولمسا.

وسببه استيـلاء القاسر على غـريزية القوى الغـذائية كسيل مطلق الطبيعة فتبطل أفعالها التى بصحتها يكون البدن صحيحا ويصير كالأرض السبخة فى إحالة الماء الحلـو ملحـا بحيث لـو أخـذ مثل اللحم والـزنجبيل المربى تحـول خلطا باردا ثم البطلان والتغيـر إن تعلقا بمطلق القـوى عمت العلة المـذكورة البـدن أو بعضو خصته، وقد اختلفـوا فى الأشد نكاية منهمـا، فذهب المعلم وأبقـراط من القـدمـاء والـرازى وبختيشـوع والمـالقى من المتأخـرين إلى أن العـام أخف نكـايـة منهـا، وذهب الشيخ وغـالب الأطبـاء إلى الثـانى محتجين بأن تعلق الآفـة بعضـو واحد أخف والأوجـه الأول لأن الدواء لا يمكن تسليطه على العضو المعلول وحده فلو انتقى البدن وصلحت أخـلاطه خلا العضو والمعلـول وأردنـا شفـاءه بالأدويـة أخـرجت الضـرورة الخلط الصحيح فيضعف البـدن لا محـالـة ويفضى تكرار التداوى إلى الهلكة وهذا احتجاج من ذهب إلى أن هذه العلة لا يمكن برؤها.

على أن الأوجه عندى قول ثالـث لم يذكره أحد وهو أن العلـة إن تعلقت بعضو قـريب من مجارى الغـذاء كالبطن كـان الأخص أسهل علاجـا أو بعيدا كـالرِّجل فالعكس ثم كل منهمـا إن لم يستحكم أمكن برؤه وإلا تعسـر عنـد الحـذاق أو تعـذر عنـد الأكثـر وعـلامـة المستحكم اتصال البياض أو السـواد من سطح الجلد وشعره إلى العظام وعدم الاحمرار بالدلك لدلالته على عدم الدم وإذا رفع الجلد عـن اللحم وغرز بنحو الإبر فخـرجت رطـوبات بيـض فقد استحكم، كـذا قـرروه وعنـدى أن هـذه لا عبـرة بها فى الاستحكـام وعـدمـه لجواز كون الدم فى اللحم الذى تحت الجلد فلا يكون مستحكمـا لمـا قـدمنـا بل الصـواب تعميق الجـرح ليتحقق الاستحكام وعدمه. ومن علامات المستحكم ترهل الجلـد وملاستـه ومناسبتـه اللحوم الصـدفية فى اللزوجية ونحوها والرقة فى الأبيض والانخفاض عكس الأسود.

العلاج: من المعلوم أن مادة الأبيض البلغم والأسود السوداء ولا ثالث لهما فتجب المبادرة إلى تحليل المادة أولا إن كانت صلبة أو كان الزمان شتائيا بالمنضجات المقطعة المحللة ثم إخراجها بالمسهلات والاعتناء بزيادة الجاذب فى علاج الأبيض فى نحو الصقالبة والأسود فى الزنج لعسره حينئذ بل وقع القطع من قوم مشهورين بعدم البرء فيما ذكر ولا أسهل منه فى نحو الهند ومصر خصوصا الأسود ثم التكميد بالمسخنات المحللة ولو بالخرق من الصوف والشعر فى الأبيض وغيرهما فى الأسود والأطلية آخرا والادهان مطلقا كإصلاح الأغذية.

صفة منضج: ويستعمل فى مبادى علاج الأبيض. وصنعته: زبيب خمسون درهما أنيسون ثلاثون شونيز (هو الحبة السوداء) عشرون بابونج بزر كرفس سنى صعتر من كل عشرة ورد أحمر قسط شيطرج سذاب من كل سنة ترض وتطبخ بستمائة من ماء القراح حتى يبقى الثلث فيصفى ويحلى بالعسل ويستعمل كل يوم منه خمسة وعشرون درهما ثم فى الأسبوع الثانى يستعمل كل يوم مثقال من لوغاذيا متبوعا بالمنضج المذكور وفى الأسبوع الثالث تبدل بالمثروديطوس فإن ظهرت أمارات النقاء وإلا استعمل هذا الحب وهو من مجرباتنا يستعمل يوما ويترك يوما إلى أسبوعين وشربته مثقال وصنعته غاريقون شحم حنظل راتينج تربد رب سوس من كل جزء مصطكى لب حنظل حلتيت سكبينج لؤلؤ عود هندى من كل نصف زعفران قشر أصل الكبر شيطرج من كل ربع يحبب بماء الكرفس فإن تباطأ الأمر حل اللؤلؤ فى حماض الأترج كما سبق وشرب فى الحمام بالزيت ومسك عن شرب الماء فإنه من مجرباتنا الصحيحة شربا وطلاء.

وينبغى الإكثار من أكل العسل فى الأغذية والمشروبات وأخذ الصعتر والمقلايا والمنضجات والخبز الحاف والبزورات اليابسات كالكمون وأخذ نحو الفلاسفة عند الهضم والتنقل بالفستق والجوز والصنوبر وهجر كل حامض كالخل ورطب بارد كالخيار والقثاء والبطيخ الهندى وجملة الخضراوات إلا السلق والكرنب واللحوم إلا الحمام والضأن والجزور.

وعلاج الأسود: الابتداء بشرب هذا المنضج. وصنعته: شاهترج سنى بسفايج من كل ثمانية عشر سبستان عناب زهر بنفسج رب سوس خطمى من كل اثنا عشر لسان ثور ورد منزوع حلبة عصى الراعى باذاورد أسطوخودس أفتيمون حب بان من كل ثمانية ترضّ وتطبخ كالأول فى جميع ما ذكر وكل من مؤلفاتنا المجربة وهنا يستعمل فى الأسبوع الثانى كل يوم نصف مثقال من معجون المثروديطوس إن كان وإلا فالأفتيمون وفى الأسبوع الثالث كل مرة مثقالان من سفوف السوداء فإن لم ينجح فمثقال من هذا الحب الذى اخترعناه فجرب وصح.

وصنعته: بسفايج أفتيمون من كل أوقية يسحق ويترك فى دهن الفستق أسبوعا ثم يضاف ورد منزوع صنوبر كثيرا من كل نصف أوقية لؤلؤ حجر أرمنى أو لازورد وسقمونيا من كل أربعة يحبب بماء الورد المحلول فيه ما تيسر من العنبر فإن دعت الحاجة إلى اللؤلؤ المحلول استعمل هنا أيضًا أما الأطريلال فلا ويجب هجر كل يابس من الأغذية حارا كان كالعسل أو باردا كلحم البقر وسائر الحوامض والأسماك مطلقا والإكثار من السكر والزبيب والقلويات والفراريج والاسفاناخ والعنب والتين وكل ما يولد الدم ولبس نحو الحرير ومن المجرب فى إزالته طلاء ورق التين مع حافر الحمار مربيين بالعسل أولا ثم بصمغ البلاط والأنزورت ودم الحدأة وصفة صمغ البلاط رخام ستة قلفونيا ثلاثة كندر واحد يخلط على النار ويصب على البلاط كذا فى الإرشاد ويزيله الحرف والشونيز وبزر الشقائق مطلقا ومرارة الفيل والجراد الأسود مع الزفت

والقطران طلاء وكذا العفص ورماد عظم السمك والقنفذ وصفار بيض الحدأة والخل أيما حصل وملازمة استعمال الفلفل والحريق الأبيضين والزنجبيل والفيقرا مجرب. ومما يورث البرص الأكل موضع فم الهر والفأر والوزغ والأطعمة المحتاجة إلى الملح وتنشيف البدن بالثياب الوسخة والطعام والشراب وقد مكثا فى النحاس وهو من الأمراض التى تعدى وتورث.

(تذكرة أولى الألباب لداود بن عمر الأنطاكى ٢/ ٣٩، ٤٠).

* ابن البرفطى (٥٦٦ ـ ٦٢٥هـ / ١١٧١ ـ ١٢٢٨م):

يُذكر فى أصحاب خزائن الكتب القديمة ببغداد وجاء عنه ما يلى:

وابن البرفطى هذا، هو محمد بن أحمد بن محمد ابن حمزة بن بريك الأنصارى الدسكرى المعروف بابن البرفطى. ولد ببغداد سنة ٥٦٦هـ (١١٧١م) ومات سنة ٦٢٥هـ (١٢٢٨م).

كان هذا الرجل مغاليًا فى جمع نفائس الخطوط المنسوبة، حتى اجتمع له منها ما لم يجتمع عند غيره، فذكر ياقوت الحموى فى ترجمته، إنه « خلف خمسة وعشرين قطعة بخط ابن البواب، لم تجتمع فى زماننا عند كاتب، وكان يغالى فى شرائها » (معجم الأدباء ٦/ ٣٦٥).

وكان ابن البرفطى ـ إلى هذا ـ من خطاطى عصره، وصفه ياقوت بأنه « أوحد عصرنا فى حسن الخط، والمشار إليه فى التحرير، قد تخرج به خلق كثير، وسافر إلى دمشق وكتب عليه كتابها » (معجم الأدباء ٦/ ٣٦٦).

ثم عاد ياقوت ففصل ما أجمل من رغبة هذا الرجل فى تحصيل خطوط ابن البواب، وأورد نادرة حصلت له فى هذا الشأن، فقال:

« وكان يبالغ فى أثمان خطوط ابن البواب، فحصل له منها ما لم يحصل لأحد غيره. وجدت عنده أكثر من عشرين قطعة بخطه أرانيها. وحدثنى قال: بلغنى عن رجل معلم فى بعض محال بغداد، إن عنده جزازًا كثيرًا ورثه عن أبيه. فخيل لى أنه لا يخلو من شىء من الخطوط المنسوبة، فمضيت إليه وقلت له: أحب أن ترينى ما خلف لك والدك، عسى أن أشترى منه شيئًا، فصعد بى إلى غرفة، وجلست أفتش. حتى وقع بيدى ورقة بخط ابن البواب قلم الرقاع أرانيها أيضًا: فضممتُ إليها شيئًا آخر لا حاجة بى إليه. وقلت له: بكم هذا؟ فقال: يا سيدى ما صلح لك فى هذا كله شىء آخر؟ فقلت له: أنا الساعة مستعجل، ولعلى أعود إليك مرة أخرى، فقال: هذا الذى اخترته لا قيمة له، فخذه هبة منى. فقلت: لا أفعل، وأعطيته قطعة قراضة مقدارها نصف دانق فاستكثرها وقال: يا سيدى، ما أخذت شيئًا يساوى هذا المقدار، فخذ شيئًا آخر. فقلت: لا حاجة لى فى شىء آخر. ثم نزلت من غرفته، فاستحييت وقلت: هذه مخادعة، ولا شك إنه قد باعنى ما جهله، ووالله لا جعلت خط ابن البواب أن يشترى بالمخادعة، فعدت إليه وقلت له: يا أخى، هذه الورقة بخط ابن البواب. فقال: وإذا كانت بخط ابن البواب أى شىء أصنع؟ قلت له: قيمتها ثلاثة دنانير إمامية. فقال: يا سيدى لا تسخر بى، ولعلك قد عزمت على ردّها فخذها وحط الذهب. فقلت: بل أحضر ميزانًا للذهب. فأحضرها فوزنت له ثلاثة دنانير، وقلت له: بعتنى هذا بهذا؟ فقال: بعتك فأخذتها وانصرفت » (معجم الأدباء ٦/ ٣٦٦، ٣٦٧).

(خزائن الكتب القديمة فى العراق ـ كوركيس عواد / ٢٦٧، ٢٦٨).

* البَرْق:

(١) بَرِق البصر كفرح برقا وبروقًا: تحيَّر حتى لا

يطرف أو دهش فلم يبصر. ويرد اللفظ بهذا المعنى فى قوله تعالى: ﴿ فإذا بَرِقَ البَصَرُ * وخَسِفَ القمرُ * وجُمع الشمس والقمر ﴾ [القيامة: ٧ـ٩].

(٢) البرق هو الشرارة الكهربية التى تحدث عن تفريغ الكهربة الجوية بين سحابتين أو بين سحابة والأرض. ويرد اللفظ بهذا المعنى فى الآيات التالية:

برق: ﴿ أو كصيِّب من السماء فيه ظلماتٌ ورعدٌ وبرقٌ ﴾[البقرة: ١٩].

البرق: ﴿ يكاد البرقُ يَخْطَفُ أبصارهم كلما أضاءَ لهم مَشَوْا فيه ﴾ [البقرة: ٢٠] وقد وردت كلمة الرعد فى سورتى الرعد: ١٢، والروم: ٢٤ .

برقه: ﴿ يكادُ سَنَا برقه يذهب بالأبصار ﴾ [النور: ٤٣].

(معجم ألفاظ القرآن الكريم ٢/ ٩٣).

وجاء فى لسان العرب ٤/ ٢٦٢ بشأن الآية ٧ من سورة القيامة التى أوردناها أعلاه: ﴿ فإذا برق البصر ﴾ أن بَرِق بفتح الراء وبرق بكسرها قرىء بهما جميعا، قال الفراء: قرأ عاصم وأهل المدينة برِقَ، بكسر الراء، وقرأها نافع وحده برَقَ، بفتح الراء، من البريق، أى شخص، ومن قرأ برق بكسر الراء فمعناه فَزِعَ .

ويقال: تبسم البرق، وأومض، وبرق، ولمع، وسطع، وتلألأ، وتألق، وأزهر، ولاح، ولمح، وأنار، وأضاء، وأشرق، وتوهج.

(الألفاظ الكتابية لعبد الرحمن بن عيسى الهمذانى / ٢٨٤).

قال الراغب الأصفهانى:

برق: البرق لمعان السحاب، قال تعالى: ﴿ فيهِ ظلماتٌ ورعدٌ وبرقٌ ﴾ يقال برق وأبرق وبرق، يقال فى كل ما يلمع نحو سيف بارق وبرِق وبرَق، يقال فى العينين إذا اضطربت وجالت من خوفٍ، قال عز وجل ﴿ فإذا بـرِق البصرُ ﴾ وقُرِئَ برَق، وتصور منه تارة اختلاف اللون فقيل البرقة الأرض ذات حجارة مختلفة الألوان، والأبرق الجبل فيه سواد وبياض وسموا العين برقاء لذلك وناقة بروق تلمع بذنبها، والبَرْوَقَةُ شجرة تخضر إذا رأت السحاب وهى التى يقال فيها أشكر من بروقةٍ وبرق طعامه بزيته إذا جعل فيه قليلاً يلمع منه، والبارقة والأبيرق السيف للمعانه. والبراق قيل هو دابة ركبها النبى ﷺ لما عرج به، والله أعلم بكيفيته. والإبريق معروف وتصور من البرق ما يظهر من تجويفه فقيل برق فلان ورعد وأبرق وأرعد إذا تهدد.

(المفردات فى غريب القرآن للراغب الأصفهانى/ ٤٣، ٤٤).

ويعرِّف القلقشندى البرق بأنه ضوء يرى من جوانب السحاب، ويسرد كذلك بعض معتقدات العامة، من أنه يمثل ضحك ذلك الملك الذى يزجر السحاب، وقيل إنه ضحك الإمام على رضى الله عنه وينقل عن بعض الحكماء قولهم إن البرق ناتج عن احتكاك الهواء بالدخان، ويلاحظ على ما أورده القلقشندى من معلومات أنها مبتورة لا تفي بالمرام، فنراه هنا لم يفصل فى الكلام على البرق، ولم يرجع إلى كتب الأنواء كما فعل فى مواضيع أُخرى، فالدينورى فى كتابه الأنواء، يعرض لنا معلومات طريفة وقيمة عن كيفية الاستدلال بالبرق، فيذكر أن العرب « كانوا يشيمون البرق فإذا لمعت سبعون برقة انتقلوا ولم يبعثوا رائدًا لثقتهم بالمطر، وإذا كان البرق عندهم وليفًا وثقوا بالمطر، والوليف الذى يلمع لمعتين، وإذا تتابع لمعانه كان مخيلاً للمطر » (الدينورى: كتاب الأنواء / ١٧٧ ـ ١٧٨) أما الأنصارى فقد فصَّل الكلام عن البرق وأسمائه. فبرق الخلب هو الذى ليس فيه مطر، وقالت العرب فى الأمثال « إنما هو كبرقِ الخُلَّب » أى السحاب الذى يومض برقه حتى يرجى مطره ثم يخلف وينقشع، والوميض: الضعيف من البرق. إلى غير ذلك من تفصيل وفوائد.

أمـا من النـاحية العلميـة فـالبرق عبـارة عن تفـريغ كهربائى بين الشحنات المختلفة فى السحابة نفسها، أو بين سحابة وأخرى قريبـة منها أو حتى بين السحابة والأرض.

(دراسات فى التراث الجغرافـى العربى ـ د. صباح محمود محمد / ٢٥. انظر أيضًـا بصائر ذوى التمييز للإمام الفيروزابادى ٢/ ٢٣٩ ـ ٢٤١).

*** البرق:**

من اصطلاحـات الصوفية، وهو أول مـا يبدو للعبد من الـلائح النـورى فيـدعوه إلى الـدخـول فى حضـرة القرب من الرب للسير فى الله.

(اصطلاحـات الصوفية للقاشـانى ـ تحقيق وتعليق د. محمد كمال إبراهيم جعفر / ٣٦).

*** البرق الساطع فى مختصر البارع:**

من مــؤلفـات التــراث الإسـلامى فى علم الـرمل والتنجيم.

تأليف الشهـاب أحمـد بن أحمـد تمـربـاى، وهـو اختصار كتاب البارع فى أحكـام النجوم لعلى بن أبى الرجال الشيبانى، ومرتب على مقدمة ومقالة وخاتمة، والمخطوط محفوظ بدار الكتب المصـرية، كما يوجد بدار الكتب الظاهرية (رقم ٨٨٧٠).

جاء فى كشف الظنـون: يقول على بن أبى الـرجال الشيبانى الكاتب ... وهذا البـرق الساطع فى مختصر البارع فى علم النجوم والطـوالع لخصه الشهاب أحمد ابن تمـرباى سمـاه البرق السـاطع ورتبـه على مقدمـة ومقالـة وخاتمـة. كذلك تـوجد نسخـة من المخطوط بدار الكتب المصرية وجـاء بها أن اسم المؤلف أحمد ابن أحمد بن تمرباى.

وأما عن موضوعات المخطوط فقد قُسّم الكتاب كما سبق القول إلى مقدمة ومقالـة وخاتمة: المقدمة وفيها عشـرة فصـول: الفصل الأول فى البـروج ... الفصل السادس فى وقت أخذ الطـالع ... الفصل العاشر فى متممات للمقدمات.

أولـه: ... وبعـد فإن علم النجـوم سـر من أسـرار الإلهية مكتوم، قد صنفت فيه كتب نفيسة من مطولات ومختصرات من فرايد هذا العلم وفوايده ... قد اشتمل بعضها على بعض المناهل والمشارع لاسيما المصنف المشهور من بينها البارع من مصنفات ... المشهور... بأبـى الحسن على بـن أبى الـــرجـــــال ... مفتـــاح الاشـــارات ... تحتـاج فـى بيـانهـا إلى التصـــريح، فاستخرت الله فى اختصـاره والاقتصار منه على المهم ... ولم أتعرض للمـواليد وتحـاويلها ولا لـلاختيارات ومسايلها ...

المقالة فى المسائل وهى اثنا عشر بابا: الباب الأول وهو الطـالع وفيـه مقاصد: المقصـد الأول فى معـرفة عمر الإنسـان من المسألة ... الباب الثانى عشـر وهو ثـانى عشـر الطـالع: المقصد الأول فـى معرفـة حـال الحامل فى ولادتها من اليسـر والعسر. المقصد الثانى فى النظر فى سباق الخيل وفيه مسائل ...

الخاتمة فى تحويل سنى العالـم: المقصد الأول فى معرفـة رب السنة والكلام عليه وعلى مـا انضم إليه ... المقصـد الرابع النظـر فى دلالة الكـواكب فى حلولهـا الطالع وسـاير بيـوت زحل ... المقصد الحـادى عشر فى النظـر فى اقتران الكـواكب ... المقصـد السـابع والعشرون والأخير فى النظر فى انقضاض الكواكب.

(فهرس مخطـوطات دار الكتب الظاهريـة. العلوم والفنون المختلفـة عند العرب ـــ وضع مصطفى سعيد الصبـاغ / ٣٩ ـــ ١٠٣، وكشف الظنـون ١/ ٢١٧، وفهرس المخطـوطات العلمية المحفوظـة بدار الكتب المصرية ٢/ ٧٠٤، ٧٠٥).

*** البرق الشامى:**

كتـاب من مؤلفـات أبى عبـد الله محمد بن محمـد

حامد المعروف بالعماد الكاتب الاصبهانى المتوفى سنة ٥٩٧هـ بدأ فيه بذكر نفسه، ثم ذكر شيئًا من الفتوحات الشامية وشبه أوقاته بالبرق الخاطف. ثم بسط أخبار السلطان صلاح الدين وفتوحاته وحوادث الشام فى أيامه وهو كتاب كبير فى سبع مجلدات.

(كشف الظنون ١/ ٢٣٩، والتاريخ والجغرافية فى العصور الإسلامية ـ عمر رضا كحالة / ١٧٨).

*** البرق اللامع فى العمل بالربع الجامع:**

من التآليف فى الاسطرلاب والأرباع غير العادية. مخطوط بدار الكتب المصرية: « تأليف بعضهم » والأبواب الأربعة الأولى مطابقة إلى مثيلاتها فى رسالة ابن الشاطر الموجودة فى ٦٤، ٣دم.

العنوان: البرق اللامع فى العمل بالربع الجامع تأليف بعضهم.

أولها: ... وبعد فهذه رسالة فى العمل بالربع الجامع الموضوعة عليه مقنطرات خط الاستواء وهى مشتملة على مقدمة وفصول وأبواب.

المقدمة فى معرفة رسومه ...

الباب الأول فى معرفة جيب قوس وقوس الجيب ...

الباب الثانى فى معرفة سهم القوس ...

الباب الثالث فى معرفة الظل المبسوط.

الباب الرابع عشر فى معرفة عرض إقليم الروية وهو ارتفاع قطب فلك البروج.

الباب الخامس عشر فى معرفة فضل الداير من الارتفاع والأصل.

الباب السادس عشر: فى معرفة السمت لكل ارتفاع فرض.

آخرها: ... تنبيه: إذا كان الارتفاع أقل من الارتفاع الذى لا سمت له فهو شمالى وإلا فجنوبى وشرقى إن كنت قبل الزوال، وغربى إن كنت بعده والله أعلم.

تمت.

(فهرس المخطوطات العلمية المحفوظة بدار الكتب المصرية ٢/ ٥٤٤، ٥٤٥).

*** البرق اللامع والغيث الهامع:**

فى فضائل القرآن العظيم والفرقان الحكيم لأبى بكر محمد بن أحمد بن الغسانى الواداياشى لخص فيه زبدة ما فى كتب فضائل القرآن العظيم وخواصها وعدد الآيات والحروف (كشف ١/ ٢٣٩).

*** البرق اللموع لكشف الحديث الموضوع:**

قالت المؤلفة: ورد اسمه فى نظم العقيان للحافظ السيوطى « البرق اللموع فى الخبر الموضوع ».

قال حاجى خليفة:

البرق اللموع لكشف الحديث الموضوع: لقطب الدين محمد بن محمد الخيضرى الشافعى المتوفى سنة أربع وتسعين وثمانمائة وهو الحديث المذكور فى الإحياء لصلاة الرغائب جَرّد ما لابن حجر من المناقشات مع ابن الجوزى فى الموضوعات مما هو بهوامش نسخته وغيرها ثم ضم ذلك لتلخيصه الأصل.

(كشف الظنون ١/ ٢٣٩).

*** البرق الوامض فى شرح يائية ابن الفارض:**

من مؤلفات الحافظ السيوطى: يوجد مخطوطه فى المكتبة الشعبية بصوفية فى بلغاريا برقم O. P. 514 وجاء بيانه كما يلى:

تأليف: جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر بن محمد بن أبى بكر الخضيرى السيوطى: ٨٤٩ـ ٩١١هـ/ ١٤٤٥ـ١٥٠٥م.

تناول فيه شرح القصيدة اليائية التى نظمها أبو حفص عمر بن على بن الفارض المشهور المتوفى سنة ٦٣٢ للهجرة، ومطلع اليائية:

سائق الأظعان يطوى البيد طى
مُنعِمًا عَرِّجْ على كثبان طي

وقد مهد السيوطى لشرحه بمقدمة ترجم فيها ابن الفارض وأورد أقوال المؤرخين فيه، ثم تناول شرح القصيدة مبينًا معانيها وشرح لغتها وأعرب أبياتها وأبان عن الفنون البلاغية فيها.

أوله بعد البسملة: « الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا محمد رسول الله هذا شرح على القصيدة البديعة ... ».

آخره: « وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين، تمت بعون الملك الوهاب ».

النسخة جيدة خزائنية، خطها تعليق جميل جدًا، ولم يذكر تاريخ الفراغ من نسخها ويبدو عليها الحداثة، ولم يذكر اسم الناسخ.

(٦٨)ق القطع الصغير المسطرة (٩س).

(فهرس المخطوطات العربية المحفوظة فى المكتبة الشعبية بصوفية فى بلغاريا ـ وضعه د. عدنان درويش ٢/ ٢٣٣، ٢٣٤).

انظر: ابن الفارض.

*** البرق اليمانى فى الفتح العثمانى:**

البرق اليمانى فى الفتح العثمانى ـ فى التاريخ للعلامة قطب الدين محمد بن أحمد المكى المتوفى سنة ثمان وثمانين وتسعمائة مجلد أوله: الحمد لله الذى نصر الدين الحنيف بصارم وسنان ... إلخ ألفه للوزير سنان باشا ورتب على أربعة أبواب وخاتمة ذكر فى أوله مَنْ ملَكَ اليمن من أول القرن العاشر إلى الفتح العثمانى وفى ثانيه وثالثه الفتح العثمانى، وفى رابعه مَنْ ملك تلك الممالك وذكر فى آخره فتح تونس وحلق الواد إجمالاً وأهداها إلى الوزير المذكور وهذه النسخة الأولى التى كتبها فى الدولة السليمية والنسخة المتداولة هى الثانية المكتوبة فى الدولة المرادية وأهداها إلى الوزير محمد باشا وهى على مقدمة وثلاثة أبواب وخاتمة ذكر فى الاعلام أن الوزير المذكور أعطاه نسخة من تاريخ اليمن المنظومة بالتركى للمرحوم مصطفى بيك الرموزى أمير اللوا ودفتردار اليمن وذكر أنه تاريخ لطيف غير أنه لما كان منظوما لم يتمكن ناظمه من أداء المعنى بالتمام لكنه أقر بالانتفاع منه فى كثير من الأخبار ثم نقله المولى مصطفى بن محمد المعروف بخسرو زاده المتوفى سنة ثمان وتسعين وتسعمائة من العربية إلى التركية.

(كشف الظنون ١/ ٢٣٩، ٢٤٠).

من مخطوطاته:

١ ـ مخطوط فى مكتبة المتحف العراقى:

نسخة جيدة كتبت سنة ١٠٣٩هـ/ ١٦٢٩م.

الرقم: ٢٢٣٥٤.

القياس ٥١٨ص. ٢٠×١٥سم. ٢١س.

طبع قسم من الكتاب مع ترجمة إلى اللغة البرتغالية فى ليزبون سنة ١٨٩٢م.

(مخطوطات التاريخ والتراجم والسير فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس/ ٦٢، ٦٣).

٢ ـ مخطوط فى الخزانة العمرية بمكتبة المتحف العراقى جاء بيانه كما يلى:

نسخة جيدة كتبت فى ٢٠ رمضان سنة ١٠٣٩هـ/ ١٦٣٠م تملكها إسماعيل بن عاصم جلبى زاده سنة ١١٦٣هـ/ ١٧٤٩م.

الرقم: ٢٢٣٥٤.

٥٢٠ ص.

القياس: ٢٠,٥×١٥ سم.

٢١ سطرًا.

(مخطوطات الخزانة العمرية فى مكتبة المتحف العراقى. مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق ٦/ ٢٠، ٢١).

٣ ـ مخطوط مصور بمعهد المخطوطات العربية وبيانه كما يلى:

نسخة كتبت بخط نسخى نفيس، وعليها تملك سنة ١٠٠٢هـ، وتقع فى ٢٠٠ ورقة، ومسطرتها ٢٢ سطرًا.

[الأوقاف العامة ببغداد ٨٦٧] UNESCO.

(فهرست المخطوطات المصورة. معهد المخطوطات العربية. التاريخ جـ٢ ق ٤ القاهرة ١٣٩٠هـ-١٩٧٠م/ ٦٢، ٦٣).

***برقان:**

قال عنها ياقوت:

برقان: بفتح أوله، وبعضهم يقول بكسره: من قرى كانت شرقى جيحون على شاطئه، بينها وبين الجرجانية مدينة خوارزم يومان، خربت برقان. منها الحافظ الإمام أبو بكر أحمد بن محمد بن أحمد بن غالب الخوارزمى البرقانى، سمع ببلده وورد بغداد فسمع أبا على الصواف وأبا بكر القطيعى وسمع ببلاد كثيرة مثل جرجان وخراسان وغيرهما، ثم استوطن بغداد، وكتب عنه أبو بكر الخطيب الحافظ وغيره من الأئمة، قال الخطيب: وكان ثقة ورعًا متقنًا مثبتًا لم نر فى شيوخنا أثبت منه، وصنف تصانيف كثيرة وكان له كتب كثيرة، نقل من الكرخ إلى قرب باب الشعير، وكان عددُ أسفاط كُتبه ثلاثة وستين سفطًا وصندوقين، وكان مولده فى آخر سنة ٣٣٦، ومات سنة ٤٢٥ ببغداد. وبرقان أيضًا: من قرى جرجان، نسب إليها حمزة بن يوسف السهمى بعض الرواة ولست منها على ثقة.

(معجم البلدان ١/ ٣٨٧).

انظر: البرقانى.

*** البرقانى (٣٣٦-٤٢٥هـ):**

يدرج من بين أصحاب الخزائن، وهو أبو بكر أحمد ابن محمد بن غالب الخوارزمى، المعروف بالبرقانى. سكن بغداد وتوفى فيها سنة ٤٢٥هـ (١٠٣٣م) كان عالمًا ثبتًا بالحديث حافظًا للقرآن، عارفًا بالفقه، له حظ من علم العربية. وقد دار الأقطار فى سماع الحديث وكتابته عن كبار العلماء، وتلقاه فى بلده برقان، ثم فى بغداد وجرجان واسفرايين ونيسابور وهراة ومرو وبلاد أخرى.

كان لأبى بكر البرقانى خزانة كتب كبيرة، أشار إليها الخطيب البغدادى فى سياق كلامه عليه، قال: «حدثنى أحمد بن غانم الحمامى ـ وكان شيخًا صالحًا يديم الحضور معنا فى مجالس الحديث. قال: انتقل أبو بكر البرقانى من الكرخ إلى قرب باب الشعير (محلة ببغداد فوق مدينة المنصور) فسألنى أن أشرف على حمالى كتبه وقال: إن سئلت عنها فى الكرخ، فعرّفهم أنها دفاتر لئلا يظن أنها إبريسم، وكانت ثلاثة وستين سفطًا (السَّفط، محركة: وعاء كالقفة أو كالجوالق) وصندوقين كل ذلك مملوء كتبًا. وقال لى عيسى بن أحمد الهمذانى: لم ينظر فى كتب البرقانى كلها من أصحاب الحديث غير أبى الحسن النعيمى، فإنه نظر فى جميعها وعلق منها» (تاريخ بغداد للخطيب ٤/ ٣٧٥).

وخبر هذه الخزانة، نقله ابن الجوزى (المنتظم ٨/ ٩٠) وياقوت الحموى (انظر: برقان) بما لا يخرج عما ذكره الخطيب، فاكتفينا بالإشارة دون التكرار.

ولمح ابن كثير إلى خزانة البرقانى تلميحًا خفيفًا بقوله إنه « جمع كتبًا كثيرة جدًا » (البداية والنهاية ١٢/ ٣٦).

وصاحب هذه الخزانة، ترجمه غير واحد من الكتبة المؤرخين كالسمعانى (ويأتى تكملة لهذه المادة) والسبكى (طبقات الشافعية الكبرى ٣/ ١٩) وابن العماد الحنبلى (شذرات الذهب ٣/ ٢٢٨)

ومصدرهم فيما كتبوا، الخطيب ـ ولكنهم أغفلوا الإشارة إلى خزانته .

خزائن الكتب القديمة بالعراق ـ كوركيس عواد / ٢٣٢، ٢٣٣) .

وإليك ما قاله السمعانى :

البرقانى : بفتح الباء المنقوطة بواحدة وسكون الراء المهملة وفتح القاف، هذه النسبة إلى قرية من قرى كانت بنواحى خوارزم وخربت أكثرها وصارت مزرعة، والمشهور بهذه النسبة أبو بكر أحمد بن محمد بن أحمد بن غالب البرقانى الخوارزمى الفقيه الحافظ الأديب الشاعر له كانت معرفة تامة بالحديث، جمع الجموع وتلمذ فى الحديث لأبى الحسن الدارقطنى ببغداد ولأبى بكر الإسماعيلى بجرجان، وكان سمع بخوارزم أبا العباس أحمد بن محمد بن حمدان النيسابورى، وبمرو عبد الله بن عمر بن علك الجوهرى، وبهراة أبا الفضل بن خميرويه الهروى، وبنيسابور أبا عمرو محمد بن أحمد بن حمدان الحيرى، وباسفراين أبا سهل بشير بن أحمد الإسفرايينى، وبجرجان أبا بكر أحمد بن إبراهيم الإسماعيلى، وببغداد أبا على محمد بن أحمد بن الحسن بن الصواف، وغيرهم من الشيوخ وغيرها من البلاد، روى عنه أبو بكر أحمد بن على بن ثابت الخطيب الحافظ وأبو يعلى محمد بن أحمد العبدى البصرى وأبو إسحاق إبراهيم بن على بن يوسف الشيرازى وأبو الفضل محمد بن عبد السلام الأنصارى وأبو المعالى ثابت بن بندار المقرى وأبو سعود سليمان بن إبراهيم الحافظ وخلق يطول ذكرهم، ذكره أبو بكر الخطيب الحافظ فى تاريخ بغداد وقال : سمع ببلده وورد بغداد وسمع بها ثم خرج إلى جرجان وكتب باسفراين وسمع في بلاد أخر من خلق يطول ذكرهم، ثم عاد إلى بغداد فاستوطنها وحدث بها وكتبنا عنه، وكان ثقة ورعًا متقنًا مثبتًا فهمًا لم نر في شيوخنا أثبت منه حافظًا للقرآن عارفًا بالفقه، له حظ من علم العربية، كثير الحديث حسن الفهم له والبصيرة فيه، وصنف مسندًا ضمنه ما اشتمل عليه صحيح البخارى ومسلم، وجمع ولم يقطع التصنيف إلى حين وفاته، وكان حريصًا على العلم منصرف الهمة إليه. وسمعته يومًا يقول لرجل من الفقهاء معروف بالصلاح وقد حضر عنده : ادع الله أن ينزع شهوة الحديث من قلبى فإن حبه قد غلب على فليس لى اهتمام في الليل والنهار إلا به. وكانت ولادته في آخر سنة ست وثلاثين وثلاثمائة، ووفاته في أول يوم من رجب سنة خمس وعشرين وأربعمائة ببغداد، ودفن في مقبرة الجامع .

(الأنساب للسمعانى ـ تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودى ١/ ٣٢٣ . انظر أيضًا اللباب لابن الأثير ـ تحقيق د. مصطفى عبد الواحد ١/ ١٥٧) .

انظر: برقان .

* البرقطاطش :

من التراث الإسلامى فى علم التغذية الأرجوزة الشقرونية وفيها يتكلم الطبيب المغربى عبد القادر بن شقرون عن نوع من الحساء من الأطعمة المغربية اسمه البرقطاطش فيقول، مع ملاحظة أننا احتفظنا بأرقام الأبيات كما وردت فى النص :

١٥٢ ـ *والبرقطاطش مركب القوى* *من الفطير والخمير لا سوى*

١٥٣ ـ *فامتزج الغليظ واللطيف* *من أجل ذا غذاؤه خفيف*

وجاء فى هامش ١٥٢ أن لفظ « البرقطاطش » مشتق من الكلمة اللاتينيه Percoctates.

(الطب العربى فى القرن الثامن عشر من خلال الأرجوزة الشقرونية للطبيب المغربى عبد القادر بن شقرون ـ تحقيق وتعليق د. بدر التازى، تعريب وتقديم د. عبد الهادى التازى / ٩٥) .

*** بَرْقِعِيد:**

قال عنها ياقوت:

برقعيدُ: بالفتح، وكسر العين وياء ساكنة، ودال: بليدة فى طرف بقعاء الموصل من جهة نصيبين مقابل باشزى، قال أحمد بن الطيب السرخسى: برقعيد بلدة كبيرة من أعمال الموصل من كورة البقعاء وبها آبار كثيرة عذبة، وهى واسعة وعليها سور ولها ثلاثة أبواب: باب بلد، وباب الجزيرة، وباب نصيبين، وعلى باب الجزيرة بناء لأيوب بن أحمد.

وبين برقعيد والموصل أربعة أيام وبينها وبين نصيبين عشرة فراسخ، ومن برقعيد هذه كان بنو حمدان التغلبيون سيف الدولة وأهله.

قال الصولى: دخل رجل على أيوب بن أحمد ببرقعيد فأنشده شعرًا فجعل يخاطب جارية، ولا يسمع له فخرج وهو يقول:

أدبٌ، لعمرك، فاسدٌ

مما تؤدبُ برقعيد

من ليس يدرى ما يريـ

ـد فكيف يدرى ما نريد؟

من ليس يضبطه الحديـ

ـدُ، فكيف يضبطه القصيد؟

علِمٌ هنالك، مُخلَقٌ،

والجهلُ مُقْتَبلٌ جديد

وقد نسب إليها قوم من الرُّواة، منهم: الحسن بن على بن موسى بن الخليل البرقعيدى، سمع ببيروت أحمد بن محمد بن مكحول البيروتى وبأطرابلس خيثمة بن سليمان وعبد الله بن إسماعيل وبالرملة زيد ابن الهيثم الرملى وبقيسارية أحمد بن عبد الرحمن القيسرانى وبالموصل عبد الله بن أبى سفيان وأبا جابر زيد بن عبد العزيز وببلد أبا القاسم النعمان بن هارون وبحران أبا عروبة وبرأس عين أبا عبد الله الحسين بن موسى بن خلف الرسعنى وغير هؤلاء.

وأحمد بن عامر ابن عبد الواحد بن العباس الربعى البرقعيدى، سمع بدمشق أحمد بن عبد الواحد بن عبود ومحمد بن حفص صاحب واثلة وشعيب بن شعيب بن إسحاق والهيثم بن مروان العبسى وبغيرها معروف بن أبى معروف البلخى ومحمد بن حماد بن مالك ومؤمل بن إهاب وغيرهم، روى عنه أبو أحمد ابن عدى ومحمد ابن أحمد بن حمدان المروروذى وأبو محمد الحسن ابن على البرقعيدى وغيرهم، وكان يسكن نصيبين، وقال أبو أحمد بن علىّ: وكان شيخًا صالحًا.

(معجم البلدان ١/ ٣٨٨).

*** برقة:**

ولاية ليبية تطل على البحر المتوسط. تكونت المملكة الليبية المتحدة سنة ١٩٥١ من اتحاد ولايات برقة، وطرابلس، وفزان. يتركز ببرقة عدد كبير من سكان ليبيا لخصب أرضها، من أهم مدنها بنى غازى.

(الموسوعة الثقافية ـ بإشراف د. حسين سعيد / ١٩٩).

وبرقة حد مصر من المغرب، تقع فى شمال إفريقيا على ساحل البحر المالح (فى الجزء الشرقى من جمهورية ليبيا) بينها وبينه ستة أميال. كان سكانها البربر. وفتحت فى عهد عمرو بن العاص، ونزلت الأزد ولخم وجذام وغيرها جبلها الشرقى، ونزلت غسان وقوم من جذام والأزد وتجيب جبلها الغربى. انظر البلدان لليعقوبى: ٣٤٣، ٣٤٤، فتوح مصر لابن عبد الحكم ص/ ١٧٠، ١٧١ الانتصار ٥/ ١٤، ١٥ حسن المحاضرة ١/ ١٤٤).

(أخبار مصر فى سنتين للمسبحى ـ تحقيق وليم ج. ميلورد/ ٤٨ هامش ١ للمحقق).

وقال عنها ياقوت:

برقة: بفتح أوله والقاف: اسم صقع كبير يشتمل على مدن وقرى بين الإسكندرية وإفريقية، واسم مدينتها انطابلس وتفسيره الخمس مدن، قال بطليموس: طول مدينة برقة ثلاث وستون درجة وعرضها ثلاث وثلاثون درجة وعشر دقائق تحت تسع درج من السرطان وست وخمسين دقيقة يقابلها مثلها من الجدى، بيت ملكها مثلها من الحمل، عاقبتها مثلها من الميزان، وهى فى الإقليم الثالث وقيل فى الرابع، وقال صاحب الزيج: طولها ثلاث وأربعون درجة وعرضها ثلاث وثلاثون درجة. وأرض برقة أرض خلوقية بحيث ثياب أهلها أبدًا محمرة لذلك، ويحيط بها البرابر من كل جانب، وفى برقة فواكه كثيرة وخيرات واسعة مثل جوز ولوز وأترج وسفرجل، وفى مدينة برقة قبر رويفع صاحب النبى ﷺ.

وأهلها يشربون من ماء السماء يجرى فى أودية ويفيض إلى برك بناها لهم الملوك، ولها آبار يرتفق بها الناس، ولها ساحل يقال له أجية، وهى مدينة بها سوق ومنبر وعدة محارس على ستة أميال من برقة، وساحل آخر يقال له طلموية، وبين الإسكندرية وبرقة مسيرة شهر، وقال أحمد بن محمد الهمدانى: من الفسطاط إلى برقة مائتان وعشرون فرسخًا، وهى مما افتتح صلحًا، صالحهم عليها عمرو بن العاص وألزم أهلها من الجزية ثلاثة عشر ألف دينار. وأسلم أكثر من بها فصولحوا على العشر ونصف العشر فى سنة إحدى وعشرين للهجرة، وكان فى شرطهم أن لا يدخلها صاحب خراج بل يوجهوا بخراجهم فى وقته إلى مصر إلى أن استولى المسلمون على البلاد التى تجاورها فانتقض ذلك الرسم، فكانوا لهذه الحال على خصب ودعة وأمن وسلامة، وكان عبد الله بن عمرو ابن العاص يقول: ما أعلم منزلاً لرجل له عيال أسلم ولا أعزل من برقة ولولا أموالى بالحجاز لنزلت برقة.

ومن برقة إلى القيروان مدينة إفريقية مائتان وخمسة عشر فرسخًا.

وقد نسب إلى برقة جماعة من أهل العلم، منهم: أحمد بن عبد الله بن عبد الرحيم بن سعيد بن زرعة الزهرى البرقى أبو بكر مولى بنى زهرة، حدث بالمغازى عن عبد الملك بن هشام وكان ثقة ثبتًا وله تاريخ، وأخواه محمد وعبد الرحيم ابنا عبد الله، رووا جميعًا كتاب السيرة عن ابن هشام، قاله ابن ماكولا وذكر ابن يونس أحمد بن عبد الله فى البرقيين وذكر محمدًا فى المصريين وقال: إنه كان يتجر هو وإخوته إلى برقة فعرف بالبرقى، وهو من أهل مصر. وفى كتاب الجنان لابن الزبير: أبو الحسن بن عبد الله البرقى القائل فى الحاكم، وقد حدثت بمصر زلزلة:

بالحاكم العدل أضحى الدينُ معتليًا
نجل الهدى وسليل السادة الصلحا
ما زلزلت مصر من كيد يراد بها
وإنما رقصت من عدله فرحا

قال: وقد رأيت هذا البيت منسوبًا إلا أنه قيل فى كافور الإخشيدى.

(معجم البلدان ١/ ٣٨٩، ٣٩٠).

*** بَرَقة:**

قال ياقوت:

برقة: أيضًا من قرى قُمّ من نواحى الجبل، قال أبو جعفر: فقيه الشيعة أحمد بن أبى عبد الله محمد بن خالد بن عبد الرحمن بن محمد بن على البرقى، أصله من الكوفة، وكان جده خالد قد هرب من عيسى بن عمر مع أبيه عبد الرحمن إلى برقة قم فأقاموا بها ونسبوا إليها، ولأحمد بن أبى عبد الله هذا تصانيف على مذهب الإمامية وكتاب فى السير تقارب تصانيفه أن تبلغ مائة تصنيف، ذكرته فى كتاب الأدباء وذكرت

تصانيفه، وقال حمزة بن الحسن الأصبهانى فى تاريخ أصبهان: أحمد بن عبد الله البرقى كان من رستاق برق رُوذ، قال: وهو أحد رواة اللغة والشعر، واستوطن قم فخرج ابن أخته أبا عبد الله البرقي هناك ثم قدم أبو عبد الله إلى أصبهان واستوطنها، والله الموفق.

(معجم البلدان ١/ ٣٨٩، ٣٩٠).

وقد ذكره الزركلى فقال: البرقى (- ٢٧٤هـ / - ٨٨٧م) أحمد بن محمد بن خالد، أبو جعفر ابن أبى عبد الله البرقى: باحث إمامى، من أهل برقة (من قرى قُمّ) أصله من الكوفة، له نحو مائة كتاب، منها: «المحاسن» جزءان، فى الفقه والآداب الشرعية، و«البلدان» و «اختلاف الحديث» و «الأنساب» و«أخبار الأمم» و «الرجال» مخطوط فى مكتبة الدراسات العليا ببغداد وكان مطعونًا فى روايته للحديث عند الإمامية قالوا: يأخذ عن الضعفاء.

(الأعلام ١/ ٢٠٥ وهامش ١).

* البرقوق:

من التراث الإسلامى فى علم التغذية.

من فاكهة الجنان التى ذكرها صاحب الأرجوزة الشقرونية ــ وهى من المنظومات التعليمية ــ وقال عنه بعد أن ذكر الفاكهة المسماة حب الملوك، مع ملاحظة أننا احتفظنا بأرقام الأبيات كما جاءت فى النص:

٢٤٩ ــ *ومثله فى طبعه البرقوق*
مذاقه ولونه يروق
٢٥٠ ــ *أجلُّه أبكره البلنسى*
يدفع كل سخنة ويبس
٢٥١ ــ *ودونه الأسود والبلوطى*
كن واعيا لحكمه المشروط
٢٥٢ ــ *وغير هذا محدث مرارا*
قد جربت أفعاله مرارا

والبلنسى والبلوطى نوعان من البرقوق.

(الطب العربى فى القرن الثامن عشر من خلال الأرجوزة الشقرونية ــ تحقيق وتعليق د. بدر التازى، تعريب وتقديم د. عبد الهادى التازى / ١١١، ١١٣).

* برقوق (السلطان) (-٨٠١هـ / -١٣٩٨م):

وجاءت ترجمة الملك الظاهر برقوق فى المنهل الصافى على النحو التالى: برقوق بن آنص، السلطان الملك الظاهر أبو سعيد برقوق العثمانى اليلبُغاوى الجاركسى، سلطان الديار المصرية، القائم بدولة الجراكسة.

جلبه خواجا عثمان (وهو خواجا فخر الدين عثمان ابن مسافر) من بلاده، وكان اسمه الطنبغا، وقيل سودون. فلما اشتراه الأتابك يلبغا العمرى الخاصكى سماه برقوق، قاله القاضى علاء الدين على بن خطيب الناصرية، عن قاضى القضاة ولى الدين أبى زرعة العراقى، عن التاجر برهان الدين المحلّى، عن خواجا عثمان جالب برقوق.

قلت: والأقوى عندى أن اسمه كان قديما برقوق فى بلاده، لأن إخوته وأقاربه ووالده قدموا إلى الديار المصرية، وكانوا خلقًا كثيرًا، فلم يلهج أحد منهم بذلك، ولا أحد من حواشيه، ممن كان فى بلده، وهم جماعة كبيرة أيضًا.

ولما أخذه الأتابك يلبغا أعتقه، وجعله من جملة مماليكه إلى أن قتل يلبغا وكانت واقعة الأجلاب مماليكه وتشتت شملهم، أُخرج برقوق فيمن أخرج منهم إلى البلاد الشامية، وخدم عند الأمير منجك اليوسفى نائب دمشق حتى طلب الملك الأشرف شعبان بن حسين اليلبغاوية إلى ديار مصر، وجعلهم فى خدمة أولاده، فصار برقوق من جملة مماليك الأسياد إلى أن ثاروا مع الأمير أينبك بعد سفر الأشرف

شعبان إلى الحجاز، فانتقل برقوق فى هذه الواقعة من الجندية إلى إمرة طبلخاناه دفعة واحدة، ثم إلى إمرة مائة وتقدمة ألف، وملك الأسطبل السلطانى، وصار أمير آخور، ثم ولى الإمرة الكبرى، ولا يزال يدبر الأمر والأقدار تساعده حتى ذهب من يعانده واستفحل أمره.

ووافقه أكابر الدولة على السلطنة، وخلع الملك الصالح حاجى بن الملك الأشرف شعبان بن حسين وتسلطن.

ويمضى صاحب المنهل الصافى فيقول فى وصف ذكر جلوس الظاهر برقوق على تخت الملك: لما كان بعد صلاة الظهر من يوم الأربعاء، تاسع عشر شهر رمضان سنة ٧٨٤هـ الموافق له آخر هاتور، وسادس تشرين الثانى، والطالع برج الحوت - خطب الخليفة المتوكل على الله أبو عبد الله محمد وبايعه على السلطنة، وقلّده أمر البلاد والعباد، وفوض عليه التشريف الخليفتى، ثم خلع على الخليفة أيضًا، وبايعه القضاة الأربعة، وأعيان الدولة على مراتبهم، فأشار شيخ الإسلام سراج الدين عمر البلقينى أن يكون لقب السلطان بالملك الظاهر وقال: هذا وقت الظهر، والظهر مأخوذ من الظهيرة والظهور، وقد ظهر هذا الأمر بعد أن كان خافيا، فتلقب بالملك الظاهر.

وركب من الحرّاقة بالأصطبل السلطانى، وطلع من باب السر إلى القصر، فحال ركوبه أمطرت السماء، فتفاءل بيمنه، وجلس على تخت الملك، ونودى بالقاهرة، وكتب بذلك إلى الأقطار، وأخذ وأعطى، وقرب من أراد، وأنشأ جماعته ...

وقد حدثت فى أيام السلطان برقوق حروب وشدائد، ووقع فيها غلاء ووباء بديار مصر، كما يقول صاحب الخطط التوفيقية، تسبب عنه خراب كثير من البلاد وكثير من الدور والحارات فى القاهرة، وغيرها من المدن.

فقد تقاتل مع منطاش، ثم قبض على الناصرى وقتله، ثم ظفر بمنطاش وغيره، ومازال يتتبع غرماءه واحدًا بعد واحد إلى أن أفنى خلائق بالقتل.

وصفا له الوقت، وأخذ فى ترقى مماليكه، وتجرد بعد ذلك عدة تجاريد إلى البلاد الشامية.

وفى تلك المدة كان تيمور لنك يعثو فى البلاد بجيوشه الباغية، وأخرب بلادًا كثيرة، وحصل بينه وبين المصريين وقعات كثيرة، واستولت عساكره على بغداد، وفر صاحبها القان أحمد بن أويس وحضر إلى مصر، فأكرمه السلطان، وأنزله فى دار الأمير طقوز دمور، المطلة على بركة الفيل وهى محل المدارس الميرية الآن فى درب الجماميز، وكان ذلك فى سنة ٧٩٦هـ، وفى تلك الأثناء قدم كتاب تيمورلنك على السلطان الملك الظاهر برقوق، يهدد ويتوعد.

ونورد فيما يلى نص كتاب تيمور لنك ورد السلطان برقوق عليه لما فيهما من فوائد لغوية ودينية وقد جاء نص كل من الكتابين فى المنهل الصافى ٢/ ٣٢٠ - ٣٢٥.

ونص كتاب تيمولنك: قل اللهم فاطر السموات والأرض عالم الغيب والشهادة، أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون، واعلموا أنَّا جند الله مخلوقون من سخطه مسلطون على من حل عليه غضبه، لا نرقٌ لشاكٍ، ولا نرحم عبرة باك، قد نزع الله الرحمة من قلوبنا، فالويل ثم الويل لمن لم يكن من حزبنا ومن جهتنا! قد خربنا البلاد، وأيتمنا الأولاد، وأظهرنا فى الأرض الفساد، وذلت لنا أعزتها، وملكنا بالشوكة أزمتها، فإن خُيِّل ذلك على السامع وأشكل، وقال: إن فيه عليه مشكلا، فقل له: ﴿ إن الملوك إذا دخلوا قرية أفسدوها وجعلوا أعزة أهلها أذلة ﴾ [النمل: ٣٤] وذلك لكثرة عددنا وشدة بأسنا فخيولنا سوابق، ورماحنا خوارق، وأسنتنا بوارق، وسيوفنا صواعق، وقلوبنا كالجبال، وجيوشنا كعدد الرمال، ونحن أبطال

وأقيال، وملكنا لا يرام وجارنا لا يضام وعزنا أبدًا سؤدده مُنقام، فمن سالمنا سلم، ومن حاربنا ندم، ومن تكلم فينا ما لا يعلم جهل، فأنتم إن أطعتم أمرنا، وقبلتم شرطنا، فلكم ما لنا، وعليكم ما علينا، وإن خالفتم وعلى نعيكم عاديتم، فلا تلوموا إلا أنفسكم، فالحصون منا مع تشييدها لا تمنع، والمدائن بشدتها لقتالنا لا ترد ولا تنفع، ودعاؤكم علينا لا يستجاب فينا ولا يسمع، وكيف يسمع الله دعاءكم وقد أكلتم الحرام، وضيعتم جميع الأنام، وأخذتم أموال الأيتام وقبلتم الرشوة من الحكام، وأعددتم لكم النار وبئس المصير: ﴿ إن الذين يأكلون أموال اليتامى ظُلمًا إنما يأكلون فى بطونهم نارًا وسيصلون سعيرًا ﴾ [النساء: ١٠] فبما فعلتم ذلك أوردتم أنفسكم موارد المهالك، وقد قتلتم العلماء، وعصيتم رب الأرض والسماء، وأرقتم دم الأشراف، وهذا والله هو البغى والإسراف، فأنتم بذلك فى النار خالدون، وفى غد ينادى عليكم ﴿ فاليوم تجزون عذاب الهون بما كنتم تستكبرون فى الأرض بغير الحق وبما كنتم تفسقون ﴾ [الأحقاف: ٢٠] فأبشروا بالذلة والهوان، يا أهل البغى والعدوان، وقد غلب عندكم أننا كفرة وثبت عندنا أنكم والله أنتم الكفرة الفجرة، وقد سلطنا عليكم الإله، أمورا مقدرة، وأحكاما مدبرة، فعزيزكم عندنا ذليل، وكثيركم لدينا قليل، لأننا ملكنا الأرض شرقًا وغربًا، وأخذنا منها كل سفينة غصبًا، وقد أوضحنا لكم الخطاب، فأسرعوا برد الجواب، قبل أن يكشف الغطاء وتضرم الحرب نارها، وتضع أوزارها، وتصير كل عين عليكم باكية، وينادى منادى الفراق: هل ترى لهم من باقية، ويسمعكم صارخ القنا، بعد أن تهزكم هزًا ﴿ هل تُحس منهم من أحدٍ أو تسمع لهم ركزًا ﴾ [مريم: ٩٨] وقد أنصفناكم إذا راسلناكم، فلا تقتلوا المرسلين كما فعلتم بالأولين، فتخالفوا كعادتكم سنن الماضين، وتعصوا رب العالمين، فما على الرسول إلا البلاغ المبين، وقد أوضحنا لكم الكلام، فأسرعوا برد الجواب والسلام.

فكتب برقوق جوابه بعد البسملة:

﴿ قل اللهم مالك الملكِ تؤتى الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعزُّ من تشاء وتُذِلُّ من تشاء بيدك الخيرُ ﴾ [آل عمران: ٢٦] قد حصل الوقوف على ألفاظكم الكفرية ونزعاتكم الشيطانية وكتابكم يخبرنا عن الحضرة الخانية وسيرة الكفرة الملاكية، وأنكم مخلوقون من سخط الله ومسلطون على من حل عليه غضب الله، وأنكم لا ترقون لشاك، ولا ترحمون عبرة باك، وقد نزع الله الرحمة من قلوبكم، فذلك أكبر عيوبكم، وهذه من صفة الشياطين، لا من صفات السلاطين، وتكفيكم هذه الشهادة الكافية، وبما وصفتم به أنفسكم ناهية ﴿ قل يأيها الكافرون * لا أعبد ما تعبدون * ولا أنتم عُبدون ما أعبد * ولا أنا عابد ما عبدتم * ولا أنتم عُبدون ما أعبد * لكم دينكم ولى دين ﴾ [سورة الكافرون] ففى كل كتاب لُعنتم، وعلى لسان كل مرسل نعتم، وبكل قبيح وصفتم، وعندنا خبركم من حين خرجتم، أنكم كفرة، ألا لعنة الله على الكافرين، من تمسك بالأصول فلا يبالى بالفروع نحن المؤمنون حقًّا، لا يدخل علينا عيب، ولا يضرنا ريب، القرآن علينا نزل، وهو سبحانه رحيم لم يزل، فتحققنا نزوله، وعلمنا ببركته تأويله، فالنار لكم خلقت، ولجلودكم أضرمت. ﴿ إذا السماء انفطرتْ ﴾ [الانفطار: ١]. ومن أعجب العجب تهديد الرتوت بالتوت، والسباع بالضباع، والكماة بالكراع، نحن خيولنا برقية، وسهامنا عربية، وسيوفنا يمانية، وليوثنا مصرية، وأكفنا شديدة المضارب، وصفتنا مذكورة فى المشارق والمغارب، إن قتلناكم فنعم البضاعة، وإن قتل منا أحد فبينه وبين الجنة ساعة ﴿ ولا تحسبن الذين قُتِلُوا فى سبيلِ اللهِ أمواتًا بل أحياء عِند ربهم يُرزقُونَ * فَرِحين بما ءاتٰهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم ألا خوف عليهم ولا

هم يحزنون * يستبشرون بنعمة من الله وفضل وأن الله لا يضيع أجر المؤمنين ﴾ [آل عمران : ١٦٩ ـ ١٧١] وأما قولكم : قلوبنا كالجبال ، وعددنا كالرمال ، فالقصاب لا يبالى بكثرة الغنم ، وكثير الحطب يفنيه قليل الضرم ﴿ كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله والله مع الصابرين ﴾ [البقرة : ٢٤٩]الفرار الفرار من الزوايا ، وطول البلايا ، واعلموا أن هجوم المنية ، عندنا غاية الأمنية ، إن عشنا سعداء ، وإن قُتلنا شهداء ، ألا إن حزب الله هم الغالبون ، أبعد أمير المؤمنين ، وخليفة رب العالمين ، تطلبون منا طاعة ، لا سمع لكم ولا طاعة ، وطلبتم أن نوضح لكم أمرنا ، قبل أن ينكشف الغطاء ، ففى نظمه تركيك ، وفى سلكه تلبيك ، لو كشف الغطاء لبان القصد بعد بيان ، أكفر بعد إيمان ، أم اتخذتم إلها ثان ، وطلبتم من معلوم رأيكم ، أن نتبع ربكم ، ﴿ لقد جئتم شيئًا إدًّا * تكاد السمواتُ يتفطرن منه وتنشق الأرضُ وتخر الجبالُ هدًّا ﴾ [مريم : ٨٩ ـ ٩٠] قل لكاتبك الذى وضع رسالته ، ووصف مقالته : وصل كتابك كضرب رباب ، أو كطنين ذباب ﴿ كلا سنكتب ما يقول ونمد له من العذاب مدا * ونرثه ما يقول ﴾ [مريم : ٧٩ ، ٨٠] إن شاء الله تعالى . لقد لبكتم فيما أرسلتم والسلام .

ثم تجرد الملك الظاهر برقوق فى السنة المذكورة إلى البلاد الشامية ومعه السلطان أحمد بن أويس بتجمل زائد وأبهة عظيمة ، قاصدًاقتال تيمورلنك فكر تيمور راجعًا إلى بلاده بعد أن وصل إلى ديار بكر ، فأقام الظاهر بالبلاد الحلبية مدة يتأوه ، لعدم قتال تيمور ، وصار لا يمكنه العدو خلفه .

وأشار عليه أمراؤه وأعيان دولته بالرجوع إلى الديار المصرية ، فرجع بعد أن سفَّر السلطان أحمد بن أويس إلى محل ملكه ، وأنعم عليه بأشياء .

وفى عوده إلى الديار المصرية أمر بعمارة جسر الشريعة بالغور ، فعمر وأحكم بناؤه .

وفى هذا المعنى يقول الأديب شمس الدين محمد المزين وقد أجاد :

بنى سلطاننا للناس جسرًا
بأمر والوجود له مطيعه
مجازًا فى الحقيقة للبرايا
وأمرًا بالسلوك على الشريعةْ

ثم وصل إلى الديار المصرية . ودام فى الملك إلى أن توفى بقلعة الجبل بعد نصف ليلة الجمعة خامس عشر شوال سنة إحدى وثمانمائة ودفن بصحراء العباسية مع مجموعة من العلماء والصالحين أوصى أن تبنى لهم تربة يلحق بها مسجد وخانقاه ، وقد نفذ ابنه الناصر فرج وصيته ، فأنشأ المسجد والخانقاه البرقوقية (انظر المادة التالية) .

فكانت مدة سلطنته بالديار المصرية والشامية ست عشرة سنة وشهورا ، منها مدة السلطنة الأولى ست سنين وشهور ، والثانية تسع سنين وشهور ، ومدة أتابكيته أربع سنين وشهور .

ولما مات كان له من العمر ثلاث وستون سنة ، وخلَّف من الأولاد ستة ، ثلاثة من الذكور ، وثلاث من الإناث ، فالذكور : الملك الناصر فرج ـ تسلطن من بعده بعهد منه إليه ـ والملك المنصور عبد العزيز (توفى سنة ٨٠٨هـ/ ١٤٠٥م) وإبراهيم (توفى سنة ٨٠٨هـ/ ١٤٠٥م) والبنات : خوند سارة (توفيت سنة ٨١٦هـ/ ١٤١٣م) ـ زوجة الأمير نوروز الحافظى ، وخوند بيرم (توفيت سنة ٨١٩هـ/ ١٤١٦م) زوجة الأمير إينال باى بن قجماس (توفيت سنة ٨٠٩هـ/ ١٤٠٦م) وخوند زينب (توفيت فى حدود سنة ٨٣٠هـ/ ١٤٢٦م) ـ زوجة المؤيد شيخ ، ثم الأتابك قجق .

(المنهل الصافى ٣/ ٣٢٠ ـ ٣٢٧ رمساجد مصر

وأولياؤها الصالحون ـ د. سعاد ماهر محمد ٤/ ٣٧).

وكان السلطان برقوق كثير الصدقات، فكان يفرّق كل سنة سبعة آلاف أردب على الزوايا والمزارات، وأبطل فى أيامه مكوسا كثيرة، بمصر والشام، وعظم أمره، حتى خُطب باسمه فى أماكن، لم يخطب فيها لأحد قبله، فخطب باسمه فى توريز من بلاد العجم، وفى الموصل، وفى ماردين، وفى سنجار، وضُربت السّكة باسمه فى جميع هذه البقاع، وأراد أن ينقض الأوقاف، فمنعه من ذلك السراج البلقينى والعلماء.

وكان فى يومى الأحد والأربعاء ينزل إلى باب السلسلة بالقلعة ويجلس بالاصطبل لسماع الشكاوى والمظالم (وهو تقليد أبطله الملك الظاهر جقمق).

وفى أيامه أبطل ما كان يعمل بالديار المصرية يوم النيروز ومن إنشائه المدرسة البرقوقية (انظر: برقوق (مدرسة ومسجد ـ) بدأ فيها سنة ٧٨٧هـ وتمت فى سنة ٧٨٨، فكانت مدة العمل فيها سنة، وكان المباشر للعمل فيها الأمير جركس الخليلى.

(الخطط التوفيقية الجديدة ١/ ١١٢ ـ ١١٤).

ومن صفات الظاهر برقوق أيضًا ما عددها صاحب المنهل الصافى على النحو التالى: كان سلطانا شجاعا، حازما، شهما، صارما، فطنا متجملا، ذا خبرة وسياسة، ومهابة، ومعرفة، وتدبير، ومكر ... وكان يتروى فى الشيء المدة الطويلة، ويستشير الأمراء وغيرهم فيما يفعله من الولاة والعزل وغير ذلك.

وكان يتصدى للأحكام بنفسه، وينزل يومى السبت والثلاثاء الاصطبل السلطانى للحكم بين الناس، ولم تكن عنده الدعوى لمن سبق، ولو كان عنده بل يقول له: حتى تسمع كلام خصمك ما يقول فيك هو أيضًا، فلهذا كانت حقوق الناس غير ضائعة، وكان يكره النمّام والمتكلم فيما لا يعنيه.

وكان لا يتجرأ صاحب وظيفة على أن يتكلم فى وظيفة غيرها ـ كائنا من كان، كبيرا كان أو صغيرا ـ بل كل واحد يتحدث فيما يتعلق بوظيفته.

وكان إذا طرأ لأحد من أكابر الأمراء حاجة تربص حتى يأتى رأس نوبة، ويتكلم له، وإلا فلا يمكنه الكلام مع السلطان فى حاجة نفسه، وأشياء من هذه الأمور التى ضاعت فى زماننا هذا.

وكان حريصا على إقامة ناموس المملكة وشعائر السلطنة، وترتيب السلف فيما وضعوه، كخدمة الإيوان، والموكب، والأعياد.

وكان يحب أهل الخير والصلاح. وكان يقوم للقضاة والفقهاء وأهل الخير، وهذا شيء لم يعهد لملك قبله فى الدولة التركية ...

وكان كثير الصدقات، وقف ناحية بهتيم من الجيزية على سحابة تسير مع الحاج إلى مكة فى كل سنة ومعها جمال تحمل المشاة من الحاج، وتصرف لهم ما يحتاجون إليه من الماء والزاد، ذهابا وإيابا، ووقف أرضًا على قبور إخوة يوسف عليهم السلام (انظر: أخوة يوسف (مشهد ـ) م ٣/ ٢٤٦، ٢٤٧).

وكان يذبح دائما فى أيام سلطنته فى كل يوم من أيام شهر رمضان خمسًا وعشرين بقرة، تطبخ ويتصدق بها مع الخبز النقى الأبيض على أهل الجوامع والخوانق والربط وأهل السجون، لكل إنسان رطل لحم مطبوخ وثلاثة أرغفة.

وكان يفرق فى الزوايا من لحوم الضأن لكل زاوية خمسين رطلا وعدة أرغفة فى كل يوم، وفيهم من يُعطى أكثر من ذلك بحسب حالهم.

وكان يفرق فى كل سنة مائة ألف درهم فضة على نحو عشرين زاوية، ويفرق فى كل سنة على أهل العلم والصلاح ما بين الألف درهم الواحد إلى المائة دينار، وكان يفرق فى فقراء القرافتين لكل فقير من

ديناريـن إلى أكثر وأقل. وكان يفرق فى كل سنة ثمانية آلاف أردب قمحا على أهل الخير وأرباب البيوت.

ويبعث فى كل سنـة إلى الحجاز الشريف ثلاثة آلاف أردب قمحا، تُفرق فى الحرمين الشريفين، وفرّق فى مدة الغلاء كل يوم أربعين أردبا، عنها ثمانية آلاف رغيف، فلم يمت فيه أحد بالجوع.

وكان يبعث فى كل قليل بجملة من الذهب تفرق فى الفقهاء والفقراء قال ابن تغرى بردى: حدثنى تقى الدين المقريزى من لفظه قال: أخبرنى العبد الصالح الطواشى صندل المنجكى أن الملك الظاهر برقوق تصدق على يده فى سنة واحدة بخمسين ألف دينار...

وجدد خزائن السلاح بثغر الإسكندرية، وسوّر دمنهور، وعمّر زاوية البرزخ بدمياط، وقناة العرّوب بالقدس، وبنى بركة أكره بطريق الحجاز، وبركة أخرى برأس وادى بنى سالم بطريق المدينة النبوية، ورمَّ القناة التى تحمل الجبل، وجدد عمارة الميدان تحت قلعة الجبل بعد ما كان قد تخرب غالبه، وسقاه ماء النيل إلى قلعة وغرس به النخل، وزرع به القرط، وعمَّر صهريجا، ومكتبا تقرأ فيه الأيتام بقلعة الجبل، وعمَّر أيضا سهيلا تجاه دار الضيافة من تحت القلعة وملكت عساكره دوركى وأرزنكان من أرض الروم وغير ذلك.

يقول ابن تغرى بردى: وهو أعظم ملوك الجراكسة بلا مدافعة، بل المتعصب يقول: إنه هو أعظم ملوك الترك قاطبة، رحمه الله تعالى وعفا عنه.

وتسلطن من بعده ولده الملك الناصر فرج بن برقوق الآتية ترجمته إن شاء الله تعالى.

(المنهل الصافى والمستوفى بعد الوافى لابن تغرى بردى ـ حققه ووضع حواشيه د. نبيل محمد عبد العزيز ٣/ ٢٨٥ ـ ٢٨٨، ٣٠٨، ٣٢٠ ـ ٣٢٧، ٣٣٦ ـ ٣٤٢. انظر أيضًا الخطط التوفيقية الجديدة لعلى باشا مبارك ١/ ١١١ ـ ١١٤).

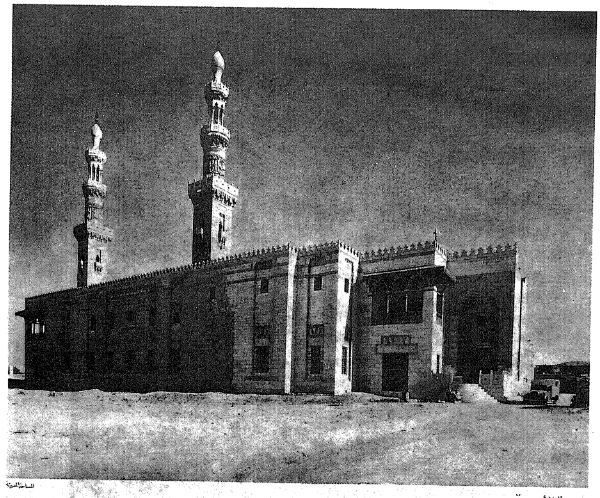
انظر: برقوق (مسجد وخانقاه السلطان ، برقوق (مسجد ومدرسة السلطان ـ).

*** برقوق (مسجد وخانقاه السلطان ـ) (٨٠١ ـ ٨١٣هـ / ١٢٩٨ ـ ١٢٩٩ ـ ١٤١١هـ) أثر ١٤٩:**

تقع هذه الخانقاه العظيمة فى الجزء البحرى من قرافة المماليك بجوار « قبة يونس الدوادار » (دليل موجز / ١٥٠) أنشأها السلطان الملك الناصر أبو السعادات فرج بن برقوق فشرع فى بنائها سنة ٨٠١ هـ / ١٣٩٨ ـ ١٣٩٩م) فى المكان الذى أوصى والده السلطان برقوق بدفنه به، وأتمها سنة ٨١٣ هجرية (١٤١١م) وساهم فى بعض الأعمال التكميلية بها أخوه الملك المنصور عبد العزيز عندما ولى الملك لفترة قصيرة سنة ٨٠٨هـ (١٤٠٥م).

وقد توفر فى هذا المبنى الجليل من أغراض دينية وخيرية ما لم يتوفر فى أى مبنى أثرى آخر، فقد اشتمل فضلاً عن كونه خانقاه للصوفية على مسجد فسيح وتربتين لأسرة برقوق وسبيلين وكتّابين لتعليم القرآن الكريم. كما حوى من المميزات المعمارية ما لم يحوه أى أثر آخر ففيه منارتان متماثلتان، وسبيلان يعلوهما كتّابان، وقبتان كبيرتان تتوسطهما قبة ثالثة صغيرة أعلى المحراب.

وتخطيطه عبارة عن صحن مكشوف تحيط به أربعة إيوانات أكبرها إيوان القبلة، يقابله إيوان آخر مماثل له وأقل منه اتساعا، ويتكون سقفاهما من قباب نصف كروية محمولة على عقود ترتكز على أعمدة حجرية مثمنة القطاع، أما الإيوانان الجانبيان فمتماثلان ومتساويان وتقوم خلفهما أبنية الخانقاه من خلاوٍ وغرف علوية أعدت لإيواء الصوفية وطلاب العلم.

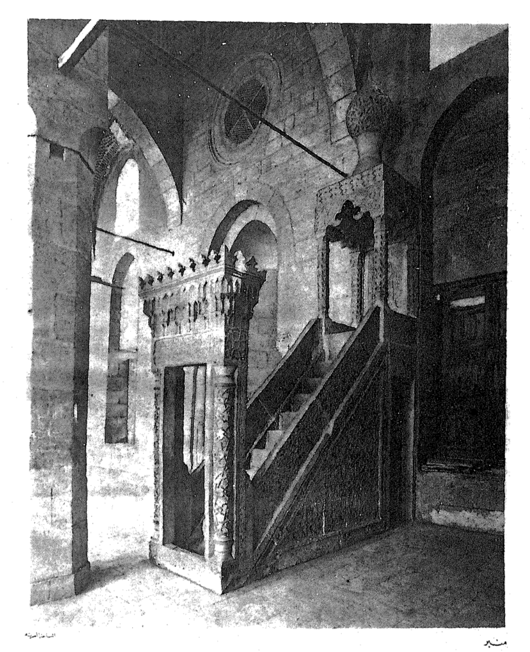


المساحة المصرية

الوجهة الرئيسية

مسجد وخانقاه السلطان برقوق
(بقرافة المماليك)
٨٠١-٨١٣هـ (١٣٩٨/٩٩-١٤١١م)

مساجد مصر ، وزارة الأوقاف ٢/ اللوحة ١٠٠

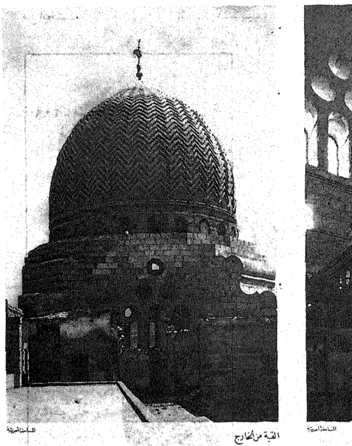


المساحة المصرية

منبر

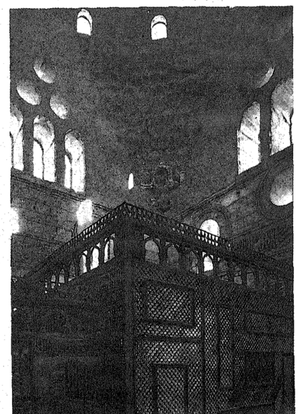
مسجد وخانقاه السلطان برقوق
(بقرافة المماليك)
٨٠١-٨١٣هـ (١٣٩٨/٩٩-١٤١١م)

مساجد مصر. وزارة الأوقاف ٢/ اللوحة ١٠١



المساحة المصرية

القبة من الخارج



المساحة المصرية

القبة من الداخل

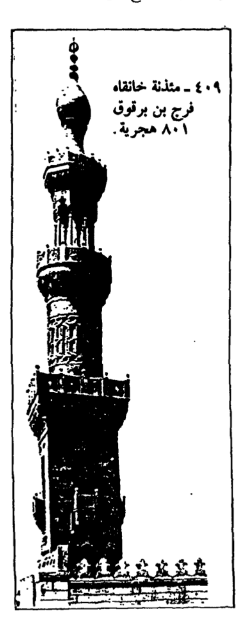
مسجد وخانقاه السلطان برقوق

(بالصحراء)

٨٠١-١٣هـ (١٣٩٨/٩٩-١٤١١م)

مساجد مصر. وزارة الأوقاف ٢/ اللوحة ١٠٢

وبإيوان القبلة منبر حجرى جميل محفور به زخارف منوعة أمر بإنشائه السلطان قايتباى سنة ٨٨٨هـ ـ ١٤٨٣م) وتقوم أعلى المحراب قبة صغيرة . ويكتنف هذا الإيوان القبتان الكبيرتان المتماثلتان يتوصل إليهما من بابين فتحا على الإيوان المذكور، عليهما حجابان من الخشب المجمع على هيئة أشكال هندسية،


٤٠٩ ـ مئذنة خانقاه فرج بن برقوق ٨٠١ هجرية.

ومدفون بالقبة البحرية السلطان برقوق فى المكان الذى أوصى بدفنه فيه عند أقدام بعض الفقراء، كما دفن بها وبالقبة القبلية بعض أولاده وحفدته (مساجد مصر / ٨٢).

فقد دفن بالقبة البحرية الملك الظاهر برقوق المتوفى سنة ٨٠١ هـ (١٣٩٨ ـ ٩٩ م) وأولاده ومنهم المنصور عبد العزيز المتوفى سنة ٨٠٩هـ (١٤٠٦م) وفى القبة القبلية ابنة الناصر فرج « خوند شقرا » المتوفاة سنة ٨٨٧هـ (١٤٨٢م) « وخوند حريز » المتوفاة سنة ٨١١هـ (١٤٠٨م).

(دليل موجز لأشهر الآثار العربية بالقاهرة ـ محمود أحمد/ ١٥٣).

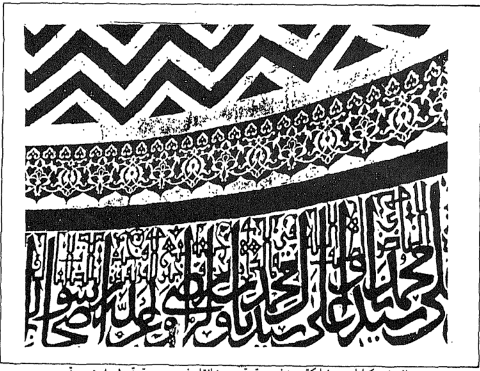
وللخانقاه مدخلان أولهما بنهاية الوجهة البحرية، والثانى بنهاية الوجهة القبلية وتشير النقوش الكتابية التى بهما إلى اسم المنشئ وألقابه وتاريخ الإنشاء .

وقد عنى المهندس بالتماثل عناية عظيمة، فالناظر إلى الواجهة الغربية يجد بها منارتين متماثلتين وبطرفيها يقوم سبيلان متماثلان أيضًا يعلوها كتابان . كما توفر هذا التماثل كذلك فى الواجهة الشرقية فبوسطها القبة الصغيرة التى تعلو المحراب وبطرفيها القبتان الكبيرتان . ويحلى هاتين القبتين من الخارج خطوط بارزة محفورة فى الحجر على شكل دالات وقد تتابعت أعمال الإصلاح فى هذه الخانقاه على مر السنين .

(مساجد مصر. وزارة الأوقاف ٢/ ٨٢، ٨٣ . انظر أيضًا العمارة الإسلامية فى مصر ـ د. كمال الدين سامح/ ٤٥، ٤٦).

انظر الخريطة الإرشادية المصاحبة لمادة « الآثار الإسلامية بمدينة القاهرة » بعنوان « القرافة الشمالية » م١/ ٩٢ وقد ورد باسم خانقاه الناصر فرج بن برقوق .

انظر: برقوق (السلطان ـ) برقوق (مسجد ومدرسة السلطان ـ).



٤٠٢ ـ كتابات متشابكة بمدفن برقوق.. خانقاه فرج بن برقوق ٨٠١ هجرية.

*** برقوق (مسجد ومدرسة السلطان ـ) (٧٨٦ ـ ٧٨٨هـ / ١٣٨٤ ـ ١٣٨٦م) أثر ١٨٧:**

يقع هذا المسجد بشارع المعز لدين الله بين المدرسة الكاملية ومسجد الناصر أنشأه سنة ٧٨٦ ـ ٧٨٨هـ (١٣٨٤ ـ ١٣٨٦م) السلطان الظاهر أبو سعيد برقوق أول من ولى حكم مصر من المماليك الجراكسة. وكان فى الأصل مملوكا للأمير يلبغا فأعتقه، وظل يتقلب فى مناصب الدولة إلى أن أسعده الحظ فولى الملك فى سنة ٧٨٤هـ (١٣٨٢م).

وقد بنى هذا المسجد ويعرف بجامع البرقوقية على نظام المدارس ذات التخطيط المتعامد فهو مكون من صحن مكشوف تحيط به أربعة إيوانات، وقد عُنى مهندسه (ابن الطولونى) بتخطيطه وتنسيقه وتأنق فى زخرفته وتزيينه فقسم إيوان القبلة إلى ثلاثة أقسام وغطى القسم الأوسط منها بسقف مستوٍ حُلّى بنقوش مذهبة جميلة، وفصله عن القسمين الجانبيين بصفين من الأعمدة الضخمة، وكسا جدران هذا الإيوان بوزرة من الرخام الملون يتوسطها محراب من الرخام الدقيق المطعم بفصوص من الصدف، كما فرشت أرضيته بالرخام الملون برسومات متناسبه. وقد فقد المنبر الأصلى للمسجد وحل محله المنبر الحالى الذى أمر بعمله السلطان أبو سعيد جقمق فى منتصف القرن التاسع الهجرى (منتصف الخامس عشر الميلادى).

أما الإيوانات الثلاثة الأخرى فتغطيها قبوات معقودة

أكبرها الغربي المقابل لإيوان القبلة بنى قبوه من الحجر الأحمر والأبيض على شكل زخرفى جميل، وتكتنف هذه الإيوانات أبواب متقابلة يؤدى الشرقى الأول منها إلى طرقة توصل إلى ردهة المدخل العمومى للمسجد، ويؤدى الشرقى الثانى المقابل له إلى القبة.

هذا ووجهات الإيوانات المشرفة على الصحن تنتهى من أعلى بطراز مكتوب به آيات قرآنية بنهايتها تاريخ الفراغ من بناء هذا المسجد (٧٨٨هـ) ويتوجها شرفات مورقة.

ويتوسط الصحن فسقية تعلوها قبة محمولة على أعمدة رخامية مكتوب بالطراز الذى يحيط بتنفيخها أنها جددت سنة ١٣١٠هـ (١٨٩٢م) وأرضه مفروشة برخام أبيض تتخلله دوائر وأشرطة من الرخام الأسود.

وكما تفنن المهندس فى تجميل إيوان القبلة، أبدع فى زخرفة الضريح وتزيينه فكسا جدرانه بوزرة جميلة من الرخام الملون يتوسط الجانب الشرقى منها محراب من الرخام الملون. ويعلوها إزار مكتوب عليه بالذهب اسم برقوق وألقابه وتاريخ الفراغ (سنة ٧٨٨هـ) ولم تقتصر عنايته على ذلك بل بالغ فى تجميل القبة التى تغطى الضريح فحلى مقرنصات أركانها بنقوش رائعة، وفتح برقبتها شبابيك من الجص المفرغ المحلى بالزجاج الملون أحاطها بنقوش مذهبة.

أما أبواب المسجد فقد كسا مصراعى الباب الخارجى منها بصفائح من النحاس ذات التقاسيم الهندسية المزخرفة على مثال أبواب مسجد السلطان حسن وقلاون وغيرهما. وفى الأبواب الداخلية نراه قد استنبط تصميما آخر شاع استعماله فيما جاء بعده من المساجد، فكسا المصراعين بسرة فى الوسط من النحاس المفرغ بأشكال زخرفية تحيط بها أربعة أركان من النحاس المفرغ أيضًا بأعلاها وأسفلها إزاران نحاسيان مكتوب بهما اسم المنشئ وتاريخ الإنشاء (مساجد مصر).

يقول الأستاذ محمود أحمد:

ومن طرائف صناعة النجارة أن (درف) بعض أبواب هذا المسجد قد حليت بزخارف ناتئة على هيئة السرر والزوايا النحاسية التى تكسو بعض الأبواب فى آثار أخرى. والظاهر أن معلم نجارى هذا المسجد قد ألهم هذا الابتكار فى الخشب من لوح من الرخام على يمين ويسار محراب مسجد صرغتمش عُمل به هذا النوع من الزخارف بارزا بدلا من أن يكون غائرًا (دليل موجز / ١٤٩).

أما الوجهة فهى كغيرها مقسمة إلى صفف تنتهى بمقرنصات بداخلها صفان من النوافذ، الصف العلوى منهما عبارة عن شبابيك صنعت من الخشب المفرغ بدلا من الجص المفرغ، وهى كما ذكر فى جامع الماس من الأمثلة القليلة جدا التى نشاهدها فى المساجد المملوكية.

ويتوج الوجهة شرفات مورقة ويسير بكامل طولها طراز مكتوب فيه حفرا فى الحجر اسم الملك برقوق وتاريخ الفراغ سنة ٧٨٨هـ. وتنتهى الوجهة من الناحية القبلية بالمدخل الشاهق بمقرنصاته الجميلة وبتلابيس الرخام التى تحلى صدره، وتقوم المنارة فى الطرف البحرى من الوجهة، وهى منارة ضخمة مكونة من ثلاث طبقات مثمنة حلِّيت الطبقة الوسطى منها بتلابيس رخامية، وتقوم إلى جانب المنارة القبة وهى بسيطة من الخارج لا يحليها سوى ثلاثة صفوف من المقرنص تحيط بها من أسفل.

(مساجد مصر، وزارة الأوقاف ٢/ ٧٧، ٧٨).

الوجهة

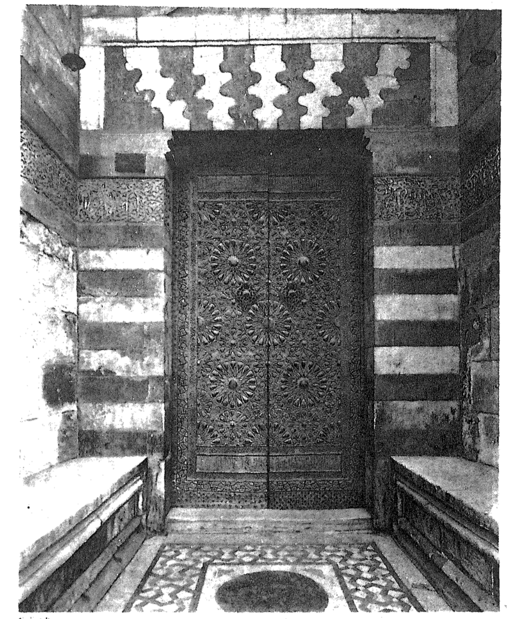
المساحة المصرية

مسجد ومدرسة السلطان برقوق

(بشارع المعز لدين الله)

٧٨٦-٨٨هـ (١٣٨٤-١٣٨٦م)

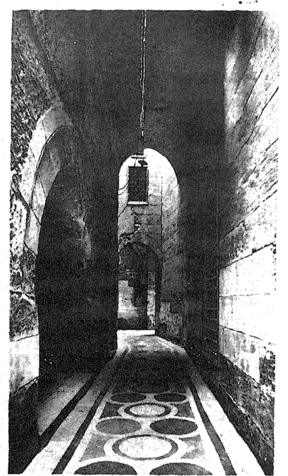
مساجد مصر. وزارة الأوقاف ٢/ اللوحة ٩٤



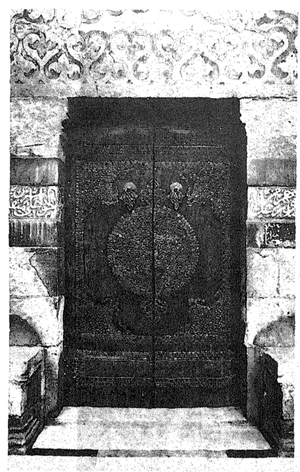
المدخل الرئيسي

مسجد ومدرسة السلطان برقوق
(بشارع المعز لدين الله)
٧٨٦-٨٨ هـ (١٣٨٤-٨٦م)

مساجد مصر . وزارة الأوقاف ٢/ اللوحة ٩٥

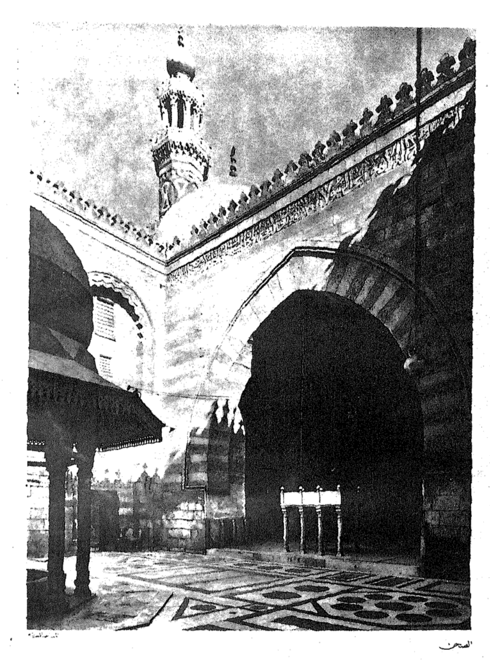


الطرقة الموصلة للصحن



باب الطرقة المؤدى إلى الصحن

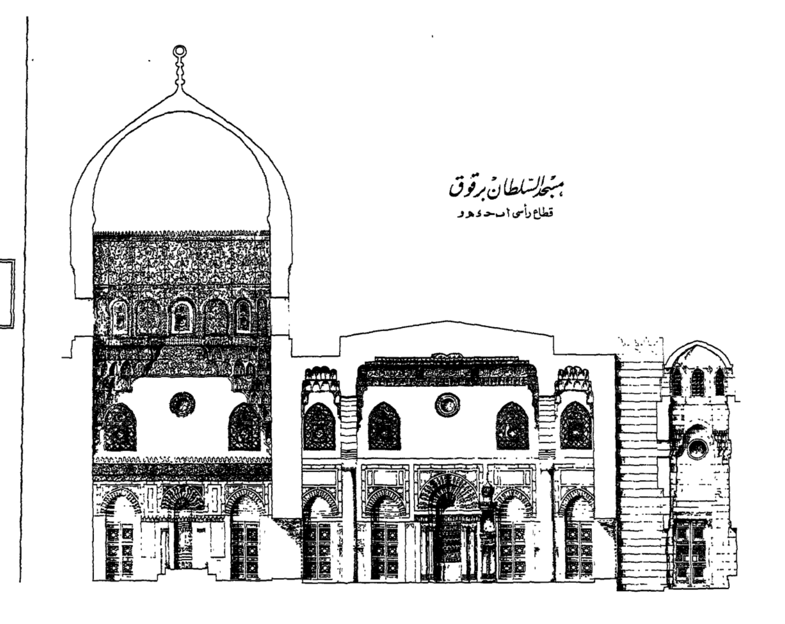
مسجد ومدرسة السلطان برقوق
(بشارع المعز لدين الله)
(٧٨٦-٧٨٨هـ ١٣٨٤-١٣٨٦م)



الصحن

مسجد ومدرسة السلطان برقوق
(بشارع المعز لدين الله)
٧٨٦-٨٨هـ (١٣٨٤-٨٦م)

مساجد مصر. وزارة الأوقاف ٢/ اللوحة ٩٧



مسجد السلطان برقوق

قطاع رأسي ا ب ـ ح د هـ و

ولما كانت الأحجار التى استعملت فى البناء ضخمة جدا فقد قضت الضرورة باستخدام الثيران فى جر العربات التى تنقلها، ولهذا سمى هذا النوع من الحجر باسم «الحجر العجالى».

(دليل موجز لأشهر الآثار العربية بالقاهرة ـ محمود أحمد/ ١٤٩) .

يقول الحافظ السيوطى: وقال الشعراء فى ذلك وأكثروا، فمن أحسن ما قيل:

الظاهر الملك السلطان همّته
كادت لرفعته تسمو على زُحَلِ
وبعض خدّامه طوعًا لخدمته
يدعو الجبال فتأتيه على عَجَلِ

وقال شهاب الدين أحمد المصرى، الأديب الشهير بابن العطار:

قد أنشأ الظاهر السلطان مدرسةً
فاقت على إرم مع سرعة العمل
يكفى الخليلىّ أن جاءت لخدمته
شُمُّ الجبال لها تسعى على عَجَلِ

وفى هذا المعنى أيضًا يقول شرف الدين عيسى بن حجاج، وقد عمل فيها خيمة جديدة:

بنى الظاهر السلطان خانقةً زهت
على غيرها فى الشام جدعًا وفى مصر
كأنَّ نحاة صيَّروا خيمةً بها
معلقةً بالرفع والنَّصب والجر

(حسن المحاضرة ٢/ ٢٧١ والمنهل الصافى ٣/ ٢٩٠).

قالت المؤلفة: يلاحظ ورود اللفظ «خانقة» فى البيت الأول من البيتين الأخيرين مما قد يوهم أن الشاعر يقصد خانقاه برقوق لا المدرسة، بيد أننا نجد أن على مبارك ـ وقد سماها المدرسة البرقوقية ـ يقول إن المقريزى سماها الخانقاه الظاهرية فقال: الخانقاه الظاهرية هى بخط بين القصرين فيما بين المدرسة الناصرية ودار الحديث الكاملية أنشأها الملك الظاهر برقوق فى سنة ست وثمانين وسبعمائة وقد ذكرت عند ذكر الجوامع من هذا الكتاب. انتهى. كما أوردتها الدكتورة سعاد ماهر (مساجد مصر وأولياؤها الصالحون ٤/ ٣٧ ـ ٤٤) تحت عنوان « مدرسة وخانقاه الظاهر برقوق بشارع المعز لدين الله وتكلمت عما بها من خلاو للصوفية مما يأتى ذكره فيما بعد إن شاء الله تعالى.

يقول ابن تغرى بردى عن مدرسة برقوق هذه: ثم أمر بإنشاء مدرسته ببين القصرين، وكان المتحدث عمارتها الأمير جاركس الخليلى أمير آخور إلى أن استتم عملها فى أوائل شهر جمادى الأولى سنة ثمان وثمانين وسبعمائة. فعندما تكاملت رسم السلطان بأن تنقل رمم أولاده ووالده آنص من موضع دفنهم إلى الفسقية بها، ففى رابع عشرة يوم الخميس نُقلت الرمم وقت العشاء والأمراء مشاة أمامهم حتى دفنوا بالقبة من المدرسة المذكورة، ثم نزل الأمير جاركس الخليلى من الغد، وهيأ الأطعمة والحلوى، ونزل الملك الظاهر برقوق من القلعة بأمرائه وعسكره إلى المدرسة المذكورة، ومدت الأسمطة بين يديه، وحضرت القضاة والأعيان، ثم مدت الحلاوات والفواكه، وملئت البحرة (التى كانت بصحن المدرسة) من مشروب السكر المكرر، ثم خلع على العلّامة علاء الدين السيرامى، وجعله شيخ الصوفية بها ومدرس السادة الحنفية، وفرش الأمير جاركس الخليلى السجادة بيده، ثم خلع السلطان على الأمير جاركس الخليلى، وعلى المعلم شهاب الدين أحمد بن الطولونى المهندس، وأركبا فرسين بأقمشة ذهب، وخلع على خمسة عشر من مماليك جاركس الخليلى، وأنعم على كل منهم بخمسمائة درهم،

وتكلم العلاء السيرامى لما جلس على السجادة على قوله تعالى : ﴿ قل اللهم مالك الملك ﴾ [آل عمران : ٢٦] الآية ، ثم قرأ القارئ عُشرا من القرآن ، ودعا ، وقام السلطان وركب إلى القلعة ، فكان يوما مشهودا .

(المنهل الصافى والمستوفى بعد الوافى لابن تغرى بردى ـ حققه ووضع حواشيه د. نبيل محمد عبد العزيز ٣/ ٢٨٨ ، ٢٨٩) .

ويُذكر أن البدر العينى عُيِّن صوفيًا بالبرقوقية (مدرسة برقوق التى نحن بصددها) وسكن بها مع العلامة علاء الدين السيرامى .

(السيف المهند لبدر الدين العينى ـ حققه وقدم له فهيم محمد شلتوت / أ ، مقدمة المحقق) .

قال الحافظ ابن حجر: ومن رأى الأعمدة التى بها عرف الإشارة . ونزل السلطان إليها فى الثانى عشر من رجب ، ومدَّ سماطا عظيما ، وتكلّم فيه المدرسون ، واستقرّ علاء الدين السِّيرامّى مدرس الحنفية بها ، وشيخ الصوفية ، وبالغ السلطان فى تعظيمه حتى فرش سجادته بيده ، واستقر أوحد الدين الرومىّ مدرس الشافعية ، وشمس الدين بن مكين مدرّس المالكية ، وصلاح ابن الأعمى مدرّس الحنابلة ، وأحمد زاده العجمى مدرس الحديث ، وفخر الدين الضرير إمام الجامع الأزهر مدرس القراءات .

قال ابن حجر: فلم يكن منهم مَنْ هو فائق فى فنه على غيره من الموجودين غيره ، ثم بعد مدّة قرر فيها الشيخ سراج الدين البُلقينى مدرس التفسير وشيخ الميعاد .

(حسن المحاضرة للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطى ـ بتحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم ٢/ ٢٧١) .

وعن خلاوى الصوفية التى توجد بهذه المدرسة تقول الدكتورة سعاد ماهر: وتقع خلف الإيوان الغربى أربع مجموعات من خلاوى الصوفية بنيت موازية لبعضها ، وتتكون كل مجموعة من أربعة طوابق . وقد ذكرت فى حجة الوقف باسم « الرباع » ويبلغ عدد خلاوى المجموعة الأولى والثانية (٦٤) خلوة ، والثالثة (٣٦) خلوة ، والرابعة (٢٤) خلوة . ويتبع هذه المجموعات السكنية مجموعات أخرى من المبانى تقوم بخدمة سكان الخلاوى من المتصوفة ، ثم المطبخ ودورة المياه وحظيرة الدواب وما إليها .

أما عن الضريح الذى أعده المنشئ لنفسه وعن قاعة الحراس ومكتبة المدرسة فتقول الدكتورة سعاد ماهر: يقع الضريح إلى جوار إيوان القبلة ويطل على الواجهة الرئيسية للمدرسة ، تتقدمه غرفة الحراس التى تصل بين قبة الضريح وصحن المدرسة ، ويتكون الضريح من مربع طول ضلعه (١٠,٥) من الأمتار ، فرشت أرضيته برخام ملون ، . ويتوسط الضلع الشرقى منه محراب مجوف اتساعة (١,٦) من المتر ، وعمقه (١,١) من المتر تعلوه طاقية ذات عقد مدبب يحيط بها شريط من الكتابة القرآنية من سورة يسٓ . ويكتنف المحراب نافذتان ، ويتقدم الضلع الغربى للضريح عقد مدبب تبلغ سعته (٣,٦) من المتر يغطى الجزء العلوى منه سياج من الخشب الخرط تعلوه لوحة تأسيسية هذا نصها :

أمر بإنشاء هذه القبة المباركة من فضل الله تعالى مولانا السلطان الملك الظاهر سيف الدنيا والدين أبو سعيد برقوق عز نصره وذلك بتاريخ مستهل ربيع الأول منه سنة ثمان وثمانين وسبعمائة ... وبالضلع الشمالى للضريح باب يؤدى إلى مكتبة المدرسة يعلوها حاصل بمساحة المكتبة مخصص لإيداع المدخرات والأشياء النفيسة ، وبالضلع الجنوبى للضريح توجد نافذة مستطيلة تطل على إيوان القبلة .

(مساجد مصر وأولياؤها الصالحون ـ د. سعاد ماهر محمد ٤/ ٤٢ ، ٤٣) .

قالت المؤلفة : فى آخر زيارة لى لهذه المدرسة العظيمة يوم الخميس ٢٦ جمادى الأولى ١٤١٢هـ / ١٠ نوفمبر ١٩٩٣م تمكنت من دخول الضريح، بيد أننى لم أتمكن من الصعود إلى طوابق الصوفية .

انظر الخريطة الإرشادية لمادة « الآثار الإسلامية بمدينة القاهرة » بعنوان « من سيدنا الحسين إلى باب النصر » م١/ ٧٠٠ .

* **البرقوقية (مدرسة -).**

انظر: برقوق (مسجد ومدرسة السلطان -) .

* **البَرْقى:**

قال السمعانى :

البَرْقى : بفتح الباء المنقوطة بواحدة وسكون الراء . هذه النسبة إلى برقة وهى بلدة تقارب تروحة من أعمال المغرب، وخرج منها جماعات كثيرة من العلماء والمحدثين ذكرهم أبو سعيد بن يونس فى كتاب تاريخ المصريين ومن دخلها، ومنها أبو خزيمة إبراهيم بن حماد بن عبد الملك بن أبى العوام الخولانى البرقى من أهل برقة، يروى عن أبى يونس البرقى، روى عنه أبو الربيع سليمان بن داود المهرى. وبقيتهم ببرقة معروفون فيهم فقهاء .

وأبو إسحاق إبراهيم بن أبى الفياض عبد الرحمن بن عمرو البرقى مولى سبأ ويقال مولى رعين، من أصحاب عبد الله بن وهب، وحدث عن أشهب بن عبد العزيز مناكير، توفى بمصر يوم الاثنين لست خلون من شعبان سنة خمس وأربعين ومائتين .

وأبو إسحاق إبراهيم بن سعيد بن عروة بن يزيد بن السحوح التجيبى البرقى وله ببرقة بقية، توفى فى شوال سنة ستين ومائتين .

والمشهور بالنسبة إليها ولاء إبراهيم بن حماد بن عبد الملك بن أبى العوام الخولانى البرقى مولى ينسب إلى ولاء زياد بن خنيس من برقة يكنى أبا خزيمة، روى عنه أبو الربيع سليمان بن داود المهرى وغيره، وهو يروى عن أبى يونس البرقى . وإبراهيم بن أبى الفياض البرقى واسمه عبد الرحمن بن عمرو مولى سبأ، ويقال مولى رعين يكنى أبا إسحاق، من أصحاب عبد الله بن وهب حدث عنه وعن أشهب بن عبد العزيز، روى عنه محمد بن داود بن أسلم وغيره .

وأبو بكر أحمد بن عبد الله بن عبد الرحيم بن سعيد ابن أبى زرعة البرقى مولى بنى زهرة، حدث عن عبد الملك بن هشام بالمغازى، وحدث عن عمرو بن أبى سلمة وسعيد بن أبى مريم وأسد بن موسى وأبى صالح كاتب الليث وغيرهم، وكان ثقة ثبتًا، توفى فى شهر رمضان سنة سبعين ومائتين فجأة ضربته دابة في سوق الدواب، قيل إن أخاه كان صنفه ولم يتمه فأتمه وحدَّث به وكان إسنادهما واحدًا .

(الأنساب ١/ ٣٢٤، ٣٢٥).

* **البَرَقى:**

قال السمعانى :

البرقى : بفتح الباء والراء، والقاف بعدهما، هذه النسبة إلى برق وهو بيت كبير من خوارزم انتقلوا إلى بخارا وسكنوها، وهذه النسبة إلى برق يعني بالفارسية بره ولد الشاة لأنه كان فى آبائه من يبيع الحملان فعرب الفارسى، قال أبو الحسن بن ماكولا: هكذا ذكر لى ابن ابنه أبو عبد الله بن أبى بكر البرقى، وأصلهم الإمام أبو عبد الله محمد بن أحمد بن يوسف بن إسماعيل ابن شاه الخوارزمى البرقى، سافر إلى العراق وحج واستوطن بخارا، وكان أحد الأدباء والخطباء الفصحاء وابناه الفقيه الزكى أبو بكر أحمد والفقيه العارف أبو حفص عمر ابنا أبى عبد الله وكانا يتزهدان، وهما من أهل العلم ويقولان الشعر، قال ابن ماكولا: أبو بكر أحمد بن محمد أحد الفضلاء المتقدمين في الأدب وفي علم التصوف والكلام على طريقهم وله كرامات وله شعر كثير جيد فيه معان حسان مبتكرة، قال

ابن ماكولا: ورأيت ديوان شعره وأكثره بخط تلميذه ابن سينا الفيلسوف، وسمع أبو بكر البرقى الحديث من أبى العباس أحمد بن محمد بن عمر البجيرى ومحمد ابن محمد بن صابر الكاتب والخليل بن أحمد السجزى، سمع منه ابنه أبو عبد الله وواصل بن حمزة البخارى وغيرهما، وروى أبو عبد الله عن أبى موسى هارون بن أحمد الرازى، ومات فى المحرم سنة ست وسبعين وثلاثمائة، وصلى عليه أبو بكر محمد بن الفضل وهو ابن ثلاث وستين سنة. وأما أبو عبد الله والدهما فكان إمامًا فى الفقه والشعر واللغة والنحو وعلم المعرفة.

وأما أبو عبد الله بن أبى بكر فهو محمد بن أحمد بن محمد البرقى، نشأ مقدمًا وولى قضاء بخارا ثم وزارة طمغاج خان ثم صارت إليه رياسة بخارا، وكان مفتيًا مدرسًا مقدمًا، سمع الحديث الكثير والكتب الكبار، ولقبُه شرف الرؤساء، قال ابن ماكولا: سمعت منه جامع أبى عيسى الترمذى عن أبى القاسم الخزاعى عن الهيثم بن كليب عنه، وسمعت منه غريب الحديث لأبى محمد بن قتيبة الحصرى عن الهيثم عنه، وغير ذلك وكان ثقة مأمونًا فاضلاً أديبًا له شعر.

(الأنساب للسمعانى ـ تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودى ١/ ٣٢٥، ٣٢٦).

*** بركات (الشريف ـ) (٨٠٢ ـ ٨٥٩هـ):**

بركات اسم عدد كبير من الأشراف الذين تولوا إمارة مكة من ١٤٠٦ إلى ١٦٨٢م (المنجد/ ٧١).

وقد ذكر الحافظ السيوطى منهم الشريف بركات، وهو بركات بن حسن بن عجلان بن رميثة بن أسعد بن على بن قتادة بن إدريس بن مطاعن بن عبد الكريم بن عيسى بن حسين بن سليمان بن على بن عبد الله بن محمد بن موسى بن عبد الله بن موسى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علىّ بن أبى طالب، الشريف أبو زهير الحسنى صاحب مكة هو وآباؤه.

ولد سنة اثنتين وثمانمائة. وأجاز له الحافظان العراقى والهيثمى، والبرهان بن صديق، والمراغى، وعائشة بنت عبد الهادى، والشمس الفرسيسى وآخرون، ووُلّى إمرة مكة سنة تسع وعشرين بعد موت والده. مات فى شعبان سنة تسع وخمسين وثمانمائة. حدَّث عنه البقاعى وغيره.

قال الشهاب المنصورى يرثى بركات:

قالوا قضى بركات قلتُ فحقَّ لى
أن أُتبع العبرات بالزفرات
يا ترحة الأحياء عند فراقه
وبقربه يا فرحة الأموات
والكعبة الغرّاء قالت قد غدا
لبسُ الحداد عليه من عاداتى
فانظر إلى آثاره فى مكّة
فرحابها لم تخلُ من بركات

(نظم العقيان فى أعيان الأعيان للإمام الحافظ جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى ـ حرره د. فيليب حتّى/ ١٠٠).

*** البركار التام:**

من مؤلفات التراث الإسلامى فى العلوم والرياضيات.

تأليف أبى سهل ويجن بن رستم القوهى من علماء القرن الرابع.

أحد المخطوطات المصورة بمعهد المخطوطات العربية.

أوله: هذا كتاب فى الآلة التى سميت « البركار التام» وهو مقالتان.

الأولى: فى البرهان على أنه يمكن بهذا البركار رسم الخطوط القياسية.

والثانية : فى علم رسم أحد الخطوط التى ذكرناها على وضع معلوم ... إلخ.

وآخره : تمت المقالة الثانية . وبتمامها تم الكتاب والحمد لله وحده وصلاته على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم.

نسخة بقلم نسخ واضح بدون تاريخ (من خطوط القرن التاسع تقريبا) فى ٢٧ ورقة ومسطرتها ١٣ سطرا.

[أحمد الثالث ٣٤٩٤ـ ف ١١٧٨] ١٢×١٢سم.

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية جـ ٣ العلوم ق٣ الرياضيات ـ وضع فؤاد سيد. القاهرة ١٩٦٠/ ١٩، ٢٠).

*** البركاوى (الأمير إبراهيم كتخدا) (ـ ١١٩٨هـ).**

هو الأمير إبراهيم كتخدا البركاوى، أصله مملوك يوسف كتخدا غربان البركاوى، نشأ فى سيادة سيده وتولى فى مناصب وجاقهم، وقرأ القرآن فى صغره وجوَّد الخط وحُبب إليه العلم وأهله . ولما مات سيده كان هو المتعيّن فى رئاسة بيتهم دون خشداشينه، لرئاسته وشهامته، ففتح بيت سيده، وانضم إليه خشداشينه وأتباعه، واشترى المماليك ودرَّبهم فى الآداب والقراءة وتجويد الخط، وأدرك محاسن الزمن الماضى، وكان بيته مأوى الفضلاء وأهل المعارف والمزايا والخطاطين، واقتنى كتبا كثيرة جدا فى كل فن وعلم، حتى أن الكتاب المعدوم إذا احتيج إليه لا يوجد إلا عنده، ويُعير للناس ما يرومونه من الكتب للانتفاع فى المطالعة والنقل، وبآخره اعتكف فى بيته ولازم حاله وقطع أوقاته فى تلاوة القرآن والمطالعة وصلاة النوافل، إلى أن توفى سنة ١١٩٨هـ، وتبددت كتبه وذخائره، رحمه الله .

(عجائب الآثار فى التراجم والأخبار للشيخ عبد الرحمن الجبرتى ١/ ٥٩٠، ٥٩١).

*** البِركلى (٩٢٩ ـ ٩٨١هـ / ١٥٢٣ ـ ١٥٧٣م):**

محمد بن بير على بن اسكندر البركلى الرومى، محيى الدين. عالم بالعربية، نحوًا وصرفًا، له اشتغال بالفرائض ومعرفة بالتجويد، تركى الأصل والمنشأ. من أهل قصبة « بالى كسرى » وكان مدرسًا فى قصبة «بركى » فنسب إليها. من كتبه وشروحها :

١ ـ إظهار الأسرار، نحو. مطبوع وبيان طبعاته كما يلى :

ـ عناية السيد عبد الرحيم محب، القسطنطينية : دار الطباعة ١٢١٩هـ/ ١٨١٤م، ١٢٣٤هـ/ ١٨١٩م، ١٢٨٥هـ/ ١٨٦٨م، ٤١ ص.

ـ عناية حسين أفندى القاهرة : مطبعة دار الطباعة العامرة (مطبعة الحاج محمد علىْ باشا) بولاق، ١٢٤٧هـ/ ١٨٣١م، ٢٦ص.

ـ القاهرة : دار الطباعة العامرة، ١٢٥١هـ/ ١٨٣٥م (٢١٥ ص، ف، ٧ص، معه شرح إظهار الأسرار).

ـ القاهرة : مطبعة بولاق، ١٢٦٢هـ/ ١٨٤٦م.

٢ ـ امتحان الأذكياء، نحو. مطبوع . يوجد مخطوطه بخزانة المدرسة الأحمدية (فى محلة الجلوم ـ البهراقية) بحلب وهى الآن تحت رعاية الأوقاف . وجاء بيان المخطوط كما يلى :

امتحان الأذكياء :

تأليف تقى الدين محمد بن بيرعلي الرومى المعروف ببيركلى (بركوى) (٩٢٩ ـ ٩٨١هـ/ ١٥٢١ ـ ١٥٧٣م).

كتاب فى النحو وضعه البيركلى شرحًا على كتاب «لب الألباب فى علم الإعراب » للبيضاوى وهو مختصر الكافية، قال بيركلى فى خطبة شرحه معرِّفًا به : « فلما أردت أن أدرس كتاب اللب المنسوب إلى ... عمر القاضى البيضاوى ... سألنى بعض

أصحابى أن أكتب لهم شرحًا يحل عقد ألفاظه ومبانيه ويوضح الغوامض والعويصات من معانيه، ويبيّن ماله وما عليه وما فيه، مشتملاً على نكت دقيقة ورموز خفية تشحيذًا للجَنان واختبارًا للأذهان موجزًا غاية الإيجاز بلا إخلال تسهيلاً للضبط والحفظ بلا إملال عاريًا عن المشهورات والواضحات خاليًا عن نقل الأقوال والاختلافات بلا ترجيح وتمييز... ».

أوله بعد البسملة: « الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى خصوصًا منهم على السراج المنير... ».

آخره: « ... حتى لا يلتبس بكاف المذكر نحو أكثر منكس ومررت بكش ».

النسخة جيدة ويبدو أنها متأخرة لم يوقف على تاريخها ويُقدَّر أنها تعود إلى القرن الثانى عشر الهجرى، خطها فارسى جيد غليظ الحروف، ولم يذكر اسم الناسخ.

(١٧١ ق) ــ المسطرة (١٧ س) ــ الأحمدية ـ النحو (٩٧٠).

(المنتخب من المخطوطات العربية فى حلب. مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق ٤/ ٢٤٠).

كما يوجد مخطوط فى مكتبة المتحف العراقى كتبه سيد محمد صلاح الدين النحيف سنة ١٠٤٦هـ / ١٦٣٦م.

الرقم ٧٠٢ القياس ص ٣٥٤ ١٧,٥×١١سم س١٥. طبع بالآستانة سنة ١٣٠٩هـ / ١٨٩١م دار الكتب ٢/ ٢٨٩ معجم ٦١٠.

(المخطوطات اللغوية فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى / ١٨).

٣ ـ إمعان الأنظار، مطبوع وهو شرح « المقصود » فى الصرف.

يوجد له مخطوط فى المكتبة الشعبية بصوفية فى بلغاريا وجاء بيانه كما يلى:

إمعان الأنظار شرح المقصود (مج) OP.4528.

تأليف محمد بن بير على المعروف ببركوى أو بركلى: ٩٢٩ ـ ٩٨١هـ = ١٥٢٦ ـ ١٥٧٣م.

تناول فيه شرح كتاب (المقصود) فى التصريف المنسوب إلى الإمام أبى حنيفة النعمان، قال صاحب الكشف: « وهو شرح لطيف حقق فيه ودقق وذكر أنه سوده وسنه ثلاث وعشرون سنة فى سنة ٩٥٢هـ قال وأكثر ما ذكرناه فيه منشؤه خاطرى من غير افتخار ».

أوله بعد البسملة: « الحمد لله الواجد كل موجود... ».

نسخة يضمها مجموع وهى بحالة معتادة خطها تعليق معتاد ولم يذكر تاريخها أو ناسخها.

(٢٥) ق القطع الصغير مسطرتها (١٥س).

الكشف: ٢/ ٥٠٩.

توجد نسخة منه OP. 1881

تامة تبدو عليها كثرة الاستعمال، خطها فارسى لم يذكر ناسخها أو تاريخها.

(٤٠) ق القطع المتوسط مسطرتها (١١ س).

(فهرس المخطوطات العربية المحفوظة فى المكتبة الشعبية بصوفية فى بلغاريا ـ وضعه د. عدنان درويش ٢/ ٣٠).

٤ ــ إنقاد الهالكين. لم يذكره الزركلى. وذكره صاحب كشف الظنون فقال عنه:

إنقاذ الهالكين ـ للفاضل محمد بن بير على الشهير ببركلى الحنفى المتوفى سنة إحدى وثمانين وتسعمائة وهو رسالة على مقدمة وأربع مقالات فى عدم جواز وضع الأجزاء بالأجرة ووقف النقود فرغ عنها فى ذى الحجة سنة سبع وستين وتسعمائة أوله: الحمد لله

الذى أنزل على عبده الكتاب ... إلخ .

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١/ ١٨٣، ١٨٤) .

يوجد مخطوطه بدار الكتب الظاهرية (فى مكتبة الأسد الآن) ضمن مؤلفات الفقه الحنفى وجاء بيانه كما يلى :

الرقم : ٥٥٩٤ .

وهى رسالة لإبطال اتخاذ القرآن مكسبًا لجمع الدنيا، وهو فى مقدمة وأربع مقالات وخاتمة .

المقالة الأولى : فى النية، المقالة الثانية : فى الرياء، المقالة الثالثة : فى الفرق بين الصلة الشرعية والأجرة، المقالة الرابعة : فى تحرير الدعوى وتعيينها من بين المتشابهات .

أولها : الحمد لله الذى أنزل على عبده الكتاب ليخرج الناس من الظلمات إلى النور .

آخرها : والرابعة كونهم سببًا للأكل بالدين، وابتذال القرآن العظيم فنعوذ بالله تعالى من أفعالهم وأقوالهم وأوضاعهم، تم تصنيفه أواخر ذى القعدة سنة سبعين وتسعمائة (فى كشف الظنون ١/ ١٨٤ : فرغ منها سنة ٩٦٧) .

نسخة جيدة وهى ضمن مجموع رسائل للمؤلف وغيره .

الخط نسخ وبعض الكلمات مكتوبة بالحمرة كتبت سنة ١٠٩٠ . كما توجد ثلاث نسخ أخرى .

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية ـ الفقه الحنفى ـ وضع محمد مطيع الحافظ ١/ ٨٠ ـ ٨٢) .

كما يوجد مخطوط بدار الكتب الظاهرية أيضًا مدرج ضمن علوم القرآن الكريم وجاء بيانه كما يلى :

الرقم ٦٠٤٤ .

أوله : الحمد لله الذى أنزل على عبده الكتاب ليخرج الناس من الظلمات إلى النور، وجعله هدى وبشرى لأولى الألباب ليعملوا به بلا رياء ولا فتور ... وبعد :

فهذه رسالة معمولة لإبطال ما شاع فى البلاد واشتهر فيما بين العباد والعبّاد من اتخاذ القرآن العظيم والفرقان الكريم ... مكسبًا لجمع الدنيا وسبيلاً يشترون بآيات الله ثمنًا قليلاً .

آخره : والثالثة : جهلهم بالصور التى ذكرت فى الفتاوى بجوازه وإن كان بكراهة ودخولهم فى قوله ﷺ : « كل قرض جر نفعًا فهو ربًا » وكون الربح للقيم دون الواقف .

أوصاف الكتاب : نسخة من القرن الثانى عشر الهجرى فقد كتب سنة ١١١٦ هـ كتب بخط فارسى معتاد، الأبواب ورؤوس الفقر مكتوبة بالأحمر، أحيطت الكتابة بأطر مرسومة بالأحمر، على الهوامش وبين السطور الكثير من التعليقات والشروح والإضافات .

توجد هذه الرسالة فى مجموع فيه عدة رسائل للبركوى . منها : رسالة فى التجويد، ثم جلاء القلوب، ورسالة لإبطال وقف النقود، مع أدعية وفوائد مختلفة فى أول المجموع وآخره .

المجموعة بحالة حسنة ورقا وخطًا وغلافًا مع أن أوراقه الأولى مرممة قديمًا .

ق	م	س
٢٣ (٤٣ ـ ٦٥)	٢٠,٥ × ١٤,٥	١٧ .

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . علوم القرآن الكريم ـ وضعه صلاح محمد الخيمى ٢/ ٤٦، ٤٧) .

٥ ـ إيقاظ النائمين وإفهام القاصرين . لم يذكره الزركلى وذكره صاحب كشف الظنون فقال :

إيقاظ النائمين وإفهام القاصرين ـ مختصر للفاضل محمد بن بير على البركلى الحنفى المتوفى سنة إحدى

وثمانين وتسعمائة كتب أولا رسالة فى عدم جواز أخذ الأجرة للقراءة وعدم جواز وقف النقود وأفتى المولى أبو السعود بالجواز ورد عليه فصنف هذا المذكور جوابا عن رده وأتمه فى أواسط شوال سنة اثنتين وسبعين وتسعمائة.

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١/ ٢١٤، ٢١٥).

يوجد مخطوطه بدار الكتب الظاهرية (بمكتبة الأسد الآن) ضمن مخطوطات الفقه الحنفى وجاء بيانه كما يلى :

هو مختصر فى عدم جواز أخذ الأجرة على قراءة القرآن وعدم جواز وقف النقود، وأفتى أبو السعود العمادى المفتى بالجواز ورد عليه، فرد عليه المصنف جوابا على رده، وأتمه فى أواسط شوال سنة ٩٧٢هـ.

الرقم : ٥٥١٤.

أوله : ... وبعد فهذه رسالة معمولة لإيقاظ النائمين ... وأن الاقدام لعبادة ... مثل الصلاة والصوم وقراءة القرآن ... بنية أخذ المال وإعطاء ثوابها ... لا يجوز فى مذهب ...

آخره : لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بدليل على الجواز لا يأتون ولو كان بعضهم لبعض ظهيرًا، الحمد لله الذى هدانا لهذا وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا الله. تم تصنيفه فى أواسط شهر شوال سنة ٩٧٢هـ. نسخة جيدة. الخط نسخ وبعض الكلمات مكتوبة بالحمرة. كتب سنة ١٠٩٠هـ. وتوجد نسخة ثانية برقم ٥٢٩٣.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . الفقه الحنفى - وضع محمد مطيع الحافظ ١/ ٨٩، ٩٠).

٦ - برهان الطريقة : وهو شرح على الطريقة المحمدية (طريقت محمدية) لمحمد بن بير على البركوى المتوفى سنة ٩٨١.

شرح محمد بن أحمد بن إبراهيم بن حسن الطيب من علماء القرن الحادى عشر الهجرى.

وهو أحد المخطوطات التركية العثمانية بدار الكتب القومية.

أولهُ : الحمد لله الذى جعل لكل خطأ محاء ... إلخ.

نسخة مخطوطة فى مجلد، بقلم نسخ، تمت كتابتها سنة ١١٦٤هـ، بخط محمد بن إسماعيل، فى ٦١٠ ورقة، مسطرتها ٢٧ سطرًا، فى ٣٢ × ٢١ سم.

(٦ - م تصوف تركى).

(فهرس المخطوطات التركية العثمانية التى اقتنتها دار الكتب القومية منذ عام ١٨٧٠ حتى نهاية ١٩٨٠م، ق ١/ ٦٩).

٧ - الدرة اليتيمة. تجويد.

٨ - « دامغة المبتدعين فى الرد على الملحدين.

٩ - زيارة القبور. القاهرة مطبعة كردستان العالمية، ١٣٢٩هـ/ ١٩١١م، ٥٨٢ص، ف، ٦ص.

١٠ - « شرح العوامل » طبع بمعرفة محمد رجائى. استانبول : دار الطباعة العامرة ١٢٥٤هـ/ ١٨٣٨م. ٣٤٤ص.

١١ - الطريقة المحمدية والسيرة الأحمدية. فى الموعظة. طبع عناية محمد راسم الآستانة. دار الطباعة العامرة، ١٢٧٠هـ/ ١٨٥٤م. ٣١١ص.

١٢ - شرح لب اللباب للبيضاوى فى الإعراب.

١٣ - شرح مختصر الكافية. نحو.

١٤ - العوامل فى النحو، أو عوامل البركلى أو متن العوامل. فى النحو. طبع عناية السيد عبد الرحيم محب، القسطنطينية، على نفقة السيد عبد الرحيم محب ١٢٣٤هـ/ ١٨١٩م.

١٥ - كفاية المبتدى. صرف. طبع استانبول حجر ١٢٨٩هـ/ ١٨٧٣م، ٣٢ص ١٣٠٣هـ/ ١٨٨٥م، ٣٢ص.

إشراف سليمان سرى بن عبد الله، استانبول: دار الطباعة العامرة، ١٣١٢هـ/ ١٨٩٤م. ١٨٠ص، ف، ٤ص، المحتوى.

١٦ ـ متن فى الفرائض.

١٧ ـ جلاء القلوب. مواعظ.

١٨ ـ راحة الصالحين.

١٩ ـ رسالة فى أصول الحديث.

(الأعلام للزركلى ٦/ ٦١ والمعجم الشامل للتراث العربى المطبوع ـ جمع وإعداد وتحرير د. محمد عيسى صالحية ١/ ١٧٠، ١٧١).

*** البركة:**

البركة: النماء والزيادة وجمعها بركات، والتبريك: الدعاء للإنسان أو غيره بالبركة. يقال: بركت عليه تبريكا أى قلت له بارك الله عليك. وبارك الله الشىء وبارك فيه وعليه: وضع فيه البركة. وطعام بريك: كأنه مبارك. وقال الفراء فى قوله تعالى: ﴿ رحمة الله وبركاته عليكم ﴾ [هود: ٧٣] قال: البركات السعادة، قال أبو منصور: وكذلك قوله فى التشهد: السلام عليك أيها النبى ورحمة الله وبركاته، لأن من أسعده الله بما أسعد به النبى ﷺ فقد نال السعادة المباركة الدائمة. وفى حديث الصلاة على النبى ﷺ وبارك على محمد وعلى آل محمد أى أثبت له وأدم ما أعطيته من التشريف والكرامة، وهو من برك البعير إذا أناخ فى موضع فلزمه، وتطلق البركة أيضًا على الزيادة، والأصل الأول.

وفى حديث أم سليم: فحنَّكه وبرَّك عليه أى دعا له بالبركة. ويقال: بارك الله لك وفيك وعليك. وتبارك الله أى بارك الله، مثل قاتل وتقاتل، إلا أن فاعل يتعدى وتفاعل لا يتعدى.

وتبركت به أى تيمنت به. وقوله تعالى: ﴿ أن بورك من فى النار ومن حولها ﴾ التهذيب: النار نور الرحمن، والنور هو الله تبارك وتعالى، ومن حولها موسى والملائكة. وروى عن ابن عباس: ﴿ أن بورك من فى النار ﴾ [النمل: ٨] قال الله تعالى: ﴿ ومن حولها ﴾: الملائكة، الفراء: إنه فى حرف أُبَىّ أن بوركت النار ومن حولها، قال: والعرب تقول باركك الله وبارك فيك، قال الأزهرى: معنى بركة الله علوه على كل شىء، وقال أبو طالب بن عبد المطلب:

بورك الميت الغريب كما بو
رك نضح الرمان والزيتون

وقال:

* *بارك فيك الله من ذى ألّ* *

وفى التنزيل العزيز: ﴿وباركنا عليه﴾ وقوله: بارك الله لنا فى الموت، معناه بارك الله لنا فيما يؤدينا إليه الموت.

وقوله تعالى يعنى القرآن: ﴿ إنَّا أنزلناه فى ليلة مباركة ﴾ [الدخان: ٣] يعنى ليلة القدر نزل فيها جملة إلى السماء الدنيا، ثم نزل على سيدنا رسول الله ﷺ شيئًا بعد شىء.

وطعام بريك: مبارك فيه. وما أبركه: جاء فعل التعجب على نية المفعول.

تبارك الله: تقدس وتنزه الله تعالى وتعاظم لا تكون هذه الصفة لغيره، أى تطهر والقدس: الطهر. وسئل أبو العباس عن تفسير تبارك الله فقال: ارتفع. والمتبارك: المرتفع. وقال الزجاج: تبارك تفاعل من البركة، كذلك يقول أهل اللغة. وروى ابن عباس: ومعنى البركة الكثرة فى كل خير، وقال فى موضع آخر: تبارك: تعالى وتعاظم، وقال ابن الأنبارى: تبارك الله أى يتبرك باسمه فى كل أمر. وقال الليث فى تفسير تبارك الله: تمجيد وتعظيم. وتبارك بالشىء: تفاءل به. وقال الزجاج فى قوله تعالى: ﴿ وهذا كتاب أنزلناه مبارك ﴾ قال: المبارك ما يأتى من قبله الخير الكثير،

وهو من نعت كتـاب، ومن قال أنزلناه مباركًا جاز فى غير القراءة.

(لسان العرب ٤/ ٢٦٥، ٢٦٦).

وترد لفظة «بركـات» فى قوله تعالى: ﴿ولو أنَّ أهل القـرى آمنوا واتقـوا لفتحنـا عليهم بـركاتٍ من السَّمـاء والأرض﴾ [الأعـراف: ٩٦] وفى [هـود: ٤٨] وتـرد «بركاته» فى قـوله تعالى: ﴿رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيـت﴾ [هـود: ٧٣] وتـرد «بارك» فى قـولـه تعالى: ﴿وجَعَل فيها رواسى مِنْ فوقهـا وباركَ فيها﴾ [فُصلت: ١٠] وتـرد «بـاركنـا» فى قـولـه تعـالى: ﴿وأورثنا القوم الذين كـانوا يستضعفون مشارق الأرض ومغاربها التى باركنا فيها﴾ [الأعراف: ١٣٧] وكذلك فى [الإسـراء: ١] و[الأنبيـاء: ٧١، ٨١] و[سبأ: ١٨] و[الصافات: ١١٣].

وترد «بُورك» فى قوله تعالى: ﴿فلما جاءها نُودى أن بُورِك مـن فى النَّار ومن حـولها﴾ [النمل: ٨] وتـرد «مبارك» فى قولـه تعالى: ﴿وهذا كتابٌ أنزلناه مُباركٌ مُصـدِّقُ الذى بيـن يديـهِ﴾ [الأنعـام: ٩٢]. وفى [الأنعـــام: ١٥٥] و[الأنبيـــاء: ٥٠] و فـى [صّ: ٢٩].

وترد «مباركا» فى قوله تعالى: ﴿إنَّ أوَّل بيت وضع للنَّـاس للَّذى بِبكَّـة مبـاركًـا وهُدًى للعـالمين﴾ [آل عمران: ٩٦] كما ترد فى [مريم: ٣١] و[المؤمنون: ٢٩] وفى [قّ: ٩]. وترد «مباركة» فـى قوله تعالى: ﴿كأنَّها كوكبٌ دُرِّيٌّ يوقدُ مِنْ شَجـرةٍ مُباركةٍ زيْتونةٍ لا شرْقيةٍ ولا غربيةٍ﴾ [النور: ٣٥] وكـذلك فى [النور: ٦١] كما ترد فى [القصص: ٣] و[الدخان: ٣].

وترد لفظة «تبارك» فى قـوله تعالى: ﴿ألاله الخلقُ والأمْرُ تبارك اللَّـهُ رَبُّ العالمين﴾ فى [الأعراف: ٥٤] و[المؤمنـون: ١٤] كما تـرد فى [الفـرقان: ١، ١٠، ٦١] وفى [غـافـر: ٦٤] و[الـزخـرف: ٨٥] وفى [الرحمن: ٧٨] و[الملك: ١].

(معجم ألفاظ القرآن الكريم - إعـداد مجمع اللغة العربية ٢/ ٩٣، ٩٤).

وعن حكم الألف فى رسـم المصحف فى الألفـاظ التى اشتقت من البركة جاءت هـذه الأبيات فى منظومة الخراز «مورد الظمآن» ونـورد معها شرح الشيخ أحمد محمد أبى زيتحـار من كتابه «لطـائف البيان فى رسم القرآن» وتبدأ أبيات الناظم بلفظ «قال» كما يبدأ شرح الشارح بلفظ «أقول»:

مبـــاركـــه ومقنـع تبـــاركـــا

مبـــارك وابـن نجـــاح بـــاركـــا

وعنـــه مـن صـــاد أتـى مبـــارك

ثـم من الـــرحمن قـل تبـــارك

وجـــاء عنهمـــا بـــلا مخـــالفـــه

فى لفـظ بـــاركنـــا وفى مضـــاعفـــه

أقـول: فى هـذه الأبيـات ستة ألفـاظ منهـا خمسة اشتقت من البـركـة وحكمهـا كـالآتى: تحـذف ألف مباركة عنـد الشيخين حيث وقعت وكيف جاءت نحو ﴿يوقد من شجرة مباركة﴾ [النور: ٣٥] ﴿فى البقعة المباركـة من الشجرة﴾ [القصـص: ٣٠] وعن أبى عمـرو فى المقنع حـذف ألف تبـارك حيث وقع نحـو ﴿تبارك الله رب العالمين﴾ [الأعراف: ٥٤، ﴿فتبارك الله أحسن الخـالقين﴾ [المؤمنـون: ١٤] وجملتها تسعة مواضع فى سبع سور أولها وثانيها موضع الأعراف والمؤمنين، وقد ذكر.

ثالثها: ﴿فتبارك الله رب العالمين﴾ [غافر: ٦٤].

رابعها: ﴿وتبارك الذى له ملك السموات والأرض﴾ [الزخرف: ٨٥].

خامسهـا وسادسها وسـابعها: ﴿تبـارك الذى نـزل الفرقـان. تبارك الـذى إن شاء جعل لك.تبـارك الذى جعل فى السماء بروجًا﴾ وثلاثتها بالفرقان.

ثامنها: ﴿ تبارك اسم ربك﴾ [الرحمن: ٧٨] .

تاسعها: ﴿ تبارك الذي بيده الملك﴾ [الملك: ١]. وحذفها أبو داود فيما وقع منه ابتداء من الرحمن إلى آخر القرآن وهما موضعا الرحمن والملك، وذلك قوله: « ثم من الرحمن قل تبارك » وحذف أبو عمرو كذلك ألف مبارك حيث وقع نحو ﴿ للّذي ببكة مباركا﴾ [آل عمران: ٩٦] ﴿ وهذا كتاب أنزلناه مبارك﴾ [الأنعام: ٩٢] وحذفها أبو داود فيما وقع منه ابتداء من سورة صَ إلى آخر القرآن وهما موضعان ﴿كتاب أنزلناه إليك مبارك ﴾ [صَ: ٢٩] ﴿ونزلنا من السماء ماءً مباركا ﴾ [قَ: ٩] وهو قوله « وعنه من صاد أتى مبارك » البيت. أي أتى حذف ألف مبارك ابتداء من ص وألف تبارك ابتداء من الرحمن عند أبى داود إلى آخر القرآن كما يفيد لفظ من ومعناه فى قوله «من صاد » وانفرد أبو داود بحذف ألف بارك فى ﴿وبارك فيها ﴾ بفصلت وذلك قوله « وابن نجاح باركا» وجاء عن الشيخين من غير مخالفة بينهما حذف ألف باركنا حيث وقع نحو ﴿ إلى المسجد الأقصى الذى باركنا حوله ﴾ وألف مضاعفة فى ﴿ لا تأكلوا الربا أضعافا مضاعفة ﴾ [بآل عمران] .

والخلاصة: أن الدانى حذف ألف جميع ما اشتق من البركة إلا ﴿ بارك ﴾ وحذف أبو داود ألف ثلاثة منها إطلاقا وهى مباركة، وبارك، وباركنا وحذف ألف اثنين وهما ﴿ مبارك ﴾ بقيد ابتدائها من صاد ﴿وتبارك﴾ بقيد ابتدائها من الرحمن.

(لطائف البيان فى رسم القرآن شرح مورد الظمآن - فضيلة الشيخ أحمد محمد أبو زيتحار ١/ ٤٩، ٥٠).

* **بركة بنت الحافظ العراقى:**

بركة بنت قاضى القضاة، شيخ الإسلام الحافظ ولى الدين أبى زرعة أحمد بن شيخ الإسلام حافظ العصر زين الدين أبى الفضل عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن بن أبى بكر بن إبراهيم العراقى، الشافعى، أم أيمن. ولدت سنة ثلاث وتسعين وسبعمائة. وسمعت على جدّها سمع منها البقاعى وغيره.

(نظم العقيان فى أعيان الأعيان للإمام الحافظ جلال الدين السيوطى/ ١٠١).

* **بركة خاتون خوند:**

انظر: أم السلطان (مدرسة -).

* **برلُس:**

قال ياقوت: بَرَلُّس: بفتحتين، وضم اللام وتشديدها: بُليدة على شاطىء نيل مصر قرب البحر من جهة الإسكندرية. قال المنجمون: هى فى الإقليم الثالث، طولها اثنان وخمسون درجة وأربع وعشرون دقيقة، وعرضها إحدى وعشرون درجة وثلاثون دقيقة وذكر أبو بكر النهروى صاحب المدرسة والقبر بظاهر حلب أن بالبَرَلُّس اثنى عشر رجلا من الصحابة لا تُعرف أسماؤهم. وينسب إليها جماعة من أهل العلم، منهم: أبو إسحاق إبراهيم بن أبى داود سليمان ابن داود البرلسى الأسدى، حدث عن أبى اليمان الحكم بن نافع، وعبد الله بن محمد بن أسماء الضُّبعى البصرى، روى عنه أحمد بن محمد بن سلامة أبو جعفر الطحاوى، وكان حافظا ثقة، مات بمصر سنة ٢٧٢، ويعرف بابن أبى داود ، أسدى من أسد بن خزيمة وكان سكن البرلُّس، ومولده بصور من بلاد السواحل، وأبوه أبو داود من أهل الكوفة، ذكره ابن يونس فقال: كان أبوه كوفيًا ولزم هو البرلُّس من أعمال مصر، ومولده بصور، وكان ثقة من حفّاظ الحديث، وذكر وفاته.

(معجم البلدان ١/ ٤٠٢. انظر أيضًا الأنساب للسمعانى ١/ ٣٢٨، ٣٢٩ واللباب لابن الأثير ١/ ١٥٩ وفيهما النسبة إليها «البُرُلُّسى » ثلاثتها مضمومة).

* **البُرُلُّسى:**

انظر: برلّس.

* **البِرْماوى (إبراهيم بن محمد) (ـ ١١٠٦هـ / ـ ١٨٩٤م):**

الإمام إبراهيم بن محمد بن شهاب الدين بن خالد، برهان الدين البرماوى الأنصارى الأحمدى الأزهرى الشيخ الثانى من شيوخ الجامع الأزهر. من فقهاء الشافعية. نسبته إلى بِرْمة (أو برما) بكسر الباء من أعمال محافظة الغربية .

حفظ القرآن ودرس فى الأزهر على كبار الشيوخ وعكف على دروس الشيخ أبى العباس شهاب الدين محمد بن أحمد القليوبى وكان من أعظم علماء عصره متعدد الثقافات وألف كثيرًا من الشروح والحواشى والرسائل ثم أذن له أن يقوم بالتدريس فأقبل الطلاب على علمه وكان من أنجب تلاميذه الشيخ إبراهيم الفيومى وترك مؤلفات عدة تدل على غزارة علمه فى الحديث وفقه الشافعية والمواريث والتصوف :

١ ـ حاشية على شرح القرافى لمنظومة ابن فرح الإشبيلى « غرامى صحيح » فى مصطلح الحديث.

٢ ـ حاشية على شرح فتح الوهاب لزكريا الأنصارى . ثلاثة مجلدات .

٣ ـ حاشية على شرح ابن قاسم .

٤ ـ رسالة فى أحكام القول فى الكلب والخنزير على مذهب الشافعى .

٥ ـ حاشية على شرح سبط الماردينى على الرحبية فى الفرائض، بخطه فى مكتبة زهير جاويش ببيروت .

٦ ـ الميثاق والعهد فيمن تكلم في المهد.

٧ ـ رسالة فى الدلائل الواضحات فى إثبات الكرامات . فى التصوف والتوحيد .

تولى مشيخة الأزهر سنة ١١٠١هـ ولقى ربه سنة ١١٠٦هـ.

(الأعلام للزركلى ١/ ٦٧، ٦٨وشيوخ الأزهر ولمحات عن نظامه المعاصر بمناسبة المؤتمر العالمى الرابع للسيرة والسنة النبوية الشريفة. المؤتمر العاشر لمجمع البحوث الإسلامية بالأزهر صفر ١٤٠٦هـ ـ نوفمبر ١٩٨٥/ ١٤، ١٥).

* **البرماوى (أحمد بن على) (١١٣٨ـ ١٢٢٢):**

ذكره الجبرتى فيمن توفوا سنة ١٢٢٢هـ وقال عنه : الشيخ العلامة بقية العلماء والفضلاء والصالحين، الورع القانع الشيخ أحمد بن على بن محمد بن عبد الرحمن بن علاء الدين البرماوى الذهبى الشافعى الضرير، ولد ببلدة برما سنة ١١٣٨هـ ونشأ بها وحفظ القرآن والمتون على الشيخ المعاصرى، ثم انتقل إلى القاهرة فجاور بالمدرسة الشيخونية بالصلبية، وتخرج فى الحديث على الشيخ أحمد البرماوى، وحضر دروس مشايخ الأزهر كالشيخ على قايتباى والشيخ الدفرى والشيخ سليمان الزيات والشيخ الملوى والشيخ المدابغى والشيخ الغنيمى، والشيخ محمد الحفنى وأخيه الشيخ يوسف، وعبد الكريم الزيات والشيخ عمر الطحلاوى والشيخ سالم النفراوى والشيخ عمر الشنوانى والشيخ أحمد رزة والشيخ سليمان البسوسى والشيخ على الصعيدى، وأقرأ الدروس وأفاد الطلبة، ولازم الإقراء، وكان منجمعا عن الناس قانعا راضيا بما قسم له، لا يزاحم على الدنيا ولا يتداخل فى أمورها، وأخبرنى ولده العلامة الفاضل الشيخ مصطفى أنه ولد بصيرا فأصابه الجدرى فطمس بصره فى صغره فأخذه عم أبيه الشيخ صالح الذهبى ودعا له فقال فى دعائه : اللهم كما أعميت بصره نوِّر بصيرته، فاستجاب الله دعاءه، وكان قوى الإدراك، ويمشى وحده من غير قائد، ويركب من غير خادم، ويذهب فى حوائجه المسافة البعيدة، ويأتى إلى الأزهر ولا يخطىء الطريق، ويتنحى عما عساه يصيبه من راكب أو جمل أو حمار مقبل عليه أو شىء

معترض فى طريقه أقوى من ذى بصر، فكان يضرب به المثل فى ذلك مع شدة التعجب .

ولم يزل مـلازما على حالة من الانجمـاع والاشتغال بالعلم والعمل به وتلاوة القرآن وقيام الليل، فكان يقرأ كل ليلة نصف القرآن، إلى أن توفى يوم الثلاثاء حادى عشـر ربيع الأول من هـذه السنـة ولـه من العمـر أربع وثمانـون سنة، وصلى عليه بجامع ابن طـولون، ودفن بجوار المشهد المعروف بالسيدة سكينة رضى الله عنها بجانب الشيخ البرماوى رحمه الله .

(عجـائب الآثار فى التـراجم والأخبار للشيخ عبـد الرحمن الجبرتى ٣/ ٢٣٢ ـ ٢٣٣) .

* البرماوى (شمس الدين) (٧٦٣ ـ ٨٣١هـ / ١٣٦٢ ـ ١٤٢٨م):

هـو محمـد بن عبـد الـدايم بن مـوسى النعيمى العسقـلانى البرمـاوى الملقب بشمس الـدين المكنى بأبى عبد الله الفقيه الشافعى الأصولى النحوى من أهل دمشق ولـد سنة ٧٦٣هـ وتفقـه وهو شـاب وسمع من إبراهيم بن إسحاق الآمـدى ولازم البدر الزركشى وأخذ عن السراج البلقينى وكان بحرا فى العلوم المختلفة مع حسن التواضع وحب الخير وصفـه الحافظ تاج الدين ابن الغرابيلى الكـركى بأنه أحد الأئمة الأجـلاء والبحر الذى لا تكـدره الدلاء جـاور بمكة سنـة وقدم القـاهرة فولى الصلاحية ورحل إلى القـدس فأقام بها قرب عام ينشر فى كل ذلك العلوم .

صنف التصانيف المفيدة، ومنه شرح البخارى وهو شرح حسن جميل سماه اللامع الصبيح على الجامع الصحيح وقد نظم ألفية فى أصـول الفقه لم يسبق إلى مثلها وشرحها شرحا حافلا فى نحو مجلدين كما شرح لامية ابن مالك شرحا فى غـاية الجودة واختصر السيرة النبـويـة ولخص المهمات كمـا لخص التـوشيح ولـه حواش وتعليقات أخرى وفتاوى مفيدة .

توفـى رحمه الله سنـة ٨٣١هـ بالقـدس ودفن بتـربة ماملا بجوار قبر الشيخ أبى عبد الله القرشى .

(الفتح المبين فى طبقـات الأصوليين ــ الشيخ عبد الله مصطفى المراغى ٣/ ٢٩) .

وقـد ذكـر صـاحب كشف الظنـون ألفيـة الشمس البرماوى تحت عنوان « ألفيـة فى أصول الفقه » فقال: أوله: باسم الحميد قال عبد يحمد ... إلخ وله شرحها أوله: الحمد لله الذى شرح الصدور بكتابه المبين ذكر فيـه أنه نظم مـا جمعه خـاليـا عن الخلاف والـدلائل وسماها النبذة الألفية فى الأصول الفقهية .

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١/ ١٥٧) .

* البَرْمكى:

قال السمعانى :

البرمكى: بفتح الباء المنقوطـة بواحدة وسكون الراء وفتح الميم وفى آخرهـا الكاف، هـذه النسبة إلى اسم ومـوضع، أما المنتسب إلـى الاسم فجماعـة من أولاد أبى على يحيى بـن خـالـدبن بـرمـك، وفيهم كثـرة، وحدث منهم أبـو محمد عبـد الله بن جعفر بن خـالد البرمكى، يروى عن معن بن عيسى القزاز وعبد الله بن نمير، روى عنه أبو داود السجستانى فى السنن ومسلم ابن الحجاج القشيرى وغيرهمـا .

وأما أبو إسحاق إبراهيم بن عمر بن أحمد بن إبراهيم ابن إسمـاعيل بن مهران البـرمكى البغدادى، قـال أبو بكـر الخطيب: سمعت من يـذكـر أن سلفـه كـانـوا يسكنون قديمًا ببغداد في محلة تعرف بالبرامكة، وقيل بل كانوا يسكنون قرية يقال لها البرمكية فنسبوا إليها .

سمع البرمكى أبا أحمد بن جعفر بن مالك القطيعى وأبا محمد عبد الله بن أيوب بن ماسى البزاز وغيرهما، روى عنه أبو بكر أحمد بن على بن ثابت الخطيب وأبو الغنـائم محمـد بن على بـن ميمـون النـرسي، وكـان صدوقًا ثقة، روى لى عنه أبو بكر محمد بن عبد الباقى

الأنصـارى البــزاز، وتـوفى سنــة خمس وأربعين وأربعمائة.

وأخـوه أبـو العبـاس أحمـد بن عمـر بن أحمـد بن إبـراهيم البـرمكى، سمع أبـا حفص بن شـاهين وأبـو القاسـم بن حبابة، كتـب عنه أبو بكـر الخطيب وأثنى عليه، ومـات فى جمادى الآخرة سنـة إحدى وأربعين وأربعمائة.

وأخوهمـا أبو الحسن على بـن عمر البرمكـى وكان أصغر الثـلاثة، كـان ثقة وكـان يتفقه على أبى حـامد الإسفـراييني مذهـب الشافعى، سمع أبـا القـاسم بن حبابة ويوسف بن عمر القواس ومحمد بن عبد الله بن أخي ميمي والمعافى بن زكـريا الجريـرى وأبا الحسين ابن سمعون، ذكره أبـو بكر الخطيب وكتب عنه وأثنى عليـه، روى لى عنه محمـد بن عبـد الباقى، وكـانت ولادته فى سنة ثلاث وسبعيـن وثلاثمائة ومات في ذى الحجة سنة خمسين وأربعمائة.

وأبـو المحـاسن نصـر بـن المظفـر بن الحسين بن أحمـد بن محمـد بن يحيى بـن أحمـد بن محمـد بن يحيى بن خالد بن برمك بن آذر بندار البَرمكى ـ هكذا أملي عليَّ نسبـه، كـان شيخًـا مسنًـا يصلي ببعض الأتـراك، سكن همـذان وهـو من أهل بغـداد، سمع ببغداد أبا الحسين أحمد بن محمد بن أحمد بن النقور البـزاز وأبا القـاسم إسمـاعيل بن مسعدة الإسمـاعيلى وبأصبهان أبـا عمرو عبـد الوهاب بـن أبى عبد الله بن منـده الحافظ وأبـا عيسى عبـد الرحمن بن محمـد بن زياد الثانى وغيرهم، سمع منـه جماعة، وسمعت منه بهمذان في النوبة الثانيـة، قرأت عليه كتاب الاستئذان لابن المبـارك من نسخـة شهـردار الـديلمي، وكـانت ولادتـه ببغـداد في حـدود سنة خمسين وأربعمـائة أو قبلهـا، وتـوفي بهمـذان في شهـر ربيع الآخـر سنة خمسين وخمسمائة.

وأخـوه أبــو الفتـوح الفتح بن المظفـر بن الحسين البرمكى، قيل أن جده الحسين هـو أبو عبد الله الأمير شمس المعالى قـابوس بن وشمكير من أولاد الـرؤساء البغدادية الكبار، وكان شيخًا نبيلاً ظريفًا متميزًا، سافر عن بغـداد وجـال في الآفــاق ورحل إلى البصـرة وخراسان وأصبهان، سمع ببغداد أبا الحسن بن النقور وأبـا محمد بن هـزار مـرد الصريفنـى، وبأصبهان أبـا عمرو بـن أبى عبد الله بن منـده، وبعبدان القاضـى أبا الحسن عبد الوهاب بن عبـد المنعم المالكي وجماعة كثيـرة سـواهم، وكـانت ولادتـه سنـة اثنتين وثـلاثين وأربعمائة، وتوفى ببون بنواح هراة في شهور سنة ثلاث وتسعين وأربعمائة.

ومن القدماء أبو الحسن أحمـد بن جعفر بن موسى ابن يحيى بن خالد بن بـرمك النديم المعروف بجحظة البـرمكى، كان حسـن الأدب كثير الـروايـة للأخبـار، متصـرفًـا في فنون جمـة من العلـوم، عـارفًا بصنـاعـة النجوم، حافظًا لأطـراف من النحو واللغة مليح الشعر مقبـول الألفـاظ حـاضر النـادرة، روى عنـه شيئـا من أخبـاره وبعض شعـره أبـــو الفــرج على بن الحسين الأصبهـانى وأبــو عمـر بن حيـويـه وأبــو الحسن بن الجنـدي والقـاضـي المعـافي بن زكـريــا الجـريـرى وغيـرهم، وكـانت ولادة جحظة في شعبـان سنـة أربع وعشــرين ومـائتين، ووفـاتــه سنـة أربع وعشــرين وثلاثمائة.

(الأنساب للسمعانى ـ تقـديم وتعليق عبد الله عمر البـارودى ١/ ٣٢٩، ٣٣٠. انظر أيضًـا اللبـاب لابن الأثير ـ تحقيق د. مصطفى عبد الواحد، ١/ ١٦٠).

انظر: البرامكة.

* البرنامج:

البرنامج: كتـاب يذكر فيه المحدث أسمـاء شيوخه ومرويـاته عنهم، كبـرنامج محمـد بن خير الإشبيلى، المتوفى سنة ٥٧٥هـ وبرنامج الوادى آشى وهو محمد ابن جابر المتوفى سنة ٧٤٩هـ. وقد يسمى هذا النوع

من الكتب بـ(الفهرسة) كفهرسة ما رواه عن شيوخه لابن خير الإشبيلى أو (المعجم) كمعجم الطبرانى أو (المشيخة) أو (الثَّبت) وينظمها المؤلف بحسب التواريخ أو البلدان التي رحل إليها أو أسماء المشايخ الذين روى عنهم (الجزء) أيضًا.

(معجم مصطلحات توثيق الحديث ـ د. على زوين / ١٨).

*** برنامج ابن أبى الربيع:**

انظر: ابن أبى الربيع، ابن الشّاط.

*** البرنوف:**

من طب الأعشاب فى التراث الإسلامى. قال عنه الأنطاكى:

برنوف: هو الشاه بابك بالفارسية نبات كثير الوجود بمصر لا فرق بينه وبين الطيون إلا نعومة أوراقه وعدم الدبق فيه وأظنه لا يختص بزمن وفى رائحته لطف لا ثقل سبط بعيد الشبه من بخور مريم حار يابس فى الثالثة أو ييبسه فى الثانية شديد النفع فى قطع الرياح والمغص من كل حيوان واللعاب السائل والرياح خصوصا مع الجاوشير والسعوط بمائه مع عصارة السداب ودهن اللوز المر والجندبيدستر ينقى الدماغ ويذهب الصرع والجمود والنسيان عن تجربة حكمية ويداوى به سائر ما يعرض للأطفال فينجح وأجود ما استعمل بألبانهم وسحيق يابسه يجفف القروح ويدمل وينفع من القراع مع الصبر والزفت وعصارته تقوى الأسنان وهو يضر المعى ويصلحه الصمغ وشربته إلى ثلاثة وبدله المرزنجوش.

(تذكرة أولى الألباب لداود بن عمر الأنطاكى ١/ ٧١).

*** البرهامية:**

إحدى الطرق الصوفية بمصر وتعرف بالدسوقية فمؤسسها هو الولى الكبير السيد إبراهيم الدسوقى رضى الله عنه (انظره فى موضعه) كما تعرف بالسادة البرهامية وهم أتباع القطب الكبير، وهم عدة طرق:

١ ـ البرهامية العامة: شيخها محمد محمد عاشور.

٢ ـ الشرنوبية: شيخها عبد المجيد يوسف الشرنوبى.

٣ ـ الشهاوية: شيخها السيد أبو المجد الشهاوى.

جاء ذلك فى إحصاء العشيرة المحمدية (١٣٧١هـ/ ١٩٥٢م) عن الطرق الصوفية بمصر.

وقد وضع السيد الدسوقى لطريقته أسسا قويمة وقواعد جليلة مبنية على الإيمان فيقول:

١ ـ من أحب أن يكون صادقا فى إرادته وجميع أعماله وأقواله فليحبس نفسه فى قمقم الشريعة وليختم عليها بخاتم الحقيقة وليقتلها بسيف المجاهدة وتجرع المرارات.

٢ ـ لابد للمريد من المجاهدة مع الإخلاص فإنه إذا صدق فى معاملة الله تعالى فى السرائر، جعله على الأسرة والحظائر.

٣ ـ من لم يكن عفيفًا نظيفًا شريفا فليس هو من أولادى ولو كان ولدى من صلبى.

٤ ـ ومن كان ملازما للطريقة والديانة والزهد والورع وقلة الطمع فهو ولدى وإن كان من أقصى البلاد.

٥ ـ من آكد ما يجب على المريد مطالعته لما كان فيه مناقب الصالحين وآثارهم من العلم والعمل وكثرة الذكر ليلا ونهارا لأن ذلك يجذبه إلى اللحوق بهم والله أعلم.

٦ ـ من شرط المريد الصادق أن يكون خارجا عن حظوظ نفسه كلها.

٧ ـ من شرط المريد الصادق أن لا يكون له فعل ردىء ولا يصرفه عن طريق القوم صارف ولا يرده عنها السيوف والمتالف.

٨ ـ من شرط المريد أن لا يكون عنده دعوى صادقة فكيف بالكاذبة ولا يكون بينه وبين الأحداث والنساء الأجانب ودّ ولا إخاء.

٩ ـ من شأن المريد الصادق إن لا يلتفت بقلبه إلى تزكية الناس له.

١٠ ـ من شرط المريد أن يكون من أبعد الناس عن الآثام، كثير السهر والقيام كلما زاد فى خدمة سيده زاده قربا وإحسانا.

١١ ـ إياك يا مريد أن تدعى كمال محبتك لله تعالى ثم تعصى ربك عز وجل.

١٢ ـ يا ولدى إن طلبت أن تكون مريدى حقا فقم قياما دائمًا وجاهد جهادًا ملازما.

١٣ ـ والله ما صدق مريد في محبة الطريق إلا نبعت الحكمة من قلبه .

١٤ ـ من شرط المريد الصادق أن يثبت فى طلب الطريق حتى ينبت وتنبثق أغصانه.

١٥ ـ كيف يدعى المريد الصادق فى الحب للطريق وهو ينام وقت الغنائم ووقت فتح الخزائن ووقت نشر العلوم وإظهار المكتوم.

وقد ذكر السيد الدسوقى وصايا كثيرة للمريدين هى أساس طريقته إلى جانب جملة من الأذكار والأوراد والأدعية للتقرب إلى علام الغيوب.

وقد انتشرت هذه الطريقة فى السودان على يد رجل يدعى الشيخ إبراهيم.

(تاريخ الطرق الصوفية ـ يونس الشيخ إبراهيم السامرائى / ٣٩، ٤١، ٩٦).

*** البرهان:**

قال الإمام الفيروزابادى فى البصيرة السادسة والعشرين من بصائره:

البرهان: وهو فُعْلاَن، بزنة الرجحان، ومعناه: بيان الحجة. وقيل: هو مصدر بره يبره كسمع يسمع إذا ثاب جسمه بعد علّة، وابيض جسمه. والبرهة بالضم، والفتح: الزمان الطويل، أو مطلق الزمان، أو مدة منه. فالبرهان أوكد الأدلة وهو الذى يقتضى الصدق أبدًا لا محالة.

وذلك أن الأدلة خمسة أضرب: دلالة تقتضى الصدق أبدا. ودلالة تقتضى الكذب أبدا ودلالة إلى الصدق أقرب، ودلالة إلى الكذب أقرب، ودلالة إليهما سواء.

وجاء البرهان فى القرآن على ثلاثة أوجه:

الأول: بمعنى المعجزة، والولاية: ﴿ فذانك برهانان مِن ربِّكَ ﴾ [القصص: ٣٢].

الثانى: بمعنى الدليل، والحجة: ﴿ قل هاتوا بُرهانكم﴾ [البقرة: ١١١ وغيرها] ﴿ ومن يدعُ مع الله إلَهًا آخر لا بُرهان لهُ به﴾ [المؤمنون: ١١٧].

الثالث: بمعنى القرآن، والنبوة: ﴿ يأيها الناس قد جاءكم برهان من ربِّكُمْ﴾ [النساء: ١٧٤] أى كتاب ورسول. أنشدنى بعض الفضلاء:

من استشار صروف الدهر قام له
على حقيقة طبع الدهر برهان
من استنام إلى الأشرار نام وفى
قميصه منهم صِلّ وثُعبان

(بصائر ذوى التمييز للإمام الفيروزابادى ـ تحقيق الأستاذ محمد على النجار ٢/ ٢٤٢).

*** ابن برهان (أحمد بن على) (-٥١٨هـ):**

أحمد بن على بن برهان (بفتح الباء) أبو الفتح، فقيه بغداد، غلب عليه علم الأصول، من تصانيفه البسيط والوسيط والوجيز فى الفقه والأصول مولده ووفاته ببغداد.

(موسوعة جمال عبد الناصر فى الفقه الإسلامى ٣/ ٣٣٧).

*** ابن برهان (عبد الواحد) (-٤٥٦ هـ):**

عبد الواحد بن على بن عمر بن إسحاق بن إبراهيم ابن برهان (بفتح الباء) وهو النحوى صاحب العربية واللغة والتواريخ وأيام العرب، كان حنبليا فتحول حنفيا، من كتبه: الاختيار فى الفقه.

(موسوعة جمال عبد الناصر فى الفقه الإسلامى ٣/ ٣٣٧).

*** البرهان الأنور فى مناقب الصديق الأكبر:**

انظر: القزوينى (أحمد بن إسماعيل).

*** برهان البرهان الرائض فى الجبر والحساب والخطأين والأقدار والفرائض:**

تأليف صارم الدين إبراهيم بن عمر بن على بن أبى بكر بن محمد النجلى الحنفى كان موجودا سنة ٩٠٩.

أحد المخطوطات المصورة بمعهد المخطوطات العربية.

أوله: الحمد لله الذى لا يعزب أمر عن إحاطته وعلمه ... إلخ.

نسخة بقلم معتاد بها نقص من آخرها فى ٢٨ ورقة ومسطرتها ١٧ سطرا ٢٠×٣٥سم.

[دار الكتب المصرية ٤٧٠ معارف عامة ـ ف ٥١٤].

(فهرس المخطوطات المصورة. معهد المخطوطات العربية جـ٣ العلوم ق ٣ الرياضيات ـ وضعه فؤاد سيد. القاهرة ١٩٦٠/ ٢٠).

*** برهان الدين :**

انظر: اللقب.

*** برهان الدين البرهانپورى (-١٠٨٣هـ):**

من علماء العرب فى شبه القارة الهندية فى القرن الحادى عشر الهجرى، عربى من ذرية أبى بكر الصديق رضى الله عنه.

الشيخ العالم العارف برهان الدين البكرى الشطارى البرهانپورى المشهور براز الهى ، كان من مشاهير الأولياء، ولد بقرية معمولى من أرض خانديس، ونشأ ببلدة برهانپور، ونسبه من قبل الأب من ذرية سيدنا أبي بكر الصديق رضي الله عنه، ومن قبل الأم من أولاد سيدنا الإمام الحسين السبط رضي الله عنه.

ونشأ في تقى وصلاح ولم يزل مجتهدًا في زاوية الشيخ عيسى بن قاسم الشطارى حتى نال حظا وافرًا من العلم والمعرفة، وبلغ رتبة لم يصل إليها أحد من أصحاب الشيخ فقام مقامه في الارشاد والتلقين، وكان يأتي لديه الأمراء والملوك لزيارته والتبرك به.

وقد جمع « عاقل خان » ملفوظاته في كتاب سماه «ثمرة الحياة » وقد جمع أحد أصحابه كلامه في كتاب سماه « روائح الأنفاس » وللشيخ برهان الدين أيضًا مؤلفات منها شرح أسماء الله الحسنى وشرح آمنت بالله وغيرهما.

مات فى الخامس عشر من شعبان سنة ثلاث وثمانين وألف بمدينة برهانپور ودفنه بها وعمره جاوز ثمانين سنة.

(علماء العرب فى شبه القارة الهندية ـ يونس الشيخ إبراهيم السامرائى/ ٤١٤).

*** برهان الدين بن على (-٧٤٤هـ):**

ذكره الإمام السيوطى فيمن كان بمصر من الفقهاء الحنفية. وهو برهان الدين بن علىّ بن أحمد بن علىّ، سِبْط ابن عبد الحق الواسطى قاضى الديار المصرية. روى عن جده وابن البخارىّ، وكام إمامًا عالمًا، فقيهًا عارفا بغوامض المذهب، محدِّثا، درّس وناظر، وصنف شرح الهداية وغيره، واختصر سنن

البيهقي الكبير. مات فى ذى الحجة سنة أربع وأربعين وسبعمائة.

(حسن المحاضرة للحافظ السيوطى ـ بتحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم ١/ ٤٦٩).

*** برهان العارفين:**

تأليف سليم بابا القريمى القادرى المتوفى فى حدود سنة ١١٧٠هـ.

وهى فى الإلهيات والتصوف.

أحد المخطوطات التركية العثمانية بدار الكتب القومية.

أولها: الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسولنا رسول الثقلين ... إلخ.

ـ نسخة مخطوطة، بقلم نسخ، تمت كتابتها فى ٥ ذى الحجة سنة ١٢٨٠هـ، ضمن مجموعة من ورقة ١٨٣ ـ ٢١٨ ومسطرتها ٢٥ سطرًا.

(٤٤٦ مجاميع طلعت).

(فهرس المخطوطات التركية العثمانية التى اقتنتها دار الكتب القومية منذ عام ١٨٧٠ حتى نهاية ١٩٨٠م، ١/ ٦٩).

*** البرهان فى أسرار علم الميزان:**

انظر: الجِلْدَكى.

*** البرهان فى أصول الفقه:**

البرهان فى أصول الفقه: للإمام أبى المعالى عبد الملك بن عبد الله الجوينى النيسابورى المعروف بإمام الحرمين الشافعى المتوفى سنة ثمان وسبعين وأربعمائة (كشف ١/ ٢٤٢).

*** البرهان فى إعجاز القرآن:**

انظر: ابن الزملكانى.

*** البرهان فى تفسير القرآن:**

البرهان فى تفسير القرآن ـ للشيخ أبى الحسن على إبراهيم بن سعيد الحوفى المتوفى سنة ثلاثين وأربعمائة وهو كتاب كبير فى عشر مجلدات ذكر فيه الإعراب والغريب والتفسير (كشف ١/ ٢٤١).

*** البرهان فى تناسب سور القرآن:**

للشيخ أبى جعفر أحمد بن إبراهيم بن الزبير الغرناطى المتوفى سنة ثمان وسبعمائة، ذكر فيه مناسبة كل سورة لما قبلها (كشف ١/ ٢٤١).

*** البرهان فى توجيه متشابه القرآن لما فيه من الحجة والبيان:**

انظر: الكرمانى.

*** البرهان فى الخلاف:**

البرهان فى الخلاف ـ للإمام أبى المظفر منصور بن محمد السمعانى المروزى الشافعى المتوفى سنة تسع وثمانين وأربعمائة جمع فيه قريبا من ألف مسألة خلافية (كشف ١/ ٢٤٢).

*** البرهان فى علل النحو:**

للشيخ على بن محمد المعروف بابن عبدوس الكوفى (كشف ١/ ٢٤٢).

*** البرهان فى علوم القرآن:**

انظر: الزركشى.

*** البرهان فى فضل السلطان:**

البرهان فى فضل السلطان ـ لأحمد المحمدى الأشرفى الحنفى المتوفى سنة ٨٧٥ وهو مختصر أوله: الحمد لله ذى العزة والسلطان ... إلخ. ألفه للظاهر خشقدم (خوشقدم) بمكة يشتمل على سياسة شرعية (كشف ١/ ٢٤١).

*** البرهان فى قراءة القرآن:**

للإمام فخر الدين محمد بن عمر الرازى المتوفى سنة ست وستمائة (كشف ١/ ٢٤١).

*** البرهان فى مشكلات القرآن:**

البرهان فى مشكلات القرآن ـ لأبى المعالى عزيزى ابن عبد الملك المعروف بشيدلة المتوفى سنة ٤٩٤ (كشف ١/ ٢٤١).

*** برهان الكفاية فى النجوم:**

انظر: السجزى.

*** البرهان المحرر لمعرفة مساحة الحوض المربع والمدور:**

مخطوط فى مكتبة المتحف العراقى لعبد العزيز بن محمد الرحبى البغدادى الحنفى، كان حيا سنة ١١٨٤هـ/ ١٧٧٠م. وهو من فقهاء الحنفية. من آثاره: فقه الملوك ومفتاح الرتاج المرصد على كتاب خزانة كتاب الخراج لأبى يوسف، فرغ منه سنة ١١٨٠هـ/ ١٨٦٦م. لم تعلم سنة وفاته.

الأول: (الحمد لله الذى خلق كل شىء فقدره تقديرا وأنزل من السماء ماء طهورا ...).

وهو شرح فى بحث الحوض المربع والمدور من الشرح الكبير لمنية المصلي لإبراهيم بن محمد الحلبي، كما يذكر المؤلف في ديباجة الكتاب. نسخة جيدة في آخرها (صورة البرهان الهندسي على اختلاف الأقوال) عليها تملك باسم محمد أمين بن ملا عمر الهيتاوى سنة ١٢٠٥هـ/ ١٧٩٠م ويوسف ابن محمد الرحبي مفتي الشافعية في بغداد.

الرقم: ٥٣٠٩/ ١.

١٢ص ٢١,٥×١٦سم ٢٣س.

وتوجد نسخة أخرى حديثة الخط، صفحتها الأولى مؤطرة بمداد أحمر، في آخرها صورة البرهان الهندسي يوضح فيه الشرح، ضمن مجموع مؤرخ سنة ١٢٩٦هـ / ١٨٧٨م. كتبت بيد محمد سعيد بن تمر الدووى.

الرقم: ١٤٧٦/ ٢.

١٦ص ٢١×١٤,٥سم ١٧سم.

(مخطوطات الحساب والهندسة والجبر فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس/ ٢٢).

*** برهان الهدى فى رد قول النصارى:**

وهو ترجمة كتاب «تحفة الأريب فى رد أهل الصليب» للشيخ عبد الله المهتدى.

ترجمة محمد بن مصطفى المتخلص بلبيب المتوفى باستانبول سنة ١٢٨٤هـ.

أحد المخطوطات التركية العثمانية بدار الكتب القومية.

أولها: الحمد لوليه والصلاة والسلام على نبيه ... إلخ.

نسخة مخطوطة فى مجلد، بقلم رقعة بدون تاريخ، فى ٦٩ ورقة، فى ٢١,٥×١٤سم.

(١٩ ـ م معارف متنوعة تركى).

(فهرس المخطوطات التركية العثمانية التى اقتنتها الدار القومية منذ عام ١٨٧٠ حتى نهاية ١٩٨٠م، ١/ ٦٩، ٧٠).

*** البروانى:**

من طب الأعشاب فى التراث الإسلامى. قال الأنطاكى:

بروانى عجمى باليونانية أسقودالس وأصله أساريقون والسريانية عروباس نبات فروعه مع كثرتها معوجة كالقسى وزهره أبيض يخلف ثمرا كالزيتون لكنه حريف وينقشر أصله الأبيض عن صفرة لطيفة حار فى الثانية رطب فيها أو فى الأولى أو يابس قد جرب للجراح والقروح وإن قدمت والبهق وداء الثعلب والورم والاستسقاء طلاء وشربا وضمادا برماده ويقوى الكبد شربا بالعسل وفيه تفريح وإصلاح للصدر والدماغ

وعصارته كحل جيد للبياض والدمعة ويذهب البواسير ويدر ويفتت ويضر المثانة ويصلحه الأنيسون وشربته إلى خمسة وبدله الريباس.

(تذكرة أولى الألباب لدواد بن عمر الأنطاكى ١/ ٧١).

* البروج:

جاء فى اللسان: البرج واحد من بروج الفلك، وهى اثنا عشر بُرْجًا، كل برج منها منزلتان، وثلثٌ منزلٌ للقمر، وثلاثون درجة للشمس، إذا غاب منها ستة طلع ستة، ولكل برج اسم على حدة، فأولها الحَمَل، وأول الحمل الشَّرطان، وهما قرنا الحمل كوكبان أبيضان إلى جنب السَّمكة، وخلف الشَّرطين البُطين، وهى ثلاثة كواكب، فهذان منزلان وثلثٌ للثريا من برج الحمل. قال محمد بن المكرَّم: قوله كل برج منها منزلتان وثلثٌ منزل للقمر وثلاثون درجة للشمس كلام صحيح، لكن الشمس والقمر سواء فى ذلك، وكان حقُّه أن يقول: كل برج منها منزلان، وثلثٌ منزلٌ للشمس والقمر، وثلاثون درجة لهما. وقوله أيضًا: وأول الحمل الشَّرطان وهما قرنا الحمل، إلى: وثلثٌ للثريا من برج الحمل، قد انتقض عليه الآن، فإن أول دقيقة فى برج الحمل اليوم بعض الرِّشاء والشَّرطين وبعض البُطين، والله أعلم.

والجمع أبراج وبروج، وكذلك بروج المدينة والقصر، وقال أبو إسحاق فى قوله تعالى: ﴿ والسماء ذات البروج ﴾ [البروج: ١] قيل: ذات الكواكب، وقيل: ذات القصور فى السماء. الفراء: اختلفوا فى البروج، فقالوا: هى النجوم، وقالوا: هى البروج المعروفة اثنا عشر برجًا، وقالوا: هى القصور فى السماء، والله أعلم بما أراد.

وقوله تعالى: ﴿ ولو كنتم فى بروج مشيَّدة ﴾ [النساء: ٧٨] والبروج ههنا: الحصونُ، واحدها بُرج. الليث: بروج سور المدينة والحصن: بيوت تُبنى على السور، وقد تُسَمَّى بيوتٌ تُبنى على نواحى القصر بروجًا. الجوهرى: برج الحصن ركنه، والجمع بروج وأبراج. انظر: البرج (فى العمارة الحربية).

وقال الزَّجاج فى قوله تعالى: ﴿ ولقد جعلنا فى السماء بروجًا ﴾ [الحجر: ١٦]. قال: البروج الكواكب العظام.

(لسان العرب لابن منظور ٣/ ٢٤٣، ٢٤٤).

هذا وكل ما فى القرآن الكريم من البروج فى [البروج: ١، والحجر: ١٦، والفرقان: ٦١]، فهى الكواكب إلا ﴿ ولو كنتم فى بروج مشيدة ﴾ [النساء: ٧٨] فمعناها القصور الطوال الحصينة.

ويحدد ياقوت ما لكل واحد من البروج الاثنى عشر من البلدان فيقول:

أما الحمل: فله بابل، وفارس، وأذربيجان، واللان، وفلسطين.

الثور: له الماهان، وهمذان، والأكراد الجبليون، ومدين، وجزيرة قبرس، والإسكندرية، والقسطنطينية، وعمان، والري، وفرغانة، وله شركة في هراة وسجستان.

الجوزاء: له جرجان، وجيلان، وأرمينية، وموقان، ومصر، وبرقة، وبرجان، وله شركة فى أصفهان وكرمان.

السرطان: له أرمينية الصغرى، وشرقى خراسان، وبعض إفريقية، وهجر، والبحرين، والديبل، ومروالروذ وله شركة فى أذربيجان وبلخ.

الأسد: له الترك إلى يأجوج، ونهاية العمران التى تليها، وعسقلان، والبيت المقدس، ونصيبين، وملطية، وميسان، ومكران، والديلم، وإيرانشهر، وطوس، والصعيد، وترمذ.

السنبلة: له الأندلس، وجزيرة أقريطش، ودار مملكة الحبشة، والجرامقة، والشام، والفرات،

والجزيرة، وديار بكر، وصنعاء، والكوفة وما بين كرمان من بلاد فارس، وسجستان، إلى تخوم السند.

الميـزان: له الـروم ومـا بين تخـومها إلـى إفريقيـة، وسجستان، وكابل، وقشمير، وصعيد مصر، إلى تخوم الحبشة، وبلخ، وهراة، وانطاكية، وطرطوس، ومكة، والطالقان، وطخارستان، والصين.

العقـرب: له الحجـاز: والمـدينـة، وباديـة العـرب ونـواحيهـا إلى اليمن، وقـومس، والـرى، وطنجـة، والخـزر، وآمل، وساريـة، ونهاونـد، والنهروان، ولـه شركة فى الصغد.

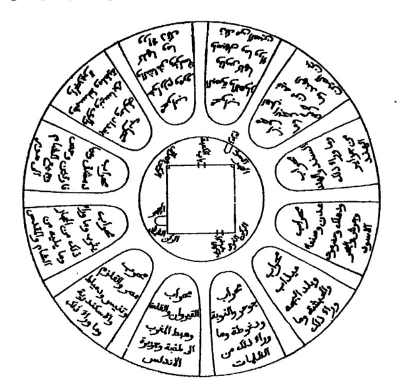
القوس: له الجبال، والدينور، وأصفهان، وبغداد، ودنباوند، وباب الأبواب، وجندي سابور، وله شركة في بخارا، وجـرجان، وشـواطىء بحر أرمينيـة وبربـر إلى المغرب.

الجدى: لـه مكران، والسند، ونهـر مهران، ووسط بحر عمـان إلى الهند، والصين، وشـرقي أرض الروم، والأهواز، واصطخر.

الـدلـو: لـه السـواد إلى نـاحيـة الجيل، والكـوفـة ونـاحيتهـا، وظهـر الحجـاز، وأرض القبط من مصـر، وغربى أرض السند، وله شركة فى فارس.

الحـوت: له طبـرستان، ونـاحية الشمـال من أرض جـرجـان، وبخـارا وسمـرقنـد وقـالقيـلا إلى الشـام، والجـزيـرة، ومصـر، والإسكنـدريـة، وبحـر اليمن، وشرقي أرض الهند، وله شركة في الروم.

هكـذا وجدت هـذا في بعض الأزيـاج، وفيه تكـرار بـاختلاف اللفظ فى عـدة مواضـع، نحو قـوله: بـابل والعراق والسواد وبغداد والنهروان والكوفة، كل هذا من السواد، وكل هذا من أرض بـابل، وكل هذا من العراق



وبغداد والنهروان والكوفة فمضمومة إلى ذلك . وفيما تقدم أمثال لهذا ، والله أعلم بحقيقة ذلك ، وفي الصورة السابقة رسم بسيط الأرض ، وهيئة البيت الحرام ، واستقبال الناس إياه من جميع جهات الأرض على وجه التقريب ، وفيه نظر.

(معجم البلدان ١/ ٣٣، ٣٤).

ونستكمل لك ما جاء عن البروج فى مادة الحجر (سورة ـ) إن شاء الله تعالى .

*** البروج (سورة ـ) :**

السورة ٨٥ من سور القرآن الكريم وفقا لترتيب المصحف . ويلخص الإمام الفيروزابادى خصائص هذه السورة ـ وقد سماها سورة « والسماء ذات البروج » فى البصيرة الخامسة والثمانين من بصائره فيقول :

السورة مكية . وآياتها اثنتان وعشرون . وكلماتها مائة وتسع . وحروفها أربعمائة وثمان وخمسون . وفواصل آياتها (قرط ظب جدج) سميت سورة البروج لذكرها فى أوّلها .

معظم مقصود السورة : القَسَم على أصحاب الأخدود ، وكمال ملكة الملك المعبود ، وثواب المؤمنين في جوار المقام المحمود ، وعذاب الكافرين فى الجحيم المورود ، وما للمطيع والعاصى من كرم الغفور الودود ، والإشارة إلى هلاك فرعون وثمود .

والسورة محكمة بكمالها ، ليس فى آيها اختلاف .

قال الإمام الفيروزابادى عن فضل سورة البروج :

فيه حديث أُبَىّ : « من قرأها فله بكل يوم الجمعة وكل يوم عرفة يكون فى دار الدنيا عشر حسنات » وحديث على : « يا على من قرأها كتب الله له بكل نجم فى السماء عشر حسنات ، ورفع له عشر درجات ، وكأنّما صام بكل آية قرأها عشرة أيام » .

(بصائر ذوى التمييز للإمام الفيروزابادى ـ تحقيق الأستاذ محمد على النجار ١/ ٥١٠، ٥١١ والجامع لما يحتاج إليه من رسم المصحف لابن وثيق الأندلسى ـ تحقيق د. غانم قدورى حمد/ ١٤٤) .

وجاء فى التيسير:

عن أبى هريرة رضى الله عنه . قال : « قال رسول الله ﷺ: اليوم الموعود : يوم القيامة ، واليوم المشهود : يوم عرفة ، والشاهد : يوم الجمعة قال : وما طلعت الشمس ولا غربت على يوم أفضل منه ، فيه ساعة لا يوافقها عبد مؤمن يدعو الله تعالى فيها بخير إلا استجاب له ، ولا يستعيذ من شر إلا أعاذه الله منه » أخرجه الترمذى .

(تيسير الوصول إلى جامع الأصول من حديث الرسول للإمام ابن الديبع الشيبانى ١/ ١٨٩، ١٩٠).

ويعلل الإمام السيوطى وقوع سورة البروج وسورة الطارق بعد سورة الانشقاق بقوله عنهما :

أقول : هما متآخيتان فقرنتا ، وقدمت الأولى لطولها ، وذكرا بعد الانشقاق للمؤاخاة فى الافتتاح بذكر السماء ، ولهذا ورد فى الحديث ذكر السموات مرادًا بها السور الأربع (المفتتحة بذكر السماء) كما قيل: المسبحات .

(الحديث أخرجه الإمام أحمد فى المسند ٢/ ٣٢٧ عن أبى هريرة « أن النبى ﷺ أمر أن يقرأ بالسموات فى العشاء » يعنى السور الأربع المفتتحة بذكر السماء) .

(تناسق الدرر فى تناسب السور للإمام جلال الدين عبد الرحمن السيوطى ـ دراسة وتحقيق عبد القادر أحمد عطا وهامش ١ للمحقق) .

أما الإمام الآلوسى فيقول فى ذلك : ووجه مناسبتها لما قبلها اشتمالها كالتى قبل على وعد المؤمنين ووعيد الكافرين ، مع التنويه بشأن القرآن وفخامة قدره ، وفى البحر أنه سبحانه لما ذكر أنه جلّ وعلا أعلم بما يجمعون للرسول ﷺ والمؤمنين من المكر والخداع وإيذاء من أسلم بأنواع من الأذى كالضرب

والقتل والصلب والحرق بالشمس وإحماء الصخر ووضع أجساد من يريدون أن يفتنوه عليه، ذكر سبحانه أن هذه الشنشنة كانت فيمن تقدم من الأمم فكانوا يعذبون بالنار، وأن المعذَّبين كان لهم من الثبات فى الإيمان ما منعهم أن يرجعوا عن دينهم، وأن الذين عذبوهم ملعونون فكذلك الذين عذبوا المؤمنين من كفار قريش، فهذه السورة عظة لقريش، وتثبيت لمن يعذبونه من المؤمنين.

(روح المعانى فى تفسير القرآن العظيم والسبع المثانى للإمام أبى الثناء الآلوسى ٩/ ٣٣٣).

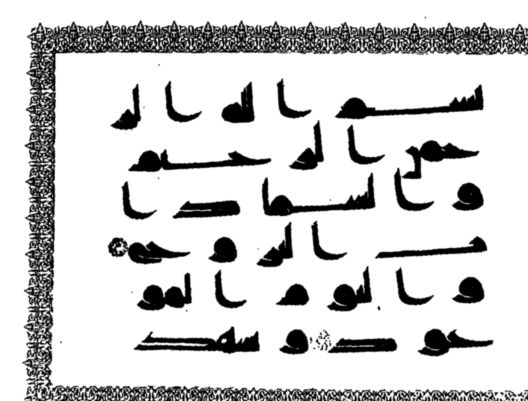
وعما أبهم من الأسماء فى سورة البروج يقول الحافظ السيوطى:

قال النخعى: شاهد: يوم النحر. وقال مجاهد: آدم. وقال الحسن والحسين: شاهد: محمد ﷺ. أخرجه ابن أبى حاتم.

وأخرج ابن جرير، عن عكرمة قال: الشاهد محمد، والمشهود يوم الجمعة ﴿ أصحاب الأخدود ﴾ [٤]: أخرج ابن أبى حاتم من طريق قتادة: كنا نحدث أن عليًا قال: هم أناس كانوا بمدارع اليمن. وأخرج عن طريق الحسن عنه قال: هم الحبشة.

قالت المؤلفة: استوفينا ما جاء عنهم فى مادة: «أصحاب الأخدود» م٥/ ١٤٦، ١٤٧ فانظرها فى موضعها.

(مفحمات الأقران فى مبهمات القرآن للعلامة جلال الدين السيوطى ـ ضبطه وعلق عليه د. مصطفى ديب البُغا / ١١٦ . انظر أيضًا التعريف والإعلام للسهيلى / ١٨١، ١٨٢).



صفحة كتبت بخط كوفي على رق الغزال من المصحف المنسوبة كتابته إلى الإمام على بن أبي طالب رضى الله عنه.
الأصل محفوظ فى خزانة الروضة الحيدرية بالنجف الأشرف. وقد تضمنت الآيات ١ - ٣ من سورة البروج.
عن وثائق نادرة من التراث العربى - جمعها وحققها كامل سلمان الجبورى / ٢٦، ٢٧.

ويوضح الإمام ابن قيم الجوزية ما جاء بسورة البروج من أنواع القَسَم مما ننقله لك فيما يلى. قال ابن القيم رحمه الله :

ومن ذلك إقسامه سبحانه بالسماء ذات البروج التى تنزلها الشمس والقمر. وفسرت بالنجوم، أو نوع منها. وفسرت بالقصور العظام، وكل ذلك من آيات قدرته وشواهد وحدانيته، فإن السماء كرة متشابهة الأجزاء، والشكل الكرى، لا يتميز منه جانب عن جانب بطول، ولا قصر ولا وضع، بل هو متساوى الجوانب، فجعل هذه البروج فى هذه الكرة على اختلاف صورها وأشكالها ومقاديرها يستحيل أن توجد بغير فاعل، ويستحيل أن يكون فاعلها غير قادر، ولا عالم، ولا مريد، ولا حى، ولا حكيم، ولا مباين للمفعول، وهذا ونحوه مما هدم قواعد الطبائعية والملاحدة والفلاسفة الذين لايثبتون للعالم ربا بائنا قادرا، فاعلا بالاختيار، عالما بتفاصيله حكيما مدبرا له.

فبروج السماء هى منازلها : أو منازل السيارة التى فيها، من أعظم آياته سبحانه، فلهذا أقسم بها مع السماء، ثم أقسم باليوم الموعود وهو يوم القيامة، وهو المقسم به وعليه. كما أن القرآن يقسم به وعليه. ودال على وقوع اليوم الموعود باتفاق جميع الرسل عليه، وبما عرفه عباده من حكمته وعزته التى تأبى أن يتركهم سدى، ويخلقهم عبثا. وبغير ذلك من الآيات والبراهين التى يستدل بها سبحانه على إمكانه تارة، وعلى وقوعه تارة، وعلى تنزيهه عما يقول أعداؤه من أنه لا يأتى به تارة. فالإقسام به عند من آمن بالله كالإقسام بالسماء وغيرها من الموجودات المشاهدة بالعيان.

ثم أقسم سبحانه بالشاهد والمشهود، مطلقين غير معينين، وأعم المعانى فيه أنه المدرِك والمدرَك والعالم والمعلوم، والرائى والمرئى وهذا أليق المعانى به، وما عداه من الأقوال ذكرت على وجه التمثيل، لا على وجه التخصيص.

فإن قيل : فما وجه الارتباط بين هذه الأمور الثلاثة المقسم بها؟ قيل : هى بحمد الله فى غاية الارتباط. والاقسام بها متناول لكل موجود فى الدنيا والآخرة، وكل منها آية مستقلة دالة على ربوبيته وإلهيته، فأقسم بالعالم العلوى، وهى السماء وما فيها من البروج، التى هى أعظم الأمكنة وأوسعها، ثم أقسم بأعظم الأيام وأجلها قدرا، الذى هو مظهر ملكه، وأمره، ونهيه، وثوابه، وعقابه، ومجمع أوليائه وأعدائه، والحكم بينهم بعلمه وعدله، ثم أقسم بما هو أعم من ذلك كله، وهو الشاهد والمشهود، وناسب هذا القسم ذكر أصحاب الأخدود الذين عذبوا أولياءه، وهم شهود على ما يفعلون بهم، والملائكة شهود عليهم بذلك، والأنبياء وجوارحهم تشهد به عليهم، وأيضًا فالشاهد هو المطلع والرقيب، والمخبر والمشهود وهو المطلع عليه المخبر به، المشاهد.

فمن نَوَّع الخليقة إلى شاهد ومشهود وهو أقدر القادرين، كما نوَّعها إلى مرئى لنا وغير مرئى، كما قال ﴿ فلا أقسم بما تبصرون * وما لا تبصرون ﴾ [الحاقة : ٣٨، ٣٩] كما نَوَّعها إلى أرض وسماء، وليل ونهار، وذكر وأنثى، وهذا التنويع والاختلاف من آياته سبحانه - كذلك نَوَّعها إلى شاهد ومشهود.

وفيه سر آخر، وهو أن من المخلوقات ما هو مشهود عليه، ولا يتم نظام العالم إلا بذلك فكيف يكون المخلوق شاهدا رقيبا حفيظا على غيره، ولا يكون الخالق تبارك وتعالى شاهدا على عباده، مطلعا عليهم رقيبا؟.

وأيضا فإن ذلك يتضمن القسم بملائكته وأنبيائه ورسله، فإنهم شاهدون على العباد، فيكون من باب اتحاد المقسم به والمقسم عليه كما أقسم باليوم الموعود، وهو المقسم به وعليه، وأيضًا فيوم القيامة مشهود، كما قال تعالى : ﴿ ذلك يوم مجموع له الناس

وذلك يـوم مشهـود ﴾ [هـود: ١٠٣] يشهـده الله وملائكته والإنس والجن، والوحش، من آياته، والمشهود من آياته.

وأيضًا فكلامه مشهود كما قال تعالى: ﴿ وقرآن الفجر إن قرآن الفجر كان مشهودًا ﴾ [الإسراء: ٧٨] تشهده ملائكة الليل وملائكة النهار. فالمشهود من أعظم آياته وكذلك الشاهد، فكل ما وقع عليه اسم شاهد ومشهود فهو داخل فى هذا القسم فلا وجه لتخصيصه ببعض الأنواع أو الأعيان إلا على سبيل التمثيل.

وأيضًا فكتاب الأبرار فى عليين يشهده المقربون. فالكتاب مشهود، والمقربون شاهدون.

والأحسن أن يكون هذا القسم مستغنيًا عن الجواب، لأن القصة التنبيه على المقسم به، وأنه من آيات الرب العظيمة. ويبعد أن يكون الجواب ﴿ قتل أصحاب الأخدود ﴾ الذين فتنوا أولياءه وعذبوهم بالنار ذات الوقود.

وقد اشتملت هذه السورة على اختصارها من التوحيد على وصفه سبحانه بالعزة المتضمنة للقدرة والقوة، وعدم النظير، والحمد المتضمن لصفات الكمال، والتنزيه عن أضدادها، مع محبته وإلهيته، وملكه السموات والأرض، المتضمن لكمال غناه، وسعة ملكه، وشهادته على كل شيء المتضمن لعموم اطلاعه على ظواهر الأمور وبواطنها، وإحاطة بصره بمرئياتها وسمعه بمسموعاتها وعلمه بمعلوماتها، ووصفه بشدة البطش المتضمن لكمال القوة والعزة والقدرة، وتفرده بالإبداء والإعادة المتضمن لتوحيد ربوبيته وتصرفه فى المخلوقات بالإبداء والإعادة وانقيادها لقدرته، فلا يستعصى عليه منها شيء. ووصفه بالمغفرة المتضمن لكمال جوده وإحسانه وغناه ورحمته. ووصفه بالودود المتضمن لكونه حبيبا إلى عباده محبا لهم. ووصفه بأنه ذو العرش الذى لا يقدر قدره سواه، وأن عرشه المختص به لا يليق بغيره أن يستوى عليه، ووصفه بالمجد المتضمن لسعة العلم والقدرة والملك والغنى والجود والإحسان والكرم. وكونه فعّالاً لما يريد المتضمن لحياته وعلمه وقدرته ومشيئته وحكمته، وغير ذلك من أوصاف كماله.

فهذه السورة كتاب مستقل فى أصول الدين، تكفى من فهمها.

فالحمد لله الذى أنزل على عبده الكتاب وتبارك الذى نزل الفرقان على عبده.

(التبيان فى أقسام القرآن للإمام ابن قيم الجوزية / ٥٦، ٥٧، ٦١، ٦٢).

ويضع الإمام الرازى سؤالا قد يسأله سائل، ثم يجيب عنه فيقول:

فإن قيل: أين جواب القسم؟ (أى القسم الذى بدأت به السورة فى قوله تعالى: ﴿ والسماء ذات البروج ﴾).

قلنا: فيه وجوه: أحدها أنه متروك. الثانى: أنه قوله تعالى ﴿ قُتِل ﴾ [٤] أى لقد قتل: أى لعن. الثالث: أنه قوله تعالى: ﴿ إن بطش ربك لشديد ﴾ [١٢] الرابع: أنه محذوف تقديره: لتبعثن أو نحوه. الخامس: إنه قوله تعالى: ﴿ إن الذين فتنوا ﴾ [١٠].

(الأنموذج الجليل فى أسئلة وأجوبة من غرائب آى التنزيل للإمام زين الدين محمد بن أبى بكر بن عبد القادر بن عبد المحسن الرازى - تحقيق الشيخ إبراهيم عطوه عوض وجماعة من العلماء. هدية مجلة الأزهر، رجب ١٤١٠ هـ، الجزء الأخير وهو الجزء السادس / ٥٢٥. انظر أيضًا مسائل الرازى وأجوبتها وهو لنفس المؤلف ونفس المحقق ط شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبى / ٣٦٩).

ومن أجل دفع إيهام الاضطراب أيضًا يقول فضيلة

الشيخ الشنقيطي :

قوله تعالى : ﴿ هل أتاك حديث الجنود * فرعون وثمود ﴾ [١٧ ، ١٨] لا يخفى ما يسبق إلى الذهن من توهم المنافاة بين لفظة الجنود مع لفظة فرعون ، لأن فرعون ليس جندًا ، وإنما هو رجل بعينه .

والجواب ظاهر ، وهو أن المراد بفرعون هو وقومه فاكتفى بذكره لأنهم تبع له ، وتحت طاعته .

(دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب لفضيلة الشيخ محمد الأمين الجكنى الشنقيطى / ٣١٣) .

ويحدد حجة الإسلام الغزالى خمس آيات من سورة البروج يدرجها ضمن جواهر القرآن ، وهى التى يعرِّفها بأنها الآيات التى وردت فى ذات الله عز وجل وصفاته وأفعاله خاصة فيقول :

قوله تعالى : ﴿ إنَّ بطش ربك لشديد * إنه هو يبدئ ويُعيدُ * وهو الغفور الودودُ * ذُو العرشِ المجيدُ * فعالٌ لِمَا يُريدُ ﴾ [البروج : ١٢ ـ ١٦] .

(جواهر القرآن ودرره للإمام حجة الإسلام أبى حامد الغزالى / ١٢٠) .

وعن رسم المصحف بالنسبة لآيات سورة البروج أورد الإمام الخوارزمى ما يلى : ﴿ هل أتيك ﴾ [١٧] و﴿من ورائهم ﴾ [٢٠] بالياء ، و ﴿ذو الغرش ﴾ [١٥] بغير ألف .

(موجز كتاب التقريب فى رسم المصحف العثمانى ليوسف بن محمود الخوارزمى ـ تحقيق عبد الرحمن آلوجى / ٩٥) .

وعن سورة البروج يقول الناظم فى ألفيته ، مع ملاحظة أننا احتفظنا بأرقام الأبيات كما جاءت فى النص :

٩٢٥ ـ *ومن خَدَّ أخدودًا وأحدث حفرةً*

لإلقاء أهل الله فيها تعثَّرا

٩٢٦ ـ *ومن كذَّب الهادى النبىَّ محمدًا*

فليس له من عاصم ثَمَّ آزرًا

(ألفية التفسير ـ حسين على دَخْلى / ٧٣) .

* البُرُوجِرْدى:

قال السمعانى :

البُرُوجِرْدِىّ : بضم الباء والراء بعدها الواو وكسر الجيم وسكون الراء وفي آخرها الدال المهملة ، هذه النسبة إلى بروجرد وهى بلدة حسنة كثيرة الأشجار والأنهار من بلاد الجبل على ثمانية عشر فرسخًا من همذان ، أقمت بها قريبًا من خمسين يومًا ، خرج منها جماعة من العلماء في كل فن ، منهم أبو بكر أحمد ابن محمد بن خالد البروجردى ، قدم بغداد وحدث بها عن أبي الحسن علي بن محمد بن عامر النهاوندى ، روى عنه أبو الحسن أحمد بن محمد بن أحمد بن منصور العتيقى . وكانت وفاته في حدود الأربعمائة .

وأبو العباس أحمد بن محمد بن صالح الخطيب البروجردى ، سكن بغداد وحدث بها عن إبراهيم بن الحسين بن ديزيل الهمذانى ، روى عنه أبو الفتح هلال بن محمد بن جعفر الحفار وأبو بكر محمد بن عمر بن بكير النجار ومحمد بن محمد بن عثمان السواق ، توفي بعد شوال سنة ثمان وستين وثلاثمائة فإنه حدث في هذه السنة .

وأبو عبد الله محمد بن عيسى بن ديزك البروجردى ، سكن بغداد وحدث بها عن عمير بن مرادس الدُّونقي ومحمد بن إبراهيم بن زياد الرازى كتب الناس عنه بانتخاب محمد بن المظفر ، وروى عنه سلامة بن عمر النصيبي وأبو نعيم أحمد بن عبد الله الحافظ ، وكان ثقة معلمًا لابن الخليفة ، يقال إن أبا سعيد السيرافي درس عليه الأدب وكان مستورًا جميل المذهب من أهل القرآن وكان يتلوه إلى أن خرجت نفسه في جمادي الآخرة سنة تسع وخمسين وثلاثمائة .

وأبو الحسن عبيد الله بن سعيد بن عبد الله القاضي البروجردى، سكن بغداد، وكان صدوقًا، سمع عبد الله بن محمد بن وهب الدينورى ومحمد بن محمد بن سليمان الباغندي والحسين محمد بن عفير الأنصارى ومحمد بن عمران بن هارون الدينورى ومحمد بن إبراهيم بن إسحاق الأصبهاني شيخًا، يروى عن أبي مسعود أحمد بن الفرات الرازى، روى عنه أبو القاسم عبد العزيز بن على الأزجي وأبو منصور محمد بن عيسى بن عبد العزيز الهمذانى وعبد الملك بن عمر ابن خلف الرزاز وغيرهم، مات بعد سنة إحدى وسبعين وثلاثمائة.

وجماعة أكثر من اثنى عشر نفسًا من شيوخ بروجرد كتبت عنهم بها.

(الأنساب للسمعانى ـ تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودى ١/ ٣٣٢، ٣٣٣. انظر أيضًا اللباب لابن الأثير ـ تحقيق د. مصطفى عبد الواحد، ١/ ١٦١).

*** البرود:**

من أدوية طب العيون فى التراث الإسلامى. قال الأنطاكى:

هو كالكحل من حيث إنه لا يستعمل إلا مسحوقًا ولذلك كثيرًا ما يترجم كل بالآخر وكالأشياف من حيث إنه لابد أن يعجن بمائع ولذلك قال فولس إنه جامع القوتين، وسبب تسميته بذلك أنه يطفىء الحرارة غالبا هذا ما قالوه وفيه نظر لاشتمال البرودات على حار جدا والصحيح أن سبب تسميته بذلك لأن أول ما صنع منه الكافور فلما سمى باعتبار فعله جرت الناس على هذا السنن فسموا كل ما عجن وسحق برودا وأول من اخترعه سلياطوس أحد من تولى عن الأستاذ علاج العين وتطلق البرود على ما تداوى به العين ويقطع به الدم ويقوى به الأسنان غير أن ما يتعلق بالفم يسمى السنون كالديكبرديك وقد يطلق على ما يعالج به الأكلة وقانون استعمال البرد هو قانون الأكحال وما نقل عن ابن رضوان من أن البرود لا تستعمل إلا بالمراود غير صحيح إذ فيه ما يرش ويذر كالكافورى وبرود النقاشين إلا أن جالينوس قال وأجود ما استعمل البرود بمراود الذهب، وعندى أن ذكر هذا فى البرود تخصيص بلا مخصص لأن المراد أن مراود الذهب أصلح من كل شيء فى حركات العين كلها حتى أن إمرارها فى العين بلا كحل نافع كما قال فى الحاوى والذخيرة.

(تذكرة أولى الألباب لداود بن عمر الأنطاكى ١/ ٧٢).

*** البرود:**

برود: يترجم تارة بالمارستان وتارة بالقاطع والمنبت نسبه الرازى إلى نفسه وهو مجرب فى شد الجفن وإنبات الشعر وإصلاح برص الأجفان. وصنعته: سنبل إثمد من كل جزء نوى التمر والإهليلج محرقين فى العجين من كل نصف جزء يسقى بماء الكزبرة أو الآس أو الريحان السليمانى.

تذكرة أولى الألباب لداود بن عمر الأنطاكى ١/ ٧٣).

*** البرود الطلسية فى شرح الأربعين النووية:**

من مؤلفات التراث فى الحديث وعلومه. مؤلفها الشيخ عبد الوهاب بن مصطفى بن محمد الكفردا على الحلبى الشهير بابن طلس، محدث الجامع الأموى بحلب ومدرس المدرسة الحلوية ومتوليها (ت ١٣٥٥هـ فى جمادى الأولى ودفن بجوار أبيه فى مقبرة الشيخ ثعلب).

وهو مجلد ضخم شرح فيه الأربعين حديثا للنووى بأسلوب أدبى دينى غزير الفوائد.

أوله: « بسملة. الحديث الأول... وافتتح المصنف أربعينه به اقتداء بالسلف فإنهم كانوا يستحبون افتتاح مصنفاتهم به تنبيهًا للطالب على حسن النية واهتمامه

بذلك واعتنائه به ولأنه من أجل أعمال القلوب والطاعة المتعلقة بها وعليه مدارها وهو قاعدتها فهو قاعدة الدين ... ».

وهو مسودة المصنف وبخطه، ولم يتم تأليفه، وقد ألحق به كثيرًا من المباحث لتوضع في أماكنها ولكن المنية وافته قبل أن يتمه.

مقياسه: ٢٤×٢٥.

(المنتخب من المخطوطات العربية في حلب. مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق ٤/ ٣٢٥).

*** البروق والخواطف:**

البروق والخواطف: للشيخ عبد الوهاب بن أحمد الشعراني المتوفى سنة ستين وتسعمائة أو ٩٧٤ ذكر فيه خلوته يوما على يد شيخه على المرصفي (كشف ١/ ٢٤٠).

*** بروناي:**

انظر: المسلمون.

*** ابن بَرّي (عبد الله بن بري) (٤٩٩ - ٥٨٢هـ / ١١٠٦ - ١١٨٧م):**

عبد الله بن بري بن عبد الجبار المقدسي الأصل المصري، أبو محمد، ابن أبي الوحش، من علماء العربية النابهين. ولد ونشأ وتوفي بمصر. وولي رياسة الديوان المصري له « الرد على ابن الخشاب في استدراكه على الحريري » مطبوع، انتصر فيه للحريري، و « غلط الضعفاء مع الفقهاء » و « شرح شواهد الإيضاح » نحو و « حواش على صحاح الجوهري » و « حواش على درة الغواص للحريري ».

(الأعلام ٤/ ٧٣، ٧٤).

وقد جاء في المعجم الشامل أن « الرد على ابن الخشاب في استدراكه على الحريري » طبع بعناية على علاء الدين الألوسي، ط استانبول ١٣٢٨هـ / ١٩١٠م.

كما ذكر المعجم الشامل مؤلفا آخر هو « حاشية ابن بريّ على كتاب المعرب لابن الجواليقي » طبع بتحقيق، إبراهيم السامرائي، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م (١٨٠ص، م، ١٤ص + ١ ص نموذج مصور من المخطوط، ف، ٢٧ص، الآيات، الأحاديث، المواد اللغوية، الأرجاز والرجّاز، الشعر والشعراء، الأعلام، المواضع والبلدان والجماعات والمصادر).

(المعجم الشامل للتراث العربي المطبوع - جمع وإعداد وتحرير د. محمد عيسى صالحية ١/ ١٧٢).

*** ابن بَرّي (علي بن محمد) (نحو ٦٦٠ - ٧٣٠هـ / نحو ١٢٦١ - ١٣٣٠م):**

علي بن محمد بن الحسين الرباطي، أبو الحسن، المعروف بابن بري، عالم بالقراءات، من أهل تازة. ولي رياسة ديوان الإنشاء فيها. من كتبه « الدرر اللوامع في أصل مقرأ الإمام نافع » وهي أرجوزة في القراءات، لقيت من الذيوع في شمالي إفريقية مثل ما لقي كتاب الآجرومية.

(الأعلام للزركلي ٥/ ٥. وجاء في هامش ٢ أنه «ابن شنب » في دائرة المعارف الإسلامية ١/ ٩٦ وفيه وفاته سنة ٧٣٠ أو ٧٣١ أو ٧٣٣، وفي هدية العارفين ١/ ٧١٦ وفاته سنة ٧٠٩).

قالت المؤلفة: منظومة « الدرر اللوامع في أصل مقرأ الإمام نافع » موجودة عندي في كتاب بعنوان « النجوم الطوالع على الدرر اللوامع في أصل مقرأ الإمام نافع » شرح الشيخ سيدي إبراهيم المارغني المفتي المالكي بالديار التونسية ... وسنورد المنظومة في حرف الدال إن شاء الله تعالى.

*** بري الأقلام:**

من بين فصول الكتاب القيم « حكمة الإشراق إلى

كتـاب الآفاق » للمـرتضى الزبيـدى، وهو كتـاب فى تاريخ الخط والخطـاطين ـ جاء هـذا الفصل عن برى الأقــلام، وهـــو يتصل بأهميـــة علم الخط عنـــد المسلمين، ومن ثم ننقلـه لك فيما يلى، وقـد وضعنا تعليقـات المحقق بين أقـواس فى ثنايـا النص. قـال المرتضى الزبيدى:

حكى أن الضحاك كان إذا أراد أن يبرى قلما توارى بحيث لا يـراه أحـد ويقـول: الخط كلُّه للقلم (هـو الضحاك بن عجلان).

وكـان الأنصـارى إذا أراد أن يبـرى فعل ذلك، وإذا أراد أن يقـوم من الديـوان قطع رءوس الأقـلام (زاد فى صبح الأعشى ٢/ ٤٥٦: « حتى لا يراها أحد »).

وقالوا: تعليم البُراية أكبر من تعليم الخط.

وقال ابن العفيف: فساد البُراية من بلادة السكين.

وقال بعضهم: جودة البراية نِصف الخط (هو المقر العلائى ابن فضل الله).

وقيل: كان بعضهم إذا أخـذ الأنبوبة ليبريهـا تفرس فيهـا قبل ذلك، وإذا أراد أن يقطَّ تـوقف، ثم تحـرى فتـــوقف، ثم يَقُـطُّ على تَثَبُّت (صبـح الأعشى ٢/ ٤٦٢).

وروى بخط ابن مقلـة: ملاك الخط حُسن البـراية، ومن أحسنهـا سهل عليه الخـط، ومن وعى قلبه كثـرة أجناس قط الأقلام كـان مقتدرًا على الخط، ولا يتعلم ذلك إلا عاقل.

وقـال ابن هـلال: كل قلم الخط جلفتـه فإن الخط يجىء بـه أوقص. أى قصير العنق (هـو أبـو الحسن على بن هـلال، المعـروف بابـن البواب المتوفى سنة ٤٢٣).

وقـال ابن البربـرى: إياك والخـرق فى البـراية وتـرك التجويد لها، فمن فسدت آلته فسد عمله.

وقـال ابن العفيف إذا طالت البُـرايـة جاء الخط بهـا أخفَّ وأضعف وأحلى، وإذا قصرت جاء الخط أصفى وأثقل وأقوى (صبح الأعشى ٢/ ٤٥٩).

وأما صفـة شقه فقال ابن هلال: يكـون فى وسطه، وليكن غلظ السِّنَين جميعًـا سـواء. قـال: ويجـوز أن يكـون الأيمن أغلظ من الأيسر ولا يكـون العكس على حال. (صبح الأعشى ٢/ ٤٦١).

وأمـا قَطُّـه فهـو على صفـات: منهـا المحـرف، والمستوى، والقـائم، والمصوب، وأجودها المحـرفة المعتـدلـة التحـريـف، وأفسـدهـا المستـوى، لأن المستوى أقل من المحرف تصرفًا، قاله ابن العفيف.

قال عبد الحميد الكـاتب لرُغْبان، وكان يكتب بقلم قصيـر البُرايـة: أتـريد أن يجـود خطك؟ قـال: نعم. قـال: فأطل جِلفـة قلمك، وأسمنها، وحـرِّف القَطَّـة وأيمنها. قال رغبان: ففعلت ذلك فجاد خطى (صبح الأعشى ٢/ ٤٥٩).

وقال ابن مُقلة لأخيه: إذا قططت القلم فلا تقطه إلا على مقط أملس صلب، غيـر مثلم ولا خشن، لئـلا يتشظى القلم، واستحد السكين حـدًّا، ولتكن ماضية جدًّا، فإنهـا إذا كانت كالَّـة جاء الخط رديئًا مضطـربا وتضجع السكين قليلاً إذا عزمت على القط ولا تنصبها نصبا.

وقـال ابن العفيف: يتعين أن يكون من عـودٍ صلب كالأبنـوس والعاج، ويكون مسطح الوجـه الذى يقطع عليه، ولا يكون مستديرا.

(نوادر المخطوطات ـ بتحقيق عبد السلام هارون / ٥/ ٧٨ـ٨٠).

انظر مـادة « آلات الكتّاب » والصـورة المصاحبـة م ١/ ٥٤٠).

* **البريد:**

قال صاحب الفخرى:

البـريد أن يُجعل خيل مُضَمَّـرات فى عدة أمـاكن.

فإذا وصل صاحب الخبر المسرعُ إلى مكان منها وقد تَعب فرسُه ركب غيره فرسًا مستريحًا . وكذلك يفعل في المكان الآخر والآخر حتى يصل بسرعة . وأما معناه اللغوى فالبريد هو اثنا عشر ميلا وأظنُّ أن الغاية التى كانوا قدروها بين بريد وبريد هى هذا القدر. وقال صاحب علاء الدين عطا ملكِ فى جهان كشاى : «ومن جملة الأشياء وضعهم البريد بكل مكان طلبًا لحفظ الأموال وسرعة وصول الأخبار ومتجدّدات الأحوال » وما أرى للبريد فائدة سوى سرعة وصول الأخبار. فأما حفظ الأموال فأيُّ تعلُّق له بذلك .

(الفخرى فى الآداب السلطانية والدول الإسلامية تأليف محمد بن على بن طباطبا المعروف بابن الطقطقى ، مراجعة وتنقيح محمد عوض إبراهيم والشيخ على الجارم / ١٠١ ، ١٠٢) .

وقال ياقوت :

فأما البريد : ففيه خلاف ، وذهب قوم إلى أنه بالبادية اثنا عشر ميلاً وبالشام وخراسان ستةُ أميال . وقال أبو منصور الأزهرى (٢٨٢ ــ ٣٧٠ هـ) : البريد الرسول ، وإبراده إرساله وقال بعض العرب : الحمى بريد الموت أى : إنها رسول الموت تنذر به ، والسفر، الذى يجوز فيه قصر الصلاة أربعة برد : ثمانية وأربعون ميلاً بالأميال الهاشمية التى فى طريق مكة ، وقيل لدابة البريد بريد ، لسيرها فى البريد .

وقال ابن الأعرابى : كل ما بين المنزلين بريد : وحكى بعضهم ما خالف به من تقدم ذكره ، فقال : من بغداد إلى مكة مائتان وخمسة وسبعون فرسخًا وميلان ، ويكون أميالا ثمانمائة وسبعة وعشرين ميلاً . وهذه عدة ثمانية وخمسين بريدًا وأربعة أميال . ومن البريد عشرون ميلاً . هذه حكاية قوله . والله أعلم .

وخبرنى بعض من لا يوثق به ، لكنه صحيح النظر والقياس ، أنه إنما سميت خيل البريد بهذا الاسم ، لأن بعض ملوك الفرس اعتاق عنه رُسل بعض جهات مملكته ، فلما جاءته الرسل سألها عن سبب بطئها ، فشكوا من مروا به من الولاة ، وأنهم لم يحسنوا معونتهم ، فأحضرهم الملك وأراد عقوبتهم ، فاحتجوا بأنهم لم يعلموا أنهم رسل الملك ، فأمر أن تكون أذناب خيل الرسل وأعرافها مقطوعة لتكون علامة لمن يمرون به ، ليزيحوا عللهم فى سيرهم فقيل : بريد أى قطع ، فعرب فقيل خيل البريد . والله أعلم .

(معجم البلدان ١/ ٣٥) .

*** البريد:**

نوع من الحساء ذكره الطبيب المغربى عبد القادر بن شقرون فى أرجوزته المعروفة بالأرجوزة الشقرونية وقال عن قيمته الغذائية ، مع ملاحظة أننا احتفظنا بأرقام الأبيات كما وردت فى النص :

١٤٥ ــ *ولا أرى منفعة من البريد*
إذ بينها وبينه بُعْد البريد

١٤٦ ــ *لا نفع فى غذائه ولا ضرر*
حسبما عند الأئمَّة اشتهر

١٤٧ ــ *تكرر الطبخ عليه فَوَهَتْ*
قوته حتى اضمحلت وانتَهتْ

وهو نموذج من المخطوطات التعليمية فى علم التغذية .

(الطب العربى فى القرن الثامن عشر من خلال الأرجوزة الشقرونية ــ تحقيق وتعليق د. بدر التازى ، تعريب وتقديم د. عبد الهادى التازى / ٩٢ ، ٩٥) .

*** بُرَيْدة الأسلمى:**

انظر: بُريدة بن الحُصيْب .

*** بُريدة بن الحُصيب (ـ ٦٣ هـ / ـ ٦٨٣م):**

قال صاحب الاستيعاب : بُريدة الأسلمى هو بُريدة ابن الحصيب بن عبد الله بن الحارث ابن الأعرج بن

سعد رزاح بن عدى بن سهم بن مازن بن الحارث بن سلامان بن أسلم بن أفصى بن حارثة بن عمرو بن عامر، يكنى أبا عبد الله، وقيل يكنى أبا سهل، وقيل أبا الحُصيب، وقيل يكنى أبا ساسان، والمشهور أبو عبد الله، أسلم قبل بدر، ولم يشهدها وشهد الحديبية، فكان ممن بايع بيعة الرضوان تحت الشجرة، وذلك أن رسول الله ﷺ لما هاجر من مكة إلى المدينة، وانتهى إلى الغميم أتاه بُريدة بن الحُصيب، فأسلم هو ومن معه، وكانوا زُهاء ثمانين بيتًا فصلَّى رسول الله ﷺ العشاء فصلوا خلفه ثم رجع بُريدة إلى بلاد قومه، وقد تعلم شيئًا من القرآن ليلتئذ، ثم قدم على رسول الله ﷺ بعد أُحُد، فشهد معه مشاهده، وشهد الحُديبية، وكان من ساكنى المدينة ثم تحول إلى البصرة، ثم خرج منها إلى خراسان غازيًا فمات بمرو فى إمرة يزيد بن معاوية، وبقى ولده بها رضى الله عنه .

أخبرنا عبد الوارث بن سفيان، حدثنا قاسم بن أصبغ، قال حدثنا أحمد بن زهير عن أبيه، قال حدثنا حسين بن حريث عن الحسين بن واقد، عن عبد الله ابن بُريدة عن أبيه قال: كان النبى ﷺ لا يتطيَّر، ولكن يتفاءل فركب بُريدة فى سبعين راكبا من أهل بيته من بنى سهم، فتلقىَّ النبى ﷺ فقال له نبى الله ﷺ: من أنت؟ قال: أنا بُرَيدة. فالتفت إلى أبى بكر رضى الله عنه فقال: يا أبا بكر، بَرَد أمرُنا وصلح، ثم قال لى: ممن أنت؟ فقلت: من أسلم. قال لأبى بكر: سلمنا. قال: ثم قال: مِنْ بنى مَنْ؟ قلت: من بنى سَهْم. قال: خرج سَهْمُك .

وروى البخارى رحمه الله عن محمد بن مقاتل، عن معاذ بن خالد، عن عبد الله بن مسلم الأسلمى، من أهل مرو قال: سمعتُ عبد الله بن بُريدة يقول: مات والدى بمرْو. وقبره بالحصن (قال الدارقطنى: وهو مقبرة بمرو ودفن فيها غير واحد من الصحابة والتابعين) وهو قائد أهل المشرق ونورهم، لأن النبى ﷺ قال: « أيما رجل مات من أصحابى ببلدة فهو قائدهم ونورهم يوم القيامة ».

(الاستيعاب فى معرفة الأصحاب لابن عبد البر - تحقيق محمد على البجاوى ١/ ١٨٥، ١٨٦ وهامش ١ للمحقق).

وقال صاحب الرياض المستطابة :

أخرجا له أربعة عشر حديثا، اتفقا فى حديث واحد، وانفرد البخارى بحديثين، ومسلم بأحد عشر، روى عنه ابناه، والشعبى، وأبو المليح الهذلى. سكن المدينة، ثم البصرة، ثم مرو وتوفى بها سنة اثنتين أو ثلاث وستين. وهو آخر الصحابة موتًا بخراسان وبقي ولده بها .

وذكر ابن أبى الفوارس فيمن اتفق عليه بلال بن الحارث المزنى، وذكر الدارقطنى فى إفراد البخارى البراء بن مالك. وقد بحثت في ذلك فلم أجد لهما فيهما مسندًا، والله أعلم .

(الرياض المستطابة فى جملة من روى فى الصحيحين من الصحابة للإمام يحيى بن أبى بكر العامرى اليمنى / ٣٩).

ويضيف صاحب الأعلام أن النبى ﷺ استعمل بُريدة بن الحُصيب على صدقات قومه، وأن له ١٦٧ حديثا .

(الأعلام للزركلى ٢/ ٥٠ عن تهذيب التهذيب ١/ ٤٣٢، وذيل المذيل / ٢٧).

*** البريدى:**

هو الذى يحمل البريد ونسميه الآن « البوستجى » وله رؤساء يسمون مقدمى البريدية. ويتضح من عبارة القلقشندى « ويختص الملوك وأكابر النواب بأكابر البريدية وعقلائهم وأصحاب التجارب منهم خصوصا فى المهمات العظيمة التى يحتاج فيها إلى تنميق

الكلام وتحسين العبارة وسماع شبهة المرسل إليه وورد جوابه وإقامة الحجة عليه، أنها وظيفة دبلوماسية أشبه بوظائف السفراء الحاضرة.

(التعريف بمصطلحات صبح الأعشى ـ محمد قنديل البقلي / ٦٤ عن صبح الأعشى للقلقشندى ١/ ١١٦).

*** البَرِيدى:**

قال السمعانى:

البريدى: بفتح الباء المنقوطة بواحدة وكسر الراء وبعدها الياء الساكنة المنقوطة باثنتين من تحتها وفي آخرها الدال، هذه النسبة إلى البريد وهو الذى ينفذ بالسرعة من بلد إلى بلد والمشهور بهذه النسبة أبو عبد الله الحسن بن عبد الله بن أحمد البريدى، يروى عن أبي العباس المبرد وعيسى بن إسماعيل تينة وغيرهما، حدث عنه محمد بن جعفر النجار الكوفى.

وسرخاب بن يوسف بن محمد بن يوسف الرازى البريدى، قدم بغداد وسمع أبا القاسم بن بشران القندى وأبا عبد الله أحمد بن عبد الله المحاملى ومن بعدهما، وقد كان سمع أبا نعيم الحافظ الأصبهانى وغيره ـ قاله ابن ماكولا.

وأبو القاسم المظفر بن محمد بن زيتون البريدى، ذكره أبو القاسم بن الثلاج البغدادى أنه حدثه عن أبي مسلم إبراهيم بن عبد الله الكجي.

(الأنساب ١/ ٣٣٤. انظر أيضًا اللباب ١/ ١٦٢).

*** البُرَيدىّ:**

قال السمعانى:

البُرَيْدى: بضم الباء المنقوطة بواحدة وفتح الراء وسكون الياء المنقوطة باثنتين من تحتها وفي آخرها الدال المهملة، هذه النسبة إلى أبى سهل بريدة بن الحصيب الأسلمى صاحب رسول الله ﷺ ورضى عنه المدفون بمرو، والمنتسب إليه أبو الطاهر البريدى، قال ابن ماكولا هو من ولد بُريدة بن الحصيب، لم يقع إلىّ اسمه، روى عن الحسن بن عنبسة الوراق، روى عنه محمد بن الفضل بن جعفر العبدى وذكر أنه من ولد بريدة.

(الأنساب للسمعانى ١/ ٣٣٤. انظر أيضًا اللباب ١/ ١٦٢).

*** البرير:**

هو ثمرة الأراك.

انظر: السواك.

*** البريقة المحمودية فى شرح الطريقة المحمدية:**

من كتب التصوف والأخلاق الدينية لأبى سعيد محمد الخادمى (١١٧٦هـ/ ١٧٦٢م) والمخطوط موجود فى مكتبة متحف «مولانا» فى قونيا. خط التعليق. الأوراق مجدولة بالذهب. الأبواب والمواضع المهمة بالذهب. مجهول الكاتب ـ رقمه فى الخزانة: ٥٧٠٨ وتوجد نسخة أخرى بخط النستعليق.

(المخطوطات العربية فى مكتبة متحف «مولانا» فى قونيا/ ١٧٤، ١٧٥).

*** بِزيَلّ:**

قال ياقوت: بِرْيَل بالكسر ثم السكون، وياء خفيفة، ولام مشددة: أحسبها مدينة بالأندلس، ينسب إليها خلف مولى يوسف البُهلول، سكن بلنسية، يكنى أبا القاسم، وكان فقيها، له كتاب اختصر فيه المدوَّنة وقرأ به على طلابه فقيل: من أراد أن يكون فقيها من ليلته فعليه بكتاب البريلىّ. توفى سنة ٤٤٣هـ.

ومحمد بن عيسى البريلىّ من أهل تطيله، رحل إلى

المشرق وسمع ، وقتل بعقبة البقر فى سنة ٤٠٠ .

(معجم البلدان ١/ ٤٠٧) .

*** البريلوى (١٢٠١-١٢٤٦هـ) :**

الأمير أحمد بن عرفان البريلوى عربى من السادة الحسينية ، وأحد أمراء العرب فى الهند .

وهو الأمير المجاهد السيد الإمام الهمام حجة الله بين الأنام ، موضح قواعد الإسلام أحمد بن عرفان بن نور الشريف الحسنى البريلوى من ذرية الأمير الكبير بدر الملة المنير شيخ الإسلام قطب الدين محمد بن أحمد المدنى .

ولد فى شهر صفر سنة إحدى ومائتين وألف ببلدة «راى بريلى» فى زاوية جده السيد علم الله النقشبندى البريلوى ، فنشأ على الطاعة والعبادة والذكر ، فقرأ شيئًا من القرآن وتعلم الكتابة فى مدة ثلاث سنوات . ثم ذهب إلى مدينة « لكهنو » مع جماعة من أصحابه فلازم الشيخ عبد العزيز بن ولى الله الدهلوى ، فدرس عليه حتى نال حظا وافرا من العلم ، وفاق الأقران ، وأتى بما يتحير منه أعيان بلدته فى العلم والمعرفة وذلك سنة اثنتين وعشرين ومائتين وألف .

وبعد ذلك دخل معسكر الأمير المجاهد نواب ميرخان بضع سنين حرصا على الجهاد . ثم ترك المعسكر وذهب إلى دهلى وبها تصدر للإرشاد والتوجيه وخدمة الإسلام فدخل كثير من الوثنيين فى الإسلام بفضل دعوته . وخرج للدعوة الإسلامية مع أصحابه إلى مناطق « بهلت » و « لوهارى » و«سهارنبور » و « كتره مكتيسر » و « رامبور » و «بريلى» و « مشاهجها نبور » و « شاه آباد » وغيرها من المدن والقرى وأسلم على يده خلق كثير وتاب الناس ورجعوا إلى طاعة الله ، ثم رجع إلى بلدة (راى بريلى) وتزوج بأرملة أخيه إسحاق ثم سافر إلى (لكنهو) ولبث بها مدة قصيرة ، ثم عاد إلى « راى بريلى » وبعدها سافر إلى الحجاز فحج وزار ورجع بعد سنة ، ومر بطريقة على مدن « إله آباد » و « غازنبور » و « بنارس » و«عظيم آباد » وغيرها حتى وصل إلى « راى بريلى » فدخل الناس تحت قيادته . وأقام فى بريلى نحو سنتين وبعث برجاله للوعظ والإرشاد فى البلاد الهندية .

وفي سنة إحدى وأربعين خرج من بلدته للجهاد وسافر إلى أفغانستان وفى طريقة مرَّ على مدينة «بنجتار » يحرض أهلها على الجهاد وبعث أصحابه إلى « كابل » و « كاشغر » و « بخارى » فجاء معه خلق كثير وبايعوه على إمارة الجهاد . وزحفوا على جيوش «ربخيت سكنه » ملك البنجاب الكافر الذى قتل المسلمين فلما وصل جيشه إلى مدينة « بيشاور » قرئت الخطبة يوم الجمعة باسمه وفى بلاد البنجاب دارت معارك دامية استشهد خلالها هذا السيد العربى الجليل فى الرابع والعشرين من ذى القعدة سنة ست وأربعين ومائتين وألف .

وقد صنف كثير من أصحابه كتبا عن حياته وسيرته منها « الصراط المستقيم » للشيخ عبد الحى الدهلوى ، وكتاب « الوقائع الأحمدية » و « المهمات الأحمدية » وغيرها .

(ملوك وأمراء العرب فى شبه القارة الهندية - يونس الشيخ إبراهيم السامرائى - مطبعة الأمة . بغداد ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م/ ١٩ ، ٢٠) .

*** البَرِيَّة:**

انظر: البيِّنة (سورة-) .

*** بزاخة (موقعة-) :**

بزاخة اسم موضع فى بنى أسد ، حدثت فيها موقعة بزاخة التى هَزَم فيها جيشُ خالد بن الوليد جيش طليحة بن خويلد الأسدى الذى كان قد أسلم ، ثم ارتد وادعى النبوة قبيل وفاة النبى ﷺ .

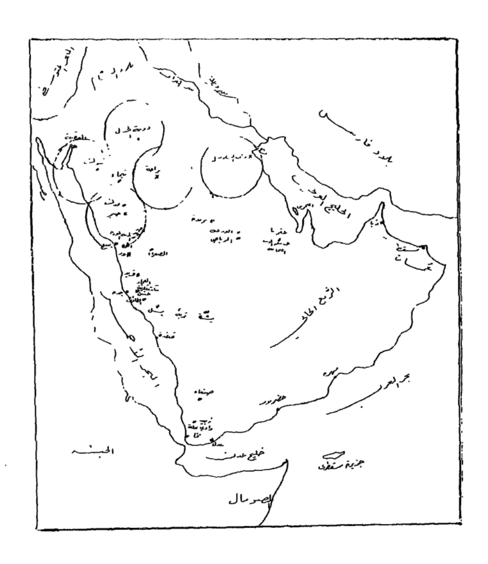
وكان الخليفة أبو بكر الصديق رضى الله عنه قد عقد اللواء لخالد بن الوليد لقتال الكذَّابين : طليحة ومسيلمة .

وكان قد التف حول طليحة قبيلته بنو أسد ، وشايعه عُيينة بن حصن الفزارى رئيس غطفان ، وكان رجلا ضعيف العقل فاسد التدبير، أسلم وارتد أكثر من مرة ، فلما أنشأ طليحة كذبته الكبرى فادعى النبوة انحاز إليه كراهية للإسلام وحقدا على قريش أن تذهب بمجد العرب فى الجاهلية والإسلام وحدها .

وسارع إلى طليحة آخرون ممن يركبهم الطمع فى مثل هذه الأحوال ، وغيرهم ممن يُنعتون بأنهم أتباع كل ناعق ، حتى كثر سواده ، وانتشر أمره ، فلما عقد الخليفة اللواء لخالد بن الوليد ، أمره أن يبدأ بطليحة ، لأن بنى أسد وبنى غطفان ومن لفَّ لفَّهما كانوا ينزلون قريبا من المدينة ، وكان عُيينة بن حصن قد حاول غزوها فعلا .

وسار خالد إلى حيث اجتمع جيش طليحة ببزاخة ، وكان من فضل الله أن قبيلة طيئ انضمت إليه ، وأعانته بعدد كبير من مجاهديها ، وكذلك انضم إليه كثير من المؤمنين الصادقين الذى ثبتوا على إسلامهم من القبائل الأخرى .

وهاجم جيش خالد بنى أسد وحلفاءها هجوما



معجم المعارك الحربية ـ ماجد اللحام/ ٤٠١

شـديدا، فـانهزم جمع طليحـة على الأثر وتمكن منـه المسلمون .

ووقع عيينـة بن حصن فى يـد المسلمين، فـأوثقـه خالد وأرسله إلى أبى بكـر رضى الله عنه فجعل غلمان المدينـة ينخسونـه بالجريـد ويقولـون: أى عدو الله، أكفرت بعد إيمانك؟ .

فيقول: والله ما كنتُ آمنت بالله قط ؟ .

وهذا الـرجل هو الذى وصفـه النبى ﷺ بأنه الأحمق المطاع، وقد قبل أبو بكر إسلامه، وأطلق سراحه .

أما طليحة فقد عـاد إلى الإسلام، واختبأ طوال حياة أبى بكر فى بنى كلب، فلمـا استخلف عمر رضى الله عنه التحق بالمجاهدين فى فارس، وأبلى فى المعارك بلاء حسنـا، وجاهـد الفرس جهادا عظيمـا، وقتل فى معركة نهاوند شهيدا .

ولما فـرّ طُليحة عـاود بنو أسـد الإسلام فقبل خـالد منهم ذلك، إذ لم يكن أحب إليه وإلى الخليفة من أن يعود العرب إلى دينهم القويم .

(أعلام الصحابة المجاهدون ـ محمد خالد، قضايا إسلامية، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٦/ ٨٣ ـ ٨٦. انظر أيضًـا أيام العرب فى الإسلام ـــ محمد أبو الفضل إبـراهيـم وعلى محمـــد البجـاوى / ١٤٤ ـ ١٥٢).

* البزّار:

قال السمعانى: البزّار: بفتح البـاء المنقوطة بواحدة والزاى المشددة وفي آخرها الراء، هذا اسم لمن يخرج الدهن من البزر أو يبيعه، واشتهر به جماعة من الأئمة والعلماء قديمًا وحديثًا، منهم أبو عمر دينار البزار.

وبشر بن ثـابت البزار، بصرى، حدث عنـه العباس الدورى وإبراهيم بن مرزوق .

وخلف بن هشام بن ثعلب البزار المقرى، روى عنه أبـو القاسم البغـوى، ومن الأئمة مسلم بن الحجـاج القشيرى والحسن بن الصباح البزار.

وأبو عبيد الله يحيى بن محمد بن السكن البزار.

وأحمـد بن عمـرو بن عبـد الخالـق البزار أبـو بكـر البصرى الحافظ العتكى كان حـافظا من أهل البصرة، سمع هـديـة بن خـالـد وعمـر بن مـوسى الحـادى وإسمـــاعيل بن سيف والحسـن بن على بن راشـــد الواسطي وإبراهيم بن سعيد الجـوهرى، روى عنه أبو الحسن على بن محمـد المصرى ومحمد بـن العباس ابن نجيح وعبـد البـاقى بـن قـانع وأبـو بكـر بن سلم وغيـرهم، وكـان ثقـة صنـف المسنـد وتكلم على الأحاديث وبيَّن عللها، وقال الدارقطنى في حقه: كان ثقة يخطئ كثيرًا ويتكل على حفظـه، وقال في موضع آخـر: يخطئ في الإسنـاد والمتن، حـدث بـالمسنـد بمصر حفظًا ينظر في كتب الناس ويحدث من حفظه ولم يكن معه كتب فأخطأ في أحاديث كثيرة، يتكلمون فيه، جرحه النسائي، مات بالرملة سنة اثنتين وتسعين ومائتين .

وابنه أبو العباس محمـد بن أحمد بن عمرو بن عبد الخالق بن خـلاد بن عبيد الله العتكي البـزار، سمع أبا علاثة محمد بن عمرو بن خالد المصرى والحسين بن حُميد بن موسى العتكي وإسحاق بن إبراهيم بن جابر وعبيد الله بن محمد بن عبد العـزيز العمرى وأحمد بن محمـــد بن رشـــدين والقـــاسم بـن الليث الـــرسعنى والحسين بن إسحاق التسترى وأبـا الأحوص محمد بن الهيثم القــاضى، روى عنــه القــاضى أبـــو الحسن الجـراحى وأبـو الحسن الدارقطنى الحـافظ وعمـر بن أحمـد بن شـاهين وغيـرهم، وكـان ثقـة، ومـات فى شعبان من سنة تسع وثلاثين وثلاثمائة .

وجعفر بن أحمد بن سلـم العبدي البزاز ينتسب في عبـد القيس، يكنى أبا الفضل، تـوفى في شوال سنـة ثمان وثمانين ومائتين ـ قاله ابن يونس، حدث عنه أبو

أحمد الـزيات . وأبو محمـد عبيد بن عبد الـواحد بن شـريك البزار من أهل بغـداد ، حـدث عن آدم بن أبي أياس العسقلاني وسعيد بن أبي مريم ويحيى بن بكير المصـريين ونعيم بن حمـاد المروزى وأبـى الجماهـر محمد بن عثمان وسليمان بن عبـد الرحمن وهشام بن عمـار الدمشقيين وجمـاعة سـواهم من هذه الطبقـة ، روى عنه القاضي المحاملي وأبو مزاحم الخاقاني وأبو عمـرو بن السمــاك وعبـد الصمــد بن علي الطستي وأحمد بن سلمـان النجاد وهو صدوق أحـد الثقات ، وقيل إنـه تغيـر في آخر عمـره ، ومـات فى رجب سنـة خمس وثمانين ومائتين .

وأبو محمـد خلف بن هشام البـزار من أهل بغداد ، يروى عن مالك بن أنس وأبي عوانة الوضاح ، روى عنه أبو يعلىٰ الموصلى وأبو القاسم البغوى ، قال أبو حـاتم ابن حبـان : خلف البـزار كـان خيـرًا فـاضـلاً عـالمًـا بالقراءات كتب عنه أحمد بن حنبل ، ومات ببغداد يوم السبت لسبع مضيـن من جمـادي الآخـرة سنــة تسع وعشرين ومائتين .

وأبـو على الحسن بن الصبـاح بن محمد البـزار من أهل بغداد ، سمع سفيان بن عيينة ومعن بن عيسى وأبا معـاويـة الضـريـر وروح بـن عبـادة وجعفـر بن عـون وحجاج بن محمـد الأعور وشبـابة بن سـوار وغيرهم ، روى عنـه محمـد بن إسماعيل البخـارى ومحمـد بن إسحـاق الصاغـاني وأبـو بكـر بن أبي الـدنيا وجعفـر الفريابي وأبو القاسم البغوي ويحيىٰ بن صاعد ، وآخر من حـدث عنه القـاضى أبـو عبد الله بن المحـاملي ، وقال ابن أبي حاتم سئل أبي عنه فقال : صدوق ، وكان له جلالة عجيبة ببغداد وكان أحمد بن حنبل يرفع من قدره ويجلـه ، ومات ببغداد فى شهر ربيع الآخـر سنة تسع وأربعين ومائتين ، وقيل في ربيع الأول .

(الأنساب للسمعانى ـ تقـديم وتعليق عبد الله عمر البـارودى ١/ ٣٣٦ ، ٣٣٧ . انظر أيضًـا اللبـاب لابن الأثير ـ تحقيق د . مصطفى عبد الواحد ١/ ١٦٣) .

*** البزّار (أحمد بن عمرو) (ـ ٢٩٢هـ / ـ ٩٠٥م):**

نستأنف لك هنا ما ذكره السمعانى فى مادة « البزار » التى أوردناهـا آنفا . قال الزركلى : أحمـد بن عمرو بن عبد الخالق أبو بكر البزاز حافظ من علماء الحديث . من أهل البصرة . حدث في آخر عمره بأصبهان وبغداد والشـام ... له مسنـدان أحدهمـا كبيـر سماه «البحـر الزاخر » والثانى صغير . ورأيت « السفر الأول من مسند البـزار ، بعلله » مخطـوطـا فى خـزانـة الربـاط (٢٤٣ أوقـاف) وهـو ضخم كتبـه سنـة ٨٦٣ ومنـه جـزءان مخطوطان ، هما الثانى والثالث فى الأزهرية .

(الأعلام ١/ ١٨٩ . انظـر ما جاء بـه من مراجع فى هامش ٣) .

قال ابن يونس : حـافظ للحديث ، وقال الخطيب : كان ثقـة حافظا صنف المسنـد وتكلم على الأحاديث وبيَّن عللهـا ، وقـال ابن القطان : كـان أحفظ النـاس للحديث . روى عنه البخارى مقرونا بغيره .

(معرفة الرواة المتكلم فيهم بما لا يوجب الرد للإمام الذهبى ـ حققه وعلق عليه أبو عبد الله إبراهيم سعيداى إدريس / ٦٠ ، ٦١ هامش ١٨ للمحقق ، عن الميزان ١/ ١٢٤ ، تاريخ بغـداد ٤/ ٣٣٤ ، لسان الميزان ١/ ٢٣٩ ، التهذيب ١/ ٦٣) .

وقـد ذكـره الإمام الكتـانى فى أصحـاب المسـانيـد فقـال : ولـه مسنـدان : الكبيـر المعلل وهـو المسمى بـالبحـر الـزاخـر يبين فيــه الصحيح من غيـره : قـال العراقى : ولم يفعل ذلك إلا قليلا إلا أنه يتكلم فى تفرّد بعض رواة الحديث ومتابعة غيره عليه ، والصغير اهـ .

(الرسالة المستطرفة للإمام محمد بن جعفر الكتانى / ٥١) .

انظر : البزار ، المسانيد .

*** البُزارى (ـ٣٦٤ هـ):**

قال السمعانى:

البُزارى: بضم الباء الموحدة وبعدها الزاى المنقوطة بثلاث وقيل الزاى وفي آخرها الراء، هذه النسبة إلى إبزار وهى قرية على فرسخين من نيسابور ويقول لها العامة: بزارة، والمشهور بالنسبة إليها أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد بن محمد بن رجاء الوراق الأبزارى الذي يقال له البزارى من هذه القرية، كان شيخًا صالحًا سديد السيرة مكثرًا من الحديث، له رحلة إلى الشام والعراق، وعُمِّر حتى أملى وحدث، سمع بنيسابور مسدد بن قطن القشيرى وجعفر بن أحمد الحافظ، وبِنَسَا الحسن بن سفيان، وببغداد أبا القاسم عبد الله بن محمد البغوى، وبحران أبا عروبة الحسين بن أبي معشر السلمي، وببيروت مكحول بن عبد السلام البيروتى، وبحمص أحمد بن محمد بن حفص بن عمر الرصافي، وبحلب أبا بكر أحمد بن جعفر بن محمد الحلبي وطبقتهم، سمع منه الحاكم أبو عبد الله الحافظ وأبو عبد الرحمن السلمي وأبو القاسم عبد الرحمن بن محمد السراج وغيرهم وذكره الحاكم أبو عبد الله فى تاريخ نيسابور فقال: الأبزارى أبو إسحاق الوراق كان من المسلمين الذين سلم المسلمون من لسانه ويده، طلب الحديث على كبر السن وخرج إلى نَسَا وسمع من الحسن بن سفيان مسند ابن المبارك ومسند أبي بكر بن أبي شيبة وانتخاب أبي بكر بن علي من المسند الكبير وكتب بالعراق وبالجزيرة وبالشام وجمع الحديث الكثير وعُمِّر حتى احتاج الناس إليه وأدى ما عنده على القبول وعقدنا له مجلس الإملاء في دار السنة سنة اثنتين وستين وثلاثمائة، وكان يحضر الخلق قال وسمعت أبا علي الحافظ يقول لأبي إسحاق: أنت بهر بن سأد، لثقته وإتقانه، وتوفي يوم الاثنين الخامس من رجب سنة أربع وستين وثلاثمائة وهو ابن ست أو سبع وتسعين سنة، وشهدت جنازته.

(الأنساب للسمعانى ١/ ٣٣٧، ٣٣٨ واللباب لابن الأثير ١/ ١٦٤).

*** البزّاز:**

البزاز: بفتح الباء المنقوطة بواحدة والزايين المعجمتين بينهما ألف، هذه اللفظة تقال لمن يبيع البز وهو الثياب واشتهر جماعة بها من المتقدمين والمتأخرين.

(الأنساب للسمعانى ١/ ٣٣٨).

*** ابن البزاز الكردى:**

انظر: البزازى.

*** البزّازى (ـ٨٢٧هـ / ـ١٤٢٤م):**

محمد بن محمد بن شهاب بن يوسف الكردى البريقينى الخوارزمى الشهير بالبزازى، فقيه حنفى. أصله من «كردر» بجهات خوارزم. تنقل فى بلاد القرم والبلغار، وحج، واشتهر. وكان يفتي بكفر «تيمورلنك». من كتبه «الجامع الوجيز» مجلدان، فتاوى فى فقه الحنفية، و«المناقب الكردرية» فى سيرة الإمام أبي حنيفة و«مختصر في بيان تعريفات الأحكام»، و«آداب القضاء».

(الأعلام للزركلى ٧/ ٤٥، ومراجعه كما جاء فى هامش ٢: تلفيق الأخبار ٢/ ٣٩، والمكتبة الأزهرية ٢/ ١٣١).

وقد جاء ذكره فى المعجم الشامل تحت اسم ابن البزاز الكردى (وهو كما ذكر صاحب الأعلام (٧/ ٤٥ هامش ١) تصحيف «الكردرى» وجاء بيان طبعات كتابيه «الجامع الوجيز» و«مناقب الإمام أبى حنيفة» كما يلى:

١ ـ الفتاوى البزازية أو الجامع الوجيز.

ـ تصحيح، محمد الحسينى، القاهرة: على نفقة

عمر حسين الخشاب، المطبعة الكبرى الأميرية ببولاق مصر المحمية، ١٣١٠هـ/ ١٨٩٢م (فى مخطوط الظاهرية ١٣١١هـ). ج ١ : ٥٣٦ص، ف، ٥ص، المحتوى، على هامش المجلد الرابع من الفتاوى الهندية .

ج٢: ٤٩٥ص، ف، ٢ص، المحتوى على هامش المجلد الخامس من الفتاوى الهندية .

ج ٣: ٤٨٤ص، ف، ٤ص، المحتوى، على هامش المجلد السادس من الفتاوى الهندية .

ـ ط، مصر، القاهرة: المطبعة الميمنية، سنة ١٣٢٢هـ/ ١٩٠٥م، عن السابقة . (فى مخطوط الظاهرية ١٣٢٣هـ).

٢ ـ مناقب الإمام الأعظم أبي حنيفة .

ـ تصحيح المولوى محمد أنوار الله خان، ومحمد صدر الله خان الدراني، والحسن بن أحمد النعماني وغيرهم، الهند، الدكن، حيدر أباد: مجلس دائرة المعارف النظامية، مطبعة المجلس ١٣٢١هـ/ ١٩٠٤م.

ج١ : ٢٧٧ص، ف، ٥ص (المحتوى).

ج ٢ : ٢٥١ص، ف، ٥ص (المحتوى).

(المعجم الشامل للتراث العربى المطبوع ـ جمع وإعداد وتحرير د. محمد عيسى صالحية ١/ ١٧٤).

وقد أورد صاحب كشف الظنون كتاب الجامع الوجيز تحت عنوان « البزازية فى الفتاوى » كما ورد فى مخطوط بالظاهرية تحت هذا العنوان نفسه، وإليك بيان ذلك .

قال صاحب كشف الظنون :

البزازية فى الفتاوى : للشيخ الإمام حافظ الدين محمد بن محمد بن شهاب المعروف بابن البزاز الكردرى الحنفى المتوفى سنة سبع وعشرين وثمانمائة وهو كتاب جامع لخص فيه زبدة مسائل الفتاوى والواقعات من الكتب المختلفة ورجح ما ساعده الدليل وذكر الأئمة أن عليه التعويل وسماه الجامع الوجيز فرغ من جمعه وتأليفه كما ذكره فى أواسط كتابه عام اثنا عشر وثمانمائة أوله : حمدا لمن دعا إلى دار السلام ... إلخ . قيل لأبى السعود المفتى لم لم تجمع المسائل المهمة ولم تؤلف فيها كتابا قال أنا استحيى من صاحب البزازية مع وجود كتابه لأنه مجموعة شريفة جامعة للمهمات على ما ينبغى انتهى . واختصره سراج الدين بن طبيب الصونيجهوى سنة ثلاث وتسعين وثمانمائة وكتب حسام الدين التوقاتى رسالة على مسألة دوران الصوفية وتكفيرهم. ولبعض الفقهاء منتخب من البزازية على ستة أبواب سماه الخلاصة أوله : الحمد لله الذى خلق الأنام بإكرام ... إلخ ذكر فيه الصلاة والطلاق وألفاظ الكفر والكراهية والاستحسان .

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١/ ٢٤٢).

أما مخطوط الظاهرية فجاء بيانه كما يلى :

أوله : حمدًا لمن دعا إلى دار السلام بمحمد عليه أفضل التحية والسلام، شارع أحكام الإسلام، ناهج نهج الحلال والحرام .

آخره : فإن صَمَتَ يومًا، فكتب أو أشار بشيء لا يعتبر لأنه ناطق بحاله ... وإن صمَت بعارض فهو كالمريض المعتقل لسانه، كذا فى المحيط .

نسخة جيدة فى أولها فهرس بالموضوعات، عليه تملكات منها . مصطفى عزت سنة ١٢٤١هـ .

الخط نسخ جيد كتبه أبو يوسف بن إسماعيل سنة ٩٠٣هـ .

٤٦٣ق ٢٧س ٢٦×١٨سم .

الرقم : ٦١٤٢ .

وتوجد نسخة ثانية تتفق مع الأولى فى بدايتها ونهايتها. نسخة جيدة عليها وقفية للنقيب عيسى أفندى سنة ١٠٨٦هـ.

الخط نسخ جيد. بعض الكلمات كتبت بالحمرة. كتبه فقيه بن أحمد بن قاسم سنة ٩١٤هـ.

٤١٧ق ٢٩س ٢٦×١٨سم.

الرقم: ٩٧٥٥.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية (الآن فى مكتبة الأسد). الفقه الحنفى ـ وضع محمد مطيع الحافظ ١/ ١٠٤، ١٠٥).

* البزّازية فى الفتاوى:

انظر: البزّازى.

* البَزْدَوى:

قال السمعانى:

البزدوى: بفتح الباء المنقوطة بواحدة وسكون الزاي وفتح الدال المهملة وفي آخرها الواو، هذه النسبة إلى بزدة (فى معجم البلدان « ويقال بزدوة » وبهذا عرف وجه النسبة) وهى قلعة حصينة على ستة فراسخ من نسف على طريق بخارا، والمشهور بالانتساب إليها أبو الحسن على بن محمد بن الحسين بن عبد الكريم ابن موسى بن عيسى البزدوى، فقيه ما وراء النهر وأستاذ الأئمة وصاحب الطريقة على مذهب أبي حنيفة رحمه الله، سمع الحديث من ... ، روى لنا عنه صاحبه أبو المعالى محمد بن نصر بن منصور المدينى الخطيب بسمرقند ولم يحدثنا عنه سواه، وكتبت عن ابنه أبي ثابت الحسن بن علي كتاب المسند لعلى بن عبد العزيز البغوى وكان يرويه عن أبي الحسن علي بن محمد بن خدام البخارى، وروى لنا عن أبي على الحسن بن عبد الملك النسفي أيضًا وأخو علي أبو اليسر محمد بن محمد بن الحسين البزدوى المعروف بالقاضى الصدر، أملى ببخارا الكثير ودرس الفقه وكان من فحول المناظرين، روى لنا عنه ابنه أبو المعالى أحمد بن محمد بن محمد بن الحسين البزدوى القاضى بمرو - قدمها حاجًا ـ وأبو البدر صاعد بن مسلم الخيزراني بسارية مازندران وأبو عمرو عثمان بن على البيكندى ببخارا وجماعة كثيرة سواهم.

ومن القدماء أبو عبد الله عبيد الله بن عمرو بن حفص بن إبراهيم البزدوى، روى عنه كعب بن سعيد وأحمد بن حفص العجلي وأبي وهب محمد بن مزاحم، روى عنه أبو سليمان داود بن نصير بن سهيل البخاري. وأبو محمد عبد الله بن نصر بن سهيل بن عبدويه بن يزداذ البزدوى، حدث عن عبيد الله بن عمرو وعيسى العسقلاني وأبي عيسى الترمذى. وأخوه أبو سليمان داود بن نصر البزدوى، حدث عن عيسى العسقلانى ومحمد بن الفضل بن خداش، وعبيد الله ابن عمرو مات سنة ثلاث وعشرين وثلاثمائة.

وأبو محمد عبد الكريم بن موسى بن عيسى البزدوى جد أبي الحسن السابق ذكره، روى عنه أبو عبد الله الغِنجار. وأما أبو مسلم يوسف بن محمد بن آدم بن عيسى بن بزدويه القصار البزدوى نسب إلى جده الأعلى، كان من المحدثين، روى عن أحمد بن محمد بن السكن البغدادى وغيره.

(الأنساب للسمعانى ١/ ٣٣٩، ٣٤٠ واللباب لابن الأثير ١/ ١٦٤).

* البَزدوى (على بن محمد) (٤٠٠ - ٤٨٢هـ / ١٠١٠ - ١٠٨٩م):

ذكره السمعانى فى المادة السابقة، وفيما يلى بعض الإضافات.

قال الزركلى: على بن محمد بن الحسين بن عبد الكريم، أبو الحسن، فخر الإسلام البزدوى، فقيه أصولى، من أكابر الحنفية من سكان سمرقند. نسبته إلى « بزدة» قلعة بقرب نسف. له تصانيف، منها

«المبسوط » كبير، و « كنز الوصول » فى أصول الفقه، يعرف بأصول البزدوى، و « تفسير القرآن » كبير جدا، و« غناء الفقهاء » فى الفقه.

(الأعلام للزركلى ٤/ ٣٢٨، ٣٢٩ عن الفوائد البهية / ١٢٤، ومفتاح السعادة ٢/ ٥٤، والجواهر المضية ١/ ٣٧٢).

وذكر المعجم الشامل طبعات كل من « كشف الأسرار » و« كنز الوصول » وإليك البيان:

كشف الأسرار أو كشف البزدوى.

ـــ تصحيح، أحمد رامز الشهير بالشهري، استانبول: مطبع مكتب الصنايع بمعرفة حسن حلمى الريزدى، ١٣٠٧هـ/ ١٨٨٩م.

ج ١ : ٣١٨ص.

ج ٢ : ٤٠٣ص.

ج ٣ : ٤٠١ص.

ج ٤ : ٤٠٢ص.

٢ ـ كنز الوصول إلى معرفة الأصول.

ـ القاهرة: مطبعة مصطفى البابى الحلبى ١٩٢٩م/ ٢ج في ٢مج.

ـــ تصحيح، أحمد رامز الشهير بالشهرى، استانبول: مطبع مكتب الصنايع بمعرفة حسن حلمى الريزدى، ١٣٠٧هـ/ ١٨٨٩م.

ج١ : ٣١٨ص على هامش ج١ من كشف الأسرار للبزدوى.

ج٢ : ٤٠٣ص على هامش ج٢ من كشف الأسرار للبزدوى.

ج٣ : ٤٠١ص على هامش ج٣ من كشف الأسرار للبزدوى.

ج٤ : ٤٠٢ص على هامش ج٤ من كشف الأسرار للبزدوى.

ـ عناية هانز بيترلنسز، القاهرة: شركة مكتبة ومطبعة عيسى البابى الحلبى وأولاده بمصر، الشركة، ١٩٦٣م، ٢٦٠ص، طبع تحت عنوان « أصول الدين».

(المعجم الشامل للتراث العربى المطبوع ـ جمع وإعداد وتحرير د. محمد عيسى صالحية ١/ ١٧٤، ١٧٥).

*** البزر:**

البزر والحب هما الحافظان لقوى النبات إلى أوان معلوم فيخرجانه بالفعل فيه، والبزر فى الأصل ما حجب فى بطن الثمار، والحب ما برز فى أكمام كالبطيخ والسمسم.

(تذكرة أولى الألباب لداود بن عمر الأنطاكى ١/ ٧٣).

*** بزر قطونا:**

من التراث الإسلامى فى طب الأعشاب:

ذكره صاحب «المعتمد فى الأدوية المفردة » واستخدم رمزين للدلالة على مصادره هما:

ع: عبد الله بن البيطار صاحب الجامع لمفردات الأدوية.

ج: ابن جزلة صاحب المنهاج.

ف: أبو الفضل حسن بن إبراهيم التفليسى.

قال: بزر قطونا ـ «ع» هو الأسفيوس بالفارسية، وفسليون باليونانية. وتأويله البرغوثى، وقال: أنفع ما فى هذا النبات بزره، وله قوة مبردة إذا تضمد به مع الخل ودهن الورد والماء نفع من وجع المفاصل، والأورام الظاهرة فى أصول الآذان، والخراجات، والأورام البلغمية، والتواء العصب، وإذا ضمد به فتلة الأمعاء العارضة للصبيان والسرر الناتئة أبرأها، يؤخذ منه قدر أكسويافن، يدق ويسحق وينقع فى قوطولى

ماء (فى مفاتيح العلوم للخوارزمى : قوطيل : اثنان وسبعون مثقالا) فإذا جمد الماء ضمدت به السرة ، وهو يبرد تبريدا قويا ، وهو يبرد المرارة ويلين الخشونة ، ويطفىء العطش ، وإذا ضرب بالماء حتى يرخي لعابه ويشرب ، أطلق الطبيعة ، ورطب الأمعاء ، وذهب باليبس الحادث فيها من انصباب الصفراء ، وخاصة إذا مزج مع دهن البنفسج برد حرارة الدماغ ، ولين الشعر ، ورطّبه ، وذهب بتقصّفه ، ومنع من تشققه وطوله ، يفعل ذلك أياما تباعا . وقال : يسكن الصداع ضمادا ، ويقطع العطش الشديد الصفراويّ ، ولعابه مع دهن اللوز والمقلو منه ملتوتا بدهن الورد قابض . ويشرب وزن درهمين ، فيعقل البطن ، وينفع من السحج وليتحفظ من سحقه والإكثار من شربه ، فإنه ربما أضر جدا . «ج» المدقوق من بزر قطونا ربما قتل شاربه . «ف» بارد رطب فى الثانية ، يلين الصدر وينفع من السحج ، والحميات الحارة . الشربة منه درهمان ونصف . «ع» بدله فى تليين الطبيعة : حب السفرجل ، وفى التبريد والترطيب بزر البقلة الحمقاء .

وجاء فى هامش ١ (ص ٢١) : بزر قطونا ، وهو ينفع الأورام الحارة ضمادا ، ومع الخل للنقرس ، ومع ماء الورد للصداع . اهـ . من هامش ص ، عن شفاء الأسقام .

(المعتمد فى الأدوية المفردة تأليف الملك المظفر الرسولى ، تصحيح وفهرسة الأستاذ مصطفى السقا ١/ ٢١ ، ٢٢ . انظر أيضًا تذكرة أولى الألباب لداود بن عمر الأنطاكى ١/ ٧٣ ، ٧٤) .

وقد ذكره الحافظ الذهبى ضمن أدوية الطب النبوى فقال :

بزر قطونا بارد رطب ، ينفع الزحير والسحج ، ويسكن العطش ، ويلين الطبيعة والمقلي منه يعقل ، ولا ينبغى أن يستعمل إلا صحاحًا .

(الطب النبوى للحافظ أبى عبد الله محمد بن أحمد الذهبى ــ قدم له وخرّج آياته الشيخ قاسم الشماعى الرفاعى / ٦٤) .

*** بزر الكتان:**

من التراث الإسلامى فى طب الأعشاب :

ذكره صاحب «المعتمد فى الأدوية المفردة » كما يلى ، ويلاحظ أنه استخدم الرموز الآتية للدلالة على مصادره :

ع : عبد الله بن البيطار صاحب الجامع لمفردات الأدوية .

ج : ابن جزلة صاحب منهاج البيان .

ف : أبو الفضل حسن بن إبراهيم التفليسى .

بزر الكتان : «ع» البزر: حب جميع النبات ، والجمع بزور ، وقد خص به بزر الكتان ، فصار اسما ، وهو ردىء للمعدة ، عسر الانهضام ، وغذاؤه يسير ، ولا يطلق البطن ولا يعقله ، ويخالطه شيء يسير من القوة فى إدرار البول ، وإذا قلى فهو حار حابس للبطن ، وأهل القرى كثيرا ما يستعملونه بأن يخلطوا معه بعد ما يقلونه ويطبخونه عسلا . وقال : قوته شبيهة بقوة الحلبة ، وإذا خلط نيئا بالعسل والزيت والماء حللّ الأورام الحارة ولينها ، ظاهرة كانت أو باطنة ، أظنه يعنى طلاء . «ج» معتدل فى الحرارة والبرودة ، يابس فى الدرجة الأولى . وهو ينضج الجراحات ، ومع النطرون ينفع الكلف ، ومع الشمع ينفع برص الأظفار ، ودخانه ينفع الزكام ، وقدر ما يؤخذ منه ثلاثة دراهم . «ف» حار فى الأولى معتدل ، ينفع من وجع الرئة والصدر وقروح الرئة والمثانة ، الشربة منه ثلاثة دراهم . بدله : قال ابن سينا : قوته قريبة من قوة الحلبة . وعن بعضهم : بدله عصارة الباقلاء .

وعن دهن بزر الكتان يقول :

دهن البزر ــ «ع» وعكره هو دهن بزر الكتان ، وهو حار رطب ردىء للمعدة ، وينفع من الرياح ، ومن

ضـربـان العـروق، ومن القـروح التى فى الأمعـاء، إذا خلط بدُهن الـورد، واحتقن به، ومن القـوابى، وسائر القـروح الظـاهـرة، وإذا طُلِـىَ عليهـا، وإذا حُل فيـه سنـدروس كمـا يستعملـه الـدهـانـون، وطليت بـه الجراحات الطرية بـدمها، دملها وجففها، ومنعها من التقيح. «ج» حـار ينفع من وجـع البـواسيـر، وحكـة السُّفل، إذا لم يكن هنـاك حـرارة، ويستخـرج دهنـه بطبيخه وعصره.

(المعتمـد فى الأدوية المفـردة للمظفـر الرسـولى ـ تصحيح وفهـرسـة الأستـاذ مصطفى السقـا ١/ ٢٢، ١٧٢. انظر أيضًـا تذكـرة أولى الألباب لـداود بن عمر الأنطاكى ١/ ٧٤).

* البزوغ:

وهـو ابتـداء الطلـوع. وقيل: بـزغت الشمس بـزغًـا وبُـزُوغًـا: شـرقت، وبــزغ نـاب البعيـر طلع، وبـزغ الحاجـم: شرط. والمبزغ المشـراط. وابتزغ الـربيع: جاء أوله: ﴿ فَلَمّا رأى القمر بازغًا ﴾ [الأنعام: ٧٧] أى طالعًا منتشر الضوء.

(بصـائر ذوى التمييـز لـلإمـام الفيـروزابـادى ٢/ ٢٤٤).

* بزوغ البدر فى بعض فضائل ليلة القدر:

من مخطـوطـات التصـوف والآداب الشرعيـة بـدار الكتب القطريـة لمحمد أصيل الأنصـارى البرديسى، نسخت سنــة ١١٣٨هــ. ١٠ ورقــات ــ المقــاس ١٥×٢١سم الكتاب الأول فى مجموعة برقم ٢٨٣ من ١ـ١٠.

(المنتخب من مخطـوطـات دار الكتب القطريـة. مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق ٣/ ٤٢).

* بزوغ الهلال:

انظر: ابن البواب.

* بزوغ الهلال فى الخصال الموجبة للظلال:

انظر: السيوطى.

* البزى (١٧٠ـ٢٥٠ هـ):

البزى: هو أبو الحسن أحمـد بن محمد بن عبد الله ابن القاسم بن نافع بن أبى بزة وإليه نسب البزى واسم أبى بزة هـذا بشار، فارسى مـن أهل همذان أسلم على يد السـائب بن أبى السائب المخزومى والبـزى مقرىء مكة، ومـؤذن المسجد الحرام، وكـان محققًا ضـابطا حجـة. انتهت إليه مشيخـة الإقـراء بمكـة، ولد سنـة سبعين ومائة. وقرأ على أبيه، وعلى عبد الله بن زياد، وعكرمـة بن سليمان، وآخرين. وقرأ عليـه إسحاق بن محمـد الخزاعى، والحسن بـن الحباب، وأحمـد بن فـرح، وأبـو ربيعـة محمـد بن إسحـاق، ومحمـد بن هارون وروى عنه القراءة قنبل، وهو الذى روى حديث التكبير مرفوعا من آخر الضحى إلى آخر القرآن الكريم (القراءات الشاذة/ ٩، ١٠). وقد أخرجه الحاكم أبو عبد الله من حديثه فى المستدرك عن أبى يحيى محمد ابن عبد الله بن محمد بن المقرى الإمام بمكة.

حدثنا محمـد بن على بن زيد الصايغ حـدثنا البزى وقـال سمعت عكرمـة بن سليمـان يقـول قـرأت على إسمـاعيـل بن عبـد الله بن قسطنطين فلمـــا بلغت «والضحى» قال كبر عند خاتمة كل سورة، فإنى قرأت على عبـد الله بن كثير، فلمـا بلغ والضحى قال: كبـر حتى تختم، وأخبره ابن كثير أنه قـرأ على مجاهد فأمره بـذلك، وأخبره مجـاهـد أن ابن عبـاس أمره بـذلك، وأخبره ابن عباس أن أبىّ بن كعب أمـره بذلك، وأخبره أبىّ أن النبى ﷺ أمره بذلك، قال الحاكم هذا صحيح الإسناد ولم يخرجه البخارى ولا مسلم.

وتوفى البزى سنة خمسين ومائتين عن ثمانين سنة.

(القراءات الشاذة وتوجيههـا من لغة العرب ـ الشيخ عبد الفتاح القـاضى/ ٩، ١٠ والبحث والاستقراء فى

تراجم القراء ـ محمد الصادق قمحاوى. مكتبة الكليات الأزهرية. الطبعة الأولى ١٩٨١م/ ١٩).

*** البَسّ:**

بسَّ: قال الله تعالى: ﴿ وبُسَّتِ الجبالُ بَسًّا﴾ [الواقعة: ٥] أى فتتت من قولهم بسست الحنطة والسويق بالماء فتته به وهى البسيسة وقيل معناه سقت سوقا سريعًا من قولهم انبست الحيات انسابت انسيابا سريعًا فيكون كقوله عز وجل: ﴿ ويومَ نُسيِّرُ الجِبَالَ ﴾ [الكهف: ٤٧] وكقوله تعالى: ﴿ وترى الجبال تحسبها جامدةً وهى تمرُّ مرَّ السَّحابِ﴾ [النمل: ٨٨] وبسست الإبل زجرتها عند السوق، وأبسست بها عند الحلب أى رققت لها كلامًا تسكن إليه، وناقة بسوس لا تدر إلا على الإبساس. وفى الحديث: « جاء أهل اليمن يبسون عيالهم » أى كانوا يسوقونهم.

(المفردات فى غريب القرآن للراغب الأصفهانى / ٤٥، ٤٦ انظر أيضًا بصائر ذوى التمييز للإمام الفيروزابادى ٢/ ٢٤٥).

*** بساتين الفضلاء ورياحين العقلاء:**

أحد مخطوطات التاريخ والتراجم والسير فى مكتبة المتحف العراقى.

الرقم: ١١٢٣٠.

لحميد الدين أبو عبد الله محمد بن عمر النجانى النيسابورى المتوفى سنة ٧٢٨هـ/ ١٣٢٨م.

الأول (الحمد لله المحمود على اليمن الفائقي عن يمينه السماء والشكر للرحمن المعبود عن اليسر... ».

وهو شرح على تاريخ اليمينى لمحمد بن عبد الجبار المكنى بأبي نصر العتبي المتوفى سنة ٤٣١هـ/ ١٠٣٩م (معجم المؤلفين ١٠/ ١٢٦) قال المؤلف إنه طالع خمسة من شروح تاريخ اليمينى فأراد أن يشرحه شرحًا يحل بعض غموضه، وعند تمام شرحه عرضه على أستاذه العلامة قطب الدين الشيرازي فاستحسنه ثم أمره بدرج الشرح مع المتن فأجاب، وكتب جملة من المتن ثم شرح ألفاظه إلى آخر الكتاب، فرغ منه الشارح سنة ٧٢١هـ (١٣٢١م) وقيل فرغ منه سنة ٧٠٩هـ (١٣٠٩م) بمدينة تبريز.

نسخة جيدة كتبها بالمدادين الأسود والأحمر وبخط النسخ محمد على بن حاجي نظر على المشهدى سنة ١٠٨٣هـ (١٦٧٢م) عن نسخة بخط المصنف.

(مخطوطات التاريخ والتراجم والسير فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس/ ٦٣).

١ ـ الصفحة الاخيرة من مخطوطة بساتين الفضلاء في شرح تأريخ العيني التي كتبت عن نسخة المؤلف

* **البساطى (محمد بن أحمد) (٧٦٠ ـ ٨٤٢هـ):**

هو محمد بن أحمد بن عثمان بن نعيم بن مقدم البساطى المتوفى سنة ٨٤٢ . وعائلة البساطى عائلة عريقة فى مصر تعدد فيها المتممون للعلم وتحقيقه. وقد ترجم له جماعة منهم أحمد السودانى فى نيل الابتهاج وقال فى حق المترجم محمد بن أحمد بن عثمان بن نعيم بن محمد بن حسن بن غنائم بن مقدم ـ بكسر الميم ـ الطائى البساطى وبه عرف قاضى القضاة أبو عبد الله شمس الدين العلامة المالكى.

ولد فى جمادى الأولى سنة ستين وسبعمائة أو فى أواخر الحُرُم ببساط وانتقل لمصر سنة ٧٧٨، وتولى أخيرا تدريس المالكية، وناب فى الحكم عن ابن عمه، ثم تولى القضاء بالديار المصرية سنة ٨٢٣ فأقام فيها عشرين سنة.

له من المؤلفات: المغنى فى الفقه لم يكمل، وشفاء الغليل فى شرح مختصر خليل فى سفرين أكثر فيه من الأبحاث اللفظية قليل الفقه على نقص فيه من السَّلَم إلى الحوالة والفرائض، وتوضيح المعقول على مختصر ابن الحاجب الفرعى لم يتممه، وحاشية على المطول وعلى المطالع وعلى المواقف، ونكت على المطالع وعلى المواقف، ونكت على الطوالع، ومقدمة فى علم الكلام.

أخذ عنه أبو القاسم النويرى والكمال بن الهمام والشمس السخاوى وغيرهم، ثم نقل أحمد بابا ملخص ترجمته الواسعة عن السخاوى. قال وانتفع فى الفقه وفنون كثيرة بابن خلدون، وقد ذكر السخاوى له تآليف أخرى غير ما ذكر، وكانت وفاته ثالث عشر رمضان سنة ٨٤٢ وصلى عليه الحافظ ابن حجر إمامًا، وذكر أحمد بابا أيضًا قريب المترجم يوسف بن خالد بن نعيم جمال الدين أبا الحسن وقال: قرأ على أخيه وناب عنه فى الحكم وعن ابن خلدون، وهو الذي تناوب القضاء مع ابن خلدون وكانت له معه منازعات ونسب له السخاوى شرح مختصر الشيخ خليل. وكانت وفاته سنة ٨٢٩. قال السودانى: « وهو فى سفرين سماه « الكفؤ الكفيل » وقفت عليه بخطه ثم نهب مع كتبى ا هـ » وذكر فى النجوم الزاهرة ما يقتضى أن مولده عام ٧٤١ (النيل ٣٨٧ طبع فاس).

(فهرس مخطوطات خزانة القرويين لمحمد العابد الفاسى ١/ ٤٠٢، ٤٠٣).

وقد ذكره الحافظ السيوطى فيمن كان بمصر من الفقهاء المالكية، وذكر أن مولده كان فى سنة ٧٥٦هـ كما ذكر أنه درَّس بالشيخونية وغيرها. كذلك أورده السيوطى فيمن كان بمصر من أرباب المعقولات وعلوم الأوائل والحكماء والأطباء والمنجمين.

(حسن المحاضرة للحافظ السيوطى ـ بتحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم ١/ ٤٦٢، ٥٤٩).

* **ابن بَسّام (ـ ٥٤٢هـ / ـ ١١٤٧م):**

قال الزركلى:

على بن بَسَّام الشنتريني الأندلسى، أبو الحسن: أديب، من الكتاب الوزراء. نسبته إلى شنترين (المسماة اليوم Santarem) فى البرتغال. اشتهر بكتابه « الذخيرة فى محاسن أهل الجزيرة » وهو فى ثمانية مجلدات، تشتمل على ١٥٤ ترجمة مسهبة لأعيان الأدب والسياسة ممن عاصرهم أو تقدموه قليلا. وذكر الزركلى فى هامش ٢ أن صاحب هدية العارفين ١/ ٧٢ سماه « على بن محمد بن بسام » وقال: « له مقامات، وهى ثلاثون مقامة ».

(الأعلام ٤/ ٢٦٦).

وذكر المعجم الشامل من مؤلفاته ـ بالإضافة إلى الذخيرة كتاب « سرقات المتنبى ومشكل معانيه » وجاء بيان طبعات الكتابين كما يلى:

١ ـ الذخيرة فى محاسن أهل الجزيرة.

يقع الكتاب في أربعة أقسام، نشر منه ما يلى:

ـ تحقيق، عبد الحميد العبادي وعبد الوهاب عزام، القاهرة: جامعة فؤاد الأول، كلية الآداب، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، ١٣٦١هـ/ ١٩٤٢م.

ق١م٢: ٤٧٥ص، م، ٤ص، ف، ١٢ص، المحتوى، الخطأ والصواب، ١٣٦٤هـ/ ١٩٤٥م، تحقيق عبد الرحمن عزام.

ق٤م١: ٣٤٢ص، م، ٤ص، ف، ٦ص، المحتوى، الخطأ والصواب.

ـ تحقيق لطفى عبد البديع، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، مركز تحقيق التراث، مطابع الهيئة، ١٩٧٥م.

ق٢، م١: ٢٠٠ص، م، ٢ص، ف، ٢ص (المحتوى).

ـ تحقيق، إحسان عباس، بيروت: دار الثقافة، مطابع دار الثقافة، ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م.

م١ق١: ٥٦٧ص، م، ١٠ص.

م١ق٢: ٥٢٨ص، ف، ٦ص (المحتوى).

م١ق٣: ٥٣٤ص، م، ٤ص، ف، ٤ص (المحتوى).

م١ق٤: ٤٦١ص، م، ٢ص، ف، ٢٩ص، الأعلام، الأماكن، الطوائف والقبائل والأمم، فهرس الكتب المذكورة فى المتن، القوافي، (المحتوى).

م٢ق١: ٤٩٧ص (٥٧٣ - ١٠٦٩)، ف، ١٢٣ص، الأعلام، الأماكن، القبائل والأمم والطوائف، الكتب المذكورة في المتن، القوافي، (المحتوى).

م٢ق٢: ٤٤٢ص (٥٣٣ـ٩٧٤)، ف، ١٢٠ص، تذييل، استدراكات، الأعلام، الأماكن، القبائل والأمم والطوائف، فهرس الكتب المذكورة في المتن، القوافي، مصادر التحقيق، (المحتوى).

م٢، ق٣: ٤٦١ص (٥٤١ -١٠٠١)، ف، ٨٣ص، الأعلام، الأماكن، القبائل والأمم والطوائف، الكتب المذكورة في المتن، القوافي، مصادر التحقيق، (المحتوى).

م٢ ق٤: ٢٤٥ص (٤٦٥ـ٧٠٩)، ف، ٤٥ص، الأعلام، القبائل والأمم والطوائف، الأماكن، الكتب المذكورة في المتن، القوافي، مصادر التحقيق (المحتوى).

٢ ـ سرقات المتنبي ومشكل معانيه.

ـ تحقيق، محمد الطاهر بن عاشور، تونس: الدار التونسية للنشر، ط، الشركة التونسية لفنون الرسم، ١٩٧٠م.

(١٦٠ص، م، ١٠ص + ٢ص نماذج مصورة من الخطوط، ف، ٦ص، الشعراء، المحتوى).

(المعجم الشامل للتراث العربى المطبوع ـ جمع وإعداد وتحرير د. محمد عيسى صالحية ١/ ١٧٥، ١٧٦).

* **البسباس:**

من البقول البرية التى ذكرها الطبيب المغربى عبد القادر بن شقرون فى أرجوزته المعروفة بالأرجوزة الشقرونية. وقال عنه مع ملاحظة أننا احتفظنا بأرقام الأبيات كما وردت فى النص:

٤٢١ ـ *والحر ثم اليبس فى البسباس*
فيه الشفاء من ضروب الباس

٤٢٢ ـ *يفتت الحصا وينفع البصر*
ويحبس البول إذا البول قطر

(الطب العربى فى القرن الثامن عشر من خلال الأرجوزة الشقرونية ـ تحقيق وتعليق د. بدر التازى، تعريب وتقديم د. عبد الهادى التازى/ ١٣٩).

قالت المؤلفة: لعل «البسباس» هو ما أورده كل

من الشيخ الأنطاكى والمظفر الرسولى تحت عنوان «البسباسة» فقد ذكر الأنطاكى أنه من خصائصها أنها تقطع سلس البول.

(تذكرة أولى الألباب لداود بن عمر الأنطاكى ١/ ٧٤، ٧٥ والمعتمد فى الأدوية المفردة للمظفر الرسولى ١/ ٢٣، ٢٤).

*** بُست:**

قال عنها ياقوت:

بُسْت: بالضم: مدينة بين سجستان وغزنين وهراة، وأظنها من أعمال كابل، فإن قياس ما نجده من أخبارها فى الأخبار والفتوح كذا يقتضى، وهى من البلاد الحارة المزاج، وهى كبيرة، ويقال لناحيتها اليوم: كرم سير، معناه النواحى الحارة المزاج، وهى كثيرة الأنهار والبساتين إلا أن الخراب فيها ظاهر، وسُئل عنها بعض الفضلاء فقال: هى كتثنيتها يعني بستان، وقد خرج منها جماعة من أعيان الفضلاء، منهم: الخطابى أبو سليمان أحمد بن محمد البستى صاحب معالم السنن وغريب الحديث وغير ذلك، وكان من الأئمة الأعيان، ذكرت أخباره، وأشعاره في كتاب الأدباء من جمعى فأغنى.

وإسحاق بن إبراهيم بن إسماعيل أبو محمد القاضى البستى، سمع هشام بن عمار وهشام بن خالد الأزرق وقتيبة بن سعيد وغيرهم، روى عنه أبو جعفر محمد بن حيان وأبو حاتم أحمد بن عبد الله بن سهل بن هشام البستيّان وغيرهما، مات سنة ٣٠٧.

وأبو الفتح على بن محمد ويقال ابن أحمد بن الحسين بن محمد بن عبد العزيز البستى الشاعر الكاتب صاحب التجنيس، سمع أبا حاتم بن حبان، روى عنه الحاكم أبو عبد الله، مات ببخارى فى سنة ٤٠٠ وقال عمران بن موسى بن محمد بن عمران الطولقى فى أبى الفتح البستى:

إذا قيل: أىُّ الأرض فى الناس زينة؟
أجبنا وقُلنا: أبهج الأرض بُستُها
فلو أننى أدركت يومًا عميدها
لزمتُ يد البُستى دهرًا، وبستها

وأبو حاتم محمد بن حبان.

(معجم البلدان ١/ ٤١٤، ٤١٥).

وقد أسهب ياقوت فى ترجمة أبى حاتم ومن ثم رأينا أن نفرد له مادة خاصة بعنوان «أبو حاتم البستى» فانظرها فى موضعها، وكذلك أفردنا مادة لأبى الفتح البستى.

*** بستان العارفين:**

انظر: أبو الليث السمرقندى.

*** البستان فى ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان:**

لأبى عبد الله محمد بن محمد بن أحمد الملقب بابن مريم الليثى المديونى.

الأول (الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا محمد سيد الأولين والآخرين أما بعد السلام عليك أيها الأخ المحب ... لقد طلعت على ما أشرتم به علىَّ من ذلك التأليف الأبرك المتضمن جميع أولياء تلمسان ...).

تناول فيه المؤلف تراجم مائة واثنين وخمسين من أولياء وعلماء مدينة تلمسان. ويوجد المخطوط فى مكتبة المتحف العراقى وهو نسخة جيدة كتبت بخط مغربى بالمدادين الأسود والأحمر سنة ١١٤٧هـ/ ١٧٣٤م عليها بعض الحواشى.

الرقم: ٩٣٢٧.

القياس: ١٧٠ص ١٨×٢٤سم ٢٧س.

طبع بإشراف محمد بنشنب بالجزائر سنة ١٣٢٦هـ وترجم الكتاب إلى اللغة الفرنسية من قبل بروفنزالى

وطبع بالجزائر سنة ١٩١٠م.

(مخطوطات التاريخ والتراجم والسير فى مكتبة المتحف العراقى، أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ٦٤).

*** البستان فى القراءات الثلاث عشرة:**

للشيخ سيف الدين أبى بكر عبد الله بن آى دوغدى المعروف بابن الجندى، المتوفى سنة تسع وستين وسبعمائة (كشف ١/ ٢٤٤).

*** البستان فى مناقب النعمان:**

البستان فى مناقب النعمان لمحيى الدين عبد القادر ابن محمد القرشى، المصرى، ابن أبى الوفاء، فقيه، محدث، أصولى، مؤرخ، ولد بالقاهرة وحدث وأفتى ودرَّس، وتوفى فى ربيع الأول سنة ٧٧٥هـ.

(التاريخ والجغرافية فى العصور الإسلامية ـ عمر رضا كحالة / ١٣١ وكشف الظنون ١/ ٢٤٤).

*** بستان الواعظين ورياض السامعين:**

للشيخ أبى الفرج عبد الرحمن بن على بن الجوزى الحنبلى البغدادى المتوفى سنة سبع وتسعين وخمسمائة . ، وهو مجلد مرتب على مجالس (كشف ١/ ٢٤٤).

*** البستريقى (ـ١٠٧٥هـ):**

من علماء البوسنة، وهو إبراهيم افندى البستريقى السرائى البوسنوى، ولد فى مدينة « سراى » فى محلة تسمى « بستريق » وأخذ عن علماء بلاده، ثم رحل إلى «استانبول » لإكمال التعلم، ودخل فى الطريقة الخلوتية، وخدم الشيخ مصلح الدين من بلدة «أوزيجه » وأخذ منه الإجازة بالإرشاد فلما رجع إلى بلاده بنى زاوية فى محلة ولادته، وكان تولى الإفتاء بمدينة سراى، وكان رجلا صالحا إلى الغاية، عاش مُقبلا على الزهد والعبادة، وتوفى سنة خمس وسبعين وألف عن مائة وعشرين سنة. وللناس فيه اعتقاد، ويحكى عنه كرامات، وقبره فى فناء الجامع السلطانى رحمه الله تعالى.

(المختار من الجوهر الأسنى فى تراجم علماء وشعراء بوسنة للشيخ الخانجى / ٥٩، ٦٠).

*** البَستى:**

قال السمعانى:

البَستى: بفتح الباء المنقوطة بواحدة وسكون السين وفي آخرها التاء المعجمة، هذه النسبة إلى بست ولعله كان قصير القامة فقيل له بالعجمية بست، وهو أبو نصر أحمد بن محمد بن أحمد بن زياد بن الفضل ابن مجاهد بن تميم الزراد البستى الدهقان يعرف بابن أبى سعيد من أهل سمرقند، قال أبو سعد الإدريسى سمع منه محمد بن جعفر الكبوذنجكثى الكثير مع أبيه، كان صحيح السماعات، سماعاته كانت بخط أبيه إلا أنه لم يكن يعرف من أمر الحديث شيئًا، كتبنا عنه، مات بأخرة.

(الأنساب للسمعانى ١/ ٣٤٨ واللباب لابن الأثير ١/ ١٧٠).

*** البُستى:**

قال السمعانى:

البُستى: هذه النسبة إلى بست بضم الباء المعجمة الموحدة وسكون السين المهملة والتاء المنقوطة بنقطتين في آخرها، وهى بلدة من بلاد كابل بين هراة وغزنة، وهى بلدة حسنة كثيرة الخضر والأنهار والبساتين، سمعت أبا زيد محمد بن على القزازى بآمل طبرستان وأبا الفضل جعفر بن الكثرى السبارى ببخارا يقولان: سئل بعض الفضلاء عن بُست ووصفها فقال: هى كشنيتها يعني بستان. خرج منها جماعة من الأئمة والعلماء، منهم القاضى أبو محمد إسحاق بن إبراهيم البُستى صاحب السنن، أدرك جماعة كثيرة من شيوخ البخارى ومسلم.

وأبـو حـاتم محمـد بن حبـان بن أحمـد بن حبـان التميمى البستي، إمام عصره صنف تصانيف لم يسبق إلى مثلهـا، رحل فيما بين الشـاش إلى الإسكندريـة، وتلمذ فى الفقـه لأبى بكر بن خزيمة بنيسـابور، وكتب بالبصرة عن أبي خليفة الجمحى، وبالشام عن محمد ابن عبيد الله الكلاعى وعالم لا يحصون، سمع منه أبو عبد الله بن منـده وأبـو عبـد الله بن البيع الحـافظـان وغيرهما، وذكـره الحاكم أبو عبد الله فقـال: أبو حاتم البستى القاضى كـان من أوعية العلم فى اللغـة والفقه والحـديث والوعظ وكـان من عقـلاء الرجـال، صنف فخرج له من التصنيف في الحـديث ما لم يسبق إليه، وولى القضاء بسمرقند وغيرها من المدن بخراسان. ثم ورد نيسابور سنة أربع وثلاثين وحضرناه يوم جمعة بعد الصـلاة فلما سألنـاه الحـديث نظـر إلى النـاس وأنـا أصغــرهم سنًّـا فقـــال: استمل، فقلـت: نعم، فاستمليت ثم أقام عندنا وخرج إلى القضاء إلى نسا أو غيرها، وانصرف إلينا سنـة سبع وثلاثين فبنى الخانقاه فى باب الـرازيين وقرئ عليـه جملة من مصنفـاته، ثم خرج من نيسابور سنة أربعين وانصرف إلى وطنه ببست وكانت الرحلة بخراسـان إلى مصنفاته ومات فى شوال سنة أربع وخمسين وثلاثمائة، ودفن ببست فى الصفة التى ابتناها بقرب داره التى هى اليوم مدرسة لأصحابه، ولهم جرايات يستنفقونها.

وأبـو سليمان حَمْـد بن محمـد إبراهيم الخطـابى، صاحب كتاب أعلام الحـديث ومعالم السنن وغريب الحديث والعـزلة وغيرهـا، أدرك أبا سعيـد بن الأعرابى بمكة وأبا بكر بن داسة بـالبصرة، روى عنه عبد الغافر ابن محمـد الفـارسى وأبـو عمـرو محمـد بن عبـد الله الرزجاهي وجماعة سواهما.

والعميـد أبو الفتح على بـن محمد البُستى، أوحـد عصره جودة الشعر وحسن المحاورة، صحب الأكابر وشعـره مـدون مشهـور. وأبـــو الفتح على بن محمـد البُستى الأديب الكاتب النحرير، وهو أوحد عصره فى الفضل والعلم والشـــعر والكتابـة، ذكره الحـاكم أبو عبد الله الحـافظ في تـاريخه وقـال: ذكر لى سمـاعه بتلك الديار مـن أصحاب على بن عبد العزيـز وأقرانه وأكثر عن أبى حاتم وأهل عصره، ورد نيسابور غير مرة وأفاد حتى أقـر له جماعـة بالفضل، وتـوفي ببخارا في سنة إحدى وأربعمائة.

(الأنسـاب للسمعـــانى ١/ ٣٤٨، ٣٤٩ واللبـاب لابن الأثير ١/ ١٧٠).

*** البستى (أبو الفتح):**

انظر: أبو الفتح البستى.

*** البُسّذ:**

بُسَّذ: هـو العزول، وهو المـرجان، وقيل هـو نبات بحرى ينبت فى جوف البحر، فإذا خرج من البحر لقيه الهواء. واشتد وصلب، وقال: البُسّـذ والمرجان حجر واحـد، غيـر أن المـرجـان أصل، والبُسّـذ فـرع ينبت والبسذ والمرجان يـدخلان فى الأكحال، فينفعان من وجع العيون، ويُذهبان الرطـوبة منها إذا اكتحل بهما. ويجعلان فى الأدويـة التى تُحلِّل دم القلب الجـامد. فينفعان من ذلك منفعة بينـة. وقال: بارد فى الأولى، يـابس فى الثانيـة، يقوى العين، وينشِّف الـرطوبـات المستكنـة فيها، خصـوصا مُحْـرقا مغسـولا، ويصلح للـدَّمعـة، ويعين على النفث، وكـذلك الأسـود منـه المغسول، وهـو من الأدوية المقوية للقلب، النـافعة من الخفقان، وفيه تفريح، لخـاصية فيه، وهو حابس للدم، منشِّف للـرطوبـات، وهو يجلو الأسنـان جلاء صالحـا. «ج» هو أصل المـرجان، ومنه أسـود، ومنه أبيض، ومنـه أحمـر، وأجوده الأحمـر الـدقيق، وقـد يستعمل مُحرقا، وصفة حرقه: أن يجعل فى كوز فخار جديد، ويطين عليه بطين الحكمة، ويجعل فى التَّنور وقد خُبِز فيه ليلة، ثم يخرج ليلة من الغد. وهو بارد فى

الـــدرجـة الأولى، يـــابس فى الثـــانيـة، وفيــه قبض وتجفيف، وهـو يقطع نـزف الـدم ونفثـه، ويـذهب بـاللحم الزائد، ويقـوى العين، وينشف رطوبتهـا إذا غسل بعد حرقه، وقدر ما يؤخذ منه درهم «ف» بارد فى الأولى، يابـس فى الثانية، يحبس نفث الدم، وينفع من قروح الأمعاء. قال: هو المـرجان. وقال قوم: هو أصل المـرجان. الشـربـة منه درهـم. «ف» بدلـه فى حبس الدم: وزنه دم الأخوين.

ملاحظة: الرموز الآتية تشير إلى مصادر المؤلف:

ج: ابن جزلة صاحب منهاج البيان.

ف: أبو الفضل حسن بن إبراهيم التفليسى.

(المعتمد فى الأدوية المفردة تأليف الملك المظفر الرسـولى، تصحيح وفهـرسة الأستاذ مصطفـى السقا، ١/ ٢٤، ٢٥. انظر أيضًا تـذكرة أولى الألباب للشيخ داود ابن عمر الأنطاكى ١/ ٧٥).

*** البَسْر:**

بسر: البسر الاستعجال بـالشىء قبل أوانه نحو بسر الرجل الحـاجة طلبها فى غيـر أوانها وماء بسـر متناول من غيـره قبل سكـونـه. وقيـل للقـرح الـذى ينكأ قبل النضج بسر ومنه قيل لما لم يـدرك من التمر بسر وقوله عز وجل ﴿ثم عَبَسَ وبَسَرَ﴾ [المدثر: ٢٢] أى أظهر العبوس قبل أوانه وفى غير وقته فإن قيل فقوله ﴿ ووجوه يومئذ باسرة﴾ [القيامـة: ٢٤] ليس يفعلون ذلك قبل الوقت وقـد قلت إن ذلك يقال فيما كـان قبل الوقت، قيل إن ذلك إشـارة إلى حـالهم قبل الانتهـاء بهم إلى النار فخص لفظ البسر تنبيهًا أن ذلك مع ما ينالهم من بُعدٍ يجـرى مجرى التكلف ومجرى مـا يفعل قبل وقته ويدل علـى ذلك قوله عـز وجل ﴿ تظنُّ أن يفعلَ بهـا فاقرةٌ﴾[القيامة: ٢٥].

(المفردات فى غريب القـرآن للراغب الأصفهانى - تحقيق وضبط محمد سيد كيـلانى / ٤٦. انظر أيضًا بصائر ذوى التمييز للإمام الفيروزابادى - تحقيق فضيلة الشيخ محمد على النجار ٢/ ٢٤٦).

*** البُسْر:**

قال صـاحب اللسان: البُسْر بالضم - التمر قبل أن يرطب لغضـاضته، واحدتـه بُسْرة. فأما البَسْـر - بفتح الباء - فهو خلط البُسْر بالـرطب أو بالتمر وانتبـاذهما جميعا.

(لسان العرب لابن منظور ٤/ ٢٧٩، ٢٨٠).

ذكره صـاحب المعتمد فى الأدوية المفردة واستخدم الرموز الآتية للدلالة على مصادره:

ف: أبو الفضل حسن بن إبراهيم التفليسى.

ع: عبـد الله بن البيطار صـاحب الجامع لمفـردات الأدوية.

ج: ابن جزلة صاحب منهاج البيان:

بُسْر «ف» البسر من ثمر النخل معروف. «ع» البسر فى البلـدان التى ليست حرارتهـا قويـة. لا ينضج ولا يصيـر رطبـا مستحكما فيـأكله أهلـه كـذلك، فيمـلأ أبدانهم خلطا نيئا فجًـا، فيحدث فى أكبادهم سُددا، ويحدث لهم قُشعريرة ونافضا. والبسر: أشد قبضا من القسْب (القسب: اسم نـوع من التمر صغيـر النوى، لونه أحمر إلى البياض) غير أنه يصدع، وإذا أكثر من أكله أسكـر، وهو حـار فى الدرجة الأولـى، يابس فى الثانيـة، دليل حرارتـه حلاوتـه، ودليل يبسه عفـوصته ودبغـه، فلـذلك صـار نافعـا للثـة والمعـدة، ويعقل الطبيعة، ويولد قراقر ورياحا ونفخا، لاسيما إذا شرب على أثره الماء، ومص مائه وإلقاء ثفله أحمد من أكله بثفله «ج» هو حـار يابس فى الدرجة الثـانية، وقيل إنه حـار، والحلـو منه يميل إلى الحـرارة. «ف» حـار فى الأولى، يـابس فى الثـانيـة، ويقوى المعـدة واللثـة، ويحبس الطبيعة، الشربة منه بقدر المزاج.

وجاء عن البسر فى هامش ١ ما يلى:

البسر: منفعتـه تقويـة المعدة، حـابس لـلإسهال.

مضرته: يولد الرياح والنفخ والقراقر فى البطن، ويولد خلطا رديئا، يجذب حميات نافضة. دفع ضرره: أن يؤخذ بعده عسل أو زنجبيل مربى.

(المعتمد فى الأدوية المفردة تأليف الملك المظفر الرسولى، تصحيح وفهرسة الأستاذ مصطفى السقا، ١/ ٢٥. انظر أيضًا تذكرة أولى الألباب لداود بن عمر الأنطاكى ١/ ٧٥ وتسهيل المنافع لابن الأزرق/ ١٩، والطب النبوى للحافظ الذهبى/ ٦٤).

*** بُسْر:**

قال ياقوت:

بُسْر: بالضم:

اسم قرية من أعمال حوران من أراضى دمشق بموضع يقال له اللجا، وهو صعب المسلك إلى جنب زرة التى تسميها العامة زرع.

ويقال: إن بهذه القرية قبر اليسع النبى، عليه السلام، وينسب إليها أبو عبيد محمد بن حسان البسرى الحسانى الزاهد، له كلام فى الطريقة وكرامات، حدث عن سعيد بن منصور الخراسانى وعبد الغفار بن نجيح وآدم بن أبى إياس وأبي صفوان القاسم بن يزيد بن عوانة الكلابى، وذكر ابن نافع الأرسوفى وعمرو بن عبد الله بن صفوان والد أبى زرعة وذكر غيره، وروى عنه إبراهيم بن عبد الرحمن بن عبد الملك بن مروان الدمشقى ومحمد بن عثمان الأذرعى وأبو بكر محمد بن عمار الأسدى وأبو زرعة عبد الرحمن بن واصل الحاجب وابناه عبيد ونُجيب وغيرهم، وابنه نجيب بن أبى عبيد الله البسرى، حكى عن أبيه، روى عنه أبو بكر الهلالى وأبو العباس أحمد ابن معز الصورى الجلودى وأبو زرعة الحسينى ومعاذ ابن أحمد الصورى وأبو بكر محمد بن منصور بن بطيش الغسانى وأبو بكر بن معمر الطبرانى، وحدث عن أبيه بكتاب قوام الإسلام وبكتاب الطبيب، ذكره ابن ماكولا فى كتاب نجيب، ومحمد بن منصور بن بطيش أبو بكر الغسانى البسرى من أهل قرية بسر من حوران، قدم دمشق وحدث بها عن نجيب بن أبى عبيد، كتب عنه أبو الحسين الرازى.

(معجم البلدان ١/ ٤٢٠).

*** البُسْرى:**

قال السمعانى:

البُسرى: بضم الباء المنقوطة بواحدة وسكون السين المهملة وفي آخرها الراء، هذه النسبة إلى بسر بن أرطاة وقيل: ابن أبى أرطاة، والمشهور بهذه النسبة أبو عبد الله محمد بن الوليد بن عبد الحميد البُسرى القرشى، وهو من ولد بسر بن أبى أرطاة، أحد الثقات المشهورين من أهل البصرة، قدم بغداد وحدث بها عن محمد بن جعفر غندر وعبد الأعلى بن عبد الأعلى السامي ويحيى بن سعيد القطان ووهب بن جرير ومحمد بن عبيد الطنافسى ومروان بن معاوية الفزارى وغيرهم، روى عنه محمد بن إسماعيل البخارى في صحيحه وكذلك مسلم بن الحجاج القشيرى وقاسم ابن زكريا المطرز وعبد الله بن محمد بن ناجية ويحيى ابن محمد بن صاعد وأبو عمر محمد بن يوسف القاضى والقاضى المحاملى ومحمد بن مخلد العطار وجماعة سواهم، وقال أبو عبد الرحمن النسائى: محمد بن الوليد بصرى ثقة وجماعة من أهل العراق نسبوا إلى بيع البسر وشرائه وفيهم كثرة، وظنى أن أبا القاسم على بن أحمد بن محمد بن البسرى البندار منهم وهو شيخ بغداد في عصره، سمع أبا طاهر المخلص وأبا الحسن بن الصلت وأبا أحمد الفرضى، روى عنه يوسف بن أيوب الهمذانى بمرو، وأبو المظفر بن القشيرى بنيسابور، وأبو نصر بن الغازى بأصبهان، وعمر بن إبراهيم العلوى بالكوفة، وأبو السعادات بن نغوبا بواسط وفم الصلح، وأبو الفضل محمد بن ناصر الحافظ ببغداد، فى جماعة أكثر من

ثلاثين نفسًا: وتوفى فى سنة أربع وسبعين وأربعمائة، وكانت ولادته في حدود سنة ثمانين وثلاثمائة. وأما ابنه أبو عبد الله الحسين بن على بن أحمد بن البسرى فصار من محدثي بغداد لكبر سنه وعلو سنده فى عصره، سمع أبا محمد عبد الله بن يحيي بن عبد الجبار السكرى وغيره، روى لنا عنه أبو البركات إسماعيل بن أبي سعد الصوفي ببغداد، وأبو المظفر عبد الله بن طاهر بن فارس الخياط بالترمذ وغيرهما، وكانت ولادته فى سنة تسع أو عشر وأربعمائة، وتوفى فى جمادى الآخرة سنة سبع وتسعين وأربعمائة، وأما أبو عبيد البسرى الصوفى من مشاهير الصوفية فهو منسوب إلى بصرى قرية من قرى الشام فأبدل الصاد بالسين وقيل البسرى على قياس قولهم فى السويق الصويق وفي السراط الصراط وفي السقر الصقر وأخواتها.

(أنكر ابن الأثير وياقوت وغيرهما هذا القول وذكروا أن بحوران قرية اسمها « بسر » إليها ينسب أبو عبيد هذا).

حدثنا أبو العلاء أحمد بن الفضل الحافظ من لفظه بجامع أصبهان وكتب لي بخطه أنا أبو الفضل محمد ابن طاهر بن على المقدسى أنا أبو على الحسن بن عبد الرحمن الشافعى بمكة أنا أبو الحسن على بن عبد الله الهمذانى سمعت محمد بن داود سمعت أبا بكر ابن معمر سمعت ابن أبى عُبيد البسرى يحدث عن أبيه أنه غزا سنة من السنين فخرج فى السرية فمات المهر الذى كان تحته فقال أبو عبيد فقلت: يا رب اعرنيها حتى أرجع إلى بُصرى - يعنى قريته - فإذا المهر قائم فلما غزونا ورجعت إلى بصرى قال أبو عبيد لابنه: يا بنى خذ السرج عن المهر، فقلت له: يا ابه هو عرق فإن أخذنا عنه السرج داخله الريح، فقال: يا بنى هو عارية، فلما أخذت عنه السرج وقع فمات.

ومن القدماء أبو الوليد أحمد بن عبد الرحمن بن بكار بن عبد الملك بن الوليد بن بسر بن أرطاة القرشى البصرى الدمشقى من أهل دمشق، سكن بغداد وحدث بها عن الوليد بن مسلم ومراون بن معاوية، روى عنه على بن عبد العزيز البغوى وابن أخيه عبد الله ابن محمد بن عبد العزيز البغوى وعبد الله بن محمد ابن ناجية وعمر بن محمد بن نصر الكاغذى وغيرهم، وكان أبو عبد الرحمن النسائى يقول: هو دمشقى صالح. ومات في سنة ست وأربعين ومائتين.

(الأنساب للسمعانى - تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودى ١/ ٣٤٩ - ٣٥١ وقد وضعنا التعليق بين أقواس فى ثنايا النص).

وقد استدرك ابن الأثير على السمعانى فقال: قلت: قول السمعانى: إن البُسْرى من أهل الشام. ، منسوب إلى بُصرى، فأبدل الصاد بالسين، كالسراط والصراط، فهذا الفصل جميعه خطأ فى النقل والنحو. أما النقل: فإنما ينسب إلى قرية بُسر بضم الباء الموحدة وسكون السين المهملة وبالراء، وهى معروفة من بلاد حوران لا إلى بصرى. وأما قوله: أبدلوا الصاد سينًا، فهذا كلام يدل على أنه يظن أن تُبدل الصاد سينًا مع كل حرف، وحينئذ يقال له: يا أبا سالح! وإنما تُبدل مع حروف معلومة ليس هذا موضع ذكرها. ثم يا ليت شعرى! ما يصنع بالياء؟ وإنما النسبة إلى بُصْرى: بُصْروى. وعامة أهل الشام يقول بُصْرَاوىّ، فمن أين أخذ هذه النسبة؟ على أنه ذكر فى باب الباء والصاد النسبة إلى بُصْرى من أرض العراق بُصْرَوى، فلِمَ جاز فى تلك ولا جاز فى هذه؟ .

وقد ذكر الحافظ أبو القاسم الدمشقى فى تاريخ دمشق هذا الرجل وقال من قرية بُسْر، كما ذكرناه اهـ.

(اللباب لابن الأثير - تحقيق د. مصطفى عبد الواحد ١/ ١٧٠، ١٧١).

*** البَسْطُ:**

بسط : بسط الشى نشره وتوسعه فتارة يتصور منه الأمران وتارة يتصور منه أحدهما ويقال بسط الثوب نشره ومنه البساط وذلك اسم لكل مبسوط، قال الله تعالى: ﴿ والله جعل لكم الأرض بِساطًا ﴾ والبساط الأرض المتسعة، وبسيط الأرض مبسوطه واستعار قوم البسط لكل شىء لا يتصور فيه تركيب وتأليف ونظم، قال الله تعالى: ﴿ والله يقبضُ ويبسط ﴾ [البقرة: ٢٤٥] وقال تعالى: ﴿ ولو بسط الله الرزق لعبادِهِ ﴾ [الشورى: ٢٧] أى لو وَسَّعه ﴿ وزاده بسطة فى العلم والجسم ﴾ [البقرة: ٢٤٧] أى سعة، قال بعضهم: بسطته فى العلم هو أن انتفع هو به ونفع غيره فصار له به بسطة أى جود. وبسط اليد مدها، قال عز وجل: ﴿ وكلبُهم باسط ذراعيه بالوصيدِ﴾ [الكهف: ١٨] وبسط الكف يُستعمل تارة للطلب نحو ﴿ كباسط كفَّيهِ إلى الماء ليبلغ فاهُ﴾ [الرعد: ١٤] وتارة للأخذ نحو ﴿ والملائكة باسطوا أيديهم ﴾ [الأنعام: ٩٣] وتارة للصولة والضرب قال تعالى: ﴿ ويبسطوا إليكم أيديهم وألسنتهم بالسوء﴾ [الممتحنة : ٢] ، وتارة للبذل والإعطاء نحو ﴿ بل يداه مبسوطتان ﴾ [المائدة: ٦٤] والبسط الناقة التى تترك مع ولدها كأنها المبسوط نحو النكث والنقض فى معنى المنكوث والمنقوض وقد أبسط ناقته : أى تركها مع ولدها.

(المفردات فى غريب القرآن للراغب الأصفهانى / ٤٦ . انظر أيضًا بصائر ذوى التمييز للإمام الفيروزابادى ٢/ ٢١٨، ٢١٩).

*** بسط الكف فى إتمام الصف:**

بسط الكف فى إتمام الصف ـ للشيخ جلال الدين عبد الرحمن السيوطى المتوفى سنة إحدى عشرة وتسعمائة رسالة أولها : الحمد لله الذى لا يقطع من وصله ... إلخ.

(كشف ١/ ٢٤٥).

*** بِسْطام:**

بسطام : بالكسر ثم السكون : بلدة كبيرة بقومس على جادة الطريق إلى نيسابور بعد دامغان بمرحلتين، قال مسعر بن مهلهل : بسطام قرية كبيرة شبيهة بالمدينة الصغيرة، منها أبو يزيد البسطامى الزاهد، وبها تفاح حسن الصبغ مشرق اللون يحمل إلى العراق يعرف بالبسطامى.

قال ياقوت : وقد رأيت بسطام هذه، وهى مدينة كبيرة ذات أسواق إلا أن أبنيتها مقتصدة ليست من أبنية الأغنياء، وهى فى فضاء من الأرض، وبالقرب منها جبال عظام مشرفة عليها، ولها نهر كبير جارٍ، ورأيت قبر أبى يزيد البسطامى، رحمه الله، فى وسط البلد فى طرف السوق، وهو أبو يزيد طيفور بن عيسى بن شروسان الزاهد البسطامى، ومن المتأخرين أحمد بن الحسن بن محمد الشعيرى أبو المظفر بن أبى العباس البسطامى المعروف بالكافى سبط أبى الفضل محمد ابن على بن أحمد بن الحسين بن سهل السهلكى البسطامى، سمع جده لأمه وأجاز لأبى سعد، ومات فى حدود سنة ٥٣٠، وكان عمر أنفذ إلى الرى وقومس نعيم بن مقرن وعلى مقدمته سويد ابن مقرن وعلى مجنبته عُيينة بن النحاس، وذلك فى سنة ١٩ أو ١٨ فلم يقم له أحد، وصالحهم وكتب لهم كتابًا.

(معجم البلدان ١/ ٤٢١، ٤٢٢).

وقد زارها الرحالة المسلم ابن بطوطة فى أثناء رحلته وقال عنها : وسافرت من نيسابور إلى بسطام التى ينسب إليها الشيخ العارف أبو يزيد البسطامى الشهير رضى الله عنه. وبهذه المدينة قبره. ومعه فى قبة واحدة، أحد أولاد جعفر الصادق رضى الله عنه وببسطام أيضًا قبر الشيخ الصالح الولى أبى الحسن الخرَّقانى، وكان نزولى من هذه المدينة بزاوية الشيخ أبى يزيد البسطامى رضى الله عنه ا هـ.

(مهذب رحلة ابن بطوطة المسماة تحفة النظار فى غرائب الأمصار، وعجائب الآثار لابن بطوطة - وقف على تهذيبه وضبط غريبه وأعلامه أحمد العوامرى بك ومحمد أحمد جاد المولى بك ١/ ٣٢٥).

* **البَسْطامى :**

قال السمعانى :

البَسْطامى : بالباء المفتوحة المنقوطة بواحدة وسكون السين المهملة وفتح الطاء المهملة وجاء هذا التعليق للمحقق : فى معجم البلدان أن اسم البلدة بسطام بالكسر، وكذا فى اللباب وجزم بأن الصواب (البسطامى) بالكسر مطلقًا سواء أكان نسبه إلى البلد أم إلى الجد، وجرى فى المشتبه على التفرقة وتبعه التبصير، أما التوضيح فتعقبه بأنه تبع شيخه الفرضى التابع لابن السمعانى ، وذكر تعقب اللباب ثم قال : «ولهذا لم يذكره الأمير فى الإكمال ولا استدركه ابن نقطة عليه لأن النسبتين واحدة، قال المعلمى بل ذكره الأمير لكن لم يفرق .

ونعود إلى السمعانى الذى يقول : هذه النسبة إلى بسطام وهى بلدة بقومس مشهورة أقمت بها ليلة فى توجهي إلى العراق، والمشهور بهذه النسبة أبو يزيد البسطامى الأكبر المشهور، اسمه طيفور بن عيسى بن سروشان وكان سروشان مجوسيًا فأسلم وحسن إسلامه، له حديث واحد لم يصح عنه غيره، يروى عن أبي عبد الرحمن السرى عن عمرو بن قيس، روى عنه على بن جعفر البغدادى .

وأبو يزيد البسطامى الزاهد الأصغر طيفور بن عيسى ابن آدم بن عيسى بن على الزاهد، يروى عن صالح بن يونس وعلى بن الحسن الترمذى وعبد الله بن عبد الوهاب وأبى مصعب الزهرى ومحمد بن يوسف الفريابى وغيرهم، روى عنه أبو يعقوب يوسف بن محمد بن بُندار الولائى . وجماعة كثيرة من رواة العلم بسطاميون، قال ابن ماكولا: وقد لحقنا ببسطام الشيخ أبا الفضل محمد بن على بن أحمد بن الحسين بن سهل السهلكى البسطامى وكان أوحد وقته مفننًا في العلوم، وله تصانيف كثيرة، سمع أبا عبد الله محمد ابن إبراهيم بن منصور وأبا عبد الله محمد بن عبد الله الرازى وبهرام بن أبى الفضل بن شاه المروزى وأبا سهل محمد بن أحمد بن عبد الله الإستراباذى وأبا عبد الله محمد بن على الداستانى، وكان يسميه شيخ المشايخ، وسمع أبا بكر الحيرى وأبا سعيد الصيرفى وغيرهما من أصحاب الحديث، ورحل وسمع الكثير، وكان إمام أهل التصوف فى وقته . قلت وتوفى فى جمادى الآخرة سنة ست وسبعين وأربعمائة عن سبع وتسعين سنة، وكانت ولادته تقديرًا سنة تسع وثمانين وثلاثمائة .

وإمامنا وشيخنا أبو شجاع عمر بن محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن نصر البسطامى ثم البلخى، جده الأعلى من بسطام، سكن بلخ وولد هو بها وكان إمامًا متفننًا فقيهًا حافظًا محدثًا مفسرًا أديبًا شاعرًا كاتبًا حسن الأخلاق ظريف الجملة والتفصيل، سمع أبا القاسم أحمد بن أبى منصور الخليلى وأبا إسحاق إبراهيم بن أبي نصر الأصبهانى البلخيين وغيرهما، أكثرت عنه وسمعت منه بمرو وبلخ وهراة وبخارا وسمرقند، وكانت ولادته في ذى الحجة سنة خمس وسبعين وأربعمائة ببلخ .

وأما أخوه أبو الفتح محمد بن أبى الحسن محمد بن عبد الله، شيخ سديد السيرة كثير العبادة مشتغل بما يعنيه، سمع الكثير من البلخيين مثل أبى هريرة القلانسى وأبى القاسم الخليلى وأبى إسحاق الأصبهانى وأبي على الوزير نظام الملك وحمد بن أحمد الزبيرى الطبرى، وكانت له إجازة عن أبي على الوخشي، وتوفي سنة إحدى وخمسين وخمسمائة ببلخ وكان قد جاوز الثمانين .

وابنه أبو القاسم أحمد بن محمد البسطامي، سمع

أبا سعد أسعد بن محمد بن ظهير البلخي، كتبت عنه أحاديث ببلخ. وجماعة كثيرة من البسطاميين كتبت عنهم ببسطام ونيسابور ودمشق وفيهم كثرة.

وأما أبو بكر أحمد بن محمد بن عمر بن بسطام المروزى البسطامى نسب إلى جده الأعلى محدث مرو فى عصره، وهو ثقة صدوق مكثر، سمع على بن الحسين بن واقد وأبا صالح أحمد بن منصور زاج وطبقتهما، روى عنه أبو العباس المعدانى وأبو على زاهر بن أحمد الفقيه، وتوفى بعد سنة ثلاثمائة بمرو.

والقاضى أبو عمر محمد بن الحسين بن محمد بن الهيثم البسطامى الواعظ الفقيه على مذهب الشافعي، ولى قضاء نيسابور وقدم بغداد وحدث بها عن أحمد ابن عبد الرحمن بن الجارود الرقى وسليمان بن أحمد ابن أيوب الطبرانى وأحمد بن محمود بن خرزاد الأهوازى وجماعة سواهم، روى عنه أبو محمد الحسن ابن محمد الخلال البغدادى وأبو صالح أحمد بن عبد الملك المؤذن وأبو بكر محمد بن يحيى بن إبراهيم المزكى وأبو سعيد محمد بن سعيد الفرخزاذى وأبو المعالى عمر بن أبى عمر البسطامى ابنه وجماعة كثيرة سواهم، وظنى أن آخر من روى عنه أبو عطاء عبد الأعلى بن عبد الواحد المليحي. قدم بغداد في حياة أبي حامد الإسفراييني وكان أبو حامد يعظمه ويجله، وكان إمامًا نظارًا فحلاً، وكانت وفاته بنيسابور فى سنة سبع وأربعمائة.

وأما أبو الحسن على بن أحمد بن هارون بن عبد الرحمن بن يوسف بن محمد بن بسطام المعدل البسطامى المعروف بابن كردى نسب إلى جده الأعلى، وهو من أهل النهروان سمع أبا جعفر محمد ابن يحيى بن على بن حرب الطائى، روى عنه أبو بكر أحمد بن على بن ثابت الخطيب الحافظ، وكانت ولادته في سنة إحدى وثلاثين وثلاثمائة، ومات في شعبان سنة سبع عشرة وأربعمائة.

(الأنساب للسمعانى ـ تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودى ١/ ٣٥١ ـ ٣٥٣ وقد وضعنا تعليق المحقق بين قوسين فى ثنايا النص. انظر أيضًا اللباب لابن الأثير ١/ ١٧١، ١٧٢).

انظر: أبو يزيد البسطامى.

*** البِسطامى:**

قال السمعانى:

البسطامى: بكسر الباء الموحدة والسين الساكنة والطاء المفتوحة المهملتين بعدها الألف وفي آخرها الميم، هذه النسبة إلى بسطام وهو اسم رجل وهو أبو عبد الله محمد بن عبيد الله بن محمد بن عبدوس بن سوار بن إبراهيم بن بسطام الدقاق الحرانى البسطامى، هكذا رأيت مقيدًا مضبوطًا بكسر الباء، من أهل حران، حدث بحلب عن الحسن بن هاشم، روى عنه أبو الحسين بن جميع الغسانى.

(الأنساب للسمعانى ١/ ٣٥٣).

وقد استدرك ابن الأثير على السمعانى فقال:

قلت: قد ذكر بسطام في هذه الترجمة اسم رجل بالكسر وذكره أيضًا فى الترجمة قبلها بالفتح، فياليت شعرى أىّ فرق بين الاسمين حتى يجعل أحدهما مفتوحًا والآخر مكسورًا؟ وإنما الجميع مكسور، لأنه اسم أعجمى عُرِّب بكسر الباء، وكان ينبغى أن تنقل الأسماء التى فى الترجمة المتقدمة المنسوبة إلى الأجداد إلى هذه الترجمة وإنما اتبعناه على ما شرطنا اهـ.

(اللباب لابن الأثير ١/ ١٧٢).

*** البِسطامى (عبد الرحمن) (ـ ٨٥٨ هـ / ـ ١٤٥٤م):**

عبد الرحمن بن محمد بن على بن أحمد بن محمد البسطامى الحنفى، زين الدين. فاضل، متصوف، مؤرخ. كاتب مترسل، له معرفة بتعبير الأحلام. ولد

بأنطاكية، وتعلم بالقاهرة، وسكن بروسة وتوفى بها. له كتب منها: « مناهج التوسل فى مباهج الترسل » (ذكر المعجم الشامل أنه طبع فى القسطنطينية: مطبعة الجوائب، ١٢٩٩هـ / ١٨٨١م ٧٢٠ صفحة (٨٩ - ١٦٠) طبع مع كتاب جنان الجناس فى علم البديع) و « الفوائح المسكية في الفواتح المكية » تصوف، حاول فيه مجاراة ابن عربى فى الفتوحات المكية، وجعله فى مائة باب انتهى منها إلى ثلاثين بابًا ولم يكملها، و « الدرر فى الحوادث والسير » و « تراجم العلماء » و « نظم السلوك فى تواريخ الخلفاء والملوك» و « مختصر جهينة الأخبار فى ملوك الأمصار» مخطوط فى المخطوطات المصورة ١٤٦ ورقة وغير ذلك وهو كثير.

(الأعلام للزركلى ٣/ ٣٣، وهدية العارفين ١/ ٥٣١، وكشف الظنون ١٢٩٣، ١٩٦٣ وفيه: وفاته سنة ٨٤٣، والمعجم الشامل للتراث العربى المطبوع - جمع وإعداد وتحرير د. محمد عيسى صالحية ١/ ١٧٧).

انظر: أبو يزيد البسطامى.

*** البسطامية (زاوية -):**

إحدى الزوايا بالقدس الشريف، أعادها الله ديار إسلام، قال عنها الدكتور عبد الجليل حسن:

ذكر مجير الدين الحنبلى زاويتين باسم الزاوية البسطامية، وأما الأولى، فهى واقعة « سفل صحن الصخرة من جهة الشرق » وأما الثانية فهى واقعة بحارة المشارقة وكانت الأولى ملكا مأنوسا « يجتمع فيه الفقراء بالبسطامية لذكر الله تعالى » والزاويتان معهدان من المعاهد العلمية الدينية فى بيت المقدس، ولا شك أنهما تابعتان للطائفة البسطامية، ويمكن النظر إليهما على أنهما تعنيان بالتصوف وفق الطريقة البسطامية.

ولم يذكر شيء عن الزاوية الأولى أكثر مما تقدم. وذكر أن الثانية قد وقفت على المتصوفة الذين يذهبون مذهب الطريقة البسطامية، وقد وقفها الشيخ عبد الله ابن خليل بن على الأسد آبادى البسطامى، وكان ذلك قبل سنة ٧٧٠هـ وهو صاحبها كما يذكر مجير الدين الحنبلى (الأنس الجليل ٢/ ٤٨).

شيوخها:

تولى مشيخة الزاوية البسطامية، التى وقفها الشيخ عبد الله البسطامى، عدد من العلماء الصوفية من أتباع الطريقة البسطامية.

وممن تولى مشيختها الشيخ الإمام على الصفى البسطامى، وقيل: العسفى البسطامى وقد كان « شيخ فقراء البسطامية بالقدس الشريف. وكان عالما صالحا، قدوة، زاهدا، مربيا للطالبين مرشدا للسالكين، ولى الله فى العالمين. وكان من الأولياء المشهورين في بيت المقدس (الأنس الجليل ٢/ ١٥٧).

ومن الطبيعى أنه كان يعقد مجالس الذكر، ويدرِّس التصوف واستمر كذلك إلى أن توفى فى سنة ٧٦١هـ، فى بيت المقدس، ودفن بحوش البسطامية.

وممن تخرجوا على الشيخ عبد الله البسطامى، واقف المدرسة (الضوء اللامع ٢/ ٨٨).

وتولى مشيختها الشيخ جلال الدين عبد الله بن خليل البسطامى، وكان الشيخ عبد الله قد تخرج على شيخه الشيخ على الصفى ثم قام مقام شيخه، بالزاوية البسطامية، « فى تربية المريدين وتأديب الطالبين كما يقول ابن حجر العسقلانى (الدرر الكامنة ٢/ ٣٦٤).

وكان الشيخ جلال الدين قد نشأ في بغداد، وتعلم فيها، ولما قدم الشيخ على البسطامى من خراسان، صحبه ولازمه وسلك طريقه وصحبه إلى الشام، ثم

إلى بيت المقدس وترك ما كان فيه ببغداد وكان معيدا بالمدرسة السلطانية للشافعية فيها، ولكنه ترك وظائفه ووقف كتبه على الطلبة وخرج مع شيخه على قدم التجريد، والمجاهدة بعد البزة والنعمة » (الدرر الكامنة ٢/ ٣٦٤ وشذرات الذهب ٦/ ٣٣٣).

أقام جلال الدين، فى بيت المقدس « مقبلا على أنواع المجاهدة والرياضة وعمل الخلوات إلى أن اشتهر أمره، وعلا شأنه ».

ثم قام مقام شيخه فى مشيخة الزاوية البسطامية، بعد وفاة شيخه في سنة ٧٦١هـ وصار له تلاميذ، وأتباع، ومريدون، وانقاد له الخاص والعام، وممن تتلمذوا عليه، وتخرجوا به الشيخ محمد الأطعانى ولا شك أنه أقرأ التصوف ولعله أقرأ رسالته التصوف وهى «رسالة فيها آداب حسنة » كما يقول ابن حجر العسقلانى، ولعله درس مصنفات أخرى من مصنفات غيره من المتصوفة.

واستمر الشيخ جلال الدين البسطامى يقوم بدوره هذا، إلى أن توفى فى سنة ٧٩٤هـ وقيل فى سنة ٧٨٥هـ فى بيت المقدس وقد دفن بحوش البسطامية عند شيخه.

وتولى مشيختها الشيخ شهاب الدين أحمد بن محمد الكردى الحلبى البسطامى الشافعى، فكان «شيخ البسطامية بالقدس الشريف » وكان قد صحب عددا من مشايخ المتصوفة، من أمثال الشيخ أبى بكر الطولونى « ثم صحب بعده الشيخ كمال الدين إمام الكاملية » وبعد ذلك استقر فى مشيخة هذه الزاوية. واستمر كذلك إلى أن توفى فى سنة ٨٨١هـ فى بيت المقدس.

ومن الجدير بالقول أنه كان صوفيا من صوفية الخانقاه الصلاحية، كما كان فقيها من فقهاء المدرسة الصلاحية، ومن الواضح أنه اشتغل بالعلم والتصوف.

ولم يقتصر دوره على هذا، فقد ذكر أنه كان ينسخ الكتب بخط جيد، ومن الواضح أن دوره فى الحركة الفكرية، تمثل فى الاشتغال بالعلم فى المدرسة الصلاحية، والاشتغال بالتصوف فى الخانقاه الصلاحية وتولى مشيخة التصوف بزاوية المغاربة، ونسخ الكتب.

استقر بالزاوية البسطامية، عدد من المتصوفة، ومنهم الشيخ شمس الدين محمد بن عيسى البسطامى الشافعى، ذكر مجير الدين الحنبلى أن الشيخ شمس الدين « كان رجلا صوفيا من فقراء البسطامية » كما كان واحدا « من جملة الصوفية بالمدرسة الجوهرية وكان صوفيا بالخانقاه الصلاحية، وفقيها فى المدرسة الصلاحية. ومن الواضح أنه اشتغل بالعلم والتصوف فى المدرسة الصلاحية، والمدرسة الجوهرية، وفى الزاوية البسطامية وفى الخانقاه الصلاحية.

واستمر شمس الدين يشتغل بالعلم والتصوف فى بيت المقدس إلى أن توفى فيه فى سنة ٨٧٥هـ.

(المدارس فى بيت المقدس فى العصرين الأيوبى والمملوكى ـ د. عبد الجليل حسن عبد المهدى ٢/ ٢١٣ ـ ٢١٦ انظر أيضًا معاهد العلم فى بيت المقدس ـ د. كامل جميل العسلى / ٣٦٥، ٣٦٦).

* **البسطامية (طريقة ـ) :**

انظر: أبو يزيد البسطامى.

* **البسفايج:**

من التراث الإسلامى فى طب الأعشاب.

جاء عنه فى « المعتمد فى الأدوية المفردة » ما يلى، وقد استخدم المؤلف رموزا للدلالة على مصادره هى :

ج : ابن جزلة صاحب منهاج البيان.

ف : أبو الفضل حسن بن إبراهيم التفليسى.

بسفايج : هو نبات ينبت فى الصخور التى عليها خضرة، وغلظه فى غلظ الخنصر، وإذا حل ظهر ماء لون داخله أخضر، وطعمه عفص مائل إلى الحلاوة،

وخاصته إسهال المرة السوداء برفق، إذا شرب مفردا مع السكر، أو خلط مع بعض المطبوخات، ومقدار الشربة منه مفردا مع السكر درهمان، ومطبوخا مع غيره أربعة دراهم. وهو حار فى الدرجة الثالثة. يابس فى الدرجة الثانية. «ج» بسفايج: فى طعمه قرنفلية، وأجوده القرنفلى الطعم، الغليظ مثل الخنصر، الضارب إلى الصفرة، ومكسره إلى الخضرة وهو حار يابس فى الدرجة الأولى، معتدل فى الرطوبة واليُبس، وقيل إنه حار فى الثانية يسهل السوداء منه ثلاثة دراهم، ويسهل البلغم فى مرق الديوك، وإذا أخذ فى أدوية أخذ منه من مثقال إلى درهمين. بدله: نصف وزنه أفتيمون، وربع وزنه من الملح الهندى. «ف» «حار يابس فى الثالثة يسهل السوداء والبلغم، ويحلل القولنج البارد وينفع من الجُذام والبرص والبهق والكلف، إذا شرب منه مع الإهليلج ومع الغاريقون، يسهل المرار الأسود، ويحلل البلغم من سائر البدن، خصوصا من الدماغ، الشربة منه ثلاثة دراهم.

(المعتمد فى الأدوية المفردة تأليف الملك المظفر الرسولى، تصحيح وفهرسة الأستاذ مصطفى السقا ١/ ٢٣. انظر أيضًا تذكرة أولى الألباب لداود بن عمر الأنطاكى ١/ ٧٤، وفيه أن هذا النبات يدعى بمصر «اشتيوان».).

* **بسم الله الرحمن الرحيم:**

قال الطبرانى: حدثنا عمرو بن أبى طاهر بن السرح، حدثنا أبى، حدثنا موسى بن عبد الرحمن الصنعانى عن ابن جريج، عن عطاء، عن ابن عباس قال: «أول من كتب بسم الله الرحمن الرحيم سليمان عليه السلام».

(كتاب الأوائل للحافظ الطبرانى - تحقيق أبى هاجر محمد السعيد بن بسيونى زغلول، المطبوع مع كتاب «الوسائل فى مسامرة الأوائل» الإمام جلال الدين عبد الرحمن السيوطى. دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م/ ١٤٧).

انظر: البسملة.

* **البسملة:**

البسملة: مصدر بسمل: إذا قال «بسم الله» وهى لغة مولدة، ومثلها هلل: إذا قال: «لا إله إلا الله» وحمدل: إذا قال «الحمد لله» وحسبل إذا قال «حسبى الله» وحوقل وحولق إذا قال «لا حول ولا قوة إلا بالله» وحيعل إذا قال «حى على الصلاة» أريد الاختصار، فعبر بكلمة واحدة عن كلمتين أو أكثر، سبك لفظ تلك الكلمة منها، ومنه ما فعلوا فى النسب من عبقسى وعبشمى وعبدرى وحضرمى. (إبراز المعانى) وهو كثير، ولكنهم مع كثرته يعدونه من العيوب (ملخص أحكام التجويد) قال الإمام أبو شامة:

ثم البسملة مستحبة عند ابتداء كل أمر مباح أو مأمور به، وهى من القرآن العظيم من قصة سليمان عليه السلام فى سورة النمل.

وأما فى أوائل السور، ففيها اختلاف للعلماء قرائهم وفقهائهم قديما وحديثا فى كل موضع رسمت فيه من المصحف: والمختار أنها فى تلك المواضع كلها من القرآن، فيلزم من ذلك قراءتها فى مواضعها، ولها حكم غيرها من الجهر والإسرار فى الصلاة وغيرها.

وقد أفردت لتقرير ذلك كتابا مبسوطا مستقلا بنفسه، ثم اختصرته فى جزء لطيف بعون الله تعالى وحده.

(إبراز المعانى من حرز الأمانى للإمام أبى شامة / ٦٤، ٦٥، وملخص أحكام التجويد ـ د. شعبان محمد إسماعيل / ٢٩).

وإليك تفصيل ذلك:

هل البسملة آية من القرآن أو بعض آية:

لا خلاف بين علماء المسلمين فى أن البسملة الواردة فى سورة النمل من قوله تعالى: ﴿ إنه من

سليمان وإنه بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ [النمل : ٣٠] ليست آية كاملة بل هى بعض آية .

وإنما الخلاف بينهم فى البسملة الواردة فى أوائل السورة ما عدا براءة . ففى المجموع للنووى قال : هناك رواية للإمام أحمد أنها ليست من الفاتحة (٣/ ٣٣٤).

وفى المجموع أيضًا قال مذهبنا (أى الشافعية) إن بسم الله الرحمن الرحيم آية كاملة بلا خلاف ، وليست فى أول براءة بإجماع المسلمين ، وأما باقى السور غير الفاتحة وبراءة ففى البسملة فى أول كل سورة منها ثلاثة أقوال حكاها الخراسانيون وأشهرها ، وهو الصواب ، أو الأصوب : أنها آية كاملة . والثانى أنها بعض آية . والثالث أنها ليست بقرآن فى أوائل السور غير الفاتحة .

والمذهب أنها قرآن فى أوائل السور غير براءة (٣/ ٣٣٣).

ثم قال فى المجموع : واحتج أصحابنا بأن الصحابة رضى الله عنهم أجمعوا على إثباتها فى المصحف جميعا فى أوائل السور سوى براءة بخط المصحف بخلاف الأعشار وغيرها فإنها تكتب بمداد أحمر ، فلو لم تكن قرآنا لما استجازوا إثباتها بخط المصحف من غير تمييز لأن ذلك يحمل على اعتقاد أنها قرآن فيكونون مغررين بالمسلمين حاملين لهم على اعتقاد ما ليس بقرآن قرآنا ، فهذا مما لا يجوز اعتقاده فى الصحابة رضى الله عنهم (٣/ ٣٣٥).

وفى حاشية الصفتى للمالكية (ص ٥ ، ٦) قال : وذهب الإمام مالك وجماعة إلى أن البسملة ليست فى أوائل السور من القرآن أصلا ، وإنما هى للفصل بين السور . والدليل على ذلك أحاديث كثيرة منها ما رواه مالك والبخارى عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال : صليت خلف النبى ﷺ وأبى بكر وعمر وعثمان وعلى فكانوا يفتتحون القراءة بالحمد لله رب العالمين ، ولم يكونوا يفتتحون القراءة ببسم الله الرحمن الرحيم .

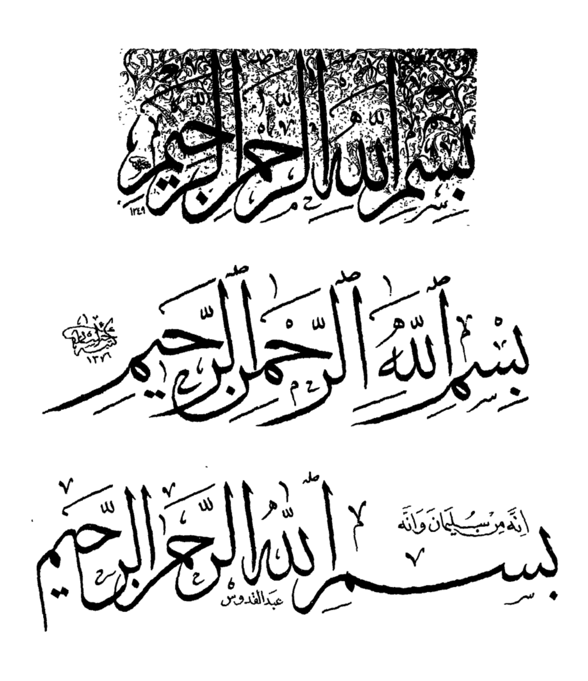
والحديث القدسى الذى رواه مالك فى الموطأ ومسلم فى صحيحه - واللفظ له - « عن أبى هريرة عن النبى ﷺ قال : من صلى صلاة لم يقرأ فيها بأم القرآن فهى خداج (الخداج : النقصان) ثلاثا غير تمام فقيل لأبى هريرة : إنا نكون وراء الإمام ! فقال : اقرأ بها فى نفسك ، فإنى سمعت رسول الله ﷺ يقول : «قال الله تعالى : قسمت الصلاة بينى وبين عبدى نصفين ولعبدى ما سأل . فإذا قال العبد الحمد لله رب العالمين . قال الله تعالى : حمدنى عبدى . وإذا قال الرحمن الرحيم قال الله تعالى : أثنى علىَّ عبدى . وإذا قال : مالك يوم الدين . قال : مجَّدنى عبدى . وقال مرة : فوَّض إلىَّ عبدى . فإذا قال : إياك نعبد وإياك نستعين . قال : هذا بينى وبين عبدى ولعبدى ما سأل . فإذا قال : اهدنا الصراط المستقيم ، صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين . قال : هذا لعبدى . ولعبدى ما سأل » (صحيح مسلم ٤/ ١٠١ ، ١٠٢).

قال النووى فى شرح مسلم : وهذا من أوضح أدلة المالكية .

وعند الحنابلة : قال فى كشاف القناع : وليست بسم الله الرحمن الرحيم آية من الفاتحة . جزم به أكثر الأصحاب وصححه ابن الجوزى وابن تميم . وصاحب الفروع وحكاه القاضى إجماعا لحديث «قسمت الصلاة » .

ولو كانت آية لعدها وبدأ بها ولما تحقق التنصيف وقال أيضًا إنها ليست آية من غير الفاتحة (١/ ٢٢٣).

وعند الأمامية : قال فى تذكرة الفقهاء : البسملة آية من الحمد ومن كل سورة عدا براءة وفى النمل آية (أى فى أولها) وبعض آية (أى فى وسطها) وذلك لأن النبى ﷺ قرأ فى الصلاة ببسم الله الرحمن الرحيم


بسم الله الرحمن الرحيم
١٣٤٩
بسم الله الرحمن الرحيم
١٣٢٦
انه من سليمان وانه
بسم الله الرحمن الرحيم
عبد القدوس

وعدها آية ﴿ الحمد لله رب العالمين ﴾ آيتين.

وقال ﷺ: إذا قرأتم الحمد فاقرأوا بسم الله الرحمن الرحيم فإنها من أم الكتاب، وإنها من السبع المثانى.

وبسم الله الرحمن الرحيم آية منها ومن طريق الخاصة قول الصادق وقد سأله معاوية بن عمار: إذا قمت إلى الصلاة أقرأ بسم الله الرحمن الرحيم فى فاتحة الكتاب؟ قال نعم: قلت فإذا قرأت فاتحة الكتاب أقرأ بسم الله الرحمن الرحيم مع السورة؟ قال: نعم.

وقد أثبتها الصحابة بخط المصحف مع تشددهم فى عدم كتابة ما ليس من القرآن فيه. ومنعهم من النقط والتعشير (١/ ١١٣ طبع حجر).

وعند الزيدية قال فى البحر الزخار: والبسملة آية إذ هى فى المصاحف ولم يثبت فيها (أى المصاحف) غير القرآن.

ثم قال: وهى آية من كل سورة لانفصالها معنى وخطا ولفظا ... وهى سابعة الفاتحة قطعا لتواترها معها خطا ولفظا.

ويؤيد ذلك ما روى عن سعيد بن جبير قال: قلت لابن عباس: كم الحمد آية؟.

قال: سبع آيات.

قلت: فأين السابعة؟.

قال: بسم الله الرحمن الرحيم.

وعن ابن عباس أيضًا: ﴿ ولقد آتيناك سبعا من المثانى ﴾ [الحجر: ٨٧] قال: فاتحة الكتاب ... ثم قرأ بسم الله الرحمن الرحيم. وقال: هى السابعة.

وحكى فى الكشاف أنه قال: من تركها فقد ترك مائة وأربع عشرة آية (٤/ ٢٤٤).

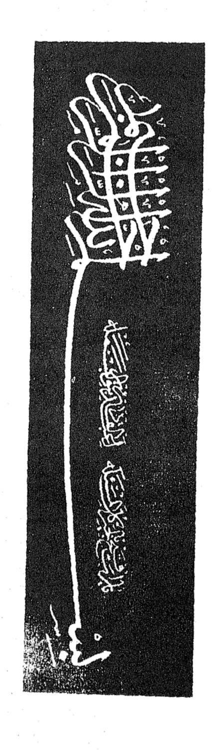
وعند الظاهرية قال ابن حزم فى المحلى: ومن كان يقرأ برواية من عَدَّ من القراء بسم الله الرحمن الرحيم آية من القرآن لم تجزه الصلاة إلا بالبسملة. وهم عاصم ابن أبى النجود وحمزة والكسائى وعبد الله بن كثير وغيرهم من الصحابة والتابعين رضى الله عنهم.

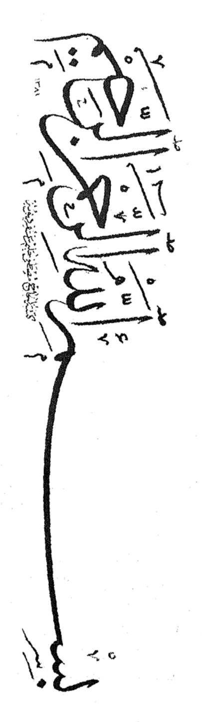
ومن كان يقرأ برواية من لا يعدّها آية من أم القرآن فهو مخيّر بين أن يبسمل وبين ألا يبسمل وهم ابن عامر وأبو عمرو ويعقوب. وفى بعض الروايات عن نافع. (٢/ ٢٥١).

وعند الحنفية: قال الإمام أبو بكر الجصاص فى أحكام القرآن:

ولا خلاف بين علماء الأمة وقرائها أن البسملة ليست بآية تامة فى سورة النمل وأنها هناك بعض آية، وأن ابتداء الآية من قوله سبحانه ﴿ إنه من سليمان ﴾ ومع ذلك فكونها ليست بآية تامة فى سورة النمل لا يمنع أن تكون آية تامة فى غيرها، لأنا نجد مثل ذلك فى مواضع من القرآن ألا ترى أن قول الله تعالى ﴿ الرحمن الرحيم ﴾ فى ثنايا سورة الفاتحة آية تامة، وليست بآية تامة من قوله عز وجل ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ باتفاق الجميع. وكذا قوله سبحانه ﴿ الحمد لله رب العالمين ﴾ آية تامة فى أول الفاتحة. وبعض آية فى قوله تعالى: ﴿ وآخر دعواهم أنِ الحمدُ لله رب العالمين ﴾ [يونس: ١٠] وإذا كان كذلك احتمل أن تكون بعض آية فى فصول السور، واحتمل أن تكون آية، فالأولى أن تكون آية تامة من القرآن من غير سورة النمل، لأن التى فى سورة النمل ليست بآية تامة باتفاق الأمة.

والدليل على أنها آية تامة حديث ابن أبى مليكه عن أم سلمة أن رسول الله ﷺ قرأها فى الصلاة فعدها آية. وفى لفظ آخر أن النبى ﷺ كان يعد بسم الله الرحمن الرحيم آية فاصلة، كما رواه الهيثم بن خالد فثبت بهذا أنها آية إذا لم تعارض هذه الأخبار أخبار غيرها فى كونها آية (١/ ١٠، ١١).





وعنـد الإباضيـة : فى كتـاب النيل وشفـاء العليل : البسملة آية من كل سورة على المختار (١/ ٦٠) .

آية البسملة فى بدء القراءة :

قـال الإمـام أبـو بكر الجصـاص : وافتتـاح القـراءة بالبسملـة أمر ورد مصرحـا به فى أول وحى قـرآنى أنزل على رسول الله ﷺ فى قـوله تعالى : ﴿ اقرأ باسم ربك الـذى خلق ﴾ فقـد أمر سبحـانـه فى افتتاح القـراءة بالتسمية كما أمر بتقديم الاستعاذة أمام القراءة فى قوله تعالى : ﴿ فإذا قرأت القـرآن فاستعذ بـالله من الشيطان الرجيم ﴾ [النحل : ٩٨] والبسملـة وإن كانت خبـرا فإنها تتضمن معنى الأمر. لأنه لما كان معلوما أنه خبر من الله عز وجل بأنه يبدأ باسم الله ففيه أمر لنا بالابتداء به والتبرك بـافتتاحه لأنه سبحـانه إنما أخبرنـا به لنفعل مثله .

أى فاتحة الكتاب سبع :

وهل تقرأ البسملة معها فى الصلاة؟

فى تفسيـر القرطبى : أجمعت الأمـة على أن فاتحـة الكتاب سبع آيات إلا ما روى عن حسين الجعفى أنها ست وعن عمرو بن عبيـد أنها ثمان آيات، ويـؤيد ما اتفقت عليـه الأمة مـن أن الفاتحـة سبع آيـات : قوله تعالى : ﴿ ولقـد آتينـاك سبعًـا من المثـانى والقـرآن العظيم ﴾ [الحجر : ٨٧] .

وقوله ﷺ : فيما يـرويه عن ربه عز وجل : « قسمت الصلاة بينى وبين عبدى نصفين ... الحديث » وبه يرد على هذه الأقوال .

وفى الإتقـان للسيوطى : ويـردهـا أيضًـا مـا أخرجـه الدارقطنى بسند صحيح عن عبد خير قال : سئل علىّ كـرم الله وجهه عن السبع المثـانى، فقال : الحمـد لله رب العالمين .

فقيل له : إنما هى ست آيات .

فقال : بسم الله الرحمن الرحيم آية .

وأما قـراءة البسملة مع الفاتحة فى الصـلاة فاختلف الفقهاء فيها على النحو الآتى :

فكان أبو حنيفة وأصحابه يقولون بقراءتها فى الصلاة سـرا، لا يـرون الجهـر بهـا لإمـام ولا لمنفــرد، بعـد الاستعـاذة وقبل فاتحـة الكتـاب تبركـا بهـا فى الركعـة الأولى كـالتعوذ، بـاتفـاق الروايـات عن أبى حنيفـة، وذلك مسنون فى المشهور عند أهل المذهب .

وصحح الـزاهـدى وغيـره وجـوبهـا كمـا فى البحـر الرائق، وقال ابن عابدين فى حـاشيته على البحر ناقلا عن النهر، والحق أنهما قولان مرجحان فى المذهب، إلا أن المتون على الأول .

واختلف الحنفية فى الإتيان بها فى كل ركعة، ولأبى حنيفة رحمه الله روايتان :

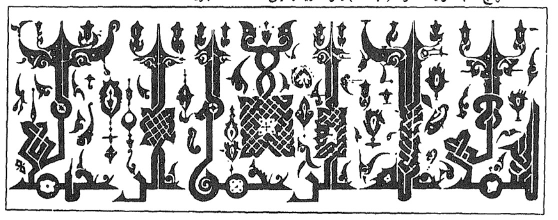
الأولى : ما رواه محمـد بن الحسن والحسن بن زياد أنه قـال : إذا قرأها فى أول ركعـة عند ابتـداء القراءة لم يكن عليـه أن يقـرأهـا حتـى يسلم، لأنهـا ليست من الفاتحـة عندنا، وإنمـا تفتح القراءة بها تبـركا، وذلك مختص بالركعة الأولى شأنها شأن الاستعاذة .

الثـانيـة : مـا رواه المعلى عن أبـى يـوسف عن أبى حنيفة أنـه يأتى بها فى كل ركعـة وهو قـول أبى يوسف ومحمد رحمهمـا الله تعالى . وهو أقـرب إلى الاحتياط لاختلاف العلماء والآثار، ولأن التسمية وإن لم تجعل من الفـاتحة قطعـا بخبر الـواحد، لكن خبـر الواحـد يوجب العمل فصارت من الفاتحة عملا .

وقالت المـالكية : تكـره البسملة فى صـلاة الفرض لكل مصل، إماما كان أو مأموما أو منفردا، سرا كانت الصلاة أو جهـرا، فى الفاتحة وغيـرها، قـال ابن عبد البر : هـذا هو المشهور عن الإمام مـالك رضى الله عنه وبـه وردت السنـة المطهـرة، وعليـه عمـل الخلفـاء الراشدين رضى الله عنهم .

قال أنس رضى الله عنه : صليت خلف رسول الله ﷺ

١١٣ ـ نموذج كتابة كوفية معقودة (البسملة) يعود تاريخها إلى سنة ٤١٨ هجرية.





بسملات مكتوبة بأشكال مختلفة من الخط الكوفي

وأبى بكر وعمر وعثمان وعلى، فكانوا يفتتحون القراءة بالحمد لله رب العالمين ولم أسمعهم يبسملون.

وقيل بإباحتها، وقيل بندبها، وقيل بوجوبها.

قال القرافى وغيره: الورع البسملة أول الفاتحة للخروج من الخلاف.

ثم قال: ومحل كراهة الإتيان بالبسملة إذا لم يقصد الخروج من خلاف المذاهب فإن قصده فلا كراهة (جواهر الإكليل على شرح خليل ١/ ٥٣).

وفى حاشية الصفتي قال: وأما التسمية فى النافلة فجائزة مطلقا فى السر والجهر، فى الفاتحة والسورة (ص ١٨٨).

وعند الشافعية: آية البسملة تفرض قراءتها مع الفاتحة، لأنها آية مكملة لها، فلا تكمل الفاتحة بدونها.

قال فى شرح الإقناع: « الرابع من أركان الصلاة قراءة الفاتحة فى كل ركعة، وبسم الله الرحمن الرحيم آية منها لما روى أنه ﷺ عَدَّ الفاتحة سبع آيات، وعد بسم الله الرحمن الرحيم آية منها » رواه البخارى فى تاريخه.

وروى الدارقطنى عن أبى هريرة رضى الله عنه أنه ﷺ قال: « إذا قرأتم الحمد لله فاقرأوا بسم الله الرحمن الرحيم، إنها أم الكتاب وأم القرآن والسبع المثانى، وبسم الله الرحمن الرحيم إحدى آياتها ».

وروى ابن خزيمة بإسناد صحيح عن أم سلمة أن النبى ﷺ عد بسم الله الرحمن الرحيم آية، والحمد لله رب العالمين ... إلى آخرها ست آيات. (١/ ١١٧، ١١٨).

مذهب الحنابلة: قال ابن قدامة فى المغنى: واختلفت الروايات فى البسملة عن الإمام أحمد، هل هى آية من الفاتحة تجب قراءتها فى الصلاة أو لا؟ فعنه أنها من الفاتحة، لحديث أم سلمة وحديث أبى هريرة « إذا قرأتم الحمد لله رب العالمين فاقرأوا بسم الله الرحمن الرحيم ».

ولأن الصحابة أثبتوها فى المصحف، ولم يثبتوا بين الدفتين سوى القرآن.

وروى عن الإمام أحمد أنها ليست من الفاتحة، ولا آية من غيرها، ولا تجب قراءتها فى الصلاة. وهى الرواية المقصودة عند أصحابه، والدليل على أنها ليست آية من الفاتحة حديث « قسمت الصلاة بينى وبين عبدى نصفين ... إلخ » (١/ ٤٨٠).

مذهب الإمامية: قالوا البسملة آية من الحمد ومن كل سورة، عدا براءة. أى فتجب قراءتها فى الصلاة.

قال فى تذكرة الفقهاء: البسملة آية من الحمد، لأن النبى ﷺ قرأ فى الصلاة ببسم الله الرحمن الرحيم، وعدها آية ... إلى آخر الحديث.

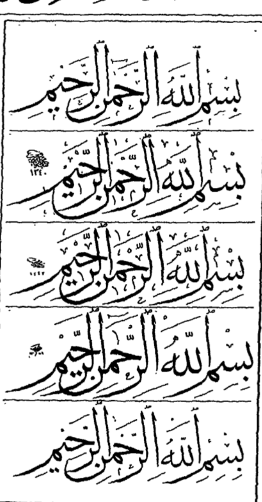
وقال ﷺ: « إذا قرأتم الحمد فاقرأوا بسم الله الرحمن الرحيم ... إلخ » (١/ ١١٣).

وفى مجمع البيان للطبرسى قال: اتفق أصحابنا على أن بسم الله الرحمن الرحيم آية من سورة الحمد وأن من تركها فى الصلاة بطلت صلاته سواء كانت الصلاة فرضا أو نفلا (١/ ٢٦).

(موسوعة جمال عبد الناصر فى الفقه الإسلامى ١/ ٩٤ ـ ٩٨. انظر أيضًا لسان العرب ٤/ ٢٨٦، والقول الأجلى فى كون البسملة من القرآن أو لا للشيخ سيدى إبراهيم المارغنى المفتى المالكى بالديار التونسية، المطبوع بهامش النجوم الطوالع على الدرر اللوامع فى أصل مقرأ الإمام نافع شرح الشيخ المارغنى / ٢٥ ـ ٣٤، والإمداد شرح منظومة الإسناد ـــ أكرم عبد الوهاب. الموصل ـ الموصل الجديدة ١٤٠٥هـ ـ ١/ ٥، ٦ وتنبيه الغافلين وإرشاد الجاهلين لأبى الحسن على بن محمد النورى الصفاقيسى / ١٠٧، والقراءات الشاذة وتوجيهها من لغة العرب ـ الشيخ



١١٥ ـ البسملة بقلم الثلث
من كتابات الحاج مصطفى حليم
سنة ١٣٧٥ هجرية.



١١٦ ـ البسملة بقلم كبار الخطاطين الأتراك منهم ـ
محمد رفعت، محمد أمين نوري تعود للسنوات
١٣٤٠ ـ١٣٤٧ ـ ١٣٥٩ هجرية.

عبد الفتاح القاضى / ٢١).

وجاءت أحكام البسملة نظما فى الشاطبية (حرز الأمانى) وننقلها لك فيما يلى، مع ملاحظة أن الحروف الموضوعة بين قوسين هى رموز أسماء القراء، ونوضحها على النحو التالى :

ب : قالون، ر: الكسائى، ن: عاصم.

د: ابن كثير، ف: حمزة، ك: ابن عامر.

ج: ورش، ح: أبو عمرو.

قال الإمام الشاطبى :

وَبسمل بين السُّورتين (بـ)سُنَّة

(ر)جالٌ (نـ)ـموها (د)رْيَةً وَتحمَّلاَ

ووصْلُكَ بَيْنَ السُّورتَيْن (فـ)ـصاحةٌ

وَصِلْ واسكُتَنْ (كُـ)ـلٌّ (جَـ)ـلاَيَاهُ (حَـ)ـصَّلاَ

ولاَنَصَّ (كَـ)ـلاَّ (حُـ)ـبَّ وَجْهٌ ذَكَرْتُهُ

وَفيهَا خلاَفٌ (جـ)ـيدُهُ وَاضحُ الطُّلاَ

وَسَكْتُهُمُ المُخْتَارُ دُونَ تَنَفُّس

وبَعْضُهُمُ فى الأَرْبَعِ الزُّهْرِ بَسْمَلاَ

لَهُمْ دُونَ نَصٍّ وَهوَ فيهنَّ سَاكِتٌ

لحمْزَةَ فَافْهمْهُ وَلَيسَ مُخَذَّلاَ

ومهمَا تَصلْهَا أَوْ بَدَأْتَ بَرَاءَةً

لتَنْزِيلهَا بِالسَّيفِ لَسْتَ مُبَسْملاَ

وَلاَ بُدَّ مِنْهَا فى ابْتدَائكَ سُورَةً

سِوَاهَا وفى الأَجْزَاء خُيِّرَ مَنْ تَلاَ

ومهمَا تصلْهَا مَعْ أَوَاخرِ سُورَةٍ

فَلاَ تَقِفَنَّ الدَّهْرَ فيهَا فَتَثْقُلاَ

ويشرح الشيخ على محمد الضباع هذه الأبيات فيقول :

اختلفوا فى الفصل بين السورتين بالبسملة وتركه ففصل بها بينهما قالون وابن كثير وعاصم والكسائى إلا بين الأنفال وبراءة لما سيأتى. وقرأ حمزة بوصل السورة بالسورة من غير بسملة. واختلف عن ورش وأبى عمرو وابن عامر بين السكت والوصل والبسملة. وقد اختار كثير من أهل الأداء عمن وصل لورش وأبى عمرو وابن عامر وحمزة السكت بين المدثر والقيامة وبين الانفطار والتطفيف وبين الفجر والبلد وبين العصر والهمزة من أجل بشاعة اللفظ بلا وويل وكذلك اختاروا عمن سكت لورش وأبى عمرو وابن عامر الفصل بالبسملة فى هذه المواضع الأربعة واقتصر بعضهم على اختيار السكت للواصلين وفصل البسملة عن طرفيها للمبسملين. والصحيح المختار وهو مذهب المحققين عدم التفرقة بين هذه الأربعة وغيرها وما ذكره الأولون من البشاعة منقوض بوقوع كثير من ذلك فى القرآن كقوله القيوم لا العظيم لا المحسنين ويل وليس فى ذلك بشاعة إذا استوفى القارىء الكلام الثانى ويكفى فى ضعف هذه التفرقة أنها استحسان وليست بمنصوصة عن أحد من أئمة القراء ولا رواتهم.

فصل : وأجمعوا على البسملة أول كل سورة ابتدئ بها سوى براءة فإنها لا تجوز البسملة أولها مطلقا بل يجوز عن كل من القراء بين الأنفال وبراءة الوقف والسكت والوصل ولا خلاف بينهم فى إثبات البسملة أول الفاتحة مطلقا. وتجوز البسملة وتركها عن كل منهم إذا ابتدأ بأوساط السور واستثنى بعضهم وسط براءة وأجازه بعضهم وكلاهما محتمل وذهب بعضهم إلى أن البسملة فى أوساط السور تكون عمن فصل بها بين السورتين دون من لم يفصل.

فصل : المراد بالسكت المذكور أن يفصل القارئ بين السورتين بسكتة يسيرة من دون تنفس قدر سكت حمزة لأجل الهمز على المختار. واعلم أنه إذا فصل بين السورتين بالبسملة جاز لكل من رويت عنه ثلاثة أوجه : وصلها بالماضية مع الآتية، وفصلها عنهما،

وفصلها عن الماضية مع وصلها بالآتية، ويمتنع عكسه وما تقدم من الخلاف بين السورتين هو عام بين كل سورتين سواء كانتا مرتبتين أو غير مرتبتين لكن بشرط أن تكون الثانية أنزل من الأولى أما لو وصل آخر السورة بأول أعلى منها فالذى أخذنا به البسملة فقط ولا سكت ولا وصل كما لو وصل آخر سورة ما بأولها كأن كررت مثلا.

(متن حرز الأمانى ووجه التهانى المعروف بالشاطبية للإمام الشاطبى، وبهامشه كتاب تقريب النفع فى القراءات السبع للشيخ على محمد الضباع. ط مصطفى البابى الحلبى / ١٤، ١٥. انظر أيضًا إبراز المعانى من حرز الأمانى للإمام أبى شامة / ٦٥-٦٩، وسراج القارئ المبتدى فى تذكار المقرئ المنتهى للإمام ابن القاصح/ ٢٨-٣١ وكفاية المستفيد فى فن التجويد - الحاج محيى الدين عبد القادر الخطيب / ١٣، ١٤).

قال الإمام النووى:

وقد نظم بعض أهل العلم رضى الله عنه المسائل التى تُسَنُّ التسمية فيها فقال:

وتسمية الرحمن جل جلاله
لنا شرعت فاحرص عليها وأوصل
كذى الأكل والشرب للذين تجملا
وغسل بها حال الطهور لغاسل
وعند ركوب جاز فى الشرك فعله
على البر أو فى البحر ثم لداخل
إلى مسجد أو بيته وللبسه
ونزع وإغلاق لباب المنازل
وإطفاء مصباح ووطء حليلة
له وصعود منبر خير حامل
وتغميض ميت ثم فى اللحد جعله
خروج من المرحاض ثم الداخل
وعند ابتداء للطواف بكعبة
لها شرف الرحمن تشريف عادل
وعند وضوء ثم عند تيمم
ونحر فواظب كالحبيب المواصل
وبعد صلاة الله ثم سلامه
على المصطفى المختار خير الأفاضل

(تنقيح القول الحثيث بشرح لباب الحديث لمحمد ابن عمر النووى البنتنى أحد علماء القرن الرابع عشر للهجرة. ط الحاج عبد السلام بن محمد بن شقرون - الطبعة الأخيرة / ١١).

وجاء فى أسباب النزول ما يلى:

عن الضحاك عن ابن عباس أنه قال: أول ما نزل به جبريل على النبى ﷺ قال: «يا محمد! استعذ ثم قل بسم الله الرحمن الرحيم».

وعن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: «كان رسول الله ﷺ لا يعرف ختم السورة حتى ينزل عليه ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾.

وعن عبد الله بن مسعود أنه قال: «كنا لا نعلم فصل ما بين السورتين حتى نزل ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾.

وعن عبد الله بن نافع عن أبيه عن ابن عمر قال: «نزلت ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ فى كل سورة».

(أسباب النزول لأبى الحسن على بن أحمد الواحدى النيسابورى ١٠، ١١).

أما عن كتابة البسملة وأهميتها بالنسبة لعلم الخط العربى وللخطاطين المسلمين فيقول الخطاط المؤلف يحيى سلوم العباسى:

مما لا شك فيه أن كتابة البسملة هي من أهم ما يهدف إليه الخطاط حرصا على تجويد كتابتها لإيمانه بمكانتها عند الله تعالى والثواب لمن يكتبها. لهذا أخذ الفنان المسلم بتجويدها والتفنن بكتابتها خاصة في خطي الكوفي والثلث فأخذت بذلك أشكالاً يباهي بعضُها بعضها الآخر بجماله وتراكيبه الفنية.

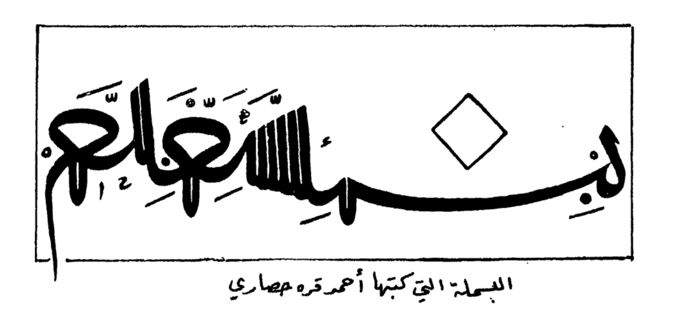
ويسوق المؤلف عددا من الأحاديث النبوية فيقول:

إن جميع هذه الأحاديث أوردها الطبراني والترمذي والديلمي وابن النجار وابن عساكر والخطيب: قال رسول الله ﷺ: « إذا كتب أحدكم بسم الله الرحمن الرحيم فليمدّ الرحمن » وقال: « إذا كتبت بسم الله الرحمن الرحيم فبيّن السين فيه » وقال لكاتبه: « ألق الدواة وحرّف القلم وانصب الباء وفرّق السين ولا تعور الميم وحسّن اللّه ومدّ الرحمن وجوّد الرَّحيم » ومن أقواله ﷺ « أول ما كتب القلم بسم الله الرحمن الرحيم»

وقال ﷺ: « من كتب بسم الله الرحمن الرحيم وجوّده فله الجنة ».

وقد ذُكر إن أول من افتتح كتابة البسملة سليمان بن داود عليهما السلام، وأول من كتبها من العرب قس بن ساعدة الأيادي، وكانت العرب تقول في افتتاح كتبها وكلامها: « باسمك اللهم » فيجري الأمر على ذلك حتى نزلت ﴿ بسم الله مجريها ومُرساها ﴾ فكتب رسول الله ﷺ حتى نزلت ﴿ قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن ﴾ [الإسراء: ١١٠] ثم نزلت ﴿ إنه من سليمان وإنه بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ [النمل: ٣٠]. فصارت سُنَّة إلى يومنا هذا.

وقد تدرج تحسين كتابة البسملة من بداية ظهور الإسلام إلى يومنا هذا مع تدرج الخط العربي، ومن البسملات التي تعتبر نادرة في شكلها وتراكيبها الخطية ما كتبه الخطاط أحمد قرة حصاري المتوفى سنة ٩٦٣هـ.



البسملة التي كتبها أحمد قره حصاري

وبسملة كتبها السيد على الرفاعى الفردى سنة ١٢٤٣ بخط ثلث بديع كتب بداخلها سورة الملك كاملة وهى مهداة إلى الأستاذ الشيخ محمد طاهر الكردى من قبل أحد أصدقائه وذلك عام ١٣٥٧هـ، وهذا شكلها:

يَا حَارِ لا أُرْمَيَنْ مِنكم بداهية
لَم يَلْقَها سُوقَةٌ قبلى ولا مَلِكُ

الثانى مقطوع وبيته:

قد أشهد الغارةَ الشعواءَ تحملنى
جرداء معروفة اللَّحْيَين سُرْحُوبُ



(الخط العربى، تاريخه وأنواعه، تأليف يحيى سلّوم العباسى الخطاط، مكتبة النهضة، بغداد، الطبعة الأولى ١٩٨٤/ ١٨، ١٣، ٨١-٨٣).

*** البسيسة:**

من أطعمة العرب:

انظر: العرب.

*** البسيط:**

انظر: الوافية فى شرح الكافية.

*** البسيط (بحر):**

بحر البسيط أحد بحور الشعر وأجزاؤه: مستفعلن، فاعلن أربع مرات، وأعاريضه ثلاثة، وأضربه ستة، الأولى مخبونة، ولها ضربان الأول مثلها وبيته:

الثانية مجزوّة صحيحة، وأضربها ثلاثة، الأول مجزو مُذال وبيته:

إِنَّا ذَمَمْنَا على ما خَيَّلت
سعدَ بن زيدٍ وعمرو من تميمِ

الثانى مثلها وبيته:

ماذا وقوفى على ربع عفا
مُخْلَوْلِقٍ دارس مُستعجمِ

الثالث مجزو مقطوع وبيتهُ:

سيروا معًا إنَّما ميعادُكُم
يومُ الثُّلاثا ببطن الوادى

الثالثة مجزوة مقطوعة، وضربها مثلها، وبيته:

ما هيَّج الشوق من أطلال
أضحت قِفَارًا كَوَحْيِ الواحى

(الإرشاد الوافى وهو الحاشية الكبرى للعلامة السيد محمد الدمنهورى على متن الكافى فى علمى العروض والقوافى لأبى العباس أحمد بن شعيب القنائى . ط . مصطفى البابى الحلبى. القاهرة. الطبعة الثانية ١٣٧٧هـ-١٩٥٧م، المتن/ ١٨٨ ، ١٨٩ . إذا أردت الشرح فانظر ص ٧٣ - ٧٧ . انظر أيضًا عروض الورقة لأبى نصر إسماعيل بن حماد الجوهرى - تحقيق محمد العلمى . دار الثقافة . الدار البيضاء . الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م/ ٢٣-٢٩).

ولتبسيط ذلك ننقل لك شرح الدكتور أمين على السيد. يقول المؤلف :

صور استعمال هذا البحر على نوعين من حيث عدد التفعيلات فقد جاء بثمانى تفعيلات فى كل شطر أربع كما جاء بست تفعيلات فى كل شطر ثلاث .

وفيما يلى بيان استعماله بثمانى تفعيلات :

(أ) مستفعلن فاعلن مستفعلن فعلن

مستفعلن فاعلن مستفعلن فعلن

(بتحريك العين)

(ب) ....

.... فعلن

(بسكون العين)

ويتلخص من هذا أن استعماله بثمانى تفعيلات يأتى على الوزنين الأول والثانى والفرق بينهما فى التفعيلة التى تنتهى بها الأبيات فهى فى الوزن الأول (فعلن) مكونة من ثلاث حركات وبعدها ساكن ، وفى الوزن الثانى (فعلن) بحركتين بعد كل منهما سكون .

وشاهد الوزن الأول قصيدة أحمد شوقى فى نهج البردة ومنها :

ريم على القاع بين البان والعلم
أحلَّ سفك دمى فى الأشهُر الحُرُمِ

لما رنا حدثتنى النفس قائلة
يا ويح جنبك بالسهم المُصيب رُمِى

جحدتها وكتمتُ السَّهم فى كبدى
جُرْحُ الأحبَّة عندى غير ذى ألمِ

يا لائمي فى هواهُ والهوى قدرٌ
لو شفَّك الوجدُ لم تعذلْ ولم تلُمِ

إلى أن قال :

صلاحُ أمرِكَ للأخلاق مرجعُه
فقوِّمِ النَّفس بالأخلاقِ تستقمِ

والنَّفسُ من خيرها فى خير عافية
والنَّفسُ من شرِّها فى مرتعٍ وخِمِ

وللبوصيرى فى البردة :

والنَّفسُ كالطِّفل إن تهملهُ شبَّ على
حُبِّ الرِّضاع وإن تفطمه ينفطمِ

تقطيع البيت الأخير:

وننفس كط طفل إن تهمله شبب على
حبب ررضاع وإن تفطمه ين فطمى

مستفعلن فاعلن مستفعلن فعلن
مستفعلن فعلن مستفعلن فعلن

ومن هذا الوزن قصيدة الفرزدق فى مدح على زين العابدين والتى أولها :

هذا الذى تعرف البطحاءُ وطأته
والبيت يعرفه والحلّ والحَرَمُ

وشاهد الوزن الثانى قصيدة ذى الأصبع العدوانى ومنها :

يَا من لقلب شديد الهمِّ محزُون
أمسَى تذكَّرَ ريَّا أُمَّ هارُون

أمسى تذكّرها من بعد ما شحطت
والدَّهرُ ذو غلظ حيناً وذو لينِ

إلى أن قال :

يا عمرو إلاّ تدع شتمي ومنقصتي
أضربك حيث تقول الهامة : اسقوني

والله لو كرهت كفّي مُصاحبتي
لقلت مُذ كرهت قُربي لها : بيني

تقطيع البيت الأخير:

وللاه لو كرهت كففي مصاحبتي
لقلت مذ كرهت قربي لهابيني

مستفعلن فعلن مستفعلن فعلن
مستفعلن فعلن مستفعلن فعلن

وأما استعمال هذا البحر بست تفعيلات فيتلخص في أنه على وجهين من حيث التفعيلة التى تنتهى بها الأشطر الأولى، فهى تنتهى بوزن (مستفعلن) فى ثلاثة استعمالات وتنتهى بوزن (متفعلْ) بسكون اللام فى الاستعمال الرابع، ومن حيث التفعيلة التى تنتهى بها الأشطر الأخيرة. فهى تنتهى فى الثلاثة الأولى إما بوزن (مستفعلن) أو بوزن (مستفعلْ) أو بوزن (مستفعلان) وينتهى الشطر الأخير فى الاستعمال الرابع بمثل ما انتهى به الشطر الأول، وهو وزن (متفعلْ) هكذا :

(أ) مستفعلن فاعلن مستفعلن
مستفعلن فاعلن مستفعلن

(ب) مستفعلن فاعلن مستفعلن
مستفعلن فاعلن مستفعلْ

(جـ) مستفعلن فاعلن مستفعلن
مستفعلن فاعلن مستفعلانْ

(د) مستفعلن فاعلن مُتَفْعلْ
مستفعلن فاعلن مُتَفْعلْ

وفيما يلى أمثلة للاستعمالات الأربعة على الترتيب السابق :

مثال : ما ينتهى شطره الأول بوزن (مستفعلن) وينتهى شطره الثانى بنفس الوزن :

ماذاوقُوفِى على رَبْعٍ عَفَا
مُخْلَولِقٍ دَارِسٍ مُسْتَعْجِمِ

تقطيعه :

ماذا وقو فى على ربع عفا
مخلولقن دارسن مستعجمى

ومثال ما ينتهى شطره الأول بوزن (مستفعلن) وينتهى شطره الثانى بوزن (مستفعلْ) :

ما هَيَّجَ الشَّوق من أَطْلالِ
أَضْحَتْ قِفَاراً كَوَحْيِ الْواحى

تقطيعه :

ما هييجش شوق من أطلالى
أضحت قفا رن كوح يلواحى

ومثال ما ينتهى شطره الأول بوزن (مستفعلن) إلا عند التصريع ، وينتهى شطره الثانى بوزن (مستفعلان) قول المرقش الأصغر (رقم ٥٧ مفضليات) :

لابْنَةِ عجلانَ بالجوِّ رُسُوم
لم يَتَعَفَّينَ والعَهْدُ قديم

لابنةَ عجلان إذْ نَحْنُ معا
وأى حال من الدَّهرِ تدُوم

يا بنة عجلانَ ما أَصْبَرَنى
عَلَى خُطُوب كَنَحْتِ بِالقَدُوم

كم من أخى ثروة رأَيْتُه
حلَّ على ماله دهر غشُوم

ومن عـزيـز الحمى ذى منعـة
أضحى وقـد أثـرت فيـه الكلـوم
بينـا أخـو نعمـة إذ ذهبت
وحـولـت شقـوة إلى نعيـم
وبينمـا ظـاعن ذو شقـة
إذ حـل زحـلا وإذ خـف المقيم
وللفتـى غـائل يغـولـه
يـا ليتـه عجـلان من وقع الحتـوم

تقطيع البيت الأول وقد جاء مصرعا :

لبنـة غنج لأنن بـل جـوو رسـوم
لم يتعف فين ول عهـد قـديم

تقطيع البيت الأخير:

وللفتى غـائلن يغـولهـو
بينـةعج لان من وقـع لحتـوم

ومن الاستعمـال الثـالث هـذه الأبيـات للمـرقش الأصغر: (رقم ٥٢ أصمعيات) :

ألـرزق ملك لمن كـان لـه
والملك منـه طـويل وقصيـر
منهـا الصبـوح الـذى يتـركنى
ليث عفـرين والمـال كثيـر
فـأول الليـل ليث خـادر
وآخـر الليـل ضبعـان عثـور
قـاتلك الله من مشـروبـة
لـو أن ذا مـرة عنك صبـور

(يريد أن الخمر فى وعائها ملك تتفاوت آماده ، ومنها ما يشرب صباحا فيجعله منتشيا نشيطا كليث عفرين (اسم بلد) وتجعله أول الليل كالأسد فى عرينه وفى آخر الليل يكثر عثاره فى سيره مما لعبت به الخمر فهو كالضبعان والضباع كلها تعرج . ثم ينهى أبياته بالدعاء على الخمر وتمنيه أن يصبر عن شربها الرجل القوى العاقل) .

وأمثلة ما ينتهى الشطران فيه بوزن (متفعل) بسكون اللام - كثيرة جدًا وهو الذى يطلق عليه العروضيون اسم مخلع البسيط - ومنه قول ابن الرومى :

وجهك يـا عمـرو فيـه طـول
وفـى وجـوه الكـلاب طـول
والكلـب يحمى عـن المـوالـى
ولست تحمـى ولا تصـول
والكلـب واف وفيـك غـدر
ففيـك عـن قـدره سفـول
مستفعلـن فـاعلـن فعـولـن
مستفعلـن فـاعلـن فعـول
بيت كمـا أنت ليس فيـه
شىء سـوى أنـه فضـول

تقطيع البيت الأول :

وجهك يـا عمـر فـى هطـولـو
وفى وجـو هلكـلا ب طـولـو

(فى علمى العروض والقافية - د. أمين على السيد / ٧٣-٧٧) .

*** بُسيطة:**

قال عنها ياقوت :

بُسيطة : بلفظ تصغير بسطة :

أرض فى البادية بين الشام والعراق . حدُّها من جهة الشمال ماء يقال له أمر، ومن جهة القبلة موضع يقال له قعبة العلم، وهى أرض مستوية فيها حصى منقوش أحسن ما يكون، وليس بها ماء ولا مرعى، أبعد أرض الله من السكان، سلكها أبو الطيب المتنبى لما هرب

من مصر إلى العراق، فلما توسطها قال بعض عبيده وقد رأى ثورًا وحشيًا: هذه منارة الجامع. وقال آخر منهم وقد رأى نعامة: وهذه نخلة، فضحكوا فقال المتنبى (ديوانه ٢/ ٢٥٢).

بُسيطة مهلاً سُقيت القطارا
تركت عيون عبيدى حيارى
فظنوا النعام عليك النخيل
وظنوا الصِّوار عليك المنارا
فأمسك صحبى بأكوارهم
وقد قصد الضَّحك فيهم وجارا

القطار: المطر، الصوار: قطيع من البقر، الأكوار: الرحال، قصد: اقتصد، جارَ: مالَ.

وقال الراجز:

أأنت يا بسيطة التى التى
تهيبتك فى المقيل صُحبتى؟

وقال نصر: بُسيطة فلاة بين أرض كلب وبلقين بقفا عفر أو أعفر. وقيل: على طريق طيئ إلى الشام، وقد جاء فى الشعر بُسيطة وبُسيط.

(معجم البلدان لياقوت الحموى ١/ ٤٢٣، ٤٢٤ ومن كتاب معجم البلدان ـ اختار النصوص وقدم لها وعلق عليها عبد الإله نبهان ـ السفر الثالث، القسم الأول/ ١٥٢، ١٥٣).

*** البسيلى (ـ ٨٣٠هـ / ـ ١٤٢٧م):**

أحمد بن محمد بن أحمد البسيلى. مفسر من أهل تونس. كان من تلاميذ ابن عرفة حضر دروسه وجمع كتابًا مما كان يمليه فى « التفسير » مخطوط النصف الثانى منه فى خزانة نمكروت بسوس (المغرب) الرقم ٢٨٦٢ وأضاف إليه زيادات.

الأعلام للزركلى ١/ ٢٢٧ عن نيل الابتهاج، بهامش الديباج / ٧٧، وهو فى شجرة النور / ٢٥١ « أحمد ابن عمر »).

كما يوجد مخطوط فى خزانة القرويين جاء عنه وعن المؤلف ما يلى:

هو أحمد بن محمد بن أحمد، الشيخ العالم المفسر، أخذ عن ابن عرفة وأبى الحسن البطرنى والوالى ابن خلدون وعيسى الغبرينى. له تقييد جليل فى التفسير قيده عن ابن عرفة فيه فوائد وزوائد ونكت، ووقع له فيه قصة مع الأمير الحسين بن السلطان أبى العباس الحفصى انظرها فى نيل الابتهاج من ترجمته ص ٦٠ ـ ٦١ طبع فاس. قال: واختصر منه تقييدا صغيرا جدا وهو موجود ببلد فاس ومراكش.

قال الشيخ أحمد بابا: ولم أقف على مولده ووفاته، وذكر فى النيل فى ترجمة ابن عرفة ص ٢٨٣ عن ابن حجر فى « إنباء الغمر » قال، أى ابن حجر. وعلق عنه بعض أصحابنا كلامًا فى التفسير فى مجلدين كثير الفوائد كان يلتقطه فى حال قراءتهم عليه أولا فأولا. فمن هو هذا الصاحب الذى علق عن ابن عرفة؛ وهل يعنى به البسيلى هذا، أو الشريف السلوى. فحقِّقه. وفى الكشف ص ٤٣٨ عند تفسير ذكر ابن عرفة قال: روى عنه ـ أى عن ابن عرفه ـ تلميذه أحمد بن محمد البسيلى المتوفى سنة ٨٣٠.

يوجد المخطوط بخزانة القرويين. جزء ضخم بخط مشرقى مبتور الأوائل والأواخر لا يعرف محبسه.

أول هذا الجزء بقية تفسير قوله تعالى: ﴿ **أولئك لهم جنات عدن تجرى من تحتهم الأنهار يحلون فيها من أساور من ذهب ويلبسون ثيابا خُضْرًا** ﴾ [الآية: ٣١ من سورة الكهف] انتهى فيه إلى تفسير سورة الإخلاص ولم يفسر ما بعدها من المعوذتين. ويوجد فى آخر السفر مكتوبا ما نصه: هذا ما وجد مكتوبا من هذا التفسير والحمد لله وحده.

أوراقه ٢٧٦ مسطرته ٣١ مقياسه ١٨/٢٦ .

(فهرس مخطوطات خزانة القرويين لمحمد العابد الفاسى ١/ ٩١، ٩٢).

* **البشارة:**

قال الإمام الفيروزابادى فى البصيرة الرابعة من بصائره :

البشارة : وهى الخبر السار. ويقال لها : البُشرى أيضًا . وبشرته، وأبشرته وبشرته : أخبرته بسار بسط بشرة وجهه . وذلك أن النَّفْسَ إذا سُرَّت انتشر الدم فيها انتشار الماء فى الشجر.

والبشارة وردت فى القرآن على اثنى عشر وجهًا، لاثنى عشر قومًا باثنتى عشرة كرامة .

الأول : بشارة أرباب الإنابة بالهداية : ﴿ وأنابُوا إلى الله لهُمُ البُشرى ﴾ إلى قوله : ﴿ هداهُمُ اللهُ ﴾ [الزمر: ١٧، ١٨].

الثانى : بشارة المخبتين والمخلصين بالحفظ والرعاية : ﴿ وبشِّرِ المُخْبِتِين ﴾ [الحج : ٣٤].

الثالث بشارة المستقيمين بثبات الولاية : ﴿ إنَّ الَّذين قالوا ربُّنا الله ثُمَّ استقامُوا ﴾ [إلى قوله : ﴿ وأبشروا بالجنَّةِ ﴾ [فصلت : ٣٠].

الرابع : بشارة المتقين بالفوز والحماية : ﴿ الذين آمنوا وكانوا يتقون * لهم البُشرى ﴾ [يونس : ٦٢، ٦٣].

الخامس : بشارة الخائفين بالمغفرة، والوقاية : ﴿ إنَّما تُنذر من اتَّبع الذِّكر ﴾ إلى قوله : ﴿ فبشِّرْهُ ﴾ [يسٓ : ١١].

السادس : بشارة المجاهدين بالرضا والعناية : ﴿ الذين آمنوا وهاجروا وجاهدُوا ﴾ إلى قوله : ﴿ يُبشِّرُهُم ربُّهُمْ برحمةٍ مِنهُ ورضْوانٍ ﴾ [التوبة : ٢٠، ٢١].

السابع : بشارة العاصين بالرحمة والكفاية : ﴿ نبئْ عبادى أنِّى أنا الغفور الرحيم ﴾ إلى قوله : ﴿ ومن يقنط من رحمة ربِّهِ ﴾ [الحجر: ٤٩ - ٥٦].

الثامن : بشارة المطيعين بالجنَّة والسعادة : ﴿ وبشِّرِ الَّذين آمنُوا وعملوا الصالحات أنَّ لهم جنَّاتٍ ﴾ [البقرة : ٢٥].

التاسع : بشارة المؤمنين بالعطاء والشَّفاعة : ﴿ وبشِّرِ الَّذين آمنُوا أنَّ لهُم قدم صِدْقٍ عِنْد ربِّهِمْ ﴾ [يونس : ٢].

العاشر : بشارة المنكرين بالعذاب والعقوبة ﴿ بشِّر المُنافقين بأنَّ لهم عذابًا أليمًا ﴾ [النساء : ١٣٨] ﴿ فبشِّرهم بعذابٍ أليم ﴾ [آل عمران : ٢١] وهذه استعارة ولكن تنبيه أنَّ أسر ما يسمعونه الخبر بما ينالهم من العذاب، وذلك نحو قول الشاعر:

* تحيـــــةُ بينهم ضــــــربٌ وجيع *

ويصلح أن يكون ذلك مثل قوله : ﴿ قل تمتَّعُوا فإنَّ مصيركُمْ إلى النَّارِ ﴾ [إبراهيم : ٣٠].

الحادى عشر : بشارة الصابرين بالصلوات والرحمة : ﴿ وبشِّر الصَّابِرينَ ﴾ إلى قوله : ﴿ أولئكَ عليهم صَلواتٌ من رَبِّهم ورحمةٌ ﴾ [البقرة : ١٥٥ - ١٥٧].

الثانى عشر : بشارة العارفين باللقاء والرؤية : ﴿ وبشِّر المُؤمنين بأنَّ لهم من الله فضلاً كبيرًا ﴾ [الأحزاب : ٤٧].

(بصائر ذوى التمييز للإمام الفيروزابادى - تحقيق الأستاذ محمد على النجار ٢/ ٢٠٠ - ٢٠٢).

* **البشارة والنذارة فى تعبير الرؤيا:**

من مؤلفات التراث الإسلامى فى علم تعبير الرؤيا .

تأليف أبى سعيد عبد الملك بن أبى عثمان النيسابورى الشهير بالخركوشى المتوفى سنة ٤٠٧ .

أوله : الحمد لله الذى جعل الليل لباسا والنوم سباتا ... وبعد، فإنه لما كانت الرؤيا الصحيحة فى

الأصل مبنية على حقائق الأحوال والأمور، إذ منها الآمرات والزاجرات، ومنها المبشرات والمنذرات ... فلما رأيت العلوم تتنوع أنواعا، منها ما ينفع فى الدنيا دون الآخرة، ومنها ما ينفع فيهما جميعًا، فكان علم الرؤيا من العلوم النافعة دينا ودنيا ... إلخ.

مرتب على ستين بابا.

وآخره: قال شريح العابد، وكان مكفوفًا: رأيت اسم الله الأعظم فى النوم فى رق: الله الرحمن الرحيم الأحد الصمد. نجز الكتاب بعون الله وحسن توفيقه، وصلواته على خير خلقه محمد وآله وصحبه.

وهو أحد المخطوطات المصورة بمعهد المخطوطات العربية.

ـ نسخة خزائنية بخط نسخ جميل، كتبت سنة ٩٤٤هـ. بخط أحمد الفاتح الحلبى، كتبها برسم الخزانة العالية أيبك الداوادار السيفى. فى ١٥٢ ورقة، ومسطرتها ٢١ سطرا. ٢٤ × ٣٠ سم.

[أحمد الثالث باستانبول ـ ٣١٧٦].

(فهرس المخطوطات المصورة. معهد المخطوطات العربية. المعارف العامة والفنون المتنوعة ـ تصنيف فؤاد سيد. القاهرة ١٣٨٤هـ ـ ١٩٦٤م، جـ٤ / ١٢٣، ١٢٤).

*** البشارى (٣٣٦ ـ نحو ٣٨٠هـ / ٩٤٧ ـ نحو ٩٩٠م):**

انظر: المقدسى.

*** بُشت:**

قال عنها ياقوت:

بُشْت: بالضم: بلد بنواحى نيسابور، قال أبو الحسن بن زيد البيهقى: سمت بذلك لأن بُشتاسف الملك أنشأها، وهى كورة قصبتها طُريثيث، وقيل: سميت بذلك لأنها كالظَّهر لنيسابور، والظهر بالللغة الفارسية يقال له بُشت، تشتمل على مائتين وست وعشرين قرية، منها كندر التى منها الوزير أبو نصر الكندرى وزير طغرلبك السلجوقى، كان قبل نظام الملك فقام نظام الملك مقام الكندرى، وقد يقال لها أيضًا: بُشت العرب لكثرة أدبائها وفضلائها، وقد ينسب إليها جماعة كثيرة فى فنون من العلم، منهم: إسحاق بن إبراهيم بن نصر أبو يعقوب البشتى، سمع قتيبة بن سعيد وإبراهيم بن المعتمر وأبا كُريب محمد ابن العلاء ومحمد بن أبى عمرو ومحمد بن المصطفى وهشام بن عمرو وحميد بن مسعدة وإسحاق بن إبراهيم الحنظلى ومحمد بن رافع وغيرهم، روى عنه أبو جعفر محمد بن هانىء بن صالح وأبو الفضل محمد بن إبراهيم الموصلى وجماعة من الخراسانيين، وحسان بن مخلد البشتى، سمع عبد الله بن يزيد المقرى وسعيد بن منصور ويحيى بن يحيى، روى عنه جعفر بن محمد بن سوار وإبراهيم بن محمد المروزى، مات فى شعبان سنة ٢٥٩ وسعيد بن شاذان ابن محمد النيسابورى وهو سعيد بن أبى سعيد البشتى، سمع محمد بن رافع وإسحاق بن منصور وحم بن نوح وعيسى بن أحمد العسقلانى وغيرهم، روى عنه أبو القاسم يعقوب، وأبو سعيد بن أبى بكر بن أبى عثمان موسى بن عبد الرحمن البشتى، حدث عن الحسن بن علىّ الحلوانى، روى عنه بشر بن أحمد الأسفراينى، وأبو سعيد أحمد بن شاذان البشتى، حدث عن الحسن ابن سفيان وأحمد بن نصر الخفاف وابن أبى غيلان حدث عنه أبو سعد الإدريسى.

وأحمد بن الخليل بن أحمد البشتى، روى عن الليث بن محمد، روى عنه أبو زكرياء يحيى بن محمد العنبرى، ومحمد بن يحيى بن سعيد البشتى أبو بكر المؤدب، حدث عن عبد الله بن الحارث الصنعانى، روى عنه الحاكم أبو عبد الله ومحمد بن إبراهيم بن

عبد الله أبو سعيد البشتي، حدث عن محمد بن المؤمل، ومحمد بن إسحاق بن إبراهيم أبو صالح البشتي النيسابوري، كان كثير الصلاة والعبادة، سمع أبا زكرياء النيسابوري وأبا بكر الحيري، مات بأصبهان سنة ٤٨٣ .

وأبو على الحسن بن على بن العلاء بن عبدويه البشتي، روى عن أبي طاهر محمد بن محمد بن محمش وغيره .

وعبيد الله بن محمد بن نافع البشتي الزاهد .

وأحمد بن محمد البشتي الخارزنجي اللغوي، ذكرته في كتاب الأدباء وغيرهم .

وبُشت أيضًا : من قرى باذغيس من نواحي هراة، منها أحمد بن صاحب البشتي، حدث عن أبي عبد الله المحاملي، روى عنه أبو سعد الماليني وأخوه محمد بن صاحب البشتي الباذغيسي .

(معجم البلدان ١/ ٤٢٥) .

*** بشتاك (الأمير -) (- ٧٤٢هـ) :**

الأمير سيف الدين بشتاك الناصري أحد أمراء الناصر محمد بن قلاوون، الذي منحه لقب الأمير وأعلى من شأنه. وكانت معظم حياة بشتاك معاصرة للفترة الثالثة من حكم السلطان الناصر محمد بن قلاوون، من سنة ٧٠٩ إلى ٧٤١هـ (١٣١٠ إلى ١٣٤١م) إلا أنها كانت فترة كثرت فيها المناوشات بين الاثنين، ابتدأها بشتاك بأن اغتصب إرث أحد الأمراء. فثار السلطان عليه وأراد الفتك به، إلا أن الأمير بشتاك هرب إلى الحجاز، وبعد فترة قليلة عاد إلى مصر لطلب العفو من السلطان على خطئه. فعفا عنه وأرسله في مهمة مع جماعة من مماليك السلطان للقبض على الأمير تنكز نائب الشام الذي غضب عليه السلطان. وفي الثالث من المحرم سنة ٧٢٨هـ منح السلطان الأمير بشتاك ممتلكات الأمير كوجرى، وكانت شبرا مملوكة أيضًا للأمير بشتاك .

وقد كان هناك تنافس بين الأمير بشتاك والأمير قوصون الذي دبر مكيدة له عند عودته من الحج وقبض عليه وجرده من أملاكه، وسجن بالإسكندرية، وكانت نتيجة تلك المكيدة قتله في الخامس من ربيع الأول سنة اثنتين وأربعين وسبعمائة هجرية، وذلك في أثناء حكم السلطان الملك الأشرف علاء الدين كجك ابن الناصر محمد بن قلاوون .

المنشآت التي أقامها الأمير بشتاك الناصري :

١ ـ أنشأ منزلا على النيل وهو يضم ربعا كبيرا فوق حظيرة بجوار جامع طيبرس. (اندثرت معالمه) .

٢ ـ خانقاه بشتاك : (اندثرت معالمها)

وقد أنشأها على جانب الخليج من البر الشرقي. خارج القاهرة، وكان افتتاحها أول يوم من ذي الحجة سنة ست وثلاثين وسبعمائة هجرية. وكان شيخ هذه الخانقاه هو الشيخ شهاب الدين القدسي، وكان فيها عدد من الصوفية ويصرف لهم يوميا الطعام والخبز.

واستمر هذا الوضع لمدة عام ثم توقف واستبدل براتب شهري يصرف للقائمين عليها .

٣ ـ جامع بشتاك : (اندثرت معالمه)

وكان يقع أمام الخانقاه السابقة وأكمل إنشاءه في شعبان سنة ست وثلاثين وسبعمائة هجرية، وكانت الصوفية تسير من الجامع إلى الخانقاه في طريق مسقوف بالأخشاب، وأشبه بمظلة وكان هذا الجامع يحتوي على أعمال رخامية بديعة .

٤ ـ حمام بشتاك .

٥ ـ قصر بشتاك .

انظر كلا في موضعه .

(القاهرة الإسلامية . هيئة الآثار المصرية ٣، ٤) .

* **بشتاك (جامع ـ) (٧٣٦هـ / ١٣٣٦م) أثر ٢٠٥:**

(جامع فاضل باشا حاليا بشارع بوسعيد).

الأمير بشتاك الناصرى من أمراء الناصر محمد بن قلاوون. وقد ذكر على مبارك جامع بشتاك عند الكلام على شارع بشتاك وهو شارع درب الجماميز فقال: ويوجد بهذا الشارع جامع بشتاك الذى عرف الشارع به، أنشأه الأمير بشتاك، فكمل فى سنة ست وثلاثين وسبعمائة، وخطب به عبد الرحمن بن جلال الدين القزوينى، واستمر أعوامًا عامرًا ثم تخرب، وبقى كذلك إلى أن جددته والدة المرحوم مصطفى باشا فى سنة تسع وسبعين ومائتين وألف، وصار الآن أحسن مما كان، وأنشأت تجاه بابه سبيلا ومكتبا، ورتبت مرتبات سنوية لخدمة الجامع والأطفال الذين بالمكتب والمعلمين والمؤدبين، ووقفت على ذلك أوقافًا دارة، شعائرها مقامة منها حتى الآن. وكان فى محل هذا السبيل خانقاه بشتاك التى أنشأها مع الجامع اهـ.

وقد دفن فى حجرة بهذا الجامع أحمد رشدى بك ابن الأمير مصطفى فاضل باشا وكانت وفاته سنة ١٢٩٦، ثم نقل جثمان مصطفى فاضل باشا من القسطنطينية سنة ١٣٤٨، ودفن فى هذه الحجرة أيضًا (الخطط التوفيقية ٣/ ٩١، ٩٢ وهامش ١).

ثم عاد على مبارك فذكر الجامع وما أورده عنه المقريزى فقال:

قال المقريزى: هذا الجامع خارج القاهرة بخط قبو الكرمانى على بركة الفيل. عمره الأمير بشتاك فكمل سنة ست وثلاثين وسبعمائة، وخطب فيه حينئذ للجمعة عبد الرحيم بن جلال الدين القزوينى، وعمر تجاهه خانقاه على الخليج الكبير ونصب بينهما ساباطا (أى قنطرة) يتوصل به من أحدهما إلى الآخر... وهو من أبهج الجوامع وأحسنها رخاما، وكان إذا قويت زيادة ماء النيل فاضت بركة الفيل وغرقته فيصير لجة ماء، لكن منذ انحسر ماء النيل عن البلد إلى جهة الغرب بطل ذلك. وله من الآثار سوى هذا الجامع قصر بشتاك بين القصرين انتهى.

وخطه الآن يعرف بدرب الجماميز، ولما بنى المرحوم مصطفى باشا أخو الخديو إسماعيل السراى المجاورة له التى بها اليوم ديوان المدارس الملكية والكتبخانة الخديوية وديوان عموم الأوقاف عمرت والدته عليها سحائب الرحمة هذا الجامع أحسن عمارة سنة تسع وسبعين ومائتين وألف، وصار الجامع فى داخل حدود السراى تحيط به من ثلاث جهاته، وجعلت له عمدا عظيمة من الرخام وجددت مئذنته ومطهرته وأقيمت شعائره، وفرشته بالبسط بعد فرشه بالبلاط، وأنشأت تجاه بابه من جهة الشارع الأخرى سبيلا ومكتبا فى غاية الإتقان ورتبت مرتبات شهرية وسنوية لخدمة الجامع ولأطفال المكتب ومؤدبهم وعرفائهم، بل رتبت خوجات لتعليمهم عدة فنون، ووقفت على ذلك أوقافا ذات ريع كاف، منها ما بجوار الجامع من الحوانيت وما عليها من المساكن.

(الخطط التوفيقية الجديدة لعلى باشا مبارك ـ إعداد محمد مصطفى إبراهيم ٤/ ١٣٧. انظر أيضا مساجد مصر وأولياؤها الصالحون ـ د. سعاد ماهر محمد ٣/ ٢١١ـ٢١٣).



لوحة ١٧٤ ـ داخل مسجد بشتاك



لوحة ١٧٣ ـ المدخل الرئيسى لمسجد بشتاك

وقد كان الأمير بشتاك كريما مهابا ، وله عدا هذا الجامع منشآت معمارية هامة كما سبق القول ، منها قصره العظيم ، والحمام بسوق السلاح ، والخانقاه تجاه جامعه . انظر كلا تحت عنوانه .

*** بشتاك (حمام ـ) (قبل ٧٤٢هـ / ١٣٤١م) أثر ٢٤٤:**

ذكره على مبارك فى معرض الكلام على شارع سويقة العزى (سوق السلاح الآن) وذكر معه حمام مصطفى كتخدا وقال : هما عامران إلى الآن ، وجاريان فى ملك ورثة محمد كتخدا الدرويش ا هـ .

ويقول الأستاذ محمد رمزى إن المقريزى لم يذكر حمام الأمير بشتاك الناصرى فى خططه وهو لا يزال قائمًا بشارع سوق السلاح الذى كان يسمى سويقة العزى على رأس عطفة حمام بشتاك بالقاهرة ، وهو من الحمامات الكبيرة ، ووجهته مكسوة برخام ملون جميل وعليها اسمه ا هـ .

(الخطط التوفيقية الجديدة لعلى باشا مبارك ٢/ ٢٨٩ ، ومساجد مصر وأولياؤها الصالحون ـ د . سعاد ماهر محمد ٣/ ٢١٠) .

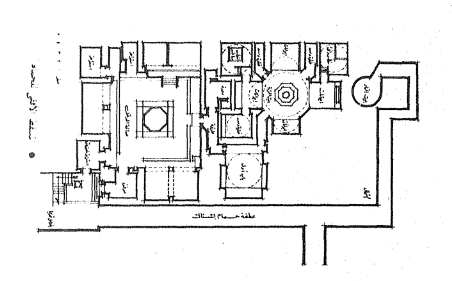
قالت المؤلفة : قمت بزيارة هذا الأثر مرتين ، ففى المرة الأولى ذهبت إليه عن طريق حارة إلى اليسار فى شارع السروجية ، بعد مدرسة وقبة جانم البهلوان (أثر ١٢٩) وتؤدى إلى سوق السلاح .

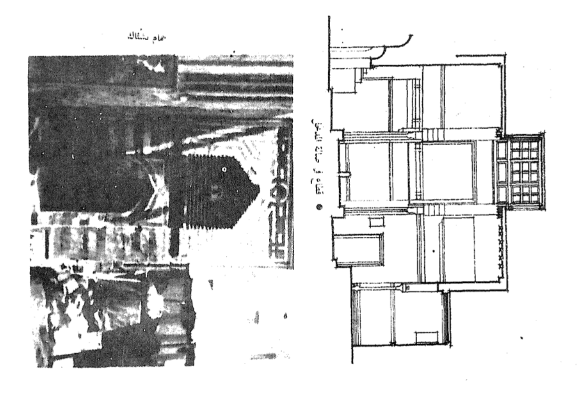
أما فى المرة الثانية ، وكان ذلك يوم الأحد ٢٠ مايو ١٩٨٤ فقد حددت موقعه كما يلى :

بعد سبيل وكتاب رقية دودو (أثر ٣٣٧) نجد إلى اليمين شارع الغندور (شارع فرعى) وأمامه عطفة «عبد الله » حيث يقع أمامها مدخل حمام بشتاك ، أى أنه يقع فى سوق السلاح بعد سبيل وكتاب رقية دودو. ومدخل الحمام منخفض عن مستوى الشارع وينزل

إليه بدرج . وعلى المدخل كتابة استطعت أن أقرأ منها ما يلى : أمر بإنشاء هـذا الحمام ... المباركـة المقام الأشرف العـالى المولـوى الأمير الكبيـر السيفى بشتاك ... الناصرى » وبعد جزء مربع صغير يوجد باب يؤدى إلى داخل الحمام حيـث وجدت صالـة واسعة مـربعة مليئة بأسرة كأنها مستشفى ، يستلقى عليها الذين انتهوا من الحمـام قبل خـروجهم إلى الشـارع . وعلمت من المشرفة على الحمام أن الحمام حاليا يستخدم للرجال فقط .

انظر الخـريطة المصاحبـة لمادة « الآثار الإسـلامية بمدينة القاهـرة » بعنوان « من السلطان حسن إلى باب زويلة » م ١/ ٨٩.





*** بشتاك (خانقاه -):**

ذكرها المقريزى بين خانقاوات القاهرة وقال عنها: هذه الخانقاه خارج القاهرة على جانب الخليج من البر الشرقى تجاه جامع بشتاك أنشأها الأمير سيف الدين بشتاك الناصرى، وكان فتحها أول يوم من ذى الحجة سنة ست وثلاثين وسبعمائة، واستقر فى مشيختها شهاب الدين القدسى، وتقرر عنده عدة من الصوفية وأجرى لهم الخبز والطعام فى كل يوم، واستمر ذلك مدة ثم بطل وصار يصرف لأربابها عوضا عن ذلك فى كل شهر مبلغ، وهى عامرة إلى وقتنا هذا، وقد نسب إليها جماعة منهم الشيخ الأديب البارع بدر الدين محمد بن إبراهيم المعروف بالبدر البشتكى اهـ.

ويضيف الأستاذ محمد رمزى (النجوم الزاهرة ٩/ ٢٠٨ هامش ٢) فيقول إن هذه الخانقاه قد اندثرت، ومكانها اليوم سبيل الأميرة ألفت هانم قادن والدة مصطفى باشا فاضل أنشأته سنة ١٢٨٠هـ بشارع درب الجماميز بالقاهرة تجاه جامع بشتاك .

(مساجد مصر وأولياؤها الصالحون - د. سعاد ماهر محمد ٣/ ٢١٠).

ويقول على مبارك :

وهى التى فى محلها الآن السبيل والمكتب الكائنان بدرب الجماميز اللذان أنشأتهما الست المرحومة والدة المرحوم مصطفى باشا أخى الخديو إسماعيل، تجاه جامع بشتاك المعروف اليوم بجامع مصطفى باشا .

(الخطط التوفيقية الجديدة لعلى باشا مبارك ٦/ ١٤١).

*** بشتاك (قصر -) (٧٣٥ - ٧٤٠هـ / ١٣٣٤- ١٣٣٩م) أثر رقم ٣٤ :**

جاء فى الخطط التوفيقية عن قصر بشتاك ما يلى :

إن البناء الشاهق الذى يشاهد الآن عند بيت القاضى من جهة النحاسين لم يكن من بناء الفاطميين، وإنما هو جزء من قصر بشتاك الذى تكلم عليه المقريزى فى الخطط فقال :

إنه تجاه الدار البيسرية ومن جملة حقوق القصر الشرقى، ويُسلك إليه من الباب الذى كان يعرف فى أيام عمارة القصر الكبير فى زمن الخلفاء بباب البحر، وهو يعرف اليوم بباب قصر بشتاك تجاه المدرسة الكاملية، وفى وقتنا هذا يقال له باب العسكرة، وتسميه العامة باب بيت القاضى لأنه يتوصل منه إلى المحكمة الكبرى .

وهذا القصر عمره الأمير بدر الدين بكتاش الفخرى المعروف بالأمير سلاح وسكنه، وكان تجاه هذا القصر الدار البيسرية فكان الأمير سلاح والأمير بيسرى إذا نزلا من القلعة ووصلا بين القصرين يدخل كل منهما إلى داره، فسمى الموضع الذى بين قصر بشتاك وبين الدار البيسرية ببين القصرين كما كان أولا فى أيام الفاطميين، حيث كان هذا الموضع بين القصر الكبير الشرقى والقصر الصغير الغربى الذى هو من الخرنفش إلى المارستان المنصورى .

ثم لما مات الأمير سلاح، وأخذ الأمير قوصون الدار البيسرية أخذ الأمير بشتاك هذا القصر من ورثة الأمير سلاح، وأخذ من السلطان الناصر محمد بن قلاوون قطعة أرض كانت داخل هذا القصر من حقوق بيت المال، وهدم دارًا كانت قد أنشئت هناك، وعرفت بدار قطوان الساقى، وهدم أحد عشر مسجدًا وأربعة معابد كانت من آثار الخلفاء الفاطميين، يسكنها جماعة الفقراء، وأدخل ذلك كله فى البناء إلا مسجدًا منها، فإنه عمَّره، ويُعرف اليوم بمسجد الفجل، فكان هذا القصر من أعظم بناء القاهرة، فإن ارتفاعه فى الهواء أربعون ذراعًا ونزول أساسه فى الأرض مثل ذلك، والماء يجرى بأعلاه، وله شبابيك من حديد تشرف على شارع القاهرة، وينظر من أعلاه عامة

القاهرة والقلعة والنيل والبساتين، وهو مشرف جليل مع حسن بنائه وتأنق زخرفته، والمبالغة فى تزويقه وترخيمه.

وأنشأ أيضًا فى أسفله حوانيت كان يباع فيها الحلوى وغيرها، فصار الأمر أخيرًا كما كان أولا بتسمية الشارع بين القصرين.

ثم لما أكمل بشتاك هذا القصر والحوانيت والخان المجاور له فى سنة ثمان وثلاثين وسبعمائة لم يبارك له فيه ولا تمتع به، وكان إذا نزل إليه ينقبض صدره، ولا تنبسط نفسه ما دام فيه حتى يخرج منه، فترك المجىء إليه، وصار يتعاهده أحيانًا فيعتريه ما تقدم ذكره، فكرهه، وباعه لزوجة بكتمر الساقى، وتداوله ورثتها، إلى أن أخذه السلطان الملك الناصر حسن بن قلاوون، فاستقر بيد أولاده إلى أن أخذه جمال الدين الأستادار. فلما قتله الملك الناصر فرج بن برقوق استولى عليه فى جملة ما استولى عليه. وعينه للتربة التى أنشأها على قبر أبيه الملك الظاهر برقوق خارج باب النصر، فاستمر فى جملة أوقاف التربة إلى أن قتل الملك الناصر بدمشق فى حرب الأمير شيخ والأمير نوروز وقدم الأمير شيخ إلى مصر وقف له من بقى من أولاد جمال الدين وأقاربه، وكان لأهل الدولة يومئذ بهم عناية، فحكم قاضى القضاة صدر الدين على بن الأدمى الحنفى بارتجاع أملاك جمال الدين التى وقفها على ما كانت عليه، فتسلمها أخوه وصار هذا القصر إليهم، وهو الآن بأيديهم (انتهى ملخصا).

ثم يقول صاحب الخطط التوفيقية: وفى موضع هذا القصر الآن عدة مساكن يتوصل إلى بعضها من باب القبو الذى تجاه المدرسة الكاملية، وإلى بعضها من باب حارة درب قرمز، والذى يعرف من هذه المساكن الآن ببيت السكرى، وبابه فى موضع باب القصر من داخل القبو، وما يجاوره من المساكن التى هناك، وبيت الدمرداش الذى بدرب قرمز المشهور عند العامة بأن فيه مقياس النيل، لأنه كان يمر بخط بين القصرين، لكن كذَّب ذلك المقريزى عند ذكر مسجد الفجل، حيث قال: إن سبب تسمية هذا المسجد بمسجد الفجل أن العامة تزعم أن النيل الأعظم كان يمر من موضع هذا الشارع، وكان يغسل الفجل فى موضعه، فسُمى هذا الموضع بالفجل، ولما بنى هذا المسجد فى هذا الموضع سمى مسجد الفجل (انتهى ملخصًا) ثم أنكر ذلك وشنع على من يقول به.

ثم فى سنة خمسين ومائتين وألف لما حُفر أساس الصهريج الذى بشارع النحاسين تجاه المارستان، ونزلوا بالحفر إلى أن بلغوا الرمل وجدوا فى الرمل نصف مركب كبير من المراكب التى كانت تحمل الغلال فى النيل، وعاين ذلك كثير من الناس، وسمعنا ذلك ممن رآه بعينه، وهذا يدل على أن النيل مر من هذا الموضع فى زمن ما من الأزمان القديمة.

ومن الأماكن العظيمة التى من جملة قصر بشتاك الدار التى كان يسكنها الأخوان التاجران الشهيران السيد محمد سعودى والسيد أحمد سعودى، وهى بحارة درب قرمز بجوار دار الدمرداش إلا أنها لا تشرف على الشارع.

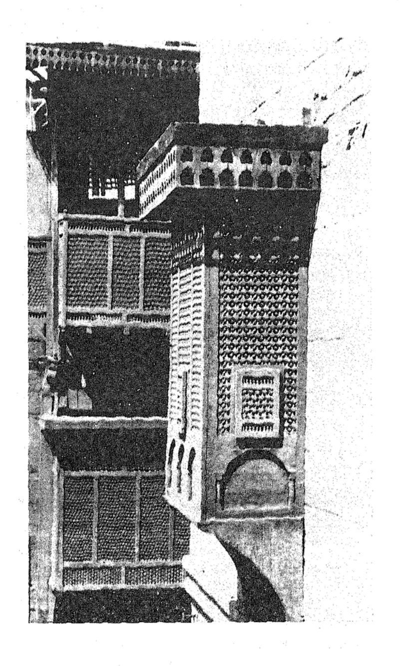
وبالجملة فسائر الأماكن والدور التى على يسار من يسلك من باب القبو تجاه المدرسة الكاملية وجميع الأماكن التى على يمين من يسلك من باب درب قرمز إلى المدرسة السابقية من حقوق قصر بشتاك، فسبحان من له الدوام والبقاء (انتهى).

(الخطط التوفيقية الجديدة ـ لعلى باشا مبارك ٢/ ١٠٢ـ١٠٤).

وصف قصر بشتاك من كتب المؤرخين:

يذكر المقريزى أن موضع هذا القصر كان من جملة القصر الكبير الشرقى فى زمن الخلفاء الفاطميين.

وكان يسلك إليه أيام الفاطميين من باب البحر. وهو



احدى المشربيات الخرط بالواجهة الرئيسية

الذى عرف أيام العصر المملوكى بباب قصر بشتاك تجاه المدرسة الكاملية، ثم إن أمير السلاح بدر الدين بكتاش الفخرى، أنشأ دورًا واصطبلين ومساكن له ولحاشيته.

(كان من أمراء السلطان الملك الصالح نجم الدين أيوب آخر سلاطين الأيوبيين وقد عاش حتى عهد السلطان قلاوون سنة ٧٠٦هـ وأنشأ بشتاك قصره على مبانى هذا الأمير بعد استيلائه عليها).

ولكن الوضع تغير بعد وفاة أمير السلاح بدر الدين بكتاش الفخرى، فاشترى الأمير بشتاك هذا القصر من ورثة أمير السلاح، كما أخذ من السلطان الناصر محمد بن قلاوون قطعة أرض كانت داخل هذا القصر من أملاك بيت المال، كما هدم دار قطوان الساقى، وهدم أيضًا أحد عشر مسجدا وأربعة مبانى كانت ترجع لعصر الخلفاء الفاطميين.

وأدخل بشتاك كل هذه الأبنية المهدمة فى إطار الأرض التى بنى عليها قصره ويذكر المؤرخون أن قصره جاء من أعظم قصور القاهرة وكان ارتفاعه أربعون ذراعا، وله شبابيك حديدية تطل على شارع القاهرة، كما كانت زخرفته الرخامية فى غاية الإبداع، كما شيدت فى أسفله حوانيت لبيع الحلوى وغيرها، ولم يجدد بشتاك من المساجد إلا مسجد الفجل والذى يقع أسفل قصر بشتاك من جهة شارع المعز لدين الله.

وقد اكتمل بناء هذا القصر فى سنة ثمان وثلاثين وسبعمائة، إلا أن بشتاك كرهه فباعه لزوجة الأمير بكتمر الساقى، وتداوله ورثتها إلى أن وصل السلطان الناصر حسن بن محمد بن قلاوون، فاستقر بيد أولاده، إلى أن جاء الأستادار جمال الدين فأقر بهدم هذا القصر، لأنه يجرح الجار والمار، فحكم له القاضى كمال الدين عمر بن العديم الحنفى باستبداله وصار من أملاكه، فلما قتل على يد الملك الناصر فرج بن برقوق، استولى هو بدوره على سائر ما تركه وجعل هذا القصر، وقفا على قبر أبيه الملك الظاهر برقوق واستمر أوقافا، إلى أن قتل الملك الناصر بدمشق، وانتقل هذا القصر أخيرا كما ذكر المقريزى إلى أخى القاضى جمال الدين.

وكانت سائر الأماكن والدور التى على يسار من يسلك من باب القبو (حارة بيت القاضى) تجاه المدرسة الكاملية وجميع الأماكن التى على يمين من يسلك من باب درب قرمز من حقوق قصر بشتاك.

وصف القصر حاليا:

الموقع:

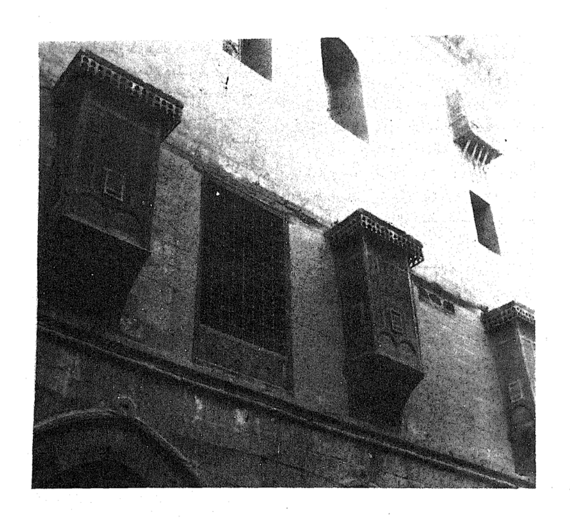
الواجهة الغربية للقصر تطل على شارع المعز لدين الله، وواجهته الشمالية تطل على درب قرمز، ووجهته الجنوبية تطل على القبو (حارة بيت القاضى) المؤدية إلى بيت القاضى.

المدخل:

المدخل الأصلى للقصر مسدود حاليا ويقع بحارة بيت القاضى أما المدخل الحالى فيوجد بالجهة الغربية يتوصل إليه بخمس درجات هابطة حيث إن مستوى الشارع حاليا أعلى من المستوى الذى بنى عليه القصر والمدخل عبارة عن عقد مركب من ثلاثة عقود متداخلة على جانبيه مكسلتان من الحجر بارتفاع متر. يعلو المكسلتين على جانبى المدخل افريز كتابى من الحجر بالخط الثلث المملوكى بالحفر البارز، يحوى البسملة واسم المنشئ.

الدور الأرضى:

وفتحة المدخل عبارة عن باب خشبى يعلوه عقد به حجاب من الخشب الخرط ويؤدى المدخل إلى دركاه مسقفة بالخشب المزخرف بزخارف نباتية دقيقة على جانبيها فتحتى باب: اليسرى تؤدى إلى دهليز مقبى يؤدى إلى الاصطبل وسقفه عبارة عن أقبية متقاطعة. أمّا الفتحة اليمنى فيوجد على يمينها دورة مياه حديثة



واجهة قصر بشتاك المطلة على شارع المعز لدين الله .

وعلى يسارها سلم يصعد إلى الدور العلوى الذى يحتوى القاعة الرئيسية .

الإصطبل :

يتم الوصول إليه عن طريق الدخلة التى تقع على يسار الدركاه والتى تفتح على دهليز يوجد بأعلى الجدار فى الجهة الشمالية شباكان يفتحان على الفناء الموجود أمام القصر للإضاءة والتهوية ، ثم نجد فى الدهليز فتحة بئر للاستعمال اليومى للخيول والإصطبل عبارة عن قاعة مقبية بأقبية متقاطعة ويفتح على الركاب خاناه (المكان الذى توضع فيه أدوات الخيول من سروج ولجم) بفتحة نافذة للإضاءة ثم نجد الطشت خاناه (وهى مكان لوضع أدوات التنظيف للخيول) ويعلو هذا الاصطبل طباق لسكن المقيمين على خدمة الاصطبل ويتقدم هذا الطباق فى الدور الثانى فناء غير مسقوف لوضع الدريس وتهويته .

القاعة الرئيسية :

يتقدمها سطح مكشوف وعلى يسار هذا السطح المكشوف حجرة لا يوجد إلا نصف سقفها وهى مسقفة بأنابيب فخارية ويؤدى إلى القاعة الرئيسية للقصر من مدخلين على يمين السطح والصاعد على السلم .

وهى تتكون من دُرقاعة يحيط بها من جهاتها الأربعة إيوانات ، والدرقاعة يعلوها سقف خشبى يحوى زخرفة قصع خشبية يتدلى من أركانه الأربعة ومن كل ركن ثلاث حطات من المقرنصات الخشبية ، ويوجد أسفل السقف وبكل جدار من جدرانه الأربعة ثلاثة شبابيك جصية تحتوى على زجاج ملون وذلك للإضاءة كما يوجد بوسط الدرقاعة فسقية من الرخام الملون .

الإيوانان الشرقى والغربى للقاعة :

ويطلان على الدرقاعة بعقود من الحجر وأرضيتها أعلى من أرضية الدرقاعة حوالى ٣٠ سم ويغطى سقف الإيوان الشرقى سقف خشبى زخارفه تشبه زخارف الدرقاعة وتوجد حنية يتقدمها عامودان من الرخام ، أما الإيوان الغربى فيطل على الصحن بعقد . وسقف الإيوان من الخشب المزخرف بقصع خشبية تحتوى على زخارف نباتية . وبالجهة الغربية من الإيوان ثلاثة شبابيك جصية معشقة بالزجاج الملون ، يعلو الشباك الأوسط قمرية وفى أسفل هذه الشبابيك ثلاثة شبابيك تطل على شارع المعز لدين الله . وتبرز عن الوجهة بمشربية من الخشب الدقيق تطل على شارع المعز لدين الله . وعلى يسار الإيوان باب له مصراعان من الخشب يفتح على حجرة مسقوفة بسقف خشبى يماثل سقف الإيوان وبها شباكان (قمرية) من الجص المعشق بالزجاج الملون وعلى يسار هذه الحجرة ممر به سلم يؤدى إلى الأغانى .

الإيوانان الشمالى والجنوبى :

يطل على الدرقاعة من الجانب الشمالى والجانب الجنوبى إيوانان يطل كل إيوان على الدرقاعة بثلاثة عقود محمولة على أعمدة رخامية والأعمدة مقامة على قواعد حجرية وتيجانها مزخرفة بزخارف نباتية والإيوانات مسقوفة بسقف خشبى بها زخرفة على شكل (القصع) يتدلى منها دلايات والأسقف يتدلى من أركانها مقرنصات خشبية وأرضية الإيوانات تعلو على أرضية الدرقاعة ويعلو الإيوانين الأغانى .

الأغانى :

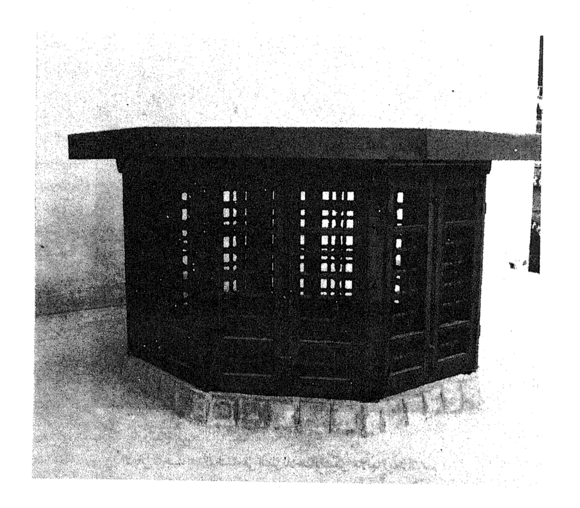
وهى عبارة عن المشربيات الخشب الخرط الدقيق التى تطل على الدرقاعة والفسقية التى كان يجلس من خلفها الحريم للمشاركة فى الاحتفالات الجارية بالقاعة بالنظر إليها .

وقد أجرى ترميم قصر بشتاك فيما بين عامى ١٩٨٢ ـ ١٩٨٤ بالتعاون بين هيئة الآثار المصرية ومعهد الآثار الألمانى بالقاهرة .

(القاهرة الإسلامية . قصر الأمير بشتاك وسبيل وكتاب عبد الرحمن كتخدا . هيئة الآثار المصرية / ٣ ـ ٨ انظر: أيضًا مجلة عالم الآثار المطبوعة داخل مجلة عالم البناء . العدد ٥٨ ، ١٤٠٥هـ ـ يونية ١٩٨٥م/ ٤ ـ ٩) .

قالت المؤلفة : قمت بزيارة هذا الأثر عدة مرات أثناء الترميم وبعد انتهاء الترميم ، وفى آخر مرة زرته فيها ، وكان ذلك يوم الجمعة ١٥ رمضان ١٤٠٩هـ / ٢١ إبريل ١٩٨٩م ، وجدت أن السطح المكشوف الذى يتقدم القاعة قد أُعِدَّ بحيث يكون بمثابة مقهى للشعب يجلس الناس فيه بعد الإفطار ، ويشاهدون منه قاهرة الألف مئذنة من هذا الارتفاع الشاهق .

انظر الخريطة الإرشادية المصاحبة لمادة « الآثار الإسلامية بمدينة القاهرة » بعنوان « من سيدنا الحسين إلى باب النصر » م ١/ ٨٧) .



شخشيخة زاوية الفجل (بعد الترميم)



الأغانى.(حيث تشارك النساء فى النظر للاحتفالات من خلالها (بعد الترميم) .

* **بُشتَنِقَانُ:**

قال ياقوت :

بُشتنيقان : بالضم ثم السكون، وفتح التاء المثناة، وكسر النون، وقاف : من قرى نيسابور وأحد متنزهاتها، بينهما فرسخ، منها أبو يعقوب إسماعيل ابن قتيبة بن عبد الرحمن السلمي الزاهد البشتنقاني، سمع أحمد بن حنبل وغيره، ومات في رجب سنة ٢٨٤ بقريته، وبهذه القرية كانت وقعة يحيى بن زيد ابن على بن الحسين بن على بن أبى طالب وعمرو بن زُرارة والى نيسابور من قبل نصر بن سيار.

(معجم البلدان ١/ ٤٢٥).

انظر: البشتنقاني .

* **البُشتَنِقانى:**

قال السمعاني :

هذه النسبة إلى قرية على فرسخ من نيسابور يقال لها بشتنقان وهى إحدى متنزهات نيسابور، وفيها يقول أبو نصر بن أبى القاسم القشيرى :

يا غرمة الأيك سلام عليك
سلام صبّ مستهام إليك
ثلاثة ليس لها رابع
بشتنقان وفرخك وأيك

منها أبو الحسن على بن الفضل بن إسماعيل بن على البشتنقاني، كان أحد المعروفين، سمع أبا بكر أحمد بن على بن خلف الشيرازى، سمعت منه أحاديث يسيرة .

ومن القدماء أبو يعقوب إسماعيل بن قتيبة بن عبد الرحمن السلمى الزاهد البشتنقانى، قال الحاكم أبو عبد الله الحافظ : وهى قرية على نصف فرسخ من البلد، وكان أكثر ما يحدّث ببشتنقان، وله منزل بالبلد فى محلة الرمجار، كان يدخلها يوم الخميس فيحدّث عشية الخميس وغداة الجمعة فى البلد، ثم يشهد الجمعة وينصرف إلى بشتنقان، سمع بنيسابور يحيى ابن يحيى وعبد الله بن محمد المسندى وأبا خالد يزيد ابن صالح وسعد بن يزيد، وسمع بالعراق أحمد بن حنبل وأبا بكر وعثمان بن أبى شيبة ويحيى بن عبد الحميد الحماني وأبا خيثمة زهير بن حرب وعبيد الله ابن عمر القواريرى، وقرأ المصنفات كلها على أبى بكر ابن أبى شيبة، وهى أجل رواية عندنا لأبى بكر بن أبى شيبة، روى عنه محمد بن إسحاق بن خزيمة وأبو العباس محمد بن إسحاق السراج وإبراهيم بن أبى طالب، وأكثر أبو حامد الشرقى فى الطبقة الثانية الرواية عنه، وقال الإمام أبو بكر بن إسحاق الصبغى : أول من اختلفت إليه في سماع الحديث إسماعيل بن قتيبة، وذلك سنة ثمانين ومائتين، وكان الإنسان إذا رآه يذكر السلف لسمته وزهده وورعه، كنا نختلف إلى بشتنقان فيخرج إلينا فيقعد على حصباء النهر والكتاب بيده فيحدثنا وهو يبكى، وإذا قال حدثنا يحيى بن يحيى يقول : رحم الله أبا زكريا، وتوفى فى رجب من سنة أربع وثمانين ومائتين وشهدت جنازته ببشتنقان وخرج أكثر أهل البلد إليها، وصلى عليه الحسين بن محمد بن زياد القبانى .

(الأنساب للسمعانى ١/ ٣٥٧، ٣٥٨ واللباب لابن الأثير، ١/ ١٧٥، ١٧٦).

* **البشتى:**

انظر: بُشْت .

* **بُشتير:**

بُشتير: بالضم، والتاء المثناة المكسورة، وياء ساكنة : موضع فى بلاد جيلان، ينسب إليه الشيخ الزاهد الصالح عبد القادر بن أبى صالح الحنبلى البشتيرى، قدم بغداد وتفقه على أبى سعد المخرمى فى مدرسته بباب الأزج، فلما مات قام عبد القادر ووسع المدرسة، وكان قد أظهر من النسك والورع ما

ينفق به على عامة بغداد وخواصها نفاقًا عظيمًا، وكان يعظ الناس، ثم مات فى ثامن عشر ربيع الأول سنة ٥٦١ ودفن بمدرسته ولم يخرج منها خوفًا من فتنة تجرى، وكان مولده سنة ٤٧٠ عن إحدى وتسعين سنة.

(معجم البلدان ١/ ٤٢٦).

*** بشر الحافى (١٥٠ ـ ٢٢٧هـ / ٧٦٧ ـ ٨٤١م):**

ذكره صاحب هدية العارفين تحت عنوان « الحافى » وقال عنه: بشر بن الحرث بن عبد الرحمن بن عطاء بن هلال بن ماهان الرازى أبو النصر المعروف بالحافى الصوفى أحد رجال الطريقة. ولد سنة ١٥٠ وتوفى ببغداد سنة ٢٢٧ سبع وعشرين ومائتين. صنف كتاب الزهد.

(هدية العارفين للبغدادى ١/ ٢٣٢).

كما ذكره صاحب الأعلام تحت عنوان « بشر الحافى» وقال عنه: بشر بن الحارث بن على بن عبد الرحمن المروزى، أبو نصر، المعروف بالحافى، من كبار الصالحين، له فى الزهد والورع أخبار، وهو من ثقات رجال الحديث، من أهل « مرو » سكن بغداد وتوفى بها. قال المأمون: لم يبق فى هذه الكورة أحد يستحيى منه غير هذا الشيخ بشر بن الحارث.

(الأعلام للزركلى ٢/ ٥٤ عن روضات الجنات ١/ ١٢٣، وطبقات الصوفية، مخطوط، ووفيات الأعيان ١/ ٩٠ وتاريخ بغداد ٧/ ٦٧ ـ ٨٠، وابن عساكر ٣/ ٢٢٨، وصفة الصفوة ٢/ ١٨٣، وحلية الأولياء ٨/ ٣٣٦، والشعرانى ١/ ٦٢).

كان من كبار الصالحين، وأعيان الأتقياء الورعين، وكان كثير الحديث، إلا أنه لم ينصب نفسه للرواية، وكان يكرهها ودفن كتبه لأجل ذلك. وتوفى سنة ٢٢٧ هـ، وقيل سنة ٢٢٦هـ. قال ابن خلكان: وإنما لقب بالحافى لأنه جاء إلى إسكافى يطلب منه شسعا لإحدى نعليه، وكان قد انقطع، فقال له الإسكافى: «ما أكثر كلفتكم على الناس! » » فألقى النعل من يده، والأخرى من رجله، وحلف لا يلبس نعلا بعدها. وأخباره فى الزهد كثيرة.

(كتاب الوفيات لابن قنفذ القسنطينى ــ تحقيق عادل نويهض / ١٦٩ هامش ١ للمحقق).

قال ابن قتيبة: وكان طلب الحديث، وسمع من «حماد بن زيد »، و « شريك » و « عبد الله بن المبارك» ، و « هشيم » وغيرهم سماعًا كثيرًا، ثم اعتزل إلى أن مات ببغداد.

(المعارف لابن قتيبة ــ حققه وقدم له د. ثروت عكاشة / ٥٢٥).

وقد عاش بشر الحافى فترة من عمره مترفا ثم هداه الله فاتجه بكله إليه والتزم طريق العلم والتصوف فقرأ علم الشريعة على بعض مشايخ زمانه منهم حماد بن زيد ومالك بن عباس حتى لمع نجمه وذاع صيته بين العلماء والمشايخ البارزين محدثا عالما صوفيا تقيا له إشارات روحية وكرامات صوفية وقورا جليلا تحيط به معانى الإيمان أوتي الحكمة وفصل الخطاب وبلاغة البيان فكان وعاء اليقين الذى هدى به إلى الحق.

(جامع الإمام الأعظم / ١٢٣).

يقول الإمام أبو القاسم القشيرى عن توبة بشر الحافى: كان سبب توبته أنه أصاب فى الطريق كاغدة مكتوب فيها اسم الله عز وجل قد وطئتها الأقدام فأخذها واشترى بدرهم كان معه غالية (الغالية: من العليب) فطيَّب بها الكاغدة، وجعلها فى شقّ حائط، فرأى فيما يرى النائم كأن قائلا يقول له: يا بشر، طيّبت اسمى لأطيّبن اسمك فى الدنيا والآخرة.

(الرسالة القشيرية فى علم التصوف للإمام أبى القاسم عبد الكريم بن هوازن القشيرى، وعليها هوامش من شرح شيخ الإسلام زكريا الأنصارى، ط مكتبة ومطبعة محمد على صبيح وأولاده / ١٨).

قالت المؤلفة: هذه الحادثة التى رواها الإمام القشيرى أعلاه أدرجها بين أشعاره الشاعر الفارسى الصوفى الشهير فريد الدين العطار (٥٣٧ ـ ٦٢٧هـ / ١١٤٠ ـ ١٢٣٠م) فى كتابه « الله نامه » (أى كتاب الله) وترجمها من الفارسية إلى الإنجليزية « جون أندرو بويل » John Andrew Boyle ونشرت الترجمة مطبعة جامعة مانشستر سنة ١٩٧٦ من بين مجموعة اليونسكو للأعمال الشعرية المميزة، ونشرتها مجلة The Unesco Courier فى عدد أغسطس ـ سبتمبر ١٩٨١ ص ٦٧ وهو عندى.

مات بشر الحافى يوم الأربعاء لعشر خلون من المحرم، سنة سبع وعشرين ومائتين، فشيعته جماهير بغداد الغفيرة بمختلف طبقاتها من الصباح حتى المساء، قال الشيخ هاشم الأعظمى: ودفن فى مقبرة الشنوزية (جنيد البغدادى) حاليا وقبره غير ظاهر. وأما المدفون فى الأعظمية في مسجده قرب جامع الإمام أبى حنيفة فالمؤرخون يقولون هو بشر الحنفي من علماء الأعظمية القدماء. وأما عند الأعظميين فإنه اشتهر منذ قرون بأنه بشر الحافي وعلم الحقيقة عند ربى. ومسجده ومرقده قرب جامع الإمام الأعظم أبى حنيفة رضى الله عنه تقام فيه الصلوات الخمس وله إمام ومستخدم ووقف تصرف غلته على إدارته وموظفيه.

(جامع الإمام الأعظم ـ الشيخ هاشم الأعظمى مطابع وزارة الأوقاف والشئون الدينية. بغداد ١٤٠٠هـ ـ ١٩٨٠/ ١٢٣).

ومن كلامه:

يأتى على الناس زمان لا تقر فيه عين حكيم، ويأتى عليهم زمان تكون الدولة فيه للحمقى على الأكياس.

الصبر الجميل هو الذى لا شكوى فيه إلى الناس.

لا تجد حلاوة العبادة حتى تجعل بينك وبين الشهوات حائطا من حديد.

الشهوات حائطا من حديد.

الدعاء ترك الذنوب.

هب أنك لا تخاف، ويحك! ألا تشتاق ؟.

وقال له رجل: لا أدرى بأى شيء آكل خبزى؟ فقال له: اذكر العافية، واجعلها إدامك.

إن لم تطع فلا تعص.

أنا أكره الموت، ولا يكره الموت إلا مريب.

حبك لمعرفة الناس رأس محبة الدنيا.

بحسبك أن أقواما موتى تحيا القلوب بذكرهم، وأن قوما أحياء تقسو القلوب برؤيتهم.

الحلال لا يحتمل السرف.

(طبقات الصوفية لأبى عبد الرحمن السلمى ـ يسره ورتبه أحمد الشرباصى. كتاب الشعب ٩٢، مطابع الشعب ١٣٨٠ / ١٣، ١٤).

*** البشرى (١٢٨٤ ـ ١٣٣٥هـ / ١٨٦٧ ـ ١٩١٧م):**

الشيخ سليم بن أبى فراج البشرى الشيخ الخامس والعشرون من شيوخ الأزهر الشريف.

ولد (بمحلة بشر) من قرى (شبراخيت) بمحافظة البحيرة سنة ١٢٤٨.

وقدم القاهرة للدراسة فى الأزهر ونزل على خاله وكان يعمل بمسجد السيدة زينب فدرس القراءات وعلوم الدين واللغة ودرس فقه الإمام مالك وتتلمذ على يد (الشيخ الباجورى) و (الشيخ عليش).

ولما مرض شيخه (الخنانى) أوكل إليه أن يقوم مكانه بالتدريس لما أنس فيه من علم وأقبل الطلاب علي دروسه ونبغ فى علوم كثيرة وكان يجد لكل مسألة حلاً حتى قصده العلماء ثم عين شيخا لمسجد السيدة زينب فقرأ على الناس أمهات الكتب.

ثم عين شيخا للسادة المالكية وهو منصب كبير بالأزهر.

ووقع عليه الاختيار ضمن من قاموا بالإصلاح فى الأزهر ثم عين شيخا للأزهر سنة ١٣١٧ وكان معتزا برأيه فقد حدث أن ولى (الشيخ أحمد المنصورى) شيخا لأحد أروقة الأزهر وتدخلت الحكومة فى هذا وأصر على رأيه فهدده بعزله فرحب بذلك وقدم استقالته .

ثم عين مرة ثانية سنة ١٣٢٧هـ وظل إلى أن مات سنة ١٣٣٥هـ .

وواصل قيادة حركة الإصلاح وإلقاء الدروس والتصنيف العلمى .

وكان جريئا لما قدم استقالته أول مرة لم يترك درس العلم ولم يحاول أحد أن يزحزحه من مكانه وفى عهده طبق نظام امتحان الراغبين فى التدريس بالأزهر وكان أول من طالب بزيادة مقررات العلماء والطلاب ورخص لكل طالب أو عالم بالسفر بالسكة الحديدية بنصف الأجر ولم يقبض مرتبه بنفسه أبدا ولم يدر عنه شيئا وكان كثيرا ما يعطى لأصحاب الحاجات وعرف بالحزم الإدارى وترك مصنفات عدة منها :

١ ـ حاشية تحفة الطلاب على شرح رسالة الآداب .

٢ ـ حاشية على رسالة الشيخ عليش فى التوحيد .

٣ ـ المقامات السنية فى الرد على القادح فى البعثة النبوية (ذكر الزركلى أنه كراس واحد وأنه رآه فى خزانة الرباط (٢٣٨٩ كتانى) .

٤ ـ عقود الجمان فى عقائد أهل الإيمان .

٥ ـ الاستئناس فى بيان الأعلام وأسماء الأجناس .

٦ ـ شرح نهج البردة لشوقى .

(شيوخ الأزهر ولمحات عن نظامه المعاصر / ٣٠ ، والأعلام ٣/ ١١٩) .



الشيخ سليم بن أبى فراج البشرى .

* بشرى الكريم الأمجد بعدم تعذيب من يسمى أحمد ومحمد:

بشرى الكريم الأمجد بعدم تعذيب من يسمى بأحمد ومحمد ـ للشيخ عثمان الفتوحى الحنبلى أوله : أحمد الله الذى اطلع فى سماء الأزل ... إلخ رسالة فى الكلام على قوله سبحانه وتعالى فى سورة الصف ﴿يأتى من بعدى اسمه أحمد﴾ .

(كشف ١/ ٢٤٥) .

* بشرى الكئيب بلقاء الحبيب:

بشرى الكئيب بلقاء الحبيب ـ للشيخ جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى المتوفى سنة إحدى عشر وتسعمائة رسالة لخصها من كتابه الكبير الذى هو فى أحوال البرزخ .

(كشف ١/ ٢٤٦) .

* بشرى اللبيب بذكرى الحبيب:

بشرى اللبيب بذكرى الحبيب ـ للشيخ الإمام فتح الدين محمد بن محمد المعروف بابن سيد الناس المتوفى سنة أربع وثلاثين وسبعمائة رتب فيه قصائده

فى مدحه عليه الصلاة والسلام على الحروف ثم شرحها فى مجلد أوله : بعد حمد الله تعالى على جميل الآلاء ... إلخ ذكر أنه أثبت فيها ستين اسما من أسماء النبى ﷺ نظما فى قصيدته الميمية .

(كشف ١/ ٢٤٦) .

*** ابن بشكوال (٤٩٤ ـ ٥٧٨هـ / ١١٠١ ـ ١١٨٣م):**

ذكره ابن قنفذ القسنطينى فى وفيات سنة ٥٧٨هـ .

وهو أبو القاسم خلف بن عبد الملك بن مسعود بن موسى بن بشكوال الخزرجى الأنصارى الأندلسى : بحاثة ومؤرخ ، من كُتَّاب السِّيَر ، ولد سنة ٤٩٤هـ بقرطبة وأخذ عن والده وابن عتاب وابن رشد وغيرهم ، وانتقل إلى إشبيلية فسمع من أبى بكر بن العربى وابن شريح وطبقتهما ، وذهب إلى بغداد فسمع من هبة الله ابن أحمد الشبلى وآخرين ، ثم عاد إلى الأندلس . وقد اشتغل فى فترة من حياته بولايته قضاء بعض جهات إشبيلية لأبى بكر بن العربى وعقد الشروط ببلده . ثم اقتصر على إسماع العلم حتى وافته المنية بقرطبة سنة ٥٧٨هـ . قال الذهبى : « كان رحمه الله تعالى يؤثر القنوع بالدون من العيش ولم يتدنس بخطة تحط من قدره ، حتى لم يجد أحد إلى كلام فيه من سبيل » .

(كتاب الوفيات لابن الخطيب الشهير بابن قنفذ القسنطينى ـ تحقيق عادل نويهض / ٢٩٠ ـ ٢٩١) .

قال الزركلى : له نحو خمسين مؤلفا ، أشهرها «الصلة » فى تاريخ رجال الأندلس ، جعله ذيلا لتاريخ ابن الفرضى . ومن كتبه « تاريخ » فى أحوال الأندلس ، نقل عنه صاحب نفح الطيب كثيرا ، و«الغوامض والمبهمات » اثنا عشر جزءا ، ذكر فيه من جاء اسمه فى الحديث مبهما فعيّنه . و « رواة الموطأ » جزء ، و « الفوائد المنتخبة والحكايات المستغربة » عشرون جزءًا فى مجلد واحد ، رأيته فى الفاتيكان " Borg Arabo 128 " ، و« كتاب المستغيثين بالله تعالى » رسالة و « القربة إلى رب العالمين بالصلاة على محمد سيد المرسلين » رسالة ، رأيتهما فى المجموع (٢٤٢ أوقاف) فى خزانة الرباط ، و«المحاسن والفضائل » فى التراجم ، نحو عشرين جزءا .

(الأعلام للزركلى ٢/ ٣١١ عن الديباج المذهب / ١١٤ ، والوفيات ١/ ١٧٢ ، والتبيان ، والصلة / ٦٥٠ ، والمعجم لابن الأبار / ٨٢ والتكملة ١/ ٥٤ ، وفى المنح البادية (مخطوط) : بشكوال بباء أعجمية مفخمة مفتوحة ومضمومة ، ويقال « بشكال » بألف مفخمة وبغير واو ، ومعنى بشكوال « عيّاد » لأنه ولد يوم عيد) .

[illegible]

الكتاب العربي المخطوط ١/ ٣٥

وفيما يلي طبعات كتاب « الصلة » كما وردت في المعجم الشامل:

كتاب الصلة (تكملة لكتاب ابن الفرضي في تاريخ أئمة الأندلس وعلمائهم ومحدثيهم وفقهائهم وأدبائهم).

ـ عناية: Franciscus Codera ، مجريط: مطبعة روخس، ١٨٨٣م. (٧٨٧ص، م، ٢٠ص بالإسبانية، ف، ١١٧ص، الأعلام والترجمات، البلدان، الكتب).

ـ عناية، عزت العطار الحسيني، القاهرة: على نفقة مدير مكتب نشر الثقافة الإسلامية، مطبعة السعادة، ١٣٧٤هـ/ ١٩٥٥م.

ج١ : ٣٩٥ص، م، ٧ص + ٤ص نماذج مصورة من المخطوط.

ج٢ : ٤١٤ص (٣٨٥ ـ ٧٩٦)، م، ٢ص نماذج مصورة من المخطوط.

ف، ١٣٤ص، الأعلام المترجمون، النساء، فهرس من نسب إلى جد آبائه ومن ذكر بالنسبة وعُرف باللقب، البلدان والأماكن والطوائف والكتب والتواليف والتصويبات.

ـ القاهرة: الدار المصرية للتأليف والترجمة، مطابع سجل العرب، ١٩٦٦م.

ج١ : ٧١٢ص، م، ١٢ص + ٢ ص نماذج مصورة من المخطوط.

ج٢ ؛ ٦٩٨ص، م، ٨ص.

ـ القاهرة: مكتبة الخانجي، سنة ١٩٥٥م، ٦٦٨ ص.

(المعجم الشامل للتراث العربي المطبوع ـ جمع وإعداد وتحرير د. محمد عيسى صالحية ١/ ١٧٩، ١٨٠).

*** البَشْماط:**

من التراث الإسلامي في علم التغذية.

وهو من الأطعمة المغربية التي ذكرها صاحب الأرجوزة الشقرونية في الأطعمة المركبة وإليك ما قاله عن أضراره وفوائده، وقد احتفظنا بأرقام الأبيات كما وردت في النص:

١١٠ – *أما الذي يعرف بالبشماط*
فمبتل بيابس الاخلاط

١١١ ـ *يجفف الجسم ويولي السودا*
ويحدث القولنج منه أبدا

١١٢ ـ *لكنه يقطع داء البلغم*
وداء الاستسقاء عند الألم

قالت المؤلفة: ويبدو من الترجمة الفرنسية وهي biscuit de mer التي جاءت في هامش ١١٠ أن البشماط قد يكون المعروف عندنا بالقسماط والله أعلم.

(الطب العربي في القرن الثامن عشر من خلال الأرجوزة الشقرونية. تحقيق وتعليق د. بدر التازي، تعريب وتقديم د. عبد الهادي التازي/ ٨٧).

*** البشمقدار:**

أو البجمقدار هو الذي يحمل نعل السلطان أو الأمير. ويتركب هذا الاسم من لفظين أحدهما من اللغة التركية وهو بشمق ومعناه النعل، والثاني من اللغة الفارسية وهو دار ومعناه ممسك، فيكون معناه ممسك النعل أو حامل النعل.

(التعريف بمصطلحات صبح الأعشى ـ محمد قنديل البقلي/ ٦٥ عن صبح الأعشى للقلقشندي ٥/ ٤٥٩).

انظر: اللقب.

* **البشير:**

أفرد الإمام الفيروزابادى البصيرة السادسة من بصائره للألفاظ: البشير، والبشرى، والمبشِّر فقال:

يروى أنَّه ـ تعالى ـ أوحى إلى داود: يا داود بشِّر المذنبين، وأنذر الصِّدِّيقين. فقال: يا رب: وكيف ذلك؟ فقال: بشِّر المذنبين إذا تابوا، وأنذر الصديقين إذا أُعجبوا، وفى لفظ: بشِّر المذنبين بأنى غفور، وأنذر الصِّدِّيقين بأنى غيور. وقال:

ورد البشير مبشِّرا بقدومه
فملئت من قول البشير سرورا
فكأننى يعقوب من فرحى به
إذ عاد من شمّ القميص بصيرا
والله لو قنع البشيرُ بمهجتى
أعطيتُه ورأيت ذاك يسيرا
لو قال هب لى ناظريك لقلتها
خذ ناظرى فما سألت كثيرا

وقد ورد البشير، والبشرى، (والتبشير) والمبشِّر فى القرآن على أوجهٍ:

فالبشير فى ثلاثة مواضع:

الأول: فى حق القرآن المجيد: ﴿ بشيرًا ونذيرًا فأعرض أكثرُهُمْ ﴾ [فصلت: ٢].

الثانى: فى يهوذا: ﴿ فلمَّا أنْ جاءَ البشيرُ ﴾ [يوسف: ٩٦].

الثالث: بمعنى سيد المرسلين: ﴿ وما أرسلناك إلاَّ كافَّةً للنَّاس بشيرًا ونذيرًا ﴾ [سبأ: ٢٨].

وبشرى فى ثلاثة:

الأول: بشرى فى مالك بن دعر لغلامه بأحسن الحسان: ﴿ يا بُشْرىٰ هذا غلامٌ ﴾ [يوسف: ١٩].

الثانى: بشارة المطيعين بخلود الجنان: ﴿ بُشراكُمُ اليوم جنَّاتٌ ﴾ [الحديد: ١٢].

الثالث: منع الملائكة البشرى عن المجرمين والكفار: ﴿ لا بُشرى يومئذٍ للمجرمين ﴾ [الفرقان: ٢٢].

والتبشير فى أربعة مواضع:

الأول: فى حال ولادة البنات ﴿ وإذا بُشِّر أحدُهُمْ بالأنثىٰ ظلَّ وجهُهُ مُسْودًّا ﴾ [النحل: ٥٨].

الثانى: لإبراهيم الخليل بإسحاق ﴿ وبشَّرناهُ بإسْحاق ﴾ [الصافات: ١١٢] وبأولاد آخرين ﴿فبشَّرناهُ بغُلام حليم ﴾ [الصافات: ١٠١] يعنى إسماعيل، ﴿ وبَشَّرُوهُ بغُلام عليم ﴾ [الذاريات: ٢٨] ﴿ قالوا بشَّرناك بالحقِّ ﴾ [الحجر: ٥٥].

الثالث: لزكريا بيحيى: ﴿ أن الله يُبشِّـرُك بِيحيىٰ مصدِّقًا بكلمةٍ من الله وسيِّدًا وحصُورًا ﴾ [آل عمران: ٣٩].

الرابع: لمريم بعيسى: ﴿ إنَّ الله يُبشِّرُك بكلمةٍ منه اسمهُ المسيحُ ﴾ [آل عمران: ٤٥].

والمبشِّر فى ثلاثة مواضع:

الأول عامة الرسل: ﴿ رُسُلاً مُبشِّرين ومُنذِرين ﴾ [النساء: ١٦٥].

الثانى: تبشير عيسى بمقدم سيد المرسلين: ﴿ومُبشِّرًا برسُول يأتى من بعدى اسمه أحمدُ ﴾ [الصف: ٦].

الثالث: تبشير النبى ﷺ للعاصين برحمة أرحم الراحمين: ﴿ إنا أرسلناك شاهدًا ومبشِّرًا ونذيرًا ﴾ [الأحزاب: ٤٥].

ويقال: أبشر الرجل أى وجد بشارة، نحو أبقل، وأمحل: ﴿ وأبشروا بالجنة التى كنتم توعدون ﴾ [فصلت: ٣٠] (بصائر ٢/ ٢٠٥ ـ ٢٠٧).

وقال الراغب الأصفهانى :

وأبشـرت الأرض حسن طلـوع نبتهـا ومنـه قـول ابن مسعـود رضى الله عنه « مـن أحب القرآن فليبشـر » أى فليُسَرَّ. قـال الفراء : إذا ثُقِّل فمن البشـرى وإذا خُفف فمن السرور، يقـال : بشرتـه فبشر نحـو جبرتـه فجبر، وقـال سيبويـه فأبشر، قـال ابن قتيبـة : هو من بشـرت الأديم إذا رققت وجهه ، قال ومعنـاه فليضمر نفسه كما روى « إن وراءنا عقبة لا يقطعها إلا الضُّمَّر من الرجال» وعلى الأول قول الشاعر:

فأعنهـم وابشـر بمـا بشُـروا بـه

وإذا هم نـزلـوا بضنك فأنـزل

وتباشيـر الوجه وبشره مـا يبدو من سروره، وتبـاشير الصبح ما يبدو من أوائله ، وتبـاشير النخل ما يبدو من رطبـه ، ويسمى مـا يعطى المبشـر بشـرى وبشـارة (المفردات / ٤٨، ٤٩).

(بصائر ذوى التمييـز للإمام الفيروزابـادى ـ تحقيق الشيخ محمد على النجار ٢/ ٢٠٥ ـ ٢٠٧ والمفردات فى غريب القرآن للـراغب الأصفهانى ـ تحقيق وضبط محمد سيد كيلانى / ٤٨، ٤٩).

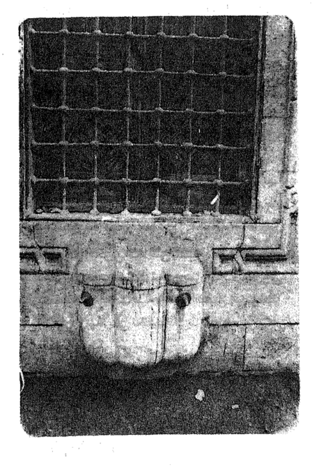
*** بشير أغا (سبيل ـ) (١١٣١هـ / ١٧١٨م) أثر ٣٠٩:**

قال عنه على مبارك :

هو بشـارع درب الجماميز تجاه قنطـرة سنقر. أنشأه بشيـر أغا دار السعـادة وأنشأ فوقـه مكتبًا لتعليم أيتـام المسلمين القـرآن الكـريم ، وذلك فى سنـة إحـدى وثلاثين ومـائة وألف ، وبواجهته شباكـان من النحاس وأرضه مفروشـة بالرخام وبـدائر سقفه إزار من الخشب مكتوب فيه سورة الفتح وتـاريخ الإنشاء ، وهذا السبيل مع المكتب شعائرهما مقـامة إلى الآن من ريع وقفهما اهـ.

(الخطط التوفيقيـة الجديـدة لعلى باشـا مبارك ٣/ ١٠٠، ٦/ ١٧٠).

والسبيل ذو واجهتين حـرَّتين ، إحـداهمـا تطل على شـارع الخليـج المصـرى بشبـاك للتسبيل مغشى بمصبعات نحـاسية يتقـدمه لـوح رخامى بـرسم وضع كيـزان الشرب بـالإضـافـة إلى كتلة الـدخـول للسبيل والكتاب ، وهى عبارة عن دخلة مستطيلة يتوجها صدر مقرنص ، كمـا يتوسطهـا الباب المـؤدى إلى التكوين الداخلى للسبيل .



كتلة المصاصة بواجهة سبيل بشير أغا دار السعادة على شـارع الخليج المصـرى. أثـر ٣٠٩.

على أن أهم ما يميز هذه الواجهة وهذا السبيل بصفة عامة هو كتلة الحجر المصاصة المحصورة بين شباك التسبيل وكتلة الدخول، وهى على خلاف الحجر المُصاصة الذى يوجد فى سبيل السيد على بن هيزع، وسبيل إسماعيل المغلوى وسبيل الموصلى، من حيث وجودها على سمت الجدار بالواجهة الخارجية فهى وإن كانت فى هذا السبيل مثبتة أيضًا بواجهته الخارجية وتتصل من الداخل بحوض حجرى مستطيل الشكل (مسدود حاليا) إلا أنها تبرز فى الشارع قليلا وتأخذ شكل حوض رخامى كبير مسدود القمة والقاع وذو بدن مفصص به بزبوزان، ويعلو هذه الكتلة شباك كبير ذو مصبعات نحاسية.

أما عن الواجهة الثانية فتطل على حارة الحبانية بشباك تسبيل مماثل للشباك الأول، كما يشغل الركن بين الواجهتين عمود رخامى ذو بدن مستدير به زخارف زجزاجية محزوزة.

ومما يلاحظ على زخارف واجهات السبيل أنها تشبه إلى حد كبير زخارف واجهة سبيل إبراهيم بك المناسترلى.

أما عن التكوين الداخلى للسبيل: فهو عبارة عن دهليز يلى باب الدخول، على يساره باب يؤدى إلى كتلة الحجر المصاصة وحجرة التسبيل المستطيلة الشكل، وبهذا يأتى تخطيطه قريبًا من تخطيط سبيل مصطفى موصلى جوربجى.

(الأسبلة العثمانية بمدينة القاهرة ـ د. محمود حامد الحسينى / ٢٠٨، ٢٠٩).

*** بشير أغا الجمدار (مدرسة ـ) (٧٦١هـ / ١٣٥٩ ـ ١٣٦٠م) أثر ٢٦٩:**

ذكرها على مبارك فى المدارس وقد سماها «المدرسة البشيرية » وقال عنها:

قال المقريزى: هذه المدرسة خارج القاهرة بحكر الخازن المطل على بركة الفيل، كان موضعها مسجدًا يعرف بمسجد سنقر السعدى الذى بنى المدرسة السعدية، فهدمه الأمير الطواشى سعد الدين بشير الجمدار الناصرى، وبنى موضعه هذه المدرسة فى سنة إحدى وستين وسبعمائة وجعل بها خزانة كتب وهى من المدارس اللطيفة انتهى. وتعرف الآن بزاوية الشيخ ظلام ولها بابان: أحدهما يفتح فى الزقاق المعروف بحارة الشيخ ظلام تجاه بيت الأمير رياض باشا، وقد ردم التراب من هذا الباب نحو متر ونصف وهو باق على هيئته الأصلية، وكان ذلك الزقاق فى سنة تسعين بعد الألف يعرف بدرب الخادم كما فى حجة وقفية على أغادار السعادة المحفوظة فى دفترخانة ديوان الأوقاف ففيها: أنَّ الأغا المذكور وقف جميع المكان الذى بخط الصليبة فى درب الخادم تجاه المدرسة البشيرية والشيخ ظلام، وذلك المكان مطل على بركة الفيل. والباب الثانى بعطفة الألفى بقرب بيت مصطفى بيك ناظر أوقاف السَّيدَيْن سابقًا، وهو باب صغير يفتح على المطهرة وعليه رخامة فيها نقوش بقى منها ما صورته العبد الفقير بشير الجمدار الناصرى بتاريخ شهر الله الحرام افتتاح سنة إحدى وستين وسبعمائة.

وهذه المدرسة مهجورة متخربة وبقى من مبانيها إيوان لطيف مرتفع السقف به عمودان من الرخام يحملان دكة خشب كانت للتبليغ وبدائره من الأعلى إزار عليه كتابة وبوسطه إزار مكتوب فيه أبيات من بردة المديح وتاريخ عمارة جرت بها سنة ألف ومائة باسم عمر أغادار السعادة، وبابه مسدود كان يدخل منه إلى ضريح الشيخ ظلام. ويظهر أنَّ هذه المدرسة كانت متسعة ومشتملة على منافع كثيرة ضيعتها أيدى الزمان، ويظهر أيضًا مما أخبر به الأمير مصطفى بيك المذكور أن درب الخادم كان مستقيمًا، فلما بنيت سراى الحلمية صار مُعْوَجًا كما هو الآن، وهدمت قبة

ضريح الشيخ ظلام وأبنية أخرى من توابع المدرسة لضرورة التنظيم.

(الخطط التوفيقية الجديدة لعلى باشا مبارك ٦/ ٨، ٩).

* **بشير الدين القنوجى (١٢٣٤-١٢٩٦هـ) :**

من علماء العرب فى شبه القارة الهندية فى القرن الثالث عشر الهجرى، عربى من ذرية عثمان بن عفان، الشيخ الفاضل العلامة بشير الدين بن كريم الدين العثمانى القنوجى أحد العلماء المشهورين.

ولد سنة أربع وثلاثين ومائتين وألف ببلدة « قنوج » ونشأ بمدينة « بريلى » وقرأ القرآن على أحمد على الحافظ الإمام بجامع بريلى، وقرأ العلوم العربية على تفضيل حسين البريلوى، وقرأ الفقه والحديث والتفسير وعلوم الشريعة على الشيخ محمد على، كما أخذ الحديث عن الشيخ قدرة الله اللكهنوى والشيخ رحيم الدين البخارى وغيرهم، وانتهى من دراسته وعمره اثنان وعشرون سنة فتصدر للتدريس في بلدة «طوك » و « مراد آباد » و « دهلى » و « عليكره » و«كانپور » ثم ذهب إلى « بهوپال » سنة خمس وتسعين وولى القضاء بها، وأخذ عنه جمع من العلماء.

ومن مؤلفاته حاشية على « شرح السُّلَّم لحمد الله » وحاشية على « مير زاهد شرح المواقف » وله حل أبيات « المطول » وحل شواهد كتب النحو والصرف، وجزء من « الموطأ » وتعليق على « شرح العقائد » و«كشف المبهم » شرح على « مسلم الثبوت » أشهر مؤلفاته. وله « تفهيم المسائل » و « الصواعق الإلهية » و « غاية الكلام في إبطال عمل المولد والقيام » و«أحسن المقال فى شرح حديث لا تشد الرحال » وغيرها.

مات فى ذى الحجة سنة ست وتسعين ومائتين وألف بمدينة « بهوپال » كما جاء فى « تذكرة النبلاء ».

(علماء العرب فى شبه القارة الهندية - يونس الشيخ إبراهيم السامرائى / ٥٧٥).

* **البشيرية (مدرسة - ببغداد):**

أنشئت هذه المدرسة ببغداد فى أواخر العصر العباسى. وقد ذكر ابن الفوطى خبر فتحها فى حوادث سنة ٦٥٣هـ (١٢٥٥م) بقوله: « فيها، فُتحت المدرسة البشيرية، بالجانب الغربى من بغداد تجاه قطفتا، التى أمرت ببنائها زوجة الخليفة المستعصم أم ولده أبى نصر، المعروفة بباب بشير. وجعلتها وقفًا على المذاهب الأربعة، على قاعدة المدرسة المستنصرية، ووقفت عليها وقوفًا كثيرة قبل فراغها، وكان فتحها يوم الخميس ثالث عشر جمادى الآخرة، وحضر الخليفة وأولاده فجلسوا فى وسطها، وحضر الوزير وأرباب المناصب ومشايخ الربط والمدرسون. وكان المدرس بها سراج الدين النهرقلى أقضى القضاة، وشرف الدين عبد الله بن أستاذ الدار، ومحيى الدين بن الجوزى، ونور الدين محمد بن الغربى الخوارزمى الحنفى، وعلم الدين أحمد بن الشرمساحى المالكى، وعُملت وظيفة عظيمة، وخلع على المدرسين المذكورين، وعلى الناظر بها، ونواب العمارة، والفراشين، وخدم القبة. وأنشدت الأشعار، وكان يومًا مشهودًا، وكانت وفاة البشيرية فى السنة الماضية على ما ذكرناه » (الحوادث الجامعة / ٣٠٧، ٣٠٨).

وبمراجعة الخبر عن وفاتها فى السنة التى أشار إليها، وهى سنة ٦٥٢هـ (١٢٥٤م) وجدنا ابن الفوطى يقول: « وفى سلخ شعبان، فُتحت دار القرآن التى أمرت بعمارتها والدة الأمير أبى نصر محمد بن الخليفة المستعصم، المعروفة بباب بشير، التى بنت المدرسة البشيرية، وهذه الدار على شاطىء دجلة بغربى بغداد. وتوفيت البشيرية فى تاسع شوال من هذه السنة، ودُفنت تحت القبة التى أعدتها بجانب

المدرسة المذكورة، وتوفى بعدها ولدها أبو نصر محمد، فى ثانى عشر ذى القعدة، ودفن عندها » (الحوادث الجامعة / ٢٧٥، ٢٧٦).

وكان مما وقفته صاحبة هذه المدرسة، خزانة كتب، يرجع إليها طلاب العلم. وقد عبث الزمان بكتبها، فلم يبق إلينا منها - فيما نعهد - إلا المجلد الخامس من تفسير القرآن الكريم المسمى بـ« العيون والنكت» للماوردى (المتوفى سنة ٤٥٠هـ/ ١٠٥٨م) وهذا المجلد، محفوظ اليوم فى خزانة كتب آل باش أعيان العباسى فى البصرة، وهو فى ٥٥٦ صفحة، بحجم ٢٤ × ١٧ سم، يبدأ بتفسير « سورة لقمان » وينتهى بنهاية « سورة قٓ ».

على ظهر أول صحيفة منه، وقفية الكتاب، ونرى من المفيد أن ننقلها بنصها فيما يأتى، لما فيها من فائدة تاريخية:

« هذا ما وقفه، وتصدق به، الجهة (الجهة كناية عن المرأة السيدة، وهى هاهنا زوجة الخليفة) الشريفة المكرمة المقدسة الزكية المعظمة، السيدة الكبيرة الرضية الأمينة الرحيمة الرءوفة النبوية الإمامية الطاهرة البرة، جهة سيدنا ومولانا، الإمام المفترض الطاعة على جميع الأنام، أبى أحمد عبد الله المستعصم بالله أمير المؤمنين، ثبت الله دولته وأعلى كلمته، على طلاب العلم رغبة فيما عند الله من حسن الثواب وذخرًا صالحًا ليوم المآب. وأمرت أن تكون بالمدرسة الميمونة التى أمرت بإنشائها بظاهر محلة شارع ابن رزق الله، بالجانب الغربى من مدينة السلام. وأن يعار بِرَهْن حافظ للقيمة. فمن بدل بذلك، أو قصر فى حفظه ممن يتولاه أو يستعيره، أو غيرهما، فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، ولا يقبل الله منه يوم القيامة صرفًا ولا عدلاً. ﴿ فمن بَدَّله بعد ما سمعه فإنما إثمُهُ على الذين يبدِّلونه إن الله سميعٌ عليم ﴾ [البقرة: ١٨١] وكُتب فى شهر رمضان المبارك من سنة اثنتين وخمسين وستمائة، وصلى الله على سيدنا محمد النبى وآله ».

فهذه الوقفية، وإن لم يذكر فيها اسم المدرسة صريحًا، إلا أنه يُرَجَّح أن تكون المدرسة البشيرية، لأنه لم يذكر عن جهة الخليفة أنها أقامت مدرسة غير هذه.

(خزائن الكتب القديمة فى العراق - كوركيس عواد / ١٧٢ - ١٧٤).

*** البشيرية (مدرسة - بالقاهرة):**

انظر: بشير أغا الجمدار (مدرسة -).

*** بصائر ذوى التمييز فى لطائف الكتاب العزيز:**

ذكره حاجى خليفة فقال:

بصائر ذوى التمييز فى لطائف الكتاب العزيز - مجلدان لمجد الدين أبى طاهر محمد بن يعقوب الفيروزابادى الشيرازى المتوفى سنة سبع عشرة وثمانمائة (كشف ١/ ٢٤٦).

وجاء فى مقدمة تحقيق الكتاب عن منهج المؤلف مايلى:

يحتوى هذا الكتاب مقدمة فيها فضل القرآن، وشىء من المباحث العامة المتعلقة به، كالنسخ، ووجوه مخاطباته، ثم يأخذ فى ذكر مباحث تتعلق بالقرآن سورة سورة، على ترتيبها المعروف فى المصحف... فيذكر فى كل سورة مباحث تسعة. ١ - موضع النزول. ٢ - عدد الآيات والحروف والكلمات. ٣ - اختلاف القراء فى عدد الآيات. ٤ - مجموع فواصل السورة. ٥ - اسم السورة أو أسماؤها. ٦ - مقصود السورة، وما هى متضمِّنة له. ٧ - الناسخ والمنسوخ من السورة. ٨ - المتشابه منها. ٩ - فضل السورة.

وبعد هذا يعقد بحثًا إجماليًا فى عدد آيات القرآن، وعدد كلماته وحروفه، وما يجرى هذا المجرى، كعدد

كل حرف من الحروف الهجائية فيه، فيذكر مثلا أن عدد اللامات فيه كذا.

ثم يعرض لتفسير مفردات القرآن على نحو عمل الراغب فى مفرداته. ويصنِّفها باعتبار الحرف الأول من الكلمة، فالمبدوءُ بحرف الألف فى حرف الألف، وهكذا، ويصدر مباحث كل حرف بالكلام على وصف الحرف ومعناه لغة، والنسبة إليه ونحو ذلك. ونراه قد يراعى الحرف الزائد فى الكلمة، فنرى الإنزال فى حرف الألف، ويأتى هذا القسم فى تسعة وعشرين بابا على عدد حروف الهجاء.

ثم يأتى الباب الثلاثون، فيذكر فيه الأنبياء المذكورين فى القرآن، وأعداءهم وقصصهم، وما يدخل فى هذا الباب، وبهذا ينتهى الكتاب.

(المقدمة / ٢٨، ٢٩).

أما عن خطبة الكتاب فإن المؤلف يذكر أنه رتبه على مقدمة وستين مقصدا يعدّد منها حتى المقصد السادس والخمسين فقط ولم يكمله وإليك ما جاء بها. يقول الفيروزابادى:

الحمد لله الذى وقف دون إدراك كُنه عظمته العلماء الراسخون، وأصبح العلماء الشهماء عند حقيقة كمال كبريائه وهم متحيرون، أبدى شوارق مصنوعاته فى عنان الظلمة فبها إلى وحدانيته يهتدون، العظيم الذى لا تحوم حول أذيال جلاله الأفكار والظنون، الحى القيوم المنزه ساحة حياته عن تطرُّق ريب المنون.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، شهادة تسر منَّا القلوب وتقر منَّا العيون، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله وصفيه المبشر فى « نون » (إشارة إلى الآية الثالثة من سورة نون (القلم) بأجر غير منون، المرفوع إلى المصعد الأعلى والملائكة المقربون حول ركابه يسيرون النور الباهر الذى تلاشت عند ظهور براهينه وآياته المبطلون وامَّحقت عند ظهور معجزاته المشبِّهة والمعطِّلون (المشبهة: الذين يجرون مثل اليد والوجه مما أسند إلى الله تعالى على ظاهره. والمعطِّلة الذين ينفون صفات المعانى، كالقدرة والإرداة عن الله سبحانه وتعالى، وهم المعتزلة) صلى الله وسلم عليه وعلى آله وأصحابه الذين أئمة الهدى بهم يهتدون، وأزمة القدى بهم يقتدون.

وبعد: فهذا كتاب جليل، ومصنَّف حفيل، ايتمَرت بتأليفه الأوامر الشريفة، العالية المولية الإمامية السلطانية العلامية الهمامية الصمصاميَّة الأعدليَّة الأفضليَّة السَّعيديَّة الأجليَّة الملكية الأشرفية، ممهِّد الدُّنيا والدِّين، خليفة الله فى العالمين، أبو العباس إسماعيل بن العبَّاس بن على بن داود بن يوسف بن عمر بن على بن رسول. خلَّد الله سلطانه، أنار فى الخافقين برهانه. قصد بذلك ـــ نصره الله ـــ جمع أشتات العلوم، وضمّ أنواعها، على تباين أصنافها، فى كتاب مفرد تسهيلا لمن رام سرح النظر فى أزاهير أفنان الفنون، وتيسيرًا لمن أراد الاستمتاع بروائع أزهارها، ويانع ثمارها الغضِّ المصُون، وإعانة لمن قصد افتراع خرائدها اللاتى كأنهنَّ بيض مكنون. فيستغنى الحائز له الفائز به عن حمل الأسفار، فى الأسفار حيث يجتمع له خزائن العلوم فى سفر مخزون، ومجموعة يتحلَّى من أغاريد مُسمعاتها القلبُ المحزون، ويمتلئُ من أطراق أطيابها الطَّبع المودون.

فاستعنت بتوفيق الله وتأييده ورتَّبته على مقدِّمة وستين مقصدًا:

المقدمة فى تشويق العالم إلى استزادة العلم الَّذى طلبُه فرض، وتمييز العلوم بعضها من بعض.

المقصد الأول: فى لطائف تفسير القرآن العظيم.

المقصد الثانى: فى علم الحديث النبوى وتوابعه.

المقصد الثالث: فى علوم المعارف والحقائق (هو علم التصوف).

المقصد الرابع : فى علم الفقه .

المقصد الخامس : فى علم أصول الفقه .

المقصد السادس : فى علم الجدل .

المقصد السابع : فى علم اللغة .

المقصد الثامن : فى علم النحو.

المقصد التَّاسع : فى علم الصرف .

المقصد العاشر: فى علم المعانى .

المقصد الحادى عشر: فى علم البيان .

المقصد الثانى عشر: فى علم البديع .

المقصد الثالث عشر: فى علم العروض .

المقصد الرابع عشر: فى علم القوافى .

المقصد الخامس عشر: فى علم الطبيعيات .

المقصد السادس عشر: فى علم الطب .

المقصد السابع عشر: فى علم الفراسة .

المقصد الثامن عشر: فى علم البيزرة والبيطرة .

المقصد التاسع عشر: فى علم تعبير الرؤيا .

المقصد العشرون : فى المحاضرات والمحاورات وما يجرى مجراها .

المقصد الحادى والعشرون : فى أحكام النجوم .

المقصد الثانى والعشرون : فى علم السِّحر.

المقصد الثالث والعشرون : فى الطلسمات .

المقصد الرابع والعشرون : فى السِّيميا .

المقصد الخامس والعشرون : فى الكيمياء .

المقصد السادس والعشرون : فى الفلاحة .

المقصد السابع والعشرون : فى علم التاريخ .

المقصد الثَّامن والعشرون : فى المِلَل والنحل والمذاهب المختلفة .

المقصد التاسع والعشرون : فى الهندسة .

المقصد الثلاثون : فى علم عُقود الأبنية .

المقصد الحادى والثلاثون : فى علم المناظرة .

المقصد الثانى والثلاثون : فى علم المرايا المحرقة .

المقصد الثالث والثلاثون : فى علم مراكز الأثقال .

المقصد الرابع والثلاثون : فى علم البنكانات .

المقصد الخامس والثلاثون : فى علم الآلات الحربية .

المقصد السادس والثلاثون : فى علم الآلات الروحانية .

المقصد السابع والثلاثون : فى علم الزيجات والتقاويم .

المقصد الثامن والثلاثون : فى علم المواقيت .

المقصد التاسع والثلاثون : فى علم كيفيَّة الأرصاد .

المقصد الأربعون : فى علم سطح الكُرة .

المقصد الحادى والأربعون : فى علم العدد (وهو علم الحساب) .

المقصد الثانى والأربعون : فى علم الجبر والمقابلة .

المقصد الثالث والأربعون : فى علم حساب الخطأين .

المقصد الرابع والأربعون : فى علم الموسيقى .

المقصد الخامس والأربعون : فى علم حساب التخت والميل .

المقصد السادس والأربعون : فى علم حساب الدَّور والوصايا .

المقصد السابع والأربعون : فى علم الدرهم والدينار.

المقصد الثامن والأربعون : فى علم السِّياسة .

المقصد التاسع والأربعون : فى علم تدبير المنزل .

المقصد الخمسون: فى علم الحساب المفتوح.

المقصد الحادى والخمسون: فى علم الأزمنة والأمكنة.

المقصد الثانى والخمسون: فى علم المنطق.

وكان مقتضى الترتيب ذكره مع العلوم الآلية، وإنما أخرناه لاختلاف العلماء.

فمن قائل بحرمة الاشتغال به، ومن قائل بإباحته، ومن قائل بوجوبه، لكونه آلة تعصم مراعاتها الذهن عن الخطأ.

المقصد الثالث والخمسون: فى علم الحشائش والنباتات ومنافعها.

المقصد الخامس والخمسون: فى علم قوانين الكتابة.

المقصد السادس والخمسون: فى علم...

(بصائر ذوى التمييز فى لطائف الكتاب العزيز للإمام الفيروزابادى ـ تحقيق الأستاذ محمد على النجار ١/ ٢٨، ٢٩، ٣٣ ـ ٤٠ وقد وضعنا تعليقات المحقق بين أقواس فى ثنايا النص).

قالت المؤلفة: النسخة التى عندى طبع المجلس الأعلى للشئون الإسلامية. لجنة إحياء التراث الإسلامى، وهى من أربعة أجزاء بيانها كما يلى:

الجزء الأول: الكتاب الرابع، القاهرة ١٣٨٤هـ/ ١٩٦٤م.

الجزء الثانى: الكتاب الرابع، القاهرة ١٣٨٥هـ/ ١٩٦٥م.

الجزء الثالث: الكتاب الخامس، القاهرة ١٣٨٧هـ / ١٩٦٨م.

الجزء الرابع: الكتاب الخامس، القاهرة ١٣٨٩هـ / ١٩٦٩م.

وقد نقلنا لك الكثير من الكتاب فى هذه الموسوعة.

* البصائر فى التفسير:

البصائر فى التفسير ـ بالفارسية للشيخ ظهير الدين أبى جعفر محمد بن محمود النيسابورى الذى فرغ منه سنة سبع وسبعين وخمسمائة وهو كتاب كبير فى مجلدات (كشف ١/ ٢٤٦).

* بصائر القدماء وبشائر الحكماء:

انظر: البصائر والذخائر.

* بصائر القدماء وسرائر الحكماء:

انظر: البصائر والذخائر.

* البصائر والذخائر:

أورد هذا الكتاب حاجى خليفة تحت عنوان «بصائر القدماء وبشائر الحكماء» فقال: للشيخ أبى حيان على بن محمد التوحيدى البغدادى المتوفى سنة ثمانين وثلثمائة ويقال له «البصائر والذخائر» اهـ (كشف ١/ ٢٤٦).

كما ورد تحت عنوان «بصائر القدماء وسرائر الحكماء» وقال عنه مؤلف كتاب «أبو حيان التوحيدى»:

«بصائر القدماء وسرائر الحكماء»: (المعروف بالبصائر والذخائر) صدرت منه ثلاثة مجلدات ضخمة بدمشق بتحقيق الدكتور إبراهيم الكيلانى ومصدرة بمقدمة مطولة عن أدب التوحيدى وأسلوبه فى التأليف والإنشاء.

كتاب ضخم فى عشرة أجزاء ألفه التوحيدى بين عامى ٣٥٠و ٣٦٥هـ، وهو ثمرة عمل خمسة عشر عامًا، أودعه التوحيدى ما رآه وسمعه وحفظه فى المجالس والدروس التى كان يحضرها، والكتب التى قرأها فهو كما يقول: «ثمرة العمر، وزبدة الأيام، ووديعة التجارب».

عنى التوحيدى فى المقدمة بذكر المصادر التى

قرأها، واستمد منها مادة كتابه، فذكر فى المقام الأول كتب الجاحظ الذى تأثر التوحيدى خطاه واقتدى به فى حياته الفكرية، وتوفر على قراءة كتبه وإدمان التأمل فيها، ثم ذكر كتاب النوادر لأبى عبد الله محمد ابن زياد الأعرابى، وكتاب الكامل للمبرد، وكتاب عيون الأخبار لابن قتيبة، ومجالس ثعلب، وكتاب المنظوم والمنثور لابن أبى طاهر، وكتاب الأوراق للصولى، وكتاب الوزراء لابن عبدوس الجهشيارى، وكتاب الحيوانات لقدامة.

ويبدو لمطالع الكتاب مدى تأثير طريقة الجاحظ فى التأليف فقد تتبع التوحيدى الطريقة الجاحظية بعيوبها ومزاياها وأعنى بذلك حشر الموضوعات المتنوعة دون ترتيب أو تبويب أو تصنيف ومزج الجد بالهزل، والهزل بالجد ترويحًا عن القارئ ودفعًا لسأمه. يقول التوحيدى محددًا خطته: « وإنما أقلبك (أيها القارئ) من فن إلى فن لئلا تمل الأدب، فإنه ثقيل على من لم تكن داعيته من نفسه » . وفى مكان آخر من الكتاب « سيمر فى الكتاب فن آخر من حدود الفلاسفة للأمور الطبيعية والمنطقية والإلاهية على قدر ما وقع إلىّ منهم باللقاء والمذاكرة، ولا عليك أن تستقصى النظر فى جميع ما حوى هذا الكتاب لأنه كبستان يجمع ألوان الزهر، وكبحر يضم على أصناف الدرر ».

وللتوحيدى ميزة أخرى فى كتابه يجب إثباتها وهى أمانته العلمية وحرصه على التحقيق ونقل الكلام الصحيح. وما أكثر ما يمر القارئ فى تضاعيفه بأمثال هذه الجمل: « هكذا حفظته من المجالس »، أو: «وقد حفظت من غير معرفة ثم سألت العلماء فوضح الجواب » وفى مكان آخر: « سألت رجلا كان يتعاطى هذا النمط » أو مثل هذه العبارة: « وهذا كله سماع بعد تحكيك ومدارسة وتصحيح ومقابسة ».

وللكتاب قيمة فى الكشف عن محصل مطالعة التوحيدى وتجاربه، وعن اتجاه نواحى الثقافة عنده وفى المجالس التى كان يرأسها أساتذته وأرباب المعرفة فى زمنه أمثال أبى حامد المرورزى والسيرافى والزهرى وغيرهم.

(أبو حيان التوحيدى ــ د. إبراهيم الكيلانى. نوابغ الفكر العربى ٢١. دار المعارف. الطبعة الرابعة ١٩٨٠ / ٤١، ٤٢).

انظر: أبو حيان التوحيدى.

*** البصر:**

قال الإمام الراغب الاصفهانى:

بصر: البصر يقال للجارحة الناظرة نحو قوله تعالى: ﴿ كلمح البَصَرِ ﴾ [النحل: ٧٧] ﴿ وإذ زاغت الأبصارُ ﴾ [الأحزاب: ١٠] وللقوة التى فيها ويقال لقوة القلب المدركة بصيرة وبصر نحو قوله تعالى: ﴿فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديدٌ ﴾ [قَ: ٢٢] وقال: ﴿ ما زاغ البصر وما طغى ﴾ [النجم: ١٧] وجمع البصر أبصار، وجمع البصيرة بصائر قال تعالى: ﴿ فما أغنى عنهم سمعهم ولا أبصارُهُمْ ﴾ [الأحقاف: ٢٦] ولا يكاد يقال للجارحة بصيرة.

ويقال من الأول أبصرت ومن الثانى أبصرته وبصرت به وقلما يقال بصرت فى الحاسة إذا لم تضامه رؤية القلب. وقال تعالى فى الأبصار: ﴿ لِمَ تعبُد مالا يسمعُ ولا يبصرُ ﴾ ﴿ربَّنا أبصرنا وسمعنا ﴾ ﴿ولو كانوا لا يبصرون﴾ ﴿وأبصر فسوف يُبصرون﴾ ﴿بصرت بما لم يبصروا به ﴾ ومنه ﴿ أدعُو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعنى ﴾ [يوسف: ١٠٨] أى على معرفة وتحقق. وقوله: ﴿بل الإنسان على نفسه بصيرة﴾ [القيامة: ١٤] أى تبصُرُهُ فتشهد له، وعليه من جوارحه بصيرة تبصره فتشهد له وعليه يوم القيامة كما قال ﴿ تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم ﴾ والضرير يقال له بصير على سبيل العكس والأولى أن ذلك يقال لما له من قوة

بصيرة القلب لا لما قالوه ولهذا لا يقال له مبصر وباصر وقوله عز وجل ﴿ لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار ﴾ [الأنعام: ١٠٣] حمله كثير من المسلمين على الجارحة، وقيل ذلك إشارة إلى ذلك وإلى الأوهام والأفهام كما قال أمير المؤمنين رضى الله عنه: التوحيد أن لا تتوهمه، وقال كل ما أدركته فهو غيره.

والباصرة عبارة عن الجارحة الناظرة، يقال رأيته لمحا باصرًا أى ناظرًا بتحديق، قال عز وجل: ﴿ فلمَّا جاءتهم آياتنا مُبصرة ﴾ [النمل: ١٣] ﴿ وجعلنا آية النهار مُبصرة ﴾ [الإسراء: ١٢] أى مضيئة الأبصار وكذلك قوله عز وجل ﴿ وآتينا ثمود الناقة مُبصرةً ﴾ [الإسراء: ٥٩] وقيل معناه صار أهله بُصراء نحو قولهم رجل مُخبث ومضعف أى أهله خبثاء وضعفاء ﴿ ولقد آتينا موسى الكتاب من بعد ما أهلكنا القرون الأولى بصائر للناس﴾ [القصص: ٤٣] أى جعلناها عبرة لهم. وقوله ﴿ وأبصر فسوف يبصرون ﴾ [الصافات: ١٧٩] أى انتظر حتى ترى ويرون، وقوله عز وجل: ﴿ وكانوا مُستبصرين ﴾ [العنكبوت: ٣٨] أى طالبين للبصيرة ويصح أن يُستعار الاستبصار للأبصار نحو: استعارة الاستجابة للإجابة وقوله عز وجل: ﴿ وأنبتنا فيها من كل زوج بهيج * تبصرةً ﴾ [قَ: ٧، ٨] أى تبصيرا وتبيانًا يقال بصّرته تبصيرًا وتبصرة كما يقال قدمته تقديمًا وتقدمة وذكرته تذكيرًا وتذكرة، قال تعالى: ﴿ ولا يسأل حميم حميمًا * يُبَصَّرُونَهم ﴾ [المعارج: ١٠، ١١] أى يجعلون بصراء بآثارهم.

ويقال بَصَّر الجرو تعرض للإبصار بفتحة العين، والبصرة حجارة رخوة تلمع كأنها تُبصر أو سميت بذلك لأن لها ضوءا تُبصر به من بعد ويقال له بصر والبصيرة قطعة من الدم تلمع والترس اللامع والبصر الناحية، والبصيرة ما بين شقتى الثوب والمزادة ونحوها التى يبصر منها ثم يقال بصرت الثوب والأديم إذا خَطت ذلك الموضع منه.

(المفردات فى غريب القرآن للراغب الأصفهانى / ٤٩، ٥٠).

ويحدد الإمام الفيرزابادى أوجه ورود « البصر » فى القرآن الكريم وقد أورد الراغب الأصفهانى فى أربعة منها أعلاه وهى [النجم: ١٧] و[النحل: ٧٧] و [الأحقاف: ٢٦] و[الأنعام: ١٠٣] ومن ثم فإننا نكتفى بالإشارة إلى أرقامها دون ذكر نصها. يقول الإمام الفيروزابادى فى البصيرة الثالثة عشرة من بصائره:

وورد البصر فى القرآن على وجوه: بصر النظر والحجة: ﴿ فارجع البصر هل ترى من فُطُورٍ * ثم ارجع البصر كرَّتين ينقلب إليك البصر خاسئًا ﴾ [الملك: ٣، ٤] وبصر الأدب، والحرمة: [النجم: ١٧] وبصر للتعجيل والسرعة [القمر: ٥٠] وبصر الحيرة والحسرة: ﴿ فإذا برق البصرُ﴾ [القيامة: ٧] وبصر للعمى فى الكافر، والجهالة: ﴿ وجعل على بصره غشاوةً ﴾ [الجاثية: ٢٣] وبصر السؤال عن المعصية، والطاعة: ﴿ إنَّ السَّمع والبصر والفُؤادَ ﴾ [الإسراء: ٣٦] وبصر فى عدم الفائدة والمنفعة: [الأحقاف: ٢٦] وبصر للغى والغفلة: ﴿ أولئك الذين طبع الله على قلوبهم وسمعهم وأبصارهم ﴾ [النحل: ١٠٨] وبصر للغطاء واللعنة: ﴿ فأصمهم وأعمى أبصارهم ﴾[محمد: ٢٣] وبصر لإبعاد المنكرين عن اللقاء والرؤية: [الأنعام: ١٠٣] وبصر للختم والخسارة: ﴿ ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى أبصارهم﴾ [البقرة: ٧] وبصر للنظر والعبرة: ﴿فاعتبروا يأولى الأبصار ﴾ [الحشر: ٢].

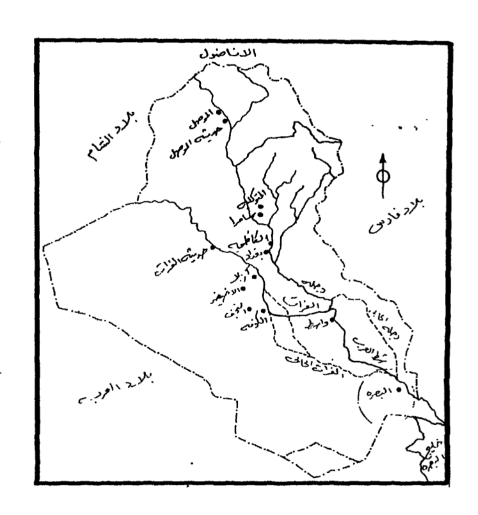
(بصائر ذوى التمييز للإمام الفيروزابادى ـ تحقيق الأستاذ محمد على النجار ٢/ ٢٢٤).

*** البصر (حاسة ـ):**

انظر: العين وأمراضها.

*** البصرة:**

مدينـة البصرة، ثغـر العراق الباسـم وجنة النخيل. تقع على الضفـة الغـربيـة مـن شط العـرب على بعـد حـوالى (٦٧) كم من الخليج العـربى، و (٥٠) كم على الحـدود العـراقية الكـويتيـة، و (٥٤٩) كم من بغداد، تربطها بالكويت وببغداد طرق جيدة التبليط، وخط جوى ذو رحلات منتظمة. وكذلك ترتبط ببغداد بـالسكك الحديـدية. كمـا أنها منفـذ العراق لأقطـار الخليج العربى والشرق الأقصى بحرًا.



مواقع المدن العربية الإسلامية فى العراق حتى نهاية القرن الثالث الهجرى عن لسترنج « بلدان الخلافة الشرقية ... ».

والبصرة ذات ماض حضارى عريق امتدت أضواؤه الفكرية فساهمت فى تشييد صرح الحضارة العالمية، فقد كانت ملتقى للحركات الفكرية المختلفة وللنحويين والشعراء، وموطنا لرجالها الذين يفخر بهم الفكر العربى، وكان من أهل البصرة جماعة انتهى إليهم علم اللغة والشعر. وكانوا نحويين منهم: الخليل بن أحمد، وأبو عبيدة معمر بن المثنى التيمى، والأصمعى عبد الملك بن قريب، وأبو زيد سعيد بن أوس الأنصارى، وهؤلاء المشاهير فى اللغة والشعر، ولهم كتب مصنفة.

وكان بالبصرة جماعة غيرهم قبلهم وفى عصرهم كأبى الخطاب الأخفش، وكان قبل هؤلاء وفى عصرهم خلف الأحمر وأبو مالك عمرو بن كركرة الأعرابى وأبو فيد مؤرخ العجلى وغيرهم.

ويقال: إن الأصمعى كان يحفظ ثلثى اللغة، وكان الخليل يحفظ نصف اللغة، وكان أبو مالك عمرو بن كركرة يحفظ اللغة كلها.

(أخبار النحويين البصريين ــ صنعة أبى سعيد الحسن بن عبد الله السيرافى ــ تحقيق د. محمد إبراهيم البنا/ ٦٧، ٦٨).

وقد تفنن الرحالة فى وصف البصرة وأنهارها وبساتينها، وقد زارها الرحالة العربى الشهير ابن بطوطة عام ١٣٢٤م وقال عنها:

ومدينة البصرة إحدى أمهات العراق، الشهيرة الذكر فى الآفاق، الفسيحة الأرجاء، المونقة الأفناء. ذات البساتين الكثيرة، والفواكه الأثيرة، توافر قسمها من النضارة والخصب، لما كانت مجمع البحرين الأجاج والعذب. وليس فى الدنيا أكثر نخلا منها، فيباع التمر فى سوقها بحساب أربعة عشر رطلا عراقية بدرهم. ولقد بعث إلى قاضيها حجة الدين بقوصرة «أى وعاء» تمر يحملها الرجل على تكلف، فأردت بيعها فبيعت بتسعة دراهم، أخذ الحمال منها ثلثها عن أجرة حملها من المنزل إلى السوق، ويصنع بها من التمر عسل طيب.

ثم يقول ابن بطوطة: والبصرة ذات ثلاث محلّات: إحداها محلة هُذَيْل، والمحلة الثانية محلة بنى حرام، والمحلة الثالثة محلة العجم. وأهل البصرة لهم مكارم أخلاق وإيناس للغريب وقيام بحقه، فلا يستوحش فيما بينهم غريب...

ثم يقول: والبصرة على ساحل الفرات ودجلة، وبها المد والجزر كمثل ما هو بوادى سلا من بلاد المغرب وسواه. والخليج الملح الخارج من بحر فارس على عشرة أميال منها، فإذا كان المد غلب الماء المالح على العذب، وإذا كان الجزر غلب الماء الحلو على الملح، فيستسقى أهل البصرة الماء لدورهم اهـ.

(مهذب رحلة ابن بطوطة ١/ ١٤٠).

كما أن الجغرافيين العرب القدامى وصفوا البصرة فأحسنوا الوصف فقال عنها المقدسى:

البصرة: قصبة سرية، أحدثها المسلمون أيام عمر، كتب إلى صاحبه: ابن للمسلمين مدينة بين فارس وديار العرب وحدّ العراق على بحر الصين، فاتفقوا على موضع البصرة. ونزلها العرب، ألا تراها إلى اليوم خططًا؟ ثم مصرها عتبة بن غزوان، وهى شبه طيلسان (وهو كساء أخضر يلبسه الخواص من المشايخ والعلماء) قد شق إليها من دجلة نهران: نهر الأبلة، ونهر معقل. فإذا اجتمعا مدا عليها، وتشعب إليها أنهار إلى ناحية عبادان، وناحية المذار. فطولها ممتد على النهر، ودورها فى البر إلى البادية، ولها من هذا الوجه باب واحد، وهى من النهر إلى الباب نحو ثلاثة أميال.

وبها ثلاثة جوامع: أحدها فى الأسواق بهى جليل عامر آهل، ليس بالعراق مثله، على أساطين مبيضة، وجامع آخر على باب البادية، وهو كان القديم، وآخر

على طرف البلـد. وأسواقها ثـلاث قطع: الكلاء على النهر، وسوق الكبير، وباب الجـامع، وكل أسواقهـا حسنـة. والبلد أعجب إليّ من بغـداد، لـرفقها وكثـرة الصالحين بها.

واشتق اسمهـا من الحجـارة السود، كـان يثقل بهـا مراكب اليمن فتلقى ثَمَّ. وقيل: لا بل حجـارة رخوة، تضرب إلى البياض. وقال قطرب: من الأرض الغليظة وحماماتهـا طيبة. والأسماك والتمور بهـا كثيرة، ذات لحم وخضر وأقطان وألبان، وعلوم وتجارات.

(أحسن التقـاسيم فى معـرفـة الأقـاليم للمقـدسى المعروف بالبشـارى ـ وضع مقدمته وهوامشـه وفهارسه د. محمـد مخـزوم. السلسلة الجغـرافيـة ١/ ١٠٥، ١٠٦).

وقـال عنهـا صـاحـب معجم البلـدان يصف بصـرة العراق ويصف فتحها وتمصيرها:

البَصْرة: وهمـا بصرتـان، العظمى بالعـراق وأخرى بالمغرب، وأنـا أبدأ أولا بالعظمى التى بـالعراق، وأما البصرتان: فالكوفـة والبصرة، قال المنجمون: البصرة طولهـا أربع وسبعون درجة، وعـرضها إحدى وثـلاثون درجـة، وهى فى الإقليم الثـالث، قال ابن الأنبـارى: البصـرة الأرض الغليظة التى فيهـا حجـارة تقلع وتقطع حوافر الـدواب، قال: ويقال بصرة لـلأرض الغليظة: وقال غيره: البصرة حجارة رخوة فيها بياض، وقال ابن الأعرابى: البصرة حجارة صلاب، قال: وإنما سميت بصرة لغلظها وشدتها، كما تقول: ثوب ذو بصر وسقاء ذو بصر إذا كـان شديدًا جيـدًا، قال: ورأيت فى تلك الحجارة فى أعلى المربد بيضًا صلابًا، وذكر الشرقى ابن القطـامى أن المسلمين حين وافـوا مكـان البصـرة للنزول بها نظروا إليهـا من بعيد وأبصروا الحصى عليها فقـالوا: إن هـذه أرض بصـرة، يعنون حصبـة فسميت بذلك، وذكر بعض المغاربة أن البصرة الطين العلك، وقيل: الأرض الطيبة الحمراء، وذكـر أحمد بن محمد الهمدانى حكاية عن محمـد بن شُرحبيل بن حسنة أنه قـال: إنمـا سميت البصـرة لأن فيهـا حجـارة سـوداء صلبة، وهى البصرة، وأنشد خفاف بن ندبة:

إن تلك جلمـــود بصـــر لا أوبِّســـه
أوقـــد عليـــه فأحميـــه فينصـــدعُ

وقال حمزة بن الحسن الأصبهانى: سمعت موبذ بن اسوهشت يقول: البصرة تعـريب بس راه، لأنها كانت ذات طـرق كثيـرة انشعبت منها إلى أمـاكن مختلفـة، وقال قوم: البُصْر والبَصْر الكَذَّان، وهى الحجارة التى ليست بصلبة، سميت بها البصرة، كانت ببقعتها عند اختطـاطها، واحـده بُصْـرة وبصْـرة، وقال الأزهـرى: البصر الحجارة إلى البياض، بالكسر فإذا جاؤوا بالهاء قالـوا: بَصْرة، وأنشد بيت خفـاف: «إن كنت جلمود بصر».

وأما النسب إليهـا فقال بعض أهل اللغـة: إنما قيل فى النسب إليهـا بصرى، بكسـر الباء لإسقـاط الهاء، فوجـوب كسر البـاء فى البصرى ممـا غير فى النسب، كما قيل فى النسب إلى اليمـن يسان وإلى تهامـة تهام وإلى الرى رازى وما أشبه ذلك من المغيّر.

وأما فتحهـا وتمصيرها فقد روى أهل الأثـر عن نافع ابن الحارث بن كلدة الثقفى وغيره أن عمر بن الخطاب أراد يتخذ للمسلمين مصرًا، وكـان المسلمون قد غزوا من قبل البحرين تَـوَّج، ونوبنـدجان، وطاسـان، فلما فتحوها كتبوا إليه إنا وجدنـا بطاسان مكانًا لا بأس به. فكتب إليهم: إن بينى وبينكم دجلـة، لا حـاجـة فى شىء بينى وبينـه دجلـة أن تتخذوه مصـرًا، . ثم قـدم عليه رجل من بنـى سدوس يقال لـه ثابت، فقـال: يا أمير المـؤمنين إنى مررت بمكـان دون دجلة فيـه قصر وفيـه مسالح للعجـم يقال لـه الخـريبة ويسمى أيضًـا البُصَيْـرة، بينـه وبين دجلة أربعـة فـراسخ، لـه خليج يجـرَى فيـــه المـاء إلى أجمـة قصـب، فأعجب ذلك عمـر، وكـانت قـد جـاءته أخبـار الفتـوح من نـاحيـة

الحيرة، وكان سويد بن قطبة الذهلى، وبعضهم يقول قطبة بن قتادة، يغير فى ناحية الخريبة من البصرة على العجم، كما كان المثنى بن حارثة يُغير بناحية الحيرة، فلما قدم خالد بن الوليـد البصرة من اليمامة والبحرين مجتازًا إلى الكـوفة بالحيـرة، سنة اثنتى عشرة، أعـانه على حـرب مَن هنـالك وخلّف سـويدًا، ويقـال: إن خالدًا لم يرحل من البصرة حتى فتح الخريبة، وكانت مسلحة لـلأعاجم، وخلف بها رجـلا من بنى سعد بن بكر بن هوازن يقال له شـريح بن عامر، ويقال إنه أتى نهر المراة ففتح القصر صلحًا. وكان الواقدى ينكر أن خالدًا مر بالبصرة ويقول: إنه حين فرغ من أمر اليمامة والبحرين قـدم المدينـة ثم صار منهـا إلى العراق على طريق فَيْد والثعلبية، والله أعلم.

ولما بلغ عمـر بن الخطاب خبر سويد بـن قطبة وما يصنع بالبصرة رأى أن يوليها رجلا من قبله، فولاّها عتبة ابن غـزوان بن جـابـر بن وهيب بن نُسيب، أحـد بنى مـازن بن منصـور بن عكرمـة بن خصفـة، حليف بنى نوفـل بن عبد مناف، وكـان من المهاجـرين الأولين، أقبل فى أربعين رجلا، منهم نافع بن الحارث بن كلدة الثقفى وأبـو بكرة وزياد ابن أبيـه وأخت لهم، وقـال له عمـر: إن الحيرة قـد فتحت فأتِ أنتَ نـاحية البصـرة وأشغل من هنـاك من أهل فارس والأهـواز وميسان عن إمداد إخوانهم، فأتاها عتبة وانضم إليه سويد بن قطبة فيمن معه من بكر بن وائل وتميم.

قال نافع بن الحارث: فلما أبصرتنـا الديادبة خرجوا هُرَّابا وجئنا القصر فنزلناه.

وأمد عمر عتبـة بهرثمة بن عرفجة، وكـان بالبحرين فشهد بعض هذه الحروب ثم سار إلى الموصل، قال: وبنى المسلمون بالبصرة سبع دساكـر: اثنتان بالخريبة واثنتان بالزابوقة وثلاث فى موضع دار الأزد اليوم، وفى غير هـذه الرواية أنهم بنـوها بلبن: فى الخريبـة اثنتان وفى الأزد اثنتـان وفى الـزابـوقـة واحـدة وفى بنى تميم اثنتان، ففرق أصحابه فيها ونزل هو الخريبة.

قـال نافع: ولمـا بلغنـا ستمـائة قلنا: ألا نسيـر إلى الأُبلَّة فإنهـا مدينـة حصينة، فسرنـا إليها ومعنـا العنز، وهى جمع عنـزة وهى أطـول من العصـا وأقصـر من الرمح وفى رأسهـا زج، وسيوفنـا وجعلنا للنسـاء رايات على قصب وأمرناهن أن يثرن التراب وراءنا حين يرون: أنـا قد دنـونـا من المـدينة، فلمـا دنـونـا منها صففنـا أصحابنـا، قال وفيهـا ديادبتهم وقـد أعدوا السفن في دجلة، فخرجوا إلينا فى الحـديد مسومين لا نرى منهم إلا الحـدق قـال: فوالله مـا خـرج أحـدهـم حتى رجع بعضهـم إلى بعض قتلا، وكـان الأكثر قد قتل بعضهـم بعضًا، ونزلوا السفن وعبـروا إلى الجانب الآخر وانتهى إلينا النساء، وقد فتح الله علينا ودخلنـا المدينة وحوينا متاعهـم وأموالهم وسألناهم: مـا الذى هزمكم من غير قتال؟ فقـالوا: عرفتنا الـدبادبة أن كمينًا لكم قـد ظهر وعلا رهجـه، يريدون النساء فى إثـارتهن التراب ففتح الله على المسلمين تلك المدينـة وأصابوا غنـائم كثيرة ولم يكن فيهم أحد يحسب ويكتب إلا زياد فولاه قسم ذلك الغنم وجعل لـه فى كل يوم درهمين، وهـو غلام فى رأسه ذؤابة، ثم إن عتبـة كتب إلى عمر يستأذنه في تمصير البصـرة وقال: إنه لابـد للمسلمين من منزل إذا أشتى شتـوا فيـه وإذا رجعـوا مـن غـزوهم لجأوا إليـه، فكتب إليـه عمر أن ارتـد لهم منزلاً قـريبًا من المـراعي والمـاء واكتب إلى بصفته، فكتـب إلى عمر: إنى قـد وجـدت أرضًا كثيـرة القَضَّة فى طـرف البر إلى الـريف ودونهـا منـاقع فيهـا مـاء وفيهـا قصبـاء. والقَضَّـة من المضـاعف: الحجارة المجتمعـة المتشققـة، وقيل: أرض قضّة ذات حصى.

قال: ولما وصلت الرسالة إلى عمر قال: هذه أرض بصرة قريبة من المشارب والمرعى والمحتطب، فكتب إليه أن انـزلها، فنزلها وبنى مسجـدها من قصب وبنى دار إمارتها دون المسجد فى الرحبة التى يقال لها رحبة

بنى هاشم، وكانت تسمى الدهناء، وفيها السجن والديوان وحمام الأمراء بعد ذلك لقربها من الماء، فكانوا إذاغزوا نزعوا ذلك القصب ثم حزموه ووضعوه حتى يعودوا من الغزو فيعيدوا بناءه كما كان.

وقال الأصمعى: لما نزل عتبة بن غزوان الخريبة ولد بها عبد الرحمن بن أبى بكرة، وهو أول مولود ولد بالبصرة، فنحر أبوه جزورًا أشبع منها أهل البصرة، وكان تمصير البصرة فى سنة أربع عشرة قبل الكوفة بستة أشهر، وكان أبو بكرة أول من غرس النخل بالبصرة وقال: هذه أرض نخل، ثم غرس الناس بعده، وقال أبو المنذر: أول دار بُنيت بالبصرة دار نافع ابن الحارث ثم دار معقل بن يسار المزنى.

وقد روى من غير هذا الوجه أن الله عز وجل، لما أظفر سعد بن أبى وقاص بأرض الحيرة وما قاربها كتب إليه عمر بن الخطاب أن ابعث عتبة بن غزوان إلى أرض الهند، فإن له من الإسلام مكانًا وقد شهد بدرًا، وكانت الأُبُلَّة يومئذ تسمى أرض الهند، فلينزلها ويجعلها قيروانًا للمسلمين ولا يجعل بينى وبينهم بحرًا، فخرج عتبة من الخيرة فى ثمانمائة رجل حتى نزل موضع البصرة، فلما افتتح الأبلة ضرب قيروانه وضرب للمسلمين أخبيتهم، وكانت خيمة عتبة من أكسية، ورماه عمر بالرجال فلما كثروا بنى رهط منهم فيها سبع دساكر من لبن، منها فى الخريبة اثنتان وفى الزابوقة واحدة وفى بنى تميم اثنتان، وكان سعد بن أبى وقاص يكاتب عتبة بأمره ونهيه، فأنف عتبة من ذلك واستأذن عمر فى الشخوص إليه، فأذن له، فاستخلف مجاشع بن مسعود السلمى على جنده، وكان عتبة قد سيره فى جيش إلى فرات البصرة ليفتحها، فأمر المغيرة ابن شعبة أن يقوم مقامه إلى أن يرجع، قال: ولما أراد عتبة الانصراف إلى المدينة خطب الناس وقال كلامًا فى آخره: وستجربون الأمراء من بعدى.

قال الحسن: فلقد جربناهم فوجدنا له الفضل عليهم، قال: وشكا عتبة إلى عمر تسلط سعد عليه، فقال له: وما عليك إذا أقررت بالإمارة لرجل من قريش له صحبة وشرف؟ فامتنع من الرجوع فأبى عمر إلا رده، فسقط عن راحلته فى الطريق فمات، وذلك فى سنة ست عشرة، قال: ولما سار عتبة عن البصرة بلغ المغيرة أن دهقان ميسان كفر ورجع عن الإسلام وأقبل نحو البصرة، وكان عتبة قد غزاها وفتحها، فسار إليه المغيرة فلقيه بالمنعرج فهزمه وقتله، وكتب المغيرة إلى عمر بالفتح منه، فدعا عمر عتبة وقال له: ألم تعلمنى أنك استخلفت مجاشعًا؟ قال. نعم، قال: فإن المغيرة كتب إلى بكذا، فقال: إن مجاشعًا كان غائبًا فأمرت المغيرة بالصلاة إلى أن يرجع مجاشع، فقال عمر: لعمرى إن أهل المدر لأولى أن يتستعملوا من أهل الوبر، يعنى بأهل المدر: المغيرة لأنه من أهل الطائف، وهى مدينة وبأهل الوبر مجاشعًا لأنه من أهل البادية، وأقر المغيرة على البصرة، واستعمل عمر على البصرة أبا موسى الأشعرى، أرسله إليها وأمره بإنفاذ المغيرة إليه، وقيل: كان أبو موسى بالبصرة فكاتبه عمر بولايتها، وذلك فى سنة ست عشرة وقيل فى سنة سبع عشرة هـ.

(معجم البلدان لياقوت الحموى ١/ ٤٣٠ ـ ٤٣٣. انظر أيضًا العوامل التاريخية لنشأة وتطور المدن العربية الإسلامية ـ مصطفى عباس الموسوى. منشورات وزارة الثقافة والإعلام. الجمهورية العراقية. سلسلة دراسات (٢٩٥). دار الرشيد للنشر. بغداد ١٩٨٢ / ٦٦ ـ ٧٧).

وقد حدث أن التهم حريق هائل قصب دور البصرة. وقام الأشعرى بإخبار الخليفة عمر بذلك واستأذنه بالبناء باللبن والطين بدلا من ا لقصب. فأذن الخليفة له بذلك وأوصاه بتنفيذ التخطيط الهندسى للمدينة بحيث يكون عرض الشوارع الرئيسية أربعين ذراعًا، والمتوسطة أو الثانوية عشرين ذراعا، والأزقة سبعة

أذرع، وأن تكون دور النـاس متلاصقـة ولا يزيـد عدد الغرف فى الدار الواحدة عن ثلاث، وأن لا يرتفع البناء فيها أكثر من طابق واحد، وأوضح أيضًا أن تتوسط كل محلة رحبـة أو ساحة طـول ضلعها ستـون ذراعا، وأن تكون خطط القبائل حول المسجد الجامع ودار الإمارة غير متصلة فيهـا. والحقيقة أن خريطة تخطيـط مدينة البصـرة جديـدة تمـاما ومتقنـة وهنـدسية، وتتنـاسب وطبيعة الظروف الذاتية والمـوضوعية للمجتمع العربى الإسـلامى. وتعتبر هـذه الخـريطة المظهـر الأول لفن تخطيط المدن فى العـالم العربى الإسـلامى. وسوف نـرى فى بناء المـدن الأخرى أن التمسك بجـوهر هـذا التصميم قد استمـر إلى جانب إضـافات وتحـويرات اقتضتهـا طبيعـة التطـور الـذى حـدث فـى القـرون اللاحقة.

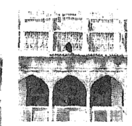
كان الاقبال شـديدا على سكنى المدينـة الجديدة. وقد شجع الخليفة عمر العرب المسلمين على الهجرة إليها، وقيل إنه سيَّر إليهـا سبعين ألفا، منهم عدد كبير من الصحـابة الذيـن لعبوا دورا مشرفا فى نشـر مبادئ الدين الإسلامى وساهموا مسـاهمة فعالة فى التحرير. ونتيجـة لـذلك اتسعت رقعـة المدينـة وزادت قيمتهـا الإدارية.

ولم يؤثر انتقال الخـلافة إلى الشام على البصرة، بل استمرت رقعتها فى التوسع وكثر عمرانها وكان لازدهار الحيـاة الاقتصـاديـة أثـره الفعـال فى استمـرار تـوسع المدينة وزيادة عمرانها. وظلت المدينة مركزا إداريا فى القطر وبذل ولاتهـا الأمويون جهودا كبيـرة فى إظهارها بالمظهر اللائق كمركـز مهم من مراكز ولاة الأقاليم في بداية الحكم الأموى، وذكر المـؤرخون أن البناء بالآجر والجص قد حل محل البناء باللبن والطين وأشاروا إلى عـدد من الـدور الفخمـة والقصـور التى أنشئت فيهـا وحولها، كما ذكروا روعة مساجدها وبهائها. وصاحب هذا التقدم العمـرانى نمو واضح فى الصناعـة والزراعة والتجارة وفنـون أخرى. وقـد جرت محـاولات لتقديـر عدد سكان البصرة فى هذا العهد حيث يقال إنهم بلغوا ٣٠٠ ألف نسمـة بينما يعتقـد آخرون أنـه كان حـوالى ٦٠٠ ألف فى عهد ولاية الحجاج بن يوسف الثقفى.

ازدهرت البصـرة أيام العهـد العباسـى الأول فطارت شهرتها وقصدها طلاب العلم والأدب واللغة وبرز فيها أعـلام كـان لهم دور بـارز فـى علـوم اللغـة والفقـه والأدب. ولكن التقدم الـذى شهدتـه المدينـة لم يدم طويلا فاحتلها صاحب الزنج سنة ٢٥٧هـ/ ٧٨١م، وعـاث فيها فسـادا، فخـرب مبانيهـا وقتل الكثيـر من أهلها، وتـركت هذه النكبة آثـارها الكبيـرة على الحياة بصـورة عامـة. وتعـرضت إلى فاجعـة أخـرى عندمـا احتلهـا القرامطـة سنة ٣١١هـ فخربـوا ودمروا كل مـا وقعت عليه أيـديهم. ولم تسترد البصرة أيام عـزها بعد ذلك فكانت الحياة فيها تتأثـر بالمشاكل والمشاحنات والمضاربـات التى كانـت تحدث بين القـادة والوزراء والمتنفذين فـى العاصمة. فقَلَّ الاقبـال على السكنى فيها وبدأ الناس يهجرونها، فتناقص عدد سكانها حتى هجرت تماما فى القرن السـابع عشر الميلادى وتحول معظم السكـان إلى البصرة الحـديثـة التى حلت محل البصرة القديمة وبمرور الزمن ذهبت آثارها الشاخصة، وهدم بعضهـا فتحولت إلى تلول أكـوام أنقاض تغطى مسـاحـة واسعة من الأرض. ولم يبـق من آثارهـا سوى جـزء من الركن الشمـالى الغربى لمسجـدها الجـامع الذى يدعى الآن بمسجد الإمام على بن أبى طالب.

(العمـارات العـربية الإسـلاميـة فى العـراق. وزارة الثقـافة والإعـلام. الجمهوريـة العراقيـة. دار الرشيـد للنشر. بغداد ١٩٨٢، ١/ ٤٧ـ٤٩).





الفن المعمارى القديم فى البصرة .

مدينة البصرة القديمة . ميناء البصرة . قنوات المياه وأشجار النخيل فى البصرة .





لقـد كانت البصـرة من أكبـر مراكـز الحياة العلميـة فكان بهـا أعداد كثيـرة من الصحابـة والتابعيـن وأتباع التـابعين ممـا يأتى بيـانـه فيمـا بعـد، واشتهـرت هى والكوفة بالنبوغ فى علوم النحو واللغة، وتفوقت البصرة فى ذلك فكـان من علمـائهـا أبـو عمـرو بن العـلاء، والخليل بن أحمـد، والأصمعى، وسيأتى الكـلام عن ذلك فى مادة « البصريون » إن شاء الله تعالى.

(المجمل فى تـاريخ الأدب العـربى ـ طـه حسين وزملائه/ ١١٢).

وقـد أورد ابن بطـوطـة فى رحلتـه أخبـارا عن بعض العلماء والصالحين بالبصـرة وعن المشاهد والمزارات المباركة بها فقال :

فمنها مشهـد طلحة بن عبيـد الله أحد العشـرة رضى الله عنهم وهـو بداخـل المدينـة، وعليـه قبة ومسجـد وزاويـة فيهـا الطعـام للـوارد والصـادر، وأهل البصـرة يعظمونه تعظيما شديدا، ومنها مشهد الزبير بن العوام حـوارى رسـول الله ﷺ وابن عمته رضى الله عنـه وهـو بخارج البصـرة ولا قبة عليه، ولـه مسجد وزاويـة فيها الطعام لأبنـاء السبيل. ومنها قبر حليمة السعـدية، أم رسول الله ﷺ من الرضاعـة رضى الله عنها وإلى جانبها قبـر ابنهـا رضيع رسـول الله ﷺ ومنهـا قبـر أبى بكـرة صـاحب رسول الله ﷺ وعليـه قبـة. وعلى ستة أميـال منها بقرب وادى السباع قبر أنس بن مالك خادم رسول الله ﷺ ولا سبيل لـزيارتـه إلا فى جمع كثيف، لكثـرة السبـاع وعـدم العمـران. ومنـه قبـر الحسن بن أبى الحسن البصرى سيد التابعيـن رضى الله عنه ومنها قبر محمد بـن سيرين رضى الله عنـه ومنها قبر محمـد بن واسع رضى الله عنه ومنها قبر عتبة الغلام رضى الله عنه ومنها قبر مالك بن دينار رضى الله عنه ومنها قبر حبيب العجمى رضى الله عنـه ومنهـا قبـر سهل بن عبـد الله التسترى رضى الله عنـه وعلى كل قبر منها قبـة مكتوب فيها اسم صاحب القبر ووفاته. وذلك كله داخل السور القديم. وهى اليوم بينها وبين البلـد نحو ثلاثة أميال. وبهـا سـوى ذلك قبـور الجم الغفيـر من الصحـابـة والتابعين المستشهدين يوم الجمل، وكان أمير البصرة حين ورودى عليهـا يسمى بـركن الـدين العجمى التوريزى، أضافنى فأحسن إلىّ ا هـ.

(مهذب رحلة ابن بطوطـة المسماة تحفة النظار فى غرائب الأمصار وعجائب الأسفـار ـ وقف على تهذيبه وضبط غـريبه وأعـلامه أحمـد العـوامرى بك ومحمـد أحمد جاد المولى بك / ١٤٠ ـ ١٤٢).

وقـد ذكـر ابن حبـان البستـى مشـاهيـر الصحـابـة والتابعين وأتباع التابعين الذين كانوا بالبصرة، فأحصى من الصحـابـة ٥١، ومن التـابعين ٩٢، ومن أتبـاع التـابعين ١٠٧ ونسـوق لك بعضـا من كلٍّ منهم على سبيل المثال، مع مـلاحظة أننـا احتفظنا بالأرقـام كما وردت فى النص.

قال الشيخ الإمام أبو حـاتم رحمه الله : دخل البصرة جمـاعة من جلـة الصحـابـة فى الغزوات والتجـارات والسعى فى أمـور المسلمين والقصـد فيه صـلاحهم، فمنهم من رجع عنها إلى المـدينة ومنهم من خرج إلى غيرها حتى حلت المنية بهم فى غيرها، وإنى لا أعتبر من وصفنـا نعتهم ولا أعـد من ذكـرنـا وصفهم فى البصـريين لكنى أذكـر منهم من استـوطن البصـرة وجعلهـا لنفسـه دارا واختط بهـا خططـا، فممن قطن البصرة من الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين :

٢١٥ ـ أنس بن مالك بن النضر بن ضمضم بن زيد ابن حرام الخـزرجى النجارى. قدم النبى ﷺ المـدينة وهـو ابن عشر سنين فـأهدتـه أمـه لرسـول الله ﷺ كى يخـدمـه فخـدم نبـى الله ﷺ عشـر سنين. وانتقل من المدينـة بعد أن بُصرت البصـرة أيام عمـر بن الخطاب وسكنهـا. وكان يصفـر لحيته بـالـورس، وتوفى سنـة إحدى وتسعين وكنيته أبو حمزة.

٢١٦ ـ أبـو مـوسى الأشعـرى عبـد الله بن قيس بن

وهب، يلي الكوفة مدة والبصرة زمانا إلا أنه ممن استوطن البصرة، مات سنة أربع وأربعين وهو ابن بضع وستين سنة.

٢١٧ - عتبة بن غزوان بن جابر السلمي، كنيته أبو عبد الله، بعثه سعد بن أبي وقاص إلى موضع البصرة اليوم فأقام بها وبصر البصرة وبنى مسجدها بقصب واستوطنها، واختط الصحابة بها الخطط، ومات في طريق مكة سنة سبع عشرة.

٢١٨ - عمران بن حصين الخزاعي الأزدي، كنيته أبو نُجيد، من عبّاد الصحابة، مات سنة ثنتين وخمسين.

٢١٩ - معقل بن يسار المزني، من أصحاب الشجرة، كنيته أبو علي، ممن له الخطة المعروفة بالبصرة، وإليه ينسب نهر معقل إلى اليوم، مات في ولاية عبيد الله بن زياد في ولاية معاوية.

٢٢٠ - أبو بكرة الثقفي، اسمه نُفيع بن مسروح بن كَلَدة وقد قيل نفيع بن الحارث بن كلدة، كان قد أسلم وهو ابن ثماني عشرة سنة، وانتقل إلى البصرة، ومات سنة تسع وخمسين، وأمر أن يصلي عليه أبو برزة الأسلمي وكانا متآخيين، وقد قيل إنه توفي سنة ثلاث وخمسين وله ثلاث وستون سنة.

٢٢١ - عبد الله بن المغفل المزني، من جلة الصحابة، كنيته أبو زياد وقد قيل أبو عبد الرحمن ويقال أبو سعيد، مات سنة تسع وخمسين وصلى عليه أبو برزة الأسلمي.

٢٢٢ - الأسود بن سريع بن حمير بن عباد السعدي التميمي، كنيته أبو عبد الله، وهو أول من قصّ في المسجد الجامع بالبصرة وكان شاعرا لسنا، والأحنف ابن قيس ابن عمه، مات يوم الجمل سنة ست وثلاثين وقد قيل إنه بقي إلى ولاية معاوية بن أبي سفيان.

٢٢٣ - سمرة بن جندب الفزاري، كنيته أبو سعيد كان زياد يستعمله ستة أشهر على البصرة وعلى الكوفة ستة أشهر فحديثه عند أهل المِصْرَيْن، ومات بالبصرة سنة تسع وخمسين بعد أبي هريرة.

٢٢٤ - عثمان بن أبي العاص الثقفي. من عبّاد الصحابة ومتقشفيهم، سكن البصرة غازيا وكان مجانباللفتن.

٢٢٥ - أبو برزة الأسلمي، اسمه نضلة بن عبيد بن الحارث، من المتعبدين، مات في إمارة يزيد بن معاوية بعد الحرة في المفازة بين سجستان وهراة غازيا.

٢٢٦ عبد الله بن الشخّير العامري الجرشي أبو مطرف.

٢٢٧ - قيس بن عاصم بن سنان، كنيته أبو علي المنقري، أتى النبي ﷺ فلما رآه النبي ﷺ قال: وهذا سيد أهل الوبر، وكان من سادات الصحابة وجلة من اختط بالبصرة، توفي بالبصرة وبها عقبه.

٢٢٨ - أبو رفاعة العدوي، اسمه تميم بن أسيد، أتى النبي ﷺ وهو يخطب فعلّمه مما علمه الله.

٢٢٩ - عبد الله بن عمرو بن هلال المزني أبو علقمة، والد بكر بن عبد الله المزني.

٢٣٠ - أسامة بن عمير الهذلي، من مضر.

٢٣١ - ثابت بن الضحاك بن خليفة الكلابي الأنصاري. من أصحاب الشجرة، كنيته أبو زيد. وهو أخو أبي جبيرة بن الضحاك، مات سنة خمس وأربعين.

٢٣٢ - رافع بن عمرو الغفاري، أخو الحكم بن عمرو، من صالحي الصحابة.

٢٣٣ - سوادة بن الربيع الجرمي، وفد إلى النبي ﷺ فأمر له المصطفى ﷺ بزود، انتقل إلى البصرة.

٢٣٤ - سعد بن الأطول بن عبد الله بن خالد

الجهنى، كنيته أبو قضاعة، مات بالبصرة بعد خروج عبيد الله بن زياد منها.

٢٣٥ ـ عمرو بن تغلب، من النمر بن قاسط، كان ممن هاجر إلى رسول الله ﷺ، وهو الذى قال له النبى ﷺ: «إنى أعطى الرجل وأدع الرجل والذى أدع أحب إلىّ من الذى أعطى، أعطى أقواماً لما فى قلوبهم من الجزع والهلع وأكِل أقواما لما فى قلوبهم من الغنى والخير منهم عمرو بن تغلب» (صحيح البخارى باب ٤٩ من كتاب التوحيد).

٢٣٦ ـ عبد الله بن سرجس المزنى، ممن استغفر له رسول الله ﷺ ورأى خاتم النبوة عند نغض كتفه اليسرى جُمْعا عليه خيلان.

(ب) التابعون:

من مشاهير التابعين بالبصرة:

٦٤٠ ـ أبو رجاء العطاردى، اسمه عمران بن ملحان، أدرك النبى ﷺ وهو شاب ثم أسلم بعد أن قبض رسول الله ﷺ فعداده فى التابعين لأن إسلامه كان بعد أن قبض الله صفيه ﷺ إلى جنته. مات أبو رجاء بالبصرة وله نيف وعشرون ومائة سنة.

٦٤١ ـ الأحنف بن قيس، كان اسمه صخر وقد قيل ان اسمه كان الضحاك وإنما قيل له الأحنف لأنه ولد أحنف الرجلين، وهو الأحنف بن قيس بن معاوية بن حصين السعدى أبو بحر، كان من سادات الناس وعقلاء التابعين وفصحاء أهل البصرة وحكمائهم، ممن فتح على يده الفتوح الكثيرة للمسلمين، ومات بالكوفة سنة سبع وستين فى إمارة ابن الزبير وصلى عليه مصعب بن الزبير ومشى فى جنازته بغير رداء.

٦٤٢ ـ الحسن بن أبى الحسن، اسم أبيه يسار، مولى زيد بن ثابت الانصارى، أبو سعيد، كان مولده لسنتين بقيتا من خلافة عمر بن الخطاب، وكان يوم الدار ابن أربع عشرة سنة، واحتلم سنة سبع وثلاثين، كان أبوه من سبى بيسان، رأى الحسن عشرين ومائة من أصحاب رسول الله ﷺ وكان من علماء التابعين بالقرآن والفقه والأدب وكان من عبّاد أهل البصرة وزهّادهم، مات فى شهر رجب سنة عشر ومائة وهو ابن تسع وثمانين سنة، وكان مُعَرًّى عما قُذف به من القدر على تدليس كان منه فى الروايات.

٦٤٣ ـ محمد بن سيرين الأنصارى أبو بكر. مولده لسنتين بقيتا من خلافة عثمان بن عفان، وكان سيرين أبوه مكاتبا لأنس بن مالك، وهم إخوة أربعة محمد وأنس ومعبد ويحيى وحفصة وكريمة أولاد سيرين، حُمل عن سنتهم العلم، وكان محمد بن سيرين من أورع التابعين وفقهاء أهل البصرة وعبادهم وكان يعبر الرؤيا، رأى ثلاثين من أصحاب رسول الله ﷺ ومات بالبصرة فى شوال بعد الحسن بمائة يوم وقبره بإزاء قبر الحسن بالبصرة مشهور يزار قال أبو حيان البستى: وقد زرتهما غير مرة.

٦٤٤ ـ مسلم بن يسار، مولى لبنى أمية. أبو عبد الله، من عباد التابعين وزهادهم، ممن كان يلزم التقشف والتخلى بالعبادة، مات سنة مائة.

٦٤٥ ـ مطرف بن عبد الله بن الشخير العامرى أبو عبد الله، من أهل العبادة والزهد والتقشف ممن لزم الورع الخفى، مات بعد طاعون الجارف سنة سبع وستين، وكان مطرف أكبر من الحسن بعشر سنين.

٦٤٦ ـ أبو الشعثاء، اسمه جابر بن زيد الأزدى، كان مولده بالحرقة ناحية بالقرب من عمان، فاستوطن البصرة ونزل بها فى الأزد، كان من علماء التابعين بالقرآن وفقهاء أهل البصرة فى الدين، مات هو وأنس ابن مالك فى جمعة واحدة سنة ثلاث وتسعين.

٦٤٧ ـ عامر بن عبد الله بن عبد قيس التميمى أبو عبد الله، من عباد التابعين وزهادهم وأورع أهل البصرة وأفضلهم، ممن كان لا يأخذه فى الله لومة لائم، سِيِر

بـه إلى الشـام، ومات فى بعـض نواحيهـا، وليس لـه حديث مسند يرجع إليه .

٦٤٨ ــ حُجْر بن عـدى الكنـدى، واسم عدى هـو الأدبر. وهـو الذى يقال لـه حجر بن الأدبـر. من عباد التـابعين، ممن شهد صفين مع على بن أبى طـالـب، قتل سنة ثلاث وخمسين .

٦٤٩ ـ أبو قـلابة الجرمى، اسمه عبـد الله بن زيد، من عبـاد التـابعين وزهادهم، ممن هـرب من البصـرة مخافة ان يـولى القضاء فدخل الشام يأوى الـرباطات ويكون فى الثغور ومعه بنىّ لـه إلى ان اعتل علة صعبة فذهبـت يداه ورجـلاه وبصره فما كـان يزيـد، على : اللهم ! أوزعنى أن أحمـدك حمـدا أكـافى بـه شكـر نعمتك التى أنعمـت على وفضلتنى على كثيـر ممن خلقته تفضيلا، ومات سنة أربع ومائة .

٦٥٠ ـ ثابت بن أسلم البنانى، من ولد بُنانة بن سعد ابن لؤى بن غالب، أبو محمد، ممن صحب أنس بن مالك أربعين سنة، وكان من أعبد أهل البصرة وأكثرهم صبرا على كثـرة الصلاة ليلا ونهارا مع الـورع الشديد، ومات سنة سبع وعشرين ومـائة وهو ابن ست وثمانين سنة .

٦٥١ ـ أبو الصهباء، اسمه صلة بن أشيم العدوى، من عبـاد أهل البصـرة، ممن كـان يـرجع إلى الجهـد الجهيد والـورع الشديـد مع المواظبـة على الجهـاد برًّا وبحرا، دخل سجستان وبست غازيا وأقام بها مدة ثم خرج منهـا إلى غزنة فى الجيش غازيـا فقتل بكابل فى ولاية الحجاج بن يوسف .

(جـ) أتباع التابعين :

من مشاهير أتباع التابعين بالبصرة :

١١٨٣ ــ أيـوب السختيـ ـى، وهـو أيـوب بن أبى تميمة، واسم أبى تميمة كيسان، مولى العنزة، كنيته أبو بكر، ليس يصح له عن أنس بن مالك سماع . مولده سنة ثمان وستين، وكان من سادات أهل البصرة وعبـاد أتباع التـابعين وفقهـائهم ممن اشتهر بـالفضل والعلم والنسك والصـلابـة فى السُّنـة والقمع لأهل البدع، مات يوم الجمعة فـى شهر رمضان سنة إحدى وثلاثين ومائة سنة الطاعون وله ثلاث وستون سنة .

١١٨٤ ـ يونس بن عبيد، مـولى عبد القيس، مولده بالكوفة، ممن يرجع إلى العبادة والورع والفضل والزهد والحفظ والإتقان والصلابة فى السُّنـة . مات سنة ثمان أو تسع وثـلاثين ومـائة، وليس يصـح لـه عن أنس بن مالك سماع .

١١٨٥ ـ عبد الله بن عون بن أرطبـان، مولى مزينة، كنيتـه أبو عـون، وأتى أنس بن مالك وعليـه جبة خـز وعمامة خز ومطرف خـز كان مولده سنة ست وستين، وكان من أورع أهل البصرة وأفضلهم مع مـا كان يرجع إليـه من الأدب والفقـه والإتقـان والحفظ وبغض أهل البدع، مـات سنة إحدى وخمسين ومـائة وصلى عليه جميل بن محفوظ الأزدى والى البصرة وله يومئذ خمس وثمانون سنة .

١١٨٥ ـ محمـد بن واسع الأزدى أبو بكر، كـان قد خرج إلى خراسان غازيا وكان فى فتح ما وراء النهر مع قتيبـة بن مسلم، من عبـاد أهل البصـرة وزهـادهم والمتقشفة الخشن، ليس يصح له عن أنس سماع وإن كان لا يصغر عنه، مات سنة سبع وعشرين ومائة .

١١٨٧ ــ داود بن أبى هند، واسـم أبى هند دينـار، مـولى بنى قُشير، كنيتـه أبـو محمـد، كـان أبـوه من خراسان، روى عن أنس أحـاديث ولم يسمع منه شيئا وكـان من أهل الـورع والفضل، وكـان يسمى داود القارئ، مات سنة سبع وثلاثين ومائة .

١١٨٨ ــ إيـاس بن قتـادة العَبْشَمِى، ابن أخت الأحنف بن قيس . كان على قضـاء الرى، من العُبَّاد، مـات فى أيام مصعب بن الزبيـر، وقتل مصعب سنة إحدى وسبعين .

١١٨٩ ـ أشعث بن عبد الملك الحُمرانى أبو هانئ، من الفقهاء المتقنين وأهل الورع فى الـدين، مات سنة ست وأربعين ومائة.

١١٩٠ ـ أبـو عامـر الخـزّاز صـالح بن رستم، من الحفاظ الذين كانوا يخطّون، مات سنة ثنتين وخمسين ومائة.

١١٩١ ـ هشام بن حسان القردوسى، مولى عتيك، كان ينزل درب القراديس بالبصرة فنسب إليه، كنيته أبو عبد الله، كـان من العباد والبكائين بالليل، مـات سنة سبع أو ثمان وأربعين ومائة.

١١٩٢ ـ عـوف بن أبى جَمِيلة الأعـرابى العبـدى، واسم أبى جميلة رُزَينـة، كنيته أبو سهل، كان مـولده سنـة تسع وخمسين ومات سنـة ست وأربعين ومـائة، وكان أكبر من قتادة بسنتين.

(مشـاهيـر علماء الأمصـار من تصنيف محمـد بن حبان البستى ـ عنى بتصحيحه م. فلا يشهمر. مطبعة لجنـة التأليف والترجمـة والنشر. القـاهرة ١٣٧٩هـ ـ ١٩٥٩م/ ٣٧ـ٣٩، ٨٧ـ٨٩، ١٥٠، ١٥١).

وتذكر المصادر مدينة البصرة من بين المدن التى بها خزائن كتب، فقد ورد ذكـر خزانة الوقف بـالبصرة كما يلى:

أنشأهـا أبو على بن سـوار الكاتب من رجـال عضد الدولـة. عاش فـى المائة الرابعـة للهجرة. وكـان ابن سـوار محبًّا للعلـوم، شـديد الشغـف بها. قـال لابن النديم يومًـا، وكان معاصرًا له: إن فى خزانتـه مؤلفات لأبى القـاسم البستى، وكـان ابن النـديم لم يـر شيئًـا منها. وقـد ذكر له أسمـاء تلك المؤلفـات التى ننقلها عنه هاهنا، ليستدل القارئ من أسمائها على ما كانت تحويه هذه الخزانة من نفائس الأسفار:

كتـاب الأشجـار والنبـات. كتـاب وصف هـواء جرجان. كتاب جوابـه فى قِدَمِ العالم. كتاب فى علة الوزيـر الموجّه بـوجهين. كتاب صون العلم وسيـاسة النفس. رسالة فى سبر العضو الرئيس من بدن الإنسان (الفهرست/ ١٣٩).

وهذه الكتب قـد ضاعت، فـلا يعلم شىء منها فى زماننا.

وقد أشار البشارى المقـدسى إلى هذه الخزانة، فى كلامـه على مدينـة « رام هرمز » فقـال: « ... وبها دار كتب كالتى بـالبصرة، والـداران جميعًا اتخـذهما ابن سـوار، وفيهما إجـراء على من قصدهمـا ولزم القـراءة والنسخ، إلا أن خزانة البصرة أكبـر وأعمر وأكثر كتبًا » (أحسن التقاسيم/ ٤١٣).

وفى المقـامة الثانيـة من مقـامات الحريـرى، وهى المعـروفة بـ « الحلـوانية » ذِكـر لهـذه الخـزانة، قـال الحريرى على لسان الحرث بـن همام البصرى ما هذا بعضه: « ... فلما أُبْتُ من غربتى، إلى منبت شعبتي (يريـد أنه عاد إلى مـدينة البصرة) حضـرت دار كتبها التى هى منتـدى المتأدبين، وملتقى القـاطنين منهم والمتغربين. فـدخل ذو لحية كثة، وهيئـة رثة، فسلم على الجلاس، وجلس فى أخريـات الناس، ثم أخذ يبـدى مـا فى وطـابـه، ويُعجـب الحـاضـرين بفصل خطابه، فقـال لمن يليه: ما الكتاب الـذى تنظر فيه؟ فقـال: ديـوان أبى عبـادة (هـو البحتـرى الشـاعـر المشهـور) والمشهـود لـه بـالإجـادة ... » (مقـامـات الحريرى/ ٢٥ ط بولاق ١٣٠٠هـ).

فهذا النص، على ما فيه من سجع، يصف بعض ما كان يجرى فى مجالس العلماء فى هذه الخزانة، نحو أوائل المائة السـادسة للهجرة، لأن الحـريرى كـان قد توفى فى سنة ٥١٦هـ (١١٢٢م).

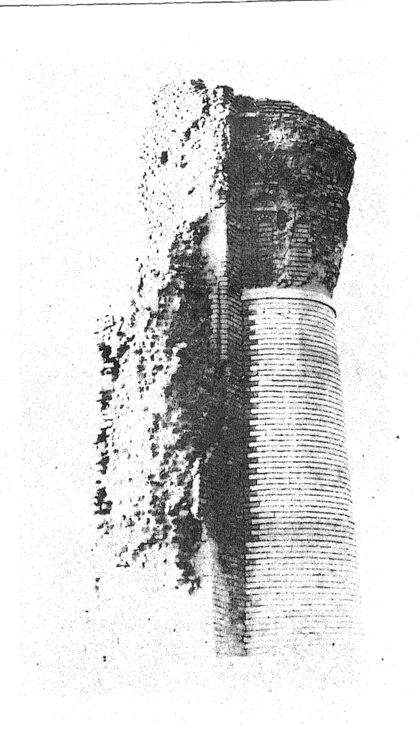
(خزائن الكتب القديمة فى العـراق ـ كوركيس عواد / ١٣٧، ١٣٨).

*** البصرة (جامع ـ) :**

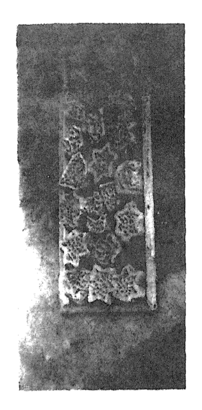
تشير المصادر الأدبية إلى أكثر من شخص ممن قاموا بتخطيط مسجد البصرة. فتذكر أن القائد عتبة بن غزوان هو الذى خططه بنفسه. ولكن بعضها يذكر محجر بن الأذرع البهزى أو نافع بن الحارث بن كلدة، ويشير خبر آخر إلى أن الذى قام بذلك هو الأسود بن سريع (البلاذرى / ٣٥٤) إن اختلاف الرواة فى ذكر اسم من قام بتخطيط المسجد تعبير عن أهميته وعن مكانة الشخص الذى أوكل إليه تنفيذ هذا الأمر المهم.

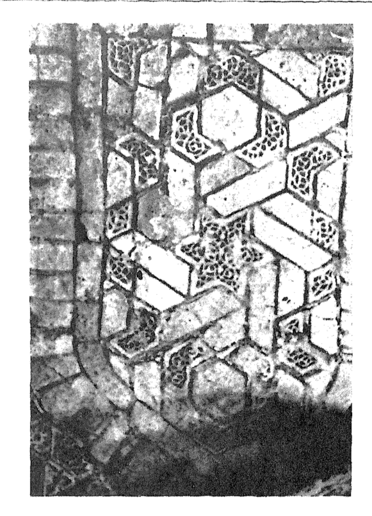
وكان بناء المسجد فى البداية بالقصب مثل بقية أبنية المدينة، ويظهر أن الحريق الذى اجتاح مدينة البصرة قد التهم المسجد أيضًا. وكان والى البصرة الجديد قد حصل على موافقة الخليفة باستعمال اللبن والطين بدل القصب كمادة بنائية. فقام أبو موسى الأشعرى بتوسيع المسجد وبنائه باللبن والطين وذكر أنه صبغ جدرانه واتخذ له سقفا. وكل ما نعرفه عنه على عهد الاشعرى أنه كان مربع الشكل.

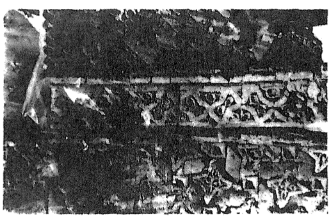
لم يبق هذا المسجد على حالته الأولى بل وسع وجدد وأعيد بناؤه أكثر من مرة وأهم ما حدث فيه هو ما أمر به والى البصرة زياد بن أبيه، الذى دامت ولايته ما بين ٤٥و ٥٥هـ / ٦٦٥ و ٦٧٥م، من هدمه وتوسيعه وإعادة بنائه بالطابوق والجص وإقامة سقوفه، المعمولة من خشب الساج، على أعمدة حجرية طوال تتألف من عدة قطع اسطوانية يضمها إلى بعضها سفود حديد يمر بمركزها، واتخذ زياد للجامع مئذنة ومقصورة وأمر أيضًا أن تكون دار الإمارة ملاصقة له من جهة جدار القبلة وجعل بينهما مدخلا يؤدى من الدار إلى بيت الصلاة، وجعل بناء الدار باللبن والطين (العمارات العربية الإسلامية / ٤٩، ٥٠).



لوح ١ : بقايا الحشوات الزخرفية التى تزين مقرنصات حوض مئذنة جامع البصرة .







لوح ٢ : تشكيلات من الزخارف التى كانت تزين جامع البصرة .

ويروى ياقوت قصة المسجد ودار الإمارة فيقول ...

ولى أبو موسى والجامع بحاله وحيطانه قصب فبناه أبو موسى باللبن، وكذلك دار الإمارة، وكان المنبر فى وسطه، وكان الإمام إذا جاء للصلاة بالناس تخطى رقابهم إلى القبلة، فخرج عبد الله بن عامر بن كريز، وهو أمير لعثمان على البصرة، ذات يوم من دار الإمارة يريد القبلة وعليه جبة خز دكناء، فجعل الأعراب يقولون: على الأمير جلد دب، فلما استعمل معاوية زيادًا على البصرة قال زياد: لا ينبغى للأمير أن يتخطى رقاب الناس، فحول دار الإمارة من الدهناء إلى قبل المسجد وحول المنبر إلى صدره، فكان الإمام يخرج من الدار من الباب الذى فى حائط القبلة إلى القبلة ولا يتخطى أحدًا، وزاد فى حائط المسجد زيادات كثيرة وبنى دار الإمارة باللبن وبنى المسجد بالجص وسقفه بالساج، فلما فرغ من بنائه جعل يطوف فيه وينظر إليه ومعه وجوه البصرة فلم يعب فيه إلا دقة الأساطين، قال: ولم يؤت منها قط صدع ولا ميل ولا عيب، وفيه يقول حارثة بن بدر الغدانى:

بنى زياد، لذكر الله، مصنَعَه
بالصخر والجص لم يخلط من الطين
لولا تعاون أيدى الرافعين له
إذًا ظنناه أعمال الشياطين

وجاء بسواريه من الأهواز، وكان قد ولى بناءه الحجاج بن عتيك الثقفى فظهرت له أموال وحال لم تكن قبل، ففيه قيل:

يا حبذا الإماره
ولو على الحجاره

وقيل: إن أرض المسجد كانت تربة فكانوا إذا فرغوا من الصلاة نفضوا أيديهم من التراب، فلما رأى زياد ذلك قال: لا آمن أن يظن الناس على طول الأيام أن نفض اليد فى الصلاة سنة، فأمر بجمع الحصى وإلقائه فى المسجد الجامع، ووظف ذلك على الناس، فاشتد الموكلون بذلك على الناس وأروهم حصى انتقوه فقالوا: إئتونا بمثله على قدره وألوانه، وارتشوا على ذلك فقال:

يا حبذا الإماره
ولو على الحجاره

فذهبت مثلا، وكان جانب الجامع الشمالى منزويًا لأنه كان دارًا لنافع بن الحارث أخى زياد فأبى أن يبيعها، فلم يزل على تلك الحال حتى ولى معاوية عبيد الله بن زياد على البصرة، فقال عبيد الله بن زياد: إذا شخص عبد الله بن نافع إلى أقصى ضيعة فاعلمنى. فشخص إلى قصر الأبيض، فبعث فهدم الدار وأخذ فى بناء الحائط الذى يستوى به تربيع المسجد، وقدم عبد الله بن نافع فضج، فقال له: إنى أثمن لك وأعطيك مكان كل ذراع خمسة أذرع وأدع لك خوخة فى حائطك إلى المسجد وأخرى فى غرفتك، فرضى فلم تزل الخوختان فى حائطه حتى زاد المهدى فيه ما زاد فدخلت الدار كلها فى المسجد، ثم دخلت دار الإمارة كلها فى المسجد.

وقد أمر بذلك الرشيد، ولما قدم الحجاج خُبِّر أن زيادًا بنى دار الإمارة فأراد أن يذهب ذكر زياد منها فقال: أريد أن أبنيها بالآجر، فهدمها فقيل له: إنما غرضك أن تذهب ذكر زياد منها، فما حاجتك أن تعظم النفقة وليس يزول ذكره عنها، فتركها مهدومة، فلم يكن للأمراء دار ينزلونها حتى قام سليمان بن عبد الملك فاستعمل صالح بن عبد الرحمن على خراج العراقين، فقال له صالح إنه ليس بالبصرة دار إمارة وخبره خبر الحجاج، فقال له سليمان: أعدها، فأعادها بالجص والآجر على أساسها الذى كان ورفع سمكها، فلما أعاد أبوابها عليها قصرت، فلما مات سليمان وقام عمر بن عبد العزيز استعمل عدى بن أرطاة على البصرة، فبنى فوقها غرفًا فبلغ ذلك عمر،

فكتب إليه : يا ابن عم عدى! أتعجز عنك مساكن وسعت زيادًا وابنه؟ فأمسك عدى عن بنائها، فلما قدم سليمان بن على البصرة عاملاً للسفاح أنشأ فوق البناء الذى كان لعدى بناء بالطين ثم تحول إلى المربد، فلما ولى الرشيد هدمها وأدخلها فى قبلة مسجد الجامع فلم يبق للأمراء بالبصرة دار إمارة.

(معجم البلدان لياقوت الحموى ١/ ٤٣٣، ٤٣٤).

يقول الدكتور عيسى سلمان : ظلت معلوماتنا عن هذا المسجد محدودة، خصوصا على عهد زياد، إلى أن قامت بعثة فنية من مديرية الآثار العامة برئاسة الدكتور عبد العزيز حميد سنة ١٩٦٠م بالتنقيب والتحرى فى المسجد. ونتيجة للجهود العلمية والفنية التى بذلتها الهيئة تم الكشف عن بقايا أبنية الجامع على عهد زياد. فظهر أنه كان مستطيل الشكل طوله من الشمال إلى الجنوب ١٢٠,٣٠ مترا وعرضه من الشرق إلى الغرب ٨٨,٥٠ مترا وتبين أن بيت الصلاة فيه يتألف من خمسة أساكيب ناتجة عن خمسة صفوف من الأعمدة الأسطوانية والقائمة على قواعد مربعة طول ضلع كل منها ١,١٠ متر وتتكون كل من المجنبتين والمؤخرة من أسكوبين فقط يتكونان من صفين من الأعمدة والمسافة بين عمود وآخر ثلاثة أمتار فقط، وتم الكشف أيضًا عن قاعدتى مئذنتين إحداهما في الركن الشمالى الغربى والأخرى فى الركن الشمالى الشرقي. ويعتبر هذا الاكتشاف أهم اكتشاف في تاريخ التنقيبات التي أجريت فى المواقع العربية الإسلامية في العراق. فلأول مرة نحصل على تخطيط أول مسجد أنشىء في العهد الإسلامى خارج شبه جزيرة العرب ومن بداية العصر الأموى وسنرى أن هذا الطراز سيسود لعدة قرون في القطر العراقي. وبعد بضع سنوات من بناء المسجد، سنة ٥٥هـ/ ٦٧٥م حدث تعديل بسيط فيه عندما أمر الوالي عبيد الله بن زياد بهدم جزء من دار كانت ملاصقة للمسجد من جهة جداره الشمالى ومعترضة لاستقامة الجدار حسبما تذكر المصادر الأدبية.

وبعد أن توسعت البصرة وزاد عدد سكانها في العصر العباسي ضاق المسجد بالمصلين فأمر الخليفة المهدى بتوسيعة وكان ذلك سنة ١٦١هـ/ ٧٧٨م وأدخلت عدة دور مجاورة له في هذه الزيادة. ويظهر أن ذلك لم يحل مشكلة استيعابه للأعداد المتزايدة من المصلين، فقد وسع بأمر من الخليفة هارون الرشيد وامتدت الزيادة إلى دار الإمارة التى أدخلت فيه. وصار جامع البصرة من أوسع المساجد الجامعة آنذاك وأبهاها وصار له ١٨ مدخلا، وجاء أيضًا أن عدد مرابط الخيل على جدرانه الخارجية بلغ ١٤ ألف مربط. ويظهر أن بناء هذا المسجد الجامع قد أصابه التخريب مما دفع الخليفة العباسى المستنصر بالله، الذى عرف بحبه للبناء والتعمير، إلى تجديده أو إعادة بنائه سنة ٦٢٤هـ/ ١٢٢١م على ما تذكر المصادر الأدبية. وتشير هذه المصادر إلى أن سقوف المسجد المعمولة من خشب الساج قد احترقت ويظهر أن حريقا أصاب المسجد فأتلفه. وكانت عمارة المستنصر بالله رائعة فقد أعيد تسقيفه بالساج واستعملت مدورات أساطينه القديمة مرة أخرى. واستطاعت بعثة مديرية الآثار العامة أن تظهر أجزاء من تخطيط وعمارة المسجد على عهد هذا الخليفة، وهى لا تختلف كثيرا من حيث طراز التخطيط عن طرازه الأول لأن التغييرات انصبت على سعة المسجد والوحدات الزخرفية التي تحلي جدرانه، وتعكس طراز النصف الأول من القرن السابع الهجرى، حيث بلغت فنون الحفر المفرغ على الطابوق أوج تقدمها، وكل ما تبقى من عمارة المستنصر بالله جزء من الركن الشمالى الغربي، متوج ببقايا مقرنصات يظهر أنها كانت تسند قاعدة حوض

مئذنته . وقد حليت بواطن حنايا المقرنصات بحشوات دقيقة ذات زخارف نباتية مفرغة (لوح ١) .

وقبل أربع سنوات قامت هيئة فنية من جامعة البصرة برئاسة الدكتور خالد أحمد الأعظمى بإكمال التحرى والتنقيب فى هذا الجامع . فكشفت عن أجزاء من جدراه الشرقي مزينة ، على نطاق واسع ، بحشوات من الزخارف النباتية الخطية الأجرية المفرغة (لوح ٢) وهى تعود أيضًا إلى نفس العهد الذى يعود إليه الجزء القائم من المسجد وتعتبر وحداتها الزخرفية وثيقة أخرى مهمة لما بلغه هذا الفن في نهاية العصر العباسى .

(العمارات العربية الإسلامية فى العراق - د . عيسى سلمان وزميلاته / ٤٩ - ٥١ ، ٥٥ . انظر أيضًا الفن الإسلامى - أبو صالح الألفى / ١٤٢ - ١٤٣) .

ويشير ابن بطوطة فى رحلته إلى جامع رآه عند قدومه إلى البصرة فيقول :

فنزلنا بها رباط مالك بن دينار . وكنت رأيت عند قدومى عليها على نحو ميلين منها بناء عاليا مثل الحصن ، فسألت عنه فقيل لى هو مسجد على بن أبى طالب رضى الله عنه . وكانت البصرة من اتساع الخطَّة وانفساح الساحة بحيث كان هذا المسجد فى وسطها ، وبينه الآن وبينها ميلان ، وكذلك بينه وبين السور الأول المحيط بها نحو ذلك ، فهو متوسط بينهما .

ثم يقول عن أهل البصرة : وهم يصلّون الجمعة فى مسجد أمير المؤمنين علىّ رضى الله عنه الذى ذكرته ، ثم يُسّد فلا يأتونه إلا فى الجمعة وهذا المسجد من أحسن المساجد ، وصحنه متناهى الانفساح ، مفروش بالحصباء الحمراء التى يؤتى بها من وادى السباع . وفيه المصحف الكريم الذى كان عثمان رضى الله عنه يقرأ فيه لما قتل ولهذا المسجد سبع صوامع .

(مهذب رحلة ابن بطوطة المسماة تحفة النظار فى غرائب الأمصار وعجائب الأسفار - وقف على تهذيبه وضبط غريبه وأعلامه أحمد العوامرى بك ومحمد أحمد جاد المولى بك ١/ ١٣٩ ، ١٤٠) .

ويلخص ابن قتيبة خبر الجامع فيقول :

أول من مصر « البصرة » : « عتبة بن غزوان بن ياسر و من الصحابة . اختطها سنة أربع عشرة ، ومر بموضع « المربد » فوجد فيه الكِذّان الغليظ . فقال : هذا هو «البصرة » أنزلوها باسم الله . فبنى المسجد الجامع بقصب بأمر « عمر بن الخطاب » ثم بناه « ابن عامر » باللبن لـ « عثمان » وبناه « زياد » بالآجر لـ « معاوية » وبنى جُنبتيه وأتمه « عُبيد الله بن زياد » .

والمؤذّنون فيه ولد « المُنذر بن حسان العبدى » وكان مؤذن « عبيد الله بن زياد » فبقى ولده يؤذنون فى المسجد .

(المعارف لابن قتيبة - حققه وقدم له د . ثروت عكاشة / ٥٦٣) .

*** البصرة (فى المغرب) :**

قال عنها ياقوت بعد أن تكلم على بصرة العراق :

والبصرة : أيضًا : بلد فى المغرب في أقصاه قرب السوس ، خربت ، قال ابن حوقل وهو يذكر مدن المغرب من بلاد البربر : والبصرة مدينة مقتصدة عليها سور ليس بالمنيع ، ولها عيون خارجها عليها بساتين يسيرة ، وأهلها يُنتسبون إلى السلامة ، والخير والجمال وطول القامة واعتدال الخلق ، وبينها وبين المدينة المعروفة بالأقلام أقل من مرحلة ، وبينها وبين مدينة يقال لها تُشُمّس أقل من مرحلة أيضًا ، ولما ذكر المدن التى على البحر قال : ثم تعطف على البحر المحيط يسارًا وعليه من المدن ، قريبة منه وبعيدة ، جرماية وساوران والحجا على نحر البحر ، ودونها في البر مشرقًا : الأقلام ثم البصرة ، وقال البشارى : البصرة مدينة بالمغرب كبيرة ، كانت عامرة وقد خربت ،

وكانت جليلة، وكان قول البشارى هذا فى سنة ٣٧٨، وقرأت فى كتاب المسالك والممالك لأبى عبيد البكرى الأندلسى: بين فاس والبصرة أربعة أيام، قال: والبصرة مدينة كبيرة، وهى أوسع تلك البلاد مرعى وأكثرها ضرعًا ولكثرة ألبانها تعرف ببصرة الذبان وتعرف ببصرة الكتان، كانوا يتبايعون في بدء أمرها في جميع تجاراتهم بالكتان، وتعرف أيضًا بالحمراء لأنها حمراء التربة، وسورها مبنى بالحجارة والطوب، وهى بين شرفين، ولها عشرة أبواب، وماؤها زعاق، وشرب أهلها من بئر عذبة على باب المدينة، وفى بساتينها آبار عذبة.

قال: ومدينة البصرة مستحدثة أسست في الوقت الذى أسست فيه أصيلة أو قريبًا منه.

(معجم البلدان ١/ ٤٤٠، ٤٤١).

* **البصرة (كتاب ـ):**

كتاب من تأليف عبد الله بن إبراهيم الغملاس الزبيرى المتوفى بعد سنة ١٣٣٥هـ/ ١٩١٦م.

يتضمن الكتاب سردًا موجزا لأهم الأحداث التى مرت على البصرة منذ تأسيسها سنة ١٤ هـ وحتى سنة ١٢٤٦هـ/ ١٨٣٠م توجد نسخة منه فى المكتبة المركزية لجامعة البصرة، ٤٤ ورقة، برقم ٦٦. نشره على البصرى (مطبعة دار البصرى ببغداد ١٩٦٢، ٧٤ + ذيل ١٠ ص) باسم « ولاة البصرة ومتسلموها لابن الغملاس ».

(التاريخ والمؤرخون العراقيون فى العصر العثمانى، د. عماد عبد السلام رؤوف / ٢٧٧).

* **البُصَرَوى:**

البصروى: بضم الباء المنقوطة بواحدة وسكون الصاد المهملة وفتح الراء وفي آخرها الواو، هذه النسبة إلى بصرى وهى قرية دون عكبرا وحربى، والمشهور بهذه النسبة أبو الحسن محمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن خلف البصروى، شاعر مجود مليح الشعر مطبوع مليح العارضة مستجاد النادرة سريع الجواب، قرأ الكلام على المرتضى الموسوى ولازمه مدة مديدة، روى عنه أبو بكر الخطيب الحافظ وذكره فى تاريخ بغداد وقال: توفي في شهر ربيع الأول سنة ثلاث وأربعين وأربعمائة.

(الأنساب للسمعانى ١/ ٣٦٣ واللباب لابن الأثير ١/ ١٧٩).

قالت المؤلفة: أوردنا لك المزيد عن هذا الشاعر فى مادة « بُصْرى » فانظره فى موضعه.

* **البَصْرى:**

قال السمعانى:

البصرى: بفتح الباء الموحدة وسكون الصاد المهملة وفي آخرها الراء، هذه النسبة إلى البصرة وشهرتها أغنتنى عن ذكرها لكن ذكرتها لكى لا يخلو الكتاب عنها، يقال لها قبة الإسلام وخزانة العرب، وقد ذكرت نبذًا من فضائلها في كتاب الإسفار عن الأسفار، وفي كتاب النزوع عن الأوطان والنزاع إلى الإخوان، وإنما بناها عتبة بن غزوان في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنهما، وكان بناؤها في سنة سبع عشرة من الهجرة، وسكنها الناس سنة ثماني عشرة، ولم يعبد الصنم قط على أرضها ــ هكذا كان يقول لي أبو الفضل عبد الوهاب بن أحمد بن معاوية الواعظ بالبصرة.

(الأنساب للسمعانى ١/ ٣٦٣ واللباب لابن الأثير ١/ ١٧٩).

انظر: البَصْرة.

* **بُصْرَى:**

قال عنها ياقوت:

بُصرى: فى موضعين، بالضم، والقصر: إحداهما

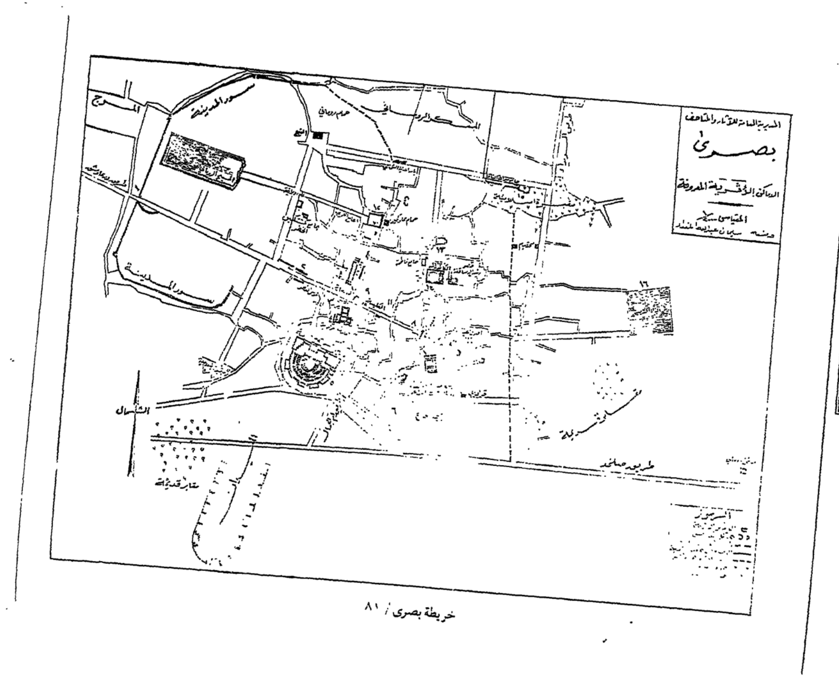
بالشـام من أعمال دمشق، وهى قصبة كـورة حوران، مشهورة عنـد العرب قـديمًا وحديثًـا، ذكرهـا كثير في أشعارهم.

ولما سار خالد بن الوليد من العراق لمدد أهل الشام قدم على المسلمين وهم نزول ببصرى، فضايقوا أهلها (أى حاصروهم) حتى صالحوهم على أن يؤدوا عن كل حـالم دينـارًا وجريب حنطـة، وافتتح المسلمـون جميع أرض حوران وغلبوا عليها وقتئذ، وذلك في سنة ١٣. وبصـرى أيضًا: من قـرى بغـداد قرب عكبـراء، وإليها ينسب أبـو الحسن محمد بن محمـد بن أحمد ابن خلف البصروى الشاعر، قرأ الكلام على المرتضي المـوسـوى، كتب عنـه أبـو بكـر الخطيب من شعـره أقطاعا، منها:

تـرى الـدنيـا وزهـرتهـا، فتصبـو
ولا يخلـــو من الشهــــوات قلـبُ
ولكن فـي خــــلائقهـــا نفــار،
ومطلبهـــــا بغيـــــر الحظ صعـب
كثيـرًا مـا نلـوم الـدهـر ممـا
يمـــر بنـــا، ومـــا للـدهـــر ذنب
ويعتبُ بعضنـــا بعضًـــا، ولـــولا
تعـــذُّر حـــاجـة مــا كـــان عتبُ
فضـــول العيش أكثـــرهـــا همـــوم
وأكثـــر مـــا يضـــرُّك مـــا تحبُّ
فـــلا يغـــررك زخـــرف مـــا تـــراه
وعيش لينُ الأعطـــــــاف رطبُ
فتحتَ ثيـــاب قـــوم، أنـت فيهم
صحيـح الــــــرأي، داءٌ لا يُطَبُّ
إذا مـــا بلغـــة جـــاءتك عفـــوًا
فخـذهـــا فـالغنى مَـرعـى وشـرب
إذا اتفـق القليـل وفيـــــه سلـمٌ
فـــلا تـــرد الكثيـــر وفيـــه حـــربُ

ومات البصروى سنة ثلاث وأربعين وأربعمائة

(معجم البلدان ١/ ٤٤١، ٤٤٢).



خريطة بصرى / ٨١

الفتح الإسلامى :

احتلت بصرى مكانا مرموقا فى نفوس سكان الجزيرة العربية ويبدو أنها ادهشت كل من زارها من هؤلاء العرب بقصورها الشامخة وأسواقها الفنية وبساتينها الخضراء وقد جاء في الحديث الشريف أن آمنة لما حملت بالرسول ﷺ رأت كأنه خرج منها نور أضاءت له قصور بصرى فكانت أول بقعة من الشام خلص إليها نور النبوة ويؤكد الأب لامنس وجود اتفاقات تجارية بين تجار مكة والموظفين الماليين في مدينة بصرى وكان من هؤلاء التجار الخليفة عثمان بن عفان الذى زارها قبل إسلامه لمثل هذه الغاية وجاء في الكامل لابن الأثير: « ثم إن أبا طالب خرج إلى الشام فلما أراد المسير لزمه رسول الله ﷺ فرق له وأخذه معه ولرسول الله تسعة سنين فلما نزل الركب بصرى من أرض الشام وبها راهب يقال له بحيرا في صومعة له وكان ذا علم فى النصرانية ومن ينزل بتلك الصومعة يصير إليه علمهم وفيها كتاب يتوارثونه فلما رآهم بحيرا صنع لهم طعاما كثيرا وذلك أنه رأى على رسول الله غمامة تظلله من بين القوم ثم أقبلوا حتى نزلوا فى ظل شجرة قريبا منه فنظر إلى الشجرة وقد هصرت أغصانها حتى استظل بها ونزل إليهم من صومعته ودعاهم فلما رأى بحيرا رسول الله ﷺ جعل يلحظه لحظا شديدا وينظر إلى أشياء في جسده وكان يجدها من صفته فلما خرج القوم من الطعام سأل النبى عن أشياء من يقظته ونومه فوجدها بحيرا موافقة لما عنده من صفته ثم نظر إلى خاتم النبوة بين كتفيه وقال لأبى طالب ما ينبغى أن يكون أبوه حيا فأجابه أنه ابن أخى مات أبوه وأمه حبلى به قال صدقت ارجع به إلى بلدك واحذر عليه من اليهود فوالله لئن رأوه وعرفوا منه ما عرفت ليبغينه شرا كبيرا فإن له شأنا عظيما فخرج به عمه حتى أقدمه مكة. (انظر: بحيرا).

ويبدو أن رحلة الرسول العربى إلى بصرى كانت فى عام ٥٨٢ ميلادية، وجاء الرسول ﷺ مرة ثانية إلى بصرى عند بلوغه الخامسة والعشرين من عمره فى تجارة لخديجة بنت خويلد مع غلامها « ميسرة » وباع فى أسواقها ما رافقه من بضاعة واشترى غيرها وعاد مع القافلة إلى مكة وكان حين قدم إلى بصرى قد نزل فى سوقها بظل شجرة قريبة من صومعة راهب يقال له نسطور. فقال الراهب لميسرة وكان يعرفه من قبل يا ميسرة من هذا الذى نزل تحت الشجرة فأجابه: رجل من قريش من أهل الحرم، فقال الراهب ما نزل تحت هذه الشجرة إلا نبى ».

فتح بُصرى :

كانت بُصرى من المدن التى حررها العرب بعد معركة إجنادين. وذكر الواقدى حديثا طويلا عن فتح بصرى وحصار المسلمين لها بقيادة شرحبيل بن حسنة. ويدلنا حديث الواقدى على أن بُصرى كانت فى ذلك الحين مدينة محصنة تحصينا قويا وفيها حامية كثيرة العدد وخيرات وافرة وأسواق غنية وإنها كانت محجا للناس وملتقى للقوافل. ويبدو أنها استعصت على جيوش العرب المسلمين التى أحاطت بها في عام ٦٣٥م حتى قدم خالد بن الوليد من العراق واستلم إمرة الجيش فضيق على حاميتها الحصار حتى أجبرها على الدخول في معركة مع جيوش العرب خارج أسوار المدينة فلم تستطع الصمود أمامها فعادت إلى داخل المدينة المحصنة ويحدثنا الواقدى عن اجتماع عقد في مدرج بصرى لبحث تسليم المدينة وكيف كانت قلوب السكان المسيحيين تميل إلى نصرة إخوانهم المسلمين مما أضعف موقف الحامية وجعل التخاذل والخوف يدب بين صفوفها .

وفى مقابلة تمت بين خالد بن الوليد وحاكم المدينة ويدعى رومانوس جرى نقاش حول الغاية من الفتح وطرد الأجنبى المحتل وما يحمله الدين الإسلامى من روح العدالة والمثل الإنسانية العليا. وأسفر ذلك

النقاش عن إيمان الحاكم برسالة العرب واعتنق الدين الإسلامى مع عدد من جنده فافتتحت المدينة صلحا بشروط منها تأدية الجزية فى قول، وعلى أن يدفعوا عن كل بالغ دينارا وجريب حنطة فى قول آخر. ولم تتعرض أموال الأهالى وممتلكاتهم لأى نوع من أنواع التعديات.

واشترك رومانوس مع الجيوش العربية فى المعارك التى تلت فتح بصرى وكان مخلصا في إيمانه وجهاده حتى أصبح من القادة الذين تميزوا بالتفانى والتضحية والاستبسال فى سائر المواقف والحروب وكان لاستسلام حامية بصرى دوي كبير تردد صداه فى جميع الأنحاء وظهرت نتائجه فيما بعد خلال المعارك التى تابعتها جيوش العرب. وتبدلت نظرة الجندى البيزنطى إلى المحارب العربى الذى كان ينظر باستخفاف وهزء إلى سلاح العربى وقوته كمحارب أخذ الرعب ينال من نفسه قبل ملاقاته فى ساحة [illegible] البيزنطيين بشكل عام فقدوا ثقتهم بسكان البلاد العرب. وبعد بصرى توجهت جيوش العرب نحو اليرموك

من المعالم الأثرية فى بُصرى:

(١) جامع كمشتكين (جامع الخضر):

(ويسمى اليوم جامع الخضر) مسجد إسلامى قديم جدا يطلق عليه الأهالى اسم جامع الخضر نسبة إلى المقام المجاور له والمعروف بمقام الخضر ويظهر أن هذا المسجد قد تهدم قبل أوائل القرن السادس للهجرة فأمر بتجديده فى عام ٥٢٨هـ أمين الدولة أبو منصور كمشتكين الأتابكي والى بصرى فى ذلك الحين. والجامع مبنى على شكل مربع يبلغ طول أحد أضلاعه ٧٤٠ سم ويستند سقفه المقطوع من الحجر البازلتى على قوسين مرتكزين على أعمدة ويظهر فوق محرابه بقايا نقوش عربية محفورة على الجبصين والمئذنة مفصولة عن الجامع بممر ضيق وأكثر أقسامها مهدوم ويرى الزائر فوق عتبة الباب هذه الكتابة:

(بسم الله الرحمن الرحيم. أمر بتجديده الأمير الاسفهسلار الأجل السيد الكبير المخلص المختار عز الدين ربيع الإسلام أمين الدولة عبد الله سيف الأمة شجاع الملوك تاج الأمراء شرف الخواص فخر الجيوش ظهير المجاهدين ذى العزيمتين أبى منصور كمشتكين الأتابكى الظهيرى معين أمير المؤمنين من خاص عتيقية أمين ... فى شهر رمضان سنة ثمان وعشرين وخمسمائة).

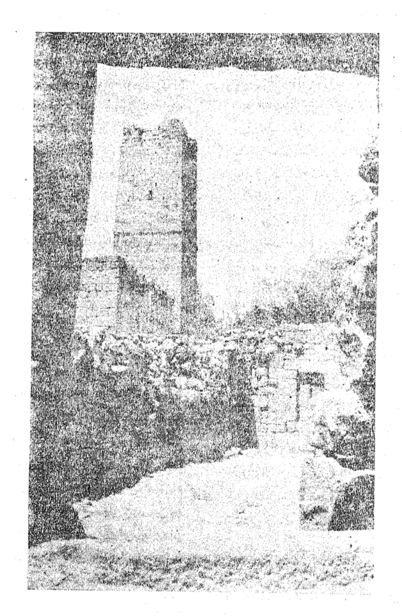
وفى القرب من المسجد من جهة الغرب بقايا دار رومانية صغيرة مؤلفة من دورين وبعض غرف فى إحداهما قبر يزعم الأهالى أنه مقام الخضر ويزورونه أيام الجمع للتبرك ويمر الزائر بعد أن يترك مسجد كمشتكين بنبع الجهير الذى يشرب منه الأهالى وفيه جدران رومانية ومياهه مقبولة المذاق ومن هناك تظهر للناظر بقايا حمام قديم على شكل القبة فى الجهة الشمالية بين كروم العنب.

(٢) دير الراهب بُحيرا:

يعد هذا المعبد من أقدم كنائس المدينة القائمة فقد بنى على الطراز الملكى (بازيليكا) وهذه الكلمة يونانية الأصل معناها الرواق الملكي مما يبعث على احتمال تشييده فى مطلع القرن الرابع بعد الميلاد فوق انقاض بناء أقدم ولعلهم أرادوا بترك الأنقاض المتراكمة على حالها أن يجعلوا لبناء المعبد ارتفاعا ملحوظا بين أبنيته القديمة القائمة فى ذلك الحين ويبدو لأعين السكان المقيمين فى سائر أنحاء المدينة.

ويطلق عليه السكان فى بصرى اسم دير الراهب بحيرا يستعيدون دائمًا ذكرى ذلك الراهب النسطورى الذى عاش فى بصرى فترة قصيرة قبل ظهور الإسلام

بأعوام قليلة وذكرت بعض المصادر أنه أشار على عم الرسـول بالتيقظ وحمايتـه من العدوان لأنه سيكـون له شأن عظيم . ويبـــدو البنـاء علـى شكل مستطيل يبلغ طول جداره الداخلى ٢٣,٣م وعرضه ١٣,٤٠م وكان مسقوفـا بالخشب على شكـل هرمى وينفذ النـور إلى داخله من تسع عشرة نافذة فيها ثمانى نوافذ فى الجدار



جامع الخضر فى بصرى

الشمالـى ومثلها فى الجدار الجنـوبى وأربع نوافـذ فى أعلى قـوس الهيكل البيضـوى الشكل الـذى يعـد من أروع الأقـواس المبنيـة فى الكنـائس البيـزنطيـة حيث تجلت مهـارة البنـاء وجمـال المنظـر ودقـة النحت ويتوسط القـوس (القفل) حجر مزخرف بشكل كـرمة وعناقيدهـا وسائر أحجاره منحوتة ومزينـة وتتسند عليه نصف قبة مبنية بالحجـر المغمـوس بـالكلس زالت بعض أقسامها ويبدو الهيكل من الجهة الشرقية أي من الخارج على شكل نصف دائرة مقبية وكـانت الواجهة الرئيسيـة مبنية على شكل هرمى الأول يبدأ عنـد جانبى تاج نصف العمود الإيوانى الذي يـزين الواجهة والثانى يؤلف الجبهة العلوية للبناء ويبدو أن هذه التزيينات لـم تصمد طويلا فسقطت واستبـدلت بقوس شاهق مغلق فُتحت تحته ثلاث نوافذ وبـابان ينفذ منهما إلى داخل المعبد ويعتقد (بتلر) أن هنالـك رواقا كان يمتد أمام مدخل المعبد وجوانبه الشمالية والجنوبية وكان يتصل بهذين الرواقين بواسطة باب يفتح على جوانب المذبح من الجهتين .

(انظر صورة الدير فى مادة « بحيرا ») .

(٣) جامع مبرك الناقة :

يقترن اسم هذا المسجـد بذكريات تـاريخية عظيمة متعاقبة . ففيه بَـرَكَتْ الناقة التى حملت أول نسخة من القرآن إلى سوريا حيث حفظت فيـه . ومنه تخرج كثير من علماء كبـار العلماء . ويروى البعض أنـه بنى فوق الأرض التى قام عليها الرسول عندما جاء إلى بصرى ثم بقى مدة طويلة مركزا ثقـافيا تعاقب على التدريس فيه أئمـة المذهب الحنفى أمثـال الشيخ صفى الـدين بن القـاسم عثمـان وحفيـده الأمير علم الـدين سليمـان التميمى وولده الشيخ فخر الدين بن البصراوى (وهؤلاء تولوا إدارة التـدريس فيه ما ينوف على المـائة عام) ثم دفن فيه أحـد أبناء الخـديوى عباس بـاشا الـذى كان يرافق عرب العنزة ليتعود حيـاة البداوة . وهو إن كان قد اعتدى عليه ففقد كثيرا من تفاصيله المعمارية من بناء ونقوش ورخام إلا أن ما بقي منه يشعر بما كان عليه من الروعـة والكمال فقـد بقى مدة طـويلة محجـة لألوف المسلمين الذين يتوافدون عليـه للتبرك بزيارته . ويقبع جامع المبـرك فى الزاويـة الشماليـة الشرقيـة من سور المدينـة . ويتكون مـن ثلاثة أقسـام رئيسية لكـل منها محـرابه . وأقـدم قسم فيـه وأكثـره احترامـا هـو القسم الغربـى لأن أمام محرابـه وضعت البلاطـة التى ركعت عليها الناقـة التاريخية وحائطه الشمالى يعـد أنموذجا ممتازا لطـريقة البناء العـربية وتقليد الفن الـرومانى مع النقوش المسطحـة . وقد نشـر برينـو وبتلر وبـوركات وغيـرهم تفصيـلات وافيـة عن هـذا البنـاء الإسـلامى وخاصة عن الجزء الشرقى الذي كانت تقام فيه حلقات التدريس . ويظهـر أنه بنى بعد القسم الغـربى بأجيال عـديدة وقـد أثبت تاريخ بنـاء القسم الشرقى فى لـوح رخامى فوق إحدى نوافذ الواجهة الشمالية وهذا نصه : بسم اللهالـرحمن الرحيم : أمـر بعمارة هـذه المدرسـة المبـاركة من خـالص مالـه الأمير الأسفهسـلار الأجل الكبيـر المخلص أتابك عـز الدين ربيع الإسـلام أمين الدولة عضد الله سيف الأمـة شجاع الملوك تاج الأمراء شرف الخـواص ظهير المجاهدين فخـر الجيوش ذي العـزيمتين أبى منصور الأتـابكى معين أمير المـؤمنين وفقـه الله وأسعده وقفًـا على الفقهـاء والمتفقهة الـذين يـلازمـون درس العلم وتـلاوة كتـاب الله تعـالى على مذهب الإمام أبى حنيفة النعمـان بن ثابت ابتغاء ثواب الله ورضوانـه وغفرانـه وذلك فى شهـر رمضان من سنة ثلاثين وخمسمائة للهجرة .

وهذا نص الكتـابة التى كـانت على شاهـدة قبر ابن عباس باشـا ونشرها الأستاذ وستـزن وبرينوف وراى ولا تزال هذه الشاهدة مفقودة منذ ذلك الحين .

أمسيـت ضيـف الله فـى دار الهنــى
وعلى المضيـف كـرامـة الضيفـان

تعفـو الملوك عن نـازل فى سـوحهم

كيف النـزيـل بســاحــة الــرحمن

هذا قبر محمد باشا ابن المرحوم عباس باشا وصى عرش مصر توفى فى ٩ ذى الحجة عام ١٢٧٠هـ (أى تشرين أول عام ١٨٥٤) .

وبعد أن أوصى عباس باشا بدفن ولده فى مسجد مبرك الناقة فى بصرى أمر بأن يرمم المسجد ولا يوجد دليل يؤكد تنفيذ هذا الأمر فيما بعد .

وتحيط بهذا المسجد مقبرة قديمة فيها قبور تعود إلى العهود النبطية والرومانية والإسلامية حتى يومنا هذا ومنذ شهر عثر على كتابة بجانب محراب فى القسم الشرقى تدلنا على أن هذا القسم أعيد ترميمه فى القرن الخامس للهجرة ونستدل على ذلك من أسلوب كتابتها وعثر أيضًا على كتابة فوق أحد أحجار المحراب تحمل النص الآتى :

هـذا مسجد رسول الله ﷺ وأسلوب الخط فى هـذه الكتابة قريب من الخط المعروف فى القرن الخامس للهجرة وهذا النص يعزز القول بأن المسجد يقوم فوق الأرض التى نزل عليها الرسول ﷺ عند زيارته لمدينة بصرى .

(٤) مدرسة أبى الفداء :

عرفت هذه المدرسة (وهى من آثار الأيوبيين) بين الأهالى باسم جامع ومدرسة الدباغة ولم يتوصل لمعرفة منبع هذا الاسم وليس هناك ما يدل على أنها كانت مدبغة . والناظر إليها من جدار بركة الحاج يرى منظرا من أروع المناظر للعمارة الإسلامية فى بصرى .

ومخطط هـذه المدرسة لا يشبه تخطيط المدارس والمساجد الإسلامية القائمة فى المدينة إذ إنها فى الأصل عبارة عن صالة مستطيلة الشكل سقفها مرفوع على ستة أقواس تستند فوق أعمدة رفيعة . والغريب فى هذا البناء أن لا يكون لمنارته سقف أو درج كما هو المألوف فى مثيلاتها وقد دون تاريخ بناء المدرسة على واجهة الجدار الجنوبى فوق النافذة بما نصه : بسم الله الرحمن الرحيم : أمر بإنشاء المكان المبارك مولانا السلطان السيد الأجلّ الكبير العالم العادل المجاهد المرابط المؤيد المظفر المنصور الملك الصالح عماد الدنيا والدين سلطان الإسلام والمسلمين ابن الفداء إسماعيل ابن السلطان الشهيد الملك العادل سيف الدين أبو بكر أيوب خليل أمير المؤمنين قدس الله روحه ووقفه وحبسه الأمير الأجلّ الاسفهسلار الكبير شمس الدين سنقر عبد الله الصالحى مدرسة أيام حياته ومقبرة عند وفاته حسب ما تضمنه كتاب الوقف وأثبت فيه من الوصف ... نفعهما الله .

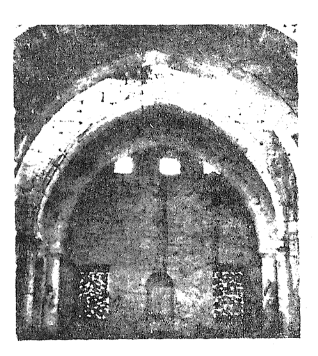
وذلك فى سنة اثنتين وعشرين وستمائة للهجرة النبوية .

وتجاور هـذه المدرسة تربة أيوبية دفن فيها شرف الدين أيوب ابن الأمير الكبير ياقوت والى قلعة بصرى المتوفى سنة ستمائة وأربع وخمسين . ولهذه التربة مدخل من أجمل الأقواس الإسلامية ثم أضيف إليها مسجد صغير بنى عام ٦٥٥ بناه الأمير ياقوت المذكور .

وبجانب المسجد مقبرة إسلامية قديمة يعود تاريخها إلى أيام الفاطميين والأيوبيين .

(٥) الحمام المملوكى :

يقع هذا البناء شرقى الجامع العمرى بجانب الطريق الذي يفصل بينهما ، وكان يتألف من عدة صالات ممتدة نحو الشمال لم يبق منها سوى صالة واحدة بدون سقف وجدران الأقسام القديمة التى تهدم معظمها . وتدلنا الكتابة التى كانت تعلو مدخله على أنه بنى فى زمن نائب السلطان منجك الأشرفى فى القرن الثانى الهجرى . وكانت الصالة القائمة الآن مسقوفة بقبة ومن الواضح أن الحمام يتفق فى تفاصيل



بناء مدرسة أبى الفداء فى بُصرى

بنائه مع أسلوب الأبنية المعاصرة الآن فى دمشق وكانت مياه الحمام تتصل بخزانات المدينة (البرك) كما أنها موصولة بمجارى الجامع العمرى أيضًا .

(٦) الجامع العمرى :

من أروع الآثار الإسلامية القديمة المحتفظة بتفاصيلها المعمارية وهيكلها الأصلى العظيم وهو أول مسجد بناه المسلمون فى سورية عند الفتح أيام الخليفة عمر بن الخطاب ويعرف بالجامع العمرى نسبة إليه ويسميه السكان (جامع العروس) وكان من قبل هيكلا وثنيا وهو المسجد الوحيد الذى بني في عهد الإسلام الأول وحافظ على طراز واجهته القديمة إلى وقتنا الحاضر وجميع أعمدته لا تزال فى مكانها الأساسى مع العلم أن ترميمات كثيرة حصلت فيه وعلى عمودين منها كتابات يونانية وعلى الثالث كتابة لاتينية وفى داخل المسجد كتابات نبطية وعربية تمثل عهودا مختلفة ، أما مئذنته الجميلة ذات الشكل المربع فيرجع تاريخ إنشائها إلى القرن الثانى عشر للميلاد عندما بلغ المسجد ذروة توسعه وقد أظهرت أشغال مديرية الآثار العامة عندما باشرت ترميم جدرانه نقوشا وكتابات عربية كانت تحيط بجدران المصلى وهى محفورة على الجص بينها آيات قرآنية ﴿**لا يكلف الله نفسا إلا وسعها**﴾ إلى آخر الآية وآية الكرسى ويرى الاستاذ سوفاجيه أنها تعود إلى طراز القرن الثانى عشر عندما كانت بصرى تجابه جيوش الصليبيين وهو أحد المساجد الثلاثة التى تحتفظ بالطراز الإسلامى القديم وهى مسجد الرسول بالمدينة وجامع عمرو بن العاص بمصر والجامع العمرى ببصرى وكان للأشغال التى تقوم بها مديرية الآثار العامة حاليا في هذا المسجد أهمية كبرى إذ إنها حرصت على إعادة رونقه القديم كما كان وأظهرت

كتابات جديدة كثيرة ويبدو لنا المصلَّىٰ وقد أعيد إلى حالتـه القديمة وثـلاثة أروقة لـم يبق منها سوى قـواعد الأعمدة التى كـانت ترفع الأقـواس وتم ترميم المصلَّىٰ المكون من أعمدة رخامية مختلفة الطراز منها الكورنثى والـدورى والأيـوبى وهى تحمل الأقـواس التى كـانت مسقوفة بأحجار طـويلة استبدلت بالأسمنت المسلح عند الترميم وفى الصحن الداخلى فـوارة كانت تعلوها قبة لطيفة .

وللجامع ثمانية أبواب تؤدى إلى المساكن والأسواق ممـا يدل علـى عمران المـدينـة ورواج تجـارتها وقـد حجب تـراكم الأنقـاض نصف الـرواق المستنـد على جدار المسجـد الشرقى من جهة الخارج وكـان يصعد إلى الباب بدرج بينما الآن العكس ولا يزال على جدار الجامـع الشرقى من الجهـة الخارجيـة هذه الكتـابة : «بسم الله الرحمن الـرحيم : أمر بتجديد هـذا المسجد الجامـع المبارك بعد نقصـه الأمير الاسفهسـلار الأجلّ السيد الكبير المخلص المختار عز الدين ربيع الإسلام أمين الدولة أبو منصـور كمشتكين الأتابكى معين أمير المـؤمنين رغبة فى ثـواب الله تعـالى وغفـرانه فى أيـام مولانـا الملك ظهير الـدين طغتكين أتابك سيـف أمير المؤمنين فى شهـور سنة ست وخمسمـائة » وفى العام الماضى تم إعـادة بناء الرواق الغـربى بصورة تتفق مع أسلوب بنـائه فى القـرن الثانى عشـر وكان هـذا الرواق مهدوما بكامله .

(٧) جامع فاطمة :

يقع هذا الجامع بين الكاتـدرائية ودير الراهب بحيرا وهـــو مبنى على طـراز جـامع كمشتكى . (جـــامع الخضر) ولكن على شكل أوسع . ويرجع تـاريخ بنيانه إلى أيـام الفاطميين ، غيـر أن الترميمات الكثيـرة التى أجـريت علـى شكل أوسع لـه غيـرت إلى حـد كبيـر معـالمه الأثـريـة فلم يبق منهـا سوى بعض الأقـواس والمنارة المفصولة عن المسجد .

ويرى الـزائر على يمين بـاب المسجد كتـابة عـربية اختفت بعض كلماتها التي تذكر اسم المنشئ وتاريخ البناء وعلى المئذنة كتبت آية الكرسى وكتابة ثانية هذا نصها :

بسم الله الـرحمن الرحيم (غيـر مقروءة) عمـارة هذه المئذنـة المباركـة العبد الفقيـر إلى الله تعالى الـراجى عفـوه وغفرانـه أيوب عيسى الفجـرانى (غير مقـروءة) مولانا السلطان الملك الناصـر محمد بن قلاوون خلد الله ملكه . أشار المقر العالم الجمالى الرستني أعز الله نصـره وذلك فى شهـر رمضـان المعظم سنـة خمسـة وسبعمائة ومن هذه الكتابة يتضح أن المئذنة بنيت فى زمن متأخر عن بناء الجامع .

(٦) قلعة بصرى . وقد أفردنـا لها مادة بعنوان بصرى (قلعة ـ) فانظرها فى موضعها .

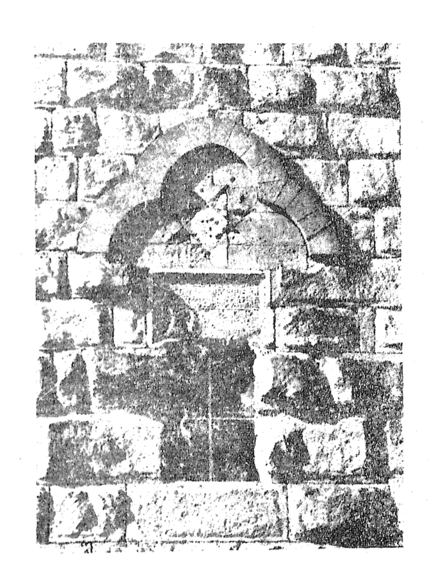
(العمران . السنة الخامسـة ، العدد ٣٣ ـ ٣٤ نيسان أيار (إبـريل ـ مايو) ١٩٧٠/ ٥٨ ـــ ٧٣ ، ٧٥ . انظر أيضًا فتوح البلدان للبلاذرى / ١٥٥ ، ١٥٦) .

*** بصرى (قلعة ـ) :**

تميـز عهـد الحـروب الصليبيـة بتشييـد كثيـر من الحصون والقلاع ومن أشهرهـا قلعة بصرى ، وتتبيَّن لنا مـراحل بناء هـذا الحصن الكبير من قـراءة الكتابـات العربيـة الماثلة على أبـراجه الشاهقة . وكـان الاعتقاد السـائد حتى عـام ١٩٤٨ لـدى جميع المـؤرخين أن جميع تحصينات القلعة وأبراجها من بناء الأيوبيين إلى أن كشفت حفريات مديرية الآثـار العامة على كتابات وجدران أثبتت أن بنـاء القلعة تم على مـراحل متعددة يعود أولهـا لعصر العرب الـزاهر فى عصـر الأنباط أى للقـرن الأول قبل الميلاد فبعـد أن هدم الـرومان قلعـة الأنباط فى عام ١٠٦ بعد الميلاد وأسسـوا على بقاياها المسرح الكبير عاد الأمويـون واتخذوا من المدرج نواة لبنـاء القلعة التى صمـدت أمـام هجمات كثيـرين من الغزاة .

(العمـران . السنـة الخـامسـة ، العـدد ٣٣ ــ ٣٤ . نيسان ـ أيار (إبريل ـ مايو) ١٩٧٠/ ٧٧) .

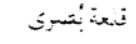
وللقلعة تسعة أبراج ، وأكبر أقسامها الباقية هو مسرحها الـذى يجمع روعــة البنـاء وقـوة العمــارة ودقـة الفن



النافذة فى برج القلعة الشمالى ببصرى ويلاحظ روعة الهندسة وتناسقها

الجميل، وهو يعطى مدينة بصرى طابعًا مستمرًا لكونه المسرح الوحيد المتكامل فى سائر أنحاء العالم الذى بقى محتفظًا بمعظم أقسامه، وسائر عناصره من العهد الرومانى، ومدرجات هـذا المسرح منحوتة من الحجر البـازلتى، وتحيط بأعـاليهـا صفـوف مـن الأعمـدة الحجرية المنحـوتة والمتوجة بتيجان وجسـور حجرية جميلة، وتحيط بمنصة المسرح مجمـوعة من الأعمدة الرخـامية والحجـرية ذات اللون الأبيـض، وفى أعالى القلعة تـوجد مجموعـات من التماثيل والمنحـوتات، وتحتاج القلعة إلى عدة ساعات لكى يتمكن الزائر من مشاهدة أقسامها.

(مجلة الفيصل. العدد (١٣٩) السنة الثانية عشرة. محرم ١٤٠٩هـ آب (أغسطس) ـ أيلـول (سبتمبر) ١٩٨٨/ ٧٢).



قلعة بصرى

* **البصرى النسّابة (ـ ٤٠٠هـ):**

محمد بن القاسم التميمى أبو الحسين البصرى النسابة المتوفى سنة ٤٠٠ أربعمائة له من التآليف أخبار الفرس وأنسابها، كتاب الأنساب والأخبار، كتاب المنافرات بين القبائل وأشراف العشائر وأقضية الحكام بينهم فى ذلك.

(هدية العارفين للبغدادى ٢/ ٥٨).

* **البصرية (المقامة ـ):**

هذه إحدى مقامات أبى محمد القاسم بن على الحريرى ننقل لك بعضا مما جاء فيها لكى تقف على أسلوب المقامات، والحريرى فى هذه المقامة يذكر جامع البصرة، ويعدّد فضائل مدينة البصرة وما أنجبته من علماء فيقول:

حكى الحارث بن همام قال: أشعرت فى بعض الأيام هما برّح بى اسْتِعارُه، ولاح عليَّ شعاره، وكنت سمعت أن غشيان مجالس الذّكر، يسرو غواشى الفكر، فلم أر لإطفاء ما بى من الجمرة، إلاقصد الجامع بالبصرة، وكان إذ ذاك مأهول المساند، مشفوه الموارد، يجتنى من رياضه أزاهير الكلام، ويسمع فى أرجائه صرير الأقلام، فانطلقت إليه غير وان، ولا لاو على شان، فلما وطئت حصاه، واستشرفت أقصاه، تراءى لى ذو أطمار بالية، فوق صخرة عالية، وقد عصبت به عصب لا يحصى عديدهم، ولا ينادى وليدهم، فابتدرت قصده، وتوردت ورده، ورجوت أن أجد شفائى عنده، ولم أزل أتنقل فى المراكز، وأغضى للاكز والواكز، إلى أن جلست تجاهه، بحيث أمنتُ اشتباهه، فإذا هو شيخنا السروجى لا ريب فيه، ولا لبس يخفيه، فانسرى بمرآه همى، وارفضتْ كتيبة غمى، وحين رآنى، وبصر بمكانى، قال يا أهل البصرة رعاكم الله ووقاكم، وقوى تقاكم، فما أضوع رياكم، وأفضل مزاياكم، بلدكم أوفى البلاد طهرة، وأزكاها فطرة، وأفسحها رقعة، وأمرعها نجعة، وأقومها قبلة (روى أبو ذر رضى الله عنه عن النبى ﷺ أنه قال: سيكون قرية أو مصر أو كلام هذا معناه يقال لها البصرة أقوم الناس قبلة وأكثر مؤذنين يدفع الله عنهم ما يكرهون) وأوسعها دجلة، وأكثرها نهرا ونخلة، وأحسنها تفصيلا وجملة، دهليزُ البلد الحرام، وقُبالة الباب والمقام، وأحدُ جناحى الدُّنيا، والمصر المؤسس على التقوى، لم يتدنس ببيوت النيران، ولا طيف فيه بالأوثان، ولا سُجد على أديمه لغير الرحمن، ذو المشاهد المشهودة، والمساجد المقصودة، والمعالم المشهورة، والمقابر المزورة، والآثار المحمودة، والخطط المحدودة، به تلتقى الفلك والركاب، والحيتان والضباب، والحادى والملاح، والقانص والفلاح، والناشب والرامح، والسارح والسابح، وله آية المد الفائض، والجزر الغائض، وأما أنتم فممن لا يختلف فى خصائصهم اثنان، ولا ينكرها ذو شنآن، دهماؤكم أطوع رعية لسلطان، وأشكرهم لإحسان، وزاهدكم أورع الخليقة، وأحسنهم طريقة على الحقيقة (هو الحسن البصرى) وعالمكم علامة كل زمان والحجة البالغة فى كل أوان (هو أبو عبيدة معمر بن المثنى) ومنكم من استنبط علم النحو ووضعه (هو أبو الأسود الدؤلى) والذى ابتدع ميزان الشعر واخترعه (هو الخليل بن أحمد) وما من فخر إلا ولكم فيه اليد الطولى، والقدح المعلّى ولا صيت إلا وأنتم أحق به وأولى، ثم إنكم أكثر أهل مَصْر مؤذنين، وأحسنهم فى النسك قوانين، وبكم اقتدى فى التعريف، وعرف التسحير فى الشهر الشريف (أى الإيقاظ للسحور) ولكم إذا قرت المضاجع، وهجع الهاجع، تذكار يوقظ النائم، ويؤنس القائم، وما ابتسم ثغر فجر ولا بزغ نوره فى برد ولا حر، إلا ولتأذينكم بالأسحار، دوى كدوى الريح فى البحار، وبهذا صدع عنكم النقل، وأخبر النبى عليه السلام من قبل، وبين أن دويكم بالأسحار، كدوى النحل فى القفار، فشرفا لكم بشارة

المصطفى، وواها لمصركم، وإن كان قد عفا، ولم يبق منه إلا شفا، ثم إنه خزن لسانه وخطم بيانه (أى أمسك كلامه البليغ).

(المقامات الأدبية لأبى محمد القاسم بن على الحريرى البصرى / ٤٢٦ ـ ٤٢٩ وقد وضعنا الشرح بين أقواس فى ثنايا النص).

انظر: الحريرى.

*** البصريون :**

عن المذهب البصرى فى النحو وعن البصريين يقول فضيلة الشيخ محمد الطنطاوى :

وكان من حسن الحظ للنحو أن كانت البصرة مولده ومهده، لأنها اختصت بما حُرمته الكوفة التى ناهضتها بعد ذلك :

أولا: أن العرب النازحين إليها من القبائل العريقة فى اللغة الفصحى استطابوها فاتخذوها دارهم، وأكثرهم من قيس وتميم الذين بقوا على عربيتهم.

ثانيًا: أنه كان على كثب منهم « المربد » الذى اتخذه العرب سوقًا فى الجهة الغربية منها مما يلى البادية بينه وبينها نحو ثلاثة أميال، يقضون فيه شئونهم قبل أن يدخلوا الحضر أو يخرجوا منه، وقد صارت هذه السوق فى الإسلام صورة معدلة لعكاظ الجاهلية، فكانت فيه النوادى الأدبية والمجامع الثقافية، تألفت فيه حلقات الإنشاد والمفاخرة والمنافرة والمعاظمة ومجالس العلم والأدب، فكان الشعراء يؤمونه ومعهم رواتهم، وكانت لفحولهم حلقات خاصة فيه قال الأصفهانى: « وكان لراعى الإبل والفرزدق وجلسائهما حلقة بأعلى المربد بالبصرة يجلسون فيها ».

كما كان العلماء والأدباء والأشراف ينزلون فيه للمذاكرة والرواية والوقوف على ملح الأخبار، واللغويون يأخذون عن أهله ويدونون ما يسمعون، والنحويون يسمعون فيه ما يصحح قواعدهم ويؤيد مذاهبهم، وكثيرًا ما نجد التنويه عنه فى تراجم النحاة واللغويين.

ثالثًا: موقعها الجغرافى فإنها على طرف البادية مما يلى العراق وأدنى المدن إلى العرب الأقحاح الذين لم تلوث لغتهم بعامية الأمصار، فعلى مقربة منها بوادى نجد غربًا والبحرين جنوبًا، والأعراب تفد إليهم منهما ومن داخل الجزيرة العربية بكثرة. كل أولئك يسَّر لعلماء البصرة حينما قاموا بتدوين القواعد أن يجدوا طلبتهم، وينالوا رغبتهم، ففى هذه الثلاثة مَدَد من اللسان العربى الفصيح لا ينفد، وهم فى بصرتهم مقيمون لا يتجشمون بعدئذ أسفارًا ولا يجوبون قفارًا، إذ لم تشتد الحاجة أولا للرحلة فى مدى الطبقتين الأوليين من طبقاتهم، لأنهم لما يبلغوا الغاية فى تجريد القياس وتعليل النحو وتفريعه، ولم تضطرب الروايات فى هذا الحين، ومادة اللغة قوية، ولا ريب أن نشوء النحو بالبصرة إنما كان تلبية لداعى المحافظة على صيانة اللغة العربية مما نزل بها منذرًا بالخطر المدلهم الذى لو ترك وشأنه لدرجت كما درج غيرها من اللغات، كما كان واجبًا على من دخل فى الإسلام من غير أبناء العرب أن يتعلمه ويتعرف لغة القوم الذين صار منهم حتى يتم الاندماج بينهما وتستحكم أواصر الوحدة فيهما ﴿إنما المؤمنون إخوة﴾.

والفضل فى ذلك راجع إلى أبى الأسود الذى توطنها مع تشيعه للعلويين ومناوأة البصريين للعلويين وشيعتهم، إلا أن سلطان هذا العلم استرعاهم فأقبلوا إليه يزفون، وتحلقوا حوله، وتدارسوا مسائله حبًا فى المعرفة لذات المعرفة، ورغبة فى العلم لذاته غير طامعين فى مغنم أو حريصين على شىء من حطام الدنيا، وأغلبهم من الموالى الذين سعد بهم هذا العلم منذ بزغ فجره، لأنهم من أمم مرنت على مزاولة العلوم والفنون بحسب لغاتها، فشدوا عضد أبى الأسود فى التدوين وكانوا له خير معين.

كان لتعـاون تلك البيئة التى تمـوج بمختلف العرب الـذين يمثلون أغلب القبـائل المعتـرف بينهم بسلامـة سلائقهـا ، كما كانت تعـج بالرواة والحفظـة والنقدة ، وهذا الداعى العلمى الخالص ـ الأثر الطيب فى سلوك البصريين فى قـواعدهم ، فحـولهم الأساليب العـربية متـوافـرة تجـود لهم بشـواهد القـواعـد بـدون مجهـود يلحقهم ، ولا منـافس لهـم يستعجلهم ويقطع عليهم سلسلـة الاستقـراء حتى يثقـوا بمـا يـدونـون متئـدين مطمئنين إلا شيئًـا واحـدًا ، ذلـك هـو منـادى العلم المحض .

تلك حالة السابقين منهم ، وهم بذلك خطوا الخطة التى ترَسَّمَها خلفهم بعدهم عندما حانت المنافسة بين البلـدين ، وأخذت الكـوفـة تنحـاز لنفسها وتهيئ لهـا طريقًا آخر. بل زاد عندئذ البصريون نشاطًا ومثابرة على السير فى منهـاجهم ، إذ قـد بـدأ وقت ذاك اختبـال الألسن ، ودخل إلى الطباع الفسـاد وخلص شىء من ذلك إلى الأجيـال النـاشئـة فى الحضـر ، فـاختلف المصـران بعضهمـا عن بعض ، وتمكنـت منهمـا العصبية ، وأخذ كل يطعن على الآخر.

كل ذلك حمل كثيرًا من البصريين على التطواف فى الجـزيـرة العـربيـة ، ولم يقنعهـم مـا بين ظهـرانيهم ، فـارتحل من رجـال الطبقـة الثـالثـة الخليـل ويـونس وغيرهما ، ومـن الرابعة أبو زيد وأبـو عبيدة والأصمعى وأخـذوا عن القبائل ، وإن تـوافر على الأصمعى ميلـه إلى غير النحو والصرف من علوم اللغة العربية .

فأخـذوا عن القبـائل البعيـدة من أطـراف الجـزيـرة والبـاقية فى سـرتهـا من جفـاة الأعراب وأهل الطبـائع المتـوقحـة ، وتحـامـوا سكـان الأطـراف الحضـريين المخالطين لغير العرب ، وربما كان أوفى كتاب استقرأ القبـائل من الصنفيـن كتـاب الألفـاظ والحـروف للفارابى ، وقد نقـل كلامه بنصه السيوطى فـى المزهر (النـوع التاسع ، الفصل الثـانى فى معرفـة الفصيح من العرب) .

فأجهد هؤلاء العلماء أنفسهم وشرقوا وغربوا وتحملوا ذلك الشهور والأعوام ، وما بـالوا ما نالهم من نصب أو مخمصة تفانيًا فى التثبت بأنفسهم من سلامة ما يروون عن العرب ، فشافهوهم فى أوديتهم ، وسمعوا منهم فى أخبيتهم ومـراعيهم وأسـواقهم ومجتمعاتهـم ، وقدمـوا للعلم خدمـة جلى ويدًا لا تنسى . فعن هـؤلاء أخذت علـوم العربيـة وفى أيـامهم دونت ، وجُلّ ما فى أيـدى الناس منها إنما كان بفضلهم .

وما زالت الرحلة إلى الجزيـرة العربية سُنَّة متبعة عند العلمـاء إلى أواسط القرن الـرابع ، ثم فسدت سـلائق العرب فيها ، فاكتفى العلماء بآثار أسلافهم التى حوتها الكتب ، وإنمـا كان العلمـاء بعد ذلك يسألـون بعض الأعـراب المتوسمين بشىء من جفـاء الباديـة ممن لم تنسخ فيهم الفطـرة نسخًـا ليستـريحـوا إلى ذلك لا ليأخـذوا به ، وهـذا بالنسبـة إلى الباديـة ، أما الحضـر فضعفت الثقـة بشعـرائه من منتصـف القـرن الثـانى تقـريبًا ، يقـول الأصمعى : « ختم الشعراء بـابن هرمـة والحكم الخضـرى وابن ميادة وطفيل الكنـانى ومكين العذرى » .

بالـغ البصريون فى التحـرى والتنقيب عن الشـواهد السليمة ، وأبلوا فى ذلك ما شهد لهم به الدهر فتجافوا عن كل شاهد متحول ومفتعل وآية ذلك أول كتاب لهم وهو كتاب سيبويه ، وقد اعتـرفت له شهادة العلماء فيه من شيـوخـه وأتـرابه والـذين بعـده ، فكـانت أقيستهم وقواعدهـم قـريبة الصحة لكفالة مقدمـاتها بسلامتها ، فلا غرابة بعدئذ أن جعلـوها الحَكَمَ بينهم فيما يرد من الكلام غير مكترثين بما جاء مخالفًا لها مما لا ظهير له ولا مثيل فى كثرة الاستعمال والتداول .

(نشأة النحـو ـ الشيـخ محمد الطنطـاوى / ١٢٤ ـ ١٣٠) .

وللبصريين طبقات سبع هي :

١ ـ الأولـى ومن رجالهـا مضر بن عاصـم وأبو داود

عبد الرحمن بن هرمز، وعنبسة الفيل، وأبو الأسود الدؤلى.

٢ ـ الثانية: ومن رجالها عبد الله بن أبى إسحاق الحضرمى وعيسى بن عمر.

٣ ـ الثالثة: ومن رجالها الخليل بن أحمد ويونس ابن حبيب.

٤ ـ الرابعة: ومن رجالها سيبويه واليزيدى والأصمعى.

٥ ـ الخامسة: ومن رجالها محمد بن المستنير المعروف بقطرب والأخفش الأوسط.

٦ ـ السادسة ومن رجالها صالح بن إسحاق المعروف بالجرمى، وعبد الله بن محمد المعروف بالتوزى والمازنى والسجستانى.

٧ ـ السابعة: ومن رجالها المبرد.

وقد كان للبصريين مناظرات ومساجلات كثيرة مع غيرهم من رجال المذاهب الأخرى كان لهم فيها قصب السبق والقدح المُعَلَّىٰ.

ولما كان عليه البصريون من دقة في نقل اللغة وتدوينها لقى مذهبهم قبولاً واسعًا في مختلف الأمصار والأقطار.

(معجم المصطلحات النحوية والصرفية ـ د. محمد سمير نجيب اللبدى / ٢٢).

*** البصل:**

بصل: البصل معروف فى قوله عز وجل: ﴿وعدسها وبصلها﴾ [البقرة: ٦١] وبيضة الحديد بصل تشبيها به لقول الشاعر:

* وتـــرٌ كـــالبَصَلِ *

(المفردات فى غريب القرآن للراغب الأصفهانى / ٥٠ .

ويرد ذكر البصل فى مؤلفات التراث فى علم التغذية، فقد ذكره صاحب المعتمد فى الأدوية المفردة على النحو التالى، واستخدم رموزا للدلالة على مصادره هى:

ع: عبد الله بن البيطار صاحب الجامع لمفردات الأدوية.

ف: أبو الفضل حسن بن إبراهيم التفليسى.

البصل: «ع» الطرى النيىء أشد حراقة من المشوى، ومن المعمول بالخل والملح. وكل البصل لذاع، مولد للرياح، وفاتق لشهوة الطعام ملطف معطش، مغث مقيئ، ملين للطبع، مفتح لأفواه العروق والبواسير. وإذا احتيج إليه فى فتحها، قشر وغمس فى زيت، واحتمل فى المقعدة. وماء البصل إذا اكتحل به مع العسل نافع من ضعف البصر، ومن الماء النازل فى العين، ومن ظلمة البصر، إذا كانت من أخلاط غليظة، وإذا دُلك به داء الثعلب أنبت الشعر، وإذا قطر فى الأذن نفع من ثقل السمع، وطنين الأذن، وسيلان القيح منها، ومن الماء إذا وقع فيها.

والإكثار منه يولد فى المعدة خلطا رديئا، ويصدع. ويقلع ريحه من الفم أن يمضغ بعده الجوز المشوى والجبن المقلو بالزيت أو السمن إذا مضغ ورمى بثفله، وإن أكل فى الأسفار فرق المياه المختلفة. ونفع من اختلافها، وإذا قلل قلّت حرافته ورطوبته، وقوّى المعدة. ونفع الغثى الكائن من الصفراء أو البلغم وسكنها. والمشوى صالح للسعال وخشونة الصدر. «ف» معروف، وهو صنفان: برى وبستانى، وهو حار فى الرابعة، رطب فى الثانية، يصلح المياه المتغيرة الشربة منه بقدر الكفاية.

وجاء فى هامش ٣ (ص ٢٥ ـ ٢٦) ما يلى:

البصل: حار يابس فى الثالثة، منفعته: دفع ضرر المياه، يلطف البلغم، ويفتح السدد، نافع من تولد القولنج والاستسقاء الزقى، وينفع وجع الظهر والورك،

ويحسن اللون، ويدفع الدم، ويلطف الأغذية، وإن اعتصر ماؤه وخلط بالعسل واكتحل به، نفع من ظلمة البصر والماء النازل فى العين، مضرته: يعطش، ويولد رياحا غليظة ودفع ضرره أن يعصر وينقع فى الماء والملح، ويطبخ باللحم السمين. اهـ.

(المعتمد فى الأدوية المفردة للملك المظفر الرسولى - تصحيح وفهرسة الأستاذ مصطفى السقا ١/ ٢٥، ٢٦).

وقال عنه صاحب التذكرة: جنس لأنواع أشهرها بهذا الاسم عند الإطلاق العربى وهو معروف يستنبت بالزراعة لبزره وينقل فيعظم ويقوّر فتذهب حرافته ويحلو وهذا كثير بمصْر والبصل الأبيض هو أجوده خصوصا المستطيل وأحمر هو أردؤه سيما إذا استدار ولا يختص وجوده بزمن لكنه ربيعى فى الأغلب وهو حار يابس فى الثالث أو حرارته فى الرابعة فيه رطوبة فضلية يقطع الأخلاط اللزجة ويفتح السدد ويذهب اليرقان والطحال ويدر البول والحيض ويفتت الحصى وماؤه ينقى الدماغ سعوطا ويقطع الدمعة والحكة والجرب كحلا خصوصا مع التوتيا وإلا مع العسل وإذا دلك به البدن حسن اللون جدا وحمَّرَه وأذهب أوساخه. وعصارته تنقى الأذن والسمع وهو يسخن ويلطف الخلط الغليظ ويصلح الأظفار لطوخا والسحج وأكله مشويا يرطب الأرحام ويزلق المعى مجرب ويصلحه غسله بالماء والملح ونقعه فى الخل ويقطع رائحته البقلا والجوز المشوى والخبز المحرق والبرى منه أشد نفعا فى العين والأذن وكلما عتق كان أجود خصوصا لداء الثعلب فإن دلكه به مع النطرون يذهبه وينبت الشعر.

(تذكرة أولى الألباب لدواد بن عمر الأنطاكى ١/ ٧٦).

كذلك يرد ذكر البصل فى المؤلفات فى الطب النبوى، عن منافعه ومضاره مما لا يخرج عما أوردناه آنفا، ويزيد عليه ما ورد فى الحديث النبوى، فقد ذكر الإمام ابن القيم أنه فى السنين، أنه ﷺ أمر آكله وآكل الثوم، أن يميتهما طبخا». كما أورد الإمام الذهبى الحديث الشريف: «من أكل هذه البقلة» وفي رواية: «من البصل والثوم فلا يقربنا فى مسجدنا، فإن الملائكة تتأذى مما يتأذى منه بنو آدم» رواه البخارى. ونهيه نهى تنزيه.

(زاد المعاد فى هدى خير العباد للإمام ابن قيم الجوزية ٣/ ١٥٨، والطب النبوى للحافظ أبى عبد الله محمد بن أحمد الذهبى - قدم له وخرّج آياته الشيخ قاسم الشماعى الرفاعى / ٦٥. انظر أيضًا تسهيل المنافع لابن الأزرق / ٢٤، ٢٥ والقانون فى الطب لابن سينا - شرح وترتيب الأستاذ جبران جبور / ٢٥ - ٢٧).

وقد عدّه الطبيب المغربى عبد القادر بن شقرون من الخضر وذكره فى أرجوزته المعروفة بالأرجوزة الشقرونية فأحصى أنواعه وفوائده مما ننقل لك بعضه فيما يلى، مع ملاحظة أننا احتفظنا بأرقام الأبيات كما وردت فى النص. يقول الناظم بعد أن يذكر أنه يحمر الوجه وأن ماءه يبرئ العين من مرضها:

٣٩٩ - والأحمر الصيفى أشد حرا
فطالما أولى النحيف ضرا

٤٠٠ - والأبيض الصيفى الغليظ الجرم
أقل حرا، قال أهل العلم

٤٠١ - والأصغر المزيبلى الربيعى
أقل تسخينا من الجميع

٤٠٢ - فأول يبلغ حد الرابعه
من درج أفخذ علوما نافعه

٤٠٣ - والثانى فى الثالثة المواليه
وثالث فى الطبع دون الثانيه

٤٠٤ ـ وللمشايخ وأهل البلغم
فيه الشفاء من ضروب السقم
٤٠٥ ـ يبرى السعال مع قروح المعده
يبطل صولة السموم المفسده
٤٠٦ ـ ولحصا الكلا وداء الثعلب
وللطحال فيه خير أرب

(الطب العربي في القرن الثامن عشر من خلال الأرجوزة الشقرونية ـ تحقيق وتعليق د. بدر التازي، تعريب وتقديم د. عبد الهادي التازي / ١٣٥، ١٣٧).

* **بصل العنصل :**

من طب التراث في علم التغذية. قال عنه الأنطاكي :

بصل العنصل هو بصل الفأر والاشقيل وهو جبلي يكون بالصخور من نواحي الشام والعجم والبرلس من أعمال مصر ويعظم حتى يبلغ مائتي درهم وأكثر ومنه صغير وأجوده الرزين الحديث والمفردة منه في أرضها قتالة وأجوده ما أخذ في الصيف وأن يقطع بالخشب فإن الحديد يؤذيه. ومن خواصه : أنه يعيش ويخضر من غير غرس ويغتذي بالماء من بُعد ويرويه الهواء البارد وهو حار يابس في الرابعة شديد التقطيع والتلطيف ترياقي أجود من البصل في كل ما ذكر ويزيد عليه النفع من قذف المدّة والدم ووجع الصدر وضيق النفس والربو والبهر والإعياء والاستسقاء والطحال والحصى وعسر البول والدم والمفاصل والنسا والنقرس وأوجاع الأذن واللسان والصداع والشقيقة، وحاصل ما قيل فيه إنه ينفع من كل مرض في كل حيوان ماخلا الحمى والقروح الباطنة ورمى الدم. وأجود ما استعمل مشويا في عجين وإذا جعل البيض فيه حتى يستوي البيض أسهل كيموسا غليظا وعدل.

وخلُّه يصفي الصوت ويقطع البلغم ويذهب النتونة حيث كانت والبخر ويشد اللثة ويثبت الأسنان ويمنع السموم وسائر أمراض الصدر والمعدة واليرقان مطلقا.

وصنعته : أن يؤخذ منه رطلان وتوضع في سبعة أرطال من الخل والطرى أجود وقيل اليابس ويترك ستة أشهر وقيل ستين يوما في الشمس مسدودا وشرابه أجود فيما ذكر كله. وصنعته : أن يسحق البصل الذي قرض وجفف في الظل ويربط في خرقة ويرمى في العصير ثلاثة أشهر أو كمدة الخل ويطبخ ويرفع.

وعروق أصل البصل تقيء باعتدال وجزء من مشويه مع ثمانية من ملح مشوى يسهل برفق وإذا طبخ في الزيت حتى يحترق ورفع الزيت فتح السمع وجلا البصر والموادّ الغليظة حيث كانت وجفف القروح وشفا من الأمراض المزمنة وأوجاع الرجلين وكل ما كان عن بلغم وهو مقرح مكرب مقطع يورث الغثيان ويصلحه اللبن المطفى في حجارة الحديد وربوب الفواكه ومن حمله معه هربت منه الهوام خصوصا الذئاب الضارية ويقتل الفأر بتجفيف من غير نتن ويصلح العنب إذا غرس عنده ويمنع زهر السفرجل والرمان من السقوط ورماده يمنع الشقوق والحكة بدهن الورد ويحشى فيسقط البواسير وقد جعلوا بدله الثوم البرى والصحيح أنه لا بدل له.

(تذكرة أولى الألباب لداود بن عمر الأنطاكي ١/ ٧٦، ٧٧).

* **البُصَّة (بئر -) :**

من آبار المدينة المنورة، البُصَّة بضم الموحدة وفتح الضاد المشددة، قاله أبو المجد (فصول من تاريخ المدينة المنورة / ١٨٤).

قال ابن النجار، ويشير إلى كلامه بقوله « قلت » :

أنبأنا ذاكر الحذا عن الحسن بن أحمد بن عبد الله الحافظ عن جعفر بن محمد قال أخبرنا محمد بن

عبد الرحمن حدثنا الزبير بن بكار حدثنا محمد بن الحسن عن محمد بن موسى عن سعيد بن أبي زيد عن ابن عبد الرحمن أن أبا سعيد الخدرى قال: « كان رسول الله ﷺ يأتي الشهداء وأبناءهم ويتعاهد عيالهم قال فجاء يومًا أبا سعيد الخدرى فقال هل عندك من سدر أغسل به رأسى فإن اليوم الجمعة قال نعم فأخرج له سدرًا وخرج معه إلى البصة فغسل رسول الله ﷺ رأسه وصب غسالة رأسه ومزاقة شعره فى البصة » (فى فصول من تاريخ المدينة المنورة ١٨٤ مراقة بالراء المهملة وهى نتافة الصوف ونحوه).

قلت: وهذه البئر قريبة من البقيع على طريق المار إلى قبا وهى بين نخل وقد هدمها السيل وطمها وفيها ماء أخضر ووقفت على قفها وذرعت طولها فكان أحد عشر ذرعًا منها ذراعان ماء وعرضها تسعة أذرع وهى مبنية بالحجارة ولون مائها إذا انفصل منها أبيض وطعمه حلو إلا أن الأجون غلب عليه وذكر لى الثقة أن أهل المدينة كانوا يستقون منها قبل أن يطمها السيل.

وجاء فى هامش ١ للمحقق: البصة حديقة معروفة بالمدينة فيها بئران وهى تحت نظر أوقاف الحرم النبوى الشريف الآن.

(أخبار مدينة الرسول للإمام الحافظ محمد بن محمود بن النجار ـــ حققه وعلق عليه ونشره صالح محمد جمال / ٤٦ ، ٤٧).

وهناك رواية مختلفة عن طول وعرض البئر كما ذكرهما ابن النجار رواها الأستاذ على حافظ الذى يقول:

موقع البئر:

قال ابن النجار: البصة قريبة من بقيع الغرقد على طريق الذاهب لقباء وهي بين نخل وزرع طولها (١١) ذراعًا وعرضها (٧) أذرع وقد هدمها السيل وعمرت.

وقال: إن هناك بئرا صغرى واختلف الناس أيهما بئر البصة وإن عرض البئر الصغرى (٦) أذرع وهى التى تلي أطم مالك بن سنان والد أبي سعيد الخدرى.

وقال ابن زبالة فى الأطم المذكور « إنه الذى يقال لبئر البصه ».

وقال المؤرخ العباسى إن البئر الصغرى والكبرى فى حديقة كبيرة محوطة وإن مشايخ المدينة صححوا أن بئر البصة هى الكبرى القبلية.

البئر اليوم:

يطلق اسم البصة على حديقة معروفة فى المدينة المنورة وهى الحديقة التى ذكرها المؤرخ العباسى. وتقع هذه الحديقة فى الطريق الموصل لقرية قباء وقرية قربان للذاهب لهما من شارع العوالي إذا انحرف يمينًا من ركن البقيع الغربى القبلي واتجه جنوبًا وعلى هذه الحديقة سور من اللبن قديم وبها نزلة للفلاحين وبركة ماء وهي مزروعة الآن ومفلوحة.

وفى داخل الحديقة بئران واحدة قبلية وهي الكبرى، وقد ذرعت قطر فوهتها فبلغت أربعة أمتار. والبئر دامرة الآن وفيها ردم وطيها منهار بعضه ولها درج مردوم. وقد نبتت بجانبها الغربي شجرة أثل ضخمة تفرعت على فوهة البئر وأثرت على طيها وساعدت على تدميرها.

أما البئر الصغرى فتقع على بعد نحو (٦٠) مترًا من البئر الكبرى فى شمالها وكلاهما داخل الحديقة كما قال المؤرخ العباسى.

ثم يضيف الأستاذ على حافظ قوله:

ويحسن أن نحدد البلاد البصة لتعيين البئر وتعيين الحديقة معها.

يحدها:

قبلة: الطريق الفاصل بينها وبين البلاد الذهبية ملك اللاذقاني.

وشمالاً: البلاد المسماه القبانيات وقف تحت يد الأوقاف.

وشـرقًـا: قطعـة أرض اسمهـا النشيـر تحـت يـد الأوقاف.

وغربًا: الطريق السالك لقربان وقباء ومنه باب البلاد البصه.

والبـلاد البصــه تحت يــد أوقـاف الحـرم النبـوى ومستأجرها في الوقت الحاضر الفـلاح حسن منصور لؤلؤ وقائم بفلاحتها هو وأهله وتسقى من البئر الصغرى ويضخ المـاء منها للبـركـة طلمبة بـوصـة ثلاثـة وأهل المدينـة يسمونهـا (البوصـة) بضم الباء ومـدها وفتح الصاد.

الطريق إليها:

من المناخة فشارع العوالي إلى أن يصل الإنسان إلى ركن البقيع القبلي الغربي ثم يتجه يمينًـا ويسير متجهًا للجنـوب في طريق يضيق ويتسع ويتلـوَّى حتى يصل للبلاد البصة. فإذا دخلها وجد البئر الكبرى على يمينه والصغرى مع النزلة والبركة في شماله.

وهـذا الطريق يـوصل لقباء وقـربان كمـا تقدم وقـد ذرعت المسافـة من ركن البقيع إلى باب البـلاد البصة فبلغت (٢٢٠) مترًا تقريبًا.

حالة البئر:

الذي يشاهد البئر وحالتها يتأكد أنها سائرة في طريق الدمـار وضياع أثرها كليـا، وتحتاج إلى تجديـد طيها وإحكامه وإخراج مـائها فماؤها كما قال الفـلاح غزير أغزر مـن ماء البئـر الصغرى، وقـال إنه فقيـر ولا يقدر على تعمير هـذه البئر... وفي تعميـرها محـافظة على هذا الأثر الإسلامى.

(فصول من تـاريخ المدينـة المنورة ــ على حافظ ـ شركة المـدينة المنورة للطباعة والنشر. جدة. الطبعة الثانية ١٤٠٥هـ/ ١٨٤ ـ ١٨٦).

*** البصير:**

البصر من صفات المعانى الـواجبة لله تعالى وبصر الله تعالى صفـة وجوديـة أزلية قـائمة بـذاته تعـالى بها انكشـاف جميع المـوجـودات انكشـافًا تـامـا يغـاير الانكشاف بصفتي العلم والسمع.

والدليل على وجـوب صفة البصر لله: أنه تعـالى لو لم يتصف بهـا لاتصـف تعـالـى بـالعمى، والعمى نقص، والنقص عليـه تعالى محـال، فاستحـال عليه تعـالى العمـى ووجب اتصـافـه بصفـة البصـر: قـال تعالى: ﴿ وكان الله بما تعملـون بصيرا ﴾ [الأحزاب: ٩] وقال تعـالى: ﴿ إن الله سميع بصيـر ﴾ [الحج: ٧٥] وقال تعالى: ﴿ وكان ربـك بصيرا ﴾ [الفرقان: ٢٠].

إن الله تعالـى مخالف للحـوادث فى ذاته وصفـاته، فسمعـه تعــالى وبصـره مخـالفــان لسمع الحـوادث وبصـرها، لأن سمع الحـوادث قـوة فى الأذن ويتعلق بــالأصـوات فقط، وبصــرهــا قــوة العينٍ ويتعلق بالمبصـرات فقط. أما سمـع الله وبصره فمنزهـان عن الحلول فى جـارحة لاستحالـة الجارحة عليـه تعالى، ويتعلقان بجميع الموجودات.

(توضيح العقيـدة المفيد فى علـم التوحيـد ـ حسين عبد الرحيم مكى ٢/ ١١).

قال صـاحـب أم البراهين: وأمـا برهان وجوب السمع له تعالـى والبصر والكلام فالكتـاب والسنة والإجماع، وأيضا لو لـم يتصف بها لـزم أن يتصف بأضدادها وهى نقائص والنقص عليه تعالى محال.

(شـــرح أم البـــراهين للشيخ أحمـــد بـن عيسى الأنصارى/ ٤٦، ٤٧).

وقال الشيـخ إبراهيم اللقانـى رحمه الله فى منظـومته الموسومة بجوهرة التوحيد:

حيـــاتـــه كـــذا الكـــلامُ السمع

ثم البصـــر بـــذى أتـــانـــا السمع

أى بهذه الصفـات الثلاث التى هى الكـلام والسمع

والبصر أتانا المسموع، أي الدليل السمعي، فالسمع بمعنى المسموع وهو الدليل السمعي.

(المختار من شرح البيجوري على الجوهرة / ٨٤ـ ٨٨).

وقال الإمام أبو البركات أحمد الدردير في منظومته الموسومة بالخريدة البهية في علم التوحيد (البيت ٣٦):

كــــلامُـــه والسَّمع والإبصــــارُ

فهــــو الإلــــه الفــاعلُ المختــــارُ

(شرح الخريدة في علم التوحيد للإمام أبي البركات سيدي أحمد الدردير / ٣١).

والبصيـر: من أسمـاء الله الحسنى. قـال الإمـام الغزالي:

وهو الذي يشاهد ويرى حتى لا يعزب عنه ما تحت الثرى. وإبصاره أيضًا منزه عن أن يكون بحدقة وأجفان ... ومقدس عن أن يرجع إلى انطباع الصور والألوان في ذاته كما ينطبع في حدقة الإنسان. فإن ذلك من التأثر والتغير المقتضي للحدثان.

وإذا نزه عن ذلك كان البصر في حقه عبارة عن الصفة التي ينكشف بها كمال نعوت المبصرات. وذلك أوضح وأجلى مما تفهمه من إدراك البصر القاصر على ظواهر المرئيات.

تنبيه: حظ العبد من حيث الحس من وصف البصر ظاهر، ولكنه ضعيف قاصر، إذ لا يمتد إلى ما بَعُدَ، ولا يتقلقل إلى باطن ما قرب. بل يتناول الظواهر ويقصر عن البواطن والسرائر.

وإنما حظه الديني منه أمران:

أحدهما: أن يعلم أنه خلق له البصر لينظر إلى الآيات وعجائب الملكوت والسموات، فلا يكون نظره إلا عبرة، قيل لعيسى عليه السلام: هل أحد من الخلق مثلك؟ فقال: من كان نظره عبرة، وصمته فكرة، وكلامه ذكرًا فهو مثلي.

والثاني: أن يعلم أنه بمرأى من الله تعالى ومسمع، فلا يستهين بنظره إليه واطلاعه عليه. ومن أخفى عن غير الله مالا يخفيه عن الله تعالى فقد استهان بنظرة الله تعالى. والمراقبة إحدى ثمرات الإيمان بهذه الصفة، فمن قارب معصية وهو يعلم أن الله تعالى يراه فما أجرأه وما أخسره وإن ظن أن الله تعالى لا يراه فما أكفره!.

(المقصد الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى لأبي حامد الغزالي ـ دراسة وتحقيق محمد عثمان الخشت / ٨٤، ٨٥).

وقال الإمام الرازي:

قال تعالى: ﴿ وهو يدرك الأبصار ﴾ [الأنعام: ١٠٣] والبصير هو المبصر، فعيل بمعنى مفعل، كقولهم أليم بمعنى مؤلم، وتحقيق الكلام في الإبصار. كما ذكرناه في السميع (انظر: السميع).

قول المشايخ في هذا الاسم: أما المشايخ فقالوا: من عرف أنه البصير زين باطنه بالمراقبة، وظاهره بالمحاسبة.

وقيل: إذا عصيت مولاك فاعصه في موضع لا يراك.

وقيل السميع: الذي يسمع السر والنجوى، والبصير الذي يبصر ما تحت الثرى.

وأما حظ العبد منه: فهو قوله ﷺ: الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك».

(شرح أسماء الله الحسنى لفخر الدين محمد بن عمر الخطيب الرازي وهو الكتاب المسمى « لوامع البينات شرح أسماء الله تعالى والصفات » - راجعه وقدم له وعلق عليه طه عبد الرءوف سعد / ٢٤٠).

ويرد هذا الاسم من أسماء الله الحسنى في عدد كبير

من الآيات يمكنك الرجوع إليها فى معجم ألفاظ القرآن الكريم ـ إعداد مجمع اللغة العربية ٢/ ١٠١، ١٠٢، والمعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ـ وضعه محمد فؤاد عبد الباقى ٢/ ١٢١، ١٢٢).

*** البصيرة:**

قال التهانوى:

البصيرة هى قوة للقلب منورة بنور القدس تُرى بها حقائق الأشياء وبواطنها بمثابة البصر للنفس الذى ترى به صور الأشياء وظواهرها وهى القوة التى يسميها الحكماء العاقلة النظرية وأما إذا تنورت بنور القدس وانكشف حجابها بهداية الحق فيسميها الحكيم القوة القدسية كذا فى اصطلاحات الصوفية لكمال الدين أبى الغنائم.

(كشاف اصطلاحات الفنون ١/ ١٢٣ . انظر أيضًا اصطلاحات الصوفية للقاشانى / ٣٧، ٣٨).

والبصيرة نور القلب الذى به يستبصر، كما أن البصر نور العين الذى به تبصر، ومن المجاز: البصيرة: البيان، والحجة الواضحة، والعبرة يعتبر بها، والشاهد. وجمع بصيرة بصائر. ويرد لفظ « بصيرة » فى قوله تعالى: ﴿ قل هذه سبيلى أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعنى ﴾ [يوسف: ١٠٨] أى على بيان وحجة واضحة وفى قوله تعالى: ﴿ بل الإنسان على نفسه بصيرة ﴾ [القيامة: ١٤] أى شاهد عليها بما عملت.

(معجم ألفاظ القرآن الكريم ٢/ ١٠٢).

قال الإمام الفيروزابادى: وقوله تعالى: ﴿ بل الإنسانُ على نفسه بصيرةٌ ﴾ [القيامة: ١٤] أى عليه من جوارحه بصيرة، فتبصره وتشهد عليه يوم القيامة، وقال الأخفش: جعله فى نفسه بصيرة، كما يقال: فلان جود وكرم. فههنا أيضًا كذلك، لأن الإنسان ببديهة عقله يعلم أن ما يقربه إلى الله هو السعادة، وما يبعده عن طاعته الشقاوة وتأنيث البصير لأن المراد بالإنسان هنا جوارحه، وقيل: الهاء للمبالغة، كعَلاَّمَة، وراوية والضرير يقال له: البصير، على سبيل العكس. والصواب أنه قيل له ذلك لماله من قوة بصيرة القلب.

(بصائر ذوى التمييز للإمام الفيروزابادى ٢/ ٢٢٢).

ويرد اللفظ بصيغة الجمع « بصائر » فى الأنعام: ١٠٤، والأعراف: ٢٠٣، والإسراء: ١٠٢، والقصص: ٤٣، والجاثية: ٢٠.

*** البضاعات المزجاة:**

قال حاجى خليفة ولم يذكر اسم المؤلف.

البضاعات المزجاة رسالة على ستة فصول وخاتمة مشتملة على مباحث من التفسير والحديث والفروع والأصول والبلاغة والمعقولات.

(كشف ١/ ٢٤٧).

*** البضاعة:**

قال الراغب الأصفهانى:

بضع: البضاعة قطعة وافرة من المال تقتنى للتجارة يقال أبضع بضاعة وابتضعها قال تعالى: ﴿ هذه بضاعتنا ردت إلينا ﴾ وقال تعالى: ﴿ ببضاعةٍ مزجاةٍ ﴾ والأصل فى هذه الكلمة البضع وهو جملة من اللحم تبضع أى تقطع يقال بضعْتُه وبضَّعْتُه فابتضع وتبضع كقولك قطعته وقطعته فانقطع وتقطع، والمِبْضَع ما يبضع به نحو المقطع.

وفلان حسن البضع والبضيع والبضعة والبضاعة عبارة عن السمن. وقيل للجزيرة المنقطعة عن البر بضيع وفلان بضعة منى أى جار مجرى بعض جسدى لقربه منى والباضعة الشجة التى تبضع اللحم والبضع بالكسر المنقطع من العشرة ويقال ذلك لما بين الثلاث إلى العشرة وقيل بل هو فوق الخمس ودون العشرة قال تعالى: ﴿ بضع سنين ﴾ .

(المفردات فى غريب القرآن للراغب الأصفهانى / ٥٠).

ويضيف الإمام الفيروزابادى موضحا :

ورد فى التنزيل من هذه المادة على وجوه :

الأول : اسم لمال التجارة ﴿ وجدوا بضاعتهم ﴾ [يوسف : ٦٥] .

الثانى : اسم للمأكولات، وأسباب المعيشة : ﴿وجئنا ببضاعةٍ مزجاةٍ ﴾[يوسف : ٨٨].

الثالث : اسم لحقيقة البضاعة ﴿ وأسرُّوه بضاعة ﴾ [يوسف : ١٩] .

الرابع : لمدة من الزمان ﴿ فلبث فى السجن بضع سنين ﴾[يوسف : ٤٢] .

(بصائر ذوى التمييز للإمام الفيروزابادى ٢/ ٢٥٠، ٢٥١ . انظر أيضًا معجم ألفاظ القرآن الكريم ٢/ ١٠٤).

قال التهانوى :

في بحر الرائق شرح كنز الدقائق فى كتاب الشركة : البضاعة أن يدفع المال لآخر ليعمل فيه على أن يكون الربح لرب المال ولا شىء للعامل. اعلم أن دفع المال إلى الغير ليتصرف فيه ذلك الغير دون رب المال على ثلاثة أقسام :

الأول : أن يكون كل الربح لرب المال ولا شىء للعامل لكونه متبرعا فى التصرف والعمل وهو البضاعة .

والثانى : أن يكون كل الربح للعامل وهو القرض .

والثالث : أن يكون الربح مشتركا بينهما على حسب ما شرطا وهو المضاربة هكذا فى الهداية وغيرها .

(كشاف اصطلاحات الفنون ١/ ١٣٦) .

* بضاعة (بئر -):

من آبار المدينة المنورة . قال ياقوت :

بضاعة : بالضم وقد كسره بعضهم، والأول أكثر: وهى دار بنى ساعدة بالمدينة وبئرها معروفة، فيها أفتى النبى ﷺ بأن الماء طهور ما لم يتغير وبها مال لأهل المدينة من أموالهم، وفى كتاب البخارى تفسير القعنبى : لبُضاعة نخل بالمدينة، وفي الخبر أن النبى ﷺ أتى بئر بضاعة فتوضأ من الدلو وردها إلى البئر وبصق فيها وشرب من مائها، وكان إذا مرض المريض في أيامه يقول : اغسلونى من ماء بضاعة، فيغسل فكأنما أنشط من عقال، وقالت أسماء بنت أبى بكر: كنا نغسل المرضى من بئر بضاعة ثلاثة أيام فيعافون .

وقال أبو الحسن الماوردى في كتاب الحاوى من تصنيفه : ومن الدليل على أبى حنيفة ما رواه الشافعى عن إبراهيم بن محمد بن سفيط بن أبى أيوب عن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبى سعيد الخدرى أن النبى ﷺ قيل له : إنك تتوضأ من بئر بضاعة وهى تطرح فيها المحائض ولحوم الكلاب وما ينحي الناس، فقال: الماء لا ينجسه شىء، فلم يجعل لاختلاط النجاسة بالماء تأثيرًا فى نجاسته، وهذا نص يدفع قول أبي حنيفة، اعترضوا على هذا الحديث بسؤالين، أحدهما : أن بئر بضاعة عين جارية إلى بساتين يشرب منها والماء الجارى لا تثبت فيه النجاسة، والجواب عنه : أن بئر بضاعة أشهر حالاً من أن يعترضوا عليها بهذا السؤال، وهى بئر في بني ساعدة .

قال أبو داود فى سننه : قدرت بئر بضاعة بردائى مددته عليها ثم ذرعته فإذا عرضه ستة أذرع، وسألت الذى يفتح لى البستان فأدخلنى إليها : هل غير بناؤها عما كانت عليه؟ فقال : لا، ورأيت فيها ماء متغير اللون، ومعلوم أن الماء الجارى لا يبقى متغير اللون، قال أبو داود : وسمعت قتيبة بن سعيد يقول: سألت قيم بئر بضاعة عن عمقها فقال : أكثر ما يكون الماء فيها إلى العانة، قلت : إذا نقص؟ قال : دون العورة .

والسؤال الثانى أن قالوا : لا يجوز أن يضاف إلى الصحابة أن يلقوا فى بئر ماء يتوضأ فيه رسول الله ﷺ

المحائض ولحوم الكلاب، بل ذلك مستحيل عليهم وذلك بصيانة وضوء رسول الله ﷺ أولى، فدل على ضعف هذا الحديث ووهائه، والجواب عنه: أن الصحابة لا يصح إضافة ذلك إليهم ولا روينا أنهم فعلوا، وإنما كانت بئر بضاعة قرب مواضع الجيف والأنجاس وكانت تحت الريح وكانت الريح تلقي ذلك فيها.

(معجم البلدان ١/ ٤٤٢، ٤٤٣. انظر أيضًا أخبار مدينة الرسول للإمام ابن النجار / ٤٤، ٤٥ حيث أورد الأحاديث مشفوعة بالأسانيد).

ويمدنا الأستاذ علي حافظ بمعلومات مفيدة عن موقع بئر بضاعة اليوم والطريق إليها فيقول:

موقع البئر:

تقع بئر بضاعة - بضم الموحدة على المشهور وحكى بكسرها وبفتح الضاد - في غربي بئر حاء إلى جهة الشمال.

قال المطرى: إنها بجانب حديقة عند طرف حديقة الشامي، والحديقة في جنوب البئر وتسقى منها الحديقة الأخرى شمال البئر وهي بينهما وماؤها عذب طيب وقال: إن الشجاعي شاهين الجمالي شيخ الخدام شراها مع الحديقتين وجعلهما واحدة واتخذ بهما مسجدًا وبركة عند البئر ورفع فمها يسيرًا وعمرها وبنى بها منزلاً وبركة إلى جانب الأطم الذي في شاميها واحتفر بئرًا هناك، فلا تشتبه ببئر بضاعة الأصلية ... انتهى كلام المطرى.

وقال ابن النجار ذرعتها فكان طولها (١١) ذراعًا وشبرًا منها ذراعان راجحة ماء وعرضها سنة أذرع وهي اليوم في بستان وماؤها عذب طيب.

بئر بضاعة اليوم:

تقع كما قال السيد السمهودي في الخلاصة (في غرب بئر حاء إلى جهة الشام) وكنا نعرفها في وسط حدائق جهة باب الشامي وأكثر هذه الحدائق في طريق الزوال لتحل محلها عمارات ودور. وبضاعة اسم كان يطلق على بستان معروفة بهذا الإسم في المدينة معروفة بالتواتر وفيها البئر ويجاور بضاعة من شرق البستان الفيروزية وقف آل حماد ومن الجنوب بستان محمد علي عبد الجواد رحمه الله قطعت أرضها قطعًا والبناء جار فيها الآن. ومن غرب بستان السيد حسين جمل الليل وأخيه ومن شمال المنطقة المعروفة بصياده.

وبئر بضاعة في وسط بستان بضاعة تقريبًا وكانت بها نزلة عادية للفلاح باللبن وبركة وسقيفة، . وقد انتقل ملكها للشريف شحات والشريف ناصر ابني الشريف علي آل حيار، وأوقفاها وصارت تؤجر من فلاحين يزرعونها مدة ثم دمرت فحكرها وخططها ناظر الوقف الشريف زيد بن شحات وبني الناس أرض بضاعة دورًا وعمارات وبني الناظر عمارة تابعة للوقف في وسط البستان وبئر بضاعة في داخل هذه العمارة والشريف زيد يسهل لكل واحد يريد الوصول إليها، ذلك وقد ركب على البئر مكنة لضخ الماء منها لبركة حديثة أمامها ديوان حديث بناهما بالأسمنت المسلح ولهذه العمارة حديقة صغيرة تسقى من بئر بضاعة عبر البركة.

وقد وقفت على البئر فوجدتها مصونة ومحفوظة ومسقوفة. بالأسمنت المسلح ما عدا فتحة بمقدار متر ونصف مربعة تقريبًا عليها شباك من حديد ومن هذه الفتحة تسللت للبئر المواسير التي يضخ الماء منها بالمكنة للبركة.

وذرعت عمق البئر من حلقها إلى الماء فبلغ ١٠ $\frac{1}{2}$ مترًا أما قطرها فواسع ولم أستطع ذرعه لصعوبة ذلك وقدرته بنحو ٤ - ٥ أمتار.

والبئر مطوية طيًا محكمًا بالحجارة السوداء المطابقة، علو طيها جديد وأسفله قديم والوصول لفم

البئر من طاقة على القف حيث تصل لرؤية البئر.

حال البئر اليوم:

وأنا كنت أعرف بستان بضاعة وبئرها وأعرف البساتين التى حولها وبقربها بلاد جمل الليل والسبيل بلاد آل أسعد وبستان محمد على عبد الجواد. والفيروزية كلها كانت مفلوحة تنتج التمر والفواكه والخضار. وأعرفها اليوم وقد صارت عمارات ودمر بعضها ما عدا الفيروزية فهى البستان الباقية كبستان إلى اليوم ولا يبعد أن يصلها ما وصل لأخواتها من عمران قريبًا (أقول فى الطبعة الثانية: وقد وصل العمران للفيروزية كأخواتها).

الطريق إلى البئر:

للحي المسمى ببضاعة الذي فيه البئر مدخلان مدخل من شارع السحيمى فى القسم الغربى منه بين عمارة الشيخ عبد العزيز بن صالح رئيس المحكمة الشرعية وإمام وخطيب المسجد النبوى وبين مبنى ورثة الشيخ بدر الدين مدير الجمرك سابقًا. والوصول للسحيمى من ميدان المسجد النبوى الشمالى ومن المناخة فباب الشامى ... ولها مدخل آخر من شارع باب المجيدى بين أوتيل المدنى سابقًا والبستان الفيروزية والوصول لشارع باب المجيدى من شارع المطار ومن شارع صياد وميدان المسجد النبوى الشمالى والمسافة من المسجد النبوى إلى البئر من الطريقين تقدر بنحو نصف كيلو متر ا هـ.

(فصول من تاريخ المدينة المنورة ــ على حافظ / ١٨١ ـ ١٨٣).

*** بضاعة القاضى فى الصكوك:**

بضاعة القاضى فى الصكوك: للمولى الفاضل شيخ الإسلام أبى السعود، بن محمد العمادى المتوفى سنة اثنتين وثمانين وتسعمائة أوله: الحمد لله الذى أنزل الكتاب المبين ... إلخ.

(كشف ١/ ٢٤٧).

*** بضاعة القاضى لاحتياجه إليه فى المستقبل والماضى:**

تأليف: بير محمد بن موسى بن محمد البرسوى المعروف بكول كديسى المتوفى فى سنة ٩٨٢هـ. رسالة فى بيان قواعد الصكوك الشرعية وأصولها وفروعها، على طريقة المكاتب الشرعية من واقعات فى الأحوال الشخصية وغيرها، وهى فى تسعة أبواب.

الباب الأول: فيما يكتب في بيان عنوان الصكوك.

الثانى: فيما يكتب في النكاح وفروض النفقة والطلاق.

الثالث: فيما يكتب فى العتاق والمدبر.

الرابع: فيما يكتب فى الإقرار بالبيع.

الخامس: فيما يكتب في ثبوت شيء بمحضر المنكر بشهادة الشهود.

السادس: فيما يكتب فى أنواع نقل الشهادة.

السابع: فيما يكتب فى الوقف.

الثامن: فيما يكتب في الحكم بالدية والقصاص.

التاسع: فى صور شتى.

يوجد مخطوطه فى دار الكتب الظاهرية برقم ١٠٤٣١، وهو نسخة جيدة حديثة، لعلها بخط المؤلف، والخط نسخ حديث.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. الفقه الحنفى ــ وضع محمد مطيع الحافظ ١/ ١٠٨، وكشف الظنون ١/ ٢٤٧).

*** بضاعة المبتدى:**

من مؤلفات التراث الإسلامى فى الطب.

تأليف على أفندى البروسوى ــ الطبيب المتوفى حوالى سنة ١١٦٠هـ فى تعريف الأدوية مرتبًا على الحروف الهجائية.

أحد المخطوطات التركية العثمانية بدار الكتب القومية.

أولها : تركيب معاجين شعر وانشاء مبتديلرينه أهم واجب ... إلخ .

نسخة مخطوطة في مجلد، مجدولة بالمداد الأحمر، بقلم عادي تعليق، تمت كتابتها سنة ١٢٠٩هـ، بخط مصطفى بهجت، في ١٢/ ٢٥١ ورقة، مسطرتها ١٧ سطرا، في ٢٣×١٦سم .

(٤٣١٦ س).

(فهرس المخطوطات التركية العثمانية التي اقتنتها دار الكتب القومية منذ عام ١٨٧٠ حتى نهاية ١٩٨٠م، ١/ ٧٢، ٧٣).

*** بضاعة المجود:**

من منظومات التراث في الخط وأصوله لمحمد بن حسن السنجاري . يوجد مخطوطه بمكتبة المتحف العراقي وجاء عنه ما يلي :

الأول :

(الحمـــد لله الـــذي علمنـــا
مـــا لم نكـن نعلـم بل ألهمنـــا)

وهي منظومة في الخط وأصوله، رتبها المؤلف على أبواب وفصول .

نسخة جيدة، عليها حواش وشروح .

الرقم: ١٤٢٨٢ .

١٦ص. ٢٤×١٦سم. ١٧س.

طبعت في تركيا وأعاد نشرها ناجي المصرف في كتابه (مصور الخط العربي) وللمؤلف كتاب مخطوط بعنوان (الثغر الباسم في صناعة الكتاب والكاتم) (عن الأستاذ هلال ناجي).

(مخطوطات الأدب في مكتبة المتحف العراقي - أسامة ناصر النقشبندي وظمياء محمد عباس / ٦٦).

كما يوجد مخطوطه بمعهد المخطوطات العربية وجاء بيانه كما يلي: بضاعة المجود (في الخط وأصوله):

نظم محمد بن حسن السنجاري

وهي أرجوزة في الأقلام وأدوات الكتابة والحبر وأنواعه، ثم الخطوط وأنواعها وطريقة الكتابة .

مطلعها :

يقـــول راجي كـــرم الغفـــار
محمـــد بن حسن السنجـــاري
الحمـــد لله الـــذي علمنـــا
مـــا لم نكن نعلـم بل ألهمنـــا

... ...

... ...

وبعـــد إن أحسن الخطـــوط
أقـــواه في المنســـوب والمخطـــوط

وآخرها :

فهـــذه الأصـــول للكتـــابـــه
من حـــازهـــا يفـــوز بـــالطـــلابـــه
والحمـــد لله على التمـــام
والشكـــر لله على الإســـلام

ويليها قصيدة ابن البواب في علم صناعة الكتابة ومطلعها :

يـــا من يـــروم إجـــادة التحبيـــ
ويـــريـــد حسن الخط والتصـــويـــر

نسخة بخط نسخ جميل، كتبت في القرن الحادي عشر، والأرجوزة الأولى في خمس ورقات . والثانية في ورقتين، ومسطرتها ١١ سطرًا .

١٥ × ٢٠سم .

[مكتبة بايزيد عمومية بإستانبول - ٨٠١٢].

(فهرس المخطوطات المصورة بمعهد المخطوطات العربية . المعارف العامة والفنون المتنوعة - تصنيف فؤاد سيد . القاهرة ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م جـ٤/ ١٩٥، ١٩٦).

* **البضع:**

البَضْعُ والبِضْعُ ، بالفتح والكسر: ما بين الثلاث إلى العشر، وبالهاء من الثلاثة إلى العشرة يضاف إلى ما تضاف إليه الآحاد لأنه قطعة من العدد كقوله تعالى: ﴿ فى بضع سنين ﴾ [الروم: ٤] وتُبْنَى مع العشرة كما تُبنى سائر الآحاد وذلك من ثلاثة إلى تسعة فيقال: بضعة عشر رجلا وبضع عشرة جارية ، قال ابن سِيدَه: ولم نسمع بضعة عشر ولا بضع عشرة ولا يمتنع ذلك، وقيل: البضع من الثلاث إلى التسع، وقيل من أربع إلى تسع ، وفى التنزيل: ﴿ فلبث فى السجن بِضعَ سنين ﴾ [يوسف: ٤٢] قال الفراء: البِضع ما بين الثلاثة إلى ما دون العشرة، وقال شمر: البضع لا يكون أقل من ثلاثة ولا أكثر من عشرة، وقال أبو زيد: أقمت عنده بضع سنين (بكسر الباء) وقال بعضهم: بَضْع سنين (بفتح الباء) وقال أبو عبيدة: البِضع ما لم يبلغ العقد ولا نصفه، يريد ما بين الواحد إلى أربعة. ويقال: البضع سبعة، وإذا جاوزت لفظ العشر ذهب البضع، لا تقول: بضع وعشرون.

وقال أبو زيد: يقال له بضع وعشرون رجلا وله بضع وعشرون امرأة قال ابن بَرِّى: وحُكى عن الفراء فى قوله تعالى: ﴿ بضع سنين ﴾ أن البِضع لا يُذكر إلا مع العشْر والعشرين إلى التسعين ولا يقال فيما بعد ذلك، يعنى أنه يقال مائة ونيِّف... (جاء فى المعجم الوجيز: مجمع اللغة العربية ١٤١١هـ ــ ١٩٩١م/ ٥٤ ولا يستعمل « بضع » مع المائة ولا مع الألف).

وقد جاء فى الحديث: « بضعا وثلاثين ملكا » وفى الحديث: « صلاة الجماعة تفضل صلاة الواحد ببضع وعشرين درجة » ومرَّ بِضْعٌ من الليل أى وقت (عن اللحيانى).

(لسان العرب ٤/ ٢٩٨).

وقد أورد الحافظ المناوى هذين الحديثين الشريفين:

« البضع ما بين الثلاث سنين إلى التسع » رواه الطبرانى فى الكبير عن دينار بن مكرم وفيه إبراهيم بن عبد الله المصيصى متروك.

« البضع ما بين السبع إلى العشرة » رواه الطبرانى فى الأوسط عن ابن عباس وفيه عبد الله بن عبد العزيز الليثى. قال سعيد بن منصور: كان مالك يرضاه وضعَّفه الجمهور.

(الجامع الأزهر فى حديث النبى الأنور للحافظ المناوى ١/ ٢٠٢ ورقة ب).

* **البطائق:**

نوع من المكاتبات تُحمل على أجنحة الحمام.

(التعريف بمصطلحات صبح الأعشى ــ محمد قنديل البقلى/ ٦٥ عن صبح الأعشى للقلقشندى ١٤/ ١٢٢).

انظر: بطائق الحمام.

* **بطائق الحمام:**

هى الرسائل التى يحملها الحمام وتكتب على ورق خاص رقيق للغاية من صنف الورق الشامى يعرف بورق الطير ويكون من القطع الصغير فى عرض ثلاثة أصابع مطبوقة.

(التعريف بمصطلحات صبح الأعشى ــ محمد قنديل البقلى/ ٦٥ عن صبح الأعشى للقلقشندى ٦/ ١٩٢).

وكان لبطائق الحمام هذه مراكز معلومة فى بلاد مختلفة بها أبراج ويحصيها صاحب زبدة كشف الممالك وفقا لمواقعها فيقول:

وأما مراكز البطائق التى هى بالأبراج فأول ما نشىء ذلك من بلاد الموصل وحافظ عليه الخلفاء الفاطميون بمصر وبالغوا حتى أفردوا له ديوانًا وجرائد بأنساب الحمام وللفاضل محيى الدين عبد الظاهر فى ذلك

كتاب سماء تمائم الحمائم وأول من اعتنى به ونقله نور الدين الشهيد زنكى رحمه الله فى سنة خمس وستين وخمسمائة وحصل بذلك راحة للملوك، فأما ما كان من قلعة الجبل إلى قوص فله مدة مديدة بطال لكثرة خراب قوص. وما هو من قلعة الجبل إلى ثغر الإسكندرية مركزان منوف العليا ودمنهور الوحش، وما هو من قلعة الجبل إلى ثغر دمياط مركزان: بنو عبيد وأشمون الرمان، وأما ما هو من قلعة الجبل إلى الفرات فيتشعب منه فالأول بلبيس ثم الصالحية ثم قطيا ثم الورادة ثم غزة ثم إلى القدس الشريف وإلى نابلس وإلى الخليل عليه السلام ثم الصافية ثم الكرك، ومن غزة إلى جينين ثم إلى بيسان ثم إلى صفد ومن جينين إلى طفّين ثم إلى الصنمين ثم إلى دمشق ثم بعلبك وإلى قارا ثم إلى حمص ثم إلى حماة ثم إلى معرّة ثم إلى خان تومان ثم إلى حلب ثم إلى البيرة والى قلعة الروم وإلى بهسنا ثم من حلب إلى البيرة والى قلعة الروم وإلى بهسنا ثم من حلب إلى قباقب ثم منها إلى تدمر ثم إلى الرحبة ومن دمشق إلى صيدا وإلى بيروت وإلى تربلة ثم إلى طرابلس، فهذه عدة الأبراج ومراكز الحمام ولها براجة وخدام وأقفاص وأبغال للتدريج ومرتبات وأرزاق لتصير الأخبار متصلة مساغة.

(زبدة كشف الممالك وبيان الطرق والمسالك لغرس الدين خليل بن شاهين الظاهرى / ١١٦، ١١٧).

*** البَطْحاء:**

جاء فى اللسان:

البطحاء: مسيل فيه دُقاقُ الحصى. الجوهرى: الأبطَح مسيل واسع فيه دقاق الحصى. ابن سِيدَهْ: وقيل بطحاء الوادى تراب ليّن مما جرّته السيول، والجمع بطحاوات وبطاح. يقال: بطاح بُطَّح، كما يقال أعوام عُوَّم، فإن اتسع وعرض فهو الأبطح، والجمع الأباطح، كسّروه تكسير الأسماء، وإن كان فى الأصل صفة إنه غلب كالأبرق والأجرع فجرى مجرى أفكل. وفى حديث عمر: أنه أول من بطَحَ المسجد، وقال: ابطحوه من الوادى المبارك، أى ألقى فيه البطحاء، وهو الحصى الصغار. قال ابن الأثير: وبطحاء الوادى وأبطحُهُ حِصَاه اللّيِّن فى بطن المسيل، ومنه الحديث: أنه ﷺ صلّى بالأبطح، يعنى أبطح مكة، قال: هو مسيل واديها.

الجوهرى: والبطيحة والبطحاء مثل الأبطَح، ومنه بطحاء مكة. أبو حنيفة الدينورى الأبطح لا ينبت شيئًا إنما هو بطن المسيل. النَّضْر: الأبطح: بطن الميثاء والتَّلعة والوادى، وهو البطحاء، وهو التراب السهل فى بطونها مما قد جَرَّته السيول، يقال: أتينا أبطح الوادى فنمنا عليه، وبطحاؤه مثله، وهو ترابه وحصاه السهل الليّن.

أبو عمرو: البطح رمل فى بطحاء، وسُمى المكان أبطح لأن الماء ينبطح فيه أى يذهب يمينا وشمالاً والبطحُ: بمعنى الأبطح.

وفى الحديث: كان عمر أول من بطح المسجد، وقال: ابطحوه من الوادى المبارك، وكان النبى ﷺ نائما بالعقيق، فقيل: إنك بالوادى المبارك، قوله بطح المسجد أى ألقى فيه الحصى ووثّره به.

ابن شميل: بطحاء الوادى وأبطحه حصاه السهل اللين فى بطن المسيل واستبطح الوادى وانبطح فى هذا المكان أى استوسع فيه وتبطَّح المكان وغيره: انبسط وانتصب.

(لسان العرب لابن منظور، ط دار المعارف ٤/ ٢٩٩. انظر معجم البلدان ١ / ٤٤٦).

وقـد جـاء فى البيت ٨٧ من قصيـدة البردة لـلإمـام البوصيرى قوله :

بعـارضٍ جـادَ أو خلتَ البطـاحَ بهـا
سَيْبًـا مـن اليمِّ أو سيـلاً مـنَ العَـرِمِ

انظر: البردة (قصيدة ـ) .

*** بطرس الناسك:**

راهب متعصب فـرنسى كـان أول من أثـار أوربـا وحـرَّضـها على قتـال المسلمين مما عـرف بالحـروب الصليبية ، فطاف بأوربا بإشـارة البابا يستنفر القوم إلى استنقاذ بيت المقـدس من الأتراك . وكـان بليغا مـؤثرا فأثارهـم وملأهـم حماسة وحقدًا على المسلمين . وعند ذلك جمع البابا أمراء أوربا وحرَّضهم على إعلان حرب دينية على المسلمين، فلبى نداءه الألوف من الناس، وقد أخـذت الحمية منهم كل مأخذ، وخـرجت لذلك من أوربـا سنة ٤٨٩هـ/ ١٠٩٦م جيوش عظيمـة بها كثير من أمـراء أوربا وفرسـانها وقوّادها العظـام . وكان بغيـة الكثيـر منهم الغنى والملك فى البـلاد الـذاهبين لفتحها . وكان ذلك بداية الحرب الصليبية الأولى .

(تـاريخ مصـر إلى الفتح العثمـانـى ـ عمـر الإسكندرى، أ. ج سفدج ١/ ٢٠٥) .

انظر: الحروب الصليبية .

*** البطش :**

بطش: البطش تنـاول الشيء بصولـة ، قال تعـالى : ﴿وإذا بطشتم بطشتم جبـارين ﴾ [الشعـراء : ١٣٠] ﴿يوم نبطشُ البطشة الكبرى ﴾ [الدخان : ١٦] ﴿ ولقد أنذرهـم بطشتنا ﴾ [القمـر: ٣٦] ﴿ إن بطش ربـك لشديد ﴾ [البروج : ١٢] يقال يد باطشة .

(المفردات فى غريب القـرآن للراغب الأصفهانى / ٥٠) .

*** البطشة الكبرى:**

يـوم بـدر، ويقـال : يوم القيـامـة ، والبطش : أخـذٌ بشدّة .

(غـريب القـرآن للإمـام أبى بكـر محمد بـن عزيـز السجستانى / ٤٥) .

*** بَطَلْيُوس:**

بَطَلْيُوسُ : بفتحتين، وسكون اللام، وياء مضمومة، وسين مهملة : مدينة كبيرة بـالأندلس من أعمال ماردة على نهـر آنة غربى قـرطبة ، ولهـا عمل واسع (معجم البلـدان ١/ ٤٤٧) وكـانت بطليـوس حـاضـرة بـلاد الجـوف بغرب الأنـدلس (Algarbe) فى عهـد ملـوك الطوائف .

ولقد خُطَّت بطليوس فى بسيط من الأرض، مخضر الأبراد، منفسح المراد. ولذلك اهتم ملوكها المسلمون بتحصينها بالأسوار والأبراج، وأقـاموا بها قصبة منيعة . وكانت بطليوس فى القرن الثانى عشر الميلادى ـ على حد قول الادريسى ـ مدينة عامرة بالأسواق، تحيط بها الأسوار الحصينة . وكان بجهتهـا الشرقية ربض، أكبر اتساعا من المدينـة نفسها، يقع فى فحص بطليوس، ولكنه خـرب بعد سقـوط الخلافـة بقرطبـة ، وخلا من سكانـه ، ولا نعرف من مسـاجدهـا سوى مسجـد كان يعرف باسم ابن شبوقه .

وقـد تبقى من آثار بطليـوس الإسـلامية : القصبـة . وترتفع نحو ستين متـرا فوق مستوى نهرهـا آنة . وأسوار القصبـة من طابع أسـوار اشبيلية ـ أى أنها تـرجع إلى عصر المـوحدين ـ وتتقدمهـا أسوار أمامية ، وتقـوم بها أبراج مربعة . وللمدينة باب ذو مرفق يعرف اليوم باسم بـاب التاج ، وآخـر يعـرف ببـاب الزائدة ، ويمتـد من سـورها الـرئيسى قـرب بـاب التاج جـدار ينتهى ببـرج متعدد الأضلاع اسمه برج اسباتنا بروس .

(« بطليوس » ـ د . السيد عبد العـزيز سالم . كتاب

الشعب ٦١، دائرة معــــارف الشعـب / ٦٦، ٦٨، ٦٩).

قـال يـاقوت: ينسب إليهـا خلق كثيـر، منهم: أبـو محمد عبد الله بن محمد بن السيد البطليوسى النحوى اللغـوى صاحـب التصـانيف والشعـر، مات فى سنـة ٥٢١هـ.

وأبو الوليد هشـام بن يحيى بن حجاج البطليوسى، سمع بقـرطبة ورحل إلى المشـرق فسمع بمكة والشـام ومصر وإفريقية وغير ذلك وعاد إلى الأندلس فامتُحن ببلده بِسِعَـايةٍ سُعيتْ به فأسكـن قرطبة فسمع منـه بها الكثير. وقـال ابن الفرضى. وسمعت منـه قبل المحنة وبعدها، ومات فى شوال سنة ٣٨٥.

(معجم البلدان لياقوت الحموى ١/ ٤٤٧).

*** البطليوسى:**

قال السمعانى:

البطليـوسى: بفتح البـاء المنقوطـة بـواحدة والطـاء المهملة وسكون اللام وفتح اليـاء المنقوطة باثنتين من تحتها وسكـون الواو وفي آخرها السين المهملـة، هذه النسبة إلى بطليوس وهى مدينـة من مدن الأندلس من بلاد المغرب، خرج منها جمـاعة من العلماء، والذي قد رأيناه وشاهدناه صاحبنا ورفيقنا أبو على الحسن بن علي بن الحسن بن على بن عمـر بن على بن الحسن البطليـوسى الأنـدلسى مـن أهل هـذه المـدينـة، ورد نيسابور وأقام بها وتفقـه على أبي نصر الأرغيانى وعمر ابن أحمـد الصفـار، وأدرك بهـا جمـاعـة ممن لم نـدركهم، وكـان فقيهًـا متكلمًـا حـريصًـا على طلب الحديث، ورد مرو سنة نيف وعشـرين ولقيته بها وأقام عندنا مدة، ثم لقيته بنيسابور، وكان خرج إلى الحجاز وانصـرف إلـى نيسـابـور، سمـع معنـا الكثيـر بمـرو ونيسـابـور، وكـان سمع قبل ذلك من أبي نصـر عبـد الرحيم بن أبي القاسم القشيـرى وأبي القاسم سهل بن إبـراهيم المسجـدى وأبي عبـد الله أحمـد بن محمـد الميداني الأديب وطبقتهم، وكـان سمع بالإسكنـدرية أبا بكـر محمد بن الوليد الفقيـه الطرطوشى وأبا طـاهر أحمـد بن محمـد بن أحمـد السلفي الأصبهـاني، وغيرهمـا، سمعت منه أحاديث يسيـرة وسمع بقراءتي من الشيوخ وسمعت بقراءته أيضًا، وتوفي بنيسابور في سنة ثمان أو تسع وأربعين وخمسمائة.

ومن القـدمـاء سليمـان بـن قـريش الأنـدلسي البطليوسي، ولى القضاء ببطليوس، يروى عن علي بن عبـد العـزيـز المكي، وتـوفي سنـة تسع وعشـرين وثلاثمائة.

(الأنساب للسمعانى ـ تقـديم وتعليق عبد الله عمر البـارودى ١/ ٣٦٧. انظـر أيضًـا اللبـاب لابن الأثيـر تحقيق د. مصطفى عبد الواحد، ١/ ١٨١).

انظـر: بطليـوس، ابن السيـد البطليـوسى، الأعلم البطليوسى.

*** البطن:**

بطن: أصل البطن الجـارحـة وجمعـه بطـون قـال تعالى: ﴿ وإذ أنتم أجنة فى بطون أمهاتكم ﴾ [النجم: ٣٢] وقد بطنته أصبت بطنـه والبطن خلاف الظهر فى كل شيء، ويقـال للجهة السفلى بطن وللجهـة العليا ظهـر وبه شُبِّه بطن الأمـر وبطن البـوادى والبطن من العرب اعتبارًا بأنهم كشخص واحد وأن كل قبيلة منهم كعضـو بطن وفخـذ وكـاهل وعلى هـذا الاعتبـار قـال الشاعر:

النـــاس جسـم وإمـــام الهـــدى
رأس وأنـت العيـنُ فـى الـــــراس

ويقـال لكل غـامض بطن ولكل ظـاهر ظهـر ومنـه بُطنان القِدْر وظهرانها، ويقال لما تدركه الحاسة ظاهر ولما يخفى عنهـا باطن قـال عز وجل: ﴿ وذرُوا ظاهر الإثم وباطنه ﴾ [الأنعام: ١٢٠] ﴿ ما ظهر منهـا وما

بطن ﴾[الأنعــام : ١٥١] والبطين العظيـم البطن، والبَطِن الكثيـر الأكل، والمبطـان الـذى يكثـر الأكل حتى يعظم بطنـه، والبطنـة كثـرة الأكل، وقيل البطنـة تذهب الفطنة وقد بطن الـرجل بطنًا إذا أشر من الشبع ومن كثـرة الأكل، وقد بطن الـرجل عظم بطنـه ومبطن خميص البطن وبَطُنَ الإنسان أصيب بطنـه ومنه رجل مبطون عليل البطن. والبطانـة خلاف الظهارة وبطنت ثوبي بـآخر جعلتـه تحته وقد بطن فـلان بفلان بطـونًا وتستعـار البطانـة لمن تختصـه بالاطـلاع على بـاطن أمرك، قال عز وجل: ﴿ لا تتخذوا بطانة من دونكم ﴾ [آل عمران: ١١٨] أى مختصًـا بكم يستبطن أموركم وذلك استعـارة من بطانـة الثوب بـدلالة قـولهم لبست فلانا إذا اختصصته وفلان شعارى ودثارى. وروى عنه ﷺ أنـه قـال: « مـا بعث الله من نبى ولا استخلف من خليفة إلا كانت له بطانتان، بطانة تأمره بالخير وتحضه عليه، وبطانة تأمره بـالشر وتحثه عليه » والبطان حزام يشد على البطن وجمعه أبطنة وبطن. والأبطنان عرقان يمـران على البطن، والبطين نجـم هـو بطن الحمل، والتبطن دخـول فى باطن الأمـر. والظاهر والبـاطن فى صفات الله تعالى لا يقال إلا مزدوجين كالأول والآخر، فالظـاهر قيل إشارة إلى معـرفتنا البديهيـة، فإن الفطرة تقضى في كل ما نظر إليه الإنسان أنه تعالى موجود كما قال: ﴿ وهـو الـذى فى السماء إلٰـه وفى الأرض إلٰـه﴾ ولذلك قـال بعض الحكماء: مَثَلُ طالب معـرفته مَثَلُ من طـوف فى الآفاق فى طلب مـا هـو معه. والبـاطن إشارة إلى معرفته الحقيقية وهى التى أشار إليها أبو بكر رضى الله عنه بقـوله: يـا من غايـة معرفتـه القصور عن معرفته، وقيل ظاهر بآياته باطن بذاته، وقيل ظاهر بأنه محيط بالأشيـاء مُدرك لها بـاطن من أن يحاط بـه كما قال عز وجل: ﴿ لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار﴾ وقد روى عن أميـر المؤمنين رضى الله عنـه ما دل على تفسير اللفظتين حيـث قال: تجليَ لعباده مـن غير أن رأوه، وأراهم نفسه من غير أن تجلي لهم. ومعرفة ذلك تحتـاج إلى فهم ثـاقب وعقـل وافـر، وقـولـه تعـالى: ﴿وأسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة ﴾ [لقمان: ٢٠] قيل الظاهـرة بالنبـوة والباطنـة بالعقل، وقيل الظـاهرة المحسـوسات والبـاطنـة المعقـولات، وقيل الظاهـرة النصـرة على الأعـداء بـالنـاس، والبـاطنـة النصـرة بالملائكة، وكل ذلك يدخل في عموم الآية.

(المفردات فى غريب القـرآن للراغب الأصفهانى - تحقيق وضبط محمـد سيـد كيلانى / ٥١، ٥٢ انظـر أيضًا بصائر ذوى التمييز للإمـام الفيروزابادى - تحقيق الشيخ محمد على النجار ٢/ ٢٥٤، ٢٥٥).

*** بطن مكة:**

قال تعالى: ﴿ وهو الذى كفَّ أيديَهم عنكم وأيديَكم عنهم ببطن مكة من بعد أن أظفركم عليهم ﴾ [الفتح: ٢٤].

قال الأزرقى: بطن مكـة مما يلى «ذا طـوى» ما بين الثنيـــة البيضـــاء التى تسلـك إلى التنعيم إلى ثنيـــة الحصحاص التى بين ذى طوى وبين الحصحاص.

وجـاء فـى هـامش ٥ للمحقق هــذا التعليق: بطن مكة: هو وادى الزاهر أو الشهداء.

(أخبـار مكة ومـا جاء فيهـا من الآثـار لأبى الوليـد محمد بن عبـد الله بن أحمد الأزرقى - تحقيق رشدى الصــــالـح ملحس ٢/ ٢٩٧، ٢٩٨ وهــــامش ٥ للمحقق).

*** ابن بَطّة:**

انظر: البَطِيّ.

*** ابن بطوطة (٧٠٣-٧٧٩هـ / ١٣٠٤-١٣٧٧م):**

من أشهـر الرحـالـة المسلمين على الإطلاق الـذين أسهموا فى علم جغـرافية الرحلات وهـو شمس الدين أبو عبد الله بن محمد بن إبراهيم اللواتى الطنجى. ولد فى مـدينـة طنجة عـام ٧٠٣هــ / ١٣٠٤م وشب فى مسقط رأسه فى محيط دينى حتى بلغ الثانية والعشرين

من عمره وتعلم شيئًا من علوم الدين والفقه . وما أن بلغ الثانية والعشرين من عمره حتى شد الرحال وظل يجوب أقطار الأرض، ولم يعد إلى موطنه حتى أشرف على الخمسين . وقد زار خلال رحلاته معظم أجزاء العالم القديم المعروف - عدا القسم الأوربي - مما حقق له تفوقًا على جميع رحالة القرون الوسطى، ولا يكاد يدانيه في اتساع رحلاته سوى ماركو بولو الرحالة البندقي المشهور. وقد قدر ما قطعه في رحلاته بحوالي مائة وخمسة وسبعين ألف ميل . ولقد ساح في جزيرة العرب شمالاً وجنوبًا وشرقًا وغربًا، فزار نجد والحجاز والبحرين وعمان وحضرموت واليمن . وطوف في أرجاء العراق ومصر وبلاد الشام وأقطار المغرب العربي وساحل افريقيا الشرقي، وتجول في بلاد فارس والأناضول وأواسط آسيا وتركستان والحوض الأدنى لنهر الفولجا . وكاد يشد الرحال إلى سيبريا لولا اعتقاده بقلة الجدوى في ذلك .

ثم اتجه إلى أقطار الشرق الأقصى فأقام في بلاد الهند زمنًا، ثم تجول بين جزر الساحل الجنوبي الغربي للهند، ومكث ما ينيف على عام ونصف في جزر الملديف . ثم تنقل بين جزر الهند الشرقية وزار سرنديب والملايو. ثم رحل إلى جنوبي الصين، وربما تقدم في جولته حتى شمالها، ولما عاد إلى موطنه بعد غيبة قاربت الثلاثين عامًا حن إلى السفر ثانية فقام برحلة قصيرة إلى الأندلس، ولم يكد يستقر في فاس بعض الوقت حتى عبر الصحراء الكبرى متجهًا إلى السودان الغربي في مهمة رسمية، ولبث يتجول في تلك الأنحاء لمدة عامين . واستقر به المقام أخيرًا في عاصمة الدولة المرينية في كنف السلطان أبي عنان المريني .

وقد أقام ابن بطوطة في بلاد السلطان أبي عنان ما يقرب من عشرين عامًا بعد عودته من رحلته الإفريقية . (كتابات مضيئة/ ٢٧٤، ٢٧٥) .



ابن بطوطة

أخلاقه وصفاته : إن المطلع على رحلة ابن بطوطة يستشف من خلال كلامه عن نفسه أنه كان شديد التأثر، يقظ الوجدان، رقيق العاطفة، تقيا محبا لوالديه، معظمًا للأتقياء والصالحين، يزور قبورهم للتبرك بهم، ويروى كثيرا من كراماتهم وما ينسب إليهم من أعمال البر، كإقامة الزوايا والتكايا، وحبس الأوقاف الكثيرة عليها . ومما يدل على شدة ورعه وتقواه أنه كان لا يفتأ يذكر أن ما مُتِّع به في حياته من نعمة وجاه إنما كان لأنه حج أربع حجّات .

رحلاته : قام ابن بطوطه بثلاث رحلات واسعة النطاق، جاب فيها أكثر ما عرف في زمانه من البلاد كما أوضحنا آنفا . وفيما يلي ما حققه في كل رحلة منها .

الرحلة الأولى : ١٣٢٥ - ١٣٤٩م :

قضى ابن بطوطة في رحلته الأولى ٢٤ سنة : فخرج من طنجة في سنة ١٣٢٥م للحج، فمر بمراكش (المغرب) والجزائر وتونس وطرابلس الغرب ومصر. ثم قصد إلى عيذاب على البحر، مارًا ببلاد الصعيد ليجتاز البحر الأحمر، فلم يتهيأ له ذلك، للحرب التي

كـانـت قـائمـة بين الممـاليك والبجـاة، فعـاد إلى الفسطاط. ثم رحل عنها إلى فلسطين ولبنـان وسورية والحجـاز، فحج حجته الأولى. ومن مكـة سافـر إلى بـلاد العـراق والعجم وبلاد الأنـاضـول. ثم عـاد إلى مكـة، فحج حجتـه الثـانيـة، وأقـام بهـا سنتين، ثم غادرها إلى اليمن، واجتاز البحر إلى إفريقية الشرقية. ثم عاد منهـا مارًا بجنـوبي جزيـرة العرب حتى الخليج الفـارسي (الخليج العـربـي) فـزار عمـان والبحـرين والأحساء. ثم رجع إلى مكة، فحج حجته الثالثة، ثم خرج من مكة إلى بلاد الهنـد، فمر بخوارزم وخراسان وتركستـان وأفغانستان وكـابول والسند. وتـولى القضاء في دهلي على المـذهب المـالكي للسلطـان محمـد شاه. ولما أراد السلطان محمد أن يرسل وفدا إلى ملك الصين، خرج ابـن بطوطة فيـه وفي عودتـه مر بجـزيرة سرنديب وجزائر الهنـد والصين. ومن ثم عاد إلى بلاد العـرب عن طريق سـومطرة سنـة ١٣٤٧م، فزار بـلاد العجم والعـراق وسوريـة وفلسطين. ومنها إلى مكـة، فحج حجته الرابعة.

وبعد هذا رأى أن يعود إلى وطنه، فمر بمصر وتونس والجزائر ومراكش، فوصل فاس سنة ١٣٤٩م.

الرحلة الثانية:

لم يقم ابن بطوطـة في فاس طويـلا، حتى وجد في نفســه نزوعـا إلى السفـر إلى بـلاد الأندلس، فمـر في طريقه بطنجة وجبل طارق وغرناطة ثم عاد إلى فاس.

الرحلة الثالثة: ١٣٥٢ ـ ١٣٥٤م.

كـانت رحلتــه الثـالثـة إلى بـلاد الســودان مبتـدئة بسجلمـاسـة، ثم تغـازا ومـالِّي وزاغَـرِي وكـارسخـو وتمبكتـو وتكـدّا وهكّار، ومن هنـاك رجع إلى فـاس. ويعدّ ابن بطـوطة أول سائح كتب عن مجاهل إفـريقية الوسطى.

إملاؤه الرحلة:

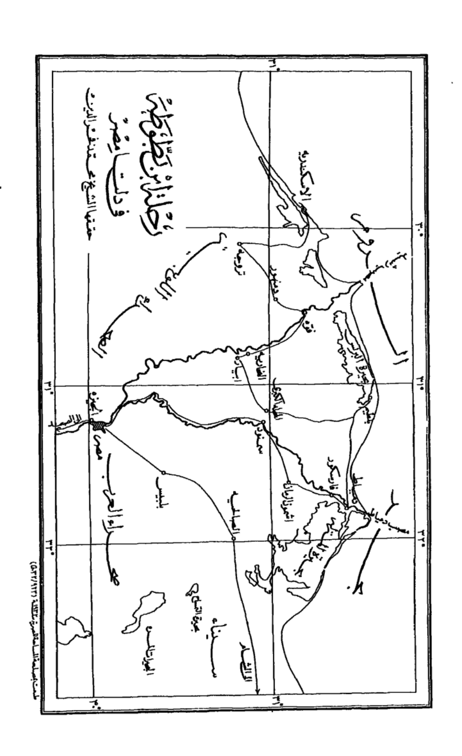
اتصل ابن بطوطة بالسلطان أبي عنان من بني مرين، كما سبق القول، وأقام في حـاشيته يحدث الناس بما رآه من عجائب الأسفار، وهم يعجبون من ذلك، فلقي من لدن السلطان من جميل الرعاية ما حبب إليه البقاء في حاشيتـه حتى مات في بـلاد فاس سنـة ٧٧٩هـ / ١٣٧٧م. ولمـا علم السلطـان بأمـره ومـا ينقلـه من طرائف الأخبـار عن البلاد التي زارها أمر كـاتبه الأديب محمـد بن جُـزَيّ الكلبي أن يكتـب ممـا يمليـه عليـه الشيخ ابن بطوطة، فانتهـى من كتابتها سنة ١٣٥٦م، وسماها «تحفة النظار، في غرائب الأمصار، وعجائب الأسفار».

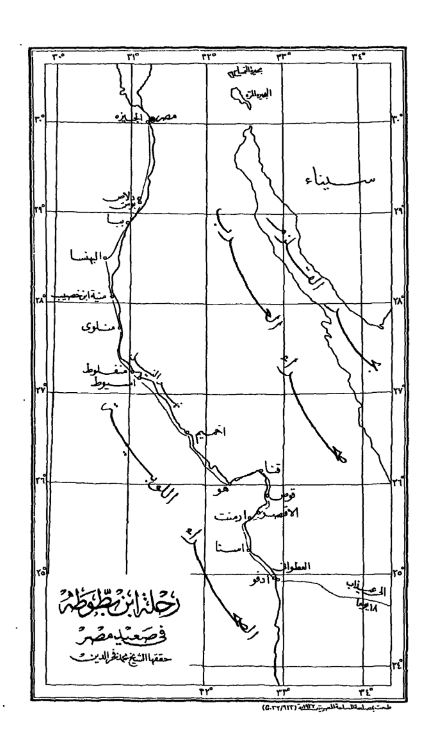
قيمة الرحلة:

تحـوي الـرحلـة كثيـرًا من طـريف الأخبـار، ونـادر الحكـايـات، وعجـائب المخلـوقـات، في الحيـوان والنبـات، فكـان لـذلك أثـر ظـاهــر في تقـدم علم الجغرافية ونمو الثروة الأدبية لدى المتأدبين.

وحسب الكتاب أن يشهد بفضله على العلم والأدب الـرحالـة الشهير والعالم الكبيـر «سيتـزن» فيقول مـا معناه: «أي سـائح أوربي يمكنه أن يفتخـر بأنه قضى من الـزمن مـا قضـاه ابـن بطـوطـة في البحث لكشف المجهـول من أحـوال هذا العـدد الكثيـر من البلـدان السحيقة، وتحمل من مشاق الأسفـار ما تحمله بصبر وشجاعـه، بل أي أمة أوربيـة كان يمكنها منـذ خمسة قـرون أن تجد من أبنـائها من يجـوب البلاد الأجنبيـة، وفيه من الاستقـلال بالحكم والقدرة على المـلاحظة، والدقة في الكتابة، ما لهذا الرحالة العظيم؟ إن ما جاء بـه من المعلـومـات الصحيحة عن جهـات إفـريقيـة المجهـولة لا يقل في فـائدتـه عن معلـومـات «لاون» الإفريقي.

أما جغرافيـة بلاد العرب وبخاري وكابـول وقندهار، فقد استفادت مـن الرحلة كثيرا، وفيما كتبـه عن الهند وجزيـرة سرنـديب من المعلـومات المفيـدة ما يـدعو إنجليـز الهنـد إلى قـراءتـه، فـإن فيـه مـا يفيـدهم في سياستهم» اهـ.


رحلة ابن بطوطة
في دلتا مصر
حققها الشيخ محمد فخر الدين
الاسكندريه
دمنهور
تروجه
فوه
الضاريه
ابيار
المحلة الكبرى
سمنود
اشموم الرمان
فارسكور
دمياط
بلطيم
بحيرة البرلس
الصالحيه
الى الشام
سيناء
بحيرة التمساح
البحيرات المرة
بلبيس
صحراء العرب
مصر
الجيزه



رحلة ابن بطوطة
في صعيد مصر
حققها الشيخ محمد فخر الدين
بحيرة التمساح
البحيرة المرة
مصر
الجيزة
سيناء
دلاص
بوش
ببا
البهنسا
منية ابن خصيب
منلوى
منفلوط
اسيوط
اخميم
قنا
هو
قوص
الاقصر
ارمنت
اسنا
العطواني
ادفو
٣٠°
٣١°
٣٢°
٣٣°
٣٤°
٢٩°
٢٨°
٢٧°
٢٦°
٢٥°
٢٤°

رحلة ابن بطوطة

من مصر والشام إلى الحجاز
ومن الحجاز إلى العراق وفارس
حققها الشيخ محمد عبد المنعم العريان

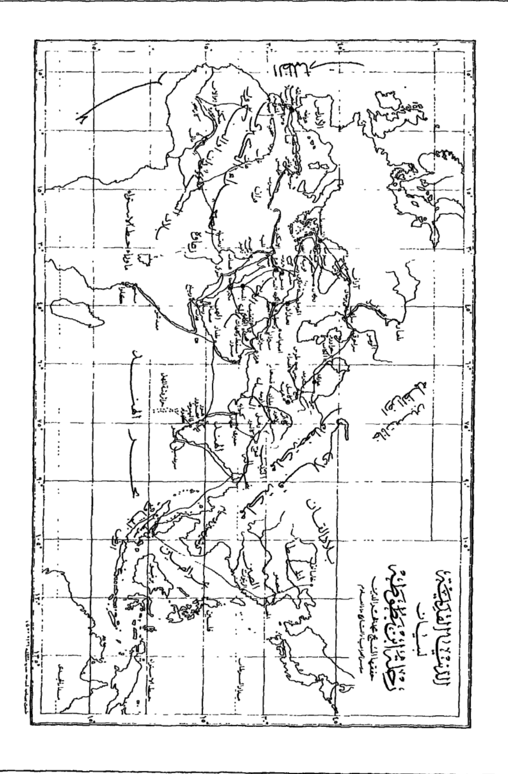
بحر الروم
بادية الشام
العراق
خوزستان
فارس
نجد
مصر
النيل
بحر القلزم

انطاليه
العلايا
اللاذقية
جبله
قبرس
طرابلس
بيروت
صور
عكا
حيفا
يافا
غزة
العريش
قطيه
الإسكندرية
القاهرة
بلبيس
المنيه
أسيوط
قنا
حلب
قنسرين
المعرة
حماه
حمص
دمشق
بصرى
عمان
القدس
الكرك
معان
ذات الحج
تبوك
الحجر
العلا
هديه
خيبر
المدينة المنورة
الصفراء
بدر
ينبع
رابغ
المشقوق
الأجفر
فيد
سميراء
القارورة
النقرة
العقبه
واقصه
العذيب
القادسيه
واسط
الكوفه
النجف
كربلاء
الحلة
بغداد
سامراء
تكريت
القباره
الموصل
سنجار
نصيبين
جزيرة ابن عمر
ماردين
دارا
البصرة
الابله
عبادان
تستر
اصفهان
اسفرايين
يزدخاصت
كازرون
شيراز
لار
سيراف
القطيف
البحرين
هجر
اليمامه
الدهناء

٣٠°
٤٠°
٥٠°

طبعت بمصلحة المساحة المصرية بالقاهرة (٥٣٢/٩٢٣١)

خريطة



(مهذب رحلة ابن بطوطة المسماة تحفة النظار، فى غرائب الأمصار، وعجائب الأسفار ــ وقف على تهذيبه وضبط غريبه وأعلامه أحمد العوامرى ومحمد أحمد جاد المولى ١/ ع - خ).

يقول الدكتور شاكر خصباك :

وإذا ضربنا صفحًا عما اشتملته (الرحلة) من عيوب جغرافية أو مبالغات أو حكايات مختلفة، فإنها تظل ذات قيمة كبرى بما تحفل به من معلومات متنوعة عن أجزاء واسعة من العالم القديم. فقد تميزت بشمولية عظيمة تكاد تُفتقد فى أى مؤلف من مؤلفات الرحالة القدماء وقد مكنت تلك الشمولية ابن بطوطة أن يدلى بأحكامه عن الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية والسياسية لكل بلد عن خبرة ومعرفة بالأوضاع السائدة فى بقية بلدان العالم القديم. ومما لا ريب فيه أن رحلاته الواسعة قد أكسبته فهمًا خاصًا لأحوال الشعوب كما أكسبته معرفة باقتصادها، هذا بالإضافة إلى معرفته المباشرة بحكامها. لذلك يمكن القول إن (رحلة ابن بطوطة) ذات أهمية عظيمة لدارسى الجغرافية التاريخية ولعلماء الأنثربولوجيا. فقد حفلت بالأوصاف المسهبة والدقيقة للأنظمة الاجتماعية والسياسية لبلدان جنوب شرقي آسيا ولا سيما الهند وجزر الهند الشرقية والصين، وكذلك أقطار آسيا الوسطى والغربية كتركستان وبلاد الأناضول، وكذلك لجهات افريقيا الغربية، مما يمكن اعتباره سجلاً ممتازًا للأحوال السائدة فى البلدان المذكورة فى ذلك العصر.

(كتابات مضيئة فى التراث الجغرافى العربى ــ د. شاكر خصباك / ٢٧٤ - ٢٧٦).

ويقول الأستاذ عمر رضا كحالة عن كتاب تحفة النظار: وظل كتاب ابن بطوطة مخطوطا إلى أن طبع مع ترجمته إلى اللغة الفرنسية فى باريس سنة ١٨٥٣ - ١٨٥٩م فى أربعة أجزاء ومقدمة بتحقيق دفريمرى وسانجوينتى. وبعد هذه الطبعة الكاملة للرحلة طبعت بالقاهرة طبعتان عربيتان وكل منهما فى جزءين: الأولى سنة ١٨٧١ - ١٨٧٥م، والثانية سنة ١٩٠٤م، ونشر «جب» سنة ١٩٢٩م مختصرا جديدا للرحلة بتحقيقات دقيقة باللغة الإنجليزية ثم طبع الجزء الخاص بالهند والصين من رحلة ابن بطوطة فى هامبورج مترجما إلى اللغة الألمانية سنة ١٩١١ - ١٩١٢ بقلم المستشرق « مزيك » كما ترجمت الرحلة إلى اللغة التركية أيضًا باسم « تقويم وقايع » هذا بالإضافة إلى ما قام به كولى، ودفيك، وهيج، ودلافس، وماركات، وفراند، ويول، وكورديه من بحث وشرح وترجمة لأجزاء معينة من هذه الرحلة الزاخرة.

وأخيرا نشرت وزارة المعارف المصرية مختارات منها باسم مهذب رحلة ابن بطوطة فى جزءين، وقام على نشرها أحمد العوامرى، ومحمد جاد المولى سنة ١٩٣٤.

قالت المؤلفة: هذه الطبعة كانت مقررة على السنةالرابعة، القسم الأدبى، بالمدارس الثانوية سنة ١٩٣٤ وقد نقلنا لك منها فى هذه المادة، كما نوالى إدراج ما أورده ابن بطوطة عن كل بلد تحت عنوانه إن شاء الله تعالى (انظر: الإسكندرية، م ٤/ ٣٩١).

(التاريخ والجغرافية فى العصور الإسلامية ــ عمر رضا كحالة / ٢٧١. انظر أيضًا التراث الجغرافى الإسلامى ــ د. محمد محمود محمدين / ١٥٧ - ١٧٥، وأعلام الجغرافيين العرب ــ د. عبد الرحمن حميدة / ٥٥٩ ــ ٥٧٩، ومجلة الفيصل، العدد (١٩٠) ربيع الثانى ١٤١٣هـ أكتوبر ١٩٩٢م/ ٣٦ - ٤٢).

ويضيف الزركلى بأن « تحفة النظار » ترجمت إلى اللغات البرتغالية والفرنسية والإنجليزية ونشرت بها، وترجمت فصول منها إلى الألمانية نشرت أيضًا.

(الأعلام ٦/ ٢٣٦).

وإليك بيانا بطبعات الكتاب كما وردت في المعجم الشامل:

- تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار (رحلة ابن بطوطة) .

- عناية ، Samuel lee ، لندن The translation committi ، مطبعة J. L Cox لندن ، ١٨٢٩م.

(٢٦٢ص ، م ، ١٩ص ، باللغة الإنجليزية) .

- عناية C.DEFre Mery, ET Led. R.B.R، ديفريمري وسانجنيتي Sanguietti R.B ، باريس: الجمعية الأسيوية للدراسات الشرقية ، ١٨٥٣م.

ج١ ، ٤٨٩ص ، م ، ٤٦ص ، ف ، ٥ص (المحتوى بالفرنسية) مترجمة بالفرنسية .

ج٢ ، ١٨٥٤م ، ٤٧٩ص ، م ، ١٤ص بالفرنسية ، ف ، ٥ص (المحتوى بالفرنسية) مترجمة بالفرنسية .

ج٣ ، ١٨٥٥م ، ٥٠٣ص ، م ، ٢٦ص بالفرنسية ، ف ، ٨ص (المحتوى) .

ج٤ ، ١٨٥٨م ، ٥٠٩ص ، ف ، ١٠١ص ، المحتوى العام للأجزاء الأربعة (الأعلام ، الأسماء ، القبائل) .

- ط ، ثانية ، باريس ، ١٨٧٤م - ١٨٧٩م ، ٤ مجلدات .

- ط ، ثالثة ، باريس ، ١٨٩٣م - ١٨٩٥م ، ٤ مجلدات .

ج١ ، ٤٨٩ص ، م ، ٤٦ص ، ف ، ٥ص ، (المحتوى) .

ج٢ ، ٤٧٩ص ، م ، ١٤ص ، ف ، ٥ص (المحتوى) .

ج٣ ، ٤٩٩ص ، م ، ٢٦ص ، ف ، ٨ص (المحتوى) .

ج٤ ، ٥٧٠ص ، ف ، ١٠٢ص ، فهرس عام ، (المحتوى) .

- القاهرة: مطبعة وادي النيل ١٢٨٨هـ / ١٨٧١ ، مجلدان .

- القاهرة: مطبعة التقدم ، ١٣٢٢هـ / ١٩٠٤م مجلدان .

- تصحيح ، عبد الجواد خلف ، ط الأولى ، القاهرة: المطبعة الخيرية ، ١٣٢٢هـ ١٩١٤م .

ج١ ، ٣٠٨ص ، ف ، ٤ص (المحتوى) .

ج٢ ، ٢٦٠ص ، ف ، ٧ص (المحتوى) .

- تصحيح ، إبراهيم بن حسن الفيومي ، القاهرة: على نفقة ورثة المرحوم محمد عبد الخالق المهدي ، ط الأولى ، المطبعة الأزهرية ، ١٣٤٦هـ / ١٩٢٨م .

ج١ ، ٢٥٩ص ، ف ، ٣ص (المحتوى) .

ج٢ ، ٢١٣ص ، ف ، ٥ص (المحتوى) .

- القاهرة: المكتبة التجارية الكبرى ، مطبعة مصطفى محمد ، ١٣٥٨هـ / ١٩٣٨م .

ج١ ، ٢٥٦ص .

ج٢ ، ٢٢٢ص ، م ، ٨ص .

- ط ، القاهرة: مطبعة الوفد ، ١٩٢٨م .

- بيروت ، دار - صادر ودار بيروت ، ١٣٨٤هـ / ١٩٦٤م .

(٧٤٩ص ، م ، ٣ص ، ف ، ٤٧ص ، المحتوى ، الأماكن ، الأشخاص ، فهرس عام) .

(المعجم الشامل للتراث العربي المطبوع - جمع وإعداد وتحرير د. محمد عيسى صالحية ١/ ١٨٦ ، ١٨٧) .

*** البَطِّي:**

البَطِّي: بفتح الباء الموحدة والطاء المشددة المكسورة ، هذه النسبة إلى البطة ، وهو لقب لبعض أجداد المنتسب إليه ، وإلى بيع البط ، فأما الأول فهو

أبو عبد الله عبيد الله بن محمد بن محمد بن حمدان ابن بطة العكبرى البطي من أهل عكبرا، كان إماما فاضلاً عالمًا بالحديث وفقهه، أكثر من الحديث وسمع جماعة من أهل العراق، وكان من فقهاء الحنابلة، صنف التصانيف الحسنة المفيدة، حدث عن أبي القاسم البغوى وأبى محمد بن صاعد وأبى بكر عبد الله بن زياد النيسابورى وأبي طالب أحمد بن نصر الحافظ وأبي ذر بن الباغندى وجماعة كثيرة من العراقيين والغرباء، وسافر الكثير إلى البصرة والشام وغيرهما من البلاد، روى عنه أبو الفتح محمد بن أبي الفوارس الحافظ وأبو علي الحسن بن شهاب العكبرى وعبد العزيز بن على الأزجي وإبراهيم بن عمر البرمكى وجماعة سواهم من أهل بلده والغرباء، وحكى عنه أنه لما رجع من الرحلة لزم بيته أربعين سنة فلم يُرَ يومًا منها فى سوق ولا رُئى مفطرا إلا في يوم الأضحى والفطر، وكان أمَّارًا بالمعروف ولم يبلغه خبر منكر إلا غيره. وتكلم أبو الحسن الدارقطنى وغيره في سماعه كتاب السنن لرجاء بن المرجا فإن ابن بطة كان يرويها عن حفص بن عمر الأردبيلى، وحكى ابن حفص أن أباه لم يسمع من رجاء شيئًا وكان يصغر عن السماع عنه، وتكلموا في روايته عن أبي القاسم البغوى المعجم أيضًا، ومات بعكبرا في المحرم سنة سبع وثمانين وثلاثمائة ودفن يوم عاشوراء. قلت وزرت قبره بعكبرا.

وأبو الفتح محمد بن عبد الباقي بن أحمد بن سلمان ابن البطي البغدادى، شيخ صالح متميز من أهل بغداد ولعل واحدًا من أجداده كان يبيع البط فنسب إلى ذلك، سمع ببغداد أبا الفضل أحمد بن الحسن ابن خيرون المقرى وأبا عبد الله مالك بن أحمد بن علي البانياسي وأبا عبد الله الحسين بن أحمد بن طلحة النعالي وأبا الفضل حمد بن أحمد بن الحسن الحداد الأصبهاني وجماعة سواهم، سمعت منه ببغداد ثم في طريق الحجاز ذاهبًا وجائيًا وبمدينة رسول الله ﷺ ووالده كان قد سمعه رحمه الله.

(الأنساب للسمعاني ـ تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودى ١/ ٣٦٨. انظر أيضًا اللباب لابن الأثير ـ تحقيق د. مصطفى عبد الواحد ١/ ٣٦٨).

*** البُطى:**

البُطى: بضم الباء الموحدة وبعدها الطاء المهملة، هذه النسبة إلى بُطة وهو اسم لبعض أجداد أبي عبد الله محمد بن أمد بن بطة بن إسحاق بن الوليد بن عبد الله البزاز الأصبهانى البطي من أهل أصبهان، نزل نيسابور ووردها سنة اثنتين وثلاثين وثلاثمائة، وخرج من نيسابور منصرفًا إلى وطنه بأصبهان سنة ثلاث وأربعين وثلاثمائة، وكان من أكثر المشايخ حديثًا وسماعًا ومن بيت الحديث فإنه كان يحدث عن أبيه وعمه وكان بطة بن إسحاق محدثًا، ذكره الحاكم أبو عبد الله الحافظ وقال سمعت أبا عبد الله ــ يعني ابن بطة ــ وسئل عن بطة لقب أو اسم؟ فقال: بطة اسمه وكنيته أبو سعيد، وهو بطة بن إسحاق بن إبراهيم بن الوليد بن عبد الله البزاز الأصبهاني قرأ أبو عبد الله بنيسابور كتب الواقدى في روايات شتى فسمعها منه الأستاذ أبو الوليد وأبو أحمد الحافظ ومشايخنا، وقد حدثنا عنه أبو علي الحافظ وجماعة من مشايخنا، وسماعه القديم بأصبهان من عبد الله بن محمد بن زكريا وإبراهيم بن محمد بن الحارث وجعفر بن أحمد ابن فارس والفضل بن أحمد بن أردشير الأصبهانيين، ومات بأصبهان سنة أربع وأربعين وثلاثمائة.

وأبو بكر أحمد بن بطة بن إسحاق بن إبراهيم بن الوليد المديني البزاز البُطِي: ثقة، وبطة يكني أبا إسحاق، حدث عن يحيى بن حكيم بن إبراهيم الشهيدى ومحمد بن عاصم وأبي مسعود أحمد بن الفرات الرازي، روى عنه إبراهيم بن محمد بن حمزة الأصبهاني، وتوفي سنة ثلاث عشرة وثلاثمائة.

(الأنساب للسمعانى ١/ ٣٦٥. انظر أيضًا اللباب لابن الأثير ١/ ١٨٢).

*** البطيخ:**

من تراث الطب الإسلامى فى علم التغذية.

قال عنه صاحب التذكرة: البطيخ جنسان بالنسبة إلى اللون: أصفر وهو الخربز بالفارسية والقيون باليونانية وأفيوس بالسريانية وهذه أنواع مختلفة باختلاف البلدان والحجم وأجوده نوع يسمى السبيق، وبالجملة فأجود هذا الجنس الشديد الصفرة الخشن الملمس الثقيل المستدير المضلع وهو بأسره حار فى الأولى رطب فى الثانية والأحمر الأملس الخشن المعروف بالسبيق شديد الحلاوة حرارته فى آخر الأولى مدرّ جلاء محلل يفتح السدد وينفع من الاستسقاء واليرقان ويليه المعروف باليابانى وهو مر فى أوله فإذا استوى اشتدت حلاوته وهذا أكثر حرا وأقل رطوبة وأسرع إضرارا ولكنه يحدث الحكة والحصف ويليه نوع يسمى بمصر مهناوى وهو جيد للسدد نافع فى الإدرار والغسل ولكنه للطافة رائحته تقصده الأفاعى فتدخل فيه وترمى سمها فينبغى أن يرش حوله النوشادر ودونه نوع آخر يخرج فى رأسه المقابل للعرق سرة مستديرة أشد حلاوة وأجود ويعرف بالضميرى والناعم من هذا ردىء قليل الحلاوة ولكن هذا النوع لطيف سهل الهضم كثير التفتيح ودونه نوع عريض الأضلاع مفرطح يعرف بالكمالى لا يوجد بمصر وهو ثقيل بطئ الهضم ودونه بطيخ له عنق طويل يلتوى وفى الجهة الأخرى رأس يطول إلى نحو شبر والوسط كبير أصله من سمرقند ويسمى عندنا البشرى وبمصر العبدلى وهو بارد فى الأولى ويكاد يلحق الأخضر ثقيل الهضم عسر على المعدة لكنه يطفىء الحرارة والالتهاب والعطش وينفع الحميات ويسكن غليان الدم ولا يكاد المصريون يستعملون من لبوب البطيخ غيره.

والبطيخ مرطب ملطف مسمن يغزر الماء والفضلات كلها ويزيل العفونات والسدد اليابسة ويستخرج الأخلاط اللزجة ويفتت الحصى ويسهل ما صادفه ويستحيل لمزاج صاحبه فينبغى تعديله بالسكنجبين مطلقا وبالكندر فى المبرودين والزنجبيل المربى بادزهرة وبالربوب الحامضة فى المحرورين ومن أكله على الجوع ونام فقد عرض نفسه للحمى وينبغي للمحرورين إذا استعملوه على الخلاء المشى وشرب الأشربة المخرجة له كالبنفسج والرمان وفيه قوة مطفئة فينبغى لمن لم يعرف تعديله أن يأكله بين الطعامين ليمنع السابق من استحالته واللاحق من إيرائه القيء ولكنه حينئذ يوقع فى معرض التخم فليؤخذ فوقه مثل الكمونى.

ولبّ البطيخ بأسره مدرّ مفتت للحصى مصلح للكلى والحرقان والقروح الداخلة ويجلو البشرة من نحو الكلف طلاء بنحو البورق ويحسن الألوان وقشره يمنع النزلات طلاء وينضج اللحوم إذا رمى معها وسحيقه بالخل ينفع من النهوش والأورام طلاء ويذهب قروح الرأس بدقيق الشعير وأصل البطيخ يقيء الكيموس الردىء والبلغم اللزج مع الخل وينقي القصبة.

وأخضر وهو الدلاع والهندى والرومى وأجوده المضلع الذى يجتمع عند أصله خطوط صغار إلى نقطة واحدة الأرقش البراق الصلب وأردؤه الرخو الأملس وهذا الجنس بأسره بارد فى آخر الثانية رطب فيها أو فى الثالثة والهندى المطلق منه المعروف بمصر بالماوى أجود أنواع البطيخ على الإطلاق يذهب العفونات أصلا والحميات ويمكن التداوى به من سائر الأمراض فإنه مع العسل والزنجبيل يقطع البلغم ومع اللبن يخرج السوداء فينفع حينئذ من أمراضهما كالفالج والخدر والنقرس والجنون والوسواس والماليخوليا وبالتمر هندى يستشف الصفراء والحكة والجرب وبنفسه يسكن غليان الدم ويدرّ البول ويفتح

السـدد ويعين على الهضم بغسلـه ويـذهب اليـرقـان والاحتراقات ويليه العباسى المعـروف عندنا بالحبشى ودونهما الحجـازى وهو صغير شديـد الحلاوة يسمى الحبحب والمحمـول من بـر التـرك وهـو بطيخ صلب جوفـه إلى الحمرة يتفتت كـالسكر لطيف الطعـم لكنه عسر الهضم يبرد المعدة ويفسـد سريعا وهذا الجنس بأسره يحرك الفالج وحده والسعال والرمد البارد وأوجاع المفاصل والظهر ويدفع ضرر هذا العسل، والزنجبيل والدارصينى، والعسل مع الأصفر سمّ والشديد السواد من لب هـذا الجنس سريع التأثير فـى إخراج الحصى وفى إحدار البطيخ عن المعدة عن تجربة وقشر هذا إذا قطع صغـارا وربى بـالسكر أو العسل أذهـب البرسـام والـوسـواس والسهـر عـن يبس ووجع الصـدر الحـار وضعف المعـــدة عن خلط كـــرائى وجــوَّد الهضم الضعيف وسائر البطيخ إذا أُحس بثقلـه وجب إخراجه بالقيء بـالماء الحـار والعسل إن كان عن قـرب تناول وإلا أُتبع بالمسهل.

(تذكـرة أولى الألباب لـداود بن عمر الأنطـاكى ١/ ٧٨_٧٩).

وجاء عنه فى « المعتمد فى الأدوية المفردة » :

البطيخ _ « ع » أمـا القثاء النضيج، وهـو البطيخ، فجوهره جوهر لطيف. وأما غير النضيج فجوهره جوهر غليظ، وفيهما جميعًـا قوة تقطع وتجلو، ولـذلك هما يدران البول، ويصفيـان ظاهر البدن، وخاصـة بزرهما إذا جفف ودُقَّ ونخل، واستعمل غسولا للبدن. وهما فى الـدرجة الثـانية من البـرد والـرطوبـة، وبزرهمـا إذا جفف كـان مجففـا فى الـدرجـة الأولـى، وفى مبـدأ الثانية، وفى البزور والأصل من الجلاء أكثر من اللحم الذى يـؤكل، وهو ينقى الكلف والبهق الـرقيق. الذى ليس لـه غـور، وبزره أجلى من لحمـه. « ج » الحلـو يسمى الخربـز، بارد فى أول الثـانية، رطب فى آخـرها وقـال بعضهـم : يـدر البـــول، ويقطع الكلف والبهق والوسـخ، وبزره أقوى من جـرمه، وقشـره يلصق على الجبهة. فيمنع النوازل إلى العين، ولحمه ينقى حصى الكلى والمثـانة الصغـار. ودرهمـان من أصله يحـرك القىء بلا عنف، والبطيخ يستحيـل إلى أى خلط كان فى المعـدة، فإن فسـد فليخـرج بـالقىء، وإلا كـان سمّـا، وهو بـارد رطب فى الثانيـة. « ف » الحلو منـه حار رطب يدر البول، ويفتت حصى الكلى والمثانة. وقال : ينـزل الحيض، وهو نافع للحميات المحـرقة، ويضر بـالمشايخ وبـاردى المزاج. الشـربة منـه بقدر الحاجة.

وقد أشار المؤلف إلى مصادره بالرموز التالية :

ع : عبد الله بن البيطـار صاحب الجـامع لمفردات الأدوية.

ج : ابن جزلة صاحب منهاج البيان.

ف : أبو الفضل حسن بن إبراهيم التفليسى.

وجاء فى هامش ١ ما يلى :

البطيخ : بارد رطب. منفعته : يجلـو الكلى والمثانة من الرمل، ويدر البول. مضرته : سريع الاستحالة إلى الفساد، مثوِّر الرياح والنفخ، مثير التخم، إن صادف بلغمـا ولـد الهيضـة، وأضـر بعصب المعـدة، وأزلق الغـذاء، وأحـدره قبل هضمـه، ويغثى، وربمـا هيج القىء. وإن صـادف مـا فى المعدة استحـال إليهـا، وولَّد حمـى رديئة محرقـة. دفع ضرره : أن يـؤكل على خلـو من المعدة، ولا يـؤكل بعده شىء من الطعـام. والله سبحانه أعلم.

(المعتمـد فى الأدوية المفـردة للمظفـر الرسـولى _ تصحيح وفهـرسـة الأستـاذ مصطفـى السقـا ١/ ٢٨ وهامش ١).

وأما عن البطيـخ فى الطب النبوى فيقـول الإمام ابن قيم الجوزية : روى أبو داود والترمذى _ عن النبى ﷺ : أنه كان يأكل البطيخ بالـرطب، يقول : « يدفع حر هذا

برد هذا » وفى البطيخ عدة أحاديث لا يصح منها شيء غير هذا الحديث الواحد.

والمراد به: الأخضر. وهو بارد رطب، وفيه جلاء. وهو أسرع انحدارًا عن المعدة من القثاء والخيار. وهو سريع الاستحالة إلى أى خلط كان صادفه فى المعدة. وإذا كان آكله محرورًا: انتفع به جدًا، وإن كان مبرودًا: دفع ضرره بيسير من الزنجبيل ونحوه.

وينبغى أكله قبل الطعام، ويتبع به، وإلا غثى وقيأ وقال بعض الأطباء: « إنه قبل الطعام يغسل البطن غسلا، ويذهب بالداء أصلاً ».

(الطب النبوى للإمام ابن قيم الجوزية ـ كتب المقدمة وراجع الأصل وصحح وأشرف على التعليقات عبد الغنى عبد الخالق، وضع التعاليق الطبية د. عادل الأزهرى، وخرج الأحاديث محمود فرج العقدة / ٢٢١. انظر أيضًا الطب النبوى للحافظ أبى عبد الله محمد بن أحمد الذهبى ـ قدم له وخرج آياته الشيخ قاسم الشماعى الرفاعى / ٦٦، وزاد المعاد لابن قيم الجوزية ٣/ ١٥٧، والعقد الفريد لابن عبد ربه ـ بتحقيق محمد سعيد العريان ٨/ ٤٣، ٤٤، وتسهيل المنافع لابن الأزرق / ٢١).

وقد ذكره الحافظ السيوطى فى الفواكه فقال عنه:

أخرج ابن عدى فى الكامل عن عائشة، قالت: كان أحب الفاكهة إلى رسول الله ﷺ الرُّطب والبطيخ.

وأخرج الطبرانى والحاكم فى المستدرك عن أنس، أن النبى ﷺ كان يأخذ الرُّطب بيمينه، والبطيخ بيساره، فيأكل الرُّطب بالبطيخ، وكان أحبَّ الفاكهة إليه.

قال فى مباهج الفكر: البطيخ ثلاثة أصناف: هندى ويسمى بمصر البطيخ الأخضر وبالحجاز الحبحب، وصينى ويسمى بمصر الأصفر، وفيه يقول الشاعر:

ثلاثٌ هُنَّ فى البطيخ زَيْنٌ
وفى الإنسان منقصَةٌ وذِلَّهْ
خُشونة لمسه والثِّقل فيه
وصفرة لونه من غير علَّهْ

وجاء بعده فى نهاية الأرب:

إذا شققته يومًا تراه
بدورًا أشرقت منها أهلَّهْ

وخُراسانى، ويسمى بمصر العبدلى منسوب لعبد الله بن طاهر، فإنه الذى دخل به مصر، قال أبو طالب المأمونىّ فى البطيخ الهندى:

ومبَيَضَّة فيها طرائق خضرة
كما اخضرّ مجرى السَّيل من صَيِّب المزن
كحُقَّة عاجٍ ضُبِّبَتْ بزبرجد
حوتْ قطَع الياقوت فى عُصب القطن

(فى نهاية الأرب « عطب القطن » بالطاء. والعطبة القطعة من القطن وجمعها عطب).

وقال آخر:

أخٌ لى صادقٌ أهدى إلينا
كما يُهدى الصديقُ إلى الصديق
قلال زَبَرْجد فيهن شَهْدٌ
وحشو الشهد شىء كالعقيق

وقال آخر:

أتانا الغلامُ ببطِّيخة
وسكِّينة أشبعوها صقالا
فقطَّع بالبرق شمس الضُّحى
وناول كُلَّ هلال هلالا

وقال آخر:

ألا فانظروا البطيخ وهو مُشقَّقٌ
وقد جاز فى التشقيق كُلَّ أنيق

صفـاهـا كبلّـور بـدت فى زُمـرّد
مـــركبـــة فيهـــا فُصّـــوص عقيق

(حسن المحاضرة للحافظ السيوطى ــ بتحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم ٢/ ٤٢٩ ـ ٤٣١ ونهاية الأرب فى فنون الأدب للنويرى ــ تحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم ١١/ ٣١).

وعن البطيخ وفوائده وطريقة أكله جاءت هذه الأبيات فى أرجوزة الطبيب المغربى عبد القادر بن شقرون المعروفة بالشقرونية، وقد احتفظنا بأرقام الأبيات كما وردت فى النص:

٢٧٥ ــ *والبرد فى البطيخ واللدونه*
من أجل ذا تعقبــــه عفـــــونـــــه
٢٧٦ ــ *يلين الطبع ويخـرج الحصا*
كم مشتك من أسـر بـــول خلصـــا
٢٧٧ ــ *بين طعـامين يليق أكلــه*
كـــذلك الـــدلاع رطب مثلـــه
٢٧٨ ـ *خذه فدتك النفس من قبل الطعام*
وبعـــده فمـــا عليك من مـــلام
٢٧٩ ــ *إصلاحه وما ذكرت قبله*
سكنجبين لا تـــــوارى فعلـــــه

الدلاع: نوع من الشمام، والسكنجبين هو الخل بالعسل وقيل هو الزنجبيل.

(الطب العربى فى القرن الثامن عشر من خلال الأرجوزة الشقرونية ــ تحقيق وتعليق د. بدر التازى، تعريب وتقديم د. عبد الهادى التازى / ١١٦).

*** البطّيخى:**

قال السمعانى:

البِطّيخى: بكسر الباء الموحدة وتشديد الطاء وسكون الياء آخر الحروف والخاء المعجمة في آخرها، هذه النسبة إلى البطيخ، والمشهور بهذه النسبة أبو إسماعيل محمد بن صالح الواسطي مولى ثقيف ويعرف بالبطيخي، سكن بغداد وحدث بها عن مالك ابن أنس وعبد الرحمن بن إسحاق الواسطي والعباس ابن الفضل الأنصارى والحجاج بن دينار، روى عنه إبراهيم بن المنذر الحزامى ومحمد بن عبد الله بن المبارك المخرمى والحسن بن عرفة العبدى، قال البخارى في تاريخه ومسلم بن الحجاج في الكني محمد بن صالح البطيخي أصله واسطى سكن بغداد.

وأبو إسماعيل محمد بن عبد الله بن منصور الشيباني العسكرى الفقيه صاحب الرأي يعرف بالبطيخى حدث عن سليمان بن عبد الرحمن الدمشقى ومحمد بن أبي السرى العسقلانى وسفيان بن بشر الكوفى، روى عنه القاضى أبو عبد الله المحاملى وعبد الله بن إسحاق الخراسانى وعبد الباقي بن قانع القاضى، وكان ثقة، ومات في سنة ثلاث وثمانين ومائتين.

(الأنساب للسمعانى ١/ ٣٦٧، ٣٦٨. انظر أيضااللباب لابن الأثير ١/ ١٨١).

*** بُعاث (يوم-):**

بعاث بالضم: موضع فى نواحى المدينة كانت به وقائع بين الأوس والخزرج فى الجاهلية.

يوم بعاث، بضم الباء، يوم معروف كان فيه حرب بين الأوس والخزرج فى الجاهلية، ذكره الواقدى ومحمد بن إسحاق فى كتابيهما، قال الأزهرى: وذكر ابن المظفر هذا فى كتاب العين، فجعله يوم بغاث وصحّفه، وما كان الخليل بن أحمد ليخفى عليه يوم بعاث لأنه من مشاهير أيام العرب، وإنما صحفه الليث وعزاه إلى الخليل نفسه، وهو لسانه، وفى حديث عائشة رضى الله عنها: وعندها جاريتان تغنيان بما قيل يوم بعاث، هو هذا اليوم. وبعاث: اسم حصن للأوس.

وبعاث موضع من المدينة على ليلتين.

(لســـان العـــرب ٤/ ٣٠٧ ومعجم البلـــدان ١/ ٤٥١).

فقد التقت فيه الأوس تدعمها وتحرّضها قبائل قريظة والنضيـر من اليهـود، والخـزرج التى التف حـولهـا حلفـاؤهـا من قبـائل أشجع وجهينـة. وذلك ضمن سلسلـة معارك متـلاحقة بين الفـريقين. وكان ليهـود يثـرب دور كبيـر فى إشعال هـذه الحـروب. وفى يـوم بعاث اقتتل الفريقان اقتتالاً شديدًا وصبروا جميعا، ثم انهـزمت الخـزرج وقتل رئيسهـم عمـرو بن النعمـان البيـاضى. وأصبحت الـرئاسـة لعبـد الله بن أبىّ بن سلول. وأحسن الأوس معاملة الخـزرج بعد الهزيمة. ولكن اليهود استغلوا الهزيمة وسلبوهم. وكانت بعاث آخـر حـروب الأوس والخـزرج، ثم جـاء الإسـلام واجتمعوا على نصرته وسُمّوا بالأنصار.

(معجم المعارك الحربية ـ ماجد اللَّحام / ٧٣).

* **البعث:**

البعث هـو إحياء الله المـوتى وإخراجهم من القبـور بعد جمع أجزائهم الأصليـة لمحاسبتهم، ومجازاة كلٍّ بما أعده له.

والبعث يتعلق بـالسمعيـات التـى هى أحـد أقسـام التوحيد الثلاثة وهى: الإلهيات، وقد أوردناها لك فى م ٥/ ٢١ من هـــذه المـوســوعـة، والنبــوّات، والسمعيات. انظر كلا تحت عنوانه.

دليله:

والدليل عليه عقـلا: أن العقل السليم لا يصدق أن نمـوت ثم لا نبعث لمحـاسبتنا، وإلا لاستـوى فـاعل الخير بفاعل الشر، وهو عبث وهو مستحيل على الله.

ونقلا: قوله سبحانه ﴿ **وأن الله يبعث من فى القبور** ﴾ [الحج: ٧] ونحوها من الآيات.

وحديث أُبَـىِّ بن خلف، وقد جادل النبـى ﷺ فأتاه بعظم بالٍ، وقبض عليه بيده حتى تفتت وقال: أيبعث الله صاحب هذا العظم بعد أن رمَّ؟ (أى بلى) فأجابه النبى ﷺ « نعم ويبعثك ويدخلك النار ».

وفى ذلك الجدل والرد عليه، يقول الله سبحانه ﴿ **قال من يُحيى العظام وهى رميم * قل يُحييهـا الذى أنشأها أولَ مرة وهو بكل خلق عليم** ﴾ [يس: ٧٨، ٧٩].

حكم الإيمان به:

وحكم الإيمان بالبعث الوجوب، لأنه أمر معلوم من الدين بالضرورة وأجمعت عليه سائر الشرائع السماوية ويقره العقل السليم فليس ببعيد على من بدأ الخلق أن يعيـده. وأخبـر به القـرآن الكـريم والحـديث النبـوى الشـريف الصحيح وأجمع عليـه المسلمون، ومنكـره كافر بالإجماع.

(المختصر البسيط فى علم التوحيـد ـ د. طنطاوى مصطفى طنطاوى / ٤٠، ٤٩).

وقـد عـدّ البيهقى الإيمان بـالبعث بعـد المـوت من شعب الإيمان بقوله تعالى: ﴿ **زعم الذين كفروا أن لن يبعثوا، قل بلى وربِّى لتُبْعَثُنَّ** ﴾ [التغابن: ٧] ولقوله تعالى: ﴿ **قل الله يحييكم ثم يُميتكـم ثم يجمعكم إلى يوم القيامـة لا ريب فيه** ﴾ [الجاثيـة: ٢٦] ولحديث عمـر بن الخطـاب رضى الله عنـه فـى الصحيح فى حديث الإيمان « الإيمان أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله وبالبعث من بعد الموت وبالقدر كله.

(مختصـر شعـب الإيمـان للبيهقى، اختصـار القـزوينى ـ حققـه وكتب حـاشيتـه عبد الله حجـاج / ١٦، ١٧).

ويســوق الإمـام الـرازى عشـر آيـات هى حجج المسلمين فى الإيمـان بـالبعـث والنشــور وهى فى [الأعراف: ٥٧] ﴿ **فأنزلنا به الماء فأخرجنا به من كل الثمرات كـذلك نخرج الموتى لعلكم تـذكرون** ﴾ وفى [الحج: ٥ ـ ٧] ﴿ **يا أيها الناس إن كنتم فى ريب من البعث فإنا خلقناكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة**

ثم من مضغـة مخلقة وغيـر مخلقة لنبين لكم ونقـر في الأرحام ما نشـاء إلى أجل مسمى ثم نخرجكم طفلا ثم لتبلغوا أشدكم ومنكم من يتوفى ومنكم من يرد إلى أرذل العمـر لكيـلا يعلم من بعـد علم شيئًـا ، وتـرى الأرض هامدة فإذا أنزلنـا عليها الماء اهتزت وربت وأنبتت من كل زوج بهيج * ذلك بـأن الله هـو الحق وإنـه يُحيي الموتى وأنـه على كل شيء قدير * وأنَّ الساعـة آتيةٌ لا ريب فيهـا وأن الله يبعث من في القبـور ﴾ وفي [الروم : ١٩] ﴿ ويحيي الأرض بعد موتها وكـذلك تخرجون ﴾ وفيها ﴿ فـانظر إلى آثـار رحمـة الله كيف يحيي الأرض بعد موتهـا إن ذلك لمحيي الموتى وهو على كل شيء قدير ﴾ [الروم: ٥٠] وفي [فـاطر: ٩] ﴿ والله الذي أرسل الرياح فتُثير سحابًـا فسُقناه إلى بلد ميت فأحيينا به الأرض بعد موتهـا كذلك النشور ﴾ وفي [فصلت : ٣٩] ﴿ومن آياتـه أنك ترى الأرض خـاشعة فإذا أنـزلنا عليهـا المـاء اهتزَّت ورَبَت إن الـذي أحيـاهـا لمحيي الموتى إنه على كل شيء قدير ﴾ وفي [الزخرف: ١١] ﴿والذي نزل من السمـاء ماء بقدر فأنشرنا بـه بلدةً ميتًا كذلك تخرجون ﴾ وفي[الأحقاف : ٣٣] ﴿ أو لم يروا أن الله الذي خلق السموات والأرض ولم يَعْيَ بخلقهن بقـادر على أن يحييَ المـوتى بلـى إنـه على كل شيء قدير ﴾ وفي[ق : ١١] ﴿ وأحيينا به بلـدة ميتًا كذلك الخروج ﴾ .

(حجج القرآن للإمام أبي الفضائل أحمد بن محمد ابن المظفـر بن المختار الـرازي. دار الرائد العـربي ـ بيروت ـ الطبعة الثانية ١٤٠٢هـ ـ ١٩٨٢م/ ٧٥).

يقـول الإمام الفيـروزابادي في البصيـرة التاسعـة من بصائره :

وقد ورد في القرآن على ثمانية معانٍ :

الأول: بمعنى الإلهام : ﴿ فبعث الله غُرابًا يبحثُ في الأرض ﴾ [المائدة: ٣١] أي ألهم .

الثـانيٰ : بمعنى إحيـاء المـوتى في الـدنيـا : ﴿ ثُمَّ بعثناكم من بعد موتكم ﴾ [البقرة: ٥٦] ﴿ فأماته الله مائة عام ثم بعثهُ ﴾ [البقرة : ٢٥٩] ﴿ وكذلك بعثناهم ليتساءلوا بينهم ﴾ [الكهف : ١٩] أي أحييناهم .

الثالث : بمعنى الاستيقـاظ من النوم : ﴿ وهو الذي يتـوفاكم بـالليل ويعلم ما جـرحتم بالنهـار ثم يبعثكم فيه﴾ [الأنعـام: ٦٠] أي مـن النـوم ، ﴿ ثم بعثنـاهم لنعلم أي الحزبين أحصى ﴾ [الكهف : ١٢] .

الـرابع : بمعنى التسليط ﴿ بعثنا عليكم عبـادًا لنا﴾ [الإسراء : ٥] .

الخامس: بمعنى نَصْـب القيِّم والحاكم : ﴿ فابعثوا حكمًا من أهله وحكمًا من أهلها ﴾ [النساء : ٣٥] .

الســادس : بمعنى التعيين : ﴿ ابعث لنـا ملكًـا ﴾ [البقــرة : ٢٤٦] أي عيِّـن وبيِّن ، ﴿ قـد بعث لكم طالوت ملِكًا ﴾ [البقرة: ٢٤٧] أي قد عين وبين .

السابع : بمعنى الإخراج من القبور للحشر: ﴿ وأن الله يبعث من في القبور ﴾ [الحج : ٧] .

الثامن : بمعنى الإرسال : ﴿ فابعثوا أحدكم بورقكم ﴾ [الكهف : ١٩] ﴿ هُو الذي بعث في الأُمِّيِّين رسُولاً ﴾ [الجمعة : ٢] أي أرسل .

وأصل البعث إثـارة الشيء وتوجيهـه . يقال : بعثتـه فانبعث .

ويختلف البعث بحسب اختـلاف مـا عُلِّق بـه . فـالبعث ضـربـان : بَشَـري ، كبعـث البعيـر ، وبعث الإنسان في حاجة ، وإلٰهي ، وذلك ضـربان : أحدهما إيجاد الأعيـان ، والأجناس ، والأنواع عن ليس (يـريد العــدم استعمل فيــه ليس التي هي للنفـي) وذلك يختص بـه البـارئ تعـالى ولـم يُقـدر عليـه أحـدًا من خَلْقه .

والثاني : إحياء الموتى . وقد خص به بعض أوليائه ، كعيسى عليـه السـلام وغيـره . ومنه قـولـه عـز وجل : ﴿فهذا يوم البعث ﴾ [الروم : ٥٦] يعني يوم المحشر.

وقوله عز وجل: ﴿ ولكن كره الله انبعاثهم ﴾ [التوبة: ٤٦] أى توجههم ومُضيّهم.

(بصائر ذوى التمييز للإمام فيروزابادى ـ تحقيق الأستاذ محمد على النجار ٢/ ٢١٤، ٢١٥، وقد وضعنا تعليقات المحقق بين أقواس فى ثنايا النص، والمفردات فى غريب القرآن للراغب الأصفهانى ـ تحقيق وضبط محمد سيد كيلانى. انظر أيضًا معجم ألفاظ القرآن الكريم ٢/١٠٨ ـ ١١٠، وأبو الحسن الأشعرى ـ د. حمودة غرابة. مجمع البحوث الإسلامية ١٣٩٣هـ ـ ١٩٧٣م/ ١٢٦، ١٢٧، ١٤٤ ـ ١٤٧ والمختار من شرح البيجورى على الجوهرة المسمى تحفة المريد على جوهرة التوحيد لشيخ الإسلام إبراهيم البيجورى/ ٢٠٢ ـ ٢٠٥، وكشاف اصطلاحات الفنون للتهانوى ١/ ١١١، ومجموع ـ حافظ بن أحمد الحكمى/ ٣٨، ٣٩، وأصول أهل السنة والجماعة المسماة برسالة الثغر للإمام أبى الحسن الأشعرى ـ تحقيق د. محمد السيد الجليند. سلسلة التراث السلفى نوادر المخطوطات ١/ ٤٢، ٤٣ وعقيدة الفرقة الناجية لشيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب، ـ إعداد وتقديم عبد الله حجاج. مكتبة التراث الإسلامى. القاهرة ١٩٨٧/ ٧١، ٧٢).

*** بعث بئر معونة:**

انظر: بئر معونة.

*** بعث الرغائب لبحث الغرائب:**

بعث الرغائب لبحث الغرائب ـ للشيخ أبى المظفر عمر بن محمد بن أحمد النسفى وهو مجلد أوله: الحمد لله الذى أجزل علينا المنة ... إلخ لخص فيه كتاب الغريبين للهروى وكان قبل خمسمائة هجرية (كشف ١/ ٢٤٧).

*** البعثة:**

قال التهانوى: البعثة فى الشرع إرسال الله تعالى إنسانا إلى الإنس والجن ليدعوهم إلى الطريق الحق. وشرطه ادعاء النبوة وإظهار المعجزة، . وقيل شرطه الاطلاع على المغيبات ورؤية الملائكة وهو لا يكون إلا رجلا كذا ذكر عبد العلى البرجندى فى حاشية شرح الملخص فى الخطبة.

(كشاف اصطلاحات الفنون ١/ ١١١).

ونحن نعنى بالبعثة هنا بعثة رسول الله ﷺ وقد ذكرها كُتَّاب السيرة، وننقل لك هنا ما أورده ابن كثير عنها. قال:

ولما أراد الله تعالى رحمة العباد، وكرامته بإرساله إلى العالمين، حبَّب إليه الخلاء، فكان يتحنَّث (أى يتعبد) فى غار حراء، كما كان يصنع ذلك متعبدو ذلك الزمان، كما قال أبو طالب في قصيدته المشهورة اللامية:

وثور ومن أرسى ثبيرًا مكانه
وراق لبرٍّ فى حراء، ونازل

فجاءه الحق وهو بغار حراء في رمضان، وله من العمر أربعون سنة، فجاءه الملك فقال له: اقرأ، قال: لست بقارئ فغته حتى بلغ منه الجهد (أى حبس أنفاسه) ثم أرسله فقال له: اقرأ، قال: لست بقارئ ثلاثا ثم قال: ﴿ اقرأ باسم ربك الذى خلق * خلق الإنسان من علق * اقرأ وربك الأكرم * الذى علم بالقلم * علم الإنسان ما لم يعلم ﴾[العلق: ١ ـ ٥] فرجع بها رسول الله ﷺ ترجف بوادره (هى اللحمة التى بين المنكب والعنق) فأخبر بذلك خديجة رضى الله تعالى عنها، وقال: قد خشيت على عقلى، فثبتته وقالت: أبشر، كلا والله لا يخزيك الله أبدًا، إنك لتصل الرحم، وتصدق الحديث، وتحمل الكل، وتعين على نوائب الدهر... فى أوصاف أخر جميلة عددتها من أخلاقه ﷺ وتصديقًا منها له وتثبيتًا وإعانة على الحق، فهي أول صديق له رضى الله تعالى عنها وأكرمها.

ثم مكث رسول الله ﷺ ما شاء الله أن يمكث لا يرى

شيئًا، وفتر عنه الوحى، فاغتمَّ لذلك وذهب مرارًا ليتردى من رؤوس الجبال، وذلك من شوقه إلى ما رأى أول مرة، من حلاوة ما شاهده من وحى الله إليه، فقيل: إن فترة الوحى كانت قريبًا من سنتين أو أكثر، ثم تبدَّى له الملك بين السماء والأرض على كرسى، وثبته، وبشره بأنه رسول الله حقا، فلما رآه رسول الله ﷺ فرق منه (أى فزع وخاف) وذهب إلى خديجة وقال: زملونى. دثرونى. فأنزل الله عليه: ﴿ يا أيها المدثر * قم فأنذر * وربك فكبر * وثيابك فطهر ﴾ [المدثر: ١ـ ٤].

وكانت الحال الأولى حال نبوة وإيحاء، ثم أمره الله في هذه الآية أن ينذر قومه ويدعوهم إلى الله، فشمَّر ﷺ عن ساق التكليف، وقام في طاعة الله أتمَّ قيام، يدعو إلى الله سبحانه الكبير والصغير. والحر والعبد، والرجال والنساء، والأسود والأحمر، فاستجاب له عباد الله من كل قبيلة.

وكان حائز سبقهم أبو بكر رضى الله عنه، عبد الله ابن عثمان التيمى، وآزره فى دين الله، ودعا معه إلى الله على بصيرة، فاستجاب لأبى بكر عثمان بن عفان، وطلحة وسعد بن أبى وقاص.

وأما علىٌّ فأسلم صغيرًا ابن ثمانى سنين، وقيل: أكثر من ذلك وقيل: كان إسلامه قبل إسلام أبى بكر، وقيل: لا، وعلى كل حال، فإسلامه ليس كإسلام الصديق، لأنه كان فى كفالة رسول الله ﷺ أخذه من عمه إعانة له على سنةِ مَحْلٍ.

وكذلك أسلمت خديجة وزيد بن حارثة.

وأسلم القَسُّ ورقة بن نوفل فصدق بما وجد من وحى الله، وتمنى أن لو كان جذعًا وذلك أول ما نزل الوحى، وقد روى الترمذى: أن رسول الله ﷺ رآه في المنام في هيئة حسنة وجاء في حديث أن رسول الله ﷺ قال: «رأيت القس عليه ثياب بيض» (الحديث رواه الترمذى فى أبواب الرؤيا: باب ما جاء فى رؤيا النبى ﷺ) وفى الصحيحين أنه قال: هذا الناموس الذى جاء موسى بن عمران لما ذهبت خديجة به إليه، فقصَّ عليه رسول الله ﷺ ما رأى من أمر جبريل عليه السلام.

ودخل من شرح الله صدره للإسلام على نور وبصيرة ومعاينة، فأخذهم سفهاء مكة بالأذى والعقوبة، وصان الله رسوله وحماه بعمه أبى طالب، لأنه كان شريفًا مطاعًا فيهم، نبيلاً بينهم، لا يتجاسرون على مفاجأته بشيء في أمر محمد ﷺ لما يعلمون من محبته له، وكان من حكمة الله بقاؤه على دينهم لما في ذلك من المصلحة، هذا ورسول الله يدعو إلى الله ليلاً ونهارًا سرًّا وجهارًا لا يصده عن ذلك صَادّ ولا يرده عنه رادّ، ولا تأخذه فى الله لومة لائم.

(الفصول فى سيرة الرسول ﷺ للحافظ أبى الفدا إسماعيل بن كثير. دار الكتب العلمية. بيروت. الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م/ ١١ ـ ١٣).

وبصوغ هذا شعرًا الحافظ العراقى فى ألفيته فى السيرة النبوية فيقول فى «باب كيف كان بدء الوحى»:

حتى إذا ما بلغ الرسول ... الأربعين جاءه جبريل

وهو بغار بحراء مختلى ... فجاءه بالوحى من عند العلي

فى يوم الاثنين وكان قد خلت ... من شهر مولد ثمان ان ثبت

وقيل فى سابع عشرى رجب ... وقيل بل فى رمضان الطيب

قال له اقرأ وهو فى المرار ... يجيب نطقا ما أنا بقارى

فغطَّـــــه ثـــــلاثــــــة حتى بلـغ
الجهـــد فـــاشتــد لـــذاك وانصبغ
أقـــــرأه جبـــــــريل أول العلـق
قـــرأه كمـــا لـــــه بهـــا نطـق
وكــــون ذا الأول فهـــو الأشهـــر
وقيل بـل يـــا أيهـــا المـــدثـــر
وقيل بـل فـــاتحـــة الكتـــاب
والأول الأقـــــرب للصــــواب
جــاء إلى خــــديجــة الأمينـــه
يشكــو لهـــا مـــا قـــد رآه حينـــه
فثبتتــــه إنهـــا مـــــوفقـــــه
أول مـــا قــــد آمنت مصـــدقــــه
ثـم أتت بـــــه تــــؤم ورقــــه
قص عليـــه مـــا رأى فصـــدقـــه
فهــو الــذى آمـن بعــد ثــانيــا
وكــــان بـــرا صـــادقـــا مـــواتيـــا
والصـادق المصـدوق قـال إنـــه
رأى لــــه تخضخضـــا فى الجنــــه

(العجالـة السنية على ألفية السيـرة النبويـة للحافظ العـراقى ـ الإمـام الشيـخ عبـد الـرزاق المنـاوى قـام بتصحيحـه والتعليـق عليـه فضيلـة الشيخ إسمـاعيل الأنصارى / ٢٥ ـ ٢٩) .

كمـا جاءت هـذه الأبيـات فى منظـومـة « سيد ولـد آدم » :

ونبـــوة المختـــار قـــد بـــدأت بإد
راك الحـــوادث قبلُ فـى الـــرؤيـــات
وقـــد استمــر كـــذاك ستــة أشهــر
هـــو صـــادق الـــرؤيـــا بـــلا ريبـات
من ثم جـــاءتـــه الـرســالـة للــورى
في الأربعيـن بحـــالـــــة اليقظـــات
إذ جــاءه جبـــريل يـــدعـــوه إلى
أمـــر القـــراءة أول الـــدرجـــات
وغـدا لـه يـوحى الـذي أوحى لـه
مـــولاه مـن ذكــــر ومـن آيـــات
من بعـــدُ كلفـه بـــانـــذار العشــ
ـــيرة من ذوى الأرحـــام والقـــربـــات
من بعـــدهم قـــوم النبى وبعـــدهم
من كـــان لم ينـــذر من النسمـــات
من بعـدهم كـل الشعـوب ومن لـه
يصل النـــداء لمـــوعـــد الميقـــات
ومضى الـرسـول ثـلاثـة أعـوام ينا
دي داعيًــا لله بــــالخفيـــات
حتى أتـاه الأمـر (اصـدع) يـا محمـ
ــد بـالــذي تـؤمـر بـلا خشيـات
إذ ذاك أعلن دعـــوة المــولى وجـــا
هـــر قـــومـــه بـــالنقـــد للعـــادات
فـاستـرسلـوا في غيهم وتعمـدوا
إيـــــذاءه من شـــــدة الإعنــــات
حتى إذا عظـم ابتـلاء مـن ارتضى الإ
يمــــان مكّنهم مـن الهجــــرات
وغــــدا بأنصـــار قليل داعيًــــا
لله بـــــالحسنى وبــــالحكمــــات

(سيـرة سيـد ولـد آدم محمـد ﷺ نظـم السيـد عبـد الحميد الخطيب / ٤٤ ، ٤٥) .

وقد كان لبعثته ﷺ تأثير عظيم فى تأسيس مجد الأمة العربية وانتشار الدين الإسلامى .

فقد كانت الروم قُبيل البعثة قد استولى عليها بعض الضعف بطول ضعف ملوكها وجاوزت الحد فى الترف والانهماك فى اللذات. وألهتهم فتنهم الدينية والسياسية عن أن يكونوا دعاة سلام ورعاية لأمتهم أنفسهم ولمن سقط في أيديهم من الأمم، وكانت فارس قد أخذت تنتقص أطراف بلادهم، بل كادت تخترق قلب مملكتهم فاستولت على مصر سنة ٦١٦م، وكانت على وشك بسط سلطانها إلى ما وراء ذلك، لولا انحلال قوتها نوعًا ما بسبب حروبها الطويلة مع الروم وبعض الفتن الأهلية، وظهور أمة بدوية قوية اكتحست أمامها كلاًّ منهما، واستولت على أجمل بلاد العالم المتمدين: تلك هى الأمة العربية المفطورة على حب القتال، والتى ما زالت في جاهليتها تخطو إلى جمع شملها وتوحيد كلمتها، إلى أن تهيأت لقبول الوحدة الدينية والسياسية بالدعوة العظيمة المحمدية، فأنهضتها نهضة لم يحل دونها أعظم ممالك الأرض وهيأهم الله لأن يكونوا رسل الهداية والتوحيد المطلق لعامة البشر، فأرسل رسوله فيهم، فلم شعثهم وجمع شملهم، وساقهم هو وأصحابه من بعده إلى أملاك كسرى وقيصر فافتتحوها، وقام لهم فيها مُلْك كبير.

(تاريخ مصر إلى الفتح العثماني — عمر الإسكندري، أ. ج سفدج ١/ ١٤٨ـ ١٥٠).

*** بعض محاسن وآداب عن سيدنا إمام العلوم عليّ كرم الله وجهه:**

من المؤلفات فى علوم الأدب.

المؤلف: مجهول.

وهو حكم وأقوال للإمام عليّ وبعض الحكماء والصوفية يتلوها بعض الوصفات الطبية، وفي آخر الكتاب حكم مرتبة على أحرف الهجاء التالية ش، ص، ط، ظ، ك، ر، ز، س.

أوله: « الحمد لله الذى خلق الإنسان وعلمه البيان وخلق له العقل ليميز بين الجيد والجبان.

أما بعد فإني استخرت الله وجمعت في هذا الكتاب بعض محاسن وآداب عن سيدنا إمام العلوم عليّ كرم الله وجهه ... ».

آخره: « سلونى قبل أن تفقدونى فوالله ما في القرآن آية إلا وأنا أعرف فيما نزلت وأين نزلت، في سهل أو جبل وإن ربي وهب لي قلبًا عقولاً ولسانًا ناطقًا، وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين ».

يوجد مخطوطه بدار الكتب الظاهرية برقم ٩٧٤٢.

نسخة حديثة في مجموع غفل من التاريخ عليه تملك لأحمد مؤيد عظم زاده سنة ١٢٤٢هـ.

(١٥٩ـ ١٦٥) ٧ق ٢٥س ١٤,٥×٢٠,٥سم.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. قسم الأدب ـ وضعه رياض عبد الحميد مراد وياسين محمد السّواس ١/ ٧٢).

*** بَعـل:**

قال ياقوت:

بعْل: شرف البعل: جبل فى طريق الشام من المدينة، وأما بعل فى قوله تعالى: ﴿ أتدعون بعلاً وتذرون أحسن الخالقين ﴾ [الصافات: ١٢٥] فهو صنم كان لقوم إلياس النبى عليه السلام وبه سمى بعلبكّ، وهو معظَّم عند اليونانيين، وكان بمدينة بعلبك من أعمال دمشق ثم من كورة سنير، وقد كانت يونان اختارت لهذا الهيكل قطعة من الأرض في جبل لبنان ثم في جبل سنير فاتخذته بيتًا للأصنام، وهمابيتان عظيمان أحدهما أعظم من الآخر، وصنعوا فيهما من النقوش العجيبة المحفورة في الحجر الذي لا يتأتي حفر مثله فى الخشب، هذا مع علو سمكها وعظم أحجارها وطول أساطينها.

(معجم البلدان ١/ ٤٥٥).

وفيما عدا هذه الآية الكريمة من سورة الصافات التى أوردها ياقوت فإن كل ما فى القرآن من « بعل » هو الزوج : [البقرة : ٢٢٨] و [النساء : ١٢٨]، [وهود : ٧٢] و [النور : ٣١]، ويروى القرطبى (١٥/ ١١٧) أن البعل هو الرب بلغة اليمن .

(من كنوز القرآن ـ محمد السيد الداودى . دار المعارف ١٩٨١/ ٩ . انظر أيضًا قرة العيون النواظر للإمام ابن الجوزى / ٧١ ، والمفردات فى غريب القرآن للراغب الأصفهانى / ٥٤ ، ٥٥ ، وبصائر ذوى التمييز للفيروزابادى ٢/ ٢٦٠) .

*** بَعلَبَك:**

بَعْلَبَكّ : (اسمها باليونانية : هليوبوليس أى : مدينة الشمس) . مدينة قديمة ، في سهل البقاع ، على سفح جبل لبنان الشرقي على بعد ٨٥ ك . م شرقي بيروت ، كانت من أهم المدن في العصر الروماني ، شيد بها معبد للإله بعل ، وعرفت باسم بعل بن كاس . وعندما اعتنق الامبرطور الروماني قسطنطين المسيحية شيد داخل المعبد كنيسة يوليان المرتد ، ولا تزال أطلال المعبد قائمة . فتح العرب بعلبك أيام عمر بن الخطاب عام ٦٣٤م .

يقول عنها ياقوت :

بعلبك : بالفتح ثم السكون . وفتح اللام ، والباء الموحدة ، والكاف مشددة :

مدينة قديمة فيها أبنية عجيبة وآثار عظيمة وقصور على أساطين الرخام لا نظير لها فى الدنيا ، بينها وبين دمشق ثلاثة أيام ، وقيل اثنا عشر فرسخًا من جهة الساحل ، قال بطليموس : مدينة بعلبك طولها ثمان وستون درجة وعشرون دقيقة في الإقليم الرابع تحت ثلاث درج من الحوت ، لها شركة في كف الخضيب ، طالعها القوس تحت عشر درج من السرطان ، يقابلها مثلها من الجدي ، بيت ملكها مثلها من الحمل ، بيت عاقبتها مثلها من الميزان ، قال صاحب الزيج : بعلبك طولها اثنتان وستون درجة وثلث ، وعرضها سبع وثلاثون درجة وثلث ، وهو اسم مركب من بعل اسم صنم وبك أصله من بك عنقه أى دقها ، وتباك القوم : أى ازدحموا ، فإما أن يكون نُسب الصنم إلي بك وهو اسم رجل ، أو جعلوه يبك الأعناق ، هذا إن كان عربيًّا ، وإن كان عجميًّا فلا اشتقاق .

وقيل : إن بعلبك كانت مهر بلقيس وبها قصر سليمان بن داود عليه السلام ، وهو مبنى على أساطين الرخام . وبها قبر يزعمون أنه قبر مالك الأشتر النخعى وليس بصحيح ، فإن الأشتر مات بالقلزم فى طريقه إلى مصر ، وكان على رضى الله عنه ، وجهه أميرًا ، فيقال إنه نقل إلى المدينة فدفن بها وقبره بالمدينة معروف ، وبها قبر يقولون إنه قبر حفصة بنت عمر زوجة النبى ﷺ والصحيح أنه قبر حفصة أخت معاذ بن جبل لأن قبر حفصة زوج النبى ﷺ بالمدينة معروف ، وبها قبر إلياس النبى عليه السلام وبقلعتها مقام إبراهيم الخليل عليه السلام وبها قبر أسباط .

ولما فرغ أبو عبيدة بن الجراح من فتح دمشق في سنة أربع عشرة سار إلى حمص فمر ببعلبك فطلب أهلُها إليه الأمان والصلح ، فصالحهم على أن أمنهم على أنفسهم وأموالهم وكنائسهم وكتب لهم كتابًا أجّلهم فيه إلى شهر ربيع الآخر وجمادى الأولى ، فمن جلا سار إلى حيث شاء ومن أقام فعليه الجزية .

وقد نسب إلى ببعلبك جماعة من أهل العلم : منهم : محمد بن على بن الحسن بن محمد بن أبى المضاء أبو المضاء البعلبكى المعروف بالشيخ الدَّيِّن ، سمع بدمشق أبا بكر الخطيب وأبا الحسن بن أبى الحديد وأبا محمد الكنانى ، وببعلبك عمه القاضى أبا على الحسن بن على بن محمد بن أبى المضاء ، سمع منه أبو الحسين بن عساكر وأجاز لأخيه أبي

القاسم الحافظ، وكان مولده سنة ٤٢٥، ومات فى شعبان سنة ٥٠٩.

وعبد الرحمن بن الضحاك بن مسلم أبو مسلم البعلبكى القاري ويعرف بابن كسرى، روى عن سويد ابن عبد العزيز والوليد بن مسلم ومروان بن معاوية وبقية ومبشرّ بن إسماعيل وسفيان بن عيينه وعبد الرحمن بن مهدى، روى عنه أبو حاتم الرازى وأبو جعفر أحمد بن عمر بن إسماعيل الفارسي الوراق وغيرهما، ومحمد بن هاشم بن سعيد البعلبكى روى عنه أحمد بن عمير بن جوصا الدمشقي وغيره.

(معجم البلدان ١/ ٤٥٣ ـ ٤٥٥، ومن كتاب معجم البلدان ـ اختار النصوص وقدم لها وعلق عليها عبد الإله نبهان / ١٦٩، ١٧٠، ١٧٣، ١٧٤).

قال ابن الحورانى وقد اعتبر بعلبك من زيارات دمشق الشام: بها قبر حفصة أخت معاذ بن جبل، وبها قبر إلياس عليه السلام، وبقلعتها مقام إبراهيم عليه الصلاة والسلام، وبها قبر أسباط.

(الإشارات إلى أماكن الزيارات المسمى زيارات الشام لابن الحورانى ـ تحقيق بسّام عبد الوهاب الجابى / ١٤٣).

يقول الدكتور أحمد رمضان: ولا تزال مدينة بعلبك قصبة كور البقاع، إحدى كور جند دمشق البرية، تزخر بالعديد من المساجد التى ترجع إلى القرنين السادس والسابع الهجريين (الثانى عشر والثالث عشر الميلاديين) وإن تغير الكثير من معالمها الأثرية نظرا للتجديدات والترميمات التى أجريت لها فى العصر العثمانى والعصر الحديث، ولكنها رغم كل ذلك فإنها ما زالت تحتفظ بالنقوش والكتابات التى تثبت أنها ترجع إلى القرنين السادس والسابع الهجريين... وما زال جامع الأمجد الذى يقع على رابية الشيخ عبد الله ببعلبك يحتفظ بكتابات منقوشة على بابه جاء فيها: ﴿ إنما يَعْمُرُ مساجد الله من آمن باللهِ واليوم الآخر ﴾ [الآية] أمر بعمارة هذا المسجد المبارك الأمير الاسفهسلار الكبير صارم الدين أبو سعيد خطلخ بن عبد الله المعرى الملكى الأمجدى، ضاعف الله له الثواب، وغفر له يوم الحساب، فى سنة ست وتسعين وخمسمائة.

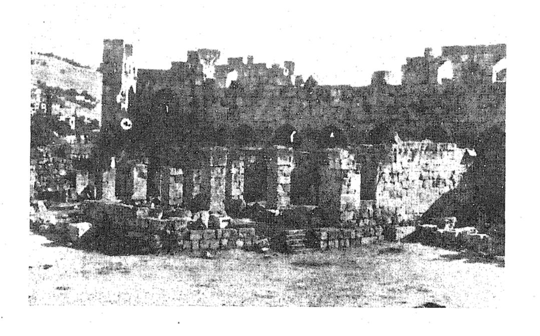
كذلك ما زال جامع الحنابلة فى بعلبك يحتفظ بنص أثرى نقش على بابه يثبت أنه جُدد فى عصر المنصور قلاوون جاء فيه: « بسم الله الرحمن الرحيم. جُـدِّد هذا المكان المبارك فى أيام مولانا السلطان الأعظم شاهنشاه المعظم مالك رقاب الأمم، سيد ملوك العرب والعجم والترك والديلم، الملك المنصور، سلطان الإسلام والمسلمين، قامع الكفرة والمشركين، محيى العدل فى العالمين، ملك البحرين، خادم الحرمين الشريفين، أبى المعالى قلاوون قسيم أمير المؤمنين، أيّد الله سلطانه، وشد أزره ببقاء ولده وولى عهده مولانا السلطان الملك الصالح علاء الدين، وأدام نصرهما، وجعل البسيطة ملكهما بتولى الأمير نجم الدين حسب نائب قلعة بعلبك المحروسة ومدينتها، ونظر القاضى بهاء الدين ابن خلكان وذلك فى العشر الآخر من جمادى الأولى سنة اثنتين وستمائة والحمد لله وحده.

هذا ويوجد بمدينة بعلبك وغيرها من المدن والقرى السورية عدد كبير من الخلاوى تشبه المساجد يرجع بعضها إلى القرنين السادس والسابع الهجريين، لا منابر ولا مآذن لها، يجتمع بها الدروز والناصرية والشيعة مع خاصتهم كل ليلة جمعة يسمونها «مجالس» وهناك خلوات ذات قباب يجتمع فيها الشيعة كذلك تعرف باسم « حسينة » نسبة للإمام الحسين، يقيمون فيها المآتم عليه فى أوقات مخصوصة اهـ.

(المجتمع الإسلامى فى بلاد الشام فى عصر الحروب الصليبية ـ د. أحمد رمضان أحمد محمد / ١٣٩ ، ١٤٠).

وأبواب بعلبك التى فى أسوارها هى : باب نحلة ، باب حمص ، باب دمشق ، باب القناعة ، باب السيد ، باب المدينة ، باب همدان ، باب مقنه ، باب إيعات ، باب سطحا ، باب رأس العين ، باب الفقاعية ، وكانت بعلبك فى العصر الأيوبى تدفن موتاها خارج هذه الأبواب. وقد أقام الأيوبيون منشآت فى قلعة بعلبك ، فقد حولوا الهياكل ببعض التعديل والإضافة إلى قلاع متينة ، وشيدوا بُرْجى الملك الأمجد الشهيرين : الشمالى ويسمى شباك الهواء لأنه يشرف على البساتين والسهول المحيطة ، وقد أقيم سنة ٦١٦هـ (١٢١٣م) والجنوبى أقيم سنة ٦٢٢هـ (١٢٢٤م) وكانت العرب تزود هذه القلعة بالمياه من عدة مصادر (نبع اللجوج ، نبع رأس العين) إلى جانب حفر الآبار فى داخلها (بئر الصياح وغيرها) كما أقاموا داخل القلعة مسجدا يدعى مسجد إبراهيم الخليل ، وقد سكنوا القلعة ، وفرشوا فيها الفسيفساء الملونة ، ووضعوا فيها البرك المزخرفة ، وأصبحت القلعة فى أيامهم مدينة منفصلة عن بعلبك المدينة الأم ، وكان لها حاكم خاص له أفضلية على حاكم البلد ، وكثيرا ما كان والى القلعة هو والى المدينة.

ومن المنشآت فى بعلبك أيضًا : الجامع الكبير ، جامع الحنابلة ، مسجد إبراهيم الخليل ، مسجد البربارة ، وفيها منشآت دينية أخرى منها قبة الملك الأمجد أقامها سنة ٥٩٦هـ (١٢٠٠م) صارم الدين أبو سعيد خطلخ العزى نسبة لعز الدين فرخشاه بأمر من الملك الأمجد للشيخ عبد الله اليونينى على الهضبة المعروفة باسمه جنوب مدينة بعلبك ، وقبة الزرزارى :



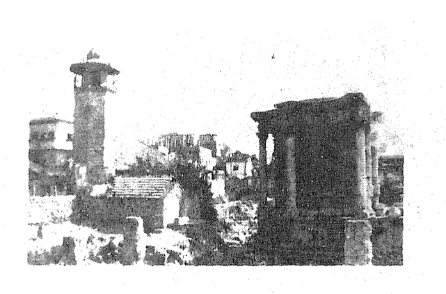
التحصينات العربية وأطلال مسجد إبراهيم الخليل داخل القلعة.

بنيت سنة ٦٤١هـ (١٢٤٣م) على ضريح عيسى بن الحسن الزرزاري فنسبت إليه. وهناك كتابة أوردها «ويجان» تثبت أن الزرزاري هو الذي بناها ولم تقم على ضريحه، وتسمى اليوم بقبة دورس لوقوعها قرب قرية دورس غرب بعلبك.

ومن الآثار أيضًا الخانقاه النجمية (نسبة إلى نجم الدين أيوب) أحد أبنية التصوف، وقد اندثرت، ودار الحديث المعبدية، ومشهد على بن أبى طالب رضى الله عنه، ومعابد النصارى. ومن مدارس بعلبك - وكانت شافعية على مذهب الحكام بها: المدرسة النورية، نسبة إلى نور الدين زنكى وقد اندثرت ولم يعد يعرف لها مكان اليوم، والمدرسة الأمينية: أنشأها أمين الدولة أبو الحسن بن غزال بن أبى سعيد المتطبب سنة ٦٣٧هـ (١٢٣٩م) وتجاور الجامع الكبير من الشرق، ولا تزال أطلالها ماثلة حتى اليوم.

(«بعلبك فى العهد الأيوبى» ٢٧ مجلة تاريخ العرب والعالم، العددان ٩١، ٩٢ مايو - يونية ١٩٨٦/ ٩٣، ٩٤).

وقد زار ابن بطوطة مدينة بعلبك قادما إليها من جبل لبنان، وهو يقول عنها فى رحلته: وهى حسنة قديمة من أطيب مدن الشام، تحدق بها البساتين الشريفة، والجنات المنيفة، وتخترق أرضها الأنهار الجارية، وتضاهى دمشق فى خيراتها المتناهية، وبها يصنع الدبس المنسوب إليه، وهو نوع من الرُّب يصنعونه من العنب، ولهم تربة يضعونها فيه، فتجمد، وتكسر القلة التى يكون بها فيبقى قطعة واحدة. وتصنع منه الحلواء ويجعل فيها الفستق واللوز ويسمونها حلواء بالمُلبَّن، ويسمونها أيضًا بجلد الفرس. وهى كثيرة الألبان وتجلب منها إلى دمشق، وبينهما مسيرة يوم للمُجدّ ويصنع ببعلبك الثياب المنسوبة إليها من



مئذنة الصالح إسماعيل الأيوبى فى مسجد البربارة (الصاغة) وبقربها معبد فينوس.

الإحرام وغيره . ويصنع بها أوانى الخشب وملاعقه التى لا نظير لها فى البلاد، وهم يسمون الصحاف بالدسوت، وربما صنعوا الصَّحفة وصنعوا صحفة أخرى تسع فى جوفها أخرى إلى أن يبلغوا العشر، يخيل لرائيها أنها صحفة واحدة . وكذلك الملاعق يصنعون منها عشرا واحدة فى جوف واحدة، ويصنعون لها غشاء من جلد، ويمسكها الرجل فى حزامه، وإذا حضر طعاما مع أصحابه أخرج ذلك فيظن رائيه أنها ملعقة واحدة، ثم يخرج من جوفها تسعا .

(مهذب رحلة ابن بطوطة - وقف على تهذيبه وضبط غريبه وأعلامه أحمد العوامرى ومحمد أحمد جاد المولى ١/ ٦٧، ٦٨) .

وجاء فى تاريخ الإسلام للذهبى (ص - ٨٠، ٨١) أنه ورد أن حمص وبعلبك فتحتا صُلحًا فى أواخر سنة ١٤هـ .

* البعلبكى:

قال السمعانى :

البَعْلَبَكِّيُّ : بفتح الباء الموحدة واللام بينهما عين ساكنة وباء أخرى وفي آخرها الكاف، هذه النسبة إلى بعلبك مدينة من مدن الشام على اثنى عشر فرسخًا من دمشق مبنية من الحجارة لم يتفق لى دخولها، كان منها جماعة من المحدثين وقد ذكرها امرؤ القيس في شعره :

لقـد أنكـرتني بعلبك وأهلهـا

ولابن جـريج كـان في حمص أنكـرا

وقد يقال لها باعلبك أيضًا، ومن محدثيها محمد بن هاشم بن سعيد البعلبكى، يروى عن محمد بن حمير عن إبراهيم بن أبي علية، حدثنا عنه أحمد بن عمير ابن جوصا - قاله أبو حاتم بن حبان البستي . وابنه أحمد بن محمد بن هاشم البعلبكى، يروى عن أبيه، روى عنه أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني، وابن بنته أبو جعفر أحمد بن هاشم بن عمرو بن إسماعيل بن عبد الرحمن بن سليمان بن عبد الله الحميرى البعلبكي، يروى عن جده محمد بن هاشم البعلبكى عن سويد بن عبد العزيز، روى عنه أبو بكر محمد بن إبراهيم بن المقرى الأصبهانى وغيره، وتوفي بعد سنة عشر وثلاثمائة .

وأبو عبد الله محمد بن رزين بن يحيي بن سُحيم البعلبكي، يروى عن العباس بن الوليد بن مزيد البيروتى، روى عنه أبو عبد الله محمد بن مخلد الدورى .

وأبو طاهر محمد بن سليمان بن أحمد بن ذكوان البعلبكى، حدث عن محمد بن سليمان بن داود المنقرى البصرى، روى عنه أبو بكر أحمد بن محمد ابن عبدوس النسوى الحافظ .

وأبو صالح محمد بن عمر بن عبد الله بن رستم بن سنان الفارسي البعلبكى المعلم، يروى عن محمد بن إبراهيم بن كثير الصورى، روى عنه أبو بكر محمد بن إبراهيم بن المقري .

(الأنساب للسمعانى - تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودى ١/ ٣٧٠، ٣٧١ - انظر أيضًا اللباب لابن الأثير - تحقيق د. مصطفى عبد الواحد، ١/ ١٨٣) .

* البعلى (شمس الدين) (٦٤٥-٧٠٩هـ):

محمد بن الشيخ أبى الفتح محمد بن الفضل بن على البعلبكى شمس الدين أبو عبد الله الحنبلى المحدث . ولد سنة ٦٤٥ وتوفى بالقاهرة سنة ٧٠٩هـ تسع وسبعمائة . من تصانيفه : شرح الألفية لابن مالك فى النحو، شرح الرعاية للحرانى فى الفروع، شرح مقدمة الجزولية فى النحو، الفاخر شرح جمل عبد القاهر فى النحو، المطلع على أبواب المقنع لابن قدامة فى الفروع .

(هدية العارفين للبغدادى ٢/ ١٤١) .

* **البعلى (أبو المواهب) (ـ ١١٢٦هـ) :**

هو الشيخ العلامة أبو المواهب محمد بن الشيخ تقى الدين عبد الباقى بن عبد القادر الحنبلى البعلى الدمشقى مفتى السادة الحنابلة بدمشق، ولد بها وأخذ عن والده وعمن شاركه ثم رحل إلى مصر وقرأ بالروايات على مقرئها الشيخ البقرى. والفقه على الشيخ محمد البهوتى الخلوتى، والحديث على الشمس البابلى، والفنون على المزاحى والشبراملسى والعنانى، توفى فى شوال سنة ١١٢٦هـ عن ثلاث وثمانين سنة. حدث عنه الشيخ أبو العباس أحمد بن على بن عمر الدمشقى كتابه وهو عال والشيخ محمد ابن أحمد الحنبلى والسيد مصطفى بن كمال الدين الصديقى وغيرهم.

(عجائب الآثار فى التراجم والأخبار للشيخ عبد الرحمن الجبرتى ١/ ١٢٧).

* **بغ :**

ويقال لها بغشور أيضا. قال ياقوت: والنسبة إليها بغوىٌّ على غير قياس على إحداهما. رُوى عن أبى محمد الحسين بن بدر بن عبد الله مولى الموفق أنه قال: قال لى عبد الله بن محمد البغوى أنا من قرية بخراسان يقال لها بغاوة، قلت: وهذا ليس بصحيح فإن بغاوة بخراسان لا تُعرف، وقد رأيت بغشور ورأيت أهلها، وهم ينتسبون بغويِّين.

(معجم البلدان ١/ ٤٦٨).

انظر: البغوى.

* **البغاة:**

قال التهانوى تحت عنوان « الباغى »: الباغى بالغين المعجمة لغة الظالم المتجاوز عن الحد على ما فى كنز اللغات وجمعه البغاة وشرعا الخارج عن طاعة الإمام الحق وهو الذى استجمع شرائط صحة الإمامة من الإسلام والحرية والعقل والبلوغ والعدالة وصار إماما ببيعة جماعة من المسلمين وهم رضوا بإمامته ويريد إعلاء كلمة الإسلام وتقوية المسلمين ويؤمِّن منهم دماءهم وأموالهم وفروجهم ويأخذ العشر والخراج على الوجه المشروع ويعطى حق الخطباء والعلماء والقضاة والمفتين والمتعلمين والحافظين وغير ذلك من بيت المال ويكون عدلا مأمونًا لينًا على المسلمين ومن لم يكن كذلك فليس بإمام حق ... كذا فى المعدن شرح الكنز.

(كشاف اصطلاحات الفنون ١/ ١٥٨ ، ١٥٩).

وفى هذا المعنى جاء ما يلى فى « بيان للناس من الأزهر الشريف »:

قال الماوردى فى كتابه « الأحكام السلطانية » (ص ٥٨) عن البغاة ما ملخصه :

إذا بغت طائفة من المسلمين وخالفوا رأى الجماعة وانفردوا بمذهب ابتدعوه فإن لم يخرجوا به من المظاهرة بطاعة الإمام ولا تحيزوا بدار اعتزلوا فيها وكانوا أفرادا متفرقين تنالهم القدرة وتمتد اليهم اليد ـ تُركوا ولم يُحارَبوا، وأجريت عليهم أحكام العدل فيما يجب لهم وعليهم من الحقوق والحدود، وقد عرض قوم من الخوارج لعلىّ بن أبى طالب رضوان الله عليه لمخالفة رأيه، وقال أحدهم، وهو يخطب على منبره، لا حكم إلا لله فقال علىّ رضى الله عنه: كلمة حق أريد بها باطل، لكم علينا ثلاث، لا نمنعكم مساجد الله أن تذكروا فيها بسم الله، ولا نبدؤكم بقتال، ولا نمنعكم الفىء ما دامت أيديكم معنا.

فإن تظاهروا باعتقادهم، وهم على اختلاط بأهل العدل، أوضح لهم الإمام فساد ما اعتقدوا وبطلان ما ابتدعوا ليرجعوا عنه إلى اعتقاد الحق وموافقة الجماعة، وجاز للإمام أن يعزر منهم من تظاهر بالفساد، أدبا وزجرا، ولم يتجاوزه إلى قتل ولا حد، لحديث « لا يحل دم امرئ مسلم إلا بإحدى ثلاث :

كفر بعد إيمان، أو زنا بعد إحصان، أو قتل نفس بغير نفس».

فإن اعتزلت هـذه الفئة الباغية أهل العـدل وتحيزت بدار تميزت فيها عن مخـالطة الجماعة، فإن لم تمتنع عن حق ولم تخرج عن طاعة لم يُحاربوا ما أقاموا على الطاعة وتأدية الحقوق.

وإن امتنعت هـذه الطائفـة الباغية مـن طاعـة الإمام ومنعوا مـا عليهم من الحقوق وتفـردوا باجتبـاء الأموال وتنفيذ الأحكام، فإن فعلـوا ذلك ولم ينصبوا لأنفسهم إماما ولا قدَّموا عليهم زعيمـا كان ما اجتبوه من الأموال غصبا لا تبرأ منه ذمة، وما نفذوه من الأحكام مردودا لا يثبت به حق.

وإن فعلـوا ذلك وقد نصبـوا لأنفسهم إمـاما اجتبـوا بقـولــه الأمـوال ونفــذوا بأمـره الأحكـام لـم يتعـرض لأحكامهم بالرد ولا لما اجتبوه بالمطالبة، وحوربوا فى الحالين على سـواء، لينزعـوا عن المباينـة ويفيئوا إلى الطاعة، قـال تعالى: ﴿ وإن طـائفتان من المـؤمنين اقتتلـوا فأصلحـوا بينهمـا، فـإن بغتْ إحـداهمـا على الأخـرى فقاتلـوا التى تبغى حتى تفىء إلى أمـر الله فإن فاءت فـأصلحوا بينهما بـالعدل وأقسطـوا إن الله يحب المقسطين ﴾ [الحجرات: ٩].

فإذا قلد الإمـام أميرا على قتـال الممتنعين من البغاة قـدم قبل القتـال إنذارهم وإعـذارهم ثم قـاتلهم، إذا أصــروا على البغى، كفـاحــا ولا يهجم عليهم غــرة وبياتا.

ثم تحـدث المـاوردى عن مــوقف المسئـولين من المخربين والمفسدين والعابثين بالأمن وهم المنحرفون فى السلوك لا فى العقيدة فقـال: وإذا اجتمعت طائفة من أهل الفساد على شهر السـلاح وقطع الطريق وأخذ الأمـوال وقتل النفـوس ومنع السـابلة ــ المـرور ــ فهم المحـاربون الـذين قـال الله فيهم ﴿ إنما جـزاء الذين يحـاربـون الله ورسولـه ويسعـون فى الأرض فسـادًا أن يُقَتَّلوا أو يُصَلَّبوا أو تُقَطَّعَ أيديهم وأرجلُهم من خلافٍ أو يُنفَوْا من الأرض ﴾ [المائدة: ٣٣].

ثم ذكر خلاف الفقهاء فـى حكم هذه الآية وتطبيقها على المحاربين فقال إن هناك ثلاثة مذاهب:

أحدها أن الإمام ومن استنابه لقتالهم من الولاة مخيَّر بين أن يقتل ولا يصلب، وبين أن يقتل ويصلب، وبين أن يقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف، وبين أن ينفيهم من الأرض.

والثـانى: أن من كان منهم ذا رأى وتـدبير قتلـه ولم يعف عنه، ومن كان ذا بطش وقوة قطع يده ورجله من خــلاف، ومن لم يكـن منهم ذا رأى ولا بطش عــزره وحبسه فجعلها مُـرتبة باختلاف صفـاتهم لا باختلاف أفعالهم، وهو قول مالك.

والثالـث: أنها مـرتبة باختلاف أفعـالهم لا باختلاف صفـاتهم، فمن قتل وأخـذ المـال قتل وصلب، ومن قتل ولم يأخذ المال قتل ولم يصلب، ومن أخذ المال ولم يقتل قطعت يـده ورجلــه من خـلاف، ومن كثـر وهِيبَ ولم يقتل ولم يـأخـذ المـال عُـزِّر ولم يقتل ولم يقطع، وهو مذهب الشافعى وقال أبو حنيفة: إن قتلوا وأخذوا المـال فالإمام بـالخيار بين قتلهم ثم صلبهم، وبين قطع أيديهم وأرجلهم من خلاف ثم قتلهم، ومن كان معهم مهيبا مكثرا فحكمه كحكمهم.

والمـراد بـالنفى فى قولـه تعـالى: ﴿ أو يُنْفَــوْا من الأرض ﴾ قيل هـو الإبعـاد من بلاد الإسـلام إلى بـلاد الشرك، وقيل إخراجهم من مدينة إلى أخرى، وقيل هو الحبس، وقيل غير ذلك.

ثم ذكر الماوردى أن هؤلاء المحـاربين إذا كانوا على امتنـاعهم مقيمين، أى مُصِرِّين على سلـوكهم قوتلـوا كقتال أهل البغى فى عامة أحوالهم، وذلك لأن للقتال أسلوبا يختلف من المرتـدين إلى البغاة إلى الخارجين على الأمن، لا داعى لتفصيله.

وبعد هذا العرض يهمنا أن نعرف أن البغاة وهم أهل فكـر معين ينشقـون بـه عن فكر الجمـاعـة إن تَسَتَّروا بفكرهم ولم يدعوا إليـه ولم ينحرفوا في سلوكهم فليس للسلطة يـد عليهم، فإن دعوا إلى فكـرهم وجب على المسئولين أن يصححوا أفكارهم بالحوار أو بأية طريقة أخـرى تقـوم على التـوعيـة الصحيحـة والنقـاش الموضوعي الهادف. وفي الـوقت نفسه يجوز للسلطة أن تعاقب من يـروِّجون لفكرهـم بما تراه من عقـوبة لا تصل إلـى القتل أو إلى حـــد من حـــدود الجـــرائم المعروفة.

ولو انفصلت هـذه الجماعـة وتميزت بـدار أو محلة وكانت ملتزمة بالقـوانين الجارية دون عدوان ولا فساد فلا شأن للسلطـة بهم إلا ما يكون من تـوعية لتصحيح الفكر. فإن تمردت على القوانيـن وكونت لنفسها دولة داخل الـدولة كـان للسلطـة أن تحاربهـم لينزعـوا عن المباينة ويفيئوا إلى الطاعة.

أمـا العائشـون بالأمن سلـوكـا لا يحملهمَ عليه فكـر مخالف لفكر الجماعة فـالأقوال مختلفة في الأسلوب التي يتخـذ معهم، وللسلطة أن تختـار منها مـا يحقق المصلحة اهـ.

(بيــان للنــاس من الأزهــر الشــريف ١/ ٢٣٦ـ ٢٣٩).

وجاء في اللسان عن البغي:

البغي: التعدي، وبغى الرجل علينا بغيا: عدل عن الحق واستطال وتجبـر. قال الفـراء: في قولـه تعالى: ﴿قل إنمـا حَرَّم ربِّيَ الفـواحش ما ظهـر منها ومـا بطن والإثم والبغي بغيـر الحق﴾ [الأعراف: ٣٣] قـال: البغي: الاستطالة على النـاس، وقال الأزهري: معناه الكبـر، والبغي الظلم والفسـاد. وقـد ورد اللفظ بهـذا المعنى فـي النحل / ٩٠ الشـــــورى: ٣٩، والبغي معظم الأمر.

قـال: ومعنى البغي قصـد الفساد. ويقـال: فـلان يبغي على النـــاس إذا ظلمهم وطلـب أذاهم. والفئـة البـاغيـة: هي الظـالمـة الخارجـة عن طـاعـة الإمـام العادل. وقال النبي ﷺ لعمَّار: « ويْح ابن سُمية تقتله الفئة الباغية! » وفي التنزيل: ﴿ فإن أطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيـلا ﴾ [النســـاء: ٣٤] أي إن أطعنكم لا يبقى لكم عليهن طريق إلا أن يكون بغيا وجورا، وأصل البغي مجـاوزة الحـد. وفي حـديث ابن عمـر: قـال الـرجل أنا أبغضك، قـال: لمَ؟ قـال: لأنك تبغي في أذانك، أراد التطريب فيه؛ والتمديد من تجاوز الحد. وبغى عليه يبغي بغيا: علا عليـه وظلمه. وفي التنزيل العزيز: ﴿ بغى بعضُنا على بعض ﴾ [صَ: ٢٢].

وبغي الـــوالي: ظلـم. وكل مجـاوزة وإفـــراط على المقدار الـذي هو حدّ الشيء بغي. وقـال اللحياني: بغى على أخيه بغيا حسده، وفي التنزيل العزيز: ﴿ ثم بُغي عليه لينصُرَنَّه الله ﴾ [الحج: ٦٠] وفيه: ﴿والذين إذا أصـابهم البغي هم ينتصـرون ﴾ [الشـورى: ٣٩] والبغي أصلــه الحســد، ثم سمي الظلم بغيــا، لأن الحاسد يظلم المحسود جهده إرادة زوال نعمة الله عليه عنه. وفي التنزيل العزيز ﴿ بئسما اشتروا به أنفسهم أن يكفروا بمـا أنزل الله بغيًا أن ينـزل الله من فضله على من يشـاء مـنْ عبـاده ﴾ [البقــرة: ٩٠] أي حســـدا أو حاسدين.

وبغى بغيا: كذب. وقوله تعالى: ﴿ يا أبانا ما نبغي هذه بضاعتنـا ردت إلينا ﴾ [يوسـف: ٦٥] يجوز أن يكون ما نبتغي أي ما نطلـب، فما على هذا استفهام، ويجوز أن يكـون ما نكـذب ولا نظلم، فما علـى هذا جحْد. وبغى في مشيته بغيا: اختال وأسرع.

(لسـان العـرب ٤/ ٣٢٣ انظر أيضًـا معجم ألفـاظ القرآن الكريم ٢/ ١١٣ـ ١١٥).

وقال الإمام الراغب الأصفهاني:

بغى: البغي طلب تجـاوز الاقتصـاد فيمـا يتحـرى

تجاوزه أو لم يتجاوزه، فتارة يعتبر فى القدْر الذى هو الكمية، وتارة يعتبر فى الوصف الذى هو الكيفية يقال بغيت الشىء إذا طلبت أكثر ما يجب وابتغيت كذلك، قال عز وجل ﴿ لقد ابتغـوا الفتنة من قبل ﴾ [التوبة : ٤٨] وقال تعالى : ﴿ يبغونكم الفتنة ﴾ [التوبة : ٤٧] والبغى على حـزبين : أحدهمـا محمـود وهو تجـاوز العـدل إلى الإحسـان والفـرض إلى التطـوع، والثـانى مـذموم وهـو تجاوز الحـق إلى الباطل أو تجـاوزه إلى الشُّبَه كمـا قـال ﷺ : « الحق بيِّن والبـاطل بيِّن وبين ذلك أمورٌ مُشتبهاتٌ، ومن رتع حول الحمى أوشك أن يقع فيـه » (الحديث رواه الشيخـان، كما فى ريـاض الصالحين) ولأنَّ البغى قد يكون محمودا ومذموما قال تعالى : ﴿ إنمـا السَّبيل على الـذين يظلمـون النـاس ويبغـون فى الأرض بغيـر الحقِّ ﴾ [الشـورى : ٤٢] فخص العقوبة ببغيه بغير الحق.

وأبغيتك أعنتك على طلبـه، وبغى الجـرح تجـاوز الحد فى فسـاده، وبغت المرأة بغـاء إذا فجرت وذلك لتجاوزها إلى ما ليس لها قال عز وجل : ﴿ ولا تكرهوا فتياتكم على البغـاء إن أردن تحصنا ﴾ [النور: ٣٣] وبغت السماء تجاوزت فى المطـر حد المحتاج إليه. وبغى تكبَّر وذلك لتجـاوزه منـزلتـه إلى مـا ليس لـه ويستعمل ذلك فى أى أمر كان قال تعالى : ﴿ ويبغون فى الأرض بغيـــر الحقِّ ﴾ [الشـورى : ٤٢ ، وقـال تعالى : ﴿ إنما بغيكم على أنفسكم ﴾ [يونس : ٢٣] ﴿ ثم بُغِىَ عليه لينصـرنه الله ﴾ [الحـج : ٦٠] ﴿ إن قارون كان من قـوم موسى فبغى عليهم ﴾ [القصص : ٧٦] وقال : ﴿ فإن بغت إحداهما على الأخرى فقاتلوا التى تبغـى ﴾ [الحجـرات : ٩] فـالبغى فى أكثـر المواضع مذموم وقوله ﴿ غير بـاغ ولا عادٍ ﴾ [البقرة : ١٧٣] و [الأنعام : ١٤٥] و [النَّحل : ١١٥] أى غير طالب مـا ليس له طلبـه ولا متجاوز لما رسم لـه. قال الحسن غير متناول للذة ولا متجـاوز سد الجوعة وقال مجـاهـد رحمه الله : غيـر بـاغٍ على إمـام ولا عـادٍ فى المعصية طريق الحق.

وأمـا الابتغاء فقـد خص بالاجتهـاد فى الطلب فمتى كان الطلب لشىء محمـود فالابتغـاء فيه محمـود نحو ﴿ابتغاء رحمة من ربك ﴾ [الإسراء : ٢٨] ﴿إلا ابتغاء وجه ربه الأعلى ﴾ [الليل : ٢٠].

وقولهم ينبغى مطـاوع بغى، فإذا قيل ينبغى أن يكون كـذا فيقال على وجهين : أحدهمـا مـا يكون مُسخرا للفعل نحو: النار ينبغى أن تحرق الثوب. والثانى على معنى الاستئهـال نحـو فلان ينبغى أن يعطى لكـرمـه. وقولـه تعالى : ﴿ ومـا علَّمنـاه الشعر ومـا ينبغى لـه ﴾ [يسٓ : ٦٩] على الأول فإن معناه لا يتسخر ولا يتسهل له، ألا ترى أن لسـانه لـم يكن يجرى به وقـوله تعالى : ﴿وهب لى ملكـا لا ينبغى لأحد من بعـدى ﴾ [صٓ : ٣٥].

(المفردات فى غريـب القـرآن للراغب الأصفهانى ـ تحقيق وضبط محمد سيد كيلانى / ٥٥، ٥٦).

ويـذكـر الفيروزابـادى أن لفظ البغى ورد فى القـرآن الكريم على خمسة أوجه :

الأول : بمعنـى الظلـم نحـــــو [النحـل : ٩٠] و[الأعراف : ٣٣].

الثانى : بمعنى المعصية والزَّلة نحو [يونس : ٢٣].

الثـالـث : بمعنى الحسـد نحـو [الشـورى : ١٤] و[الجاثية : ١٧].

الرابع : بمعنى الزِّنا نحو [النور: ٣٣].

الخامس : بمعنى الطلب نحو [الأعراف : ٤٥].

(بصائر ذوى التمييز للفيروزابـادى ـ تحقيق الأستاذ محمـد على النجـار ٢/ ٢٦٢ ـــ ٢٦٤. انظـر أيضًـا قامـوس القرآن أو إصـلاح الوجـوه والنظائر فـى القرآن الكريم للدامغانى / ٧٥).

يقول الإمـام أبو الثنـاء الآلوسى فى تفسيـره الآية ٢٣ من سورة يونس:

وقد أخرج أبـو الشيخ وأبو نعيم والخطيب والديلمى وغيرهم عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: « ثلاث هُنَّ رواجع على أهلهـا: المكـر والنكث والبغى » ثم تـلا عليه الصلاة والسلام ﴿ يا أيها الناسُ إنما بغيكُم على أنفسكم ﴾ [يونس: ٢٣] ﴿ ولا يحيق المكرُ السيئ إلاَّ بأهلِهِ ﴾ [فاطر: ٤٣] ﴿ فمن نكثَ فإنمـا ينكُثُ على نفسِهِ ﴾ [الفتح: ١٠] وأخـرج البيهقـى فى الشعب عن أبى بكرة قال: قال رسول الله ﷺ: «ما من ذنب أجـدر أن يعجل لصـاحبـه العقـوبـة من البغى وقطيعة الـرحم » وأخرج أيضًـا من طريق بـلال بن أبى بـردة عن أبيه عن جـده عن النبى ﷺ قـال: « لا يبغى على النـاس إلا ولد بغى أو فيـه عرق منه » وأخـرج ابن مردويه عن ابن عباس وابن عمر رضى الله تعالى عنهم قـالا: قـال رسـول الله ﷺ: « لـو بغى جبل على جبل لدُكَّ الباغى منهما » وكان المأمون يتمثل بهذين البيتين لأخيه:

يـا صـاحبَ البَغى إنَّ البغى مصـرعـةٌ
فـاربع فخيـر فعـال المـرء أَعْـدلُـه
فلـو بغى جَبَـلٌ يـومًـا علـى جبَل
لانْـدكَّ منـه أعـاليـه وأسفلُـه

وعقد ذلك الشهاب فقال:

إن يعـد ذو بَغْىٍ عليك فخلّـه
وارقبْ زمـانًـا لانتقـام بـاغى
واحـذر مـن البَغْى الـوخيم فلـو بَغى
جبـلٌ على جبـل لـدكّ البـاغى

(روح المعانى للإمـام أبى الثناء الآلوسى ٣/ ٤٢٨ والأدب المفرد للإمام البخارى ١٧٣، ٢٦١).

والبغى هـو الكبيرة الخمسـون من الكبـائر السبعين التى عـددها الإمام الـذهبى فارجع إليهـا إن شئت فى كتـاب الكبـائر لأبى عبـد الله محمـد شمـس الـدين الذهبى / ١٥١، ١٥٢.

وممـا نُظم فى حكم البغـاة فى الشريعـة مـا ورد فى منظومة صفوة الزبد حيث يقول الناظم فى باب البغاة:

مُخـالفُـو الإمـام إذ تأولـوا
شيئًـا يسـوغ وهـو ظن بـاطلُ
مع شـوكـة يمكنهـا المقـاومـةْ
لـه مع المنعِ لأشيـا لازمـةْ
ولم يقـاتـل مُـدبـر منهم ولا
جـريحهـم ولا أسيـرٌ حَصَـلا
وعنـد أمن العَـوْد إذ تفـرقـوا
عنـد انقضـا الحـرب الأسيـر يُطْلق
ومـالهم يُـرَدُّ بعـد الحـرب
فى الحـال واستعمـالـه كـالغَصْب

ويشرح الإمام المناوى الأبيات فيقول:

(قوله مخالفو الإمام) أى ولو جائرا وقوله شيئا يسوغ أى تأويلا يسوغ تأويله ويعتقدون به جواز الخروج عليه وقولـه وهو ظن باطل أى ظنى البطلان أى غيـر مقطوع ببطلانه بل يعتقدون بـه ما ذكر كتأويل الخارجين على علىّ بأنـه يعرف قتلـة عثمان ويقـدر عليهم ولا يقتص منهم لمواطأتـه لهم وهو برىء من ذلك ومانعى الـزكاة عن أبى بكـر بأنهم لا يدفعـون الزكـاة إلا لمن صلاتـه سكن لهم وهـو النبى ﷺ أمـا إذا خرجـوا بغيـر تأويل كمـانعى حق الشـرع كـالـزكـاة عنـادا أو بتأويل يقطع ببطـلانـه كتـأويل المـرتـدين أو لم تكن لهـم شـوكـة ويـذكرهـا استغنى المصنف عن اشتـراط مطـاع فيهم لأنهـا لا تتحصل إلا لمن لـه مطـاع فليس لهم حكم البغاة لانتفـاء حرمتهم فيـرتب على أفعالهم مقتضـاها وقتـالهم واجب فإن رجعـوا إلى الطاعـة قبلت تـوبتهم وترك قتالهم ا هـ.

(متن الزبد فى الفقه للشيـخ الإمام أحمد بن رسلان / ٩٥).

ومن النظم أيضًا ما جاء فى منظومة حافظ بن أحمد الحكمى حيث يقول:

ثـم البُغـــاة واجبٌ قتـــالهُـم

حتـى إلـى الحق يعـــودوا كُلُّهـم

ولا يجـوز قتلنـا من يُـؤْسـر

منهـم ولا يُتبع منهـم مـدبـر

ولا يجهـز على جـريحهم ولا

أمـوالهـم تغنم فيمـا نقـلا

(مجموع: « السبل السوية لفقـه السنن المروية » ـ نظم حافظ بن أحمد الحكمى / ١٠٣).

*** بغداد:**

بغداد عـاصمة الجمهـورية العـراقية التى قـال عنها ياقوت: أم الدنيا وسيدة البلاد.

(معجم البلدان ١/ ٤٥٦).

وهى مدينة بناها أبـو جعفر المنصور سنة ١٤٥هـ، وجعلها مقر الخلافة الإسلامية، فأمها العلماء والأدباء من كل صقع على اختلاف مللهم ونحلهم وثقـافاتهم ولغاتهـم، وأصبحت، بعد قليل، أهم مـركز للحـركة الفكرية فى المملكة الإسلامية، وتفوقت فى كل ناحية من نواحى العلم الدينية واللغـوية والأدبية والفلسفية، وكـان أكبر الفضل فى ذلـك لأبى جعفر المنصـور ثم هارون الـرشيد، حتى إذا جـاء المأمون خطـا فى ذلك خُطُوات واسعة، فأنشأ بيت الحكمة

وكان لهـذا البيت أثر كبيـر فى نشر العلـوم، إذ كان مجتمع النساخ والكتاب والعلماء.

(المجمل فى تـاريخ الأدب العـربى ــ طـه حسين وزملائه/ ١١٢، ١١٣).

وقـد عرفت مـدينة بغـداد بعدة أسمـاء هى: مدينـة السلام، ومدينة أبى جعفر نسبة إلى منشئها، والمدينة المدوّرة بالنسبة إلى تخطيطها المستدير.

وقد أفاض فى وصف بغداد الجغـرافيون والمؤرخون المسلمـون، فكتب عنهـا يـاقـوت صـاحب معجم البلـدان، وابن بطوطـة صـاحب تحفة النظـار، وكتب عنها المقـدسى صاحب أحسن التقـاسيم، وابن رسته صاحـب الأعلاق النفيسة، كمـا كتب عنها اليعقـوبى والخطيب البغدادى. وسوف ننقل لك طـرفا مما كتبه بعضهم.

قال يـاقوت عن بغـداد وقد بدأ بمقـدمة لغـوية عن اسمها: قال ابن الأنبارى:

أصل بغداد للأعاجم، والعرب تختلف فى لفظها إذ لم يكن أصلها من كلامهم ولا اشتقـاقها من لغاتهم، قال بعض الأعاجم: تفسيـره بستان رجل، فباغ بستان وداد اسم رجل، وبعضهـم يقـول: بغ اسـم للصنم، فذكر أنه أهدى إلى كسرى خصى من المشرق فأقطعه إياها، وكان الخصي من عباد الأصنام ببلده فقال: بغ داد أي الصنم أعطـاني، وقيل: بغ هـو البستـان وداد أعطى، وكـان كسـرى قـد وهب لهـذا الخصى هـذا البستـان فقـال: بغ داد فسميت بـه، وقـال حمـزة بن الحسين: بغداد اسم فـارسى معرب عن بـاغ داذَوَيه، لأن بعض رقعـة مدينة المنصـور كان بـاغًا لـرجل من الفرس اسمـه داذويه، وبعضها أثـر مدينة دارسـة كان بعض ملوك الفرس اختطها فاعتل فقـالوا ما الذى يأمر الملك أن تسمى به هذه المدينة؟ فقال هلدوه ورور أى خلوها بسلام، فحكى ذلـك للمنصور فقال: سميتها مدينة السلام، وفى بغداد سبع لغات: بغداد وبغدان، ويأبى أهل البصـرة ولا يجيـزون بغداذ فـى آخره الـذال المعجمة، وقالوا: لأنه ليس فى كلام العرب كلمة فيها دال بعـدهـا ذال، قال أبـو القـاسم عبـد الـرحمن بن

إسحـاق: فقلت لأبي إسحاق إبـراهيم بن السرى فمـا تقـول في قولهم خـرداذ؟ فقـال: هو فـارسى ليس من كلام العرب، قلت أنا: وهذا حجـة من قال بغداذ فإنه ليس من كـلام العـرب، وأجاز الكسـائى بغـداد على الأصل، وحكى أيضًا مغـداذ ومغداد ومغدان، وحكى الخارزنجي: بغداد بدالين مهملتين، وهى فى اللغات كلها تذكر وتؤنث، وتسمى مدينةالسلام أيضًا.

فأمـا الزوراء: فمـدينة المنصـور خاصـة، وسميت مدينة السـلام لأن دجلة يقال لها وادي السـلام، وقال موسى بن عبد الحميد النسائى: كنت جالسًا عند عبد العزيز بن أبى روّاد فأتـاه رجل فقال له: من أين أنت؟ فقال له: من بغداد، فقال: لا تقل بغداد فإن بغ صنم وداد أعطى، ولكن قل مـدينـة السـلام، فإن الله هـو السلام والمـدن كلها لـه، وقيل: إن بغداد كـانت قبل سوقـا يقصدها تجـار أهل الصين بتجارتهم فيـربحون الـربح الواسع، وكـان اسم ملك الصين بغ فكانـوا إذا انصـرفوا إلى بـلادهم قالـوا: بغ داد أى إن هذا الـربح الـذى ربحنـاه من عطيــة الملك، وقيل إنمـا سميت مـدينـة السـلام لأن السلام هـو الله فأرادوا مـدينـة الله (معجم البلدان ١/ ٤٥٦، ٤٥٧).

وقيل إن بغداد كلمة فارسية معناها بالعربية «هبة من الله» وكـانت تطلق على بلد سـاسانى قـديم يقال لـه بغداد يقع على شـاطىء نهر دجلة الغـربى، فلما وقع اختيار الخليفـة العباسى المنصـور عام ١٤٥هـ على هـذا المـوقع ليكـون مكـانا يبنى فيه عـاصمـة دولتـه الجديدة آثر الاحتفاظ بهذا الاسم.

«مـلامح بعض المـدن العربيـة القـديمة» الأستـاذ محمـد إبـراهيم الصيحى. الـوعى الإسـلامى العـدد ٢٣٦، شعبان ١٤٠٤هـ ـ ١٩٨٤م/ ٧٧.

كما قيل عن بغداد:

بغـداد (بدالين مهملتين أو بـدال ونون فى الآخـر) وهما أفصح لغاتها: حـاضرة العراق الآن، وقد اتفقت كلمة المؤرخين وأهل اللغة العربية على أن لفظة بغداد معربة وبغداد فى جميع لغاتها تذكر وتؤنث فيقال هذه بغداد. وهـذا بغداد، وتقـول أيضًا كـانت بغداد قـرية صغيرة زمن الأكاسرة، أما الآن فقد أصبح بغداد واسع المساحـة يقع على نهر دجلـة، وله تجـارة عظيمة مع البصرة بطـريق النهر ويُـرجِّح رأى الثعالبى وهـو جواز تذكير وتأنيث أسماء البـلاد والمواضع باعتبار المكان والبقعة.

(الرسالة الـرشادية فيما يجوز تذكيـره وتأنيثه معًا فى العربية ـ محمد رشاد عبد الظاهر خليفة، شركة مكتبة ومطبعـة مصطفى البـابـى الحلبى وأولاده. القـاهـرة. الطبعة الأولى ١٣٧٢هـ ـ ١٩٥٢م/ ١٦).

يقول ابن رسته أيضًا عن اسمها:

ومصـر هذه الكـورة مدينـة السلام، وهى المسمـاة بغداذ، وبغداذ اسم مـوضع كانت في تلك البقعة من قبل، زعموا أنه كان موضعًا للأوثان والأصنام فى الدهر القـديم وهى أرض بابل، وبـابل أقـدم هذه المـواضع كلهـا، وكـانت الملـوك الأوائل تنـزل بهـا من قبل، ويقال: إن منها تفرَّق ولد نوح عليه السلام.

(الأعلاق النفيسة / ١٠٤).

ونعود إلـى ياقـوت الذى يصف مسـاحتها ومـوقعها على النحو ا لتالى:

وأمـا طولهـا فـذكـر بطليموس فـى كتاب الملحمـة المنسوب إليـه أن مدينة بغـداد طولهـا خمس وسبعون درجة وعـرضها أربع وثـلاثون درجـة داخلة فى الإقليم الرابع، وقال أبو عـون وغيره: إنها في الإقليم الثالث، قال: طـالعها السماك الأعـزل، بيت حياتهـا القوس، لها شركة فى الكف الخضيب ولها أربعة أجزاء من سرة الجوزاء تحت عشـر درج من السرطان، يقابلهـا مثلها

من الجدى عاشرها مثلها من الحمل عاقبتها مثلها من الميزان.

قلت أنا: ولا شك أن بغداد أحدثت بعد بطليموس بأكثر من ألف سنة ولكنى أظن أن مفسرى كلامه قاسوا وقالوا، وقال صاحب الزيج: طول بغداد سبعون درجة، وعرضها ثلاث وثلاثون درجة وثلث، وتعديل نهارها ست عشرة درجة وثلثا درجة، وأطول نهارها أربع عشرة ساعة وخمس دقائق، وغاية ارتفاع الشمس بها ثمانون درجة وثلث، وظل الظهر بها درجتان، وظل العصر أربع عشرة درجة وسمتُ القبلة ثلاث عشرة درجة ونصف، وجهها عن مكة مائة وسبع عشرة درجة، فى الوجود ثلاثمائة درجة، هذا كله نقلته من كتب المنجمين ولا أعرفه ولا هو من صناعتى.

وقال أحمد ابن حنبل: بغداد من الصراة إلى باب التبن، وهو مشهد موسى الكاظم بن جعفر الصادق ابن محمد الباقر بن على زين العابدين بن الحسين الشهيد ابن الإمام علىّ بن أبى طالب، ثم زيد فيها حتى بلغت كلواذى والمخرم وقطربل. (معجم البلدان ١/ ٤٥٧).

ثم يصف المدينة وصفا موجزا فيقول:

فلما انقضى ملك بني أميَّة نزل أبو العباس الأنبار مدَّة أيامة إلى أن مضى لسبيله، واستخلف المنصور أبو جعفر، فتحوَّل إلى بغداد وبنى مدينة السلام ونهر دجلة يجرى وسط هذه المدينة، وهو يقبل من ناحية جبل الجزيرة وأرمينية، وعمارة بغداد المسماة مدينة السلام فى الجانب الغربي من دجلة التي بناها المنصور، وهى مدينة حصينة لها سوران، وبين السورين فصيل، وخارج السور خندق، قد بنى حافتاه بالجص والآجر، ولهذه المدينة أربعة أبواب، على كل باب منها قبَّة خضراء قد بنى حول كل قبة مجلس قد رفع بالأساطين من ساج مُطل على بغداد، فأحد أبوابها يسمَّى باب خراسان، والثانى باب البصرة، والثالث باب الكوفة، والرابع باب الشأم، وفي وسط المدينة قصر أبى جعفر يسمَّى باب الذهب. ومن كل باب من أبواب المدينة عليه شارع كبير واسع قد عقدت على الشوارع طيقان بالجصّ والآجر وعلى السور الخارج منها أربعة أبواب حديد، فمن دخل الباب الأول يفضي إلى فصيل، كما يدور حول المدينة، ثم يصير إلى باب حديد آخر وعليه القبَّة. وفي هذه المدينة مسجد جامع مبنيٌّ بالجصّ والآجر مرفوع بأساطين الساج، ومسقَّف بخشب الساج مزوَّق باللازورد.

(الأعلاق النفيسة لأبى على أحمد بن عمر بن رسته / ١٠٤، ١٠٥).

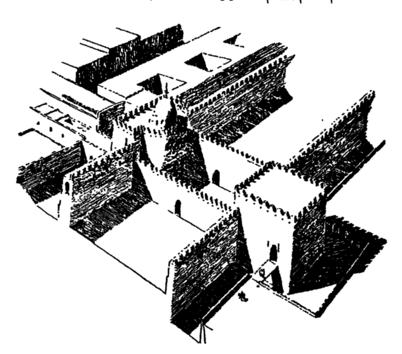
انظر الصورة المصاحبة لمادة «أبواب بغداد» م٢/ ٢٣٥.

ويروى لنا ياقوت قصة عمارة بغداد وبدء بنائها فيقول:

في بدء عمارة بغداد، كان أول من مصرها وجعلها مدينة المنصور بالله أبو جعفر عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب ثاني الخلفاء، وانتقل إليها من الهاشمية، وهى مدينة كان قد اختطها أخوه أبو العباس السفاح قرب الكوفة وشرع في عمارتها سنة ١٤٥ ونزلها سنة ١٤٩، وكان سبب عمارتها أن أهل الكوفة كانوا يفسدون جنده فبلغه ذلك من فعلهم، فانتقل عنهم يرتاد موضعًا، وقال ابن عياش: بعث المنصور روادًا وهو بالهاشمية يرتادون له موضعًا يبنى فيه مدينة ويكون الموضع واسطًا رافقًا بالعامة والجند، فنعت له موضع قريب من بارما، وذكر له غذاؤه وطيب هوائه، فخرج إليه بنفسه حتى نظر إليه وبات فيه، فرأى موضعًا طيبًا فقال لجماعة، منهم سليمان بن مجالد وأبو أيوب المرزبانى وعبد الملك بن حُميد الكاتب: ما رأيكم فى هذا الموضع؟ قالوا: طيب موافق، فقال: صدقتم ولكن لا مرفق فيه

للـرعية، وقـد مـررت في طريقـى بموضع تجلب إليـه الميـرة والأمتعة في البـر والبحر وأنـا راجع إليه وبـائت فيه، فإن اجتمع لى ما أريد من طيب الليل فهو موافق لما أريـده لى وللناس، قال: فأتى موضع بغـداد وعبر موضع قصر السلام ثم صلى العصر، وذلك في صيف وحر شديد، وكـان في ذلك الموضع بيعة فبات أطيب مبيت وأقـام يومه فلـم ير إلا خيـرًا فقال: هذا مـوضع صـالح للبنـاء، فإن المـادة تأتيـه من الفـرات ودجلـة وجماعـة الأنهار، ولا يحمل الجنـد والرعيـة إلا مثله، فخط البناء وقـدر المدينـة ووضع أول لبنة بيـده فقال: بسم الله والحمـد لله والأرض لله يـورثهـا من يشـاء من عباده والعاقبة للمتقين، ثم قـال: ابنوا على بركة الله. ووجـه المنصور فى حشـر الصنـاع والفعلة من الشـام والمـوصل والجبل والكـوفة وواسط فـأحضروا، وأمـر باختيـار قوم من أهل الفضل والعـدالة والفقه والأمـانة والمعرفة بـالهندسة، فجمعهم وتقدم إليهـم أن يشرفوا على البناء، وكـان ممن حضر الحجاج بن أرطـاة وأبو حنيفة الإمام، وكان أول العمل فى سنة ١٤٥، وأمر أن يجعل عـرض السـور من أسفلـه خمسين ذراعًـا ومن أعـلاه عشـرين ذراعًـا، وأن يجعل فى البنـاء جُـرز القصب مكان الخشب، فلمـا بلغ السور مقدار قـامة اتصل به خروج محمـد بن عبد الله بن حسن بن حسن بن على ابن أبى طالب، فقطع البناء حتى فرغ من أمره وأمر أخيه إبراهيم بن عبد الله بن حسن بن حسن.

ونقل المنصـور أبـوابهـا من واسط، وهى أبـواب الحجاج، وكان الحجاج أخذها من مدينة بإزاء واسط تعرف بزنـدورد، يزعمون أنها من بنـاء سليمان بن داود عليه السلام، وأقام على باب خراسان بابًا جىء به من الشام من عمل الفراعنة وعلى باب الكوفة بابًا جىء به من الكوفة من عمل خالد القسرى وعمل هو بابًا لباب الشام، وهو أضعفها، وكان لا يـدخل أحد من عمومة



منظور لأحد مداخل مدينة بغداد

المنصور ولا غيرهم من شـيء من الأبواب إلا راجلاً إلا داود بن على عمه، فإنـه كان متفرسًـا وكان يحمل في محفة، وكـذلك محمد المهدى ابنـه، وكانت تكنس الرحاب في كل يوم ويحمـل التراب إلى خارج، فقال له عمه عبد الصمد: يا أمير المؤمنين أنا شيخ كبير فلو أذنت لي أن أنزل داخل الأبواب، فلم يأذن له، فقال: يا أميـر المؤمنين عـدنى بعض بغال الـروايا التى تصل إلى الـرحاب، فقـال: يا ربيع بغـال الروايـا تصل إلى رحابى تتخـذ الساعـة قنى بالسـاج من باب خـراسان حتى تصل إلى قصـرى، ففعل ومد المنصـور قناة من نهر دجيل الآخذ من دجلة وقناة من نهـر كرخايا الآخذ من الفرات وجـرهما إلى مـدينته في عقـود وثيقة، من أسفلها محكمة بالصاروج والآجر من أعلاها، فكانت كل قناة منها تدخل المدينة وتنفذ فى الشوارع والدروب والأربـاض، تجرى صيفًـا وشتـاءً لا ينقطع ماؤهـا فى شيء من الأوقات.

ثم أقطع المنصور أصحابه القطائع فعمروها وسميت بأسمائهم، وقد صنف في بغداد وسعتها وعظم رفعتها وسعة بقعتها وذكر أبو بكر الخطيب فى صدر كتابه من ذلك ما فيه كفاية لطالبه.

(معجم البلدان لياقوت الحموى ١/ ٤٥٦ ـ ٤٥٨، ٤٦٠. انظر أيضًا رحلة ابن جبير لأبى الحسين محمد ابن أحـمد بن جبير / ١٦٨ ـ ١٧٧، والأمصار ذوات الآثار للـذهبى / ١٧١، ١٧٢، وأحسن التقاسيم فى معرفـة الأقاليم للمقدسـى المعروف بالبشـارى ـ وضع مقدمته وهـوامشه وفهارسه د. محمـد مخزوم السلسلة الجغرافية ١/ ١٠٧ ـ ١٠٩، والعوامل التاريخية لنشأة وتطـور المدن العـربيـة الإسـلامية ـ مصطفى عبـاس الموسوى / ١٢٩ ـ ١٣١، والعمـارة فى صدر الإسلام ـ د. كمـال الدين سـامح / ٥٠ ـ ٦٣، وتـاريخ الفن عنـد العرب والمسلمين ـ أنـور الـرفاعى / ٣٢ ـ ٣٥ ومجلـة الفيصل العـدد (٢٧) رمضـان ١٣٩٩هـ ـ أغسطس ١٩٧٩م، السنة الثالثة / ٣٥ ـ ٤٩).

ويعطينا الـرحالـة الشهير ابـن بطوطـة وصفا ضـافيا لبغداد وحمـاماتهـا ومساجدهـا وقبور الخلفـاء وأولياء الصالحين بها فيقول:

ولبغداد جسران اثنان معقودان والناس يعبرونهما ليلا ونهارا رجـالا ونساء، فهم فى ذلـك فى نزهـة متصلة. وببغـداد من المساجـد التى يخطب فيهـا وتقام فيهـا الجمعة أحـد عشر مسجدا، منها بـالجانب الغـربى ثمانية، وبـالجانب الشرقي ثلاثة، والمساجـد سواها كثيـرة جـدا، وكـذلك المـدارس إلا أنهـا خـربت وحمامـات بغداد كثيـرة، وهى من أبدع الحمـامات. وأكثرهـا مطلية بـالقار مُسطَّحـة به، فيخيـل لرائيـه أنه رُخـام أسود. وهـذا القار يجلـب من عين بين الكوفـة والبصرة تنبع أبدا به، ويصير فـى جوانبها كالصلصال فيجرف منها ويجلب إلى بغـداد. وفى كل حمام منها خلوات كثيـرة، كل خلوة منها مفـروشة بـالقار، مطلى نصف حـائطها ممـا يلى الأرض بـه. والنصف الأعلى مطلى بـالجِصِّ الأبيض النـاصـع، فـالضـدان بهـا مجتمعـان متقـابل حسنهمـا، وفى داخل كـل خلـوة حوض من الرخـام فيه أنبوبان، أحدهما بـالماء الحار والآخر بالماء البارد، فيـدخل الإنسان الخلوة منفردا لا يشاركـه أحد إن أراد ذلك. وفـى زاوية كل خلـوة أيضًا حـوض آخر لـلاغتسال، فيـه أيضًـا أنبوبـان يجريـان بالحـار والبارد. وكل داخل يعطـى ثلاثا مـن الفوط: إحداهـا يتَّزر بها عنـد دخولـه، والأخرى يتَّزر بهـا عند خروجه، والأخرى ينشف بها الماء عن جسده. ولم أر هذا الإتقان كله فى مدينـة سوى بغداد، وبعض البلاد تقاربها فى ذلك.

ثم يتحدث عن الجانب الغربى من بغداد فيقول:

الجانب الغـربى منها هو الذى عمـر أولا، وهو الآن خـراب أكثـره وعلى ذلك فقـد بقى منـه ثـلاث عشـرة محلة، كل محلة كأنها مدينة، بها الحمامان والثلاثة. وفى ثمـان منهـا المسـاجـد الجـامعـة. ومن هـذه

المحلات محلة باب البصرة، وبها جامع الخليفة أبى جعفر المنصـور رحمه الله والمارستان فيمـا بين محلة باب البصرة ومحلة الشارع على دجلة، وهو قصر كبير خرب، بقيت منه الآثار، وفى هذا الجانب الغربى من المشاهد قبر معـروف الكرخى، رضى الله عنه وهو فى محلة باب البصرة، وبطريق بـاب البصرة مشهد حافل البناء فى داخلـه قبر متسع السَّنام عليه مكتـوب: هذا قبـر فرعـون، من أولاد على بن أبى طالب. وفى هـذا الجانب قبـر موسى الكاظم بن جعفر الصـادق، والد على بن موسى الرضا.

ثم يقول عن الجانب الشرقى منها:

وهذه الجهة الشرقية من بغداد حافلة الأسواق عظيمة الترتيب، وأعظم أسواقها سـوق يعرف بسوق الثلاثاء، كل صنـاعـة فيـه على حـدة. وفى وسط هـذا السـوق المدرسةالنظـامية العجيبة التى صـارت الأمثال تضرب بحسنها وفى آخره المدرسة المستنصرية. ونسبتها إلى أميـر المـؤمنين المستنصر بـالله أبى جعفـر بن أميـر المـؤمنين الظـاهر ابن أميـر المـؤمنين النـاصر. وبهـا المـذاهب الأربعة، لكل مـذهب إيـوان فيه المسجـد وموضع التـدريس، وجلوس المـدرس فى قبة خشب صغيرة على كرسى عليه البُسُط، ويقعد المدرس وعليه السكينـة والوقـار، لابسـا ثيـاب السواد مُعْتَمًّا، وعلى يمينـه ويساره مُعيـدان يعيدان كل مـا يمليه، وهكـذا تـرتيب كل مجلس من هـذه المجالس الأربعـة. وفى داخل هذه المـدرسة الحمـام للطلبة، ودار الـوضوء، وبهـذه الجهة الشـرقيـة من المسـاجد التى تقام فيـه الجمعة ثـلاثة: أحدهـا جامع الخليفـة وهو المتصل بقصور الخلفاء ودورهم، وهو جامع كبير فيه سقايات ومطاهـر كثيرة للوضوء والغسل. لقيت بهـذا المسجد الشيخ الإمـام العـالم الصـالح مُسند العـراق، سـراج الـدين أبـا حفص عمـر بن على بن عمـر القـزوينى. وسمعت عليه فيه جميع مُسنـد أبى محمد عبد الله بن عبد الـرحمن بن الفضل بن بهرام الـدارمى، وذلك فى شهر رجب الفرد عام سبعة وعشرين وسبعمائة.

والجامع الثانى جامع السلطـان، وهو خارج البلد، وتتصل بـه قصور تنسب للسلطـان، والجامع الثـالث جـامع الـرصافـة، وبينـه وبين جامـع السلطان نحـو الميل.

ثم يعدّد ابن بطوطة قبور الخلفاء ببغداد وقبور بعض العلماء الصالحين فيقول:

وقبور الخلفاء العباسيين رضى الله عنهم بـالرصافة، وعلى كل قبر منها اسم صاحبه، فمنهم قبر المهدى، وقبـر الهـادى، وقبـر الأميـن، وقبـر المعتصم، وقبـر الواثق، وقبر المتوكل، وقبر المنتصر، وقبر المستعين، وقبل المعتـز، وقبـر المهتـدى، وقبر المعتمـد، وقبـر المعتضد، وقبر المكتفى، وقبر المقتدر، وقبر القاهر، وقبـر الراضى، وقبـر المتَّقي، وقبر المستكفى، وقبـر المطيع لله، وقبـر الطائع، وقبـر القائم، وقبـر القادر، وقبر المستظهر، وقبـر المسترشد، وقبر الـراشد، وقبر المقتفى، وقبـر المستنجد، وقبـر المستضىء، وقبـر النـاصـر، وقبـر الظـاهـر، وقبـر المستنصـر، وقبـر المستعصم، وهـو آخـرهم. وعليه دخل التتـر بغـداد بـالسيف وذبحـوه بعد أيـام من دخـولهم، وانقطع من بغـداد اسم الخـلافة العبـاسيـة، وذلك فى سنـة أربع وخمسين وستمـائة. وبقرب الـرصافـة قبر الإمـام أبى حنيفة رضى الله عنـه، وعليه قبة عظيمة، وزاويـة فيها الطعام للوارد والصادر، وليس بمدينة بغداد اليوم زاوية يطعم الطعام فيها مـا عدا هذه الزاويـة. فسبحان مبيد الأشياء ومغيرها. وبالقـرب منها قبر الإمام أبى عبد الله أحمد بـن حنبل رضى الله عنه، ولا قبـة عليه. ويـذكر أنها بنيـت على قبره مرارا فتهـدمت بقدرة الله تعـالى. وقبره عنـد أهل بغداد معظم، وأكثـرهم على مـذهبه، وبالقرب منه قبر أبى بكـر الشِّبْلى، من أئمة المتصوفة رحمه الله، وقبـر سرى السقطى، وقبـر بشر الحـافى،

وقبر داود الطائى، وقبر أبى القاسم الجُنيد رضى الله عنهم أجمعين وأهل بغـداد لهم يـوم فى كـل جمعـة لزيارة شيخ من هؤلاء المشايخ، ويوم لشيخ آخر يليه، هكـذا إلى آخـر الأسبوع، وببغـداد كثيـر من قبـور الصـالحين والعلماء ـ رضى الله تعـالى عنهم ـ وهـذه الجهة الشرقية من بغداد ليس بها فواكه، وإنما تجلب إليها من الجهة الغربية، لأن فيها البساتين والحدائق. انتهى.

(مهذب رحلة ابن بطوطـة المسماة تحفة النظار فى غرائب الأمصار وعجائب الأسفـار ـ وقف على تهذيبه وضبط غـريبه وأعـلامه أحمـد العـوامرى بك ومحمـد أحمد جاد المولى بك ١/ ١٧٥ ـ ١٧٧).

ويصف الدكتـور عيسى سلمان الجامع الـذى ذكره ابن بطوطة فيقول:

كان مسجد مـدينةالسلام مربعا، ويتنـاظر فى سعته مع مسجـد واسط ومسجد الكـوفة. وقـد شيد بـاللِّبِن وجعل ملاصقا لقصر الخليفة، ولا نعرف تخطيط هذا المسجـد، ويحتمل إنـه على نمط تخطيط جـامع الحجاج، وممـا يذكر أن الخليفـة هارون الرشيـد أمر بهـدمه عـام ١٩٢هـ/ ٨٠٨م وأعـاد بناءه بـالطابـوق والجص ووسعـه ويظهر أن العمليـة قـد استغرقت مـا يقـارب السنة حيث انجـز العمل فيـه عام ١٩٣هـ/ ٨٠٩م. وأهم ما حدث فيه أمـر الخليفة المعتضد بالله عام ٢٦٠هـ/ ٨٧٤م بإضافـة جزء من قصر المنصور إليه وذلك بفتح ١٧ طـاقا فى الجدار المشتـرك بينهما وكانت ثلاثة عشر منها تطل على الصحن والبقية على الأروقة. ويكشـف مما ورد حول هـذه الزيـادة أن بيت الصلاة قد جعل فى القسم المضاف حيث تم تحويل المحـراب والمنبـر والمقصورة إليـه. ويمكن التعـرف أيضًـا على تخطيط المسجـد بعد أن جـدده الخليفـة هارون الرشيد. فالظاهر أن كل مجنبة فيه كانت تتكون من رواقين وإن المـؤخرة وبيت الصـلاة كـانت تتألف كل منهمـا من سبع عشرة بـلاطـة أى بعدد الطـوق أو الفتحات التي توصل بين القسمين.

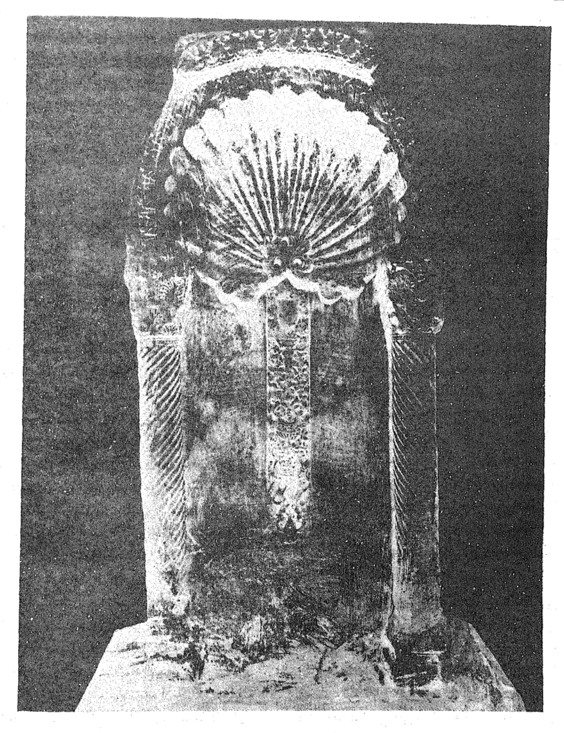
وظل الجـامع يستخـدم للصـلاة على الـرغم ممـا أصاب مدينـة السلام من خراب ودمار ولفتـرة طويلة. فقـد ذكر الـرحـالة ابـن بطوطـة الـذى زار بغداد سنـة ٧٢٧هـ/ ١٣٢٧م إن الجامع كان سليما ولا نعرف عنه أى شىء من إشارة ابن بطوطة هذه. وهناك اعتقاد أن المحـراب المعروف بمحـراب جـامع الخاصكى هـو محـراب جامع مـدينة السـلام، وهو يتألف من قطعـة واحده من الرخام، وهو بهيئة حنية مجوفة يتوجها عقد جميل يستند طرفاه على عمودين حلزونيين، يتوج كُلًّا منهما تاج مغطى بأشكال زخرفية.

أما عن القصر فيقول:

القصـــــر:

أراد الخليفـة لقصـره أن يكون وسـط مدينـة السـلام تمامـا، فقد أراد الخليفـة بذلك التعبيـر عن فكرة آمن بهـا، وهى أن خليفة رسـول الله ﷺ هو القلب، وهـو المركـز، ويجب أن يكون علـى بُعد واحد مـن سكان مدينته. وكان القصر واسعا ومربع الشكل طول ضلعه ٤٠٠ ذراع، ومشيـدًا بـالطـابـوق والجص، ولكن لم يذكر المؤرخون شيئًا عن تخطيط هذا القصر عدا إشارة عابرة عن غـرفة نوم الخليفة، التى ذكـر أنها تتألف من قاعة واحدة يتقـدمها رواق مستند على أعمدة، ويطل على صحن.

وكان القصـر يُدعى بأكثر من اسم، منهـا قصر أبى جعفر المنصـور، وقصر القبـة الخضراء، وقصـر باب الـذهب أو قصـر الـذهب. وكـان لكل من هـذه التسميـات دوافعها أو مبـرراتهـا، فـدعى بقصر القبـة الخضراء نسبـة إلى القبة الخضراء التى كانت تتـوِّجه، والتى كـانت تقـوم على إيـوان مجلس يشكِّل الطـابق الثـانى لإيوان آخـر. وجاء أن القبـة هـذه كانت تـرتفع



محراب جامع مدينة السلام والمعروف بمحراب جامع الخاصكى

حوالى ٣٠ مترا عن مستوى سطح الأرض. وكان على رأسها تمثال لفارس يحمل رمحًا، ويدور مع الريح، وكانت تُرى من أطراف المدينة، فكانت منار مدينة السلام وعلمها. وذُكر أنه فى السابع من جمادى الآخرة سنة ٣٢٩هـ/ ٩٤١م هبت عاصفة رعدية شديدة فسقط رأس القبة، وسقطت القبة كليةً عام ٦٥٣هـ/ ١٢٦٦م على أثر الفيضان الذى أغرق مدينة السلام. أما تسميته بقصر الذهب أو قصر باب الذهب فيحتمل أن سبب ذلك أن بعض أقسام أو غرف القصر أو أحد أبوابه كانت مذهَّبة.

ولم يسكن أحد من الخلفاء هذا القصر عدا الخليفة «الأمين» الذى تحول إليه بعد أن بويع بالخلافة، وكان يسكن قبل ذلك فى قصر الخلد الذى أمر بإنشائه الخليفة المنصور أيضًا عام ١٥٧هـ/ ٧٧٤م خارج أسوار المدينة المدوَّرة وعسكر المهدى أو الرصافة وقيل إن المنصور قد بنى الخُلد لنفسه ولكنه لم يسكن فيه، فقد توفى سنة إكماله.

(العمارات العربية الإسلامية فى العراق ـ د. عيسى سلمان، ونجلة العِزىّ، وهناء عبد الخالق، ونجاة يونس / ٨٧ ـ ٨٩).

قالت المؤلفة:

وبمناسبة ما ذكره ابن بطوطة آنفا عن أولياء الله الصالحين المدفونين ببغداد، وكلهم من متصوفة بغداد، نذكر هنا ما أوردهم الإمام ابن قيم الجوزية تحت عنوان « فقهاء مدينة السلام بغداد » حيث يقول: وكان بمدينةالسلام من المفتين خلق كثير، ولما بناها المنصور أقدم إليها من الأئمة والفقهاء بشرًا كثيرًا، فكان من أعيان المفتين بها أبو عبيد القاسم بن سلام، وكان جيلاً نفخ فيه الروح علمًا وجلالةً ونبلا وأدبا، وكان منهم: أبو ثور إبراهيم بن خالد الكلبى صاحب الشافعى، وكان قد جالس الشافعى وأخذ عنه، وكان أحمد يعظمه ويقول: هو فى سلاح الثورى. وكان بها إمام أهل السنة على الإطلاق أحمد بن حنبل الذى ملأ الأرض علما وحديثا وسنة ا هـ.

(أعلام الموقعين عن رب العالمين للإمام ابن قيم الجوزية ١/ ٥٧، ٥٨).

هذا ويوافينا ابن حبان البستى بقائمة بأسماء أتباع التابعين الذين سكنوا بغداد، وعددهم تسعة، فيقول مشيرا إلى نفسه بقوله: قال الشيخ الإمام أبو حاتم... مع ملاحظة أننا احتفظنا بالأرقام التسلسلية كما جاءت فى النص:

قال الشيخ الإمام أبو حاتم رحمه الله: وأما بغداد فهى محدثة، لم يكن بها قبل أن مصرت أحد من الصحابة ولا سكنها أحد من التابعين، فلما عمرت سكنها جماعة من أتباع التابعين، نحن نذكر أسماءهم وإن كان فيها قلة على ما أصّلنا كتابنا هذا عليه من الثقات فى الروايات والمتقنين من الأثبات، فممن سكنها من الطبقة الثالثة بعد عدم وجود الطبقة الأولى والثانية (يقصد الصحابة والتابعين):

١٣٨٧ ـ خلف بن خليفة الأشجعى، مولاهم، كنيته أبو أحمد، كان مولده بالكوفة وانتقل إلى واسط فبقى بها مُديدة ثم سكن بغداد إلى أن مات بها سنة إحدى وثمانين ومائة وهو ابن مائة سنة وسنة. وقد رأى عمرو بن حريث وهو صغير رؤية لا اعتبار بها فى صحبته.

١٣٨٨ ـ شعيب بن صفوان الثقفى أبو يحيى، كان مولده بالكوفة، سكن بغداد وبها مات، وكان يهم ويخالف.

١٣٨٩ ـ عبد الحميد بن بهرام الفزارى، كان يسكن المدائن مدة وبغداد زمانا. ومات بالمدائن، أحاديثه مستقيمة إذا روى عن الثقات.

١٣٩٠ ـ ورقاء بن عمر اليشكرى، أصله من خوارزم، كان يسكن المدائن مدة وبغداد زمانا، ومات بالمدائن على تيقظ فيه وإتقان.

١٣٩١ ـ يحيى بن سعيد بن أبان بن سعيد بن العاص الأموى، من أهل الكوفة سكن بغداد، وكنيته أبو أيوب، مات سنة أربع وتسعين ومائة، وهم أخوة أربعة يحيى وعبد الله وعنبسة وعُبيد بنو سعيد بن أبان.

١٣٩٢ ـ محمد بن سعيد بن أبانْ القرشى أبو عبد الله، عم سعيد بن يحيى الأموى. أصله من الكوفة، جالس عبد الملك بن عُمير وابن أبى خالد وذويهما، ومات ببغداد سنة ثلاث وتسعين ومائة.

١٣٩ ـ أبو إسماعيل المؤدب إبراهيم بن سلمان بن رزين، مؤدب آل أبى عبيد الله.

مات على إتقان وضبط. وقد قيل إبراهيم بن إسماعيل، أصله من الأردن من الشام. سكن بغداد وبها مات.

١٣٩٤ ـ عبيد بن سعيد بن أبان القرشى، أخو يحيى، مات سنة مائتين.

١٣٩٥ ـ شجاع بن الوليد بن قيس السكونى أبو بدر. مات سنة أربع أو خمس ومائتين. وقد جالس إسماعيل بن أبى خالد ويحيى بن سعيد الأنصارى.

(مشاهير علماء الأمصار لمحمد بن حِبّان البستى / ١٧٤، ١٧٥).

وقد شهدت بغداد عدة حضارات وعانت أهوالاً من الأحداث على أيدى المغول حين اكتسحت جيوش هولاكو مدينة بغداد سنة ٦٥٦هـ فدمروها وسفكوا دماء أهلها وقتلوا الخليفة المستعصم آخر خلفاء بنى العباس، كما اجتاحتها جيوش تيمورلنك ثم جيوش الشاه إسماعيل الصفوى ثم السلطان سليمان القانونى الكبير وما صحب هذا كله من مذابح يشيب لها الولدان.

قال شمس الدين محمود الكوفى يذكر خراب بغداد وقتل التتار للخليفة المستعصم بالله:

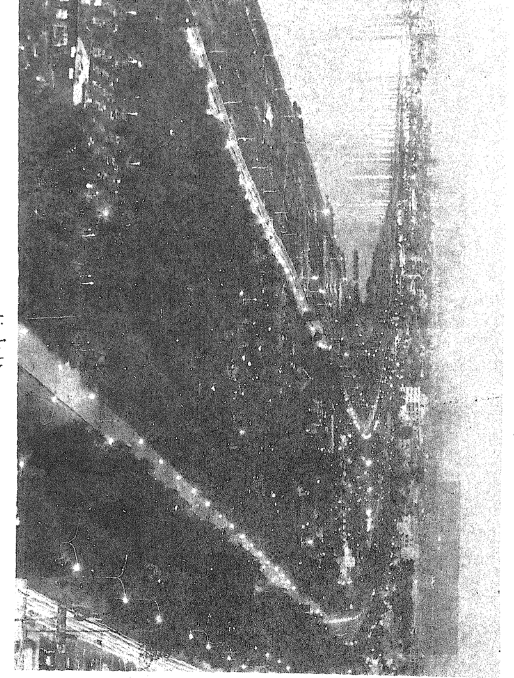
إن كنت مثلى للأحبة فاقدًا
أو فى فؤادك لوعةٌ وغرامُ
قفْ فى ديار الظاعنين ونادها
« يا دارُ ما صنعتْ بك الأيامُ »
أعرضتُ عنك، لأنهم قد أعرضوا
(لم يبق فىَّ بشاشةٌ تُستام)
يا دارُ أين الساكنون؟ وأين ذيّـ
ـك البهاءُ وذلك الإعظام
يا دارُ أين زمانَ ربْعك مونقٌ
وشعارُك الإجلالُ والإكرامُ
يا دارُ مُذْ أفَلَتْ نجومُك عَمَّنا
والله من بعد الضياء ظلامُ

(المنتخب من أدب العرب ـ طه حسين وزملائه ـ المطبعة الأميرية ببولاق ١٩٣٤، ١/ ٢٠٣، ٢٠٤).

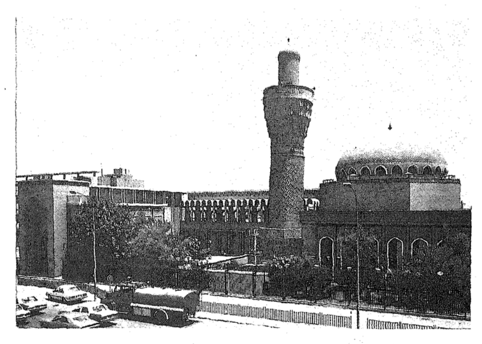
والزائر لمدينة بغداد اليوم ـ وقد سعدنا بزيارتها ثلاث مرات فى الأعوام ١٩٨٧، ١٩٨٨، ١٩٨٩ ـ يجد نفسه مشدوها لما يراه من آثارها الدينية المتمثلة فى الجوامع والمساجد، وآثارها الحضارية العلمية، ومن أهمها الأعظمية، وهو جامع وضريح الإمام الأعظم أبى حنيفة، والكاظمية، وهو جامع الإمام موسى الكاظم، والقصر العباسى، والمدرسة المستنصرية، وخان مرجان والباب الوسطانى وسيأتى بيانه، وسنحاول أن ندرجها بين مواد هذه الموسوعة إن شاء الله تعالى.

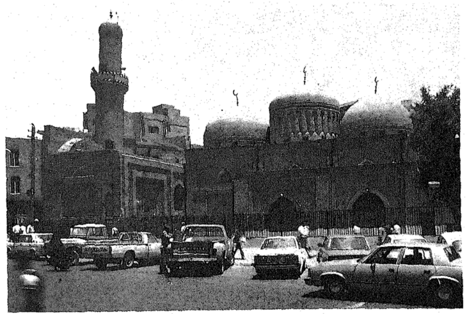
ولكى تستكمل معلوماتك فى هذا الشأن ارجع إلى البحث القيم بعنوان « بغداد، المدينة المدورة » بمجلة الفيصل، العدد (٢٧) رمضان ١٣٩٩هـ ـ أغسطس ١٩٧٩م، السنة الثالثة / ٣٥ـ ٥٠.

ومن آثارها أيضًا مرقد الشيخ عمر السهروردى العالم الصوفى المشهور المتوفى سنة ١٢٢٥م، وهو قبة

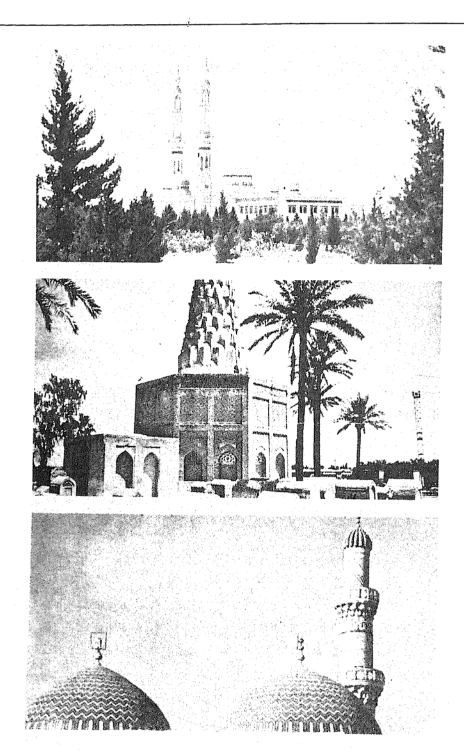


شارع أبي نواس





مساجد في بغداد



جامع الشهداء ، ضريح الست زبيدة . جامع الأصفية

مخـروطيـة الشكل على طـراز القبـاب السلجـوقيـة، والضريـح المنسوب إلى السيـدة زبيدة زوجـة الخليفة العباسى هـارون الرشيد، التى دفنت فى مقابـر قريش فى الكاظمية، يعود فى الواقـع إلى السيدة زمرد خاتون زوجة الخليفـة المستضىء بالله التى بنته لتدفـن فيه، وذلك فى عهـد ابنها الخليفـة الناصـر لدين الله، وقـد كان بناؤها قبل سنة ٥٩٩هـ ـ ١٢٠٢م.

(دليل السياحة فى العراق / ٤٦).

أما الباب الوسطانى الذى أشرنا إليه آنفا، وهو الباب الوحيد الذى بقى من أبواب بغداد فهو ذلك الذى يلى باب المعظم من جهـة الشرق، والذى يـرقى إلى عهد إنشائه أيضًـا، وكان يسمى فى العصر العبـاسى باسم باب الظفـرية، نسبة إلى محلـة الظفرية التى تقـابله، والتى سميت بهـذا الاسم نسبـة إلى أحـد ممـاليك الخلفاء المسمى ظفـر. وكان يعرف أحيانا بـاسم باب خـراسـان لأنه يفضى إلى الطـريق التـاريخى القـديم المـؤدى إلى ذلك الإقليم، ثم عـرف هـذا البـاب فى عصر تَغَلُّب الـدول التركمانية باسـم « آغجه، أو آقجه قابـو) أى الباب المبيض أو الأبيض بالتركيـة، وعرف أيضًا بـاسم « باب سفيـد » وهى كلمة تركيـة ـ فـارسية تعنى الأبيض أيضًا، واشتهـر البـاب منـذ بداية العصر العثمـانى باسم البـاب الوسطى أو الـوسطانى، وكـان مفتوحًا طيلـة ذلك العصر إلا فى بعض الأحيان حيث كان يغلق.

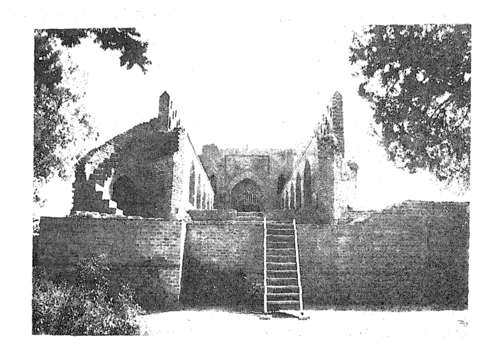
وهذا البـاب هو الوحيـد الذى بقى من أبواب مـدينة بغداد، حيث حولته مديـرية الآثار العامة إلى متحف للأسلحـة القديمـة، ولبث كذلك حتى قبـل سنوات. وما زال البـاب قائمـا حتى اليوم، وهـو عبارة عـن برج عظيم بطـابقين يمتـد منه جنـاحـان لكل منهما بـاب يحيط به الخندق، وعليهما جسـران يتصلان بالداخل والخارج، وكـانت تعلـو جبهة البـرج الداخليـة صورة أسـدين وبعض الـزخـارف النبـاتية البـديعـة البـارزة، بالإضافة إلى زخارف أخرى وكتابات لم يبق منها سوى مـا يأتى: « ... ولا زالت دعـوتـه الهـاديـة للـدين قوامًـاوللإسـلام نظامًـا ودولته القـاهرة سكينـة وللأمة عصاما ومنزلته للإسلام بإشراق أنوار... » ومن المرجح أنها ترتقى إلى عهد الناصر العباسى.

(تأريخ حوادث بغداد والبصرة لعبد الرحمن بن عبد الله السويدى البغدادى ـ حققه وقدم له وعلق عليه د. عمـاد عبـد السـلام رؤوف / ١١٢ هـامش ٢٦٦ للمحقق).

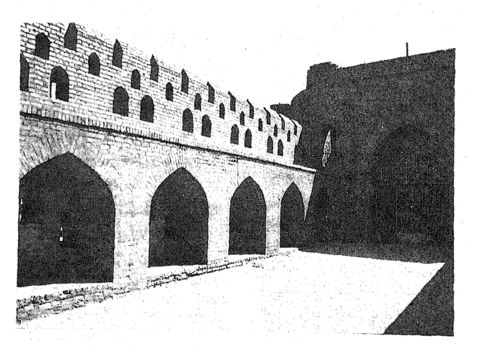
ومن مآثر بغداد مـا كان بها من خزائن الكتب، ومن هذه دار العلم ببغداد أو خزانة سابور، وخزانة المدرسة النظامية، وخزانة المدرسة المجاهدية (خزانة ابن عبد الحق) انظر كلا تحت عنوانه.

وقـد اهتم العـرب اهتمـامـا ليس لـه مثيل ببغـداد، وتغنى بمدحهـا الكتاب والشعراء ويسوق لنـا صاحب معجم البلدان أمثلة من ذلك نقتطف لك منها ما يلى. قال:

وفى مـدح بغداد قـال بعض الفضـلاء: بغداد جنـة الأرض ومدينـة السلام وقبـة الإسلام ومجمع الـرافدين وغـرة البـلاد وعيـن العـراق ودار الخـلافـة ومجمع المحاسن والطيبات ومعدن الظرائف واللطائف، وبها أرباب الغايات فى كل فن، وآحاد الدهر فى كل نوع، وكان أبو إسحـاق الزجاج يقول: بغداد حاضـرة الدنيا وما عـداها بـادية، وكان أبـو الفرج الببغـا يقول: هى مدينـة السلام بل مـدينة الإسلام، فإنَّ الـدولة النبـوية والخلافة الإسلامية بها عششتا وفرختا وضربتا بعروقهما وبسقتـا بفروعهمـا، وإن هواءهـا أغذى من كل هـواء وماءهـا أعذب من كل مـاء، وإن نسيمها أرق من كل نسيم، وهى من الإقليم الاعتـدالى بمنزلـة المركـز من الـدائرة، ولم تزل بغـداد مـوطن الأكـاسرة فى سـالف الأزمان ومنزل الخلفاء فى دولة الإسلام.



الباب الوسطانى



الباب الوسطانى من الداخل

ووجد على بعض الأميال بطريق مكة مكتوبًا :

أيـــا بغـــداد يـــا أسفى عليك!
متى يقضى الــرجــــوع لنـــا إليك؟
قنعنــــا ســــالمين بكـل خيـــر،
وينعُم عيشنــــــا فـى جــــــانبيك

ووُجد على حائط بجزيرة قبرص مكتوبًا :

فهل نحـــو بغـــداد مــزارٌ، فيلتقى
مشـــوق ويحظى بـــالـــزيـــارة زائرُ
إلى الله أشكـو، لا إلى النـاس، إنـه
على كشـف مـــا ألقى من الهـم قـــادرُ

ولما حج الرشيد وبلغ زَرُودَ التفت إلى ناحية العراق وقال :

أقـول وقـد جـــزنـا زَرُودَ عشيــة
وكـادت مطـايـانـا تجـوز بنا نجـدا
على أهـل بغـداد السـلام، فإننى
أزيــد بسيــرى عن ديـــارهم بُعـــدا

وقال محمد بن على بن خلف النيرماني (وهـو أبو سعد الكاتب أحد كتّاب بنى بـويـه المتوفى سنة ٤١٤هـ) :

فـدى لك يـا بغـداد كل مـدينـة
من الأرض حتى خطتى وديـــاريـــا
فقد طفت فى شرق البلاد وغربها،
وسيَّــرتُ خيلى بينهـــا وركـــابيـــا
فلم أر فيهـــا مثل بغـــداد منــزلاً
ولم أر فيهـــا مثل دجلـــة واديـــا
ولا مثل أهليهــــا أرَقّ شمـــائلا،
وأعـذب ألفـاظًـا، وأحلى معـانيـا
وقـائلـة : لـو كـان ودُّك صـادقًـا
لبغـداد لم تـرحل، فقلت جـوابيـا :
يقيم الـرجـال المـوسـرون بأرضهم،
وتـرمـى النـوى بـالمقتـرين المـراميا

وقـد ورد البيت الثانى فى المنتخب ٢/ ٣١١ على النحو التالى :

فقـد سرت فى شـرق البلاد وغربهـا
وطـوَّفـتُ خيلى بينهـا والـركـابيـا

كما ورد البيت الخامس على النحو التالى :

وكم قـائل: لـو كـان ودُّك صـادقًـا
لبغـداد لم تـرحل، فكـان جـوابيـا :

(معجم البلـدان ليـاقـوت ١/ ٤٦١ ــ ٤٦٤، والمنتخب من أدب العـرب ــ طه حسين وزمـلائه ١/ ٣١١).

*** البغـدادى (الخطيب) (٣٩٢ ـ ٤٦٣هـ / ١٠٠٢ ـ ١٠٧٢م):**

قال عنه الزركلى وقـد أدرجه تحت عنوان « الخطيب البغدادى » :

أحمد بن على بن ثابت البغدادى، أبـو بكر، المعـروف بـالخطيب، أحد الحفـاظ المـؤرخين المقدمين. مولده فى « غزية » بصيغة التصغير ـ منتصف الطريق بين الكوفة ومكة، ومنشأه ووفاته ببغـداد. رحل إلى مكة وسمع بـالبصرة والـدينور والكوفة وغيرها، وعاد إلى بغداد فقربه رئيس الرؤساء ابن مسلمة (وزير القائم العباس) وعرف قدره. ثم حدثت شئون خرج على أثرها مستترًا إلى الشام فأقام مدة فى دمشق وصور وطرابلس وحلب، سنة ٤٦٢هـ. ولما مرض مرضه الأخير وقف كتبه وفرق جميع ماله فى وجوه البرّ وعلى أهل العلم والحديث. وكـان فصيح اللهجة عارفًا بالأدب، يقول الشعر، ولوعًا بـالمطالعة والتأليف.

ذكـر يـاقـوت أسماء ستة وخمسين، كتـابًـا من

مصنفاته من أفضلها « تاريخ بغداد » مطبوع، أربعة عشر مجلدا. ونشر المستشرق سلمون G. Salomon مقدمة هذا التاريخ بباريس فى ثلثمائة صفحة. ومن كتبه «البخلاء» و « الكفاية فى علم الرواية » فى مصطلح الحديث، و « الفوائد المنتخبة» حديث، و«الجامع لأخلاق الراوى وآداب السامع » عشر مجلدات، و «تقييد العلم » و « شرف أصحاب الحديث » و «التطفيل » و « الأسماء والألقاب » و«الأمالى » و «تلخيص المتشابه فى الرسم » و «الرحلة فى طلب الحديث » و « الأسماء المبهمة » مخطوط، الأول منه و « الفقيه والمتفقه » اثنا عشر جزءًا و«السابق واللاحق ، فى تباعد ما بين وفاة الراويين عن شيخ واحد » مخطوط فى ٧٥ ورقة، اقتنيت تصويره عن شستربتى (الرقم ٣٥٠٨) و « موضح أوهام الجمع والتفريق» مجلدان، و « اقتضاء العلم والعمل » و «المتفق والمفترق» مخطوط فى مكتبة أسعد أفندى باستانبول، الرقم ٢٠٩٧ علق عليه الميمنى بأنه ٢٣٩ ورقة، عتيق نادر. كما جاء فى مذكرات الميمنى، مخطوط وغير ذلك. وليوسف العش (الدمشقى) كتاب « الخطيب البغدادى مؤرخ بغداد ومحدثها » أورد فيه أسماء ٧٨ كتابًا من مصنفاته.

(الأعلام ١/ ١٧٢).

*** البغدادى (أبو عبد الله) (٥٧٣ - ٦٤٣هـ) :**

هو محمد بن محمود بن الحسن بن هبة الله بن محاسن بن النجار الشهير بأبى عبد الله البغدادى الحافظ الكبير. ولد سنة ٥٧٣هـ، ورحل شرقا وغربا نحو ثمان وعشرين سنة. ثم توفى فى الخامس من شعبان سنة ٦٤٣هـ بعد أن ترك من مؤلفاته الكثير نذكر منها :

١ - القمر المنير فى المسند الكبير.

٢ - كنز الأيام فى معرفة الأحكام.

٣ - نهج الإصابة فى معرفة الصحابة.

٤ - الكافى فى أسماء الرجال.

٥ - أخبار مكة.

٦ - أخبار المدينة.

٧ - أخبار بيت المقدس.

٨ - غرر الفوائد (خمسة مجلدات).

٩ - الذيل على تاريخ مدينة السلام (خمسة مجلدات).

(أخبار مدينة الرسول المعروف بالدرة الثمينة لابن النجار - تحقيق صالح محمد جمال / ٧ ، ٨).

*** البغدادى (عبد القادر) (١٠٣٠ - ١٠٩٣هـ / ١٦٢٠ - ١٦٨٢م):**

من كبار مؤلفى العصر العثمانى وهو عبد القادر بن عمر صاحب خزانة الأدب ولد فى بغداد (١٠٣٠هـ) فى وقت من أسوأ أوقات محنتها، فكانت مدينة أبى جعفر المنصور كالطفل الضعيف تتجاذبه أنياب دولتين: إحداهما الدولة الصفوية وعلى رأسها الشاه عباس، والثانية الدولة العثمانية. وفى السنة التى اشتد فيها القتال حول هذه العاصمة (١٠٤٨هـ) وتم فيها استيلاء جيش السلطان مراد الرابع عليها قرر البغدادى النزوح عن وطنه فرحل إلى دمشق ودرس على محمد ابن كمال الدين الحسينى نقيب الأشراف. ثم درس على محمد بن يحيى الفرضىّ، فتوسع ثمة فى العلوم العربية، كما أتقن الفارسية والتركية.

بعد ذلك رحل إلى القاهرة (سنة ١٠٥٠هـ) وهو فى العشرين من عمره ودرس بالأزهر على شيخه الأكبر شهاب الدين الخفاجى وعلى آخرين من علماء الأزهر وفحوله: فى مقدمتهم الشيخ يس الحمصى، والنور الشبراملسى، وسرىّ الدين الدرورىّ، والبرهان إبراهيم المأمونى، وكان أكثر ما استفاده من الشهاب الخفاجى والشيخ يس الحمصى، ومن عادته إذا ذكر

كلا منهما أن يذكره دائما بلفظ « شيخنا » ومما قرأه على الخفاجي التفسير والحديث والآداب وأجازه بذلك وبمؤلفاته، والإجازة موجودة فى كتابه « ريحانة الألباء » (ص ٢٦٨ ، طبع فى مصر سنة ١٣٠٦).

قضى البغدادى فى مصر أنضج سنى حياته، وفى ١٨ من ذى القعدة ١٠٧٧ سافر إلى القسطنطينية (استانبول حاليا) أثناء اشتغاله بتأليف « الخزانة » وكان يومئذ قد بلغ فيه إلى الشاهد ٦٦٩، فأقام فيها خمسة أشهر، وعاد إلى مصر فدخلها فى اليوم السابع من ربيع الأول سنة ١٠٧٨ .

ولما تولى ولاية مصر إبراهيم باشا كتخدا (سنة ١٠٧٨ هـ) اتصل به البغدادى فاتخذه سميره ونديمه، وما برح كذلك إلى سنة ١٠٨٥ التى عزل فيها إبراهيم باشا كتخدا عن ولاية مصر بحسين باشا الذى خلفه عليها، فآثر البغدادى الرحيل عن مصر إلى ديار الروم فى صحبة الوالى السابق، وكان سفرهما بطريق الشام، فدخلها البغدادى بعد خمسة وثلاثين عاما من رحيله عنها. وفي بلاد الروم تعرف البغدادى بالوزير الأعظم أحمد باشا الفاضل الكويريلى، وكان الوزير من كبار أهل العلم فلما عرف الفضل فى البغدادى حل عنده المكانة الرفيعة وصار من خاصته، وباسم هذا الوزير ألف البغدادى حاشيته العظيمة على شرح قصيدة بانت سعاد لابن هشام وكان فى مدة إقامته ببلاد الروم يقيم فى مدينة أدرنة، وكان حينئذ فى أوج عزه وقمة مجده متصلا بالوزير الأعظم أحمد باشا الفاضل الكويريلى حيث نزل به المرض فذهب إلى معرة مصرين، وعاد ثانية إلى الروم. ثم ذهب إلى مصر، ولم تطل إقامته بها حيث توفى سنة ١٠٩٣ .

وكما توسل أبو الفرج الأصبهانى بأبيات الأغانى لتدوين أخبار الشعراء الجاهليين والإسلاميين، ومن اتصل بهؤلاء الشعراء أو اتصلوا به، فإن عبد القادر البغدادى توسل كذلك بأبيات الشواهد لتدوين كل ما يهم الأديب معرفته من فنون العربية والأدب وطريف الأخبار: وأكثر ما ألفه البغدادى كان شرحا للشواهد: فمن شواهد شرح الكافية للرضى، إلى شواهد شرح شواهد الشافية له وإلى شرح شواهد المغنى، وشرح شواهد التحفة الوردية، بل إن حاشيته على شرح بانت سعاد لابن هشام كان معنيًّا فيها بشرح شواهد ذلك الشرح عناية كبرى.

وفيما يلى بيان بمؤلفاته :

١ ــ خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، وهى شرح للشواهد الشعرية، الواردة فى شرح محمد بن الحسن الرضى على كافية ابن الحاجب فى النحو. وكانت الخزانة فى عصر مؤلفها مجزأة، إلى ثمان مجلدات كما جاء فى خلاصة الأثر وكانت بداية اشتغاله بتأليفها فى القاهرة فى غرة شعبان سنة ١٠٧٣، وانتهاؤه فى ليلة الثلاثاء ٢٢ من جمادى الآخرة منة ١٠٧٩ . وفى كتب الشنقيطى المحفوظة بدار الكتب المصرية نسخة مخطوطة منها (رقم ا ش نحو) منقولة عن نسخة المؤلف ويقول الأستاذ الراجكوتى، إن فى خزانة جامعة ينجاب جزءا مخطوطا من خزانة الأدب، وتوجد أجزاء أخرى فى برلين وغيرهما من مدن أوربا.

٢ ـ شرح الشواهد الشعرية الواردة فى شرح الرضى على الشافية لابن الحاجب فى التصريف، وضم إليه شواهد شرح الجاربردىّ عليها. ومنه نسخة فى الخزانة التيمورية، وأخرى بدار الكتب المصرية (رقم ٣ صرف من كتب الشنقيطى) ونسخة المؤلف التى بخطه يوجد جزء منها فى أوربا، وقد صورت صفحة منه وألحقوها بآخر مجموعة ديوان أبى محجن وزهير وغيرهما.

٣ ــ الحاشية على شرح بانت سعاد لابن هشام، وهى من أعظم ما كتبه البغدادى. وفى الخزانة التيمورية نسخة منها حديثة فى مجلدين، وأخرى منها

فى راجبور بالهند كتبت سنة ١١١٢، ونسخة ثالثة فى مكتبة أيا صوفيا باستانبول .

٤ ـ شرح شواهد المغنى لابن هشام . ومنه نسخة فى دار الكتب المصرية ـ (رقم ٢ من كتب الشنقيطى) فى مجلدين ضخمين، وأخرى فى مكتبة أيا صوفيا بالقسطنطينية (استانبول) رقم ٤٤٨٩ وهى فى مجلد، وتاريخ إتمامه سنة ١٠٩١ قبل وفاة المؤلف بسنتين .

٥ ـ شرح شواهد شرح التحفة الوردية فى النحو لابن الوردى . توجد منها نسخة فى الخزانة التيمورية وأخرى فى دار الكتب المصرية ملحقة بشرح شواهد شرح الشافية ، ومنه قطعة بخط المؤلف فى دار الكتب المصرية أيضًا فى ٣٧ ورقة (رقم ١١١٣ نحو) .

٦ ـ شرح المقصورة الدريدية ، وهو مختصر ألفه البغدادى فى شبابه ذكر ذلك فى الخزانة (١/ ٤٩٠ الطبعة الأولى) .

٧ ـ لُغَت شاهنامه : شرح فيه غريب الألفاظ الفارسية الواقعة فى كتاب شاهنامه بالتركية ، وقال فيه إنه ألفه سنة ١٠٦٧ هـ ونشره كيرولوس زالمان فى مدينة بطرسبرج سنة ١٨٩٥م عن نسخة كتبت بمدينة أدرنة سنة ١٠٨٢ هـ فى حياة المؤلف .

٨ ـ شرح التحفة الشاهدية باللغة العربية ، وأصل هذه التحفة منظومة فى الكلمات الفارسية وتفسيرها بالتركية ، نظمها الأديب التركى المعروف بالشاهدى ، وهو من بلدة مغلة واسمه إبراهيم دده ، اشتغل بالعلم ثم مال إلى التصوف واتبع الطريقة المولوية فى قونية ، وله منظومة اسمها « كَلشن توحيد » على أسلوب المثنوى لجلال الدين الرومى ، وله شرح على كَلستان الشيخ سعدى ، توفى سنة ٩٢٧ على ما ذكره شمس الدين سامى بك فى قاموس الأعلام والمعلم ناجى فى كتاب « أسامى » وجاء فى السجل العثمانى أن وفاته سنة ٩٥٧ والغالب على الظن أنه خطأ .

وشرح عبد القادر البغدادى على تحفة الشاهدى توجد منه نسختان فى الخزانة التيمورية .

والمعروفون باسم الشاهدى أربعة : الأول شاعر إيرانى من أهل قم توفى سنة ٩٢٥ والثانى شاعر إيرانى أيضًا من أهل نيسابور ، والثالث بلكَرامى شعراء الهند اسمه أمير عبد الواحد ، والرابع ، صاحب هذه المنظومة .

٩ ـ رسالة فى معنى التلميذ والكلام على لفظه ، ومنها نسخة فى الخزانة التيمورية :

(خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب لعبد القادر ابن عمر البغدادى عنى بنشره المطبعة السلفية ومكتبتها ، وإدارة الطباعة المنيرية . المطبعة السلفية ومكتبتها ، القاهرة ١٣٤٧هـ ـ ٨ ـ ١٥ مقدمة الناشر) .

وفيما يلى بيان بطبعات بعض مؤلفات البغدادى كما أوردها المعجم الشامل :

١ ـ خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب .

ـ تصحيح ، محمد قاسم ، القاهرة : على نفقة عبد الرحمن سراج وعبد الرحمن الشيبى ، وأحمد المشاط وغيرهم ، المطبعة الميرية ببولاق ١٢٩٩هـ / ١٨٨١م .

ج١ : ٥٨٤ص ، ف ، ٤ص (المحتوى) .

ج٢ : ٥٦٧ص ، ف ، ٣ص (المحتوى) .

ج٣ : ٦٦٧ص ، ف ، ٣ص (المحتوى) .

ج٤ : ٦٠٢ص ، ف ، ٣ص (المحتوى) .

أعادت طباعته بالأوفست ، مكتبة المثنى ببغداد ، ١٩٦٥م .

ـ تصحيح ، أحمد تيمور باشا وعبد العزيز الميمنى ، القاهرة : المطبعة السلفية ومكتبتها ، وإدارة الطباعة المنيرية ، مطبعة الناشر ، ١٣٤٨هـ / ١٣٥٣هـ .

ج١ : ٤٣٥ص، م، ١٦ص، ف، ٨ص، فهرس الجزء الأول، استدراكات.

ج٢ : ٤١٦ص، ف، ٧ص، فهرس ج٢، استدراكات، أخطاء مطبعية.

ج٣ : ٤٣٩ص، ف، ٩ص، فهرس ج٣، استدراكات، أخطاء مطبعية.

ج٤ : ١٣٥٣ص، ٣٨٦ص، ف، ٧ص، فهرس ج٤، تصويبات.

ــ تحقيق، عبد السلام محمد هارون، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ومكتبة الخانجى، ط، مطبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب، ومطبعة دار الخيل للطباعة ١٩٧٩ ـ ١٩٨٣.

ج١ : ٥٠٧ص، م، ٢٤ص، ف، ٩ص، المحتوى، التراجم، الشواهد.

ج٢ : ٤٧٩ص، ف، ١١ص، التراجم، فهرس الشواهد.

ج٣ : ٤٨٤ص، ف، ٩ص، التراجم، الشواهد.

ج٤ : ٥٠٩ص، ف، ٩ص، التراجم، الشواهد.

ج٥ : ٥١٥ص، ف، ٩ص، التراجم، الشواهد.

ج٦ : ٥٧١ص، ف، ١١ص، التراجم، الشواهد.

ج٧ : ٥٩٨ص، ف، ٩ص، التراجم، الشواهد.

ج٨ : ٥٩٢ص، ف، ٩ص، التراجم، الشواهد.

ج٩ : ١٩٨١، نشر، مصر، القاهرة، مكتبة الخانجى والسعودية، الرياض، دار الرفاعى، ط، القاهرة. المطبعة العربية الحديثة.

٥٩٩ص، ف. ٧ص، التراجم والشواهد.

ج١٠ : ١٩٨٢، نشر، السابق، ط، القاهرة، مطبعة سفنكس للطباعة.

٤٩٥ص، ف، ٧ص، التراجم، الشواهد.

ج١١ : ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م، ٤٧٨ص، ف، ٨ص، التراجم الشواهد.

ج ١٢ : نشر مكتبة الخانجى، القاهرة ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦، الفهارس: ٦٢٢، القرآن، الحديث، والأثر والخبر، والأمثال، الأساليب والشواهد والأشعار، الأرجاز، اللغة، التحقيقات، المذكر والمؤنث، القبائل، أبواب الكتاب، النحو والصرف، البلاغة والنقد، العروض والقافية، أصول اللغة.

ج١٣ : نشر مكتبة الخانجى، مطبعة المدنى، فهارس: ٦٢٢ الكتب والمصادر، أصول اللغة، المؤلفين وأصحاب الدواوين من الشعراء، القبائل الأعلام، البلدان والمواضع، الأعلام ترجم لهم فى الحواشى، أيام العرب، الحضارة، الأوائل، استدراكات وتصحيحات، المقابلة، مراجع الشرح والتحقيق، فهرس الفهارس.

ـ بيروت: دار صادر د. ت (أى بدون تاريخ).

ج١ : ٥٨٣ص، ف، ٣ ص (المحتوى).

ج٢ : ٥٦٦ص، ف، ٢ص (المحتوى).

ج٣ : ٦٧٧ص، ف، ٣ص (المحتوى).

ج٤ : ٦٠٠ص، ف، ١ص (المحتوى).

٢ ـ حاشية على شرح بانت سعاد لابن هشام.

ـ تحقيق، نظيف محرَّم خواجة، فيسبادن، دار فرانز شتاينر، ط، بيروت: مطابع دار صادر، ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م.

٧٥٢ص، م، ١٣ص، ف، ٦ص (المحتوى).

٣ ـ رسالة التلميذ:

ـ تحقيق، عبد السلام هارون، ط، القاهرة: مطبعة السعادة ١٩٥١م، ٨ص، (٢١٨ ــ ٢٢٥) ضمن سلسلة نوادر المخطوطات، المجموعة الثانية.

ــ القاهرة: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى الحلبى وأولاده، مطبعة الشركة ١٣٩٣هـ / ١٩٧٣م.

٨ ص، م، ٣ص، ف، ١ص، نشـرت ضمن المجموعة الثانية من نوادر المخطوطات.

٤ - شرح أبيات مغني اللبيب.

- تحقيق، عبد العزيز رباح وأحمد يوسف الدقاق، دمشق: منشورات دار المأمون للتراث، مطبعة زيد بن ثابت، ١٣٩٣هـ / ١٩٧٣م - ١٣٩٥هـ / ١٩٧٥م.

ج١ : ٤٢٨ص، م، ١٥ص + ٥ص نماذج مصورة من المخطوط، ف، ١٣ص، التراجم، الإنشاد.

ج٢ : ٤٢٠ص، ف، ١٢ص، التراجم، الإنشاد.

ج٣ : ٤١٥ص، ف، ١٥ص، التراجم، الإنشاد.

ج٤ : ٤١٦ص، ف، ١٤ص، التراجم، الإنشاد.

ج٥ : ١٣٩٨هـ / ١٩٧٨م، ط دمشق، مطبعة محمد هاشم الكتبي، ٣٥٨ص، ف، ٦ص، فهرس شواهد الجزء الأول.

ج٦ : ٣٥٨ص، ف، ٦ص، شواهد ج٦.

ج٧ : ١٣٩٨هـ/ ١٩٨٠م، ٣٦٧ص.

ج٨ : ٤٥٥ص، ف، ٣١١ص، الآيات، الأحاديث، الأمثال من كلام العرب، الأماكن والبقاع والأنهار والجبال، والإنشاد، الشعر، أنصاف الأبيات، الرجز، الأعلام، القبائل والبطون والأجناس، أيام العرب في الجاهلية والإسلام، الغزوات والمعارك، المذاهب النحوية، أسماء الكتب التى ذكرها المصنف، الموضوعات والأبواب، استدراكات الخطأ والصواب.

٥ - شرح شواهد التحفة الوردية.

- تحقيق، نظيف محرم خواجة، استانبول: جامعة استانبول، كلية الآداب، المعهد الشرقى، د. ت.

٢٦٠ص.

٦ - شرح شواهد شافية ابن الحاجب.

- تصحيح، محمد نور الحسن، ومحمد محيى الدين عبد الحميد ومحمد الزفزاف، القاهرة: المكتبة التجارية الكبرى، مطبعة حجازى، ١٣٥٨هـ / ١٩٢٩م.

ج١ : ٢٩٤ص.

ج٢ : ٣٩٦ص.

ج٣ : ٣٣٣ص.

ج٤ : ٥١١ص. طبعت مع شـرح شـافية ابن الحاجب للاستراباذى.

- بيروت: دار الكتب العلمية، ١٣٩٥هـ / ١٩٧٥م.

ق١، ج١: ٣٣٠ص، م، ٢ص، ف، ٣٣ص، الموضوعات، الأعلام، الكلمات اللغوية الواردة في الجزء الأول، الشواهد الواردة في الجزء الأول، الأمثال التى وردت فى الشرح والتعليق.

ق١، ج٢: ٤٣٦ص، ف، ٣٨ص، نفس موضوعات الفهرس السابق.

ق١، ج٣: ٣٦٧ص، ف، ٣٢ص، الموضوعات، الأعلام، الكلمات، الشواهد، الأمثال، الخطأ والصواب، استدراك.

ق٢ (خاص بشرح الشواهد) : ٥١٢ص.

(المعجم الشامل للتراث العربى المطبوع - جمع وإعداد وتحرير د. محمد عيسى صالحية ١/ ١٩١ - ١٩٤).

*** البغدادى (عبد القاهر) (- ٤٢٩هـ / - ١٠٣٧م):**

عبد القاهر بن طاهر بن محمد بن عبد الله البغدادى التميمى الأسفراييني، أبو منصور عالم متفنن، من أئمة الأصول. كان صدر الإسلام فى عصره، ولد ونشأ في بغداد ورحل إلى خراسان فاستقر فى نيسابور، وفارقها على أثر فتنة التركمان (قال السبكى: ومن

حسرات نيسابور اضطرار مثله إلى مفارقتها !) ومات فى أسفرائين. كان يدرس فى سبعة عشر فنًا. وكان ذا ثروة.

من تصانيفه « أصول الدين » و « الناسخ والمنسوخ » و « تفسير أسماء الله الحسنى » و « فضائح القدرية» و« تأويل المتشابهات فى الأخبار والآيات » و « تفسير القرآن » و « فضائح المعتزلة» و «الفاخر فى الأوائل والأواخر » و « معيار النظر » و « الإيمان وأصوله » و«الملل والنحل » و « التحصيل » فى أصول الفقه و«الفَرق بين الفِرق » و « بلوغ المدى فى أصول الهدى» و « نفى خلق القرآن » و « الصفات » و « التكملة فى الحساب » (الأعلام ٤/ ٤٨) جاء فى أوله « ... أما بعد فإنى نظرت فى الكتب الحسابية فوجدتها نوعين: أحدهما على الاستقصاء فى أبوابه دون فصوله، والآخر على حد الاختصار الذى يعرفه الماهر فى الحساب :... فألفت هذا الكتاب جامعًا لأصول حساب اليد وأبواب حساب التخت، وشرحت فيه رسوم أهل الحساب في أبواب الجمع والتفريق والتضعيف والضرب والقسمة وإخراج الكعاب والجذور فى الصحاح والكسور ... وضممت إلى هذه الأبواب .:. جميع أبواب الزيج مع جمع الدرج والدقائق ... » وهو مرتب على سبعة أنواع من علوم الحساب.

اشتغل بالهندسة وله فيها رسالة موضوعها:

« تقسيم أى شكل إلى أجزاء متناسبة مع أعداد مفروضة بخط مستقيم يرسم ».

وهى اثنان وعشرون قضية: سبع فى المثلث، وتسع فى المربع، وست فى المخمس.

وكتب أيضًا فى تقسيم الطرح (تراث العرب / ٢٦٢).

(الأعلام للزركلى ٤/ ٤٨ وورد فيه تحت عنوان: «عبد القاهر البغدادى »، وتراث العرب العلمى فى الرياضيات والفلك - قدرى حافظ طوقان / ٢٦٢).

وفيما يلى بيان بطبعات بعض هذه المؤلفات:

١ - أصول الدين.

- استانبول: دار الفنون التركية، مدرسة الإلهيات، مطبعة الدولة، ١٣٤٦هـ / ١٩٢٨م.

٣٥٩ص، ف، ١٦ص (المحتوى).

أعادت طبعه بالأوفست، مكتبة المثنى ببغداد، سنة ١٩٦٥م.

٢ - الإيضاح عن أصول صناعة المساح.

- ترجمة ودراسة وتصحيح، أسعد بن محمود أصفهانى، طهران: دار القلم، مطبعة خانه چاب، ١٣٤٧هـ. ش.

١٨٨ص، منها ٨٥ عربية، م، ٦ص، بالفارسية، ف، ١٢ص، المحتوى، الاصطلاحات.

٣ - التكملة في الحساب.

- تحقيق، أحمد سليم سعيدان، الكويت: معهد المخطوطات العربية، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٥م.

٣٣٣ص، م، ٤٦ص + ٢ص نماذج مصورة من المخطوط، ف، ٦ص، الأعلام، المحتوى.

٤ - الفَرق بين الفِرَق.

- القاهرة: مطبعة المعارف، سنة ١٣٢٥هـ.

- عناية وتصحيح، محمد بدر، القاهرة: على نفقة محمد بدر، مطبعة المعارف، ١٣٢٨هـ / ١٩١٠م.

٣٨٧ص، م، ٦ص + ١ص نموذج مصور من المخطوط، ف، ٢٥ص، أسماء الرجال، الكنى، بيان الأبواب والفصول.

- القاهرة: لجنة نشر الثقافة الإسلامية، ١٣٦٧هـ / ١٩٤٧م.

٢٧١ص.

- بغداد: مكتبة المثنى بالأوفست ١٩٦٥م.

- بيروت: دار الآفاق الجديدة، ١٩٧٨م.

٣٧١ص، م، ٤ص، ف، ٢٤ص، الأعلام، المحتوى.

- عناية محمد محيى الدين عبد الحميد.

- ط، القاهرة: مكتبة صبيح، ١٩٦٤م.

٥ - كتاب في المساحة.

- تحقيق، أحمد سليم سعيدان، الكويت: معهد المخطوطات العربية، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٥م.

٥٧ص (٣٣٣ - ٣٨٩) م، ١ص + ١ص نموذج مصور من المخطوط، ف، ١ص.

طبع مع الكتاب السابق « التكملة » وألحق به ملخص بالإنجليزية، في ٧ صفحات.

٦ - مختصر كتاب الفرق بين الفرق.

- ط، القاهرة: مطبعة الهلال، ١٩٢٤م. ٢٠١ص.

قالت المؤلفة: النسخة التى عندى اختصار عبد الرزاق بن رزق الله بن أبى بكر بن خلف الرسغنى طبع مكتبة الثقافة الدينية. القاهرة ٢٠٧ص. بدون تاريخ.

٧ - الملل والنحل.

تحقيق، البيرنصرى نادر، بيروت: دار المشرق، المطبعة الكاثوليكية، ١٩٧٠م. ١٨٢ ص، م، ٤٢ص، ف، ٢٠ص، فهرس المراجع المذكورة فى الهوامش، الأعلام المذكورة في كتاب الملل والنحل، فهرس الكتب المذكورة في نص الكتاب، البلدان والمدن، الاصطلاحات والكلمات، الآيات القرآنية والأحاديث.

(المعجم الشامل للتراث العربى المطبوع - جمع وإعداد وتحرير د. محمد عيسى صالحية ١/ ١٩٤، ١٩٥).

* البغدادى (عبد اللطيف) (٥٥٧-٦٢٩هـ / ١١٦٢-١٢٣١م):

عبد اللطيف بن يوسف بن محمد بن على البغدادى، موفق الدين، ويعرف بابن اللباد، وبابن نقطة. من فلاسفة الإسلام، وأحد العلماء المكثرين من التصنيف فى الحكمة وعلم النفس والطب والتاريخ والبلدان والأدب. مولده ووفاته ببغداد. أقام مدة بحلب، وزار مصر والقدس، ودمشق وحران وبلاد الروم وملطية والحجاز وغيرها. وحظى عند الملوك والأمراء. كان قوى الحافظة.

من كتبه: « الإفادة والاعتبار بما فى مصر من الآثار » رسالة، و«قوانين البلاغة » و « الإنصاف بين ابن برى وابن الخشاب » فى كلامهما على المقامات، و«الجامع الكبير » فى المنطق الطبيعى والإلهى، عشر مجلدات، و « بلغة الحكيم » و « الكلمة فى الربوبية» و « الحكمة الكلامية » و « تهذيب كلام أفلاطون » و«القياس » أربع مجلدات، و « السماع الطبيعى » و«غريب الحديث » و « المغنى الجلى » فى الحساب، و « التجريد » فى اللغة، و « ملخص مقالات التاج » فى الحلية النبوية و « ذيل الفصيح » لثعلب، و «شرح أحاديث ابن ماجه المتعلقة بالطب» واختصر كتبا كثيرة، منها الحيوان للجاحظ، وكتاب فى النبات، وكتب رحلات وصف بها أسفاره والبلدان التى زارها. وله رسائل صغيرة سماها « مقالات » منها «النفس» و « العلم الإلهى » و «الماء» و « الحركات المعتاصة » و « العادات و و « حقيقة الدواء والغذاء » و « الحواس » و « النفس والصوت والكلام » و«المدينة الفاضلة » و « العلوم الضارة » و « تزييف ما يعتقده ابن سينا » و «إبطال الكيمياء » و « اللغات وكيفية تولدها » و «القدر ».

(الأعلام لـزركلى ٤/ ٦١، وارجع إلى مصادره التى أوردها فى هامش ١. انظر أيضًا معجم العلماء العرب

ـ باقر أمين الورد ١/ ٩٤ وهدية العارفين ١/ ٦١٤ ـ ٦١٦).

له ترجمة فى : بغية الدعاة / ٣١١، وتاريخ الإسلام للذهبى (وفيات سنة ٦٢٩) وتلخيص ابن مكتوم ١١٤ ـ ١١٧ . وحسن المحاضرة ١/ ٣٣٢، ٣٣٣ وطبقات ابن قاضى شهبة ١/ ٩٨ ـ ٩٩ ومرآة الجنان ٥/ ٩٨ والمستفاد من ذيل تاريخ بغداد، الورقة ٥٠ .

وقد أورد المعجم الشامل طبعات كتاب الإفادة والاعتبار على النحو التالى :

الإفادة والاعتبار في الأمور المشاهدة والحوادث المعاينة بأرض مصر (أخبار مصر) .

ـ عناية، ج، وايت، اكسفورد.

١٢١٥هـ/ ١٨٠٠م.

٤٤٤ص، م، ٣٢ص، ف، ٦٤ص، الأعلام Fautorum ، ملاحظات، شروحات .

ـ عناية، سلفستر دي ساسي .

١٢٢٥هـ/ ١٨١٠م.

٧٦٧ص، م، ١٤ص بالفرنسية، ف، ١٧٠ص، الأعلام والأماكن.

ـ عناية، د. ج. وايت، تقديم هنريكوس، أ. ج، باولوس توبنجن ١٢٠٣هـ/ ١٧٨٩م.

١٦٣ص، م، ٦ص.

ـ تحقيق، كمال حفظ زند وجون آي وافيدين، لندن George Al lenandunwinltd. The Gresham Press, unwin Brothers Limited، ١٩٦٥م.

٣٠٢ص (٢٨٣ص بالويته) م، ٩ص، ف، ٧ص (الأعلام) .

ـ ط، القاهرة: مطبعة وادى النيل، ١٢٨٦هـ / ١٨٦٩م.

٦٨ص، م، ٤ص.

(المعجم الشامل للتراث العربى المطبوع ـ جمع وإعداد وتحرير د. محمد عيسى صالحية ١/ ١٩٥، ١٩٦).

*** البغداديات:**

المسائل المشكلة المعروفة بالبغداديات تأليف العالم النحوى أبى على الفارسى (٢٨٨ ـ ٣٧٧هـ / ٩٠٠ ـ ٩٨٧م) والنسخة التى لدينا مطبوعة فى بغداد سنة ١٩٨٣ بتحقيق الأستاذ صلاح الدين عبد الله السنكاوى، وفيما يلى ما جاء فى مقدمة التحقيق عن قيمة الكتاب مما يهم دارسى اللغة : يقول المحقق :

لاشك أن مؤلفات أبى على عامة، و (المسائل المشكلة المعروفة بالبغداديات) خاصة، قد حظيت باهتمام دارسى العربية، منذ عصر أبى على وإلى الآن، وتأتي قيمة هذا الكتاب من ناحيتين :

الأولى:

إن هذا الكتاب قد حفظ لنا بعض النصوص لعلماء متقدمين في النحو والصرف واللغة، أمثال: أبي زيد الأنصارى، وأبي الحسن الأخفش، وغيرهما من الذين فقدت أكثر مؤلفاتهم.

ثم إنَّ هذا الكتاب يحتوى على مجموعة من المسائل المهمة في الدراسات العربية، كانت ولا تزال موضع نقاش بين علماء العربية فنستطيع من خلال هذا الكتاب الاطلاع على آرائهم، والتعرف على وجهات نظرهم، واختيار الرأى الذي نراه سديدًا.

الثانية:

أن هذا الكتاب ألف فى بغداد، وبغداد فى ذلك العصر كانت زاخرة بالعلماء المشهورين فى علوم العربية، وزملاء أبي علي وخصومه كثيرون، أمثال: أبي سعيد السيرافي، وأبي القاسم الزجاجي، وعلى بن عيسى الرمانى وغيرهم.

فلا بد لأبى على أن يحشد قواه لتأليف هذا الكتاب

وهو على مرأى ومسمع من هؤلاء، ويجعل في الحسبان أن أدنى زلة له في حل هذه المسائل، تكون نتائجها كبيرة عليه وعاقبتها وخيمة، ثم يخسر الشهرة التي هو بصدد تشيد أركانها.

لذا جاءت هذه المسائل مفعمة بمناقشات علمية، وآراء ناضجة تعالج قضايا نحوية وصرفية ولغوية، على قدر كبير من الأهمية في حينها، وفي وقتنا الحاضر أيضًا.

مصادر الكتاب:

اعتمد أبو على فى تأليف هذا الكتاب على نوعين من المصادر:

النوع الأول:

يتمثل فى كتب الأقدمين من علماء العربية فقد ورد ذكر كثير من تلك الكتب، مثل: كتاب العين، وكتاب سيبويه، وكتب أبي زيد، ومعانى القرآن للأخفش والمسائل الكبير له أيضًا، ومعانى القرآن للفراء، والألفاظ للأصمعى، والأبواب له أيضًا، والمقتضب للمبرد، والرد على سيبويه له أيضًا، ومعانى القرآن وإعرابه للزجاج، والأصول لابن السراج.

والنوع الثانى:

يتمثل فى أقوال السالفين وآرائهم التى تلقاها أبو على عن شيوخه بطريق الرواية، فأكثر ما تكون هذه الرواية عن شيخه أبي بكر بن السراج عن أبي العباس المبرد، أو عن أبى العباس أحمد بن يحيى ثعلب عن ابن الأعرابى.

منهج أبي علي في الكتاب:

يبدأ أبو على غالبًا بنقل النص الذي يريد شرحه من كتب المتقدمين، فيصدر به المسألة، ثم يأخذ بشرح ذلك النص. وأحيانًا يورد النص المنقول ويذكر رأي العلماء فيه ثم يبدي رأيه، مثال ذلك:

مسـألة:

كان أبو بكر يقول في قولهم: ما كان أحسن زيدًا: إن (كان) ملغى لا فاعل له.

وقال قائل من متقدمى أهل العربية: إنَّ في (كان) ضميرًا لـ(ما) و (أحسن زيدًا) في موضع خبره.

وليس يخلو (كان) من أن يكون على أحد هذين الوجهين، والدليل على أن الوجه الثانى ... إلخ (مسألة / ١٧).

فهو لا يستمر على منهج واحد، فكثيرًا ما تراه يثير المسألة من عنده ويجعل كلمة أو كلامًا موضعًا للمناقشة، مثال ذلك:

مسـألة:

زعموا أنَّ الفعل فى (حبَّذا) مبنيٌّ على الاسم، وأنهما جميعًا بمنزلة شيء واحد، واستدلوا على ذلك بثلاثة أشياء ... إلخ (مسألة ٢٤).

وفي مكان آخر تراه يجيب عن سؤال سألوه فيقول مثلا:

مسـألة:

سألنا سائل عن قولهم: مليّ من النهار، ممَّ أخذ مليّ؟.

فقلت: الملا المتسع من الأرض ... إلخ (مسألة ٣٤).

وأما أسلوبه في التعليل والاستدلال فإنه قائم على الجدال وعرض البراهين المختلفة، مستعينًا بقضايا منطقية.

فلنقرأ استدلاله في كون (ما) حرفًا فى قوله تعالى: ﴿ ومما رزقناهم ينفقون ﴾ [الأنفال: ٣] قال:

والدليل على أنها - يعنى: ما - حرف أنها لا تخلو من أن تكون حرفًا أو اسمًا. فإن كان اسمًا وجب أن يعود إليه من صلته ذكر، كما يعود من سائر الصلات

إذا كانت موصولاتها أسماء ذكر إليها، ولا يخلو الذكر العائد من الصلة أن يكون أحد ما في الصلة من الأسماء الملفوظ بها، أن تكون هاءً مقدرًا حذفها منها، فلا يجوز أن يكون شيء من الأسماء الظاهرة في الصلة عائدًا إليه، وامتناعه من الجواز بيِّن. ولا يجوز أيضًا أن يرجع إليه هاء محذوفة من الصلة على أن يكون التقدير: ومما رزقناهموه، مثل: ومن الذي رزقناهموه، لأنك أن قدرته هذا التقدير عدّيت (رزقت) إلى مفعولين، وإنما يتعدى إلى مفعول واحد، مثل: أكلت، وشربت، ولو عدّيته إلى ثان لنقلت الفعل بالهمز كما ينقل سائر ما يتعدى إلى مفعول إذا أردت إلى مفعولين، فمن حيث لم يجز أن يتعدى (رزقت) إلى مفعولين لم يجز تقدير هذا الضمير، فلما لم يجز تقدير هذا الضمير لم يعد إلى (ما) شيء، وإذا لم يعد إليه شيء لم يكن اسمًا وإذا ثبت أنه ليس باسم ثبت أنه حرف، وإذا كان حرفًا لم يحتج إلى العائد. (باب وجوه ما).

ومثال آخر قال في (مسألة ٦٤):

من الدليل على أن الأسماء أوائل للأفعال: أنه لا يكون فعل إلاّ وله فاعل، فكلما وجد من الأفعال في اللغة في الأمر العام وجد معه اسم، وليس كلما وجد اسم لزم أن يكون معه فعل، فعلم بهذا أولوية الاسم وأنه أكثر منه في العدد، وإذا كان أكثر منه في العدد كان أكثر في الاستعمال وعلى الألسنة، وإذا كان أكثر كان أخف على اللسان، إن النطق به أوسع والمتكلم به أدرب.

هذا هو منهج أبي علي في تأليف الكتاب وأسلوبه في الاحتجاج والاستدلال.

مادة الكتاب:

إنَّ هذا الكتاب ليس كتابًا منهجيًّا، حتى تكون موضوعاته مترابطة ومتوالية، بل هو كتاب يحتوي على إحدى وثمانين مسألة متفرقة هنا وهناك أملاها أبو علي على تلاميذه، أو سئل عنها الشيخ فأجاب عنها.

فالقارئ لهذه المسائل لا يجد وشائج صلة بين أغلب تلك المسائل. ولكن الذي يربط هذه المسائل بعضها ببعض هو طابع الإشكال السائد الذي تراه في أكثر المسائل، فإنك لا تجد - إلا نادرًا - مسألة لم تكن موضعًا للنقاش والجدال بين العلماء ولم يكن فيها إشكال.

وأما مادة الكتاب فهي موزعة بين مسائل نحوية، وصرفية، ولغوية، وإذا أحصينا تلك المسائل وميَّزنا بينها، وجدنا أن المسائل النحوية أكثر من المسائل الصرفية وأن المسائل الصرفية أكثر من المسائل اللغوية.

ولا بد أن نقول: إننا لا نستطيع أن نسمي بالمعنى الدقيق هذه المسألة نحوية صرفة وتلك صرفية محضة. ولكنا نظرنا إلى الطابع العام الذي يشيع في المسألة.

فالمسائل النحوية إحدى وثلاثون مسألة.

والمسائل الصرفية إحدى وعشرون مسألة.

والمسائل اللغوية أربع مسائل.

والمسائل التي تبدأ ببيت أو أكثر، يتكلم فيه أبو علي من حيث إعرابه.

والمسائل التي تبدأ بآية أو أكثر من القرآن الكريم، يتحدث فيها أبو علي عن اعرابها أو تفسيرها.

وقد خصص أبو علي بابًا مستقلا للكلام عن (ما) بين مسألة ٣٧ ومسألة ٣٨، تحت عنوان: (هذا باب وجوه ما).

وهذا الباب يستغرق ربع الكتاب.

تحدث أبو علي عن (ما) مفصلا، وقسَّمها أولا إلى اسم وحرف، وقسَّم (ما) التي تكون اسمًا على أربعة أقسام:

١ ـ تكون موصولة معرفة .

٢ ـ تكون منكورة غير موصولة ، وجعل هذا القسم على ضربين :

أ ـ منكورة غير موصوفة .

ب ـ منكورة موصوفة .

٣ ـ تكون استفهامًا .

٤ ـ تكون جزاءً .

فأما كون (ما) حرفًا فقد قسمها على أربعة أقسام أيضًا :

١ ـ أن تكون (ما) مع الفعل بمنزلة المصدر .

٢ ـ أن تكون نفيًا .

٣ ـ أن تكون كافة ، تحدث هنا عن دخول (ما) الكافة على الاسم ، والحرف ، والفعل .

٤ ـ أن تكون زائدة . ونوَّع هذا القسم إلى أربعة أنواع أخرى :

١ ـ تكون (ما) لازمة عوضًا من الفعل .

٢ ـ أن يلحق الكلمة التى تدخل (ما) عليها حرف لا يلزم في الكلام إذا لم تدخل (ما) .

٣ ـ أن تلزم (ما) الكلمة التى تزاد عليها فلا تفارقها في الكلام .

٤ ـ أن تزاد (ما) غير لازمة .

ثمَّ ألحق بـ(باب وجوه ما) مسائل أخرى فقال : مسائل من هذه الفصول ، فتكلم عن :

أ ـ (كيما) فى قول الشاعر : كيما يحسون من بعرانهم خبرا .

ب ـ و (ما) فى قول سيبويه : (هذا باب علم ما الكلم في العربية) .

جـ ـ وإجرائهم (ذا) مع (ما) بمنزلة (الذي) .

د ـ وقوله تعالى : ﴿ وإن كل لما جميع لدينا محضرون ﴾ [يس : ٣٢] .

(المسائل المشكلة المعروفة بالبغداديات لأبى على النحوى ـ دراسة وتحقيق صلاح الدين عبد الله السنگاوى . الجمهورية العراقية . وزارة الأوقاف والشؤون الدينية . إحياء التراث الإسلامى (٥١) . الكتاب الحادى والعشرون . مطبعة العانى ، بغداد ١٩٨٣/ ٣٨ـ٤٥) .

* البغدادية (رباط ـ) :

قال على مبارك :

قال المقريزى : هذا الرباط بداخل الدرب الأصفر تجاه خانقاه بيبرس حيث كان المنحر ومن الناس من يقول : رواق البغدادية . وهذا الرباط بنته الست الجليلة تذكار باى خاتون ابنة الملك الظاهر بيبرس فى سنة أربع وثمانين وستمائة للشيخة الصالحة زينب ابنة أبى البركات المعروفة ببنت البغدادية ، فأنزلتها به ومعها النساء الخيِّرات ، وما برح إلى وقتنا هذا يعرف سكانه من النساء بالخير ، وله دائمًا شيخة تعظ النساء وتذكرهن وتفقههن ، وآخر من أدركنا فيه الشيخة الصالحة سيدة نساء زمانها أم زينب فاطمة بنت عباس البغدادية ، توفيت فى ذى الحجة سنة أربع عشرة وسبعمائة وقد أنافت على الثمانين ، وكانت فقيهة وافرة العلم زاهدة قانعة باليسير عابدة واعظة حريصة على النفع والتذكير ذات إخلاص وخشية وأمر بالمعروف ، انتفع بها كثير من نساء دمشق ومصر ، وكان لها قبول زائد ووقع فى النفوس ، وصار بعدها كل من قام بمشيخة هذا الرباط من النساء يقال لها البغدادية ، وأدركنا الشيخة الصالحة البغدادية أقامت به عدة سنين على أحسن طريقة إلى أن ماتت يوم السبت لثمان بقين من جمادى الآخرة سنة ست وتسعين وسبعمائة ، وأدركنا هذا الرباط وتودع فيه النساء اللآتى طلقن أو هجرن حتى يتزوجن أو يرجعن إلى أزواجهن صيانة لهن ، لما كان فيه من شدة الضبط وغاية الاحتراز والمواظبة على وظائف العبادات .

ثم لما فسدت الأحوال من عهد حدوث المحن بعد سنة ست وثمانمائة تلاشت أمور هذا الرباط ومنع مجاوروه من إقامة النساء المعتدات به وفيه إلى الآن بقايا من خير ويلى النظر عليه قاضى القضاة الحنفي اهـ.

وهذا الرباط قد زال بالكلية وبنى فى محلة الآن الحوانيت المتسعة التى على باب الدرب الأصفر. اهـ.

(الخطط التوفيقية الجديدة لعلى باشا مبارك ٦/ ١٥٣).

*** بغداذ:**

انظر: بغداد.

*** بَغْرَاس:**

قال عنها ياقوت:

بغراس: مدينة فى لحف جبل اللكام، بينها وبين أنطاكية أربعة فراسخ، على يمين القاصد إلى أنطاكية من حلب، فى البلاد المطلة على نواحي طرسوس، قال البلاذرى:

وكانت أرض بغراس لمسلمة بن عبد الملك ووقفها على سبيل البر، وكانت بيد الإفرنج ففتحها صلاح الدين يوسف بن أيوب فى سنة ٥٨٤، وقد ذكره البحترى فى شعر مدح به أحمد بن طولون:

سيوف لها فى عمر كل عدى ردى
وخيل لها فى دار كل عدى نهبُ

علت فوق بغْراسٍ فضاقت بما جنت
صدور رجال حين ضاق بها الدَّرب

يُنسب إليها أبو عثمان سعيد بن حرب البغراسى يروى عن عثمان بن خرزاد الأنطاكى، وكان حافظًا، وأحمد بن إبراهيم البغراسى، روى عن أبى بكر الآجرى كتب عنه محمد بن بكر بن أحمد وغيره.

وقال الحافظ أبو القاسم محمد بن إبراهيم بن القاسم أبو بكر البغراسى الحضرمى: قدم دمشق وحدث فى سنة ٤١٤ عن أبي على المحسن بن هبة الله الرملى، سمع منه خلف بن مسعود الأندلسى.

(معجم البلدان ١/ ٤٦٧).

*** البغراسى:**

قال السمعانى:

البغراسى: بفتح الباء المنقوطة بواحدة وسكون الغين المعجمة بعدها الراء وفي آخرها السين المهملة، هذه النسبة إلى بغراس وهى من بلاد الشام وأظن أنها على الساحل، كتب بها الحاكم أبو أحمد محمد بن محمد بن إسحاق الحافظ، والمشهور بالانتساب إليها أبو عثمان سعيد بن حزب البغراسي، يروى عن عثمان بن خرزاذ الأنطاكى، روى عنه أبو الفضل محمد بن عبد الله الشيبانى الكوفى، وذكر أنه سمع منه ببغراس وأنه كان حافظًا. وأبو حفص عمر ابن محمد بن عثمان البغراسى، سمع أبا عمر سلامة ابن سعيد بن زياد الداري، روى عنه أبو الحسن علي ابن محمد بن الفتح السامرى نزيل دمشق.

(الأنساب للسمعانى - تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودى ١/ ٣٧٣).

وقد استدرك ابن الأثير على السمعانى فقال: قلت: بغراس ليست على الساحل، وإنما حصن منيع يكون على يمين السائر من حلب إلى أنطاكية فى الجبال المطلة على بلد الأرمن التى بيد ابن ليون.

(اللباب لابن الأثير - تحقيق د. مصطفى عبد الواحد، ١/ ١٨٤، ١٨٥).

*** بغرة:**

من التراث الإسلامى فى علم التغذية. قال صاحب التذكرة:

البغرة بالمعجمة: طعام فارسى جيد حار فى الأولى

معتــدل يفتح النفس والشهــوة ويسكن الغثيــان الصفـراوى والالتهـاب والعطش ويسمن البـدن جـدا ويزيد فى قـوته ويفتح السدد ويصلح الكلى ويصلح أصحاب الرياضة ويعـدل الدم وإذا انهضم كان غذاء صـالحا ولكنـه بطيء الهضم يـولد الـرياح ويصلحـه الدارصيني : وصنعتـه : أن يقطع اللحم صغارا ويطبخ حتى تخرج سهـوكته فيغيـر ماؤه ويـرمى معه الحمص المقشـور والفلفل والـدارصيني ويسيـر البصل ويغلى غليـات ثم ينـزع البصل منه ويـؤخـذ العجين المقطع كالدراهم فيرمى بـرفق حتى يغلى غليات يسيرة فيعدل الخل بـالعسل إن كان شتـاء أو المبرود وإلا فبـالسكر ويصب عليه ويمسح القـدر بماء الورد ويعـدل طبخه ويستعمل .

(تذكـرة أولى الألباب لـداود بن عمر الأنطـاكى ١/ ٨٠) .

*** بغشـور:**

قـال يـاقـوت : بَغْشـور : بضـم الشين المعجمـة ، وسكون الواو ، وراء : بليدة بين هراة ومروالروذ ، شُربهم من آبار عذبـة ، وزروعهم ومطابخهم أعذاء ، وهم فى بـرية ليس عنـدهم شجرة واحـدة ، ويقال لهـا « بغ » أيضًـا ، رايتهـا فى شهـور سنة ٦١٦ ، والخـراب فيهـا ظـاهـر . وقـد نسب إليهـا خلق كثيـر من العلمـاء والأعيان .

(معجم البلدان ١/ ٤٦٧) .

انظر: البغوى .

*** البغــوى:**

قال السمعانى :

البَغَوِىُّ : هذه النسبة إلى بلـدة من بلاد خراسان بين مرو وهراة يقال لها بغ وبغشـور دخلتها غير مرة ونزلت بهـا ، وكـان بها جمـاعـة من الأئمـة والعلماء قـديمًـا وحديثًـا فمن القـدماء أبو الأحـوص محمد بـن حيان البغـوى سكن بغـداد ، روى عن مـالك وهشيم وعبـد العزيـز بن أبى حازم وإسمـاعيل ابن عُلَيَّة وحميـد بن عبـد الـرحمن الـرواسـى ، روى عنـه أحمـد بن حنبل وأحمـد بن منيع وعباس الـدورى وإبراهيم الحـربى ، وآخر من روى عنـه عبد الله بن محمـد البغوى ، وسئل يحيى بن معين عنه فقال : ليته حدث بما سمع فكيف يكذب؟ وقال في موضع آخر: هو ثقة . ومات في ذى الحجة سنة سبع وعشرين ومائتين .

وأبو جعفر أحمد بن منيع البغدادى أصله من بغشور وهو جـد أبي القاسم البغـوى ، يروى عن ابـن المبارك وهشيم بن بشير ، وجمع المسند وحدث ، سمع منه أبو عيسى محمد بن عيسى الترمذى وأبو القـاسم البغوى وغيرهمـا ، ومات في يوم الأحد لثـلاث بقين من شوال سنة أربع وأربعين ومائتين .

وأبو جعفر محمـد بن حيويه بن سلمويـه بن النضر ابن مرادس البغوى ، أقام بنيسابور وحضر مجلس أبي أحمـد التميمي وكتب عنـه الكثيـر ، وحـدث عن أبي جعفر محمد بن الحسين الخثعمي بالكوفة ومحمد بن صالح السـروى بالرى وغيرهم ، روى عنه الحـاكم أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحافظ .

والفقيـه أبو يعقـوب يوسـف بن يعقوب بن إبـراهيم البغـوى ، يـروى عن المسيـب بن مسلم البغـوى عن أحمد بن جعفر البغوى حديثًـا ، روى عنه الحاكم أبو عبد الله الحافظ ، وقال : قدم علينا بنيسابور حاجًّا سنة سبع وثلاثين وثلاثمائة .

وأبـوالقاسم عبـد الله بن محمـد بن عبـد العزيـز بن المرزبان بن شابور بن شاهنشاه البغوى ابن بنت أحمد ابن منيع البغوى ، وإنما قيل له البغوى لأن جده أحمد ابن منيع أصله من بغ وهو ولد ببغداد وبها نشأ ، وكان محدث العـراق في عصره ، عمر العمـر الطويل حتى رحل النـاس إليه وكتب عنـه الأجـداد والأحفاد والآبـاء والأولاد ، وكان ثقة مكثرًا فهمًا عـارفًا بالحديث ، وكان

يـورق أولاً ثم جمع وصنف المعجم الكبيـر للصحابـة وجمع حديث علي بن الجعـد وغيره، سمع أحمد بن حنبل وعلى بن المـديني وعلـى بن الجعـد وخلف بن هشام ومحمد بن عبد الوهاب الحارثي وأبا نصر التمار وداود بن عمرو الضبي وداود بن رشيد وشيبان بن فروخ وأبا بكر بن أبي شيبة ويحيى بن عبد الحميد الحماني وخلقًا يطـول ذكرهم من شيوخ البخـارى ومسلم سوى هؤلاء، روى عنه يحيى بن محمـد بن صاعد وعلي بن حبيب إسحاق بن محمد بن البخترى المادرائي وعبد البـاقي بن قـانع وحبيب بن الحسن القـزاز وأبـو بكـر محمد بن عمر بن الجعابي وأبو حاتم بن حبان البستى وأبو أحمد بن عدى الحافظ وأبو بكر الإسماعيلى وأبو القاسم سليمان بن أحمد الطبرانى وأبو بكر بن المقرئ وأبو الحسن الدارقطنى ومحمد بن المظفر وخلق كثير سوى هـؤلاء، وحكى أحمد بـن عبدان الشيـرازى قال اجتاز أبو القاسم البغوى بنهـر طابق على باب مسجد فسمع صـوت مستمل فقـال: من هذا؟ فقـالـوا: ابن صاعد، فقال: ذاك الصبي؟ فقالوا: نعم، قال: والله لا أبـرح من موضعي حتي أملي هـاهنـا، قال فصعـد الدكة وجلس فرآه أصحاب الحـديث فقاموا وتركوا ابن صاعـد ثم قال: حـدثنا أبـو عبد الله أحمـد بن حنبل الشيبانى قبل أن يولـد المحدثون، وحدثنـا طالوت بن عباد قبل أن يـولد المحدثـون، حدثنا أبو نصـر التمار قبل أن يولـد المحدثون، فأملـى ستة عشر حـديثًا عن ستة عشر شيخًا ما كان في الدنيا من يروى عنهم غيره. قال أبـو الحسن الدارقطنى: كان أبـو القاسم بن منيع قلمـا يتكلـم على الحـديث فإذا تكلـم كـان كـلامـه كالمسمار فى الساج. وكانـت ولادته سنة ثلاث عشرة ومائتين. ومات فى ليلة عيد الفطر من سنة سبع عشرة وثلاثمائة.

والقـاضى أبو سعيـد محمد بن على بن أبي صـالح البغوي الدبـاس من أهل البليدة، وكان عالمـًا فاضلاً عمّـر حتى حـدث بـالكثيـر، وكـان آخـر من روى في الدنيا جـامع أبي عيسى الترمذى عاليًـا عن أبي محمد عبد الجبـار بن محمد الجراحي عن المحبـوبي عنه، وسمع أيضًـا أبـا صالح مسعـود بن محمـد بن أحمـد البغوي والحاكم أبا الحسن علي بن أحمد الإستراباذى وطبقتهمـا، روى لي عنه جمـاعة كثيـرة منهم ابنه أبـو عمرو عثمـان بن محمد بـن علي البغوي ببغشـور وأبو الفتح محمد بن عبـد الله الشيرازي بنُباذان، وأبـو عبد الله أحمد بن ياسر المقري بالدزق السفلي، وأبو الفتح محمـد بن أبي علي الحسـن بن محمـد البلـدي ببنج ديـه، وأبو الفتح محمـد بن عبـد الرحمن الحمـدوبي بمرو، وجماعة قريبة من عشرين نفسًا، وكانت ولادته في حـدود سنة أربعمائة أو قبلهـا، ومات ببغشـور في ذي القعدة سنة ثمان وثمانين وأربعمائة.

(الأنساب للسمعانى - تقـديم وتعليق عبد الله عمر البـارودى ١/ ٣٧٤ - ٣٧٦. انظـر أيضًا اللبـاب لابن الأثير - تحقيق د. مصطفى عبـد الواحد، ١/ ٤٦٧، ٤٦٨).

*** البغوىّ (الحسين بن مسعود) (٤٣٦ - ٥١٠هـ / ١٠٤٤ - ١١١٧م):**

قال عنه الحـافظ السيوطى: الحسين بن مسعود بن محمد العـلاّمة أبـو محمد البغـوى الفقيه الشـافعى. يعـرف بابن الفـرّاء. ويلقب محيى السُّنة وركن الـدين أيضًا.

لقـد كـان البغـوى إمـامًـا فـى التفسيـر، إمـامًـا فى الحديث، إمامًا فى الفقه، تفقه على القاضى حسين، وسمع الحـديث منـه ومن أبي عمـر عبـد الـواحـد المليحى، وأبى الحسن الـداودى، وطائفـة، روى عنه أبـو منصور حفـدة، وأبـو الفتـوح الطائى، وجمـاعـة آخرهم أبو المكارم فضل الله بن محمد النوقانى، روى عنه بالإجازة وبقى إلى سنة ستمائة، وأجاز للفخر على ابن البُخارى.

وقد بورك له فى تصـانيفه، ورُزق فيها القبول لحُسن

نيته، وكان لا يُلقى الدرس إلاعلى طهارة، وكان قانعًا ورعًا يأكل الخبز وحده، ثم عُذل فى ذلك فصار يأكله بزيت.

مات بمرو الروز فى شوال سنة ست عشرة وخمسمائة وقد جاوز الثمانين ولم يحج.

(طبقات المفسرين للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطى ـ بتحقيق على محمد عمر. مكتبة وهبة القاهرة الطبعة الأولى ١٣٩٦هـ ـ ١٩٧٦م/ ٤٩، ٥٠).

وننقل لك فيما يلى هذا البحث القيم لفضيلة الشيخ القاضى عبد الغنى عبد الله، نائب رئيس الإدارة الدينية لمسلمى آسيا الوسطى وقازاقستان ومدير تحرير مجلة « المسلمون فى الشرق السوفياتى » مع تعديل طفيف اقتضاه سياق الكلام.

قال فضيلته تحت عنوان « الإمام حسين بن مسعود البغوى »:

أنجبت آسيا الوسطى عددًا من المحدثين الكبار الذين سجلت أسماؤهم بحروف ذهبية فى التاريخ الإسلامى. وخدمات هؤلاء العلماء الكبار تفيد الإسلام والمسلمين حتى يومنا هذا.

عاش أكثر المحدثين المذكورين فى القرون الثانى والثالث والرابع الهجرية، وكما هو معروف كانت هذه القرون قرون جمع وتدوين الأحاديث الشريفة على صاحبها أفضل الصلاة والتسليم. ويجدر بالذكر أن فى القرنين الخامس والسادس الهجريين ساد الركود فى هذا الأمر ولهذا قل الاهتمام بالحديث أيضًا. وهذا أدى بدوره إلى نشوء وانتشار البدع والخرافات بين المسلمين فى آسيا الوسطى. ورغم ذلك ظلت مدن بخارى وسمرقند ومرو وترمذ مراكز الثقافة الإسلامية في هذه الديار حيث ألف المفسرون والمحدثون والفقهاء الكبار مؤلفاتهم الثمينة والقيمة.

ظهر الإمام البغوى المروروزى فى نفس هذه المرحلة المذكورة مفسرًا وفقيها شافعيا ومؤلفًا لعديد من كتب الحديث المعتبرة. أصبح الإمام البغوى باعثا لإحياء علم الحديث وكان يحارب الوضع فى الحديث ولهذا لقبوه بمحيي السنة وقامع البدعة. قال الإمام الخطيب التبريزى صاحب « مشكاة المصابيح »: كان لمؤلفات الإمام البغوى أثر كبير فى العالم الإسلامى آنذاك فى سبيل بعث الاهتمام بأحاديث الرسول ﷺ وآثار أصحابه الكرام فى قلوب الناس.

والدليل على قولنا أن علم الحديث شغل مكانة خاصة فى نشاط الإمام البغوى العلمى مما يتضح من مؤلفاته الآتية: « التهذيب » (فى الفقه)و « معالم التنزيل » (فى التفسير) و « شرح السنة » « ومصابيح السنة » و « الجمع بين الصحيحين ».

ولد الإمام البغوى سنة ٤٣٦هـ (الموافق ١٠٤٤م) فى قرية باغشور (بغشور) وهذه كلمة معرّبة من تسمية فارسية باغى كور، والقرية المذكورة تقع بين الهراة ومرو (صديق حسن خان القنوجى: اتحاف النبلاء/ ٢٤٤).

وقد أخطأ الزركلى صاحب « الاعلام » فى اسم القرية التى ولد فيها البغوى بتسميتها « الباغا » والأصل « باغشور » (قالت المؤلفة: ذكر ياقوت « بغ » و« بغشور ») والمعلومات المتفرقة التى نجدها فى المصادر المختلفة لا تكفى لدراسة طريق حياة الإمام البغوى فضلا عن سيرته الكاملة.

وعرفنا اعتمادًا على بعض الوثائق أن البغوى توفى سنة ٥١٠هـ بمدينة مرو روز ويقول المنذرى إنه توفى سنة ٥١٦هـ والمسافة بين مرو روز ومرو، على قول ابن خلكان أربعون فرسخًا (حوالى ٢٠٠ كيلو متر) وتسمى مدينة مرو روز فى أيامنا هذه ببالامرغاب وتقع بين الهراة وميمنة فى أفغانستان الحالية (الموسوعة

الأوزبيكية السوفيتية المجلد السابع مادة « مرو روز») .

وكذلك لا نملك معلومات صحيحة عن مدة إقامة الإمام البغوى بمرو أى مرو شاه جاهان التى كانت فى ذلك الوقت أحد المراكز الأساسية للعلوم الدينية والثقافة أو عما إذا كان قد قضى جل عمره فى مرو روز فقط . ذكر السبكى فى كتابه « طبقات الشافعية » أن محمد بن محمود الطرازى البخارى أخذ العلوم عن البغوى فى مرو روز وأما تلميذه الآخر الفقيه الشهير محمد بن عمر أبو عبد الله الشاشى المتوفى سنة ٥٥٦ فقد أخذ العلوم عن البغوى فى مرو (طبقات الشافعية / ٩٢) .

واستنادًا إلى هذه المعلومات نستطيع أن نستنتج أن الإمام البغوى عاش فى مرو (مروشاه جهان) قسما كبيرًا من عمره إذ إنه أخذ العلم فى شبابه فى هذه المدينة أيضًا . والدليل القوى على هذا أنه أخذ الفقه عن القاضى حسين الذى تولى القضاء بمرو مدة طويلة .

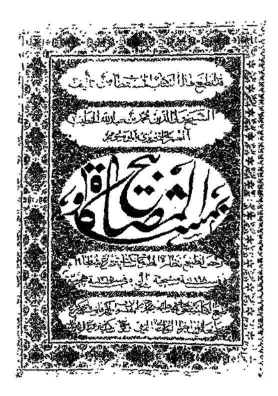
لقد خصص صديق حسن خان القنوجى فى كتابه «اتحاف النبلاء » بابًا لوصف كتاب « مصابيح السنة » للإمام البغوى حيث يقول إن المؤلف لم يسم كتابه الشهير بهذا الاسم بل سماه به من جاء بعده إذ إن الإمام البغوى قال فى مقدمة الكتاب « إن الأحاديث التى جمعت فى هذا الكتاب كالمصابيح » (إتحاف النبلاء / ١٥٠) وأسقط الإمام البغوى فى « مصابيح السنة الأسانيد لأول مرة فى العالم الإسلامى اعتمادًا على الأئمة السابقين وهذا كان سببا لنقد النقاد له .

قيل إن الإمام البغوى جمع فى « مصابيح السنة » ٤٤٨٤ حديثا منها ٢٤٣٤ صحيحًا و ٢٠٥٠ حسنًا . وقيل إنه جمع فى المصابيح ٤٧٩٠ حديثًا أخذ من صحيح البخارى ٣٢٥ حديثا ومن صحيح مسلم ٨٧٥ حديثًا وأما الأحاديث الباقية فأخذها من الكتب الأخرى وعدد الأحاديث المتفق عليها ١٠٥٠ حديثًا .

لقد ذكر الإمام البغوى إنه أخذ الأحاديث الصحاح من صحيحي البخارى ومسلم ، وأما الأحاديث الحسنة فمن كتب السنن ، كما ذكر بعض الأحاديث الضعيفة والغريبة وأما المنكر والموضوع فتركهما .

نقد العلماء الإمام البغوى بأنه أولا أسقط أسماء الرواة فى كتابه مخالفا للأسلوب المتعارف عليه ، ثانيا قسم الأحاديث إلى صحيح وحسن فقط ولم يذكر شيئًا عن المرسل والمرفوع والأقسام الأخرى ولم يلاحظ النقاد فى هذا أن الإمام البغوى لم يدخل فى كتابه الأحاديث الضعيفة و الغريبة » (المسلمون فى الشرق السوفياتى / ٩ - ١١) .

قالت المؤلفة : نوافيك بتفاصيل ذلك فى مادة «مصابيح السنة » إن شاء الله تعالى .



مخطوطات من المؤلفات عن مشكاة المصابيح

وكان ظهور كتاب « مشكاة المصابيح » سببًا لاشتهار الإمام البغوى ومصابيحه شهرة واسعة . لقد ألف الشيخ ولى الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الله الخطيب التبريزى كتابه « مشكاة المصابيح » على أساس الكتاب الشهير للإمام البغوى وقدر لهذا الكتاب أن اشتهر اشتهارًا واسعًا بين المسلمين.

وجاء فى كتاب « إتحاف النبلاء » أن مشكاة المصابيح نسخة مهذبة للمصابيح ومكملة لأبوابه ففى المشكاة يذكر الصحابى الراوى واسم المخرج . أتم أبو عبد الله الخطيب التبريزى تأليف كتابه فى رمضان سنة ٧٣٧هـ وقال فى خاتمته : « إذا أسندت الحديث إلى الصحابى هذا يعنى أننى أوصلت إسناده إلى النبى ﷺ » المصدر السابق الصفحة ١٤٩) .

لقد شرح هذا الكتاب كثير من العلماء ومن بينهم الطيبى والعالم الهندى الشهير عبد الحق بن سيف الدين الترك الدهلوى الذى أسمى شرحه باللغة العربية « اللمعات » وشرحه باللغة الفارسية « أشعة اللمعات » ويعتبر شرح نور الدين بن سلطان محمد الهروى

الشهير بعلى القارى المتوفى سنة ١٠١٤هـ المسمى بـ«مرقاة المصابيح» قمة الشروحات على كتاب مشكاة المصابيح.

وهذا الكتاب هو أحد أوسع كتب الحديث انتشارًا بين المسلمين السوفييت، وهو شهير بين العلماء وعامة المسلمين أيضًا. رحم الله الإمام البغوى والعلماء الآخرين آمين. اهـ.

(المسلمون فى الشرق السوفياتى. العدد ٢ (٦٦) ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م/ ٩ ـ ١١. انظر أيضًا الأعلام ٢/ ٢٥٩.

وللإمام البغوى أرجوزة بعنوان «أرجوزة فى تعبير المصحف والقراءة فى المنام وفى تأويل سور القرآن من أوله إلى آخره» أوردها فهرس المخطوطات المصورة» وجاء بيان المخطوط كما يلى وفيه وفاته سنة ٥١٦هـ:

تأليف ظهير الدين أبى محمد الحسين بن مسعود البغوى الفراء المتوفى سنة ٥١٦هـ.

(كذا جاء اسم المؤلف فى أول صفحة بخط مخالف لخط النسخة).

ويبدو أنها ناقصة من أولها. وأول الموجود منها:

والمصحف النذير فى المنام
ينسب فى الرؤيا إلى الأحكام

فإن يكتبه السلطان
يظهر فى الشرع له زمان

وآخرها:

وسورة الناس اختتام الأهل
كالوالدين عندهم والنسل

وقيل إن من تلاها فى الوسن
يصيبه الوسواس فانقل واعبرن

وخاتم القرآن فى المنام
تقضى له الحاجات بالسلام

فرغ الكتاب بكماله.

نسخة بخط جيد مشكول، كتبت فى القرن التاسع. فى ٨ ورقات ومسطرتها ١٧ سطرًا.

١٥ × ٢٠ سم.

[مكتبة أحمد الثالث باستانبول رقم ٣١٦٥].

(فهرس المخطوطات المصورة. معهد المخطوطات العربية. المعارف العامة والفنون المتنوعة ـ تصنيف فؤاد سيد. القاهرة ١٣٨٤هـ ـ ١٩٦٤م، جـ٤/ ١٢٠).

له ترجمة فى البداية والنهاية ١٢/ ١٩٣، وتذكرة الحفاظ ٤/ ١٢٥٧، وشذرات الذهب ٤/ ٤٨، وطبقات الحفاظ / ٤٥٧، وطبقات الشافعية للسبكى ٧/ ٧٠، وطبقات الشافعية لابن قاضى شهبة / ٢٩ب، وطبقات المفسرين للداودى ١/ ١٥٧، وطبقات ابن هداية الله / ٢٠، والعبر ٤/ ٣٧، ومرآة الجنان ٣/ ٢١٣، ومعجم البلدان ١/ ٤٦٨ ومفتاح السعادة ٢/ ١٠٢، والنجوم الزاهرة ٥/ ٢٢٣، ووفيات الأعيان ١/ ٤٦٣.

وإليك بيانا بطبعات بعض مؤلفاته:

١ ـ شرح السنة.

ـ تحقيق، شعيب الأرناؤوط، دمشق: المكتب الإسلامى، ١٣٩٠هـ ـ ١٩٧١م.

ج١: ٥١١ص، م، ٣١ ص+ ١٦ص نماذج مصورة من المخطوط.

ج٢: ٤٧٠ص، ف، ٦ص، المحتوى.

ج٣: ٤٨٠ص، ف، ٥ص، المحتوى.

ج٤: ٥٣٦ص، ف، ٧ص، المحتوى.

ج٥: ٥١١ص، ف، ٧ص، المحتوى.

٢ ـ مصابيح السنة.

ـ القاهرة: مطبعة بولاق، ١٢٩٤هـ/ ١٨٧٦م.

ـ القاهرة: المطبعة الخيرية، ١٣١٨هـ/ ١٩٠١م.

٣ ــ معالم التنزيل (لباب التأويل في معالم التنزيل).

ــ تصحيح، محمد رشيد رضا، نجد: على نفقه عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل، القاهرة: مطبعة المنار، ١٣٤٣هـ/ ١٩٢٤م-١٣٤٧هـ/ ١٩٢٨م.

ج١: ٦١٧ص، ف، ٧ص، المحتوى، تصويبات.

ج٢: ٦١٨ص، ف، ٧ص، المحتوى، تصويبات.

ج٣: ٦٣٥ص، ف، ٨ص، المحتوى.

ج٤: ٦٠١ص، ف، ١٢ص، المحتوى.

ج٥: ٦١٩ص، ف، ١٠ص، المحتوى.

ج٦: ٦٣٢ص، ف، ٨ص، المحتوى.

ج٧: ٥٧٧ص، ف، ٨ص، المحتوى.

ج٨: ٣٦٥ص، ف، ٦ص، المحتوى.

ــ تصحيح، على بن أحمد الشهير بالهواري، القاهرة: على نفقة السيد محمد عبد الواحد الطوبي وأخيه، مطبعة التقدم العلمية، ١٣٣١هـ/ ١٩١٢م-١٣٣٢هـ/ ١٩١٣م.

ج١: ٥٢٨ص، ف، ٣ص، المحتوى.

ج٢: ٢٧٥ص، ف، ١ص، المحتوى.

ج٣: ٢٦٥ص، ف، ١ص، المحتوى.

ج٤: ٢٦٥ص، ف، ١ص، المحتوى.

ج٥: ٢٥٢ص، ف، ١ص، المحتوى.

ج٦: ٢٣٤ص، ف، ١ص، المجحتوى.

ج٧: ٢٧٢ص، ف، ١ص، المحتوى.

(على هامش تفسير الخازن، القاهرة: مطبعة التقدم العلمية، ١٣٣٢هـ/ ١٩١٣م).

ـ تصحيح القاضى إبراهيم ومولوى نور الدين وظهور الحسن سبوهادى، إيران: طبع حجر، ١٢٩٥هـ/ ١٨٧٨م.

ج١: ٥٦٤ص.

ج٢: ٢٥١ص.

ـ تصحيح إبراهيم بن قاضى نور محمد ملبندرى وملا نور الدين بن جيواخان، ط الثانية.

ـ بندر المنبئ المعمورة: المطبع الحيدرى، حجر، ١٢٩٥هـ/ ١٨٧٨م، ١٠٠٤ص.

القاهرة: ١٩٢٤م، ٦١٢ص.

(المعجم الشامل للتراث العربى المطبوع ـ جمع وإعداد وتحرير د. محمد عيسى صالحية ١/ ٢٠١، ٢٠٢).

*** البغوى (على بن عبد العزيز) (ـ ٢٨٦هـ / ـ ٨٩٩م):**

على بن عبد العزيز بن المرزبان البغوى، أبو الحسن شيخ الحرم. من حفاظ الحديث كان ثقة مأمونا. جاور بمكة. له « مسند » وفى ميزان الاعتدال ٢/ ٢٣٢: كان يُطلب على التحديث، ويعتذر بأنه محتاج.

(الأعلام للزركلى ٤/ ٣٠٠ عن تذكرة الحفاظ ٢/ ١٧٨، وميزان الاعتدال ٢/ ٢٣٢ وهامش ٢).

وقد ذكره الإمام الكتانى فى أصحاب المسانيد فقال: ومسند أبى الحسن على بن عبد العزيز بن المرزبان بن سابور البغوى الحافظ الصدوق شيخ الحرم المتوفى سنة ست وثمانين ومائتين.

(الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المشرفة لمولانا الإمام السيد محمد بن جعفر الكتانى / ٤٩).

*** البغـوى (أبـو القـاسم) (٢١٣ - ٣١٧هـ / ٨٢٨ - ٩٢٩م):**

ترجم لـه الحـافظ السيـوطى فقـال عنـه : البغـوى الحافظ الكبير الثقـة مسند العالم أبو القـاسم عبد الله ابن محمد بن عبد العزيـز بن المرزبان البغوى الأصل البغـدادى ... ابن بنت أحمد بـن منيع ... طال عمـره وتفرده فى الدنيا .

قـال ابن أبى حـاتـم : أبـو القـاسـم يـدخل فى الصحيح .

وقال الدارقطنى : كان قلّ أن يتكلم على الحديث ، فإذا تكلم كان كلامه كالمسمار فى الساج ، ثقة جليل إمام ، أقل المشايخ خطأ .

وقال الخليلى : حافظ عارف . تـوفى ليلة عيد الفطر سنة عشرة وثلاثمائة عن مائة وثلاث سنين .

(طبقـات الحفـاظ لـلإمـام الحـافظ الشيخ جـلال الـدين عبـد الـرحمن بن أبـى بكـر السيـوطى ـــ راجع النسخـة وضبط أعـلامها لجنـة من العلمـاء بإشـراف الناشر / ٣١٥ ، ٣١٦) .

وقال عنه الزركلى : حـافظ للحديث ، من العلماء . أصله من بغشـور (بين هراة ومـرو الروذ ـ النسبـة إليها بغَوى) ومولده ووفاتـه ببغداد . كان محدث العراق فى عصـره . له « معجم الصحـابـة » جزآن منـه ، العاشـر والحادى عشر ، فى مجلد كتـب سنة ٦١٧ فى الرباط (٣٤١ك) و « الجعـــديـــات » فىَ الحـــديث ، و«حكـايــات» شعبـة وعمـــرو بن مـرة » رسـالـــة فى الظاهرية .

(الأعلام ٤/ ١١٩) .

ويـوافينـا محقق كتــاب « مسنـد الحِب ابن الحب أسامة بن زيد » وهو أحـد مؤلفات أبى القاسم البغوى الذى لم تشر إليه المراجع ـــ بقائمة لشيوخ أبى القاسم وتلاميذه ننقلها لك فيما يلى :

شيوخه : لقـد تتلمذ الحافظ البغوى على يـد طائفة من كبـــار الحفـاظ والمحـدِّثيـن ، وجهـابــذة النقَّـاد والمحققين ، المشهود لهم بالحفظ والإتقان .

ومن الجدير بالـذكر أن أبـا القاسم البغـوى ساوى البخارى ومسلمًا وغيرهما فى كثير من الشيوخ ، وممن سمع منهم الحديث وروى عنهم :

١ ـ أحمد بن حنبل .

٢ ـ عليّ بن المدينى .

٣ ـ عليّ بن الجعد ، وهو أكبر شيخ .

٤ ـ أبو نصر التمّار . له ، وهو ثبتٌ فيه ، مكثر عنه .

٥ ـ خلف بن هشام البزار .

٦ ـ هدْبة بن خالد .

٧ ـ شيبان بن فرُّوخ .

٨ ـ أبو ا لربيع الزهرانى .

٩ ـ محمد بن عبد الواهب الحارثي .

١٠ ـ يحيى بن عبد الحميد الحمّاني .

١١ ـ بشر بن الوليد الكندي .

١٢ ـ عبيد الله بن محمد العيشى .

١٣ ـ حاجب بن الوليد .

١٤ ـ أبو الأحوص محمد بن حيّان البغوى .

١٥ ـ محرز بن عون .

١٦ ـ سويد بن سعيد .

١٧ ـ داود بن عمرو الضبي .

١٨ ـ داود بن رشيد .

١٩ ـ أبو بكر بن أبي شيبة .

٢٠ ـ محمد بن حسان السَّمْتي .

٢١ ـ عبيد الله بن عمر القواريريّ .

٢٢ ـ محمد بن جعفر الوركاني .

٢٣ ـ هارون بن معروف .
٢٤ ـ سُريج بن يونس .
٢٥ ـ أبو خيثمة زهير بن حرب .
٢٦ ـ عبد الجبار بن عاصم .
٢٧ ـ محمد بن أبي سمينة .
٢٨ ـ جدُّه أحمد بن منيع .
٢٩ ـ مصعب بن عبد الله الزبيرى .
٣٠ ـ محمد بن بكّار بن الرّيّان .
٣١ ـ إبراهيم بن الحجاج السَّامى .
٣٢ ـ عمرو بن محمد بن بكير النَّاقد .
٣٣ ـ العلاء بن موسى الباهلىّ .
٣٤ ـ طالوت بن عبّاد الصيرفى .
٣٥ ـ نعيم بن الهَيْصَم .
٣٦ ـ قَطَن بن نُسَير الغُبَرِيّ .
٣٧ ـ كامل بن طلحة .
٣٨ ـ عبد الأعلى بن حماد .
٣٩ ـ عبيد الله بن معاذ .
٤٠ ـ إسحاق بن أبي إسرائيل المروزىّ .
٤١ ـ عمَّار بن نصر .
٤٢ ـ وحضر مجلس عاصم بن علي
٤٣ ـ عبد الله بن عون الخزاز .
٤٤ ـ عثمان بن أبي شيبة أخو محرز .

وقال الحافظ الذهبى في « التذكرة » بعد أن ذكر بعض شيوخه قال : وخلق كثير أزيد من ثلاث مائة شيخ .

تلاميذه :

حدث عنه :

١ ـ يحيى بن صاعد .
٢ ـ ابن قانع .
٣ ـ أبو علىّ النيسابورى .
٤ ـ أبو حاتم بن حبّان .
٥ ـ أبو بكر الإسماعيلي .
٦ ـ أبو أحمد بن عدىّ .
٧ ـ أبو بكر الشافعى .
٨ ـ دعلج السِّجْزىّ .
٩ ـ الطبراني .
١٠ ـ أبو بكر الجعابي .
١١ ـ أبو علىّ بن السكن .
١٢ ـ أبو بكر بن السُّنِّي .
١٣ ـ أبو أحمد النيسابورى حُسَينك .
١٤ ـ أبو أحمد الحاكم .
١٥ ـ محمد بن المظفر .
١٦ ـ أبو حفص بن الزيات .
١٧ ـ أبو عمر بن حيّويه .
١٨ ـ أبو الحسن الدارقطنى .
١٩ ـ أبو بكر بن شاذان .
٢٠ ـ أبو حفص بن شاهين .
٢١ ـ أبو القاسم بن حبابة .
٢٢ ـ أبو بكر بن المهندس المصرى .
٢٤٣ ـ أبو الفتح القوّاس .
٢٤ ـ أبو عبد الله بن بطَّة .
٢٥ ـ زاهر بن أحمد السرخسى .
٢٦ ـ أبو بكر محمد بن محمد الطَّرَازى .
٢٧ ـ أبو القاسم عيسى بن على الوزير .
٢٨ ـ أبو محمد الهروى عبد الرحمن بن أبى شريح .
٢٩ ـ أبو حفص الكتَّانى .

٣٠ـ أبو طاهر المخلِّص.

٣١ـ أبو بكر بن المقرئ الأصبهاني.

٣٢ـ أبو بكر محمد بن إسماعيل الورّاق.

٣٣ـ أبو سليمان بن زَبْر.

٣٤ـ أبو بكر أحمد بن عبدان الشيرازى.

٣٥ـ المعافي بن زكريا الجريرى.

٣٦ـ أبو مسلم الكاتب محمد بن أحمد وكان خاتمة أصحابه، وخلق كثير.

تصانيفه:

١ ـ معجم الصحابة (وهو كتاب في ذكر تراجم الصحابة) (سير أعلام النبلاء ١٤/ ٤٤٢). ويبدو أنه هو:

٢ ـ المعجم الكبير (الفهرست لابن النديم / ٣٢٥).

٣ ـ المعجم الصغير. أو « مختصر المعجم » (الفهرست لابن النديم / ٣٢٥ الظاهرية ـ الجزء ٩ منه من « سلمة » إلى « باب من اسمه سفيان » مجموع ٩٤ (ق ١٢٨ ـ ١٣٩)ـ فهرس الألباني).

٤ ـ الجعديات (سير أعلام النبلاء (١٤/ ٤٤٢) وهى ثلاثة عشر جزءًا من جمع أبى القاسم البغوى لحديث شيخ بغداد أبي الحسن علي بن الجعد بن عبيد الهاشمي (ت ٢٣٠هـ) عن شيوخه، مع تراجمهم وتراجم شيوخهم. حديث ٥٢٦ (ق ـ ١ ـ ١٥٢) ونسخة أخرى. الجزء ١٢ مجموع ٨٩ (ق ١٦٠ ـ ١٧٩) الظاهرية ـ وانظر الرسالة المستطرفة / ١٠٢).

٥ ـ المسند: مسند الحب ابن الحب أسامة. (الفهرست لابن النديم / ٣٢٥ ؛ .

٦ ـ السنن. على مذاهب الفقهاء (الفهرست لابن النديم / ٣٢٥).

٧ ـ تاريخ وفاة الشيوخ الذين أدركهم البغوي.

طبع حديثا لأول مرة في « الدار السلفية » بالهند وهو عبارة عن ذكر شيوخ البغوي، وشيء من تراجمهم.

ـ مجموع ١٠٦ (ق ١٦٨ ـ ١٧٦) الظاهرية بدمشق.

٨ ـ جزء منتقى من حديث أبي الجهم العلاء بن موسى الباهلى الظاهرية. مجموع ٦٣ (ق ١٨٤ ـ ١٨٥).

٩ ـ حديث أبي الجهم العلاء بن موسى بن عطية الباهلي عن شيوخه. الظاهرية. مجموع ٨٣ (ق ١ ـ ١٤).

١٠ ـ « حديثه ».

الظاهرية. مجموع ١١٨ (ق ـ ٨ ـ ٩).

١١ ـ حديث مصعب بن عبد الله بن مصعب.

الجزء الأول ـ في المكتبة الظاهرية.

مجموع ١١٧ (ق ١٣٨ ـ ١٥٣).

١٢ ـ « حكايات شعبة بن الحجاج).

فيه أخبار من ترجمة شعبة وعمرو بن مرة.

مجموع ٢٢ (ق ١٦ ـ ٢١).

١٣ ـ مسائل عن أبي عبد الله أحمد بن حنبل. الظاهرية. مجموع ٨٣ (ق ١١٠ ـ ١١٨).

١٤ ـ من حديث أبي خالد هدبة بن خالد.

الجزء الأول منه في الظاهرية.

حديث ٣٤٦ (ق ٢٤١ ـ ٢٥٨).

١٥ ـ من حديث كامل بن طلحة الجحدريّ.

الظاهرية مجموع ٦١ (ق ١ ـ ٩).

مع ملاحظة ـ أنه من رقم (٧ ـ ١٥) مستفاد من فهرس شيخنا العلامة الألباني للمكتبة الظاهرية.

له ترجمة في:

١ ـ سير أعلام النبلاء (١٤/ ٤٤٠ ـ ٤٥٧).

٢ ـ ميزان الاعتدال (٢/ ٤٩٢ ـ ٤٩٣).

٣ ـ البداية والنهاية (١١/ ١٧٥).

٤ ـ لسان الميزان (٣/ ٣٣٨ ـ ٣٤١).

٥ ـ شذرات الذهب (٢/ ٢٧٥ ـ ٢٧٦).

٦ ـ الرسالة المستطرفة (ص ٥٨).

٧ ـ العِبَر (١/ ٤٧٦).

٨ ـ تذكرة الحفاظ (٢/ ٧٣٧ ـ ٧٤٠).

٩ ـ التقييد لابن نقطة (٢/ ٤٩ ـ ٥٥).

١٠ ـ الكامل في التاريخ (٦/ ١٨٢ ، ١٨٣).

١١ ـ الفهرست (ص ٣٢٥).

١٢ ـ طبقات الحنابلة (١/ ١٩٠ ـ ١٩٢).

١٣ ـ تاريخ بغداد (١٠ / ١١١ ـ ١١٧).

١٤ ـ النجوم الزاهرة (٣/ ٢٢٦).

١٥ ـ طبقات الحفاظ (٣١٢ ، ٣١٣).

١٦ ـ المنتظم (٦/ ٢٢٧ ـ ٢٣٠).

١٧ ـ النجوم الزاهرة (٣/ ٢٢٦).

١٨ ـ طبقات القراء للجزرى (١/ ٤٥٠).

(مسند الحب ابن الحب أسامة بن زيد لأبى القاسم البغوى عبد الله بن محمد بن عبد العزيز ابن المرزُبان البغدادى ـ حققه وخرج أحاديثه أبو الأشبال الزهيرى حسن بن أمين بن المندوه ـ دار الضياء . الرياض . السعودية. الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ ـ ١٩٨٩م/ ٨ ـ ١٧).

*** البغى:**

انظر: البغاة .

*** البغيث:**

البغيث والغليث من أطعمة العرب: الطعام المخلوط بالشعير، فإذا كان فيه الزؤان فهو المغلوث، وجاء فى لسان العرب (٤/ ٣١٨): البغيث: الطعام المخلوط يغش بالشعير كاللغيث. قال الشاعر:

* *إن البغيث واللغيث سِيَّان* *

(العقد الفريد لابن عبد ربه ٤/ ٣١٨، ولسان العرب لابن منظور ٤/ ٣١٨).

*** بغية الآمال بمعرفة النطق بجميع مستقبلات الأفعال:**

بغية الآمال بمعرفة النطق بجميع مستقبلات الأفعال: للشيخ أبى جعفر أحمد بن يوسف بن على الفهرى. أوله: الحمد لله الذى ابتدع ... إلخ وهو على قسمين الأول فى الثلاثى والثانى فى المزيدات وختمه بفصلين (كشف ١/ ٢٤٧).

*** بغية الأريب فى اختصار التهذيب:**

تهذيب الكمال للحافظ المزى، المتوفى سنة ٧٤٢هـ.

لإسماعيل بن محمد بن نصر بن بردس بن رسلان البعلى، المتوفى سنة ٧٨٥ أو ٧٨٦هـ.

أحد المخطوطات المصورة بمعهد المخطوطات العربية.

أوله مبتور: وأول الموجود منه ترجمة إبراهيم بن مهدى بن عبد الرحمن بن سعيد بن جعفر الأبلى أبى إسحاق البصرى.

وآخره: « نجز المختصر المسمى ببغية الأريب فى اختصار التهذيب على يد مختصره إسماعيل بن محمد بن بردس... البعلى عفا الله عنه مسودة فى يوم الأحد الثانى والعشرين من شهر الله المحرم سنة تسع وسبعين وسبعمائة ... وحسبنا الله ونعم الوكيل ».

نسخة بقلم معتاد فى ٥٤١ ورقة ومسطرتها ٣٤ سطرًا.

[رواق المغاربة ٨٩٤ الأزهر] UNESCO .

(فهرست المخطوطات المصورة. معهد

المخطوطات العربية التاريخ جـ٢ ق٤ . القاهرة ١٣٩٠هـ-١٩٧٠م/ ٦٥) .

*** بغية الأريب وغنية الأديب:**

بغية الأريب وغنية الأديب : مختصر فى الأصول للشيخ بدر الدين محمد بن جمال الدين محمد بن مالك النحوى المتوفى سنة (٦٧٢) مرتب على أربعة مطالع وخاتمة .

(كشف ١/ ٢٤٧ ، ٢٤٨) .

*** بغية الإنسان فى معرفة الكواكب والأزمان:**

من التآليف الإسلامية المتأخرة غير المنسوبة إلى مؤلفها . فى علم أحكام النجوم .

المخطوط محفوظ بدار الكتب المصرية .

أوله : ... أما بعد فقد سألنى بعض الأحباب أن أجمع له قواعد يعلم بها البروج وكواكبها ومشارق الطوالع ومغاربها فأجبته لذلك ... وسميته بغية الإنسان فى معرفة الكواكب والأزمان ، وسلكت فيه مسلك الاختصار المفيد ... ورتبته على مقدمة وعشرة أبواب وخاتمة ...

المقدمة فى معرفة السنين العربية وبسيطها ومعرفة أوايل الشهور التوتية من الشهور العربية وكبيسها .

والباب الأول فى معرفة دخول الأشهر الرومية والأعجمية في التوتية .

والباب الثانى فى معرفة البروج الاثنى عشر وصورها .

الباب التاسع فى معرفة الأيام السعيدة من غيرها والرؤيا الصالحة من غيرها .

الباب العاشر فى اختلاج الأعضاء على حلول القمر بالبروج .

والخاتمة فى جملة تواقيع على القمر أيضًا .

آخره : ... وصيد البحر كون القمر فى برج مائى ماعدا الحوت ، وهذا آخر ما اطلعت عليه من كتاب الدر المنظوم ، وكتاب اللمعة ، وكتاب الرضوانية وغيرهم التقط منها باقى الفوايد والله الموفق للصواب ...

(فهرس المخطوطات العلمية المحفوظة بدار الكتب المصرية ٢/ ٧٧٦) .

*** بغية الباحث عن جمل الموارث:**

من الأراجيز التعليمية :

أرجوزة « بغية الباحث عن جمل الموارث » وتعرف أيضًا « بالأرجوزة الرحبيَّة » وهي فى الفرائض (حساب المواريث) نظمها أبو عبد الله موفق الدين محمد بن على بن محمد بن الحسين (أو الحسن) الرَّحبي المعروف بابن المتقنة المتوفى سنة ٥٧٧هـ ، ومطلعها :

أوَّل مـا نستفتح المقـالا ... بـذكـر حمـد ربِّنـا تعـالى

(فـالحمـد لله) علـى مـا أنعمـا ... حمـدًا بـه يجلـو عن القلـب العمىٰ

ثُمَّ الصـلاة بعـد والسـلامُ ... علـى نبـيٍّ دينُـهُ الإسـلامُ

(مُحَمَّـد) خـاتـم رُسل ربِّـه ... وآلـه مـن بعـده وصحبـه

ونسأل الله لنـا الإعـانـهْ ... فيمـا تـوخيَّنـا من الإبـانـهْ

عن مـذهب الإمـام زيـد الفـرضى ... إذ كـان ذاك مـن أهَـمِّ الغـرض

علمًـا بأنَّ العلـم خيـرُ مـا سُعى ... فيـه وأولى مـا لـهُ العبـدُ دُعى

وأنَّ هـذا العلم مَخصـوصٌ بمـا ... قـد شـاع فيـه عنـد كلِّ العُلَمـا

بأنَّــــــهُ أوَّلُ علـم يُفقـــــــدُ
في الأرض حتى لا يكـــاد يُـــوجَــدُ
وأنَّ زيـــــدًا خُصَّ لا محـــالـــهْ
بمـــا حَبَّــاهُ خـــاتمُ الـرُّســالــهْ
من قـــولــه في فضلـــه مُنَبهـــا
أفــرضُكُم زيـــدٌ ونـــاهيك بهَــا
فكـــان أولى بـــاتبـــاع التَّـــابعي
لا سيَّمـــا وقـــد نحـــاه الشَّـــافعي
فهـــاك فيـــه القـــول عن إيجـــاز
مُبَـــــرأً عـن وصمـــــة الألغـــــاز

ثم يلي ذلـك أبـواب عـدة هي: بـــاب أسبـاب الميــراث، بـاب مــوانع الإرث، بـاب الـوارثين من الـرجال، بـاب الـوارثـات من النساء، باب الفـروض المقـدرة في كتـاب الله تعـالى، بـاب النصف، بـاب الربع، بـاب الثمن، باب الثلثين، بـاب الثلث، باب السـدس، بـاب التَّعصيب، بـاب الحَجب، بـاب المشتركة، بـاب الجد والإخوة، باب الأكـدرية، باب الحسـاب، بـاب السِّهـام، بـاب المنـاسخـة، بـاب الخُنثى المُشْكل، باب الغرقي والهدمي والحَرْقي. ثم يختمها بالأبيات التالية:

وقـــد أتى القــول على مــا شئتَبـا
مــن قسمـــــة الميـــــراث إذ بيَّنـــا
على طــريق الــرَّمـــز والإشـــارهْ
ملخصًـــــا بـأوجـــــز العبــــاره
فـــالحمـــــد لله على التمـــام
حمــــدًا كثيــــرًا تم في الـــدَّوام
أسألـــهُ العفـــو عـن التقصيـــر
وخيــــر مـــا نأمـل في المصيـــر
وغفــر مــا كـــان من الـــذنــوب
وستـــر مـــا شـــان من العيُـــوب
وأفضـلُ الصَّــــــلاة والتَّسليـم
على النَّبيِّ المُصطفى الكَـــــريـم
(مُحمَّــد) خيــر الأنــام العَــاقب
وآلـــه الغُــــرِّ ذَوِي المَنَــاقب
وصَحبِـه الأمَـــاجـد الأبـــرَار
الصَّفْـــوَة الأكَـــابــر الأخيــار

وسنـوافيك بهذه الأبواب في مـواضعها إن شـاء الله تعالى.

(مجمـوع مهمـات المتـون. ط مصطفى البـابي الحلبي / ٤٦، ٤٧، ٥٧. انظر أيضًا شرح الرحبية في الفرائض لأبي عبـد الله محمد بن على الرحبي ـ شرح الشيخ محمد بن محمد سبط المارديني / ٢٠ ـ ٢٤، ٨٤، والتحفـة في علم المواريـث لابن غلبون ـ حقق نصوصه وقدم له وعلق عليه السائح علي حسين / ٤٨ ـ ٨١، ٢٣٣ ـ ٢٣٥ والعلوم العقليـة في المنظـومات العربية ـ أ. د. جلال شوقي / ٣٥).

*** بغية الحاسب وبلغة الكاتب:**

رسـالــة من بين ثـلاث رسـائل لمحمـــد بن علي الشبراملسي توجد مخطوطاتها بدار الكتب المصرية، وهي من التـآليف الإسـلاميـة المتأخـرة (إلى سنـة ١٢٠٠هـ) في علم الـريـاضيـات، وهي رسـالـة في الحساب مـرتبة على بابين. لاحظ استخـدام الياء في ألفاظ مثل «فايقة» «مايه» «الوسايل» إلخ.

أولها: وبعد هذه نبذة فايقة... متضمنة من التنايج الحسابيـة مما يتعلق بـديوان مصـر المحمية بـالأموال السلطانيـة... أمعنت النظـر في تحريـر أصول مبنـاها وبلغت الوطر في تهذيب نتـايج معناهـا... وسميتها بغيـة الحـاسب وبلغـة الكاتب ورتبتهـا على مقـدمـة وبابين وخاتمة.

المقدمة وفيها مسائل.

الباب الأول في الوسايل وهي ثلاث وجميعها تتعلق

بالضرب من الأعمال الحسابية.

الباب الثانى فى المقاصد وهى ثلاثة:

المقصد الأول فى اصطلاح قبض الأموال السلطانية بديوان مصر.

المقصد الثانى فى مصطلح صرف جوامد الجند بمصر المحروسة...

المقصد الثالث فيما يتعلق بصرف الجزيات والعلايق من عنبر السلطان بمصر المحمية...

الخاتمة وتشتمل على لاحقتين.

آخرها: ... فالجواب ماية ألف وكسر الكيس بحسابه من الخمسة والعشرين ألفا وتتبع طرق ذلك بالعلم بقية الغرض من الكتاب، وهذا آخر ما قصدنا... وكان انتها تبييض هذه النسخة من المسودة على يد مولفها الفقير محمد بن على الشبراملسى فى خامس عشر ذى القعدة من سنة سبع وعشرين وألف أحسن الله ختامها...

(فهرس المخطوطات العلمية المحفوظة بدار الكتب المصرية ٢/ ٩٤١، ٩٤٢).

*** بغية الخاطر ونزهة الناظر:**

لمحمد بن مصطفى بن جعفر بن تيمور الرومى المدني المعروف بگاني المتوفي سنة ١٠٤٠هـ/ ١٦٢٠م.

وهو كتاب فى تاريخ الإسلام ابتدأ فيه بسيرة الرسول ﷺ إلى سنة ١٠٣٣هـ (١٦٢٣م) رتبه المؤلف على أربعة أبواب، وجعل كل باب في عدة فصول.

ويوجد المخطوط فى مكتبة المتحف العراقى، رقم ٢٢٥١.

وهو نسخة جيدة كتبت بخط النسخ والعناوين بخط الثلث بالمدادين الأسود والأحمر ناقصة الآخر، ترقى للقرن الحادي عشر الهجرى (القرن السابع عشر الميلادى).

مجلَّد الكتاب قدم وأخَّر بعض صفحاته مما أحدث إرباكًا في ترتيبه.

(مخطوطات التاريخ والتراجم والسير فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس/ ٦٤، ٦٥).

*** بغية الخبير فى إقامة القصدير فى الإكسير:**

مجلد للشيخ على بن سعد الأنصارى أوله: الحمد لله الذى من فضله إلهام حامده لحمده... إلخ قسم فيه طرق الملغمة إلى تسعة أقسام.

(كشف ١/ ٢٤٨).

*** بغية الخبير فى قانون طلب الإكسير:**

للشيخ أيدمر بن على الجلدكى بيَّن فيه طريق الطلب وذكر أن الناس لا يعرفون كيفية ما يطلبون ولا يهتدون إليه ثم صنَّف الشمس المنير فى تحقيق الإكسير ثم نهاية المطلب أوله: باسمك اللهم ظهرت أنواع المبدعات... إلخ ذكر أنه وضعها بدمشق عام أربعين وسبعمائة (كشف ١/ ٢٤٨).

*** بغية ذوى الأحلام بأخبار من فرج كربه برؤية المصطفى (عليه الصلاة والسلام) فى المنام:**

للشيخ على الحلبى المتوفى فى حدود سنة ألف (أو ١٠٢٢) وهو مختصر أوله: الحمد لله مفرج الكروب بعد شدتها... إلخ (كشف ١/ ٢٤٨).

*** بغية ذوى الهمم فى معرفة أنساب العرب والعجم:**

للملك الأفضل عباس بن الملك المجاهد على صاحب اليمن المتوفى سنة ثمان وسبعين وسبعمائة وهو كتاب مختصر مفيد.

(كشف ١/ ٢٤٨).

*** بغية الراغب فى شرح مرشدة الطالب:**

وهو شرح للشيخ عبد الله بن محمد الشنشورى الفرضى الشافعى الخطيب بالجامع الأزهر والمتوفى سنة ٩٩٩ على « مرشدة الطالب لأسنى المطالب » لأبى العباس أحمد بن محمد بن عماد بن على، المعروف بابن الهائم، المتوفى سنة ٨١٥.

وقد تم تأليف هذا الشرح سنة ٩٩٥.

أحد المخطوطات المصورة بمعهد المخطوطات العربية.

أوله: الحمد لله حق حمده، والصلاة والسلام على سيدنا محمد نبيه وعبده، وعلى آله وصحبه من بعده ... إلخ.

وآخره: وأسأل الله العظيم أن يجعله خالصًا لوجهه الكريم، ويعصمنى وقارئه من الشيطان الرجيم ... والحمد لله رب العالمين.

نسخة بقلم معتاد تمت كتابة سنة ١٠٩٨ بخط سليمان الواطى المالكى فى ٢٩٠ ورقة ومسطرتها ٢٣ سطرا ٢٥ × ٣٠سم.

[دار الكتب المصرية ١٢ رياضة ـ ف ١٠٣٤].

توجد نسخة أخرى ومسطرتها ٢٣ سطرا.

[دار الكتب المصرية ١٣ رياضة ـ ف ١٠٤٢].

(فهرس المخطوطات المصورة. معهد المخطوطات العربية جـ٣ العلوم ق ٣ الرياضيات ـ وضع فؤاد سيد. القاهرة ١٩٦٠/ ٢٠، ٢١).

*** بغية الرائد لما تضمنه حديث أم زرع من الفوائد:**

للقاضى عياض بن موسى اليحصبى المتوفى سنة ٥٤٤ أربع وأربعين وخمسمائة (كشف ١/ ٢٤٨).

*** بغية الرائض فى علم الفرائض:**

منظومة لجمال الدين يوسف بن على الاسعردى الشافعى (كشف ١/ ٢٤٨).

*** بغية السائل فى أمهات المسائل:**

فى الطب لنجم الدين سليمان بن عبد القوى الطوفى المتوفى ستة عشر وسبعمائة (كشف ١/ ٢٤٨).

*** بغية السائلين:**

المؤلف: مجهول.

توجد نسخة من مخطوطه بدار الكتب الظاهرية.

الرقم: ٤٨٤٠.

أولها: الحمد لله الذي أجرى ألسنتنا بجواهر الكلام وأفاض على أفكارنا أنوار الحكم والأحكام وصلى الله على سيدنا محمد ﷺ ... وبعد:

فإني استعنت بـذي الجلال والإكرام، واستعنت برسوله محمد خير الأنام وآله الصفوة الكرام في جمع مختصر في تفسير غرائب آيات القرآن ليسهل حفظه وتغزر فوائده وتكثر عوائده وألفته من تفسير الصحابة السابقين إلى الدرجة العليا، رضوان الله عليهم أجمعين ... وقسمته تسعة وثلاثين فصلاً.

آخرها: وقال: افتح عينيك. ففتح عينيه فرأى نفسه في ديار مصر على سطح والدته فاستبشرت به والدته ... تم الكتاب بعون الملك الوهاب، حرره العبد الفقير إلى الله الغنى الكريم الوهاب إبراهيم بن على البستانى ...

أوصاف المخطوط: نسخة من القرن الثانى عشر الهجرى، كتبت بخط معتاد، أسماء الفصول، والفواصل مكتوبة بالأحمر، على الورقة الأخيرة قيود ولادة لأبناء عبد الله الجدبة سنة ١٢٤٦.

ق	م	س
٦٤	١٥×٢١	١٨.

وتوجد نسخة ثانية برقم ٤٨٥٢ .

آخرها : تمت نسخة هـذا الكتاب على يـد أضعف العباد ... إبراهيم بن حـورى الحبشية في غـاية شهـر شباط سنة ١٢٨٥ .

ق	م	س
٧٩ (١ ـ ٧٩)	٢٣ × ١٦	١٨ .

(فهرس مخطـوطات دار الكتب الظـاهريـة . علوم القرآن الكريم ـ وضعه صلاح محمد الخيمى ٢/ ٥٣ ، ٥٤) .

*** بغيةالطالب فى أحكام الكواكب (كتاب ـ):**

من مـؤلفـات عبـد الـرحيم منصـور المحفـوظـة مخطوطاتهـا بدار الكتب المصرية ، وهـو من التآليف الإسلامية المتأخرة المنسوبة إلى مؤلفها ، وهو فى علم أحكام النجوم ، ومرتب على ٤٨ بابا :

أوله : ... أما بعد سبحان علام الغيوب المطلع على سـرائر القلوب ... طلب العلم فـريضة ... لكى تنظـر بهذا العلم فى خلق السموات والأرض ... وهو التوحيد وأركان الشريعة التى تتعلق بالأوقات ...

(فهـرس المخطـوطـات العلمية المحفـوظـة بـدار الكتب المصرية ٢/ ٧٦٦) .

*** بغية الطـالب فى معـرفـة الضمير للمطلـوب والطالب والمغلوب والغالب:**

من التـآليف الإسلاميـة المبكرة (إلى ٤٣٠هـ) فى علم أحكـــام النجـــوم ، من تأليـف أبى معشــــر ، والمخطوط محفوظ بدار الكتب المصرية .

عنـوانها (بخط أحمـد تيمـور) : بغية الطـالـب فى معرفة الضمير للمطلـوب والطالب والمغلوب والغالب لأبى معشر.

أولها : وبعد فقد قال الله تعالى ... ﴿ الذى جعل فى السماء بروجًا وجعل فيها سراجًا وقمرًا منيرًا ﴾ فوضعت الحكمـا هـذه البـروج على طبـايع الإنسـان كل منهم بحسب طبيعته فوضع ذلك ... أبو معشر...

آخرها : ... فإنها من الذخـائر النافعة للخير والشر، وفيهـا من الأسمـاء العظيمـة التى رفع الله بهـا السمـاء وبسط بها الجبـال وهى هذه الأسماء ... تمت مـواليد الـرجـال والنسـاء من كـلام الفيلسـوف أبـو معشـر الفلكى(صحتها : أبى معشر) .

(فهـرس المخطـوطـات العلمية المحفـوظـة بـدار الكتب المصرية ٢/ ٦٩٣ ـ ٦٩٤) .

*** بغية الطالبين فى ذكر المشايخ المحققين:**

لأحمد بن محمد بن أحمد بن على النخلى الملكى الشافعى المتوفى سنة ١١٣٠هـ/ ١٧١٨م .

وهـو كتـاب في ذكـر مشـايخ النخلـي وتـراجمهم والكتب التى قرأها عليهم .

فـرغ منـه المؤلف سنـة ١١١٤هـ/ ١٧٠٢م) ورد عنوان الكتاب في بعض النسخ الخطية ثبت النخلي . والمخطوط مـوجود في مكتبـة المتحف العراقى ، رقم ٢٧٣٤٧/ ١ ، وهو نسخة جيدة كتبت سنة ١١٢٨هـ/ ١٧١٥م فى أولها إجـازة لأحمد بن محمـد التلمسانى مؤرخـة سنة ١٢٤٦هـ/ ١٨٣٠م وفائدة كتبهـا إلياس الكورانى عن رسالة بعثهـا لمؤلف الكتاب النخلى سنة ١١٢٧هـ يطلب منـه الإجازة بجميع مـا احتوى كتـابه لنفسه وللشيخ محمد بن عبد الرحمن بن زين العابدين ومحمـد بـدر الـدين العـربـى العـامـرى وعبـد الغني النابلسى . فأرسل المؤلف بصحبـة الحُجاج العائدين سنة ١١٢٨هـ/ ١٧١٥م أنه أجازهم لفظًا بجميع ما حواه كتـابه المسمى بغيـة الطالبيـن لعدم قدرتـه على الكتـابـة وطلب من الكـورانى أن يكتب لهم الإجـازة بخطه فكتبهـا لهم وقد ثبت نص الإجـازة في الصفحة التى تسبق العنوان وكتبها سنة ١١٣٠هـ/ ١٧١٧م .

نسخة جيـدة تملكها محمد بن عبد الـرحمن العزى العامرى سنة ١١٢٨هـ/ ١٧١٥م طبعت بحيدر آباد.

٢ ـ صفحتان تتضمنان الاجازات التي منحها احمد النخلي الى جماعة من علماء زمانه عن كتاب بغية الطالبين في ذكر المشايخ والمحققين سنة ١١٢٧هـ ١٧٨٥م انظر مخطوط رقم ١٠٦ .

كما توجد نسخة أخرى جيدة الخط ترقى للقرن الثانى عشر الهجرى (القرن الثامن عشر الميلادى) فى أولها تقريظ للكتاب وفائدة كتبها عبد الرحيم بن محمد بن عبد القادر السلامى الموصلي. ناقصة الآخر. الرقم ٨٥٣٢/ ٣ طبعت بحيد آباد.

(مخطوطات التاريخ والتراجم والسير فى مكتبة المتحف العراقى - أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ٦٥، ٦٦).

بغية الطبيب ونزهة الأديب (منظومة):

من الشعر التعليمى فى التراث الطبى الإسلامى.

لبدر الدين محمد بن القاسم الحريرى.

أوله:

يقــول خلف العجــز والتقصيــر
محمـــد بـن القـــاسم الحـــريـــرى
الحمــــــد لله الحكيم الشـــــافى
ذى الطـــول والمنـــة والإسعـــاف
وبعــد فــالطب لنــا صنــاعــةْ
حكمتــه صــارت لنـــا بضــاعــةْ

وآخــره:

نظمتهــــا واضحــــة كــــالشمس
تسهل عنـــد حفظهــا والــــدرس
فــإنهـــا تقنع من كـــــررهــــا
والحمـــد لله الـــذى يســـرهـــا

نسخة بقلم نسخى واضح سنة ٦٨١هـ. كتبها أبو البقاء بن وهبان بن إبراهيم.

٧٠ ورقة ١٧ سطرًا ١٢×٢٠سم.

[سلارجنج - حيدر آباد ١٩٥٨/ ٢].

(فهرست المخطوطات المصورة. معهد المخطوطات العربية جـ٣ العلوم ق٢ الطب. الكتاب الثانى. القاهرة ١٣٩٨هـ-١٩٧٨م/ ٣٩).

*** بغية الطلاب فى شرح منية الحساب:**

من التراث الإسلامى فى الرياضيات.

لابن غـازى أرجوزة تسمى « مُنية الحساب » ننقلها لك فى موضعها إن شاء الله تعالى.

ولابن غـازى نفسه شرح على المنية سماه « بغية الطلاب فى شرح منية الحساب (وقد جاء هذا العنوان فى مخطوطات الرباط رقم ٥٢٦، ٤٥٦، ٤٤٣، أما فى الأعلام ٥/ ٣٣٦ فاسمه « غنية الطلاب فى شرح منية الحساب »).

وقد طبع هذا الشرح بفاس سنة ١٣١٧هـ/ ١٨٩٧م وبهامشه حاشية لأبي عبد الله محمد بن أحمد بنيس وفي خزانة المدرسة العليا للغة العربية واللهجات البربرية بالرباط مخطوطة رقمها ٤٤٤ وعنوانها « إدراك البغية بحل ألفاظ المنية » وهى حاشية على «بغية الطلاب » والحاشية لأبي عبد الله محمد بن أحمد الصباغ العقيلي.

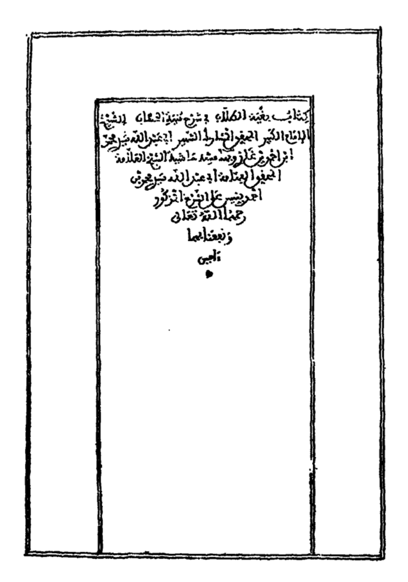
ويستند ابن غازي في شروحه اللغوية إلى أقوال الجوهرى وإلى ما نقله عن شيخه القورى وإلى تصانيف شهاب الدين القرافي، وفي العروض يعود إلى الخزرجي، وفي شروحه العلمية في مادة الحساب يعتمد على « تلخيص أعمال الحساب » لابن البناء وعلى « رفع الحجاب » ومختصر الإمام أبى بكر الحصار وعلى رسائل « شيخ شيوخه » أبى الحسن بن هيدور التادلي.

ويرجع أيضًا إلى ابن قنفذ أحمد بن حسين بن علي القسنطيني في شرحه على « التلخيص » « حط النقاب عن وجوه أعمال الحساب » وقد صنفه عام اثنين وسبعين وسبعمائة ٧٧٢هـ/ ١٣٧٠م بمدينة فاس فأجاد فيه كما استدل بأقوال القاضى أبي عثمان العقباني في شرح التلخيص وتعاليق تلميذه أبي عبد

بغية الطلاب فى شرح منية الحساب

الله المكنـــاسي. (٧٣٥ ــ ٨١٧هــ / ١٣٣٤ ــ ١٤١٤م).

(بغية الطـلاب فى شرح مُنية الحسـاب لابن غازى المكنـاسى الفـاسى ــ تحقيق وتقـديـم د. محمـد سـويسى. مصادر ودراسـات فى تاريخ الـرياضيـات العـربيـة (٤) جـامعـة حلب. معهـد التـراث العلمى العـربى. ١٤٠٣هـ ــ ١٩٨٣م/ يب، يجـ: مقـدمـة المحقق).



مخطوط

[illegible]

المخطوط

*** بغية الطلاب فى علم الاسطرلاب:**

[أرجوزة فى الإسطرلاب] .

لأبى عبد الله محمد الحباك . المتوفى سنة ٨٦٧هـ .

مخطوط بمعهد المخطوطات العربية .

أولها :

بحمـــــدك اللهم نظمى أبتــــدى
مصليًـــا على الـــرســول الأحمـــدى
وأرتجـى أن يجــــزلـن ثـــوابى
علـى نظـــــام بغيـــــة الطـــــلاب

وآخرها :

وفى الكتـاب الـذى ذكـرتـه كفـايـةْ
والحمــــد للـــــه بـــــلا نهـــايـــةْ

المكتبة : دار الكتب المصرية : ميقات ١٦٩ (١) ٦ق، ف١٠٥٢ .

(فهــرس المخطـوطـــات المصـــورة . معهـــد المخطوطات العربية جـ٣ العلوم ق ١ الفلك ـ التنجيم ـــ الميقـات ـــ وضعـه بـاول كـونتش / ١٢، وفهـرس المخطوطات العلمية المحفوظة بدار الكتب المصرية ٢/ ٤١٢، ٤١٣) .

*** بغية الطلاب من علم الحساب:**

للقــاضى تقى الــدين محمــد بن معـروف الـراصـد المتوفـى سنة ثلاث وتسعيـن وتسعمائة وهـو مختصر أولـه : الحمـــد لله أسـرع الحـاسبين ... إلخ بــالغ فى التقريب والتـوضيح والتهــذيب والتنقيح ورتب على ثلاث مقالات الأولى فى الحسـاب الهندى والثانية في النجــومـى والثــالثـة فى استخـــراج المجهـــولات والمتفرقات . (كشف ١/ ٢٤٩) .

يوجد مخطوطه بدار الكتب المصـرية وبيان الرسالة كما يلى :

أولهـا : ... وبعد فلمـا كـان علم الحساب من العلـوم العظيمــة أحببت أن يكـون فى خـدمـة فنـه نصيب وسودت هذه الرسالة فى ليلات قلائل لتكون لطلبة هذا الفن من أقـرب الرسـائل ... ولقبتها ببغية الطـلاب من علم الحساب ورتبتها على ثلاث مقالات .

الأولى فى الحسـاب بـالأرقام الهنديـة ، الثانيـة فى الحساب بأرقام الجمل على النسبـة الستينية والنسبـة الأعشارية الثالثة فى المعطيات والمسائل المتفرقات .

المقدمة فى التعريفات والاصطلاحات .

الباب الأول فى التضعيف .

الباب الثانى فى التنصيف .

الباب الثالث فى الجمع .

الباب الرابع فى الطرح .

الباب الخامس فى الضرب .

(لا يوجد السادس أو السابع) .

الباب الثامن فى أعمال الكسور ... وفى هذا الباب مقدمة وتسعة فصول .

آخر مـا يوجـد : ... وإلا فبسط المتصل هو الفضل بين حـــاصلي مضـــروب بسط المستثنى في بسطِ المستثنى منه وبسطه أيضًا .

(فهـرس المخطـوطـات العلمية المحفـوظـة بـدار الكتب المصرية ٢/ ٩٢٩) .

*** بغية الطلب فى تاريخ حلب:**

لكمـال الدين أبى حفص عمـر بن عبـد العزيـز بن أحمد بن هبة الله بن محمـد بن هبة الله بن أبى جرادة العقيلى الحنفى المعروف بابن العديم أديب، كاتب، شـاعـر، مـؤرخ، فقيه، محـدث، مشـارك في علـوم كثيرة . ولد بحلب سنـة ٥٨٦هـ . وأفتى ودرّس وسمع جماعـة بدمشق وحلـب والقدس والحجـاز والعراق، وتوفى بالقاهرة في جمادى الأولى سنة ٦٦٠هـ .

جمع في هذا تاريخ أعيانها على ترتيب الأسماء في أربعين مجلدا ومات وبعضه مسودة، ثم انتزع منه كتابا سماه زبدة الطلب. ثم ذيله القاضي علاء الدين علي بن محمد بن سعد الجبريني الشهير بابن خطيب الناصرية المتوفى سنة ٨٤٣هـ وسماه الدر المنتخب وهو أيضًا على الحروف. ثم ذيله موفق الدين أبو ذر أحمد بن إبراهيم الشهير بسبط ابن العجمي الحلبي المتوفى سنة ٨٨٤هـ، وسماه كنوز الذهب وهو ذيل الدر المنتخب ضمنه ذكر الأعيان والحوادث.

والذيل على كنوز الذهب المسمى بالدر الحبب لرضي الدين محمد بن إبراهيم المعروف بابن الحنبلي المتوفي سنة ٩٧١هـ. وهو أيضًا على الحروف. وله تاريخ آخر انتزعه من تاريخ ابن العديم وزاد عليه وسماه الزبد والضرب في تاريخ حلب ألفه سنة ٩٥١هـ. ولطاهر بن الحسن المعروف بابن حبيب الحلبي المتوفى سنة ٨٠٨هـ تاريخ منتزع منه أيضًا سماه حضرة النديم من تاريخ ابن العديم.

(التاريخ والجغرافية في العصور الإسلامية - عمر رضا كحالة / ١٨٠ وكشف الظنون لحاجي خليفة ١/ ٢٤٩).

*** بغية الفلاحين للأشجار المثمرة والرياحين:**

من التراث الإسلامي في علم الفلاحة، للملك الأفضل العباس بن علي بن داود بن يوسف عمر بن رسول الغساني المتوفى سنة ٧٦٤هـ/ ١٣٦٢م.

ويبحث في الزراعة اليمانية، وقد اعتمد فيه على مصنف والده المسمى «الإشارة في علم العمارة» وكذلك على مؤلف جده الموسوم بملح الملاحة في معرفة الفلاحة، وكتابيّ الفلاحة النبطية والفلاحة الرومية، وجاء الكتاب في مقدمة وستة عشر بابًا، وهي:

المقدمة: في أقوال العلماء والحكماء وما في الأشجار والنبات وما جربوه وعلموه من اختلاف أحواله وأنواعه.

الباب الأول: في الأرضين وصفتها وما يستدل به على جيدها ورديئها.

الباب الثاني: فيما تدبر به الأرضون.

الباب الثالث: في ذكر المياه، وما يستدل به عليها وعلامات المواضع التي تكون فيها.

الباب الرابع: في اختيار الأرض وإصلاحها.

الباب الخامس: في أوقات الفلاحة، وما يحتاج إليه من أمورها.

الباب السادس: في الزرع.

الباب السابع: في القطاني.

الباب الثامن: في البقول والخضراوات.

الباب التاسع: في البذور المتخذة لإصلاح الأطعمة.

الباب العاشر: في الأرض وما شاكلها.

الباب الحادي عشر: في الأشجار المثمرة.

الباب الثاني عشر: في تشمير الأشجار وإصلاحها بعد هدمها.

الباب الثالث عشر: في تركيب الأشجار.

الباب الرابع عشر: في الخواص.

الباب الخامس عشر: في دفع الآفات.

الباب السادس عشر: خاتمة، وتشتمل على فوائد شتى مختصرة.

توجد منه نسخ كثيرة من مخطوطه في عدد من المكتبات بيانها كما يلي:

(١) استانبول - مكتبة متحف الطوب قابي، ١٤٢٢/ ٢ أحمد الثالث.

أولها : « الحمد لله حامي حوزة بلاده، بملوك اجتباهم لحراسة عباده وحباهم من ألطاف إمداده بلطائف إرفاده الذى مهد أصول شريعته بكتابه وأرشد إلى معرفة دينه القويم، وهدى إلى الصراط المستقيم، وأيد قواعد سنّة نبيه العربى ... ، وبعد ... إنى لما تولانى الله تعالى بعين رعايته بتأليف كتاب تكون جواهر معرفته أزين لعارفيه، وأن يجعل كتابًا تقر لمطالعته العيون، وقد شجعنى ما تفضل الله به علىَّ من مطالعة الكتب المعروفة فى الفلاحات والأفعال المجربة فى الأوقات، المروية عن الثقات فى تعرفة زراعة الأشجار المثمرات وغيرها من حبوب الأقوات والرياحين والبقول والقطنيات، فمن ذلك الكتاب الموسوم بالإشارة فى العمارة تصنيف الوالد رحمه الله، ومن ذلك أيضًا كتاب جدي الملك الأشرف الموسوم بملح الملاحة فى معرفة الفلاحة ... ».

آخرها : تحت عنوان نبذة في ذكر الأقاليم السبعة، وما يتعلق بها من الملاحة، جاء بها «حفر عليه»، ونقل أصوله وترابه إلى جنب يزداد ، بعد أن يحفر له قدر نصف ذراع حتى يغطى الأصل والتراب الذي علي الأصل ويترك تحت قليل رمال ويسقى لوقته ».

الخط : نسخ جيد .

الأوراق: ١١٥ ق .

الأسطر: ٢٧س .

المقياس: ١٩×٣٥سم .

(٢) اليمن ـ صنعاء ـ مكتبة الجامع الكبير، ١ غربية زراعة .

أوله : كبداية النسخة رقم (١) .

آخره : « ... فقال الفقهاء فى هيئة خلق الأرض وتدويرها بالكعبة ، فرُوِي عن عليّ رضى الله عنه ، الكعبة وسط الأرض وقال آخرون : وسط الأرض جزيرة فى خليج بحر الهند » .

الخط : نسخ حديث .

التاريخ : ١٣٦٢هـ .

الأوراق : ١٧٧ق .

الأسطر: ١٦س .

المقياس : ٢٠×١٧سم .

وقد كتب على صفحة العنوان، أن مؤلفها هو يحيى ابن إسماعيل الغسانى ت ٧٦٠هـ / ١٣٥٨م ولعله وهم من الناسخ .

(٣) مصر، القاهرة، دار الكتب والوثائق القومية، ١٥٥زراعة .

أوله : كالنسختين السابقتين (١ ، ٢) .

آخره : « وأما نسبة البلدان إلى البروج والكواكب فكذلك من مذهب أصحب الأحكام للنجوم، وكل بلد منسوب إلى برج من البروج بحسبما أوجبته التجربة المستمرة على الدوام، وكل إقليم منسوب إلى كوكب من الكواكب السبعة بحسبما أوجبته التجربة على الأمر الأكبر. الإقليم الأول » .

الخط : نسخ جيد .

الأوراق: ١٦٦ق .

الأسطر: ١٨س .

المقياس: ٢٢ × ١٧سم .

كتب بالمداد الأسود والعناوين بالمداد الأحمر، ويعتقد أنه من خطوط القرن الثامن أو التاسع الهجريين، وهناك عبارة في آخر صفحة منه تفيد أنه بخط المؤلف .

فائدة : هناك نسخة أخرى محفوظة فى :

(٤) مصر، القاهرة، دار الكتب والوثائق القومية، ٤٢٣ زراعة وري .

وقد جاء في آخرها أنها منسوخة عن النسخة رقم (٣)

بتاريخ ١٣٤٩هـ - ومن الجدير بالذكر أن R.B. Serjeant قد نشر أجزاء منها باللغة الإنجليزية في مجلة Arabian Studies, 1974.

(فهرس مخطوطات الفلاحة - النبات - المياه والرى - صنعة د. محمد عيسى صالحية وعبد الله فليح / ٧ - ٩).

*** بغية اللبيب وغنية الطبيب:**

من التراث الإسلامى فى علم الطب لإبراهيم الطبيب (بعد القرن الحادى عشر) (مجلة معهد المخطوطات ٥/ ٢٧١ .

يوجد مخطوطه بمعهد المخطوطات العربية .

والموجود الباب الثانى فى تقسيم المزاج .

أوله: قال إبراهيم الطبيب فى كتابه بغية اللبيب وغنية الطبيب: الباب الثانى فى تقسيم المزاج: لذا كان موضوع الطب بدن الإنسان، يختلف بحسب المزاج، والمزاج ينقسم بحسب النوع والصنف والشخص. ويختلف أيضًا بحسب السن والفصل والبلد، فوجب أن نبيّن ما هو المزاج؟ بحيث تبين أقسامه واختلاف أنواعه فنقول ...

وآخره: سن النمو ينقسم إلى خمسة أقسام، سن الطفولية، وسن الصبا، وسن الترعرع، وسن الغلامية، وسن الفتى، وينقسم إلى أربعة أسابيع. وكل أسبوع عند انتهائه يحصل له تأن مخصوص ... منه ببعضه.

نسخة بقلم مغربى

٣ صفحات ٢٥ سطرًا.

[المغرب - الرباط ١١٢د] UNESCO.

(فهرست المخطوطات المصورة. معهد المخطوطات العربية جـ٣ العلوم ق ٢ الطب، الكتاب الثانى القاهرة ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨م/ ٣٩).

*** بغية المرامى وغاية المرامى (فى الرمى بالقوس والنشاب والبندقية) :**

من التراث الإسلامى فى الفنون الحربية والفروسية .

وهو شرح على منظومة نونية هى غنية الطلاب فى معرفة الرمى بالنشاب مطلعها :

يا من يروم صنعة الرماية

ويحكم الأصول والمعانى

والمنظومة وشرحها تأليف علاء الدين طيبغا الأشرفى البكلمشى اليونانى المتوفى سنة ٧٩٧ .

وأول الشرح : الحمد لله العادل حكمه الشامل علمه ... أما بعد، فإن الله تعالى حيث فرض علينا النشاب ... ولم أجد لأحد ممن تقدمنا مصنفًا شافيًا فى الرمى على ظهور الخيل ... أحببت جمع فضيلتى الرمى والركوب ... فنظمت هذه القصيدة المفيدة ... وأردفتها بشرح وفصول يتمم فوائدها ... إلخ .

توجد نسخة من مخطوط بمعهد المخطوطات العربية :

نسخة تنقص من أولها عدة ورقات وأول ما فيها :

فالقبض وضع جنب متن القبضة

فى الحزّ بين الكف والبنان

وقبضها بخنصر والثانى

وثالث والشد كالبنيان

وتنتهى إلى أثناء الشرط الخامس فى تدبير الحروب .

مكتوبة بخط جميل قديم، ربما كان من عصر المؤلف، وبأولها وآخرها تدليس، فقد أضاف بعضهم فى أول الصفحة الأولى بخط مغاير، عبارة « البسملة » وفى آخرها ورقة بها عبارة ختامية من كتاب آخر، للإيهام بأن النسخة كاملة .

فى ٢٨١ ص ومسطرتها ١١ سطرا .

[مكتبة سوهاج - ٦ صناعة] .

(فهــرس المخطــوطــات المصــورة. معهــد المخطوطـات العربيـة. المعـارف العـامـة والفنـون المتنـوعة ــ تصنيف فـؤاد سيد. القـاهرة ١٣٨٤هــ ـ ١٩٦٤م/ ٦، ٧).

قـالت المؤلفـة : كـدت أصحح العنوان إلى « بغيـة الرامى وغايـة المرامى » لولا أننى وجدته مكتـوبا هكذا فى أكثر من موضع فى هذا الفهرس.

*** بغية المرتاد لتصحيح الضاد:**

من مؤلفات التراث الإسلامى فى علم الأصوات أحد فروع علم اللغة.

المـؤلف : نـور الـدين على بن محمـد بن على بن غانم المقدسى المتوفى سنة ١٠٠٤هـ.

يوجد مخطوطه بمعهد المخطوطات العربية وبيانه كالتالى:

الرقم: ١١٠٦٨ مجموع.

أولـه : « الحمـد لله الـذى وفق للنطق الفصيح من أراد، ووقف على الحـق الصـريح مـن لـزم العنـاد. والصـلاة والسلام على سيـدنا محمـد أفصح من نطق بالضـاد، وعلى آله وصحبـه المنقادين للصـواب خير انقياد، ورضى الله تعالى عن العلماء الأمجاد خصوصًا الذيـن اجتهدوا لنفع العبـاد... وبعد، فيقـول المفتقر إلى الغنى الجــواد على بن غـانم المقــدسى الحنفى الاعتقاد: لما رأيت فى المحروسة القاهرة التى هى زين البلاد كثيرًا من أفاضل الناس فضلاً عن الأوغاد... ».

آخره: « ... ولا يقول إنا وجدنا آباءنا على أمة، فإن الله قد لام قائل ذلك وذمـه، فإن وصل بالتأمل والتعهد إلى تجـويـد اللفظ بـه والتحقيق فليشكـر مـولاه على حسن التوفيق، وإلا فهو يقـول: العذر حقيق. هذا ما تيسر من التعليق مع قلـة الزاد في هذا الطـريق، وكثرة موجبات التعويق، ومراعاة الإيجاز ومجانبة التطويل. وحسبنا الله ونعم الوكيل ».

بنى المؤلف الكتاب على مقدمة وفصلين وخاتمة.

تكلم فى المقدمة على مخـرج الضاد وصفاتها التى نص عليها العلماء الأثبات فى الكتب المعتبرة.

وذكـر فى الفصل الأول مـا يدل بـالمعقـول على أن اللفظ بالضاد كالظاء المعجمة هو المقبول.

وفى الفصل الثـانى ذكـر مـا يـدل على أن التلفظ بالضاد وشبيهه بالظـاء هو الصحيح، وهو المنقول من كلام العلماء الفحول.

وختم الكتـاب بنبـذة لطيفـة من أقـوال الفقهـاء فى صلاة مـن يبدل الضاد على مـذهب الإمام أبـى حنيفة رحمه الله.

الملاحظات:

١ ــ انتشـرت مخطـوطــات الكتـاب في مكتبـات العالم، ومنها في مكتبة طوبقبو سراى باستانبول رقم: (٢٣٧٧) ومكتبـة الأوقاف العـامة في المـوصل رقم: (٣/ ١٩ مدرسـة النبى شيت) ومكتبة الغـازى خسرو بك بسرايفـو رقم: (٢٦٢٦) ومكتبة الخـزانة العـامة للكتب والوثائق بالمغرب رقم: (١٩٢٦/ د).

٢ ـ طبع الكتاب فى الهنـد سنة ١٣٠٥هـ مع كتاب «المقابسات» لأبى حيان التوحيدى.

(مجلة معهد المخطوطات العربية. إصدار جديد. الكـويت، المجلد الثـامن والعشرون. الجـزء الأول. ربيع الآخر ـ رمضان ١٤٠٤هـ ـ يناير ـ يونيو ١٩٨٤م/ ٣٠٤، ٣٠٥. انظر أيضًا كشف الظنون ١/ ٢٥٠).

*** بغية المستفيد فى أخبار زبيد:**

للشيخ وجيه الـدين عبد الـرحمن بن على المعروف بـابن الـديبع اليمنى وهـو مجلد مـرتب على مقـدمـة وعشرة أبواب المقـدمة فى فضل اليمن. الأول فى ذكر زبيد. الثانى فى بنى زياد.

الثالث فى ملوك الحبشة من آل نجاح.

الرابع : فى الوزراء النجاحية .

الخامس : فى بنى حمير.

السادس فى بنى أيوب .

السابع : فى بنى رسول .

الثامن : فى على الظاهرى .

التاسع : فى ابنه عبد الوهاب .

العاشر: فى ابنه عامر.

وذكر أنه كان أعظم البواعث لتأليفه بيان أحوال بنى طاهر ثم اختصر كتابا سماه العقد الباهر وذيّل البغية بأرجوزة وسماها حسن السلوك فيمن ولى زبيد من الملوك من سنة تسعمائة إلى ٢٣ ثلاث وعشرين وتسعمائة وبمختصر أيضًا إلى سنة ثلاث وعشرين وتسعماية وسماه الفضل المزيد على بغية المستفيد .

(كشف ١/ ٢٥٠).

*** بغية المستفيد فى علم التجويد:**

من مؤلفات التراث الإسلامى فى علم التجويد .

المؤلف: شمس الدين محمد بن بدر الدين بن عبد القادر بن محمد البلباني الخزرجي البعلي الدمشقي الصالحي الحنبلي المتوفي سنة ١٠٨٣هـ/ ١٦٧٢م .

أحد مخطوطات دار الكتب الظاهرية (مكتبة الأسد الآن) .

الرقم: ٩٨١٦ .

أولها : الحمد لله الذى تفضل علينا بإنزال القرآن وعلمه بقدرته الباهرة لمن شاء من الجن والإنسان ، وتكرم على قارئه بوافر الأجور لا سيما مع التجويد والإتقان والصلاة والسلام على أفضل الأنام محمد سيد الأكوان ... وبعد فهذه نبذة لطيفة تشتمل على جملة من أحكام التجويد، وذلك مما لا بد منه بما يجب على قارئ كلام الله القديم المجيد .

آخرها : وحكم الهمزة عند الابتداء الكسر إلا مع لام التعريف فإن حكمها الفتح والله سبحانه وتعالى أعلم بالصواب وإليه المرجع والمآب ، وهذا آخر ما تيسر جمعه فى هذه المقدمة ومن أراد أكثر من ذلك فعليه بالمطولات ... كتبها عبد الله ... .

أوصاف المخطوط : الرسالة من القرن الثالث عشر الهجرى ، كتبت بخط معتاد مشكول ، أحيطت الكتابة بإطار مرسوم بالأحمر.

ق	م	س
١٢	١٤×٢٠	١٩

نسب الدكتور عزة حسن هذه الرسالة لمحمد بن عمر الكفيرى الحنفى المتوفى سنة ١١٣٠هـ اعتمادًا على إيضاح المكنون ١/ ١٩٠ .

وتوجد أربع نسخ أخرى بالدار بيانها كما يلى :

النسخة الثانية . الرقم: ١٠٤٩٧ .

آخرها : وكان الفراغ من هذه المقدمة المباركة ضحوة نهار الخميس سادس عشر شوال المبارك في قرية الكفيرين مِن أعمال دمشق المحروسة سنة ١١٧٩هـ ألف ومائة وتسعة وسبعين على يدأ فقر الورى إلى رحمة مولاه إسماعيل بن الشيخ يوسف ابن الشيخ إسماعيل يوسف ابن الشيخ إسماعيل الصواف الرحيباني الحنبلي مذهبًا .

أوصاف النسخة : نسخة جيدة كتبت بخط نسخى واضح كبير، على الهوامش وبين السطور بعض الإيضاحات والشروح ، على الورقة الأولى قيدا تملك ، الأول باسم عبد القادر الصدر النابلسى وهو بدون تاريخ والثانى مطموس تاريخه سنة ١٢٨٦هـ يليه خاتم باسم محمود، في آخرها رموز في التجويد...

النسخة بحالة جيدة ورقًا وخطا وغلافها ورقيٌ .

ق	م	س
١٥	١٥×٢٠	١٥ .

النسخة الثالثة . الرقم: ٤٦١٥ .

خاتمة المخطوط: وهذا آخر ما تيسر جمعه في هذه المقدمة ومن أراد أكثر من ذلك فعليه بالمطولات ...

على يد كاتبها أفقر العباد إلى الله أحمد بن إسماعيل بن علي العجلوني غفر الله له ولوالديه ... حرر ذلك سنة ١٢٠٧هـ.

أوصاف المخطوط: الرسالة من أوائل القرن الثالث عشر الهجرى كتبت بخط معتاد، وبالمداد الأسود، الأبواب والفصول ورؤوس الفقر مكتوبة بالأحمر. النسخة منزوعة الغلاف ولكنها لا تزال بحالة حسنة ورقًا وخطًا.

ق	م	س
١٠	١٧×٢٣	٢٣

النسخة الرابعة . الرقم: ٣٠٧٠.

خاتمة النسخة: وكان الفراغ من نسخ هذه المقدمة المباركة يوم الأربعاء ثامن عشر ربيع الأول سنة ألف ومائة وتسعة وسبعين سنة ١١٧٩هـ على يد العبد الفقير الراجي عفو ربه إسماعيل ابن الشيخ يوسف الصواف الرحيباني الحنبلي ...

أوصاف المخطوط: نسخة من القرن الثانى عشر الهجرى، كتبت بخط نسخى حسن وبالمداد الأسود، الأبواب والفصول ورؤوس الفقر مكتوبة بالأحمر، النسخة في مجموع يضم شرح المقدمة الرحبيّة لعبد الله الشنشورى وقد كتبت سنة ١١١٩هـ.

المجموع مصاب بالرطوبة فى معظم أوراقه، على الورقة الأولى قيد تملك باسم محمد خليل المرادى سنة ١١٨٣هـ وعلى الورقة الأخيرة خاتم دار الكتب العربية تاريخه سنة ١٣٣٨ .

لا يزال المجموع بحالة حسنة ورقًا وغلافًا.

ق	م	س
١٤ (٥٧-٧٠)	١٥×٢١	١٥

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية، علوم القرآن الكريم - وضعه محمد صلاح الخيمى ١/ ١٢٨ - ١٣٠).

*** بغية المكتفى فى جواز المسح على الخف الحنفى:**

من التراث الإسلامى فى علم فقه العبادات .

تأليف عبد الغنى بن إسماعيل بن عبد الغنى النابلسى المتوفى سنة ١١٤٣هـ/ ١٧١٣م.

وهو رسالة فى بيان الخف الحنفى ومشروعية المسح عليه، والأدلة فى ذلك. أولها: الحمد لله الملهم للصواب ... هذه رسالة جمعتها من كتب أئمتنا الحنفية عليهم رحمة رب البرية، وذلك فى بيان حكم الخف الذى يسمى فى زماننا بالخف الحنفى، وأن هذه التسمية صحيحة، وأنه يجوز المسح عليه باتفاق أئمتنا .

آخرها: فلا يرد علينا شىء من ذلك فيما نحن بصدده، والله تعالى أعلم بالصواب.

نسخة قديمة بخط المؤلف، ضمن مجموع رسائل النابلسى، والخط نسخ رقيق. وتوجد بالدار أيضًا ثلاث نسخ أخرى.

(مخطوطات دار الكتب الظاهرية. الفقه الحنفى - وضع محمد مطيع الحافظ ١/ ١٠٩، ١١٠).

*** بغية الناسك فى أحكام المناسك:**

أحد مؤلفات التراث الإسلامى فى فقه العبادات.
أحد مخطوطات مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، وجاء بيانه كما يلى:

رقم الحفظ: ٢١٣ ـ ف.
الفن: عبادات ـ فقه حنبلي.
عنوان المخطوطة: بغية الناسك فى أحكام المناسك.
اسم المؤلف: محمد بن أحمد بن على، البهوتى، الحنبلى.
اسم الشهرة: محمد الخلوتى.
تاريخ وفاته: ١٠٨٨هـ/ ١٦٧٨م القرن ١١هـ/ ١٧م.
بداية المخطوطة: حمدا لمن نطق اللسان بذكره تسبيحا... وبعد فيقول أفقر الورى... هذا ما اشتدت إليه رحال السالكين...
نهاية المخطوطة: ولا يسقط حق الآدمى من مال أو عرض أو دمّ بالحج إجماعًا، انتهى وهذا آخر ما قصدنا جمعه والحمد لله وحده.
نوع الخط: نسخ معتاد.
تاريخ النسخ: القرن ١٢هـ/ ١٨م.
عدد الأوراق: ١٨.
عدد الأسطر: ٢٢ س.
ملاحظات عامة: بيّن المؤلف أركان الحج وشروطه ومناسكه، وتناول أقوال الفقهاء وآراءهم فى كل منسك من هذه المناسك.
نسخة جيدة وكاملة عليها أختام وقف باسم أحمد عارف حكمت.
مكان الحفظ: عارف حكمت برقم ٢٦٤ فقه حنبلي.

(فهرس المصورات الميكروفيلمية بقسم المخطوطات. مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية الرياض ـ العدد الثانى، السنة الثانية ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م/ ١٤١).

وقد أدرج حاجي خليفة فى كشف الظنون ١/ ٢٥٠ كتابا بعنوان بغية الناسك فى كيفية المناسك للحثيثي جمال الدين محمد اليمنى صاحب خلاصة الخواطر.

*** بغية الوعاة فى طبقات اللغويين والنحاة:**

للجلال السيوطى: عبد الرحمن بن أبى بكر بن محمد بن سابق الدين الخضيرى، السيوطى، جلال الدين (٨٤٩ـ ٩١١هـ/ ١٤٤٥ ـ ١٥٠٥).

يعدّ كتاب بغية الوعاة فى مقدمة المصنفات المسهبة التى ترجمت لعلماء النحو واللغة. ومن خلال خطبة الكتاب يتضح لنا مقدار الجهد الذى بذله السيوطى فى جمع مادته ومدى الإحاطة فى استيعاب مصنفات أسلافه. وقد عرض لبعض من ألفوا فى هذا الموضوع وقوم كتبهم وذكر ما لها وما عليها، وأشاد بكتاب الزبيدى من بينها، وسرد فى هذا الصدد كتبًا عديدة لم تصل إلينا وأفاد منها فى كتابه (مصادر التراث العربى / ٢٦٩).

وقد بدأ الجلال السيوطى تأليف « بغية الوعاة » وهو فى سن العشرين، وقد اعتمد على مصادر كثيرة كما هو ثابت فى كتابته منها طبقات النحاة والبصريين للسيرافى ثم مراتب النحويين لأبى الطيب الحلبى ثم طبقات النحاة لأبى بكر الزبيدى ثم على البلغة فى طبقات أئمة اللغة للفيروزابادى.

فقد اشتمل على المشهورين فى النحو واللغة، وقد جمعه سنة ثمان وستين وثمانمائة وقد طالع ما ينيف على ثلاثمائة مجلد منها تاريخ بغداد وبعض ذيوله وتاريخ قزوين وتاريخ مصر وتاريخ اليمن والأغانى وسير النبلاء كما طالع من كتب الآداب والأخبار جملة كالأمالى لأبى على القالى وأمالى ابن زيدون والأنبارى

والزجاجى وغيرها ، فالبغية من أجمع ما صنف فى تراجم النحاة واللغويين من صدر الإسلام حتى أواسط القرن التاسع الهجرى .

وقد ألف السيوطى طبقات ثلاث فى تراجم النحاة واللغويين طبقة كبرى وأخرى وسطى وثالثة صغرى وهى بغية الوعاة وتسمى أيضًا بطبقات النحاة الصغرى .

وقال الجلال السيوطى : إننى تشوقت إلى كتاب يجمع أخبار النحويين لمزيد اختصاصى بهذا الفن إذ هو أول فنونى والنوع الذى عنيت به قبل أن تجتمع شئونى فوقفت على طبقات النحاة البصريين للسيرافى و... و... كل ذلك لم يشف العليل ولا يشفى الغليل ، فقد جمعت ما تضمنته هذه الكتب سواء طالت أو قصرت ترجمة مؤلف خفيت أو اشتهرت وهكذا حتى بلغت المسودة سبعة مجلدات فلما حللت بمكة سنة تسع وتسعين وقفت عليها الحافظ نجم الدين بن فهد فأشار عليَّ بأن ألخص منها طبقات فى مجلدة تحتوى على المهم من التراجم وتجرى مجرى ما ألفه الناس من المعاجم فحمدت رأيه وشكرت لذلك سعيه ولخصت منها اللباب فى هذا الكتاب (مكتبة الجلال السيوطى لأحمد الشرقاوى . ط الرباط ١٣٩٧هـ / ١٠٧ ـ ١٠٩) .

وحوت هذه البغية ألفين ومائتى ترجمة (فى مصادر التراث العربى / ٢٦٩ بلغ عددها ٢٢٠٩ ترجمة) بها أخبار النحويين واللغويين ومواليدهم ووفياتهم مع ذكر آثارهم بنبذة بسيطة عن أخبارهم وهى مرتبة على حروف الهجاء إلا أن الجلال قد ابتدأ بالتراجم التى أولها اسم محمد وأحمد ثم عاد مرة أخرى إلى التنسيق الهجائى كما جاء بآخرها باب للكنى والألقاب والأنساب والإضافات للمتفق والمفترق وبابا للمختلف والمؤتلف وفصل فيمن ختمت أسماؤهم (بويه) مثل سيبويه ونفطويه وفصل فى الآباء والأبناء والأحفاد والإخوة والأقارب .

ثم ختم الجلال كتابه بباب أورد فيه أحاديث مما دخل فى رجال أسانيدها نحاة أو لغويون .

يقول الدكتور عمر الدقاق :

ولما كان السيوطى فى جيل المتأخرين تراكم بين يديه ما اجتمع من تراجم الرجال خلال ما يزيد عن ثمانية قرون . ومثل هذه المادة الوافرة فرضت على المؤلف فيما يبدو أن يعمد إلى الإيجاز الشديد فى كثير من تراجمه ، حتى إنه أحيانًا لا يتعدى ذكر اسم العالم مع شذرات من أخباره ومصنفاته لا تكاد تغني الباحث . وقد احتوى كتابه تبعًا لذلك عددًا كبيرًا من التراجم بلغ ٢٢٠٩ ، وهو أكبر مجموع نقع عليه فيما صنف من الكتب في تراجم اللغويين والنحويين .

وقد آثر السيوطى لكتابه اتباع المنهج المعجمى فرتب أسماءه على الحروف ، ومثل هذه الطريقة تغدو مفضلة على سواها حين تغزر المادة وتكثر الأسماء كثرة بالغة . ولكن السيوطى عمد إلى استهلال أبواب كتابه بذكر أسماء المحمدين والأحمدين إجلالاً للرسول العربى الذى سمى بهذين الاسمين ، وبعد ذلك شرع فى ذكر الأسماء المبدوءة بحرف الهمزة فالباء ... إلخ .

وقد ألحق السيوطى في كتابه عددًا من الأبواب في تراجم أخرى أخضعها لنسق آخر مثل باب الكنى والألقاب ، وباب النسب والإضافات وباب المتفق والمفترق من الأسماء ... إلخ .

ولا شك أن أهمية الكتاب تتجلى فى استيعابه واحتوائه غالبية النحويين واللغويين الذين عرفتهم العربية . غير أن الفائدة منه أجدى في الوقوف على تراجم العلماء المتأخرين بحيث يعد بغية الوعاة مكملاً فى ذلك مصنفات أسلافه .

(مصادر التراث العربى فى اللغة والمعاجم والأدب والتراجم ـ د. عمر الدقاق / ٢٦٩، ٢٧٠ انظر أيضًا صفحات من تاريخ مصر فى عصر السيوطى ـ عبد الوهاب حمودة/ ٢١٩ـ٢٢١).

وتعتبر بغية الوعاة فى طبقات اللغويين والنحاة ملحقا ومتمما لجميع ما ألف من قبل من تراجم اللغويين والنحاة.

وقد نشره المستشرق الهولندى مرسنجه بليدن سنة ١٨٣٩م مع ترجمة للجلال بشروح عليه باللاتينية.

وطبع بمطبعة السعادة بمصر طبعة أولى سنة ١٢٣٤هـ، وطبع سنة ١٣٢٦هـ بعناية محمد أمين الخانجى.

وطبع بمطبعة عيسى البابى الحلبى سنة ١٩٦٤ فى جزءين.

وطبع فى مصر عام ١٩٦٦ بعناية وتحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم فى مجلدين وهو مذيل بفهارس قيمة.

قالت المؤلفة: النسخة التى عندى هى الطبعة الثانية ـ تحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم فى مجلدين ط دار الفكر (ولم يكتب مكان النشر) ١٣٩٩ هـ ـ ١٩٧٩م.

ويوجد مخطوطه بمعهد المخطوطات العربية وبيانه كما يلى:

نسخة كتبت بخط نسخى دقيق، سنة ١١٦٣هـ، وهى من وقف الحيدرى على تكية الخالدية، وتقع فى ١٤٩ ورقة، ومسطرتها ٣٩ سطرًا.

[الأوقاف العامة ببغداد ٩٣٠]   UNESCO .

كما توجد نسخة أخرى جاء فى آخرها:

قال: فرغت من تأليفها فى شهر رمضان سنة إحدى وسبعين وثمانمائة ».

كتبت النسخة بخط مغربى واضح فى ٢٣٦ ورقة ومسطرتها ٣٧ سطرًا وهى بخط محمد بن يوسف العياشى فرغ من نسخها سنة ١٠٦٧هـ.

[الزاوية الحمزاوية ٥٠]   UNESCO .

(فهرست المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية، جـ٢ التاريخ ق ٤. القاهرة ١٣٩٠هـ ـ ١٩٧٠م/ ٦٦، ٦٧).

*** البقاء:**

البصيرة الثالثة والأربعون من بصائر الإمام الفيروزابادى. قال:

وهو ثبات الشىء على الحالة الأولى. وهو يضاد الفناء وبقى يبقى كرضى يرضى، وبقى يبقى كسعى يسعى: ضد فنى، وأبقاه وتبقّاه واستبقاه والاسم البقوى بالفتح وبالضم والبُقيا بالضم وقد توضع الباقية موضع المصدر، و ﴿ بقية الله خيرٌ لكُمْ ﴾ [هود: ٨٦] أى طاعة الله، أو انتظار ثوابه، أو الحالة الباقية لكم من الخير، أو ما أبقى لكم من الحلال. و ﴿ أولوا بقيةٍ ينهون﴾ [هود: ١١٦] أى إبقاء، أو فهم. و﴿الباقيات الصالحات ﴾ كل عمل صالح، أو سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر، أو الصلوات الخمس. وفى الحديث: « بقينا رسول الله ﷺ »: أى انتظرناه وترصدنا له مدة كثيرة.

والباقى ضربان: باق بنفسه لا إلى مدة

وهو البارئ تعالى. ولا يصح عليه الفناء. وباقٍ بغيره. وهو ما عداه، ويصحّ عليه الفناء، والباقى بالله ضربان:

باقٍ بشخصه، إلى أن يشاء الله أن يفنيه، كبقاء الأجرام السماوية، وباقٍ بنوعه وجنسه، دون شخصه وجزئه، كالإنسان، والحيوانات، وكذا فى الآخرة باق بشخصه، كأهل الجنة، فإنهم يبقون على التأبيد، لا إلى مدة. وباق بنوعه، وجنسه، كما روى عن النبى

ﷺ إن ثمار أهل الجنَّة يقطفها أهلهـا، ويأكلونها، ثم يخلف مكانها مثلها ولكون ما في الآخرة دائمًا قال الله ـ عز وجـل ـ ﴿ومـا عند الله خيـرٌ وأبقى ﴾ [القصص: ٦٠].

(بصائر ذوى التمييـز ـ تحقيق الأستـاذ محمد على النجار ٢/ ٢٦٥).

*** البقاء:**

من الصفـات السلبيـة الواجبـة لله تعـالى « البقـاء » ومعناه عدم آخرية الوجود، فوجود الله تعالى لا آخر له فلا يلحقه عدم.

الدليل على وجوب البقاء لله. أنه قد ثبت لله وجوب الوجـود والقدم، ومـن ثبت له وجـوب الوجـود والقدم ثبت لـه وجوب البقـاء، واستحـال عليه الفناء، قـال تعالى: ﴿ كل مَنْ عليهـا فـانٍ ويبقى وجـهُ ربك ﴾ [الـرحمن: ٢٦] أى ويبقى ذات ربك. ﴿ كل شيءٍ هـالكٌ إلاَّ وجهـه ﴾ [القصص: ٨٨] أى إلا ذاتـه الكريمـة فإنها لا تهلك ولا تفنى، فالوجـه فى الآيتين مراد منـه الذات العليـة، لأن الوجـه بمعنى الجـارحة مستحيل عليـه تعـالى، لأنـه مسلتـزم الجسميـة وهى مستحيلة عليه تعالى.

(تـوضيح العقيدة المفيـد فى علم التـوحيد لشـرح الخريـدة لسيدى أحمد الـدردير ــ الشيخ حسين عبد الرحيم مكـى. صححها ونقحها مع بعـض التعليقات موسى أحمد اللباد ١/ ٣١.

قال الإمام أحمد الدردير فى خريدته معددا الصفات السلبية الخمس الواجبة لله تعالى (البيتان ٢٣، ٢٤):

وهى القـدم بـالـذات فـاعلم والبَقَا
قيــامُــه بنفســه نِلتَ التُّقَى
مخــالفٌ للغيــر وحــدانيَّــةْ
فى الــذات أو صفــاتــه العَلِيَّــةْ

ويشرح الشيخ عبد الرحيم مكى رحمه الله البيت ٢٣ فيقول:

البقا بالقصر للضرورة وهو سلب الآخرية أى نفيها، أى أنه تعـالى لا آخر لوجـوده تعالى لأن ما ثبت قـدمه استحـال عدمـه وإلا لجـاز عليـه العدم فيحتـاج إلى مرجح، فيكون حادثا لا قديما، وقد ثبت قدمه.

(شرح الخريدة فى علم التوحيد للإمام أبى البركات سيدى أحمـد الدرديـر ـ تصحيح وتعليق حسيـن عبد الرحيم مكى/ ٢١، ٢٢. انظر أيضًا شرح أم البراهين للشيخ أحمد بن عيسى الأنصارى/ ٣٨، ٣٩).

وقال الشيخ إبراهيـم اللقانى فى منظومته المـوسومة بجوهرة التوحيد:

فــواجـبٌ لــه الــوجــود والقــدم
كــذا بقـــاء لا يُشَــابُ بـــالعَــدَم
وأنــــه لمّـــا ينـــال العَــدَمُ
مخـــالــف بــرهـــان هـــذا القِــدَمُ

(تحفة المريـد على جوهرة التوحيـد لشيخ الإسلام إبراهيم بن محمد البيجورى/ ٣٣ـ٣٦).

قال الإمام الباقلانى: ويجب أن يعلم أن الله سبحانه باق. ومعنى ذلك أنه دائم الوجـود. والدليل عليه قوله تعالى: ﴿ ويبقى وجهُ ربك ﴾ [الرحمن: ٢٧] يعنى ذات ربك. وأيضًا قوله تعالى: ﴿ كل شيء هالكٌ إلا وَجْهَه ﴾ [القصص: ٨٨] يعنى ذاتـه ولأنـه قـد ثبت قِدَمه وما ثبت قدمه استحال عدمه.

(الإنصاف فيمـا يجب اعتقاده ولا يجـوز الجهل به للقاضى الباقلانى ـ عـرّف الكتاب وقدمه للقراء وكتب هـوامشه الشيخ محمـد زاهـد بن الحسن الكوثـرى/ ٣٣).

قال الشيخ معـروف النودهى فى منظومته المـوسومة

بالفرائد في علم العقائد عن صفات الخالق (ويسميه التكوين) والقِدم والبقاء :

وقــــدمٌ مـع البقــــا وصفـــــان
عنــــــد المحقِّقيـن سَلبيـــــــان

(الأعمـال الكـاملـة للشيخ معـروف النـودهي . المجموعة الأصولية ٥/ ١٠٢) .

*** أبو البقاء (ـ ١٠٩٤ هـ / ـ ١٦٨٣م):**

أيـوب بن مـوسى الحسيني القريمـي الكفوى ، أبـو البقاء ، صـاحب « الكليات » مطبـوع . كان مـن قضاة الأحنـاف . عـاش وولى القضاء فـي « كفه » بتـركيـا ، وبالقدس ، وببغـداد . وعاد إلى استانبول فتـوفى بها ، ودفن في تربة خالد . وله كتب أخرى بالتركية .

(الأعلام ٢/ ٣٨ عن عثمانلى مؤلفرى / ٢٣٠) .

وقـد أدرجه البغـدادى تحت اسم « الكفوى » وذكـر وفاته قاضيا بالقدس وأن له « تحفة الشاهان » تركى في فروع الحنفية .

(هدية العارفين ١/ ٢٢٩) .

وقال البغدادى تحت عنوان « كليات أبي البقاء » في اللغة : أولهـا : خير منطوق به أمـام كل مقال ، وأفضل مصدر به كل كتاب في كل حال ... إلخ في مجلد كبير مطبوع .

(إيضاح المكنون ٢/ ٣٨٠) .

وإليك طبعات الكليات :

ـ القـاهرة : المطبعـة الميريـة ببولاق ، ١٢٥٣هـ / ١٨٣٧م .

(٤٣١ص ، ف ، ١ص ، المحتوى) .

ـ تصحيح ، محمد رضـا ، دلىء : على نفقة محمد صادق الحسنى ، دار طباعـة دلىء ، حجر ، ١٢٨٤هـ / ١٨٧٦م .

(٣٩٢ص ، م ، ٢ص ، ف ، ١ص ، المحتوى) .

ـ تحقيق ، عـدنـان درويش ومحمـد المصـرى ، دمشق : وزارة الثقـافة والإرشـاد القومى ، مطـابع وزارة الثقافة ، ١٣٩٤هـ / ١٩٧٤م ـ ١٣٩٦هـ / ١٩٧٦م .

ج١ : ٤٤٧ص ، م ، ١١ص+٢ص نماذج مصورة من المخطوط ، ف ، ٢ص ، المحتوى .

ج٢ : ٤٣١ص ، ف ، ١٣ص ، المحتوى .

ج٣ : ٣٧٥ص ، ف ، ١١ص ، المحتوى .

ج٤ : ٣٩٥ص ، ف ، ١١ص ، المحتوى .

ج٥ : ٥٢٤ص ، ف ، ١٩٣ص ، المـوضـوعـات ، الألفاظ ، الآيات القـرآنية ، الأحاديث النبـوية ، فهرس الشعر ، استدراكات .

ـ ط ، ثانيـة ، دمشق : وزارة الثقـافة ، ١٤٠٢هـ / ١٩٨١م ـ ١٤٠٣هـ / ١٩٨٢م ، عن السابقة .

(المعجم الشامل للتراث العربى المطبـوع ـ جمع وإعـداد وتحـريـر د . محمـد عيسى صـالحيـة ١/ ٢٠٢) .

*** البقّار:**

أوردنـا لك في مـادة « آداب الأكل » (م١/ ٢١٦) أصناف الناس الذين لا يراعـون آداب المؤاكلة والذين أحصاهم الشيخ بدر الدين الغزى ، ومن هؤلاء « البقّار » وقد قال عنه :

والبقَّارُ : هو الذى يُخرجُ لسانهُ كالبقرة وقتًا بعد وقتٍ للحسِ شَفتيه ، خارج فمه .

(رسـالة آداب المـؤاكلة للشيخ بـدر الدين محمـد الغزّى ـ حققها د . عمر موسى باشا / ٤٦) .

*** البِقَاع:**

البقـاع : سهل بلبنان ، ينحصـر بين سلسلتى لبنـان الغربية والشرقية ، طـوله حوالى ١٢٠ك م ، وعرضه بين ٨ ـ ١٤ ك . م يتصل من الشمال بسهل نهر العاصي .

قال عنه ياقوت :

البِقاع : جمع بقعة .

موضع يقال له بقاع كلب، قريب من دمشق، وهو أرض واسعة بين بعلبك وحمص ودمشق، فيها قرى كثيرة ومياه غزيرة نميرة، وأكثر شرب هذه الضياع من عين تخرج من جبل، يقال لهذه العين : عين الجر وبالبقاع هذه قبر إلياس النبى عليه السلام، وفي ديوان الأدب للغورى بقاع أرض بوزن قطام .

(معجم البلدان لياقوت الحموى ١/ ٤٧٠ ومن كتاب معجم البلدان ـ اختار النصوص وقدم لها وعلق عليها عبد الإله نبهان ـ السفر الثالث، القسم الأول / ١٧٧ هامش ١) .

*** البقاعى (إبراهيم بن على) :**

إبراهيم بن على بن إبراهيم بن محمد بن سعيد بن عُبيد الله، السيد، برهان الدين، بن العلاء، الحسينى، البقاعى الأصل، الدمشقى، الصالحى .

وُلد بعد الخمسين تقريبًا، بصالحية دمشق، ونشأ بها، وقرأ القرآن عند عمر اللؤلؤى الحنبلى، وأخذ الفقه عن قاسم الرُّومى، والشرف بن عيد، والكمال ابن شهاب النيسابورى، وعنه أخذ أصول الدين والنحو، والمنطق والمعانى، ولازم عبد النبى المغربى فى الأصلين، والحكمة، وأدب البحث، والمنطق، وغيرها، وجوّد القرآن على عبد الله بن العجمى الرفاء، وسمع الحديث على البرهان بن مُفلح، وغيره، وأمَّ بالريحانية، وتكسب بالشهادة، وحج، وجاور .

قال السخاوى : ولازمنى حينئذ حتى قرأ « شرحى على التقريب » للنووى، وكتبه بخطه، بل وسمع فى «شرحى للألفية » وكذا « شرح المُصنِّف » .

وكان إنسانا فاضلاً يستحضر كثيرًا من « البُخارى » وغيره . رحمه الله تعالى .

قال السخاوى عن المدرسة الريحانية : هى المجاورة لنور الدين الشهيد مولى الطواشى ريحان واقفها وتولى غيرها من وظائفها بعد أبيه المتوفى فى ذى الحجة سنة ٨٩٢هـ .

(الطبقات السنية فى تراجم الحنفية للمولى تقى الدين بن عبد القادر التميمى الدارى الغزّى المصرى ـ تحقيق عبد الفتاح محمد الحلو ١/ ٢٤٣ والضوء اللامع لشمس الدين السخاوى ١/ ٧٥) .

*** البقاعى (إبراهيم بن عمر) (٨٠٩ ـ ٨٨٥هـ / ١٤٠٦ ـ ١٤٨٠م):**

أورد له الزركلى ترجمة هامة ننقلها لك فيما يلى :

إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط ـ بضم الراء وتخفيف الباء ـ بن على بن أبى بكر البقاعى، أبو الحسن برهان الدين . مؤرخ أديب . أصله من البقاع فى سورية، وسكن دمشق، ورحل إلى بيت المقدس والقاهرة، وتوفى بدمشق .

له عنوان الزمان فى تراجم الشيوخ والأقران أربع مجلدات، وعنوان العنوان مختصر عنوان الزمان، وأسواق الأشواق اختصر به مصارع العشاق، والباحة فى علمى الحساب والمساحة، وأخبار الجلاد فى فتح البلاد، ونظم الدرر فى تناسب الآيات والسور، سبع مجلدات، يعرف بمناسبات البقاعى أو تفسير البقاعى، وبذل النصح والشفقة للتعريف بصحبة ورقة . وله ديوان شعر سماه إشعار الواعى بأشعار البقاعى، وجواهر البحار فى نظم سيرة المختار، أتمه فى رشيد (من بلاد مصر) فى صفر سنة ٨٤٨هـ، والإعلام، بسَنّ الهجرة إلى الشام، رسالة، ومصرع التصوف، ومختصر فى السيرة النبوية والثلاثة الخلفاء، مخطوط فى مكتبة عبيد بدمشق والقول المفيد فى أصول التجويد، مخطوط فى الرباط، وسر الروح، اختصره من كتاب الروح لابن قيم الجوزية، ومصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور، مخطوط فى خزانة الرباط (٢٣٩ كتانى) .

(الأعلام ١/ ٥٦ عن نظم العقيان / ٢٤، والبدر الطالع ١/ ١٩، والضوء اللامع ١/ ١٠١ ـ ١١١، وآداب اللغة ٣/ ١٦٨، والمكتبة الأزهرية ١/ ٢٧٩، والفهرس التمهيدى / ٤١٠، ٤٦٩، وشذرات الذهب ٧/ ٣٣٩ والظاهرية/ ١٧٧، وخزانة الرباط : الأول من القسم الثانى، وفى مذكرات السيد عبد العزيز الميمنى (مخطوط) : أن فى مكتبة شيخ الإسلام، بالمدينة، مسودة « تاريخ البقاعى » بخطه سنة ٨٥٥ ـ ٨٧٠. انظر أيضًا فهرس مخطوطات خزانة القرويين لمحمد العابد الفاسى ١/ ٨٣ ـ ٨٥).

قالت المؤلفة : ذكر على مبارك (الخطط التوفيقية الجديدة ٥/ ٢٥٢) فى ترجمة محمود محرم والكلام عن مسجده أن فى هذا المسجد ضريحا يقال إنه ضريح الشيخ إبراهيم البقاعى المفسر.

وقد ذكر حاجى خليفة للبقاعى كتابا بعنوان « إنارة الفكر بما هو حق فى كيفية الذكر » قال عنه (كشف الظنون ١/ ١٧٠):

إنارة الفكر بما هو الحق فى كيفية الذكر ـ للشيخ الإمام برهان الدين إبراهيم بن عمر البقاعى الشافعى المتوفى سنة ٨٨٥ مختصر. أوله : الحمد لله الذى يذكر من ذكره... إلخ ذكر فيه أنه ألفه بدمشق لما رأى اجتماع العوام على شيخ فى الجامع يرقصون ويرفعون أصواتهم فكتب نهيًا لهم وفرغ فى شوال سنة إحدى وثمانين وثمانمائة.

وإليك طبعات بعض مؤلفات البقاعى كما وردت فى المعجم الشامل :

١ ـ سر الروح :

ـ تصحيح، محمد بدر الدين النعسانى الحلبى، القاهرة : على نفقة محمد أمين الخانجى وشركاه، مطبعة السعادة، ١٣٢٦هـ/ ١٩٠٨م، ١٧٦ ص.

٢ ـ لعب العرب بالميسر في الجاهلية الأولى.

ـ جمع وعناية، عمر السويدى (كارلو لندبرج) ليدن : مطبعة بريل، ١٣٠٣هـ/ ١٨٨٥م، ١٠ ص.

٣ ـ مصرع التصوف.

ـ تحقيق، عبد الرحمن الوكيل، القاهرة : جمعية إحياء السنة المحمدية، مطبعة السنة المحمدية، ١٣٧٢هـ/ ١٩٥٣م.

(٢٨٠ص، ف، ٤ص، المحتوى).

٤ ـ نظم الدرر فى تناسب الآيات والسور.

ـ جمع وترتيب عمر السويدى، ليدن : مؤسسة بريل، مطبعة بريل، ١٣٠٤هـ/ ١٨٨٦م.

١٢ص (مع التنبيه لابن كمال باشا، ونشوة الارتياح للزبيدى، وشرح ديوان أبى محجن العسكرى).

ـ تحقيق، محمد عبد الحميد، حيدر أباد : دائرة المعارف العثمانية، مطبعة الدائرة، ١٣٨٩هـ/ ١٩٦٩م ـ ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٥م.

ج١ : ٤٩٩ص.
ج٢ : ٣٥٨ص.
ج٣ : ٤٤٨ص.
ج٤ : ٤٨٢ص.
ج٥ : ٥٣٤ص.
ج٦ : ٣٧١ص.
ج٧ : ٤٦٤ص.
ج٨ : ٥٧٦ص.
ج٩ : ٤٠٨ص.

(المعجم الشامل للتراث العربى المطبوع ـ جمع وإعداد وتحرير د. محمد عيسى صالحية ١/ ٢٠٣).

*** البقّالى:**

انظر : الآدمى.

* **بقيا الأشياء:**

(اسمــه فى الأعــلام ٢/ ١٩٦ « أسمــاء بقــايــا الأشياء»).

من مؤلفات التراث الإسلامى فى الأدب.

لأبى هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكرى المتوفى بعد سنة ٣٩٥هـ / ١٠٠٥م.

أولــه: « اللهم إنك رزقت العلم خــواص عبــادك وأعيــان خلقك لتنفعهم بــه وأمرتهم بنشره وبثــه لتنفع بها. اللهــم فانفعنا بمــا علمتنا ووفقنــا لمرضــاتك في تعلمه وتعليمه حسب عادتك الجميلة عند من تختصه من أفاضل بريتك ... ».

آخره:

تــرى الــوشي لمّــاعًــا عليــه كأنــه

قشيب هـــــلال لم تقطع شبــــارقــــه

يقال شبرقت الثوب، إذا قطعته، والهلال: الاطاف المطيف بـالظفر، والهـلال قطعـة من الغبار، وهـلال النحل ألذّ وأبد.

قال الشيخ أبو هلال: هذا آخـر ما خرج لنا فى هذا المعنى وبالله التوفيق والحمد لله وحده ...

يوجد مخطوطه بدار الكتب الظاهرية برقم ٥٩٢٥.

نسخة كتبها محمد سعيد حفيد عبد الغني النابلسى سنة ١٣١٨ أصــابت الرطـوبة بعض جـوانبها، رؤوس العبارات بـالحمرة، وعليهـا تملك لمحمد بـن محمد المبارك الجزائرى الحسنى.

١٧ق ٢٣س ١٥,٥×٢٠,٥سم.

(فهـرس مخطوطـات دار الكتب الظـاهريـة. قسم الأدب ـ وضعه رياض عبد الحميد مراد وياسين محمد السواس ١/ ٧٣).

* **البقر:**

بقر: البقـر واحدته بقرة قـال الله تعالى: ﴿ إن البقر تشابـه علينا ﴾ وقال ﴿ بقـرة لا فــارض ولا بكـر ﴾، ﴿بقـرةٌ صفراء فـاقع لونهـا ﴾ ويقال فـى جمعه بـاقر كحامل وبقيـر كحكيم، وقيل بيقور، وقيل للذكـر ثور وذلك نحو جمل ونـاقةٌ ورجل وامـرأة واشتق من لفظه لفظ لفعلـه فقيل بقر الأرض أى شقَّ. ولمـا كان شقـه واسعًا استعمل فـى كل شق واسع يقال بقـرت بطنه إذا شققتـه شقًّا واسعًـا، وسُمِّى محمـد بن على رضى الله عنه باقرًا لتوسعه فى دقائق العلوم وبقره بواطنها. وبيقر الرجل فى المـال وفى غيره اتسع فيه، وبيقـر فى سفره إذا شق أرضًا إلى أرضٍ متوسعًا فى سيره قال الشاعر:

ألا هل أتــاهـــا والحـــوادثُ جمـــةٌ

بــأن امـــــرأ القيس يهلكُ بيقـــــرا

وبقَّر الصبيان إذا لعبوا البُقَيَّرى وذلك إذا بقرُوا حولهم حفـائر والبقـران نبت قيل إنــه يشقُّ الأرض لخـروجـه ويشقُّه بعُرُوقه.

(المفردات فى غريب القـرآن للراغب الأصفهانى / ٥٦).

وإليك ما جـاء فى « المعتمد فى الأدويـة المفردة » عن لحم البقر، ومعانى الرموز التى استخدمها المؤلف للدلالة على مصادره وهى:

ع: عبـد الله بن البيطار صـاحب الجامع لمفـردات الأدوية.

ج: ابن جزلة صاحب المنهاج.

ف: أبو الفضل حسن بن إبراهيم التفليسى.

بقر: « ع » لحم البقر غـذاؤه ليس بيسير، ولا سريع التحلل، إلا أن الـدم المتـولد عنـه أغلظ من المقـدار المحتاج إليـه. وقال: ليس لحم أقـوى ولا أطيب من لحم البقر، وإنما يضـر من لم يقو على هضمه، وإذا انهضم غـذى غذاء كثيـرا، وطول طبخـه يهيئه لسـرعة

الهضم، وهـو صـالح لمن يـديم الكـد والتعب، ولا تصلح إدامته لغيره والمتولد منـه دم غليظ متين جدا، ومن أدمنه ممن ليس موافقا لـه أورثه الأمراض المتولدة من السوداء، كغلظ الطحال، والـدوالى، والسرطان، والجذام فينبغى لـه إخراج السوداء بالإسهـال. وقال: سكبـاجه يمنع سيـلان المـواد إلى المعدة والأمعـاء، ويمنع الإسهـال المـرارى وتقطيعه، وكـذلك قـريض لحمـه بالكـزبـرة والخل والحمـوضات التى تشبهـه، والكـزبرة اليـابسة والـزعفـران القليل. « ج » أجودهـا الحديثة السن المرتـاضة، وهى أيبس من لحم المعز، وأقل حرا، وقيل إنـه حار يابس فى الرابعـة، وهو كثير الغذاء، وقـريضه يعقـل البطن، وهو مـولد لـلأمراض السوداوية، والوساوس، وحمى الرِّبع (فى تذكرة أولى الألباب « الـربيع») ويصلحه بعض الإصـلاح ويقلل ضرره الدارصينى، والـزنجبيل، والفلفل، « ف » بارد يـابس، إذا قيس إلى لحم الضأن، والخليط المتـولـد عنه سوداوى. المستعمل منه بقدر الحاجة.

(المعتمد فى الأدوية المفردة للمظفـر الرسولى ١/ ٣٠، ٣١. انظر أيضًـا تذكـرة أولى الألباب لـداود بن عمـر الأنطـاكى ١/ ٨١، وعجـائب المخلـوقـات وغـرائب الموجـودات لـزكـريا بن محمـد بن محمـود القزوينى/ ٢٤٥ـ٢٤٨).

*** البقرة:**

من اصطـلاحـات الصوفيـة: كنـايـة عن النفس إذا استعدت للريـاضة، وبدت فيها صـلاحية قمع الهوى الذى هو حياتهـا، كما يكنى عنها بالكبش قبل ذلك، وبالبدنة بعد الأخذ فى السلوك.

(اصطـلاحات الصـوفية للشيخ كمـال الدين عبـد الـرزاق القـاشانى ــ تحقيق وتعليق د. محمـد كمـال إبراهيم صقر/ ٣٨).

*** البقرة (سورة ـ) :**

قال الفيـروزابادى وقد أدرج سورة البقـرة فى البصيرة الثـانيــة من بصـائره تحـت عنـوان ﴿ الٓمٓ * ذلــك الكتاب﴾:

هذه السورة مدنية، وهى أول ســورة نزلت بعد هجرة النبى ﷺ إلى المدينة.

وعـدد آيـاتهـا مائتـان وست وثمـانـون آيـة فى عـد الكوفيين، وسبـع فى عد البصريين، وخمـس فى عد الحجـاز، وأربع فى عـدِّ الشاميين. وأعلـى الروايـات وأصحهـا العد الكـوفى، فإن إسنـاده متصل بعلى بن أبى طالب رضى الله عنه (بصائر ١/ ١٣٣).

وقال الشيخ محمد بن على بن خلف الحسينى:

مدنية إلا آية ٢٨١ فإنها نزلت بمنى فى حجة الوداع وآيـاتهـا مـائتان وثمـانـون وسبع بصـرى وست كـوفى وخمس حجـازى وشـامى وفى بيان ابن عبـد الكـافى وأربع شامى ويظهر أن روايته جـارية على قول من قال بأن عدد آيات القرآن عند الدمشقى ٦٢٢٦.

ومواضع الخلاف بين العادِّين فيها أحد عشر :

الأول: الٓم عده الكوفى.

الثانى: ولهم عذاب أليم عده الشامى.

الثالث: مصلحون، أسقطه الشامى.

الرابع: خائفين عده البصرى.

الخـامس: واتقون يـا أولى الألبـاب، عده المـدنى الأخير والعـراقى والشامى واقتصر ابن عبـد الكافى فى بيانه على المدنى الأخير والعراقى.

السادس: من خلق الثانى، أسقطه المدنى الأخير.

السابع: مـاذا ينفقون الثانى، عـده المكى والمدنى الأول.

الثامن: لعلكم تتفكرون الأول، عـده المدنى الأخير والكوفي والشامى.

التاسع: قولا معروفا، عده البصرى.

العاشر: الحى القيوم عده المكى والبصرى والمدنى الأخير.

الحادى عشر: من الظلمات إلى النور، عده المدنى الأول.

تنبيهان:

الأول: ما ذكرناه من عد الشامى ولهم عذاب أليم وإسقاطه مصلحون هو ما ذكره أكثر المؤلفين وقال ابن عبد الكافى فى بيانه بعد ذكره كذلك أيضًا وذكر ابن مهران أن هذا غلط وقع من جهة أهل الريب والصحيح أنهم عدوا مصلحون آية ولم يعدوا عذاب أليم ... اهـ. والعلم عند الله.

الثانى: عدّ بعضهم ولا يضار كاتب ولا شهيد رأس آية عند المكى بناء على نص ورد عن أهل مكة وحكاه ابن شنبوذ ولم يعدّ وقِنا عذاب النار والصواب العكس لأن التوقيف ورد بتعبير آية الدين بآية واحدة وقال العلامة المتولى فى نظمه فى مختلف رؤوس الآى

ومن إلى المكى ولا شهيـد
عزاه غلطـوه يـا سعيـد

(سعادة الدارين فى عدّ آى معجز الثقلين لمحمد ابن على بن خلف الحسينى الشهير بالحداد / ١١، ١٢).

وعن عدّ الآيات يقول الناظم، مشفوعا بالشرح ويميز الناظم النظم بقوله: قلت، وبشرحه بقوله: أقول:

قلت:

ما بدؤه حرفُ التَّهجِّى الكوف عد
لا الوتر مع طَسَ مع ذى الرَّا اعتمد
وأوَّلا الشُّورى لحمصى يُعد
مُوافقًا للكوف فيما قد ورد

أقول: ذكرت فى البيت الأول أن السورة التى افتتحت بحرف التهجى يعد الكوفى الحرف الذى افتتحت به تلك السورة آية مستقلة، وذلك قوله تعالى ﴿ الٓمٓ ﴾ أول البقرة، وآل عمران، والعنكبوت، والروم، ولقمان، والسجدة، و ﴿ الٓمٓصٓ ﴾ [أول الأعراف] و﴿كٓهيعٓصٓ﴾ أول مريم، و ﴿ طه ﴾ أول سورتها، و﴿طسٓمٓ﴾ أول الشعراء، والقصص و ﴿ يسٓ﴾ أول سورتها، و ﴿ حمٓ ﴾ أول سورة غافر، وفصلت، والشورى، والزخرف، والدخان، والجاثية، والأحقاف، وأيضًا ﴿ عٓسٓقٓ ﴾ أول سورة الشورى، فالكوفى يعدّ كل فاتحة من هذه الفواتح آية مستقلة. ويعد ﴿ حمٓ ﴾ أول الشورى آية وكذلك ﴿ عٓسٓقٓ ﴾ فهما آيتان عنده، وقولى: « لا الوتر » إلخ استثناء من القاعدة السابقة. والمراد بالوتر ما كان على حرف واحد، وذلك فى ثلاث سور « صٓ » و « قٓ » و « نٓ » فالكوفى لا يعد شيئًا من ذلك رأس آية، وكذلك لا يعد ﴿ طسٓ ﴾ أول سورة النمل آية. ومعنى قولى: مع ذى الرا، بالمد ـ وقصر للوزن ـ أن الكوفى. لا يعد أيضًا حروف التهجى التى افتتح بها بعض السور إذا كانت مقترنة براء وذلك ﴿ الٓر ﴾ أول سورة يونس، وهود، ويوسف، وإبراهيم، والحجر، و« الٓمٓر » أول سورة الرعد فليس شىء من ذلك آية عند الكوفى ولا عند غيره. ثم ذكرت فى البيت الثانى أن الآيتين أول سورة الشورى وهما «حمٓ» و « عٓسٓقٓ » تعدان للحمصى. فهو يوافق الكوفى فى عد هاتين الآيتين فقط دون غيرهما من فواتح السور التى عرفت فيما سبق أن الكوفى ينفرد بعدّها.

وعَـدَّ شَـامِىٌّ أليمُ أوَّلاً
سِواهُ مُصلحُونَ عنهُ نُقِلا

وأقول: أخبرت أن الشامى يعد لفظ أليم فى أول مواضعه والمراد به قوله تعالى: ﴿ وله عذاب أليم ﴾ الذى بعده ﴿ بما كانوا يكذبون ﴾ وقيدت لفظ أليم

بالأول احترازا عن غيره من باقي المواضع المذكورة في السورة مثل ﴿ وللكافرين عذاب أليم ﴾ و ﴿ ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم ﴾ فهي معدودة اتفاقًا، وقولي « سواه مصلحون » ... إلخ معناه أن غير الشامي من علماء العدد يعدّ « مصلحون » من قوله تعالى ﴿ قالوا إنما نحن مصلحون ﴾ والحاصل أن الشامي ينفرد بِعَدّ أليم المتقدم ولا يعد « مصلحون » وأن غيره من باقي علماء العدد يترك عد « أليم » ويعد « مصلحون » .

قلت :

وخَــائفيـنَ عُــدَّ للبصــرِيّ
وثــانى الألبــابِ للشَّــامِىّ
كــالثَّــان والعــراق ثُمَّ ثَــانى
خَــلاقِ اتــركنَّــهُ للثَّــانى

وأقول : أمرت بعد خائفين من قوله تعالى : ﴿ ما كان لهم أن يدخلوها إلا خائفين ﴾ للبصري فيكون غير معدود لغيره . ويعد لفظ الألباب في ثاني مواضعه وهو قوله تعالى : ﴿ واتقون يا أولى الألباب ﴾ للشامي، والمدني الثاني، والعراقي أي البصرة والكوفي، فيكون متروكا للمدني الأول والمكي، واحترزت بالثاني عن الأول وهو قوله تعالى: ﴿ ولكم في القصاص حياة يا أولي الألباب ﴾ فليس معدودا لأحد. ثم أمرت بترك عدّ لفظ خلاق في ثاني مواضعه وهو قوله تعالى : ﴿فمن الناس من يقول ربنا آتنا في الدنيا وماله في الآخرة من خلاق ﴾ للمدني الثاني فيكون معدودًا لغيره. واحترزت بالموضع الثاني عن الموضع الأول وهو قوله تعالى : ﴿ ولقد علموا لمن اشتراه ماله في الآخرة من خلاق ﴾ فإنه متروك إجماعا .

قلت :

ويُنفقــون الثَّــان عــدَّ المكّى
وأوّل أيضًــا بــدُونــه شَكُّ

وأقول : قوله تعالى : ﴿ينفقون ﴾ في الموضع الثاني وهو ﴿ ويسألونك ماذا ينفقون ﴾ الذي بعده ﴿ قل العفو ﴾ يعده المكي والمدني الأول ويتركه غيرهما، واحترزت بالثاني عن الأول وهو ﴿ يسألونك ماذا ينفقون قل ما أنفقتم ﴾ فهو متروك للجميع .

قلت :

وتتفكَّــرُونَ فى الأولى وردْ
للثَّــان والشَّــامى وكُــوف فى العــدد

وأقول : كلمة « تتفكرون » في أول مواضعها وذلك قوله تعالى : ﴿ لعلكم تتفكرون ﴾ الذي بعده في الدنيا والآخرة : قد ورد انتظامها في سلك العدد للمدني الثاني والشامي والكوفي، فتكون غير معدودة للمدني الأول، والمكي. والبصري. وقيدتها بالأولى احترازًا عن الثانية التي بعدها ﴿ يا أيها الذين آمنوا أنفقوا من طيبات ما كسبتم ﴾ الآية فإنها معدودة إجماعا .

قلت :

معــروفًــا البصــرى ومعــه قــد ولى
ثــان لــدى القَيُّــومُ مع مكٌ جلى

وأقول : أفاد هذا البيت أن قوله تعالى ﴿ إلاَّ أن تقولوا قولاً معروفًا ﴾ معدود للبصري ومتروك لغيره وأن المدني الثاني والمكي قد تبعا البصري واصطحبا معه في عد قوله تعالى ﴿ الله لا إله إلا هو الحي القيوم ﴾ وإذا كان هذا الموضع معدودًا للمدني الثاني المكي والبصري يكون متروكا للمدني الأول والشامي والكوفي .

قُلت :

عــدَّ إلى النُّــور المــدينى الأوَّلُ
وخُلفُ مكٌ فى شهيــدٌ يُهْمَلُ

وأقول : عد المدني الأول قوله تعالى : ﴿ الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات إلى النور ﴾ وتركه

غيـره. ومعنى قـولى وخلف مكٌ الخ أنـه اختلف عن المكى فى عد وترك قـوله تعالى ﴿ولا يضار كاتب ولا شهيد﴾ وأن هذا الخلاف غير معتد به، إذ الصحيح أن آية الدين آية واحدة عنـد جميع علماء العدد كما تدل على ذلك الأحـاديث والآثـار. فمـا نقل عن مكى أنـه كان يعد ﴿ ولا شهيد ﴾ لا يحفل به، ولا يلتفت إليه.

مما تقـدم يعلم أن مواضع الخلاف فى هـذه السورة أحد عشر موضعا ﴿ الٓمٓ ﴾ و ﴿ ولهم عـذاب أليم ﴾ و﴿مصلحـون ﴾ و ﴿ خائفين ﴾ و ﴿ واتقـون يـا أولى الألباب ﴾ و ﴿ مـن خلاق ﴾ الثانى و ﴿ ينفقون ﴾ الثـانى و ﴿ تتفكـرون﴾ الأول. و ﴿ قـولا معروفـا ﴾ و﴿الحى القيوم ﴾ و ﴿ إلى النور ﴾ وقد علمت من عد ومن ترك فى كل موضع منها والله تعالى أعلم.

(نفـائس البيـان شرح الفـرائد الحسـان فى عـدّ آى القـرآن ـــ عبـد الفتـاح القـاضى. ط عيسى البـابى الحلبى. القاهرة ٩/ ١٢).

وأرقام هذه الآيـات هى على التوالى ١، ١٠، ١١، ١١٤، ١٩٧، ٢٠٠، ٢١٩، ٢٣٥، ٢٥٥، ٢٥٧.

وقـد أضـاف إليهـا الإمام الفيـروزابـادى فى بصـائره (١٣٣، ١٣٤) ﴿ ولا شهيد ﴾ [الآية: ٢٨٢] ومن ثم جعل مواضع الخلاف اثنى عشر مـوضعا وهو ما علق عليه الشيخ عبد الفتاح القاضى آنفا بقوله إن هذا الرأى لا يعتد به.

ثم يمضى الإمام الفيروزابادى فيعدّد خصائص سورة البقرة على النحو التالى:

مجموع فواصل آياتها (ق م ل ن د ب ر) ويجمعها (قم لندبر) ، وعلى الـلام آية واحدة ﴿ فقد ضلَّ سواء السَّبيل ﴾ [١٠٨] آخر الآية المائتين.

وأما أسماؤها فأربعة: البقـرة، لاشتمالها على قصة البقرة. وفى بعض الروايات عن النبى ﷺ: السورةالتى تذكـر فيها البقـرة. الثانى سـورة الكرسى، لاشتمـالها على آية الكرسى التى هى أعظم آيـات القرآن. الثالث سنام القـرآن، لقولـه ﷺ « إن لكل شىء سنامًا وسنام القرآن سورة البقـرة » (أخرجه ابن حبان وغيـره كما فى الإتقان فى النوع ٧٢) الرابع الزهراء، لقوله ﷺ « اقرءوا الزهـراوين البقرة وآل عمـران » (ورد فى ضمن حديث أخرجه أحمد كما فى الإتقان فى الموضع السابق).

وعلى الإجمال مقصود هذه السورة مدح مؤمنى أهل الكتاب، وذم الكفـار كفّار مكـة. ومنافقى المـدينة، والرد علـى منكرى النبوة، وقصـة التخليق، والتعليم، وتلقين آدم، ومـلامة علماء اليهـود فى مواضـع عدة، وقصة موسى، واستسقائه، ومواعـدته ربه، ومنته على بنى إسرائيل، وشكـواه منهم، وحديث البقـرة، وقصة سليمـان، وهـاروت ومـاروت، والسحـرة والـرد على النصارى، وابتلاء إبراهيم عليه السلام، وبناء الكعبة، ووصية يعقوب لأولاده، وتحويـل القبلة، وبيان الصبر على المصيبـة وثـوابـه، ووجـوب السعى بين الصفـا والمـروة، وبيـان حجـة التـوحيـد، وطلب الحـلال، وإباحة الميتة حال الضرورة، وحكم القصاص، والأمر بصيام رمضان، والأمر باجتنـاب الحرام، والأمر بقتال الكفار، والأمر بالحج والعمرة، وتعديد النعم على بنى إسرائيل، وحكم القتال فى الأشهـر الحرم، والسـؤال عن الخمـر والميسـر ومـال الأيتـام، والحيض، والطـلاق، والمناكحـات، وذكر العـدة، والمحافظـة على الصلـوات، وذكر الصـدقات والنفقـات، وملك طالوت، وقتل جالوت، ومنـاظرة الخليل عليه السلام ونمـرود، وإحيـاء المـوتى بـدعـاء إبـراهيم، وحكم الإخلاص فى النفقة، وتحريم الربا وتخصيص الرسول ﷺ ليلة المعراج بالإيمان حيث قال: ﴿ آمن الرسول﴾ إلى آخر السورة.

هذا معظم مقاصد هذه السورة الكريمة.

ثم ينتقل الفيـروزابادى إلى بيـان الناسخ والمنسـوخ فيحدده فى ست وعشرين آية. ومما تجدر الإشارة إليه

أن الإمام ابن الجوزى ذكر أن ما ادُّعى عليهن النسخ فى سورة البقرة سبعا وثلاثين آية (انظر بحثه المستفيض فى نواسخ القرآن / ٤١ ـ ١٠٣).

أما الآيات الست والعشرون التى بيّنها الإمام الفيروزابادى فنسوقها لك فيما يلى، مع ملاحظة أنه استخدم الحرف م للدلالة على المنسوخ، والحرف ن للدلالة على الناسخ، وهذه الآيات هى: ﴿ إِنَّ الَّذين آمنوا والذين هادوا ﴾ م ﴿ ومن يبتغ غير الإسلام دينًا ﴾ [آل عمران: ٨٥] ن ﴿ وقولوا للناس حسنًا ﴾ م ﴿فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم ﴾ ن [التوبة : ٥] وقيل: محكمة ﴿ فاعفوا واصفحوا ﴾ م [البقرة : ١٠٩] ﴿ قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ﴾ إلى قوله تعالى ﴿ حتى يُعطوا الجزية ﴾ ن [التوبة : ٢٩] ﴿ فأينما تُولُّوا﴾ م [البقرة : ١١٥] وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره ﴾ ن [البقرة: ١٤٤، ١٥٠] ﴿ إن الذين يكتمون ﴾ م [١٥٩] ﴿ إلا الذين تابوا وأصلحوا﴾ ن [١٦٠] ﴿ إنما حرَّم عليكم الميتة والدم﴾ م [١٧٣] أُحلت لنا ميتتان ودمان، من السُّنة ناسخها ن ﴿ الحُرُّ بالحر ﴾ م [١٧٨] ﴿ أنَّ النفس بالنَّفس ﴾ ن [المائدة: ٤٥] ﴿ الوصية للوالدين ﴾ م [١٨٠] (آية المواريث) ن [النساء : ١١] ﴿ كما كتب على الذين من قبلكم ﴾ م[١٨٣] ﴿أحل لكم ليلة الصيام ﴾ ن [١٨٧] ﴿وعلى الذين يطيقونه فدية﴾ م [١٨٤] ﴿فمن شهد منكم الشهر فليصمه ﴾ ن [١٨٥] ﴿ ولا تعتدوا ﴾ م [١٩٠] ﴿ فمن اعتدى عليكم فاعتدوا ﴾ ن [١٩٤] ﴿وقُتلوا المشركين كافَّة ﴾ ن [التوبة : ٣٦] ﴿ ولا تقتلوهم عند المسجد الحرام ﴾ م [١٩١] ﴿فإن قاتلوكم فاقتلوهم﴾ ن [١٩١] ﴿فإن انتهوا فإن الله غفور رحيم ﴾ م [١٩٢] بآية السيف ن ﴿ولا تحلقوا رءوسكم﴾ م [١٩٦] ﴿ به أذى من رأسه﴾ ن [١٩٦] ﴿يسئلونك ماذا ينفقون ﴾ م [٢١٥] ﴿إنما الصدقات للفقراء﴾ ن [التوبة : ٦٠] ﴿يسئلونك عن الشهر الحرام ﴾ م [٢١٧] ﴿ فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم ﴾ ن [التوبة : ٥] ﴿يسئلونك عن الخمر والميسر ﴾ م [٢١٩] ﴿ إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه ﴾ ن [المائدة : ٩٠] ﴿ ويسئلونك ماذا ينفقون قل العفو ﴾ م [٢١٩] ﴿ خذ من أموالهم صدقة ﴾ ن [التوبة : ١٠٣] ﴿ ولا تنكحوا المشركات﴾ م [٢٢١] ﴿ والمحصنٰت من الذين أوتوا الكتاب ﴾ ن [المائدة : ٥] ﴿ وبعولتهن أحقُّ بردِّهنَّ﴾ م [٢٢٨] ﴿ الطلُق مرَّتان ﴾ [٢٢٩] وقوله تعالى: ﴿فإن طلقها ﴾ ن [٢٣٠] ﴿ولا يحلُّ لكم أن تأخذوا ﴾ م [٢٢٩] ﴿ فإن خفتم ألاَّ يقيما﴾ ن [٢٢٩] (يعلق المحقق هنا بقوله إن النسخ فى آية واحدة غير مقبول كما يعلق على الآية ٢٣٣) ﴿ والوٰلدٰت يرضعن﴾ م [٢٣٣] ﴿ فإن أرادا فصالاً ﴾ ن [٢٣٣] ﴿وصيَّة لأزوٰجهم متٰعا إلى الحول ﴾ م[٢٤٠] ﴿يتربصن بأنفسهن أربعة أشهر وعشرًا ﴾ ن [٢٣٤] ﴿لا إكراه فى الدين ﴾ م [٢٥٦] آية السَّيف ن [التوبة : ٥] ﴿وأشهدوا إذا تبايعتم ﴾ م [٢٨٢] ﴿ فإن أمن بعضكم بعضًا ﴾ ن [٢٨٣] ﴿ وإن تبدوا ما فى أنفسكم أو تخفوه ﴾ م[٢٨٤] ﴿ لا يكلِّف الله نفسًا ﴾ [٢٨٦] وقوله تعالى: ﴿ يريد الله بكم اليسر ﴾ ن [١٨٥] (بصائر ذوى التمييز ١/ ١٣٣ ـ ١٣٨ . انظر أيضًا نواسخ القرآن للإمام ابن الجوزى / ٤٠ ـ ١٠٣].

أما عن الآيات المتشابهات فى هذه السورة فقد أحصاها الكرمانى ونقلها عنه الفيروزابادى (ص ١٣٨ ـ ١٥٥) وننقل لك فيما يلى بعضًا مما أورده الكرمانى فى كتابه « البرهان فى توجيه متشابه القرآن لما فيه من الحجة والبيان » وهو يعنى بالآيات المتشابهات تلك التى تكررت فى القرآن وألفاظها متفقة، ولكن وقع فى بعضها زيادة أو نقصان، أو تقديم أو تأخير، أو إبدال حرف مكان حرف، أو غير ذلك مما يوجب اختلافا بين الآيتين أو الآيات التى تكررت من غير زيادة ولا



﴿ ولله المشرق والمغرب ﴾ [البقرة: ١١٥].
بدائع الخط العربى ـ ناجى زين الدين المصرف .

نقصان (انظر « الآيات المتشابهات الواردة فى الصفات» م ٢/ ٤٢ ـ ٤٧ فى هذه الموسوعة) قال الكرمانى عن الآيات المتشابهات فى سورة البقرة، وقد وضعنا أرقام الآيات بين أقواس، وكذلك تعليقات المحقق :

قوله تعالى : ﴿ الٓمٓ ﴾ هذه الآية تتكرر فى أوائل ست سور، فهى من المتشابه لفظا، وذهب جماعة من المفسرين إلى أن قوله : ﴿ وأُخرُ متشابهات ﴾ [آل عمران : ٧] هى هذه الحروف الواقعة فى أوائل السور، فهى أيضًا من المتشابه لفظا ومعنى، والموجب لذكره أول البقرة من القسم وغيره، هو بعينه الموجب لذكره فى أوائل سائر السور المبدوءة به ، وزاد فى الأعراف صادا (يقصد ﴿ الٓمٓصٓ ﴾ فى أول الأعراف) لما جاء بعده : ﴿فلا يكن فى صدرك حرج منه ﴾ ولهذا قال بعض المفسرين: معنى ﴿ الٓمٓصٓ ﴾ ألم نشرح لك صدرك . وقيل : معناه المصور. وزاد فى الرعد راء لقوله بعده : ﴿الله الذى رفع السموات﴾ .

قوله : ﴿ سواء عليهم ﴾ [٦] وفى يٓسٓ : ﴿ وسواء ﴾ [١٠] بزيادة واو، لأن ما فى البقرة جملة هى خبر عن اسم إن، وما فى يٓسٓ جملة عطفت بالواو على جملة .

قوله : ﴿ آمنا بالله وباليوم الآخر ﴾ [٨] ليس فى القرآن غيره . تكرار العامل مع حرف العطف لا يكون إلا للتأكيد، وهذه حكاية كلام المنافقين وهم أكدوا كلامهم نفيًا للريبة، وإبعادا للتهمة ، فكانوا فى ذلك كما قيل : يكاد المريب يقول خذونى. فنفى الله الإيمان عنهم بأوكد الألفاظ فقال : ﴿ وما هم

بمؤمنين﴾ [٨] ويمكثر ذلك مع النفى، وقد جاء فى القرآن فى موضعين: فى النساء ﴿ ولا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ﴾ [٣٨] وفى التوبة ﴿ قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر﴾ [٢٩].

قوله: ﴿ يا أيها الناس اعبدوا ربكم ﴾ [٢١] ليس فى القرآن غيره. لأن العبادة فى الآية: التوحيد، والتوحيد أول ما يلزم العبد من المعارف، فكان هذا أول خطاب خاطب الله به الناس فى القرآن فخاطبهم بما ألزمهم أولا، ثم ذكر سائر المعارف، وبنى عليها العبادات فيما بعدها من السور والآيات.

فإن قيل: سورة البقرة ليست من أول القرآن نزولا، فلا يحسن فيها ما ذكرت.

قلت: أول القرآن سورة الفاتحة، ثم البقرة، ثم آل عمران، على هذا الترتيب إلى سورة الناس، وهكذا هو عند الله فى اللوح المحفوظ، وهو على هذا الترتيب كان يعرضه ﷺ على جبريل عليه السلام كل سنة أى: ما كان يجتمع عنده منه. وعرضه ﷺ فى السنة التى توفى فيها مرتين وكان آخر الآيات نزولا: ﴿ واتقوا يومًا تُرجعون فيه إلى الله ﴾ فأمره جبريل أن يضعها بين آيتى الربا والدين (تفسير القرطبى ١/ ٦٠، ٦١ أخرجه عن ابن عباس، خلافا لما روى عن البراء: أن آخر آية أنزلت ﴿ يستفتونك قل الله يفتيكم فى الكلالة ﴾).

وذهب جماعة من المفسرين إلى أن قوله فى هود: ﴿ فأتوا بعشر سور مثله ﴾ [١٣] معناه: مثل البقرة إلى هود، وهى العاشرة، ومعلوم أن سورة هود مكية، وأن البقرة وآل عمران، والنساء، والمائدة، والأنفال، والتوبة مدنيات نزلن بعدها.

وفسر بعضهم قوله: ﴿ ورتل القرآن ترتيلا ﴾ [المزمل: ٤] أى: اقرأه على هذا الترتيب من غير تقديم وتأخير، وجاء النكير على من قرأه معكوسًا.

(هذا هو رأى ابن مسعود وابن عمر. انظر تفسير القرطبى ١/ ٦١. وقد فسره القرطبى بقراءة السورة منكوسة أى من آخرها إلى أولها). ولو حلف إنسان أن يقرأ القرآن على الترتيب لم يلزمه إلا على هذا الترتيب، ولو نزل جملة كما اقترحوا عليه بقولهم: ﴿ لولا نُزِّل عليه القرآن جملةً واحدة ﴾ [الفرقان: ٣٢] لنزل على هذا الترتيب، وإنما تفرقت سوره وآياته نزولا لحاجة الناس حالة بعد حالة، ولأن فيه الناسخ والمنسوخ، ولم يكونا ليجتمعا نزولا.

وأبلغ الحكم فى تفرقه ما قاله سبحانه: ﴿ وقرآنا فرقناه لتقرأه على الناس على مكث ﴾ [الإسراء: ١٠٦] وهذا أصل تنبنى عليه مسائل والله أعلم.

قوله تعالى: ﴿ قل فأتوا بسورة من مثله ﴾ [٢٣] بزيادة (من) فى هذه السورة، وفى غيرها ﴿ بسورة مثله﴾ [يونس: ٣٨] لأن (من) تدل على التبعيض، ولما كانت هذه السورة سنام القرآن وأوله بعد الفاتحة، حسن دخول (من) فيها ليعلم أن التحدى واقع على جميع سور القرآن من أوله إلى آخره، وغيرها من السور لو دخلها (من) لكان التحدى واقعًا على بعض السور دون بعض. ولم يكن ذلك بالسهل.

والهاء فى قوله: ﴿ من مثله ﴾ تعود إلى (ما) وهو القرآن، وذهب بعضهم إلى أنه يعود على محمد ﷺ أى: فأتوا بسورة من إنسان مثله، وقيل: يعود إلى الأنداد وهو ضعيف. لأن الأنداد جماعة والهاء للفرد. وقيل: مثله: التوراة، والهاء تعود إلى القرآن، والمعنى: فأتوا بسورة من التوراة التى هى مثل القرآن ليعلموا وفاقهما. وهو خطاب لليهود.

قوله تعالى: ﴿ فسجدوا إلا إبليس أبى واستكبر ﴾ [٣٤] ذكر هذه الخلال فى هذه السورة جملة ثم ذكرها فى سائر السور مفصلا، فقال فى الأعراف: ﴿ إلا إبليس لم يكن من الساجدين ﴾ [١١] وفى الحجر: ﴿إلا إبليس أبى أن يكون مع الساجدين ﴾ [٣١] وفى الإسراء: ﴿ إلا إبليس قال أأسجد لمن خلقت طينًا ﴾

[٦١] وفى الكهف : ﴿ إلا إبليس كـان من الجن ﴾ [٥٠] وفى طه : ﴿ إلا إبليس أبى ﴾ [١١٦] وفى ص : ﴿ إلا إبليس استكبر وكان من الكافرين ﴾ [٧٤].

قوله تعالى : ﴿ اسكن أنت وزوجك الجنة وكُلا ﴾ [٣٥] بالواو، وفى الأعراف : ﴿ فَكُلاَ ﴾ [١٩] بالفاء. (اسكن) فى الآيتين ليس بأمر بالسكون الذى هو ضد الحركة ، وإنما الذى فى البقرة من السكون الذى معناه الإقامة وذلك يستدعى زمانا ممتدا فلم يصلح إلا بالواو، لأن المعنى : اجمع بين الإقامة فيها والأكل من ثمارها . ولو كان الفاء مكان الواو لوجب تأخير الأكل إلى الفراغ من الإقامة ، لأن الفاء للتعقيب والترتيب. والذى فى الأعراف من السكنى الذى معناها : اتخاذ الموضع مسكنا ، لأن الله تعالى أخرج إبليس من الجنة بقوله : ﴿ اخرج منها مذءومًا ﴾ [الأعراف : ١٨] وخاطب آدم فقال : ﴿ يـا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة﴾ [١٩] أى : اتخذاها لأنفسكما مسكنًا ﴿ فكلا من حيث شئتما ﴾ [١٩] فكانت الفاء أولى ، لأن اتخاذ المسكن لا يستدعى زمانًا ممتدًا ، ولا يمكن الجمع بين الاتخاذ والأكل فيه ، بل يقع الأكل عقيبه .

وزاد فى البقرة ﴿ رغدًا ﴾ لما زاد فى الخبر تعظيما بقوله : ﴿ وقلنا ﴾ بخلاف سورة الأعراف فإن فيها ﴿قال﴾ والخطيب ذهب إلى أن مـا فى الأعـراف خطاب لهما قبل الدخول ، وما فى البقرة بعد الدخول (انظر « درة التنزيل وغرة التأويل / ١١).

قوله : ﴿ اهبطوا منها ﴾ [٣٨] كرر الأمر بالهبوط (التكرار فى نفس السورة) لأن الأول من الجنة والثانى من السماء .

قوله : ﴿ فمن تبع ﴾ [٣٨] وفى طه ﴿ فمن اتبع ﴾ [١٢٣] تبع واتبع بمعنى ، وإنما اختار فى طه ﴿ اتبع﴾ موافقة لقوله تعالى : ﴿ يتبعون الداعى ﴾ [١٠٨].

قوله تعالى : ﴿ ولا يقبل منها شفاعة ولا يؤخذ منها عدل ﴾ [٤٨] قدم الشفاعة فى هذه الآية وأخَّر العدل ، وقدم العدل فى الآية الأخرى (آية ١٢٣) من هذه السورة وأخر الشفاعة . وإنما قدم الشفاعة قطعًا لطمع من زعم أن آباءهم تشفع لهم ، وأن الأصنام شفعاؤهم عند الله وأخرها فى الآية الأخرى لأن التقدير فى الآيتين معًا : لا يقبل منها شفاعة فتنفعها تلك الشفاعة ، لأن النفع بعد القبول ، وقدم العدل فى الآية الأخرى ليكون لفظ القبول مقدما فيها .

قوله تعالى : ﴿ يذبحون ﴾ [٤٩] بغير واو هنا على البدل من ﴿ يسومونكم﴾ وفى الأعراف : ﴿ يُقتِّلون ﴾ [١٤١] وفى إبراهيم : ﴿ ويذبِّحون ﴾ [٦] بالواو، لأن ما فى هذه السورة والأعراف من كلام الله تعالى . فلم يرد تعداد المحن عليهم ، والذى فى إبراهيم من كلام موسى ، فعدد المحن عليهم ، وكان مأمورا بذلك فى قوله تعالى : ﴿ وذكِّرهم بأيام الله ﴾ [إبراهيم : ٥].

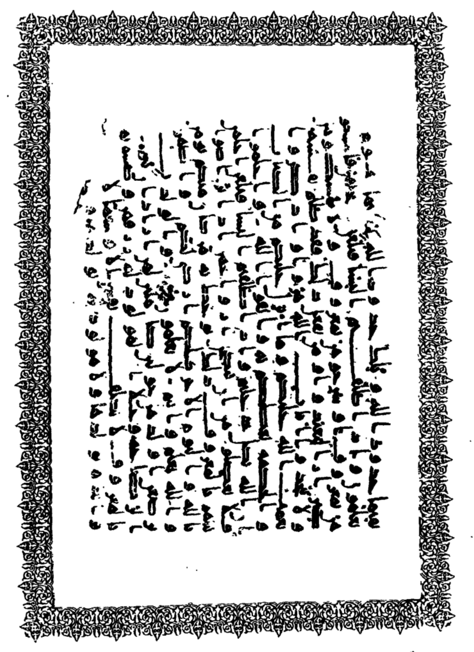
قوله تعالى : ﴿ ولكن كانوا أنفسهم يظلمون ﴾ [٥٧] ههنا ، وفى الأعراف [١٦٠] وقال فى آل عمران . ﴿ولكن أنفسهم يظلمون ﴾ [١١٧] لأن ما فى السورتين إخبار عن قوم ماتوا وانقرضوا وما فى آل عمران مثل .

ونكتفى بهذا القدر كنموذج لمنهج الكرمانى ، وإذا شئت الاستزاده فارجع إلى المصدر / ٢٨ ـ ٤٦).

(أسرار التكرار فى القرآن « البرهان فى توجيه متشابه القرآن لما فيه من الحجة والبيان » لتاج القراء محمود ابن حمزة بن نصر الكرمانى ــ دراسة وتحقيق عبد القادر أحمد عطا / ٢١ ـ ٢٨).

ويبيّن الحافظ السيوطى مناسبة وقوع سورة البقرة بعد سورة الفاتحة فى ترتيب المصحف فيقول :

قال بعضهم : افتتحت البقرة بقوله تعالى : ﴿ الٓمٓ ذلك الكتاب لا ريب فيه ﴾ فإنه إشارة إلى الصراط المستقيم فى قوله تعالى فى الفاتحة : ﴿ اهدنا



صفحة من القرآن على الرّق بالخط الكوفي. الأصل محفوظ في مكتبة المتحف العراقي، المخطوطات برقم ١٩٥ .
الآيات ٢٣٠ ـ ٢٣٢ من سورة البقرة .

وثائق نادرة من التراث الإسلامي ـ جمعها وحققها كامل سلمان جبوري .

الصراط المستقيم ﴾ فإنهم لما سألوا الله الهداية إلى الصـراط المستقيم قيل لهم: ذلك الصـراط الـذى سألتهم الهداية إليه، كما أخرج ابن جرير وغيره من حديث عليّ مرفوعا: « الصراط المستقيم كتاب الله » وأخرجه الحاكم فى المستدرك (٤/ ٨٣) عن ابن مسعود موقوفًا.

وهـذا معنى حسـن يظهر فيه سر ارتباط البقرة بالفاتحة.

وقال الخويي: أوائل هـذه السورة مناسبة لأواخر سورة الفاتحة، لأن الله تعالى لما ذكر أن الحامدين طلبوا الهدى، قال: قد أعطيتكم ما طلبتم: هذا الكتاب هدى لكم فاتبعوه، وقد اهتديتم إلى الصراط المستقيم المطلوب المسئول.

ثم إنه ذكر في أوائل هـذه السورة الطوائف الثلاث الذين ذكرهم في الفاتحة: فذكر الذين على هدى من ربهم، وهم المنعم عليهم. والـذين اشتروا الضلالة بالهدى، وهم الضالون، والذين باءوا بغضب من الله، وهم المغضوب عليهم. انتهى.

أقول: قد ظهر لى بحمد الله وجوهًا من هذه المناسبات:

أحدها: أن القاعدة التى استقر بها القرآن: أن كل سورة تفصيل لإجمال ما قبلها، وشرح له، وإطناب لإيجازه، وقد استقر معى ذلك في غالب سور القرآن، طويلها وقصيرها، وسورة البقرة قد اشتملت على تفصيل جميع مجملات الفاتحة.

فقوله تعالى: ﴿ الحمد لله ﴾ تفصيله، ما وقع فيها من الأمر بالذكر في عدة آيات ومن الدعاء فى قوله تعالى: ﴿ أُجيبُ دعوت الداع إذا دَعانِ﴾ [١٨٦] الآية. وفى قوله تعالى: ﴿ ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا ربنا ولا تحمل علينا إصرًا كما حملته على الذين من قبلنا، ربنا ولا تحملنا مالا طاقة لنا به واعفُ عنا واغفر لنا وارحمنا أنت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين ﴾ [٢٨٦] وبالشكر فى قوله تعالى: ﴿فاذكرونى أذكركم واشكروا لى ولا تكفرون ﴾ [١٥٢].

وقوله تعالى: ﴿ رب العـالمين ﴾ تفصيله قوله تعالى: ﴿ اعْبُدوا ربَّكُم الذى خَلَقَكُم والذين من قبلكم لعلكم تتقون * الذى جعل لكم الأرض فراشًا والسماء بناءً وأنزل من السماء ماءً فأخرج به من الثمرات رزقًا لكم فلا تجعلوا لله أندادًا وأنتم تعلمون﴾ [٢١، ٢٢] وقوله تعالى: ﴿ هو الذى خلق لكم ما في الأرض جميعًا ثم استوى إلى السماء فسوَّاهُنَّ سبعَ سمواتٍ وهو بكل شيء عليم ﴾ [٢٩] ولذلك افتتحها بقصة خلق آدم الذى هو مبدأ البشر وهو أشرف الأنواع من العالمين، وذلك شرح لإجمال ﴿رب العالمين﴾.

وقوله تعالى: ﴿ الرحمن الرحيم ﴾ قد أومأ إليه بقوله فى قصة آدم: ﴿ فتاب عليكم إنه هو التواب الرحيم ﴾ [٥٤] وفى قصة إبراهيم لما سأل الرزق للمؤمنين خاصة بقوله تعالى: ﴿ وارزق أهلهُ من الثمراتِ من آمَنَ ﴾ [١٢٦] فقال: ﴿ ومن كَفَرَ فأمتعه قليلا ﴾ [١٢٦].

وذلك لكونه رحمانًا. وما وقع فى قصة بنى إسرائيل: ﴿ ثم عفونا عنكم ﴾ [٥٢] إلى أن أعاد الآية بجملتها فى قوله تعالى: ﴿ لا إله إلا هو الرحمن الرحيم ﴾ [١٦٣] وذكر آية الدَّين [٢٨٢] إرشادًا للطالبين من العباد، ورحمة بهم، ووضع عنهم الخطأ والنسيان والإصر وما لا طاقة لهم به، وختم بقوله: ﴿واعف عنا واغفر لنا وارحمنا ﴾ [٢٨٦] وذلك شرح قوله تعالى: ﴿ الرحمن الرحيم ﴾.

وقوله تعالى: ﴿ مالك يوم الدين ﴾ تفصيله: ما وقع من ذكر يوم القيامة فى عدة مواضع. ومنها قوله تعالى: ﴿ وإن تُبـدوا مـا فى أنفسكم أو تُخفـوه

يحاسبكُم به الله ﴾ [٢٨٤] والدين فى الفاتحة : الحساب فى البقرة .

وقوله تعالى : ﴿ إياك نعبد ﴾ مجمل شامل لجميع أنواع الشريعة الفروعية ، وقد فصلت فى البقرة أبلغ تفصيل ، فذكر فيها : الطهارة ، والحيض ، والصلاة ، والاستقبال ، وطهارة المكان ، والجماعة ، وصلاة الخوف ، وصلاة الجمع ، والعيد ، والزكاة بأنواعها ، كالنبات ، والمعادن ، والاعتكاف ، والصوم وأنواع الصدقات ، والبر ، والحج ، والعمرة ، والبيع والإجارة ، والميراث والوصية ، والوديعة ، والنكاح والصداق ، والطلاق والخلع ، والرجعة والإيلاء ، والعدة ، والرضاع ، والنفقات ، والقصاص ، والديات ، وقتال البغاة والردة ، والأشربة ، والجهاد ، والأطعمة والذبائح ، والأيمان ، والنذور ، والقضاء ، والشهادات ، والعتق .

فهذه أبواب الشريعة كلها مذكورة فى هذه السورة .

وقوله تعالى : ﴿ وإياك نستعين ﴾ شامل لعلم الأخلاق ، وقد ذكر منها فى هذه السورة الجم الغفير . من التوبة ، والصبر ، والشكر ، والرضى ، والتفويض ، والذكر ، والمراقبة ، والخوف ، وإلانة القول .

وقوله تعالى : ﴿ اهدنا الصراط المستقيم ﴾ إلى آخره ، تفصيله : ما وقع فى السورة من ذكر طريق الأنبياء ، ومن حاد عنهم من النصارى ، ولهذا ذكر فى الكعبة أنها قبلة إبراهيم ، فهى من صراط الذين أنعم عليهم ، وقد حاد عنها اليهود والنصارى معًا ، ولذلك قال فى قصتها : ﴿ يهدى من يشاء إلى صراط مستقيم ﴾ [١٤٢] تنبيهًا على أنها الصراط الذى سألوا الهداية إليه .

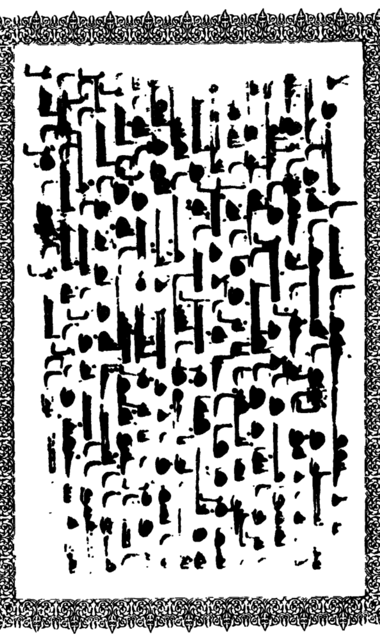
ثم ذكر : ﴿ ولئن أتيتَ الذين أوتوا الكتابَ بكل آيةٍ ما تبعوا قِبلَتَكَ ﴾ [١٤٥] وهم المغضوب عليهم والضالون الذين حادوا عن طريقهم ، ثم أخبر بهداية الذين آمنوا إلى طريقهم . ثم قال : ﴿ والله يهدى من يشاء إلى صراط مستقيم ﴾ [٢١٣] فكانت هاتان الآيتان تفصيل إجمال ﴿ اهدنا الصراط المستقيم ﴾ إلى آخر السورة .

وأيضًا قوله تعالى أول السورة : ﴿ هُدًى للمتقين ﴾ [٢] إلى آخره فى وصف الكتاب ، إخبار بأن الصراط الذى سألوا الهداية إليه هو : ما تضمنه الكتاب ، وإنما يكون هداية لمن اتصف بما ذكر من صفات المتقين ، ثم ذكر أحوال الكفرة ، ثم أحوال المنافقين ، وهم من اليهود ، وذلك تفصيل لمن حاد عن الصراط المستقيم ، ولم يهتد بالكتاب .

وكذلك قوله هنا : ﴿ قولوا آمنا باللهِ وما أُنزل إلينا وما أُنزل إلى إبراهيمَ وإسماعيلَ وإسحاقَ ويعقوبَ والأسباطِ ﴾ [١٣٦] الآية . فيه تفصيل النبيين المنعم عليهم . وقال في آخرها : ﴿ لا نفرِّق بين أحد منهم ﴾ [١٣٦] تعريفًا بالمغضوب عليهم والضالين الذين فرقوا بين الأنبياء . ولذلك عقبها بقوله : ﴿ فإن آمنوا بمثل ما آمنتم به فقد اهْتَدَوْا ﴾ [١٣٧] أى : إلى الصراط المستقيم ، صراط المنعم عليهم كما اهتديتم .

فهذا ما ظهر لى ، والله أعلم بأسرار كتابه .

الوجه الثانى : أن الحديث والإجماع على تفسير المغضوب عليهم باليهود ، والضالين بالنصارى ، وقد ذكروا فى سورة الفاتحة على حسب ترتيبهم فى الزمان ، فعقب بسورة البقرة ، وجميع ما فيها من خطاب أهل الكتاب لليهود خاصة ، وما وقع فيها من ذكر النصارى لم يقع بذكر الخطاب . (وإنما جاء على أسلوب الخبر ، كقوله تعالى : ﴿ إن الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى والصابئين من آمن بالله واليوم الآخر ﴾ [٦٢] وقوله تعالى : ﴿ وقالوا لن يدخل الجنة إلا من كان هودًا أو نصارى ﴾ [١١١ الآية) .



صفحة من القرآن الكريم بخط كوفى ترقى للقرن الرابع الهجرى.
الأصل محفوظ فى استانبول / أمانات.
تتضمن الآيات ١٦٢ ـ ١٦٦ من سورة البقرة.

ثم عقبت البقرة بسورة آل عمـران، وأكثر ما فيها من خطـاب أهل الكتـاب للنصارى، فإن ثمـانين آيـة من أولها نـازلة فى وفد نصارى نجـران، كما ورد في سبب نزولها وختمت بقـوله تعالى: ﴿ وإنَّ من أهل الكتـاب لمن يؤمنُ باللّهِ ﴾ [١٩٩] وهى في النجاشى وأصحابه من مؤمنى النصارى، كما ورد به الحديث. وهذا وجه بديع فى تـرتيب السورتين، كأنـه لما ذكر فى الفـاتحة الفريقين، قص فى كل سورة مما بعدها حال كل فريق على الترتيب الواقع فيها، ولهذا كان صدر سورة النساء فى ذكـر اليهـود [٤٦] وما بعـدهـا، وآخرهـا فى ذكـر النصارى [١٧١] الآية.

الـوجه الثـالـث: أن سورة البقـرة أجمع سور القـرآن لـلأحكـام والأمثال، ولهـذا سميت في أثـر: فسطـاط القـرآن (أخـرجـه الـدارمى: ٢/ ٤٤٦ عن خـالـد بن معدان) الذى هو: المدينة الجامعة، فناسب تقديمها على جميع سوره.

الوجه الرابع: أنها أطول سورة في القرآن، وقد افتتح بالسبع الطوال فناسب البداءة بأطولها.

الوجـه الخامس: أنهـا أول سورة نـزلت بالمـدينة، فنُسب البداءة بها، فإن للأولية نوعًا من الأولوية.

الـوجـه السـادس: أن سورة الفـاتـحة كمـا ختمت بالـدعاء للمـؤمنين بألا يسلك بهم طريـق المغضوب عليهم ولا الضـالين إجمـالاً، ختمت سـورة البقـرة بالدعاء بألا يسلك بهم طـريقهم فى المؤاخذة بالخطأ والنسيان، وحمل الإصر، ومالا طـاقة لهم به تفصيلاً، وتضمن آخـرهـا أيضًا الإشـارة إلى طـريق المغضـوب عليهم والضالين بقوله: ﴿ لا نُفَرِّقُ بين أحد من رسله ﴾ [٢٨٥] فتآخت السورتان وتشابهتا في المقطع، وذلك من وجوه المنـاسبة فى التتالى والتنـاسق. وقد ورد في الحديث التأميـن في آخر سورة البقـرة كما هـو مشروع في آخـر الفاتحـة، فهذه ستة وجـوه ظهرت لـى، ولله الحمد والمنة.

(تناسق الدرر فى تناسب السور للإمام جلال الدين عبـد الرحمن السيـوطى ـ دراسـة وتحقيق عبد القـادر أحمـد عطـا. دار الكتب العلميـة. بيـروت. الطبعـة الأولى ١٤٠٦هـ ـ١٩٨٦م/ ٦٤ ـ ٧٠).

ويحدد الإمام السهيلى ما أُبهم من الأسماء والأعلام فى سـورة البقرة ممـا ننقله لك فيمـا يلى، وقد وضعنـا أرقام الآيات بين معقوفتين. يقول الإمام السهيلى:

قوله سبحانه: ﴿ فسجُدوا إلا إبليسَ ﴾ [٣٤] أول من سجد من الملائكة إسرافيـل ولذلك جوزى بولايته اللوح المحفـوظ قاله محمد بن الحسن النقـاش وكان اسم إبليس قبل أن يبلس من رحمة الله تعـالى عزازيل وقال النقاش: كنيته (أبو كردوس).

وقوله تعالى: ﴿ اسكن أنت وزوجك الجنة﴾ [٣٥] زوجتـه حواء وأول من سمـاها بـذلك آدم عليه السـلام حين خلقت من ضلعه وقيل له من هذه؟ قال: امرأة، قيل ومـا اسمهـا؟ قال: حـواء، قيل ولم؟ قـال لأنهـا خلقت من حى.

وكنيـة آدم التى كنته بهـا الملائكـة أبو البشـر، وقيل كنيتـه أبـو محمـد كنى بمحمـد عليـه السـلام خـاتم الأنبياء، وأهبط آدم عليه السلام بسـرنديب بجبل يقال لـه بـوذ وأهبطت حـوا بجـدة، وأهبط إبليس بـالأبلـة وأهبطت الحيـة ببيسان وقيـل بسجستان، وسجستـان أكثـر بلاد اللـه حيات ولـولا العربـد (ذكر الحيّـات) يأكلهـا ويُفنى كثيرًا منهـا لأخليت سجستـان من أجل الحيـات. قالـه أبـو الحسن المسعودى (والشجـرة) التى نهى عنهـا قيل هى الكرمـة. ومن قـال هذا يقـول الخمـر منها، ولـذلك حرمت، وقيل هى السنبلـة ومن قال بهذا يقول لمـا تاب إلى الله وتاب الله عليه جُعلت غذاء لـذريته. ومنهم من يقـول هى شجرة التين النبق ولذلك تعبر فى الرؤيا بالندامة لآكلها من أجل ندم آدم عليه السلام على أكلها.

وقوله تعالى: ﴿ يـا بنى إسـرائيل ﴾ هو يعقوب بن إسحـاق وسمى إسـرائيل لأنـه أسـرى ذات ليلـة حين هاجر إلى الله سبحانـه فسمى إسرائيل أي سرى الله أو نحو هـذا فيكون بعض الاسم عبرانيًـا وبعضه سريـانيًا موافقًـا للعربى، وكثيـرًا ما يقع الاتفـاق بين السريـانى والعربى أو يقاربه فى اللفـظ، ألا ترى أن إبراهيم عليه السلام تفسيره أب رحيم راحم بالأطفال، ولذلك جعل هو وسارة زوجته كافلين لأطفال المؤمنين الذين يموتون صغارًا إلى يوم القيـامة وسارة امرأتـه هى بنت هاران بن تـارح فى قـول القتبى والنقـاش ولـو صح هـذا القـول لكانت بنت أخيه وقد كـان نكاح بنت الأخ على عهده محرمًـا، ألا ترى إلى قـوله سبحـانه ﴿ شَرَعَ لكم من الدين ما وصَّى به نوحًا والذى أوحينا إليك ﴾ [الشورى: ١٣].

وإلى هذا رجـع النقَّاش ونقض قولـه الأول، واحتج بهذه الآيـة. وهاران أخو إبـراهيم هو والد لـوط عليهما السلام وقـال الطبرى: سارة هي بنت هاران بن نـاحور يعني هـاران الأكبـر عم هـاران الأصغر فهي بنت عم إبراهيم عليه السلام وبها سميت مدينة حران.

وقوله تعالى: ﴿ أو كلما عـاهدوا عهـدًا نبذه فـريق منهم ﴾ [١٠٠] هو مالك بن الصيف ويقال فيه مالك ابن الصيّب كـان قد قـال والله ما أخـذ علينا عهـد في كتـابنـا أن نؤمـن بمحمد ولا ميثـاق فنـزلت الآيـة والله أعلم.

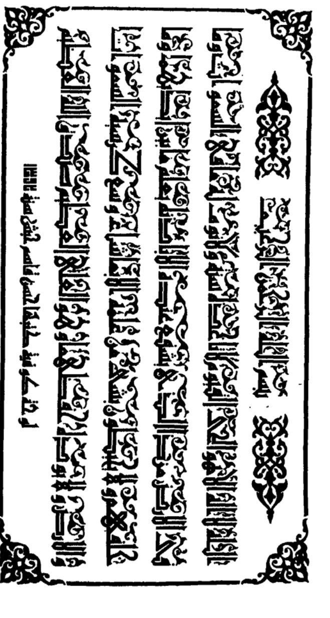
وقوله تعالى: ﴿ أمْ تـريدون أن تسألـوا رسـولكم ﴾ [١٠٨] هو رافع بن خُـزيمة ووهب بن زيـد قالا للنبى ﷺ أنزل علينا يا محمد كتابًا من السماء نقرؤه وفجر لنا أنهارًا فنزلت الآية.

وقوله تعالى: ﴿ ودَّ كثيرٌ من أهلِ الكتاب ﴾ [١٠٩] هو حُيَيّ بن أخطب (ت ٥هـ/ ٦٢٦م)، وأبو يـاسر بن أخطب كانا من أشد الناس حسدًا للعرب إذ خصوا بـالنبى ﷺ دون يهـود فـأرادا أن يكيـدا لبعض من آمن بالنبى ﷺ وأن يفتناه عن دينه فنـزلت الآية فيهمـا وفى أشياعهما من اليهود والله أعلم.

وقوله تعالى: ﴿ ربَّنا وابعث فيهـم رسولاً منهُم ﴾ هو محمد بن عبـد الله ﷺ (وذريتهما) العـرب لأنهم بنو نابت بن إسماعيل أو بنـو تيمن بن نابت بن إسماعيل ويقال قيدار بن نابت بن إسماعيل، أما العدنانية فمن نابت وأما القحطانيـة فمن قيدار بن نابت بن إسماعيل أو تيمن على أحد القولين لأن قحطان واسمه مهزم بن الهميسع بن تيمـن وتفسيـر الهميسع الصـرَّاع وهـذا خـلاف قـول ابن إسحـاق وجمـاعـة فإنهم زعمـوا أن قحطان هو ابن عابـر بن شالخ بن أرفخشذ بن سام بن نوح وقد قيل هو أخو هود عليه السلام وقد قيل هو هود والأصح أن هودًا هـو ابن عبد الله بن ربـاح لا ابن عـابر والقـول الأول فى العـرب أظهـر لقـول أبى هـريـرة فى هاجر: هى أمكم يا بنى مـاء السماء، وبنو ماء السماء هم بنـو عمــرو بن عـامـر مـن الأزد والأزد من سبأ بن يشجب بن يعــرب بن قحطــان، فقحطــان إذًا من إسماعيل.

وأقوى من ذلك قول النبـى ﷺ لخزاعة أو لأسلم بن أفصى « ارمـوا يا بنى إسماعيـل فإن أباكُم كـان راميًا » وخـزاعة وأسلم هم بنـو عمرو بن ربيعـة، وربيعة هـو لُحَىّ بن حارثة بن عمرو بن عامر من الأزد وقد روى أن قوله عليه السلام « ارموا » إنما قاله لبنى أسلم بن أفصى وهم من الأزد أيضًـا والله أعلم. غيــر أنـه قـد قيل فى خـزاعـة قول آخـر أنهم بنـو عمـرو بن لُحَىّ بن قمعـة واسمه عميـر بن الياس بن مضـر فعلى هذا ليسـوا من الأزد وإنما هم من معد بن عدنان.

و (هاجـر) هذه المـذكورة التى هى أم بنى عـدنان باتفاق، وأم جميعهم على الخـلاف المتقدم هى امرأة من القبط من أهل مصر ولذلك قال عليه السلام: « إذا افتتحتم مصـر فاستـوصـوا بأهلهـا خيرًا فإن لهم نسبًـا وصهـرًا » فهـذا هو النسـب، ولما حـاصر عمـرو بن



٧٥ـ آية الكرسي بالخط الكوفي الحديث من كتابات المؤلف سنة ١٣٩٢ هجرية .

نفائس الخط العربي ـ حسن قاسم حبش .

العاص مصر قال لأهلها هذا الحديث وقال قد أوصانا نبينا ﷺ بكم خيرًا فقال هذه وصية لا يوصي بمثلها إلا نبي فإنه نسب بعيد ولا يرعى حرمته إلا نبي. نعم قد كانت هذه المرأة بنت ملك لنا فحاربنا أهل عين الشمس فغلبونا وسبوها فمن هناك تصيرت إلى أبيكم إبراهيم وكان الذى وهبها لسارة امرأة إبراهيم عليه السلام ملك الأردن واسمه صادوق فيما قال القتبى وسبب ذلك مذكور فى الصحيحين وقد قيل إن الملك هو سنان بن علوان وكان فى أحد الأقوال أخا الضحاك الملك الذى ملك الأقاليم.

وذكر ابن هشام فى التيجان أن الملك الذى أراد أخذ سارة امرأة إبراهيم من إبراهيم عليه السلام وأخدمها هاجر هو عمرو بن امرىء القيس بن بابليون بن سبأ بن يشجب بن يعرب، وكان على مصر إذ ذاك والله أعلم. وأما الصهر: الذى ذكره النبى ﷺ للقبط فإن مارية بنت شمعون أم ولده إبراهيم كانت منهم من أهل كورة أنصناء أهداها إليه المقوقس واسمه جريج بن مينا هى وغلامًا له اسمه مابوه وبغلة اسمها دُلْدُل وقدحًا من قوارير كان النبى ﷺيشرب فيه، كذلك روى البزار من طريق ابن عباس وكان الذى جاءه من عند المقوقس (هو صاحب الإسكندرية) بن أبي بلتعة ورجل اسمه جبر بن عبد الله القبطي مولى أبى رُهم الغفارى.

وقوله تعالى: ﴿ ومن الناس من يعجبك قوله فى الحياة الدنيا ﴾ [٢٠٤] هو الأخنس بن شريق الثقفى حليف قريش واسمه أبيّ وقتل يوم بدر كافرًا.

وقوله تعالى: ﴿ ومن الناس من يشرى نفسه ابتغاء مرضات الله ﴾ الآية. هو صهيب بن سنان يكنى أبا يحيى وأصله من العرب ووقع عليه سباء فى الجاهلية وكانت فى لسانه لكنة رومية.

وقوله تعالى: ﴿ فلا تعضلوهن أن ينكحن أزواجهن﴾ [٢٣٢] نزلت فى معقل بن يسار والمرأة التى نزلت فى الآية أخته جميل وقيل اسمها ليلى والزوج المطلِّق لها أبو البدَّاح فأراد أخوها معقل ألا يردها إليه وكانت المرأة تريد الرجوع إلى زوجها والزوج يريدها فأنزل الله هذه الآية.

وقوله تعالى: ﴿ ألم تر إلى الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت ﴾ [٢٤٣] هم من بنى إسرائيل كانوا على عهد حزقيل النبى خرجوا فرارًا من الطاعون وكانوا أربعة آلاف وقد قيل ثلاثين ألفًا وهذا أقرب للصواب لأنه قال وهم ألوف ولم يقل آلاف والألوف أكثر من الآلاف فأماتهم الله ثم أحياهم من بعد ثمانية أيام وقيل بعدما ولد أولادهم وقيل: كانوا ثلاثين ألفًا وكونهم ثلاثين ألفًا أشبه بالعربية لأن ألوفًا جمع كثير، وآلاف من أبنية الجمع القليل.

وقوله تعالى: ﴿ إذْ قالوا لنبى لهم ﴾ [٢٤٦] قيل هو شمويل بن بال بن علقمة ويُعرف بابن العجوز ويقال فيه شمعون وداود هو ابن ايشا وجالوت رجل من العماليق وهم بنو عملاق بن لاوذ بن إرم بن سام بن نوح وأن البربر من نسله فى أحد الأقوال فى نسبهم.

وقوله تعالى: ﴿ ألم تر إلى الذي حاجَّ إبراهيم فى ربه ﴾ [٢٥٨] الآية. هو النمرود بن كوش بن كنعان ابن حام بن نوح وكان ملكًا على السواد وكان ملكه للضحاك الذى عرف بالازدهان واسمه بيُوراسب بن اندُراسب، وكان ملك الأقاليم كلها وهو الذى قتله افريدون بن أثفيان وفيه يقول حبيب:

وكأنه الضحاك فى فتكاته

بالعالمين وأنت افريدونُ

وكان الضحك طاغيا جائرًا ودام ملكه ألف عام فيما ذكروا وهو أول من صلب وأول من قطع الأيدى والأرجل، والنمرود بن لصابة يسمى كوشًا أو نحو هذا الاسم وله ابن يسمى نمروذ الأصغر وكان ملك نمروذ الأصغر عامًا واحدًا وكان مُلك نمروذ الأكبر أربعمائة عام فيما ذكروا.

وقوله تعالى: ﴿ أو كالذى مرَّ على قريةٍ ﴾ هو أرمياء فى قول الطبرى وقيل هو عزير. وقال القتبى هو شعيا فى أحد قوليه والذى أحياها بعد خرابها كوشك الفارسى والقرية بيت المقدس وكان مقبلاً من مصر وطعامه وشرابه المذكوران تين أخضر وعنب والذى أخلا بيت المقدس حينئذ بختنصَّر وكان واليًا على العراق للهراسب ثم ليستاسب بن لُهراسِبَ بن أكي أخو والد اسبيذياذ.

(التعريف والإعلام فيما أبهم من الأسماء والأعلام فى القرآن الكريم للإمام أبى القاسم عبد الرحيم بن عبد الله السهيلى - تحقيق عبداً . مهنا / ١٨ - ٣١) .

ومن توضيحات الإمام السيوطى وزياداته على الإمام السهيلى ما جاء فى مفحمات الأقران وننقله لك فيما يلى، وقد وضعنا أرقام الآيات بين معقوفتين كما وضعنا تعليقات المحقق بين قوسين فى ثنايا النص: قوله تعالى: ﴿ إنى جاعلٌ فى الأرض خليفة ﴾ [٣٠] هو آدم كما دل عليه السياق، وورد فى مرسل ضعيف أن الأرض المذكورة مكة، لكن قال ابن كثير: إنه مدرج (الحديث المرسل: هو الذى رفعه التابعى إلى النبى ﷺ دون أن يذكر الصحابى الذى رواه عنه. ومعنى مدرج أى تفسير الأرض بمكة مدرج فى الحديث، والحديث المدرج هو الذى يدرج فيه كلام من الراوى ليس فى الأصل من ألفاظ الحديث، كأن يفسر الراوى لفظة من الحديث أو جملة، دون أن ينبه إلى أن هذا الكلام شرح منه وتفسير، فيظن السامع أنه من الحديث، فينقله كذلك).

وذلك: ما أخرجه ابن جرير وابن أبى حاتم من طريق عطاء بن السائب، عن عبد الرحمن بن سابط: أن النبى ﷺ قال: « دحيت الأرض من مكة، وأول من طاف بالبيت الملائكة، قال الله تعالى: ﴿ إنِّى جاعلٌ فى الأرضِ خليفةً ﴾ يعنى مكة». (قال ابن كثير بعد ذكره هذا الحديث فى تفسير الآية: وهذا مرسل، وفى سنده ضعف، وفيه مدرج، وهو أن المراد بالأرض مكة - والله أعلم فإن الظاهر أن المراد بالأرض أعم من ذلك).

قوله تعالى: ﴿ اسكن أنت وزوجك ﴾ [٣٥] هى حواء، بالمد. روى ابن جرير من طريق السدى بأسانيده: « سألت الملائكة آدم عن حواء ما اسمها؟ قال: حواء، قالوا: ولم سميت حواء؟ قال: لأنها خلقت من حى ».

وقوله تعالى: ﴿ ولا تقربا هذه الشجرة ﴾ [٣٥] أخرج ابن جرير وابن أبى حاتم من طريق عكرمة، عن ابن عباس: أنها السنبلة. وله طريق عنه صحيحة.

وأخرج ابن جرير من طريق السدى بأسانيده: أنها الكرم. وزعم اليهود أنها الحنطة (الكرم: شجر العنب).

وأخرج أبو الشيخ من وجه آخر عن عكرمة عن ابن عباس قال: هى اللوز. وإسناده ضعيف. وعندي أنها تصحفت بالكرم. وأخرج عن يزيد بن عبد الله بن قسيط قال: هى الأترج.

وأخرج ابن أبى حاتم عن أبى مالك قال: هى النخلة.

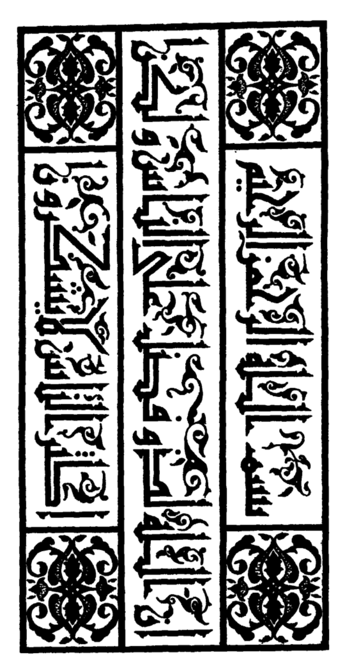
وأخرج ابن جرير عن مجاهد قال: هى تينة.

وأخرج ابن أبى حاتم مثله عن قتادة بلفظ: هى التين.

فهذه ستة أقوال.

وقوله تعالى: ﴿ وقُلنا اهبطوا بعضكم لبعضٍ عدو ﴾ [٣٦]: أخرج ابن جرير عن ابن عباس: أنه خطاب لآدم وحواء، وإبليس، والحية.

وقوله تعالى: ﴿ وإذ فرقنا بكم البحر ﴾ [٥٠]: هو القلزم (هو البحر الأحمر) وكنيته أبو خالد، كما أخرجه ابن أبى حاتم، عن قيس بن عباد. قال ابن عساكر: كأنه كني بذلك لطول بقائه.



٥٩ ـ « بسم الله الرحمن الرحيم إن الله لذو فضل على الناس ولكن أكثر الناس لا يشكرون » .

خط كوفي حديث مورق بقلم المؤلف سنة ١٣٩٣ هجرية .

[البقرة: ٢٤٣].

وروى أبو يعلى بسند ضعيف، عن النبي ﷺ قال: «فلق البحر لبني إسرائيل يوم عاشوراء» (فلق البحر: شقه فلقتين، قال تعالى: ﴿ فأوحينا إلى موسى أن اضرب بعصاك البحر فانفلق فكان كل فرق كالطود العظيم﴾ [الشعراء: ٦٣] أي فانشق، وكان كل شق منه كالجبل العظيم.

وقد أخرج البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قدم النبي ﷺ المدينة، فرأى اليهود تصوم يوم عاشوراء، فقال: «ما هذا ؟» قالوا: هذا يوم صالح، هذا يوم نجى الله بني إسرائيل من عدوهم، فصامه موسى. قال: «فأنا أحق بموسى منكم» فصامه وأمر بصيامه. (الصوم، باب: صيام يوم عاشوراء، رقم: ١٩٠٠).

وقوله تعالى: ﴿ وإذ واعدنا موسى أربعين ليلةً ﴾ [٥١]: هي ذو القعدة وعشر من ذي الحجة. أخرجه ابن جرير عن أبي العالية.

وقوله تعالى: ﴿ ثم اتخذتم العجل ﴾ [٥١]: أخرج ابن عساكر في تاريخه، عن الحسن البصري قال: كان اسم عجل بني إسرائيل الذي عبدوه بهموت.

وأخرج ابن أبي حاتم، ولفظه: بهبوت.

وقوله تعالى: ﴿ ادخلوا هذه القرية ﴾ [٥٨]: أخرج عبد الرزاق، عن قتادة: أنها بيت المقدس.

وأخرج ابن جرير من طريق الصولي، عن ابن عباس في قوله: ﴿ وادخُلُوا الباب سجدًا ﴾ [٥٨]: قال: هو أحد أبواب بيت المقدس يدعى بباب (أي اسم الباب باب).

وأخرج عن الربيع: أنها بيت المقدس، وعن أبي زيد: أنها أريحاقرية به (أي قرية في بيت المقدس).

وقوله تعالى: ﴿ النَّصارى ﴾ [٦٢]: سموا بذلك لأنهم كانوا بقرية يقال لها: ناصرة أخرجه ابن أبي حاتم عن قتادة.

وقيل: لقولهم: ﴿ نحن أنصار الله ﴾ [آل عمران: ٥٢] حكاه ابن عساكر (القائل هم الحواريون، واللفظ أيضًا في [الصف: ١٤]).

وقوله تعالى: ﴿ وإذ قتلتم نفسًا ﴾ [٧٢]: اسمه عاميل، ذكره الكرماني، وقيل: نكار، حكاه الماوردي، وقاتله ابن أخيه، أخرجه ابن جرير وغيره عن ابن عباس. وقيل: أخوه.

وقوله تعالى: ﴿ فقلنا اضربوه ببعضها ﴾ [٧٣]: أخرج الفريابي عن ابن عباس قال: بالعظم الذي يلي الغضروف.

وقيل: ضرب بالبعضة التي بين الكتفين، أخرجه ابن جرير عن قتادة ومجاهد (يقول المحقق إن «البعضة قد تكون خطأ مطبعيا والأصح « البضعة » أي قطعة اللحم).

وقيل: بعظم من عظامها، أخرجه ابن أبي العالية.

وقيل: بلسانها، وقيل: بعجمها، وقيل: بذنبها، حكاه الكرماني في الغرائب (العجم: أصل الذنب، وهو العصعص).

وقوله تعالى: ﴿ وإذا خَلاَ بعضهم إلى بعضٍ ﴾ [٧٦]: أخرج ابن جرير عن ابن عباس: أنها في المنافقين من اليهود.

وأخرج ابن أبي حاتم عن عكرمة: أنها نزلت في ابن صوريا.

وقوله تعالى: ﴿ ومنهم أُمِّيُّونَ ﴾ [٧٨]: قيل: المراد بهم المجوس، حكاه الهدوي، لأنهم لا كتاب لهم.

وقوله تعالى: ﴿ إلا أيَّامًا معدُودَةً ﴾ [٨٠]: زعموها سبعة، أخرجه الطبراني وغيره بسند حسن عن ابن عباس.

وأخرج ابن أبي حاتم وابن جرير من طرق ضعيفة عنه: أنها أربعون.

وقوله تعالى: ﴿ وأيدناه بروح القُدُس ﴾ [٨٧]: هو جبريل، أخرجه ابن أبى حاتم عن ابن مسعود.

وقوله تعالى: ﴿ نبذهُ فريق منهم ﴾ [١٠٠]: هو مالك بن الصيف، أخرجه ابن جرير عن ابن عباس.

وقوله تعالى: ﴿ وما أُنزِلَ على الملكينِ ﴾ [١٠٢]: هما هاروت وماروت، كما أخرجه ابن جرير عن ابن عباس.

وقيل: جبريل وميكائيل، أخرجه البخارى فى تاريخه، وابن المنذر عن ابن عباس، وابن أبى حاتم عن عطية.

وقرئ بكسر اللام، فهما داود وسليمان، كما أخرجه ابن أبى حاتم عن عبد الرحمن بن أبزى، وأخرج عن الضحاك: أنهما علجان من بابل (العلج: الرجل الضخم من كفار العجم، وبعض العرب يطلق العلج على الكافر مطلقا).

وقوله تعالى: ﴿ ودَّ كثير من أهلِ الكتابِ ﴾ [١٠٩]: سمى منهم كعب بن الأشرف، أخرج عن الزهرى وقتادة، وحيى بن أخطب وأبو ياسر بن أخطب، أخرجه ابن عباس.

وقوله تعالى: ﴿ وقالتِ اليهودُ ليست النَّصارى على شىء ﴾ [١١٣]: قاله رافع بن حرملة.

وقوله تعالى: ﴿ وقالت النَّصارى ليست اليهود على شىء ﴾ [١١٣]: قاله رجل من أهل نجران.

أخرجه ابن جرير عن ابن عباس.

وقوله تعالى: ﴿ كذلك قال الذين لا يعلمونَ ﴾ [١١٣]: قال السدى: هم العرب. وقال عطاء: أمم كانت قبل اليهود والنصارى.

أخرجهما ابن جرير.

وقوله تعالى: ﴿ ومن أظلم ممن منع مساجد الله ﴾ [١١٤]: أخرج ابن أبى حاتم عن ابن عباس: أنهم قريش. ومن طريق العوفى عنه: أنهم النصارى.

وأخرج عبد الرزاق عن قتادة: أنهم بختنصر وأصحابه الذين خربوا بيت المقدس.

وقوله تعالى: ﴿وقال الذين لا يعلمون لولا يكلمنا الله ﴾ [١١٨]: سمى منهم رافع بن حرملة، أخرجه ابن جرير عن ابن عباس. وأخرج عن قتادة قال: هم كفار العرب.

وقوله تعالى: ﴿ ربنا وابعث فيهم رسولاً منْهم ﴾ [١٢٩]: هو النبى ﷺ ولذلك قال: « أنا دعوة أبى إبراهيم » أخرجه أحمد من حديث العرباض بن سارية وغيره (مسند أحمد ٤/ ١٢٦، ١٢٧).

وقوله تعالى: ﴿ ووصى بها إبراهيم بنيهِ ويعقوب﴾ [١٣٢]: أى بنيه. أما بنو إبراهيم فسمى منهم فى القرآن إسماعيل وإسحاق، وسمى منهم الكلبي: مدن، ومدين، وبقشان، ورمران، وأشبق، وشوح. أخرجه ابن سعد فى طبقاته، ورأيت فيها الأسماء هكذا مضبوطة، فى نسخة معتمدة ضبطها الدمياطى وأتقنها، ثم قال ابن سعد: أنبأنا محمد بن عمر الأسلمى قال: ولد لإبراهيم إسماعيل وهو ابن تسعين سنة، وهو بكريه، وولد له إسحاق بعده بثلاثين سنة، ثم ولدت له قنطورا أربعة: ماذى وزمران وشوح وأشبق، ثم ولدت له حجوى سبعة: نافس ومدين وكيشان وشروخ وأميم ولوط وبقشان، فجميع ولده ثلاثة عشر رجلاً.

وأخرج عن الكلبى قال: ولد لإسماعيل اثنا عشر رجلاً: وذ، وقيذار، وأدبيل، ومسا، ومشمع، وذوما، وآذر، وطيما، وبطور، ونبت، وماشى، وقيذما.

وقوله تعالى: ﴿ والأسباط ﴾ [١٣٦]: أخرج ابن جرير من طريق حجاج عن ابن جريج: قال ابن عباس: الأسباط بنو يعقوب: يوسف، وبنيامين، وروبيل، ويهوذا، وشمعون، ولاوى، ودان، ونفتالى، وجاد، وربالون، ويشجر، ودان (لعل هذه الكلمة الأخيرة متكررة).

وقوله تعالى: ﴿ سيقُول السُّفهاءُ ﴾ [١٤٢]: قال البراء بن عازب: هم اليهود. أخرجه أبو داود فى الناسخ والمنسوخ.

قال ابن عساكر: وقائلها منهم: رفاعة بن قيس، وقردم بن عمرو، وكعب بن الأشرف، ورافع بن حرملة، والحجاج بن عمرو، والربيع بن أبى الحقيق. أخرجه ابن جرير وغيره.

وقوله تعالى: ﴿ ويلعنهم اللاَّعِنونَ﴾ [١٥٩]: فسروا فى حديث ـ أخرجه ابن ماجه عن البراء بن عازب ـ بدواب الأرض (أخرجه ابن ماجه فى الفتن، باب العقوبات، رقم ٤٠٢١) كذا قال مجاهد. أخرجه سعيد بن منصور وغيره.

وقال قتادة والربيع: هم الملائكة والمؤمنون. أخرجه ابن جرير.

وقوله تعالى: ﴿ وإذا قيل لهم اتبعوا ﴾ [١٧٠] سمى منهم رافع بن حرملة، ومالك بن عوف. أخرجه ابن أبى حاتم عن ابن عباس.

وقوله تعالى: ﴿ علم الله أنّكم كنتم تختانون أنفسكم﴾ [١٨٧]: سمى ممن وقع له ذلك عمر بن الخطاب وكعب بن مالك. أخرجه الإمام أحمد (فى مسنده ٣/ ٤٦٠) بإسناد حسن.

وقوله تعالى: ﴿يسألونك عن الأهلَّةِ ﴾[١٨٩]: سمى منهم معاذ بن جبل وثعلبة بن عنمة ـ بفتح المهملة والنون ـ الأنصارى السلمى. أخرجه ابن عساكر عن ابن عباس.

وقوله تعالى: ﴿ الحج أشهرٌ معلُوماتٌ ﴾ [١٩٧]: هى شوال وذو القعدة وعشر من ذى الحجة. كما أخرجه الحاكم وغيره عن ابن عمر، وسعيد بن منصور عن ابن مسعود، والطبرانى وغيره عن ابن عباس، وابن المنذر عن ابن الزبير.

وقيل: ذو الحجة. أخرجه الطبرانى وغيره من حديث ابن عمر مرفوعًا، وسعيد بن منصور عن عمر ابن الخطاب موقوفًا.

وقوله تعالى: ﴿ ثم أفيضوا من حيثُ أفاض النّاسُ ﴾ [١٩٩]: أخرج ابن جريج من طريق الضحاك عن ابن عباس فى قوله: ﴿ أفاض الناسُ ﴾ قال: إبراهيم.

وقوله تعالى: ﴿ فى أيّام معدوداتٍ ﴾ [٢٠٣]: هى أيام التشريق الثلاثة. أخرجه الفريابى عن ابن عمر وعن ابن عباس.

وقال ابن عباس أيضًا: أربعة أيام: يوم النحر وثلاثة بعده. أخرجه ابن أبى حاتم.

وقال على: ثلاثة أيام: يوم الأضحى، ويومان بعده. أخرجه ابن أبى حاتم.

وقوله تعالى: ﴿ ومن النّاس من يعجبك قولهُ﴾ [٢٠٤]: وهو الأخنس بن شريق. أخرجه ابن جرير عن السدى.

وقوله تعالى: ﴿ ومن الناس من يشرى نفسهُ ﴾ [٢٠٧]: هو صهيب. أخرجه الحارث بن أبى أسامة فى مسنده، وابن أبى حاتم، عن سعيد بن المسيب. وأخرج ابن جرير عن عكرمة: أنها نزلت فى صهيب، وأبى ذر، وجندب بن السكن، أحد أهل أبى ذر.

وقوله تعالى: ﴿ يسألونك عن الخَمْرِ والمَيْسر ﴾ [٢١٩]: قال ابن عساكر: كان السائل حمزة بن عبد المطلب مع نفر من الأنصار.

وقوله تعالى: ﴿ ويسألونك ماذا ينفقون قل العفو ﴾ [٢١٩] (العفو: الزائد الفاضل عن قدر الحاجة) سمى من السائلين معاذ بن جبل، وثعلبة، أخرجه ابن أبى حاتم عن يحيى بلاغًا.

قال ابن عساكر فى قوله: ﴿ يسألونك ماذا يُنفقون قل ما أنفقتُمْ ﴾[٢١٥]: نزلت فى عمرو بن الجموح، سأل عن مواضع النفقة فنزلت، ثم سأل بعد ذلك كم النفقة؟ فنزل: ﴿ ويسألونك ماذا يُنفقون قُل العفو ﴾.

وقوله تعالى: ﴿ ويسألونك عن اليتامى ﴾ [٢٢٠]: قال ابن الغرس فى (أحكام القرآن) : قيل: إن السائل عبد الله بن رواحة. زاد أبو حيان: وقيل: ثابت بن رفاعة الأنصارى.

وقوله تعالى: ﴿ ويسألونك عن المحيض ﴾ [٢٢٢]: أخرج ابن جرير، عن السدى والماوردى، عن ابن عباس: أن السائل عن ذلك ثابت بن الدحداح الأنصارى.

وقال السهيلى: عباد بن بشر وأسيد بن الحضير.

وقوله تعالى: ﴿الذين خرجوا من ديارهم وهُم أُلُوفٌ﴾[٢٤٣]: أخرج الحاكم فى المستدرك من طريق سعيد بن جبير، عن ابن عباس: أنهم كانوا أربعة آلاف.

وأخرج ابن أبى حاتم من طريق عكرمة عنه (أى عن ابن عباس): أنهم أربعة آلاف، من أهل قرية يقال لها: دراوردان.

وأخرج ابن جرير عن السدى: أنهم بضعة وثلاثون ألفًا، من قرية يقال لها: درورِدان، قبل واسط.

وأخرج عن عطاء الخراسانى: أنهم ثلاثة آلاف.

ومن طريق ابن جرير عن ابن عباس: أنهم أربعون ألفًا.

وقوله تعالى: ﴿ إذ قالوا لنبى لهم ﴾ [٢٤٦]: أخرج ابن جرير عن وهب بن منبه: أن اسمه شمويل، ونسبه لاوى بن يعقوب.

وأخرج السدي: أنه سمعون. قال: وإنما سمى به لأن أمه دعت الله عز وجل أن يرزقها غلامًا، فاستجاب لها دعاءها، فولدت غلامًا، فسمته سمعون، تقول: الله سمع دعائي.

وأخرج عن قتادة: أنه يوشع بن نون.

وقيل: اسمه حزقيل: حكاه الكرماني فى العجائب.

وقال ابن عساكر: قيل: اسمه إسماويل بن حلفا، واسم أمه حسنة.

وقوله تعالى: ﴿ فلمَّا فصل طالوتُ بالجُنودِ﴾ [٢٤٩]: أخرج ابن جرير عن السدي: أنهم ثمانون ألفًا.

وقوله تعالى: ﴿ مبتليكم بنهرٍ ﴾ [٢٤٩]: أخرج عن الربيع وقتادة.

ومن طريق ابن جرير عن ابن عباس: أنه نهر بين الأردن وفلسطين.

ومن طريق العوفى عن ابن عباس: أنه نهر فلسطين.

وقوله تعالى: ﴿ فشربوا منه إلَّا قليلاً منهم فلمَّا جاوزه هو والذين آمنُوا معهُ ﴾ [٢٤٩]: عدتهم ثلثمائة وبضعة عشر. كما أخرجه البخارى عن البراء (فى المغازى، باب: عدة أصحاب بدر، رقم ٣٧٣٩-٣٧٤٢).

وقوله تعالى: ﴿ منهم من كلَّم الله ورفع بعضهم درجاتٍ ﴾ [٢٥٣]: أخرج ابن جرير، عن مجاهد فى قوله: ﴿ منهم من كلَّم الله ﴾ قال: موسى. ﴿ ورفع بعضهم درجاتٍ ﴾ قال: محمدًا.

وقوله تعالى: ﴿ الذى حاجَّ إبراهيم ﴾ [٢٥٨]: أخرج أبو داود الطيالسى فى مسنده، عن على قال: الذى حاجَّ إبراهيم فى ربه هو نمروذ بن كنعان.

وأخرج ابن جرير مثله، عن مجاهد وقتادة والربيع وزيد بن أسلم.

وقوله تعالى: ﴿ أو كالذى مرَّ على قريةٍ ﴾ [٢٥٩]: هو عزير. أخرجه الحاكم وغيره، عن على بن أبى طالب (المستدرك: كتاب التفسير، قصة عزير عليه السلام ٢/ ٢٨٢).

وأخرج الخطيب البغدادى مثله عن عبد الله بن سلام، وعن ابن عباس، وزاد: ابن سروحا.

وأخرج ابن جرير مثله عن ناجية بن كعب، وسليمان ابن بريدة، والربيع، وقتادة، وعكرمة، والسدى، والضحاك.

وأخرج الفريابى عن عبد الله بن عبيد بن عمير قال: كان نبيا اسمه أرمياء.

وأخرج ابن جرير مثله عن وهب بن منبه.

وأخرج ابن أبى حاتم، عن رجل من أهل الشام: أنه حزقيل بن بودا.

وحكى الكرمانى فى العجائب: أنه الخضر.

وأما القرية: فأخرج ابن جرير، عن وهب، عن قتادة والضحاك وعكرمة والربيع: أنها بيت المقدس.

وعن ابن زيد: أنها القرية التى أهلك الله فيها الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت.

وقال الكرماني فى (العجائب): قيل: سلماباذ. وقيل: سارا. وقيل: دير هرقل.

وقوله تعالى: ﴿ فخذ أربعةً من الطَّيرِ ﴾ [٢٦٠]: أخرج ابن أبى حاتم من طريق الضحاك، عن ابن عباس: أن الطير الذى أخذه: وز، ورأل، وديك، وطاوس.

قال منجاب: والرأل فرخ النعام.

وأخرج من طريق حنش، عن ابن عباس: أنه الغرنوق، يعنى الكركى - والطاوس والديك والحمامة.

وأخرج ابن جرير، عن مجاهد: أنه الديك والطاوس والغراب والحمام.

وقوله تعالى: ﴿ للفقراء الَّذين أحصروا ﴾ [٢٧٣]: قال ابن عباس: هم أهل الصفة. أخرجه ابن المنذر.

وقوله تعالى: ﴿ الذين ينفقون أموالهم بالليل والنَّهار سرًّا وعلانيةً ﴾ [٢٧٤]: أخرج ابن جرير، عن ابن عباس: أنها نزلت فى عبد الرحمن بن عوف، وعثمان ابن عفان. والله أعلم.

(مفحمات الأقران فى مبهمات القرآن للعلامة جلال الدين السيوطى - ضبطه وعلّق عليه د. مصطفى ديب البُغا / ١١ - ٢٣. انظر أيضًا أسباب النزول لأبى الحسن على بن أحمد الواحدى النيسابورى / ١٢ - ٦١، وأسباب النزول لجلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى - تحقيق وتعليق الأستاذ قرنى أبى عميرة / ١٠ - ٥٢).

ويناقش كل من الإمام الرازى والإمام الشنقيطى الآيات من سورة البقرة التى يظن بها التعارض، كل بطريقته الخاصة، بهدف دفع إيهام الاضطراب عن آيات كتاب الله. وهذان هما المرجعان:

(مسائل الرازى وأجوبتها من غرائب آى التنزيل للإمام أبى بكر الرازى - تحقيق وتصحيح إبراهيم عطوه عوض، ط مصطفى البابى الحلبى / ٣ - ٢٥ وطبعة الأزهر لنفس المحقق، بعنوان « الأنموذج الجليل فى أسئلة وأجوبة من غرائب آى التنزيل. هدية مجلة الأزهر، المحرم ١٤١٠هـ / ٤٠، ودفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب للشيخ محمد الأمين الجكنى الشنقيطى / ٥ - ٤٦).

ويعدّ الإمام الغزالى من جواهر القرآن فى سورة البقرة أربع عشرة آية، وجواهر القرآن هى التى يعرِّفها بأنها الآيات التى وردت فى ذات الله عز وجل وصفاته وأفعاله خاصة، وهذه هى:

قوله تعالى: ﴿ الَّذى جعل لكمُ الأرض فِراشًا والسَّماءَ بناءً وأنزلَ من السَّماءِ ماءً فأخرج بِهِ من الثَّمراتِ رزقًا لَّكُم فلا تجعلوا لله أندادًا وأنتم تعلمُونَ ﴾ [٢٢].

وقوله تعالى: ﴿ هو الَّذى خلق لكم مَّا فى الأرض جميعًا ثم استوى إلى السَّماءِ فسوَّاهُن سبع سمواتٍ وهُو بكُلِّ شىءٍ عليمٌ ﴾ [٢٩].

وقوله تعالى: ﴿ قالُوا سُبحانك لا علم لنا إلَّا ما علَّمتنَا إنَّك أنتَ العليمُ الحكيمُ ﴾ [٣٢].

وقوله تعالى : ﴿ أَلَمْ تعلم أنَّ الله لـهُ مُلْكُ السَّمـواتِ والأرضِ ومـا لكُـم من دُونِ الله من وَلِيٍّ ولاَ نَصيـرٍ ﴾ [١٠٧].

وقوله تعالى : ﴿ ولله المشرقُ والمغـربُ فأينما تـوَلُّوا فثمَّ وجـهُ الله إنَّ الله واسعٌ عليمٌ * وقالُـوا اتَّخذ الله ولـدًا سبحانه بل لَّهُ ما فى السَّمواتِ والأرضِ كلٌّ لَّهُ قانتُون * بديـعُ السَّموات والأرض وإذا قضى أمرًا فإنَّما يقُولُ لهُ كُن فيكُونُ ﴾ [١١٥ - ١١٧].

وقـوله تعـالى : ﴿ فسيكفيكهم الله وهــو السَّميعُ العليم * صبغـة الله ومن أحسن من الله صبغة ونحنُ لـه عابدون ﴾ [١٣٧ ، ١٣٨].

وقولـه تعالى : ﴿ وإلهكم إلَـهٌ واحـدٌ لا إلـه إلاَّ هـو الـرَّحمنُ الـرَّحيم * إنَّ فى خلقِ السَّمـواتِ والأرض واختـلاف اللَّيل والنَّهار والفُلكِ الَّتى تجرى فى البحر بما ينفعُ الناس وما أنزل الله من السَّماء من ماءٍ فأحيا به الأرض بعـد مـوتها وبثَّ فيهـا من كلِّ دابَّـة وتصـريف الرِّياح والسَّحاب المُسخَّر بينَ السَّماء والأرض لآيات لقومٍ يعقلون ﴾ [١٦٣ ، ١٦٤].

وقوله تعالى : ﴿ وإذا سألك عبادى عنى فإنِّى قريبٌ أُجيبُ دعوة الـدَّاع إذا دعان فليستجيبوا لى وليـؤمنوا بى لعلَّهُم يرشُدُون ﴾ [١٨٦].

وقوله تعالى : ﴿ الله لا إلـه إلاَّ هــو الحيُّ القيُّـومُ لا تأخُذُهُ سِنَةٌ ولا نَوْمٌ لَهُ مَا فِى السَّمَواتِ ومَا فى الأرضِ من ذا الَّذى يشفَـعُ عِندهُ إلاَّ بإذنِهِ يعلـمُ مَا بين أيديهـم وما خلفهم ولا يُحيطُون بشىءٍ من علمِـهِ إلاَّ بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَواتِ والأرْضَ ولا يُؤودُهُ حِفْظُهُمَا وهُوَ العَلىُّ العظيمُ * لاَ إِكـراهَ فى الدِّين قـد تَبيَّن الرُّشْـدُ من الغىِّ فمن يكفُـر بـالطَّاغُـوتِ ويُـؤمن باللَّـهِ فقـد استمسكَ بـالعُـرْوَةِ الـوثقَى لا انفصَــامَ لَهَا واللَّـهُ سَميعٌ عليمٌ ﴾ [٢٥٥ ، ٢٥٦].

وأما درر القرآن، وهى التى يعرّفها الإمام الغزالى بأنها الآيات التى وردت فى بيـان الصراط المستقيم والحث عليـه فقد حـددها فى سـورة البقرة بست وأربعين آيـة هى :

قوله تعالى : بسم الله الـرحمن الحيم ﴿ الَـمّ * ذلكَ الكِتـابُ لا ريبَ فيهِ هُـدى للْمُتَّقينَ * الَّـذين يُؤْمِنُـونَ بِـالْغَيبِ ويُقيمـون الصَّـلاَة ومِمَّـا رزقنـاهُم يُنفِقُـون * والَّـذين يـؤمنـون بمـا أُنـزِلَ إليكَ ومَـا أُنـزِلَ مِن قَبلكَ وبِـالآخِرَةِ هُـمْ يُوقِنُـون * أُولئِكَ على هُـدى مِّن رَبِّهِم وأُولئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ [١ - ٥].

وقوله تعالى : ﴿ يـا أَيُّهَا النَّـاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّـذى خلقكُمْ والَّذِينَ مِن قبلكُمْ لعلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ [٢١].

وقوله تعالى : ﴿ يـا بنى إسرائِيلَ اذكُـرُوا نِعمتِيَ الَّتِي أنعمْتُ عليكُمْ وأوفـوا بعهـدِى أُوفِ بِعهـدِكُمْ وإيَّـايَ فَـارْهَبُون * وَآمِنُـوا بِمَـا أَنْـزَلْتُ مُصَدِّقًـا لِمَـا مَعَكُمْ ولا تَكُونُـوا أوَّلَ كافِرٍ بِهِ ولا تشتـرُوا بآياتى ثمنًا قَليـلاً وإيَّايَ فاتَّقُون * وَلاَ تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وتَكْتُمُوا الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُـونَ * وَأَقِيمُـوا الصَّـلاةَ وَآتُـوا الـزَّكَـاةَ وارْكَعُـوا مَعَ الرَّاكِعِينَ * أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِـالبِرِّ وتَنْسَونَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلاَ تَعْقِلُونَ * واسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلاَةِ وَإِنها لَكَبِيرةٌ إِلاَّ عَلَى الخَاشِعينَ ﴾ [٤٠ - ٤٥].

وقوله تعالى : ﴿ ثُمَّ قستْ قُلُوبُكُمْ مِن بعدِ ذَلكَ فَهِىَ كالْحِجَـارةِ أو أَشَدُّ قَسوة وإنَّ من الحجارةِ لَمَـا يَتَفَجَّرُ مِنهُ الأنْهَـارُ وإنَّ مِنها لَمَـا يَشَّقَّقُ فَيَخرُجُ مِنْهُ المَاءُ وإنَّ مِنْهَا لَمَـا يَهبطُ من خشيـةِ اللَّـهِ وَمَـا الله بِغَـافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ * أَفَتَطمَعُون أنْ يُؤمِنُوا لكُمْ وقدْ كَان فريقٌ مِنهُمْ يَسْمَعُونَ كـلاَمَ الله ثمَّ يُحَرِّفُـونَهُ مِـن بَعْدِ مَا عَقَلُـوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ [٧٤، ٧٥].

وقوله تعالى : ﴿ وأَقِيمُوا الصلاةَ وآتُوا الزَّكَاةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلاَّ قَلِيلاً مِنكُمْ وأَنْتُم مُّعْرِضُونَ ﴾ [٨٣].

وقوله تعالى : ﴿ بَلَى من اسلم وجههُ لله وهُوَ مُحسِنٌ فَلَهُ أجـرُهُ عِنْدَ رَبِّـهِ وَلاَ خَوْفٌ عليهِمْ ولاَ هُمْ يَحْـزَنُونَ ﴾ [١١٢].

وقوله تعالى: ﴿ فاذكرونى أذكركم واشكروا لى ولا تكفرون * يا أيها الذين آمنوا استعينوا بالصبر والصلاة إن الله مع الصابرين * ولا تقولوا لمن يقتل فى سبيل الله أموات بل أحياء ولكن لا تشعرون * ولنبلونكم بشىء من الخوف والجوع ونقص من الأموال والأنفس والثمرات وبشر الصابرين * الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون * أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون ﴾ [١٥٢ - ١٥٧].

وقوله تعالى: ﴿ يا أيها الناس كلوا مما فى الأرض حلالاً طيباً ولا تتبعوا خطوات الشيطان إنه لكم عدو مبين * إنما يأمركم بالسوء والفحشاء وأن تقولوا على الله مالا تعلمون ﴾ [١٦٨، ١٦٩].

وقوله تعالى: ﴿ ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبيين وآتى المال على حبه ذوى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين وفى الرقاب وأقام الصلاة وآتى الزكاة والموفون بعهدهم إذا عاهدوا والصابرين فى البأساء والضراء وحين البأس أولئك الذين صدقوا وأولئك هم المتقون ﴾ [١٧٧].

وقوله تعالى: ﴿ واتقوا الله واعلموا أن الله مع المتقين * وأنفقوا فى سبيل الله ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة وأحسنوا إن الله يحب المحسنين ﴾ [١٩٤، ١٩٥].

وقوله تعالى: ﴿ إن الذين آمنوا والذين هاجروا وجاهدوا فى سبيل الله أولئك يرجون رحمة الله والله غفور رحيم ﴾ [٢١٨].

وقوله تعالى: ﴿ واعلموا أن الله يعلم ما فى أنفسكم فاحذروه واعلموا أن الله غفور حليم ﴾ [٢٣٥].

وقوله تعالى: ﴿ مثل الذين ينفقون أموالهم فى سبيل الله كمثل حبة أنبتت سبع سنابل فى كل سنبلة مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء والله واسع عليم * الذين ينفقون أموالهم فى سبيل الله ثم لا يتبعون ما أنفقوا مناً ولا أذى لهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون ﴾ [٢٦١، ٢٦٢].

وقوله تعالى: ﴿ يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقى من الربا إن كنتم مؤمنين * فإن لم تفعلوا فأذنوا بحرب من الله ورسوله وإن تبتم فلكم رءوس أموالكم لا تظلمون ولا تظلمون * وإن كان ذو عسرة فنظرة إلى ميسرة وأن تصدقوا خير لكم إن كنتم تعلمون * واتقوا يوماً ترجعون فيه إلى الله ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون ﴾ [٢٧٨ - ٢٨١].

وقوله تعالى: ﴿ لله ما فى السموات وما فى الأرض وإن تبدوا ما فى أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله فيغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء والله على كل شىء قدير * آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين أحد من رسله وقالوا سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير * لا يكلف الله نفساً إلا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا ربنا ولا تحمل علينا إصراً كما حملته على الذين من قبلنا ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به واعف عنا واغفر لنا وارحمنا أنت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين ﴾ [٢٨٤ - ٢٨٦].

(جواهر القرآن ودرره للإمام حجة الإسلام أبى حامد محمد بن محمد بن محمد الغزالى / ٧٠، ٧١، ١٢٢ - ١٢٥).

أما من حيث رسم المصحف بالنسبة لسورة البقرة فينحصر فيما يلى:

الأول: ما حذفت منه الألف اختصاراً: يقول الإمام أبو عمرو الدانى: حدثنا أحمد بن عمر بن محمد بن عمرو الجيزى قراءة منى قال حدثنا محد بن أحمد بن عبد العزيز الإمام قال حدثنا عبد الله بن عيسى المدنى قال حدثنا عيسى بن مينا قالون عن نافع بن أبى نعيم

القارئ قال: الألف غير مكتوبة يعنى فى المصاحف فى قوله تعالى فى البقرة: ﴿ يخٰدعون ﴾ [٩]، ﴿ وإذ وٰعدنا موسى ﴾ [٥١]، ﴿فأخذتكم الصٰعقة﴾[٥٥]، ﴿ تشٰبـه علينـا﴾ [٧٠]، ﴿خطيئتـه﴾[٨١]، ﴿تظٰهـرون﴾ و ﴿ أسٰرى﴾، و ﴿ تفٰـدوهم﴾[٨٥]، ﴿أو كلمـا عٰهـدوا﴾ [١٠٠]، ﴿وتصريف الريٰح﴾ [١٦٤]، ﴿فيضٰعفـه﴾ [٢٤٥] ﴿فرهٰن مقبوضة﴾ [٢٨٣].

حذف الألف التى هى صورة الهمزة فى قوله تعالى: ﴿فادٰرأتم﴾[٧٢].

حذف الألف بعد واو الجمع فى قوله تعالى: ﴿فإن فاءو﴾[٢٢٦].

الثانى: مـا حذفت منه اليـاء اجتزاء بكسر مـا قبلها منها:

قوله تعالى: ﴿ وإيٰى فـارهبـون﴾ [٤٠]، ﴿وإيٰى فاتقون﴾ [٤١] ﴿ولا تكفرون﴾ [١٥٢] ﴿دعوة الداع إذا دعـــان﴾ [١٨٦]، ﴿واتَّقـونِ يٰأولـى الألبـاب﴾ [١٩٧].

الثـالـث: مـــا رسم بإثبـــات الألـف على اللفظ أو المعنى: قوله تعالى: ﴿اهبطوا مصرًا﴾ بالألف[٦١].

الرابع: مـا رسم بإثبـات اليـاء على الأصل، قـولـه تعالى: ﴿ واخشَوْنِى ولأُتمّ﴾ [١٥٠] ﴿ فإن الله يـأتى بالشمس﴾[٢٥٨].

الخـامس: مـــا رسم فى المصـاحـف من هـاءات التأنيث بالتاء على الأصل أو مراد الوصل.

الرحمة: قوله تعالى: ﴿ أولٰئك يرجون رحمت الله ﴾ [٢١٨].

النعمة: قولـه تعالى: ﴿ واذكـروا نعمت الله عليكم وما أنزل عليكم ﴾[٢٣١].

(المقنع فى رسم مصـاحـف الأمصـار لـلإمـام أبى عمرو عثمان بن سعيد الدانى ـ تحقيق محمد الصادق قمحـــاوى / ٢٠، ٣٤، ٣٨، ٤٥، ٥١، ٥٢، ٨٢ انظر أيضًا موجز كتاب التقريب فى رسم المصحف العثمانى ليوسف بن محمود الخوارزمى ـ تحقيق عبد الرحمن آلوجى / ٢٨، ٢٩).

وقد أورد الشيخ الخراز فى منظومته الموسومة بمورد الظمآن فى رسم القرآن واحدًا وثمانين بيتًا عن حذف الألف فى رسم المصحف بالنسبة لسورة البقرة، كما شـرحها الشيـخ أحمد محمـد أبـو زيتحار فـى كتابـه «لطـائف البيـان» فارجع إلى أىٍّ منهـا إن شئت وهـذا بيانهما:

(متن مورد الظمآن فى رسم القرآن ـ حققـه وضبطه وعلق عليـه محمـد الصادق قمحـاوى / ١٠ ـــ ١٧، ولطائف البيان فى رسم القرآن للشيخ أحمد محمد أبى زيتحار ١/ ٢٢ـ٤٦).

وقـد ضمـن الأستـاذ حسين على دحلى ألفيتـه فى التفسير مائة وأربعة وثلاثين بيتا عن سورة البقرة فارجع إليها إن شئت.

(ألفية التفسير ـ حسين على دحلى / ١٢ـ١٩. انظـر أيضًا التفسير القرآنى للقـرآن ـ تفسيـر سـورتى الفاتحـة والبقرة ـــ د. حسن عز الـدين الجمل. الدار الفنية).

وفيمـا يلى ما أورده الإمـام النسائى عن فضل سـورة البقرة، وقـد احتفظنا بأرقـام الأحاديث كمـا وردت فى النص، كما وضعنـا تعليقات المحقق بين أقـواس فى ثنايا النص:

٢٨ ـ أخبرنـا عمران بن موسى قال: ثنا يـزيد ـ يعنى ابن زريع ـ قال: ثنا شعبة عن منصور عن إبراهيم عن عبد الرحمن بن يزيد، قال: ذُكر لى عن أبى مسعود، فلقيته، وهو يطوف بالبيت فسألته فقال: قال رسول الله ﷺ: من « قرأ الآيتان (ورد هكذا فى الأصل والصواب الآيتين) من آخر سورة البقرة فى ليلة كفتاه ».

(أخـرجـه أحمـد فى مسنـده ٤/ ١٢١، ١٢٢ والبخـارى فى مواضـع من صحيحه انظـر ٧/ ٣١٧، ٩/ ٥٥ ومسلم ٢/ ١٩٨ والـدارمى فـى سننـه رقم ١٤٩٥، ٣٣٩١ وأبـو داود رقم ١٣٩٧ والترمـذى ٤/ ٤٤ وابن مـاجـه رقم ١٢٦٨و ١٢٦٩ وآخـرون. انظـر الدر المنثور ١/ ٢٧٨.

وأبـو مسعـود صاحـب هذا الحـديث هـو عقبـة بن عمرو.

الآيتان هما ﴿ آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه ... ﴾ إلى آخر السورة.

ومعنى قوله ﷺ كفتاه: أى أجـزأتا عنه من قيام الليل بالقرآن، وقيل: كفتاه كـل سوء وشر. وقيل: كفتاه أى حصل له من الثواب بسببهما مـا يكفيه عن قراءة شىء آخر. وقيل غير ذلك وقد يحصل له كل هذا الخير والله تعالى أعلم.

٢٩ ـ أخبرنا بشر بن خالـد قال: أنا محمد بن جعفر عن شعبة عن سليمان عن إبراهيم عن عبد الرحمن بن يزيد عن علقمة عن أبـي مسعود، قال: من قرأ الآيتين الآخيرتين، من البقرة فى ليلة كفتاه، قال عبد الرحمن: فلقيت أبا مسعود فحدثنى به.

تخريج الحديث المتقدم (رقم ٢٨).

٣٠ ـ أخبـرنا على بن خشـرم، قال: أنـا عيسى عن الأعمش عن إبراهيم عن علقمة وعبد الرحمن بن يزيد عن أبى مسعـود قـال: قال رسـول الله ﷺ: « الآيتـان الأخيرتان من سورة البقرة مَنْ قرأهما فى ليلةٍ كفتاه ».

تخريج الحديث رقم ٢٨.

٤٠ ـ أخبـرنا قتيبـة بن سعيد قـال: ثنا يعقـوب عن سهيل عن أبيـه عن أبى هريـرة أن رسول الله ﷺ قـال: «لا تجعلوا بيوتكم مقابر، فإن الشَّيطان ينفُر من البيت الذى تقرأ فيه سورة البقرة».

(وأخرجه مسلم فى صحيحه ٢/ ١٨٨ والترمذى فى جـامعـة ٤/ ٤٢ وقـال: حسن صحيح. وأحمـد فى مسنده.

وقوله (مقابر): أى لا تجعلـوها مهجورة خالية من الذكر والطاعة. بل عمِّروها بذكر الله وتلاوة آياته).

٤١ ـ أخبرنا محمد بن عبـد الله بن عبد الحكم عن شعيب، قـال: أنا الليث قال: أنـا خالـد عن ابن أبى هلال عن يزيد بن عبـد الله بن أسامة، عن عبد الله بن خبَّاب عن أبى سعيـد الخدرى عن أسيـد بن حضير ـ وكان من أحسن النـاس صوتًا بـالقرآن ـ قـال: « قرأت الليلة بسـورة البقرة، وفـرسٌ لى مربـوط، ويحيى ابنى مضطجع قريبًا منى وهو غلام، فجالت جـولةً فقمت ليس لـى همٌّ إلا يحيى ابنى، فسكنـت الفـرس، ثم قـرأت فجالت الفـرس، فقمت ليس لى همٌّ إلا ابنى، ثم قرأت فجـالت الفرس، فـرفعت رأسى، فإذا بشىء كهيئـة المظلَّـة فى مثل المصـابيح مقبل من السمـاء فهالنى، فسكنت فلما أصبحـت غدوت إلى رسول الله ﷺ فأخبرته فقـال: اقرأ يا أبا يحيى قلت: قـد قرأت يا رسـول الله فجـالـت الفـرس وليس لـى همٌّ إلا ابنى، فقال: اقرأ يا ابن حضير، قـال: قد قرأت فرفعت رأسى فإذا كهيئـة الظلَّة فيها مصـابيح فهالنى، فقـال: ذلك الملائكة دنَوْا لصوتك، ولو قرأت حتى تصبح لأصبح الناس ينظرون إليهم ».

(أخرجه أحمد فى مسنده ٢/ ٨١).

وعلقه البخارى فى صبحيحه عن الليث بن سعد ٩/ ٦٣ وأخـرجـه مسلم ٢/ ١٩٤ وأبـو عبيـد فى فضـائل القرآن مـن طرق. انظر تفسير ابن كثيـر ١/ ٦٠ وعزاه المنـذرى لابن حبـان فى صحيحـه، انظـر التـرغيب والترهيب ٢/ ٣٧١).

(فضائل القـرآن للإمام أحمـد بن شعيب النسائى ـ تحقيق د. فاروق حمادة. دار الثقافة. الدار البيضاء.

الطبعة الأولى ١٤٠٠هـ ـ ١٩٨٠م/ ٦٩، ٧٠، ٧٦، ٧٧).

وعن فضل سورة البقرة أيضًا يقول الفيروزابادى:

عن أبى بُـريـدة عن أبيـه أن رسـول الله ﷺ قـال: «تعلموا البقرة، فإن أخـذها بركة، وتـركها حسرة، ولن يستطيعهـا البطلـة» (الحـديث أخـرجـه أحـمـد عن بـريـدة، كمـا فى الإتقـان (النـوع ٧٢) وفى شهـاب البيضاوى فى آخر سورة البقرة تفسير البطلة بالسحرة أو بالبلغاء) وقال ﷺ «إن الشيطان لا يدخل بيتًا يُقرأ فيه سـورة البقــرة» (من حـديث رواه الحـاكم كمـا فى الترغيب والترهيب).

وعن عكرمـة قال: أول سـورة نزلت بـالمدينـة سورة البقرة، من قـرأها فى بيته نهـارًا لم يدخل بيتـه شيطان ثلاثـة أيام. ومن قرأها فـى بيته ليلاً لم يدخلـه شيطان ثلاث ليال. وروى أن من قرأها كان له بكل حرف أجر مرابِطٍ فى سبيل الله. وعن أنس قال كـان الرجل إذا قرأ سـورة البقرة جـد فينـا، أى عظم فى أعيننـا، وعن ابن مسعود قال: كنَّا نعدّ من يقرأ سورة البقرة من الفحول. وقـد أمَّـر رسول الله ﷺ فتى علـى جماعـة من شيـوخ الصحـابة كـان يحسن سـورة البقرة (من حـديث رواه الترمذى كما فى التـرغيب والترهيب) وقال ﷺ «اقرؤا الزهراوين: البقرة وآل عمران فإنَّهمـا يأتيان يوم القيامة كأنهما غمـامتان أو غيايتـان أو فرقان من طيـر صوافّ يحاجّان عن صاحبهما».

(غيايتان: تثنية غياية، وهى كل شىء أظل الإنسان فـوق رأسـه كالسحـابـة والغـاشيـة ونحوهمـا كمـا فى الترغيب والتـرهيب. وفرقان: تثنية فـرق، وهو القطيع من الغنم والظباء، ونحوها).

(بصائر ذوى التمييـز للإمام الفيروزابـادى ـ تحقيق الأستاذ محمد على النجار ١/ ١٣٤ ـ ١٣٨، ١٥٦).

أما فيمـا يتعلق بأنواع القراءات فى هذه السـورة فإننا نحيلك إلى المراجع التى أوردناهـا فى مادة «الأعراف (سورة ـ)» م ٥/ ٣٣٤.

* البقرى (١٠١٨ ـ ١١١١هـ / ١٦٠٩ ـ ١٦٩٩م):

الشيخ البقـرى صـاحب كتـاب البقريـة هـو شمس الـدين الضريـر أبو عبـد الله شيخ المقرئين محمـد بن قاسم بن إسماعيل البقـرى الشافعى الأزهرى الصوفى الشناوى من أهل القـاهرة. نسبته إلى «نزلـة البقر» أو «دار البقر» من قرى مصر.

ولد سنة ١٠١٨هـ وتوفى سنة ١١١١ هجـرية أخذ علم القــراءات عن الشيخ عبـد الـرحمـن بن الشيخ شحاذة اليمنى المتوفى سنة ١٠٥٠هجرية، والحديث الشريف عن الشيخ عـلاء الدين البابلى المتـوفى سنة ١٠٧٧هـ، والشيـخ نور الدين بـن برهان الـدين على ابن إبراهيم الحلبى القاهـرى المتوفى سنة ١٠٤٤هـ، والشيخ إبراهيم بـن إبراهيم بن حسن اللقانـى المتوفى سنة ١٠٤١هـ. وأخـذ الفقـه عـن الشيخ أبى العـزائم سلطان بن أحمـد المزاحى المتوفى سنـة ١٠٧٥هـ، والشيخ نور الدين على بن يحيى الزيادى المتوفى سنة ١٠٢٤هـ، والشيـخ محمـد بن أحمـد الخطيب الشوبرى المتوفى ١٠٩٦، والشيخ محمد المنياوى.

وأخذ الطريقة ـ التصوف ـ عن عمه الشيخ موسى بن إسمـاعيل البقـرى، والشيخ عبـد الـرحمن الحلبى الأحمدى، له عدة مؤلفات منها:

١ ـ غنية الطالبين ومنيـة الراغبين فى علم التجويد، يعرف بمقدمة البقرى.

٢ ـ العمدة السنية فى أحكام النون الساكنة والتنوين والمد والقصر ولام الفعل واللام القمرية والشمسية.

٣ ـ شرح المقدمة الأجرومية.

وقد شرح البقرية الشيخ سلطـان بن ناصر الجبورى بكتاب سمـاه: «العقود المجوهرة واللآلىء المبتكرة

فى شرح القواعد المقررة والفوائد المحررة » وهو شرح لطيف.

(الإمداد شرح منظومة الإسناد ــ أكرم عبد الوهاب، دار الكتب للطباعة والنشر. الموصل. الموصل الجديدة ١٤٠٥هـ ١/ ٩٩، والأعلام ٧/ ٧).

انظر: البقرية (كتاب ـ).

*** ابن البقرى (-٧٧٦هـ):**

انظر: البقرية (المدرسة ـ).

*** البقرى (زاوية -):**

انظر: البقرية (المدرسة ـ).

*** البقرية (كتاب -) :**

من تأليف البقرى، وهو كتاب فى القراءة على السبع يقول فيه: وبعد فقد سألنى بعض الإخوان أن أجمع رسالة تشتمل على ما يتعلق بمذهب كل من القراء السبعة بانفراد سالكا طريق الاختصار فأجبته إلى سؤاله، طالبا للثواب، سائلا من الله تعالى أن يجعلها خالصة لوجهه الكريم، وسميتها بالقواعد المقررة والفوائد المحررة، وقد جمعت فيها ما استفدته من دروس شيخى وقدوتى العالم العلامة والحبر الفهامة الواثق بربه الغنى الشيخ عبد الرحمن بن الشيخ العلامة شحاذة اليمنى اهـ.

(الإمداد شرح منظومة الإسناد ــ أكرم عبد الوهاب ١/ ٩٨، ٩٩).

انظر: البقرى.

*** البقرية (المدرسة -) (قبل ٧٧٦هـ / ١٣٧٤م) أثر ١٨:**

ذكرها المقريزى فى المدارس وقال عنها: هذه المدرسة فى الزقاق الذى تجاه باب الجامع الحاكمى المجاور للمنبر، ويتوصل من هذا الزقاق إلى ناحية العطوف، بناها الرئيس شمس الدين شاكر بن غزيّل (تصغير غزال) المعروف بابن البقرى، أحد مسالمة القبط وناظر الذخيرة فى أيام الملك الناصر الحسن بن محمد بن قلاوون، وهو خال الوزير الصاحب سعد الدين نصر الله بن البقرى، وأصله من قرية تعرف بدار البقر إحدى قرى الغربية. نشأ على دين النصارى وعرف الحساب وباشر الخراج إلى أن أقدمه الأمير شرف الدين بن الأزكشىّ استادار السلطان ومشير الدولة فى أيام الناصر حسن فأسلم على يديه وخاطبه بالقاضى شمس الدين، وخلع عليه واستقر به فى نظر الذخيرة السلطانية، وكان نظرها حينئذ من الرتب الجليلة، وأضاف إليه نظر الأوقاف والأملاك السلطانية، ورتبه مستوفيا بمدرسة الناصر حسن فشكرت طريقته، وحمدت سيرته، وأظهر سيادة وحشمة وقرّب أهل العلم من الفقهاء، وتفضّل بأنواع من البر.

وأنشأ هذه المدرسة فى أبدع قالب، وأبهج ترتيب، وجعل بها درسا للفقهاء الشافعية، وقرر فى تدريسها شيخنا سراج الدين عمر بن علىّ الأنصارى المعروف بابن الملقن الشافعىّ، ورتب فيها ميعادًا، وجعل شيخه صاحبنا الشيخ كمال الدين بن موسى الدميرىّ الشافعىّ، وجعل إمام الصلوات بها المقرىء الفاضل زين الدين أبا بكر الشهاب أحمد النحوى، وكان الناس يرحلون إليه فى شهر رمضان لسماع قراءته فى صلاة التراويح لشجا صوته وطيب نغمته، وحسن أدائه ومعرفته بالقراءات السبع والعشر، والشواذ، ولم يزل ابن البقرى على حال السيادة والكرامة إلى أن مرض مرض موته، فأبعد عنه من يلوذ به من النصارى. وأحضر الكمال الدميرى وغيره من أهل الخير فمازالوا عنده حتى مات وهو يشهد شهادة الإسلام فى سنة ست وسبعين وسبعمائة، ودفن بمدرسته هذه، وقبره بها تحت قبة غاية فى الحسن، وولى نظر الذخيرة بعده أبو غالب.

ثم استجد في هذه المدرسة منبر، وأقيمت بها الجمعه في تاسع جمادى الأولى سنة أربع وعشرين وثمانمائة بإشارة علم الدين داود الكوبر كاتب السر اهـ.

(المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار للمقريزي ٢/ ٣٩١).

وقد ذكرها على مبارك في المدارس باختصار (٦/ ٩) ثم ذكرها في الزوايا فقال: هذه الزاوية بقرب الجامع الحاكمي بين باب حارة العطوف ودرب الشرفا على يسار الداخل من باب حارة العطوف، وهي مسجد صغير، وبها منبر نفيس وخطبة، ومحرابها بالرخام الملوّن وأصلها مدرسة ا هـ..

ثم ذكرها حين ترجم لابن البقري فقال: وهي مقامة الشعائر والجمعة والجماعة، وبها القبة إلى الآن وعلى يمين المحراب حجر منقوش فيه تاريخ تجديدها وهو سنة ست وأربعين وسبعمائة، بها مصحف من وقف السلطان قايتباي طوله خمسة أشبار نقل إلى الكتبخانة الخديوية بسراي درب الجماميز.

(الخطط التوفيقية الجديدة لعلى باشا مبارك ـ إعداد متولي خليل عوض الله ٦/ ٥٤، ٥٥).

وقد ذكره شيخ الإسلام الحافظ أحمد بن حجر في وفيات سنة ٧٧٥ باسم شاكر بن غبريال بن عبد الله البقري وقال إنه هو الذي بنى المدرسة البقرية بقرب جامع الحاكم، وأنه لما احتضر أبعد من عنده من النصارى وأرسل إلى كمال الدين الدميري وغيره من أهل العلم فلقنوه الشهادة عند موته، ودفن بمدرسته اهـ. وجاء في هامش ١ للمحقق أن مسجد البقرية لا يزال قائما إلى اليوم ويعرف بجامع البقري بحارة العطوف بالقاهرة المعزية.

(إنباء الغُمر بأنباء العُمر لشيخ الإسلام الحافظ ابن حجر العسقلاني ـ تحقيق د. حسن حبشي ١/ ٩٩ وهامش ١).

*** البقس:**

من التراث الإسلامي في طب الأعشاب:

قال الأنطاكي: البقس معرب عن بقسين أو بقسيون هو الشمشار بالعراق وهو نبات كشجر الرمان سبط جدا ورقه كالآس ناعم لطيف الملمس أجوده الأصفر كثيرا ما يكون ببلادنا وأطراف الروم بارد يابس في الثانية أو هو حار حبه يعقل وينشف الرطوبات كلها حتى اللعاب السائل وينفع من قروح الفم وإذا طبخ بالشراب حتى يغلظ منع الحمرة والنملة الساعية والسعفة طلاء وإن خلط بالعسل والحنا جلا الآثار ونشارته مع بياض البيض والدقيق تزيل الصداع وتشد الشعر والعصب والعظم الموهون والأمشاط المعمولة منه تصلح الشعر.

(تذكرة أولي الألباب لداود بن عمر الأنطاكي ١/ ٨٠، ٨١).

*** البقعة البهية:**

تأليف حسين بن أحمد بن إسماعيل بن زين العابدين البراقي النجفي (١٢٦١ ـ ١٣٣٢هـ/ ١٨٤٥ ـ ١٩١٣م). مختصر في تاريخ الكوفة الزكية.

(التاريخ والمؤرخون العراقيون في العصر العثماني ـ د. عماد عبد السلام رؤوف / ٢٦٨).

*** البقل:**

بقل: قوله تعالى: ﴿ بقلها وقثائها ﴾ البقل مالا ينبت أصله وفرعه في الشتاء وقد اشتق من لفظه لفظ الفعل فقيل بقل أي نبت وبقل وجه الصبيّ تشبيهًا به وكذا بقل ناب البعير، قاله ابن السكيت، وأبقل المكان صار ذا بقل فهو مبقل وبقلت البقل جززته، والمبقلة موضعه.

(المفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني ـ تحقيق وضبط محمد سيد كيلاني / ٥٦، ٥٧).

انظر: البقول.

* **البقلة الحمقاء: Portulaca Deracea.**

وتسمى البقلة الزهراء، والبقلة المطلقة، والفرفير، وتعرف فى مصر بالرجلة، وبالمغرب بلبيشة. اهـ.

قال عنها صاحب «المعتمد فى الأدوية المفردة»:

والبقلة الحمقاء: «ع» هى البقلة المباركة، والبقلة اللينة، والفرفخ، والفرفجين أيضًا، وهى الرِّجلة هذه البقلة باردة مائية المزاج، وفيها أيضًا قبض يسير، فهى تمنع المواد المتحللة، وتبرد تبريدا شديدا لمن يجد لهيبا وتوقدا، متى وضعت على فم معدته، وإذا أكلت أو شربت فعلت ذلك، وهى تشفى الضِّرس بتمليسها، وبسبب قبضها هى موافقة لمن به قرحة الأمعاء، وللنساء اللواتى يعرض لهن النزف، ومن ينفث الدم، وعصارتها أقوى فى هذا الموضع، وهى باردة فى الثالثة. وقال: باردة مطفئة للعطش، وتبرد البدن وترطبه، وتنفع المحرورين فى الأزمان والبلدان الحارة، ومن وضعها فى فراشه لم ير حلما، وإن شويت وأكلت قطعت الإسهال، وتنفع الحميات الحارة، وتقطع العطش المتولد من الحرارة فى المعدة والقلب والكلى، وتنفع من حرق النار مطبوخة ونيئة، مضمدا بها. «ج» باردة رطبة فى الثالثة، وقيل فى آخر: الثانية، قابضة تمنع النزف، وتقمع الصفراء. الشربة منها عشرة دراهم من مائها، ويدلك بها الثآليل فتقلعها، ويضمد بها الجمرة والأورام الحارة. «ف» باردة رطبة فى الثانية، تطفىء حرارة الكبد، وتنفع من الحميات، وأجودها بزرها البستانىّ، وهى برية وبستانية. الشربة منها عشرة دراهم.

(المعتمد فى الأدوية المفردة للمظفر الرسولى - صححه وفهرسه مصطفى السقا ١/ ٢٩).

والرموز التى استخدمها المؤلف للدلالة على مصادره هى:

ع: عبد الله بن البيطار صاحب الجامع لمفردات الأدوية.

ج: ابن جزلة صاحب منهاج البيان.

ف: أبو الفضل حسن بن إبراهيم التفليسى.

وقال عنها داود بن عمر الأنطاكى البقلة الحمقاء بالعبرية أرغيلم، والأفرنجية بركال سالى والسريانية والبربرية رجلة واليونانية أنومدخى والفارسية فرفخ ويقال فرفيرى وبقلة الزهرة وسميت حمقاء لخروجها فى الطرق بنفسها وهى نبات طرى فى غلظ الأصابع فتطول دون ذراع وتمتد على الأرض وتزهر جملة إلى البياض وتخلف بزرا صغيرا وتدرك فى الربيع والصيف وهى باردة رطبة فى الثالثة أو الثانية تمنع الصداع والأورام الحارة طلاء بالسويق والرمد والحكة والجرب كحلا ونفث الدم والقىء وحمى الدور وانصباب الفضول وحرقة البول والحصى والبواسير وحرارة الكبد والمعدة مطلقا والجرب والحكة والالتهاب ضمادا والضرس وخشونة الرئة والإكثار منها يظلم البصر ويصلحها الكرفس والنعنع وتضر الكلى ويصلحها الصمغ والمصطكى ومن خواصها: تليين الحديد إذا طفىء فى مائها ومرغ فى أرضيتها بعد التقطير وكذا تنقى المشترى ومتى شربت بالراوند قطعت الحمى عن تجربة وشربة عصارتها إلى ثمانية عشر ولا يقوم مقام بزرها شىء فى قطع العطش ومتى أطلق هذا الاسم لم يرد به غيرها.

(تذكرة أولى الألباب لداود بن عمر الأنطاكى ١/ ٨٠).

وقد ذكرها الحافظ الذهبى فى الطب النبوى فقال:

البقلة الحمقاء - وهى الرجلة والفرفج والفرحين، باردة رطبة، تنفع المواد الصفراوية، وخاصيتها بالخل أكلا وضمادا، وتنفع الضرس ... وروى «أن النبى ﷺ كان فى رجله قرحة فمرتها فعصر على رجله منها فبرأ، فقال: بارك الله فيك انبتى حيث شئت».

(الطب النبوى للحافظ أبى عبد الله محمد بن أحمد الذهبى ـ قدَّم له وخرّج آياته الشيخ قاسم الشماعى / ٦٦) .

قالت المؤلفة : لم أعثر على هذا الحديث فيما بين يدى الساعة من مراجع .

وجاء فى أحد كتب التراث لمؤلف مجهول من القرن الثامن الهجرى :

هى الرجلة العادية أو الفرفحين، سميت حمقاء لخروجها فى الطريق لنفسها، وهى نبات طرى فى غلظ الإصبع، تطول دون الذراع، وتزهر جملة البياض، وتخلف بزرًا صغيرًا، ومنها برى وبستانى، ومن أنواعها، الحمقاء والخطاطيف واليمانية والخراسانية واليهودية، وبقلة الملك، انظر: ابن سينا: القانون، ٢/ ٢٧٨، الهروى: بحر الجواهر، ابن البيطار: الجامع ١/ ٢٠١، النويرى: نهاية الأرب، ١١/ ٧٨، الدمياطى: معجم أسماء النباتات/ ٢١ ــ ٢٢، صالحية: علم الريافة/ ٦٢، رمزى مفتاح: احياء التذكرة/ ١٥٧ أحمد تيمور: مختارات أحمد تيمور/ ٧٤ .

ويقول المؤلف عن زراعتها (إفلاحها) :

هذا النبات نوعان، نوع برى، وبستانى عريض الورق يقوم على ساق، والبرى على خلاف ذلك. يوافق البستانى الأرض السوداء المدمنة والأرض السمينة، والبرى ينبت لنفسه فى الأرض الرملة. ويحتاج إلى التزبيل كسائر البقول فيقوى ويحسن. وقد ينشأ بغير زبل. وسميت الحمقاء لأن البرى منها لا ينبت إلا فى مجارى السيل.

توليد: قال ابن وحشية فى كتاب التعافين: وأن أردتم بربينا وهى البقلة الحمقاء، فخذوا من عروق القطن ورقتين رطبتين فدقوهما دقًا يسيرًا، وغرقوهما باللبن الذى ابتدأ يحمض، ثم اطمروه فى الأرض، فإنه بعد سبعة أيام ينبت منه بقلة حمقاء. وإن أردتم الحماض فاتركوا ما ذكر منقوعًا فى الخل والماء ثلاثة أيام، ثم خذوا عرقا من عروقها فاجعلوها فى الأرض. واجعلوا الطاقات المنقوعة فوقها، ثم صبوا على ذلك الخل الممزوج واطمروه فإنه ينبت الحماض.

هذا ويضرب المثل فى الحمق بهذه البقلة. فيقال: أحمق رجلة، وهى البقلة الحمقاء، لأنها تنبت فى مجارى السيل وأفواه الأودية، فإذا جاء السيل قلعها. انظر: أحمد تيمور: مختارات أحمد تيمور/ ٧٤ .

(مفتاح الراحة لأهل الفلاحة لمؤلف مجهول من القرن الثامن الهجرى ـــ تحقيق ودراسة د. محمد عيسى صالحية، د. إحسان صدقى العمد / ١٥٨ وهامش ١ للمحققين ٣١٩، ٣٢٠) .

* البقلة اليمانية:

من التراث الإسلامى فى طب الأعشاب .

ذكرها صاحب « المعتمد فى الأدوية المفردة » على النحو التالى :

بقلة يمانية : « ع » هى البقلة العربية أيضًا، والبربوز والجربوز وهى بقلة تؤكل. ليس فيها من قوة الأدوية شىء، مزاجها بارد رطب فى الدرجة الثانية، وهى أكثر ترطيبا من القرع والخس، وغذاؤها يسير، ونفوذها ليس بسريع، لفقدانها البُورقية ويُضمد بأصلها الأورام الحارة، والقروح بأصلها الشهدية، ويخلط عصيرها بدهن ورد، فينفع من الصداع العارض من إحراق الشمس، وتولد خلطًا محمودا، ومذهبها مذهب الغذاء، لا مذهب الدواء نافعة للمحرورين، مسكنة للسعال والعطش العارض من المرة الصفراء والحرارة، لا سيما إذا طبخت، وصير فيها دهن اللوز الحلو. والكزبرة الرطبة واليابسة، وقال: هى أقل بردا ورطوبة من القطف، وهى قريبة من الاعتدال، وأعدل من جُل البقول، ولا يحتاج المحرور إلى إصلاحها، « ج »

مثلـه، وينبغى أن تطيب بالخل والمـرى. « ف » تنفع من السعـــال والعطش، وتطفـىء الحمى الحـــارة. الشـربـة منهـا أربعـة دراهم. وقال: أجـودهـا بـزرهـا البستانى.

والرموز التى استخدمها للدلالة على مصادره هى:

ع: عبد الله بن البيطار صـاحب الجامع لمفردات الأدوية.

ج: ابن جزلة صاحب منهاج البيان.

ف: أبو الفضل حسن بن إبراهيم التفليسى.

(المعتمـد فى الأدوية المفـردة للمظفـر الرسـولى - صححـه وفهـرسه مصطفى السقـا ١/ ٢٩، ٣٠ انظـر أيضًا تذكرة أولى الألبـاب لداود بن عمر الأنطاكى ١/ ٨).

* **البُقّم: Datura Metel**

بقم - « ع » هو خشب شجـر عظـام، تنبت بأرض الهند والـزنج، وورقه مثل ورق اللـوز الأخضر. وسـاقه وأفنـانـــه حمـر، ويصبغ بطبيخ خشبـــه، وهـو يلحم الجراحات، ويقطع الدم المنبعث من أى عضو كان، ويجفف القـروح. ويقـــال إنـه إذا شـــرب من أصلـه مسحوقـات قدرا مًّـا قتل صاحبـه. « ج » خشب حار يابس. فى الدرجة الثانية.

(المعتمـد فى الأدوية المفـردة للمظفـر الرسـولى - صححه وفهرسه مصطفى السقا ١/ ٣١).

وإليك معـــانى الـرمـوز التى تشيـــر إلى مصـــادر المؤلف:

ع: عبد الله بن البيطار صـاحب الجامع لمفردات الأدوية.

ج: ابن جزلة صاحب منهاج البيان.

وهى تسمى بـالهنـديـة الكهـرم، والبعض يسميهـا العنـدم أو الأيـدع، وكـذلك البنج والمنج والمنسك، وأهل اليمن يدعونها شفانيورت.

(مفتاح الـراحة لأهل الفـلاحة لمـؤلف مجهول من القـرن الثـامن الهجـرى - تحقيق ودراسـة د. محمـد عيسى صالحية، د. إحسـان صدقى العمد / ٣٢٠، انظر أيضًا تذكرة أولى الألباب لداود بن عمر الأنطاكى ١/ ٨٠، ومعجم أسمـاء النبـاتـات الـواردة فى تـاج العـروس للـزبيدى - جمع وتحقيق محمـود مصطفى الدمياطى / ٢٢).

* **البقول:**

تتناول كتب التراث البقول من حيث أنواعها ومنافعها ومضارها مما يحدده علم التغـذية، ولما كانت معظم هذه البقول سترد إن شاء الله تعالى فى مواضعهـا فإننا نكتفى هنـا بسـرد أسمـائهـا كمـا وردت فى عـدد من المؤلفات.

ونبدأ بالكليـات فى الطب لابن رشد فهو يتكلم عن البقـول بصفـة عـامـة فيقول إن: البقـول كلهـا مـائلة بطبائعها إلى الأخلاط السوداوية، وبجملة جوهرها إلا الخسّ لبـرده، ورطـوبتـه، والحشيشـــة المعروفـــة بـالكحيلاء، وهـى لسان الثـور. ثم يتكلم عن منـافع ومضار الكـرنب، والقرع، والبطيخ والبقلـة الحمقاء، والقطف، والاسفينـــاخ، والبقلـة اليمـانيـــة، واللفت والباذنجان.

(الكليات فى الطب لابن رشـد - تحقيق وتعليق د. سعيـد شيبـان، د. عمار الطـالبى، مـراجعـة د. أبى شادى الـروبى، تصديـر د. إبراهيـم بيومى مـدكور / ٢٥٤، ٢٥٥).

أمـا الرازى فممـا يحصيه منهـا الخس، والهندبـا، والجرجير والكرفس، والخردل وحـب الرشاد والكزبرة والكـراث والنعنع والصعتر (الـزعتـر) والحلبة والثـوم والباذنجـان والبقلة اليمـانية والاسفنـاخ (الاسفيناخ) والكـرنب والقنبيط واللفت والجـزر والفجل والشبث، وكـذلك يفعل الإمـام ابـن الجـوزى فى مختصـر لقط المنافع.

(منافع الأغذية ومضارهـا لأبى بكر محمد بن زكريا الرازى ـــ راجعه وقـدم له د. عاصم عيتانى / ١٦٣ ـ ١٨٦ . ومختصـر لقط المنـافع للإمـام أبى الفـرج بن الجوزى ـ تحقيق أحمد يـوسف الدقاق. دار المأمون للتراث. دمشـق الطبعة الأولى ١٤٠٧هـــ ١٩٨٧م/ ٤٣ ـ ٤٧) .

ومن مـؤلفـات التراث الإسـلامى فى علم الـزراعـة (الفلاحـة) كتاب لمـؤلف مجهول يتنـاول كافـة أنواع البقول من حيث أنواعها وطرق زراعتها (إفلاحها) .

(مفتاح الـراحة لأهل الفـلاحة لمـؤلف مجهول من القـرن الثـامن الهجـرى ـــ تحقيق ودراسـة د. محمـد عيسى صالحيـة، د. إحسان صـدقى العمد/ ١٤١ ـ ١٥٨) .

ومن المؤلفـات الطبية ما يتناول البقـول كل نوع على حدة وفقا للترتيب الهجائى أو الأبجدى دون أن يفرد لها بـابـا خـاصـا ، وذلك نجـده فى كتـاب ابن النفيس «المـوجـز فى الطب » ـ تحقيـق الأستاذ عبـد الكـريم العزباوى ومراجعة الـدكتور أحمد عمار / ٨٢ ـ ١٢٤ وفى كتاب القانون فى الطب لابن سينـا ـ شرح وترتيب الأستـاذ جبران جبـور، قـدم له د. خليل أبـو خليل، تعليق أ. د. أحمد شوكت الشطى .

ومن مؤلفات التراث التى تختص البقول بجزء منفرد الأرجوزة الشقرونية، للطبيب المغربى ابن شقرون. وقد رأينا أن ننقل لك هذا الجزء وفيـه يعدد الناظم أصناف البقول البرية ومنافع ومضار كل منها وهى لا تخلو من أسماء غـريبة علينـا وإن كانت معـروفة لـدى الشعب المغربى. كما يلاحظ أنه يقول إن الباميا هى الملوخية وليس الأمر كذلك عندنا.

هـذا وقـد احتفظنـا بأرقـام الأبيـات كمـا وردت فى النص. قال الناظم:

٤٠٧ ـــ القـول فى البـرى من البقـول
حسبمـــــا يختـــــار من مقــــول

٤٠٨ ـ الخرشف الغص على أنـواعه
يفضى لنفـع بيـن فــــــراعــــــه

٤٠٩ ـــ فى طبعـه الحـر من اللطـافـه
مع الطعـــام خــذه لا مخـــافــــه

٤١٠ ـ يخـرج أخلاطًا وريحًا فـاسده
وفيـــه لــــلأدران خَيـــر فــــائده

٤١١ ـــ ينفى الصنـان ويطيب البَدَن
ويـــذهب الخلـط الـــردى والعَفَن

٤١٢ ـــ وأفــزَّان مفــرط فى اليبس
ويجفـف الأبـــــــدان دون لبس

٤١٣ ـ من أجل ذاك يحـدث السوداء
وقـــــد يــــــرى للبلغمـى دواء

٤١٤ ـ إصلاحـه السكنجبير السكرى
فــاحفل بــه، ودع جـدال الممتـرى

٤١٥ ـــ ومنـه مـا نعـرفـه بتـافغـه
وهـى لمعــــدة الضعيف دابغـــــه

٤١٦ ـــ مـزاجهـا اليبس مع الحـراره
وقـــولنـــا شـــاهـــده المـــراره

٤١٧ ـــ ومنــه مـا يعـرف بـالكـرنين
الحـــــر فيـــــه ويسيـــــر اللين

٤١٨ ـــ قـدِّمـهُ إن يكن مع الغـداء
إن كنت تخشـى صـدمـــات الـداء

٤١٩ ـ واحكم على الزرنيخ بالرطوبه
كـــذا البـــرودة لـــه منســـوبـــه

٤٢٠ ـ إذ طعمـه لدى الحكيـم الذائق
عــذب تفيــه بـالقيـاس الصـادق

٤٢١ ـــ والحر ثم اليبس فى البسباس
فيـــه الشفـــاء من ضـــروب البـــاس

٤٢٢ ـــ يفتت الحصا وينفع البصـر
ويحبس البـــول إذ البـــول قطـــر
٤٢٣ ـ والهندبا المعروف بالتفاف
للبـــرد واليبس بـــلا خـــلاف
٤٢٤ ـ مبـــرد مفتح للســـدد
يطفى نـــارا أقـــدت فى الكبـــد
٤٢٥ ـ والباميا المعروفة بالملوخيه
فى غـــربنـــا بـــاردة مـــرخيـــه
٤٢٦ ـــ لينـة قـد مـا تهيج السـودا
لا تقـــربنهـــا مـــا استطعت أبـــدا
٤٢٧ ـ لكنهـا تطفى لهيب المعطش
مـن أجـل ذا تعجـب أهـل الحبـش
٤٢٨ ـــ وقس عليهـا بقلة الخبـازا
حقيقـــــة فـى الطبـع لا مجـــازا
٤٢٩ ـ والسلق فيه الحر واليبوسه
يطلق يبس الطبع بـــالملـــوســـه
٤٣٠ ـ بالزيت والخل وبذر الخردل
دبـــره تظفـــر بـــالـــدواء الأكمل
٤٣١ ـــ يفتـح الكبـد والطحـــالا
ويـــذهب القـــولنج لا محـــالـــه
٤٣٢ ـ والفطـر المعـروف بـالفقاع
مـــــرطب مهيج الأوجــــــاع
٤٣٣ ـ البـرد طبعـه كـذا الترفـاس
من كمأة، كمـــا اقتضى القيـــاس
٤٣٤ ـ والشبت المعروف بالسليلى
غـــــــذاؤه يصلـح للعليـل
٤٣٥ ـــ بحـره ينفـع كل بـــارد
مـن سلس وفـــــالج صعـب ردى
٤٣٦ ـ فيـه دواء للسمـــوم القـاتلـه
ودفع آفـــة السقـــام الطـــائلـــه

(الطب العربي في القرن الثامن عشر من خلال الأرجوزة الشقرونية ـ تحقيق وتعليق د. بدر التازى، تعريب وتقديم د. عبد الهادى التازى / ١٣٧ ـ ١٤١).

* بقى:

بقى: البقاء ثبات الشى على حاله الأولى وهو يُضاد الفناء وقد بقى يبقى بقاء وقيل بَقَى فى الماضى موضع بَقِيَ وفى الحديث: بقينا رسول الله ﷺ أى انتظرناه وترصدنا له مدة كثيرة. والباقى ضربان: باقٍ بنفسه لا إلى مدة وهو البارى تعالى ولا يصح عليه الفناء. وباقٍ بغيره وهو ما عداه ويصح عليه الفناء. والباقى بالله ضربان: باقٍ بشخصه إلى إن شاء الله أن يفنيه كبقاء الأجرام السماوية. وباق بنوعه وجنسه دون شخصه وجزئه كالإنسان والحيوان. وكذا فى الآخرة باقٍ بشخصه كأهل الجنة فإنهم يبقون على التأبيد لا إلى مدة كما قال عز وجل ﴿ خالدين فيها ﴾والآخر بنوعه وجنسه كما روى عن النبى ﷺ: « أن أثمار أهل الجنة يقطفها أهلها ويأكلونها ثم تخلف مكانها مثلها».

ولكون ما فى الآخرة دائمًا قال عز وجل: ﴿ وما عند الله خيرٌ وأبْقَىٰ ﴾ [القصص: ٦٠] وقوله تعالى: ﴿والباقيات الصالحات ﴾[الكهف: ٤٦] أى ما يبقى ثوابه للإنسان من الأعمال وقد فسر بأنها الصلوات الخمس وقيل هى سبحان الله والحمد لله والصحيح أنها كل عبادة يقصد بها وجه الله تعالى وعلى هذا قوله تعالى: ﴿ بقية الله خير لكم ﴾[هود: ٨٦] وأضافها إلى الله تعالى، وقوله تعالى: ﴿ فهل ترىٰ لهم من باقيةٍ ﴾ [الحاقة: ٨] أى جماعة باقية أو فعلة لهم باقية، وقيل معناه بقية قال وقد جاء من المصادر ما هو على فاعل وما هو على بناء مفعول والأول أصح.

(المفردات فى غريب القرآن للراغب الأصفهانى ـ تحقيق وضبط محمد سيد كيلانى / ٥٧).

انظر: البقية.

*** بقى بن مخلد (٢٠١ـ٢٧٦ هـ) :**

من أشهر علماء القرن الثالث الهجرى الإمام الحافظ بقى بن مخلد بن يزيد أبو عبد الرحمن القرطبى الأندلسى، صاحب المسند الكبير والتفسير العظيم، ولد فى رمضان سنة ٢٠١هـ. نشأ ببلاد الأندلس فى عهودها الزاهرة التى ازدهرت فيها الثقافة والعلوم من تفسير وحديث وفقه وطب وفلسفة وغير ذلك، وتوفى سنة ٢٧٦هـ.

وقد حظى الحديث النبوى بحظ وافر من هذه النهضة العلمية فبرز فيه من العلماء النابغين كثيرون من أشهرهم هذا الإمام الجليل الذى نشأ محبا للعلم متواضعا عابدا زاهدا خيِّرًا مجاهدا فى سبيل الله، خرج مع المجاهدين فى غزوات كثيرة، فضم إلى العلم العمل وشارك فى حياة الوطن الإسلامى والذود عن حياضه، وعانى أول أمره فى سبيل طلب العلم كثيرا، فتحمل من عناء السفر وشظف العيش ما تحمل. قال عنه الإمام الذهبى: « كان إماما عابدا متهجدا أوّاهًا عديم النظير فى الزمان.

طوف الإمام بقى بن مخلد فى البلاد الإسلامية شرقا وغربا، وقام بعدة رحلات علمية كان لها أكبر الأثر فى خصوبة حياته العلمية، فرحل إلى مصر، وسمع من يحيى بن بكير، وزهير بن عباد وطائفة، ورحل إلى دمشق وسمع بها من إبراهيم بن هشام الغسانى، وصفوان بن صالح، وهشام بن عمار وجماعة، ورحل إلى بغداد، وسمع الإمام أحمد بن حنبل وطبقته، ورحل إلى الكوفة وسمع يحيى بن عبد الحميد بن أنس، وأبا بكر بن أبى شيبة، وطائفة، ورحل إلى البصرة وسمع أصحاب حماد بن زيد، وسمع كثيرا من الشيوخ الذين بلغ عددهم مائتين وثلاثين شيخا (فى طبقات المفسرين للسيوطى مائتان وأربعة وثمانون).

وأما تلاميذه فقد سمع منه وروى عنه كثيرون منهم شيخه يحيى بن بكير، وهذا ما يشهد له بعلو المكانة فى الحديث، ورسوخ القدم فى ميدانه. قال بقىّ: لما رجعت من العراق أجلسنى يحيى بن بكير وسمع منى سبعة أحاديث. ومن تلاميذه ابنه أحمد، وأحمد بن عبد الله بن عبد الله الأموى، وعبد الله بن يونس، وأسلم بن عبد العزيز، والحسن بن سعيد، وغيرهم.

وكان إلى جانب علمه بالحديث عالما بالفقه مجتهدا يستنبط الأحكام، ولا يقلد أحدا، مما يشهد له بسعة أفقه، وشخصيته العلمية المستقلة.

وللإمام بقىّ بن مخلد مؤلفات كثيرة من بينها « كتاب التفسير » وقد أثنى ابن حزم على هذا الكتاب فقال: أقطع أنه لم يؤلف فى الإسلام مثل تفسيره، ولا تفسير محمد ولا غيره (يقصد ابن جرير) ومن مؤلفاته أيضًا « كتاب المسند »، وله مصنف فى فتاوى الصحابة والتابعين أربى فيه على مصنف ابن أبى شيبة، وعلى مصنف عبد الرزاق، وعلى مصنف سعيد بن منصور.

ويقوم منهج الإمام بقى بن مخلد فى المسند على تدوين الأحاديث بطريقة المسانيد وطريقة الأبواب. فجمع بين الطريقتين، وذلك أنه روى فيه عن ألف وثلثمائة صاحب ونيف، ورتب أحاديث كل صاحب على أبواب الفقه ومسائل الأحكام فهو مسند ومصنف.

وقد فضله ابن حزم على مسند الإمام أحمد بن حنبل، ولكن ابن كثير عارض فى هذا التفضيل.

وعدد أحاديث مسند الإمام أحمد أربعون ألف حديث، وأما مسند الإمام بقى بن مخلد فعدد أحاديثه التى نسبها ابن الجوزى للصحابة فيه ٣١٠٦٤ حديثا. قال الأستاذ أحمد شاكر: لقد جمعت عدد الأحاديث التى نسبها ابن الجوزى للصحابة فى مسند بقىّ

فكانت ٣١٠٦٤ حديثا، وهذا يقل عن مسند أحمد أو يقاربه. وذكر ابن الجوزى أن عـدد أحاديث أبى هريرة ٥٣٧٤ ، و فى مسند أحمد ٣٨٤٨ حديثا، وهذا العدد فى مسند أحمد يكثر فيـه المكرر، وأما العدد الحقيقى بدون المكـرر بالنسبـة لأحاديث أبـى هريرة فـى مسند أحمـد فهـو ١٥٧٩ حديثـا فقط، فهل معنى هـذا أن الإمام أحمد فاته هذا العدد الكبير؟.

ويرجح الأستاذ الدكتور أحمـد عمر هاشم أن الإمام بقىّ بن مخلد كان يجمع الحديث على طريقة المسند بالنسبة لكل صحابى، وعلى طريقة التبويب كذلك، فلعله كـان يقطع الحديث فى أبوابه على نحـو ما فعل البخـارى فى صحيحــه، وأنــه أيضًـا كــان يكــرر الأحاديث.

(السنة النبـوية وعلـومها ــ د. أحمد عمـر هاشم. الفتح للإعلام العربى ـ دار الكتاب الإسلامى. محمد السيد سابق ١٩٨٥/ ٣٣٥ ـ ٣٣٧. انظر أيضًا طبقات المفسرين للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطى ـ بتحقيق على محمد عمر / ٤٠، ٤١).

لـه تـرجمة فى إرشـاد الأريب ٣/ ٣٨٦، والبـدايـة والنهـايــة ١١/ ٥٦ وبغيـة الملتمس/ ٢٢٩ وتـاريخ علمـاء الأنـدلس ١/ ٩١ وتـذكـرة الحفـاظ ٢/ ٦٢٩ وجذوة المقتبس/ ١٦٧، والصلـة ١/ ١١٦ وطبقات المفســرين للــداودى / ١٦١ والعبـر ٢/ ٥٦ ومــرآة الجنـان ٢/ ١٩٠، والنجـوم الـزاهـرة ٣/ ٧٥، ونفح الطيب ٢/ ٥١٨).

*** البقيع:**

هو بقيع الغرقد، وهو مقبرة المدينة المنورة، ويطلق عليه « البقيع » اختصارًا.

جاء فى اللسان مادة « بقع » البقيع: موضع فيه أروم شجر من ضـروب شتى، وبه سُمِّى بقيع الغرقـد، وقد ورد فى الحـديث، وهى مقبـرة بالمـدينـة، والغَرقَـد: شجـر له شـوك كان ينبـت هناك فـذهب وبقى الاسم لازما للموضع. والبقيع من الأرض: المكان المتسع، ولا يسمى بقيعًا إلا وفيه شجر.

كما جاء فى مادة « غرقد » الغرقد: شجر عظام وهو من العِضاه، واحدته غرقدة وبها سُمِّى الرجل. قال أبو حنيفـة [الـدينـورى]: إذا عظمت العـوسجــة فهى الغرقدة. وقال بعض الـرواة: الغرقد من نبات القُفّ. والغرقد: كبار العوسج، وبـه سمى بقيع الغَرْقَد، لأنه كـان فيه غَـرْقـد، وفى حـديث أشـراط الساعـة: « إلا الغرقد فإنه من شجـر اليهود » وفى رواية: إلا الغرقدة، هو ضرب مـن شجر العِضاهِ وشجر الشـوك، والغرقدة واحدته، ومنه قيل لمقبرة أهـل المدينة: بقيع الغرقد، لأنه كان فيه غرقدٌ وقُطع، قال ابن سيده: وبقيع الغرقد مقابر بالمدينة، وربما قيل له الغرقد، قال زُهيْر:

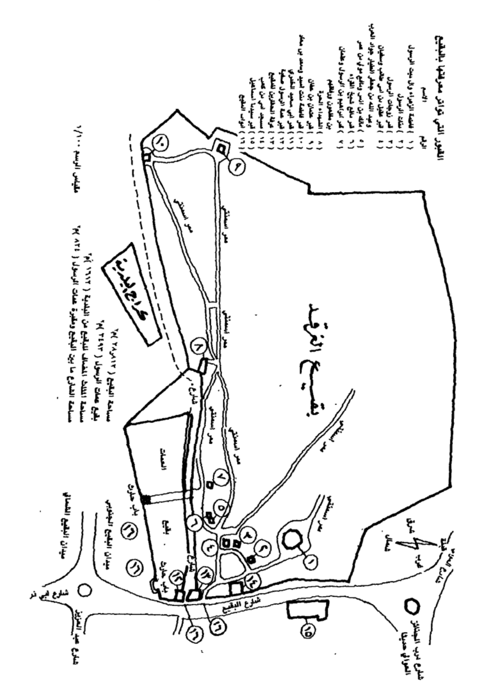
لِمَن الـديـارُ غشيتَهـا بـالغـرقـد

كـالـوحى فـى حَجَـر المَسيل المُخْلـد؟

(لســان العــرب لابن منظــور ٤/ ٣٢٦، ٣٦/ ٣٢٤٦. انظـر أيضًـا المعجم الوجيـز. مجمع اللغـة العـربية / ٥٨ والمعجـم الوسيط ــ د. إبـراهيم أنيس وزملائه. مجمع اللغة العربية ١/ ٦٦، ومعجم أسماء النبـاتات الـواردة فى تـاج العـروس للزبيـدى ــ جمع وتحقيق محمود مصطفى الدمياطى / ١١٤).

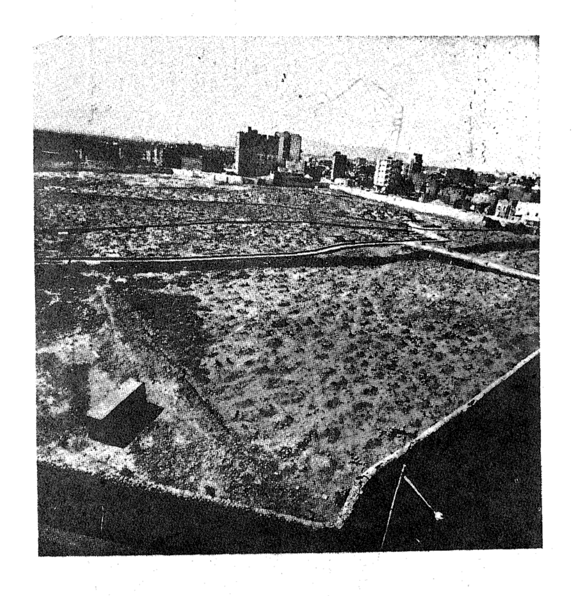
ونبدأ هـذه المادة بوصف الـرحالـة لمسلم بن جبير للبقيع كما كـان فى زمانه حين زاره أثنـاء رحلته الأولى عـام ٥٧٨هــ/ ١١٨٣م، ويـلاحظ أنـه أسمـاه بقيع الفـرقـد بـالفـاء بدلا مـن الغين. ثم ننتقل إلى وصف البقيع فى زماننـا الحاضر لكى نتعـرف على التغييرات التى حدثت فى مدينة الرسول ﷺ.

قال ابن جبير: فأول ما نـذكر من ذلك مسجد حمزة رضى الله عنـه وهـو بقبلى الجبـل المـذكـور، والجبل جوفى المدينة وهو على مقـدار ثلاثة أميال وعلى قبره



مخطط البقيع وقد ظهرت فيه مواقع قبور أهل البيت وزوجات رسول الله وغيرهم من الصحابة والتابعين.

وقد طرأت على البقيع توسعة سعودية لم استطع الحصول على صورة للبقيع بعدها ولا الحصول على أخبارها



البقيع وفيه دفن عدد من زوجات النبى وأولاده وعدد من الصحابة والبقيع لا يزال حتى الآن مدفن أهل المدينة .
وهو يقع بالقرب من الحرم النبوى على مسافة لا تزيد عن ٣٠٠ متر.

رضى الله عنه مسجد مبنى، والقبر برحبة جوفى المسجد والشهداء رضى الله عنهم بإزائه، والغار الذى أوى إليه النبى ﷺ بإزاء الشهداء أسفل الجبل. وحول الشهداء تربة حمراء هى التربة التى تنسب إلى حمزة ويتبرك الناس بها.

ويقيع الفرقد شرقى المدينة تخرج إليه على باب يعرف بباب البقيع. وأول ما تلقى عند خروجك من الباب المذكور مشهد صفية عمة النبى ﷺ أم الزبير بن العوام رضى الله عنه. وأمام هذه التربة قبر مالك بن أنس الإمام المدنى رضى الله عنه وعليه قبة صغيرة مختصرة البناء، وأمامه قبر السلالة الطاهرة إبراهيم بن النبى ﷺ وعليه قبة بيضاء. وعلى اليمين منها تربة ابن لعمر بن الخطاب رضى الله اسمه عبد الرحمن الأوسط، وهو المعروف بأبى شحمة، وهو الذى جلده أبوه الحَدّ فمرض ومات رضى الله عنهما. وبإزائه قبر عقيل بن أبى طالب رضى الله عنه وعبد الله بن جعفر الطيار رضى الله عنه. وبإزائهم روضة فيها أزواج النبى ﷺ. وبإزائهم روضة صغيرة فيها ثلاثة من أولاد النبى ﷺ ويليها روضة العباس بن عبد المطلب والحسن بن على رضى الله عنهما، وهى قبة مرتفعة فى الهواء على مقربة من باب البقيع المذكور وعن يمين الخارج منه ورأس الحسن إلى رجلى العباس رضى الله عنهما وقبراهما مرتفعان عن الأرض متسعان مغشيان بألواح ملصقة أبدع إلصاق مرصعة بصفائح الصفر ومكوكبة بمساميره على أبدع صفة وأجمل منظر. وعلى هذا الشكل قبر إبراهيم ابن النبى ﷺ.

ويلى هذه القبة العباسية بيت ينسب لفاطمة بنت رسول الله ﷺ يعرف ببيت الحُزن يقال إنه الذى آوت إليه والتزمت فيه الحزن على موت أبيها المصطفى ﷺ وفى آخر البقيع قبر عثمان الشهيد المظلوم ذى النورين رضى الله عنه وعليه قبة صغيرة مختصره. وعلى مقربة منه مشهد فاطمة ابنة أسد أم على رضى الله عنها وعن بنيها.

ومشاهد هذا البقيع أكثر من أن تحصى لأنه مدفن الجمهور الأعظم من الصحابة المهاجرين والأنصار رضى الله عنهم أجمعين. وعلى قبر فاطمة المذكورة مكتوب: « ما ضم قبر أحد كفاطمة بنت أسد رضى الله عنها وعن بنيها ».

(رحلة ابن جبير، تأليف أبى الحسين محمد بن أحمد بن جبير الكنانى الأندلسى البلنسى / ١٥٢، ١٥٣).

وفيما يلى نوافيك بهذا الوصف الدقيق للبقيع ومواقع القبور داخله وخارجه والتوسعات التى تمت كما أورده الأستاذ على حافظ الذى يقول:

قال رسول الله ﷺ: « كنت نهيتكم عن زيارة القبور ألا فزوروها فإنها تذكر بالآخرة ».

وفى صحيح مسلم عن عائشة رضى الله عنها قالت: « كان رسول الله ﷺ كلما كانت ليلتى منه يخرج في آخر الليل إلى البقيع فيقول: السلام عليكم دار قوم مؤمنين وأتاكم ما توعدون غدًا مؤجلون وإنا إن شاء الله بكم لاحقون اللهم اغفر لأهل بقيع الغرقد ».

وللترمذى عن ابن عباس: « أن رسول الله ﷺ مر بقبور أهل المدينة فأقبل عليهم بوجهه فقال السلام عليكم يا أهل القبور ويغفر الله لنا ولكم أنتم لنا سلف ونحن بالأثر ».

بقيع الغرقد:

يقع بقيع الغرقد: بالغين المعجمة كبار العوسج كان نابتًا به فقطع واتخذ مقبرة.

يقع بقيع الغرقد فى الجهة الجنوبية الشرقية للمسجد النبوى، وفى الجهة الشرقية للمدينة المنورة وفى غربه مبانى حارة الأغوات. يفصل بين حارة الأغوات وبين البقيع الشارع المؤدى لشارع أبى ذر والى مسجد أبى ذر وإلى شارع العوالى.

ويجاور البقيع فى الجهة الجنوبية الشرقية مبنى

مصلحة الموتى « الشرشورة » محل غسل الأموات وتكفينهم» . ومبنى مخفر الشرطة.

أهل البيت والصحابة والتابعون:

ذكر المؤرخون إن كثيرًا من الصحابة وأهل البيت ممن توفوا فى حياة رسول الله ﷺ وبعد وفاته دفنوا فى بقيع الغرقد.

ونقل فى مدارك القاضى عياض عن مالك:

« أنه مات فى المدينة المنورة من الصحابة نحو (١٠٠٠٠) عشرة آلاف دفنوا فى بقيع الغرقد وتفرق الباقون فى البلدان.

أول من دفن فى البقيع من الأنصار والمهاجرين:

وأول من دفن فى البقيع من أصحاب رسول الله ﷺ من الأنصار أسعد بن زرارة الأنصارى وأول من دفن فيه من المهاجرين عثمان بن مظعون رضى الله عنهما.

المعروفة قبورهم من أهل البيت والصحابة والتابعين:

ليس فى البقيع قبور معروفة بالتأكيد. وقد نقل بعض المؤرخين وشاع عند الناس تعريف بعض القبور وفيما يلى أذكر ذلك مراعيًا الترتيب على أساس الدخول للبقيع من بابه الجنوبى الغربى.

قبر عقيل بن أبى طالب ومن معه:

على بعد نحو ٤٠ مترًا من الباب الغربى الجنوبى وأنت فى الممر الأسمنتى تجد القبور الآتية:

١ - قبر عقيل بن أبى طالب.

٢ - قبر سفيان بن الحارث بن أبى طالب.

٣ - قبر عبد الله بن جعفر الطيار جواد العرب المشهور.

قبور زوجات رسول الله:

وعلى بعد نحو خمسة أمتار من قبر عقيل فى نفس الممر تجد قبور زوجات رسول الله ﷺ فى يسارك جنوب قبر عقيل وهن:

١ - السيدة عائشة بنت أبى بكر الصديق.

٢ - السيدة سودة بنت زمعة العامرية.

٣ - السيدة حفصة بنت عمر بن الخطاب.

٤ - السيدة زينب بنت خزيمة الهلالية.

٥ - السيدة أم سلمة بنت أبى أمية المخزومية.

٦ - السيدة جويرية بنت الحارث المصطلقية.

٧ - السيدة أم حبيبة رملة بنت أبى سفيان.

٨ - السيدة صفية الإسرائيلية بنت حيى بن أخطب.

أما السيدة خديجة بنت خويلد والسيدة ميمونة بنت الحارث الهلالية زوجتاه عليه الصلاة والسلام فإن الأولى دفنت بمكة المكرمة فى المعلاة والثانية فى سرف (سَرِف بفتح وكسر موضع على بعد ستة أميال من مكة المكرمة، وقيل تسعة واثنى عشر. تزوج رسول الله ﷺ فى « سرف » ميمونة بنت الحارث وهناك بنى بها وهناك توفيت).

قبور بنات رسول الله:

وعلى بعد نحو عشرة أمتار من قبور زوجات الرسول ﷺ جهة غرب وأنت فى الممر الاسمنتى تجد قبور بنات رسول الله ﷺ وهن:

١ - أم كلثوم.

٢ - رقية.

٣ - زينب.

قبور أهل بيت النبى ﷺ:

وعلى بعد نحو (٢٥) مترًا من قبور بنات رسول الله جهة الجنوب مع ميل للشرق تجد مدفن أهل البيت... بيت النبى ﷺ وفيه القبور الآتية:

١ - العباس بن عبد المطلب عم رسول الله ﷺ.

٢ ـ الحسن بن على بن أبى طالب .

٣ ـ فـاطمة بنت رسول الله ﷺ على مـا رجحه بعض المؤرخين .

٤ ـ محمد بن الباقر بن زين العابدين .

٥ ـــ زين العـابـــدين بن الحسين بـن على بن أبى طالب .

٦ ـ جعفر الصادق بن محمـد الباقر رضى الله عنهم أجمعين .

٧ ـ رأس الحسين بن على بن أبى طالب . فقد روى السيد السمهودى فى وفاء الـوفاء وفى الخلاصة أن ابن سعد ذكر أن يزيد بن معاوية بعث برأس الحسين رضى الله عنـه إلى عمـر بن سعـد بن العـاص عـاملـه على المدينة ويقـال له الأشدق فكفنه ودفنـه فى البقيع عند القبر المنسوب لأمه فاطمة الزهراء رضى الله عنها .

٨ ـ جسد على بن أبى طالب رضى الله عنه وقد روى السمهودى فى وفاء الوفاء والخلاصة أن الزبير بن بكار روى عن طـريق شـريـك بن عبـد الله عن أبى روق أن الحسن ابنه نقله إلى هنا ودفنه فى البقيع .

قبر مالك بن أنس ونافع مولى عمر :

على بعـد نحـو (٥٠) مترًا شـرق بـاب البقيع وفى الجهة الشرقية الشماليـة لقبر عقيل بن أبى طالب عند المـوضع الذى يتقـارب فيه الخطـان الإسمنتيان تجـد القبرين التاليين :

١ ـ قبر مالك بن أنس إمام المذهـب .

٢ ـ قبر نافع مولىَ عمر شيخ الإمام مالك .

قبر عثمان بن مظعون :

وعلى بعد نحو ٢٠ مترًا من قبر مالك بن أنس وأنت على خط الإسمنت الأيسـر تجـد على يمينك القبـور الآتية :

١ ـ قبر عثمان بن مظعون أول مهاجر دفن بالبقيع .

٢ ـ قبر إبراهيم ابن رسول الله ﷺ فقد سئل رسول الله أين يدفن عند مـوته فقال عند فرطنـا عثمان بن مظعون (والفرط بفتح الاثنين : المتقدم قومه للماء) .

٣ ـ عبد الرحمن بن عوف .

٤ ـ سعد بن أبى وقاص .

٥ ـ سعد بن زرارة .

٦ ـ خنيس بن حذافة السهمى .

٧ ـ فاطمة بنت أسد والدة الإمام على بن أبى طالب على ما رجحه المؤرخون .

مدفن شهداء الحرة :

وعلى بعد نحو (٧٥) مترًا مـن قبر عثمان بن مظعون وأنت على خط الاسمنت الأيسـر تجـد المكان الـذى يقال إنه مـدفن شهداء الحرة الشرقيـة الذين استشهدوا أيام يـزيد بن معـاوية دفاعًـا عن المدينـة ، وعن مُثُلِها العليا .

وهو عبـارة عن غرفة مسقـوفة يكاد يسـاوى مستوى أرض البقيع اليوم .

قبر عثمان بن عفان :

فى آخر البقيع على بعـد نحو (١٣٥) متـرًا من قبور شهداء الحرة ، تجد قبر عثمان بن عفان وتصل إليه من خط الإسمنت الأيمن .

قبر فاطمة بنت أسد وسعد بن معاذ :

فى شمال قبـر عثمان بن عفـان وعلى خط إسمنتى تصل إلى ركن البقيع الشرقي الشمالى وعنده وعلى بعد نحو (٥٠) متـرًا من قبر عثمان بن عفان تجـد القبرين التاليين .

١ ـ قبر سعد بن معاذ الأنصارى .

٢ ـ قبر فاطمة بنت أسد .

وقد قال بعض المؤرخين « واشتهر عند الناس أن قبر فاطمة بنت أسد هنا ورجح المؤرخون أن قبرها عند قبر عثمان بن مظعون كما تقدم » .

قبر صفية عمة رسول الله ﷺ:

عند باب البقيع الغربى الشمالى وعلى يسار الداخل يوجد مبنى بأعمدة أنشئ فى العهد السعودى لاستراحة الحفارين وحفظ آلاتهم ملاصق لجدار البقيع وبجوار هذا المبنى من شمال وعلى بعد نحو ١٥ مترًا من باب البقيع تجد:

١ ـ قبر صفية بنت عبد المطلب عمة رسول الله ﷺ.

٢ ـ قبر عاتكة أخت صفية عمة رسول الله كما هو المتواتر عند أهل المدينة ولهذا سمى الناس هذا البقيع (بقيع العمات) وكان مفصولاً عن بقيع الغرقد الكبير ثم ألحق به فى العهد السعودى كما يأتى. ولم يثبت أن السيدة عاتكة هاجرت إلى المدينة وقد اختلف فى إسلامها، وجاء فى الإصابة فى تمييز الصحابة (وذكر الزبير بن بكار أنها شقيقة أبى طالب وعبد الله وقال ابن أسعد أسلمت عاتكة بمكة وهاجرت للمدينة).

قبور لبعض الصحابة وآل البيت خارج البقيع

قبر إسماعيل بن جعفر الصادق:

يقع فى حارة الأغوات فى الجهة الشرقية الجنوبية لهذه الحارة وفى غرب مدفن آل البيت يفصل بينه وبين البقيع الشارع المؤدى لشارع أبى ذر وللمسجد النبوى، كما يقع فى غرب شمال مبنى مصلحة الموتى (الشرشورة) المتقدم ذكرها... وكان هذا القبر داخل السور الكبير الذى هدم فى العهد السعودى لتوسعة الشارع، وبين القبر وبين البقيع نحو (١٥) مترًا وهو عرض الشارع. وقد أحيط القبر بجدار ارتفاعه نحو ثلاثة أمتار. وناحية القبر وما حوله دار لزين العابدين زيد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب وولده. كما روى ذلك المؤرخون وقد هدمت المبانى التى فى غرب القبر وسيفتح طريق معبد هناك يتصل بالطريق المسمى طريق النخاولة وطريق العوالى.

قبر أبى سعيد الخدرى:

يقع فى خارج البقيع فى الجهة الشرقية الشمالية منه على قارعة الطريق المؤدى للحرة الشرقية، وقد اختار أبو سعيد هذا المكان ليدفن فيه فى حياته.

قبر والد النبى ﷺ:

توفى عبد الله بن عبد المطلب فى المدينة المنورة وعمره نحو (٢٥) عاما فى حياة أبيه عبد المطلب، وقبل ميلاد ابنه رسول الله ﷺ. ودفن فى المدينة المنورة. وقبره معروف لدى أهل المدينة بزقاق الطوال.

وكان من أجمل الناس وأوسمهم وزوجته آمنة بنت وهب والدة رسول الله ﷺ.

قبر النفس الزكية الملقب بالمهدى:

يقع قبر محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن على بن أبى طالب المسمى بالنفس الزكية فى شرق جبل سلع وفى شمال منهل العين الزرقاء وعلى يمين القادم من ثنية الوداع فى قارعة الطريق. وفى غرب البستان المعروفة بالداودية. يفصل بينها وبينه الطريق وهى دامرة اليوم.

وكان أبو جعفر المنصور العباسى قد سجن أباه وأقاربه. فخرج عليه وبايعه كثيرون فى المدينة. فجهز المنصور عليه أربعة آلاف مقاتل. فقاتلهم مع ثلاثمائة وبضعة عشر من أنصاره فقتلوا بعد أن قاتل قتال الأبطال. ودفن هو فى هذا المكان ذكره المطرى واستفاض عند أهل المدينة. وقال ابن الجوزى فى رياض الأفهام إن أخته وابنته فاطمة واريتاه فى البقيع.

قبر مالك بن سنان:

والد أبى سعيد الخدرى... يقع فى شرق المناخة غربى حوش المرزوقى وفى جنوب زقاق الحماطة. وهو ممن استشهد فى معركة أحد وأنزل ليدفن فى المدينة وأدرك عند أصحاب العبا فى طرف الحناطين

فدفن حيث أدرك (وأصحاب العبا والحناطون جانب من سـوق المدينـة) وقتئـذ ويقع الآن فى المناخـة فى الجهة الشرقية منها .

التوسعة الأموية للبقيع:

أول تـوسعة جـرت فى بقيع الغرقـد هى توسعـة بنى أمية . فقد جاء فى خلاصة الوفاء « أن عثمان بن عفان بعد أن قتل شهيدًا فى داره بـالمدينة ـ كمـا هو معروف تـاريخيًا ــ أرادوا دفنه فى الحجـرة الشريفـة وكان قـد استوهـب من عـائشة رضى الله عنها موضع قبـر فوهبته لـه ، فأبى المصـريـون وقـالـوا لا نصلى عليـه ، وقـال الزهيـرى : جاءت أم حبيبة على باب المسجـد فقالت لتخلين بينى وبين دفن هـذا الـرجل أو لأكشفن ستـر رسول الله ﷺ فخلـوها فجـاء جبير بن مطعم ، وحكيم ابن حزام وعبد الله بن الزبير فى آخرين فحملوه فانتهوا بـه إلى البقيع فمنعهم من دفنـه ابن بحرة . ويقـال ابن نجـدة الساعـدي فانطلقـوا بـه إلى حش كوكب وهـو بستـان فصلى عليه جبير، وفى رواية حكيم بن حـزام وأدخل بنو أمية حش كوكب في البقيع . وهو فى أصل الحـائط ــ البستان ــ الـذى يقـال له خضـرا أبـان بن عثمان ، وفى طبقات ابن سعد عن مالك بن أبى عامر قال : كـان الناس يتـوقون أن يـدفنوا موتـاهم فى حش كـوكب . فكـان عثمان يقـول : يـوشك أن يهلك رجل صـالح فيـدفن هنـاك فيتأسى بـه الناس . قـال فكـان عثمان أول من دفن فيه » .

توسعة الحكومة السعودية للبقيع:

جرت فى بقيع الغـرقد عدة توسعـات وإصلاحات ، وتحت الدراسـة الآن توسعة مـن الجهة الشرقيـة . وقد رفعت تلك المنطقـة مسـاحيًا وفيما يلى التـوسعـات والإصلاحات التى جرت فيه .

ضم بقيع العمات للبقيع:

كـان يوجـد فى شمـال بقيع الغـرقد الكبيـر ــ بقيع العمات ، وفى ركنه الغربى الجنـوبى قبران : واحد قبر السيدة صفيـة عمة رسول الله ﷺ والثـانى يقال إنـه قبر أختها عاتكة .

وما كان النـاس يدفنون فى بقيع العمات . بـل كانوا يدفنـون فى بقيع الغرقـد الكبير ومساحـة بقيع العمات ٣٤٩٣ مترًا . وفى العهـد السعـودى ضم هـذا البقيع لبقيع الغرقد .

وضم زقاق بين بقيع العمات والبقيع الكبير:

وكان يـوجد زقاق بين البقيع الكبيـر وبقيع العمات يتجـه شـرقـا حتى يصل إلى الطـريق المـؤدى للحـرة الشرقية ومساحة هذا الزقاق (٨٢٤) مترًا .

وحوالى سنة ١٣٧٣ هـ ـ فى العهد السعودى ـ قامت بلدية المـدينة بضم بقيع العمات والزقـاق المذكورين إلى بقيع الغرقد الكبير بإزالة الجدار الفاصلة . وتسوية الأرض وبناء السور اللازم فى أول الزقاق وآخره .

ضم مثلث من الأرض للبقيع:

وكان يوجد مثلث من الأرض مساحته (١٦١٢) مترًا يقع فى شمال البقيع تابع للبلـدية . يحده من الجنوب البقيع ومن الغرب البقيع بعد ضم بقيع العمات للبقيع ومن الشرق رأس المثلث المتصل بجدار البقيع . ومن الشمال الطريق الموصل للطريق المتجه شرقًا الموصل للحـرة الشرقيـة ... وقد قـامت البلـدية فى أوائل سنـة ١٣٨٥ هـ بضم هذا المثلث للبقيع وأزالت جدار البقيع الفـاصل بين المثلث والبقيع وبنت جـدارًا ضمت بـه المثلث للبقيع فبلغ ما ضم للبقيع فى العهد السعودى لتوسيعه (٥٩٢٩) مترًا ، وهى مساحة المثلث والزقاق وبقيع العمات .

مظـــلة:

وبنت الحكـومة السعـوديـة حـوالى سنة ١٣٧٣هـ مظلـة تقوم على سبعـة أعمـدة من الإسمنت المسلح

أمام باب البقيع الغربي على رصيف الشارع لوقاية الناس من الشمس والمطر أثناء العزاء الذى اعتاد أهل المدينة إجراءه هناك بعد دفن الموتى، طولها ٣٠ مترًا وعرضها نحو مترين إلا ربع وفى محرم سنة ١٣٨٦هـ أزيلت للاستغناء عنها بسبب تكاثف الناس تحتها أيام الموسم وتعرضهم لأخطار السيارات.

مبنى للحفارين:

وبنت البلدية حوالى سنة ١٣٧٣هـ شبه مظلة لاستراحة الحفارين وحفظ آلاتهم وقد أشير إلى ذلك عند الكلام عن قبر السيدة صفية.

طرق إسمنتية:

لوحظ تعذر المرور أيام الأمطار فى البقيع والمتاعب التى يلقاها الحفاورن والناس أثناء دفن الموتى فأنشأت الحكومة السعودية طرقًا إسمنتية تبدأ من باب البقيع الغربى الجنوبى حتى آخر البقيع جنوبيًا ومن باب البقيع فجنوبيًا حتى الجنوب الشرقى، كما أقامت طريقًا على أعمدة إسمنتية مسلحة من جدار البقيع الشمالى حتى اتصل بالطرق الإسمنتية، فسهل ذلك مرور الناس والدفن أيام الأمطار وغيرها.

وعرض هذه الطرق الإسمنتية متر ونصف وطول مجموعها (٩٥٠) مترًا وعملت لها حواجز (بردورات) من الجانبين عرضها ٣٠ سانتيما وارتفاعها ٣٠ سنتيمًا تقريبًا.

عمارة سور البقيع:

وطرأ على بعض سور البقيع خراب فعمرته الحكومة السعودية، وحسنت سور البقيع الغربى وكان ذلك حوالى سنة ١٣٧٢، ١٣٧٣هـ.

فتح بابين للبقيع فى الشمال:

يزدحم بابا البقيع الغربيان الشمالى والجنوبى أثناء الموسم بالحجاج دخولاً وخروجًا ووقوفًا بالمئات ويتعرضون لأخطار السيارات لأن الشارع الذى فيه البقيع شارع حساس يؤدى للمسجد النبوى وكثيرًا ما يتوقف المرور فيه لكثرة الحجاج ففتحت البلدية فى شهر ذى الحجة سنة ١٣٨٥ هـ بابين للبقيع فى جداره الشمالى فصار للبقيع أربعة أبواب بابان غربيان وبابان شماليان.

فتحت البابين على الساحة الواسعة المسماة بميدان البقيع بعيدًا عن ضغط المرور، وقد بنيت للأبواب بترًا إسمنتية مسلحة وعملت لها أبواب حديدية وهى:

١ ـ باب بعد ركن البقيع الشمالى الغربى بنحو ستة أمتار وعرضه ثلاثة أمتار وله عشرة درجات إسمنتية ويدخل الإنسان منه على بقيع العمات الذى ألحق بالبقيع حيث قبر السيدة صفية على يمينه ويمر فى ممر إسمنتى ثم يصعد ثمانية درجات إلى البقيع الكبير.

٢ ـ باب بعد ركن البقيع المذكور بنحو ٦٠ مترًا [illegible] سبع عشرة درجة إسمنتية حتى يصل الإنسان [illegible] الممر الإسمنتى القائم على أعمدة إلى أن يتجاوز العمات للبقيع الكبير ويتصل بممر إسمنتى يؤدى [illegible] قبر عثمان بن عفان وفاطمة بنت أسد.

الطريق للبقيع:

من شارع أبى ذر من جهة طريق المطار ومن شارع العوالى المنطلق من المناخة من كل هذه الشوارع ومن غيرها يصل الإنسان للبقيع وهو على بعد نحو ٢٠٠ متر من باب الملك عبد العزيز (من المسجد النبوى).

(فصول من تاريخ المدينة المنورة ـــ على حافظ / ١٦٥ ـ ١٧٥. انظر أيضًا أخبار مدينة الرسول للإمام الحافظ محمد بن محمود النجار ـــ تحقيق صالح محمد جمال / ١٥٠ ـ ١٥٦، وشفاء الغرام بأخبار البلد الحرام للإمام أبى الطيب تقى الدين محمد بن أحمد بن على الفاسى ١/ ٤٠١ ـ ٤٠٤، والمظاهر

الحضرية للمدينة المنورة فى عصر النبوة ـ د. خليل إبراهيم السامرائى وثائر حامد محمد / ٧٩ ـ ٨٢).

وقد أورد الحافظ المناوى هذا الحديث النبوى الشريف عن البقيع : « بعثت إلى أهل البقيع لأملى عليهم » رواه أحمد بن حنبل عن عائشة بإسناد حسن. (الجامع الأزهر فى حديث النبى الأنور للحافظ المناوى ١/ ٢٠٠ ورقة ب).

*** بقيع الغرقد:**

انظر: البقيع.

*** البقية:**

عن أوجه ورود لفظ « البقية » فى القرآن الكريم يقول الإمام الفيروزابادى فى البصيرة الثانية عشرة من بصائره:

وقد وردت على وجوه.

الأول: بمعنى المال الحلال: ﴿ بقية الله خير لكم إن كنتم مؤمنين ﴾[هود: ٨٦].

الثانى: الباقية بمعنى الصلاة: ﴿ والباقياتُ الصالحاتُ ﴾ [الكهف: ٤٦] أى الصلوات الخمس.

الثالث: بمعنى ميراث الأموات: ﴿ وبقيّة مما ترك آل موسى وآل هرون ﴾[البقرة: ٢٤٨].

الرابع: بمعنى قلة القوم والتبع ﴿ فلولا كان من القرون من قبلكم أولوا بقيةٍ ﴾[هود: ١١٦].

وأصل البقاء: ثبات الشىء على الحالة الأولى. وهو يضاد الفناء. وقد بَقِىَ يبقى بقاءً، وبَقَىٰ ـ كرمىٰ ـ لغة. وفى الحديث: بقينا رسول الله ﷺ أى انتظرناه، ورصدنا له مدة كثيرة.

(بصائر ذوى التمييز للإمام الفيروزبادى ـ تحقيق الأستاذ محمد على النجار ٢/ ٢٢٠).

انظر: بقى.

*** بقية الأصمعيات التى أخلّت بها المفضّليات:**

من أقدم المخطوطات فى مكتبات العالم.

وهى مختارات من شعر العرب الذى رواه الأصمعى ولم يُذكر فى « المفضليات » اختارها: أبو العباس المفضل بن محمد بن محمد بن يعلى الضبى، ت ١٦٨هـ = ٧٨٤م.

نسخة قديمة فى مكتبة كوبريلى باستانبول، عليها خط ابن الأنبارى، (ت ٣٢٨هـ / ٩٤٠م) شارح المفضليات.

(أقدم المخطوطات فى مكتبات العالم ـ كوركيس عواد/ ٩٧).

*** البك:**

البصيرة الرابعة والأربعون من بصائر الإمام الفيروزابادى:

﴿ إنَّ أول بيتٍ وضع للنَّاس للذى ببكَّة ﴾[آل عمران: ٩٦] قيل: هى اسم لمكَّة. وقيل: لغة فيها، كلازب فى لازم، وقيل: اسم لما بين جبليها. وقيل: هي اسم للمطاف.

والبك لغة: الخرق والتَّخريق، والشَّقُّ والتفريق. وبكَّ فلانًا: أى زاحمه، فيُشبه أن يكون من الأضداد. وبكَّهُ: وضعه وبكَّ عنقه: دقَّها. وبكَّ فلانًا: رد نخوته. والشىء: فسخه وتباكّ: تراكم، والقوم: ازدحموا، كتبكبكوا. والبكبكة: طرح الشىء بعضه على بعض، والازدحام. وسميت مكة بها لازدحام الحجيج، أو لأنَّها تدقُّ أعناق الجبابرة إذا أرادوا بإلحاد فيها.

(بصائر ذوى التمييز للإمام الفيروزابادى ـ تحقيق الأستاذ محمد على النجار ٢/ ٢٦٦).

*** بك:**

لفظ تركى بمعنى الكبير وأصله مقصور من بيوك أى

كبير ويلاحظ أن استعمال « بك » كلقب كان يلحق بالاسم: فقد ورد فى نص إنشاء بتاريخ سنة ٤٨٣هـ فى الجامع الكبير بحلب:

« ... الأمير الأجل المظفر قسيم الدولة ونصير الملة ألب أبى سعيد آق سنقر بك مولى أمير المؤمنين ... ».

كما ورد فى نقشين فى ضريح جهل دُختران فى الدامغان: « الأمير الجليل أبو شجاع أسفان بك ... ».

وأطلق فى كتاب رحلة ابن بطوطة على ملك العلايا يوسف بك حيث فسر ابن بطوطة معنى « بك » بالملك. وقد أطلق هذا اللقب على أمراء آذربيجان وديار بكر فى القرن التاسع الهجرى.

(الألقاب الإسلامية ـ د. حسن الباشا / ٢٢٥، ٢٢٦).

*** بكا:**

من مؤلفات التراث الإسلامى فى طب الأعشاب.

البكا شجر كالبشام لكنه أطول ورقا وأكبر حبًا وإذا سالت دمعته البيضاء لا تحمر وهو حار يابس فى الثانية ينضج الصلابات طلاء ويقوى الأسنان خصوصا دمعته والاستياك به ورماده يدمل القروح وورقه يحلل الرمد إذا لصق عليه وحبه يقوّى المعدة وينفع من السعال.

(تذكرة أولى الألباب لداود بن عمر الأنطاكى ١/ ٨٢).

*** البكاء:**

البكاء يقصر ويمد، قاله الفراء وغيره، إذ مددت أردت الصوت الذى يكون مع البكاء، وإذا قصرت أردت الدموع وخروجها.

قالت الخنساء: فى البُكاءِ المَمْدُودِ ترثى أخاها:

دَفَعْتُ بِكَ الخُطُوبَ وأَنْتَ حَىٌّ
فَمَنْ ذا يَدْفَعُ الخَطْبَ الجَلِيلا؟

إذا قَبُحَ البُكاءُ عَلَى قَتِيلٍ
رَأَيتُ بُكاءَكَ الحَسَنَ الجَمِيلا

وفى الحديث: « فإن لم تجدوا بكاءً فتباكوا » أى تكلفوا البكاء. وقد بَكَى يبكِى بُكَاءً وبُكىً، قال الخليل: من قصره ذهب به إلى معنى الحزن، ومن مده ذهب به إلى معنى الصوت، فلم يبال الخليل اختلاف الحركة التى بين باء البكا وبين حاء الحزن، لأن ذلك الخطر يسير. قال ابن سيده: وهذا هو الذى جرأ سيبويه على أن قال وقالوا النضر، كما قالوا الحسن، غير أن هذا مسكن الأوسط، إلا أن سيبويه زاد على الخليل، لأن الخليل مثل حركة بحركة وإن اختلفتا، وسيبويه مثل ساكن الأوسط بمتحرك الأوسط، ولا محالة أن الحركة أشبه بالحركة وإن اختلفتا من الساكن بالمتحرك، فقصر سيبويه عن الخليل، وحق له ذلك، إذ الخليل فاقد النظير وعادم المثيل.

وبكَيْتُه وبكيتُ عليه بمعنى. قال الأصمعى: بكَيْتُ الرجل وبكَّيْتُه، بالتشديد، كلاهما إذا بكيت عليه، وأبكيته إذا صنعت به ما يبكيه، قال جرير يرثى عمر بن عبد العزيز:

الشمس طالعة ليست بكاسفة
تُبكى عليك نجوم الليل والقمرا

واستبكيته وأبكيته بمعنى والتِّبكاء: البكاء (عن اللحيانى) وقال اللحيانى: قال بعض نساء الأعراب فى تأخيذ الرجال أخذته فى دباء مملإ من الماء، معلق بترشاء، فلا يزال به فى تمشاء، وعينه فى تبكاء، ثم فسره فقال: الترشاء الحبل، والتمشاء المشى، والتبكاء البكاء (بكسر التاء) وكان حكم هذا أن يقول تمشاء وتبكاء (بفتح التاء) لأنهما من المصادر المبنية للتكثير كالتهذار والتلعاب فى اللعب، وغير ذلك من المصادر التى حكاها سيبويه، وهذه الأخذة

قد يجوز أن تكون كلها شعرًا، فإذا كان كذلك فهو من منهوك المنسرح، وبيته:

* صَبْـــرًا بنى عبـــد الـــدَّار *

وقال ابن الأعرابى: التبكاء، بالفتح، كثرة البكاء، وأنشد:

وأفـــرح عينى تبكـــاؤه

وأحـــدث فى السمع منى صمم

وباكيت فلانًا فبكيته إذا كنت أكثر بكاء منه.

وتباكى: تكلف البكاء. والبكى: الكثير البكاء، على فعيل. ورجل باك، والجمع بكاة وبكى، على فعول مثل جالس وجلوس، إلا أنهم قلبوا الواو ياء.

وأبكى الرجل: صنع به ما يبكيه. وبكاه على الفقيد: هيجه للبكاء عليه ودعاه إليه، قال الشاعر:

صفيـــة قـــومى ولا تقعـــدى

وبكِّى النِّســـاء على حمـــزهْ

ويروى: ولا تعجزى، هكذا روى بالإسكان.

(لسان العرب ٤/ ٣٣٧، ٣٣٨. انظر أيضًا بصائر ذوى التمييز للفيروزابادى ٢/ ٢٦٨).

بكى: بكى يبكى بُكًا وبكاء فالبكاء بالمد سيلان الدمع عن حزن وعويل، يقال إذا كان الصوت أغلب كالرُّغاء والثغاء وسائر هذه الأبنية الموضوعة للصوت، وبالقصر يقال إذا كان الحزن أغلب وجمع الباكى باكون وبُكِىّ قال الله تعالى: ﴿ خروا سجدا وبكيا ﴾. وأصل بكى فعول كقولهم ساجد وسجود وراكع وركوع وقاعد وقعود لكن قلب الواو ياء فأدغم نحو جاثٍ وجثى وعاتٍ وعتىّ. وبُكًى يقال فى الحزن وإسالة الدمع معا ويقال فى كل واحد منهما منفردًا عن الآخر وقوله عز وجل: ﴿ فليضحكُوا قليلاً وليبكوا كثيرًا ﴾ إشارة إلى الفرح والترح وإن لم تكن مع الضحك قهقهة ولا مع البكاء إسالة دمع. وكذلك قوله تعالى: ﴿ فما بكت عليهم السماء والأرض ﴾ وقد قيل إن ذلك على الحقيقة وذلك قول من يجعل لهما حياة وعلمًا وقيل ذلك على المجاز، وتقديره فما بكت عليهم أهل السماء.

(المفردات فى غريب القرآن للراغب الأصفهانى / ٥٨).

ومما أورده الثعالبى فى مدح البكاء ما يلى:

كان يوسف عليه السلام إذا برح به الحزن على أبيه دخل وصب عبرته ثم خرج ولأبى بكر الخوارزمى أن الفجيعة إذا لم تحارب بجيش من البكاء ولم يخفف من أثقالها بشىء من الاشتكاء تضاعف داؤها، وزاد إعياؤها، وعز دواؤها.

ولأبى إسحاق الصابى إن فى إسبال العبرة، وإطلاق الزفرة، والإجهاش والنشيج، وإعلان الصياح والضجيج، تنفيسًا من برحاء القلوب، وتخفيفا من أثقال الكروب وقال امرؤ القيس:

وإن شفـــائى عبـــرة مهـــراقـــة

فهل عنـــد رسم دارس من معـــول

وقال آخر:

ومـــا فى الأرض أشقى من محب

وإن وجـــد الهـــوى حلـــو المـــذاق

تـــراه بـــاكيـــا أبـــدا حـــزينـــا

لخـــوف تفـــرّق أو لاشتيـــاق

فيبكى إن نأوا شـــوقـــا إليهم

ويبكى إن دنـــوا خـــوف الفـــراق

وقال ذو الرمة:

لعل انحـــدار الـــدمع يعقب راحـــة

من الـــوجـــد أو يشفى لحى بـــلابـــلا

وقال ابن الرومى فى ذكر العلة فى تخفيف الهم بالبكاء:

الـدمـع فى العين لا نــوم ولا نظـر
ولا محــالـــة من معنى لــه خلقــا
ولم أجــد ذلـك المعنى وحقكمــا
إلا البكـــاء إذا مــا طـارق طــرقــا

وقال أيضًا:

ابك فمن أنفـع مـــا فـى البكـــا
إن البكـــــا للحـــــزن تحليـل
وهـــــــو إذا أنـت تـأملتـــــــه
حـــزن على الخـــدّين محلـــول

ولأبى الحسن بن أبى القسم القاشانى: قد شفيت غليلى بما استدررته من أسراب الدموع المتحيرة وخففت عنى بعض البرحاء بما امتريته من أخلافها المتحدرة.

ومن الألفاظ والتعبيرات التى تقال عند الكلام عن البكاء ما أورده عبد الرحمن بن عيسى الهمذانى:

يقال: فاضت دموعه، واستبقت عبراته، وترقرقت، وانسكبت، وتحدرت، وتماطرت، وتقاطرت، وسحت، ووكفت، وهطلت، ووطفت، وهملت. ويقال: ما رقت وما رقأت عبرته، وأحرقت مآقيه، وحزت فى جلباب خده، وأثرت فى خده، وبكى الرجل واستبكى، وتباكى إذا تكلف البكاء، وأبكاه غيره، وبكى إذا كثر بكاؤه، واغرورقت عيناه، وذرفت عيناه، وأجهش بالبكاء، ورجل بكاء وبكى. قال امرؤ القيس:

فــدمعهمــا سح وسكب وديمــة
ورشٌ وتـــوكـــاف وتنهمــــلان

ومن أجناس البكاء: النشيج، والرَّنين، والنَّحيب، والإعوال، يقال: أعول الرجل يعول إعوالا. وفى الأمثال: «الرنين استراحة المنكوب، وفيضة الملآن، ونفثة المصدور، وبثة المكظوم».

(الألفاظ الكتابية لعبد الرحمن بن عيسى الهمذانى الكاتب/ ٢٩٣، ٢٩٤).

انظر: البكاء من خشية الله.

*** البكّاء:**

قال السمعانى:

البكّاء: بفتح الباء المنقوطة بواحدة وتشديد الكاف، عرف بهذا الاسم الهيثم بن جماز الحنفى البكّاء من أهل الكوفة، عرف بالبكّاء لكثرة بكائه وعبادته، يروى عن يزيد الرقاشى ويحيى بن أبى كثير، روى عنه هشيم ووكيع وآدم بن أبى أياس، قال أبو حاتم بن حبان: الهيثم بن جماز كان من العباد البكّائين ممن غفل عن الحديث والحفظ واشتغل بالعبادة حتى كان يروى المعضلات عن الثقات توهمًا فلما ظهر ذلك منه بطل الاحتجاج به.

وأبو سليم يحيى بن أبى خليد البكّاء مولى القاسم ابن الفضل الأزدى، واسم أبى خليد سليمان، من أهل البصرة، يروى عن ابن عمر رضى الله عنهما والحسن البصرى، روى عنه حماد بن زيد والبصريون، كان ممن ينفرد بالمناكير عن المشاهير ويروى المعضلات عن الثقات، ولا يجوز الاحتجاج به، مات سنة ثلاثين ومائة، وقال يحيى بن معين: يحيى البكّاء ليس بذلك.

وأبو بكر محمد بن إبراهيم بن على بن حسنويه الزاهد الوراق الحسنويى البكّاء من أهل نيسابور، سمع أبا بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة وأبا عبد الله محمد بن إبراهيم البوشنجى وجعفر بن محمد بن سوار وجعفر بن أحمد بن نصر الحافظ وغيرهم، روى عنه الحاكم أبو عبد الله الحافظ وقال: أبو بكر البكّاء الوراق كان من البكّائين من خشية الله حتى عمى من كثرة البكاء، عهدته ولا يذكر بين يديه شىء من الرقاق إلا والدموع تسيل على لحيته البيضاء، وكان عاشر

أفاضل شيوخ أهل علوم الحقائق، وتوفى في الثانى من ذى الحجة سنة اثنتين وستين وثلاثمائة، وشهدت جنازته ودفن فى مقبرة حمر كاباذ وهو ابن خمس وتسعين سنة.

(الأنساب للسمعانى ١/ ٣٨١ واللباب لابن الأثير ١/ ١٨٩، ١٩٠).

* البكاء من خشية الله تعالى:

يفرد الإمام النووى فى كتابه القيم بابا فى فضل البكاء خشية من الله تعالى وشوقا إليه، وهو ما ننقله لك فيما يلى. وقد احتفظنا بالأرقام التسلسلية كما وردت فى النص ليسهل الرجوع إليها:

قال الله تعالى: ﴿ ويخرون للأذقان يبكون ويزيدهم خشوعا ﴾ [الإسراء: ١٠٩]. وقال تعالى: ﴿ أفمن هذا الحديث تعجبون * وتضحكون ولا تبكون ﴾ [النجم: ٥٩، ٦٠].

٤٤٨ ـ عن ابن مسعود رضى الله عنه قال: «قال لى النبى ﷺ: «اقرأ علىّ القرآن» قلت: يا رسول الله، أقرأ عليك وعليك أُنزل؟ قال: إنى أحب أن أسمعه من غيرى. فقرأت عليه سورة النساء حتى جئت إلى هذه الآية: ﴿ فكيف إذا جئنا من كل أمةٍ بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدًا ﴾ [النساء: ٤١] قال حسبك الآن. فالتفتُّ إليه فإذا عيناه تذرفان» متفق عليه.

٤٤٩ ـ وعن أنس رضى الله عنه قال: «خطب رسول الله ﷺ خطبة ما سمعت مثلها قط فقال: لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا. قال فغطى أصحاب رسول الله ﷺ وجوههم ولهم خنين» (الخنين بالخاء المعجمة هو البكاء مع خروج الصوت من الأنف). متفق عليه. (رياض الصالحين / ١٤٩). وفى «المنتخب من السنة النبوية الشريفة» المجلد ٥/ ٥٠٦: أخرجه البخارى والترمذى والطبرانى ـ واللفظ للبخارى. وفى «الجامع الأزهر فى حديث النبى الأنور» ورد الحديث بلفظ «لو تعلمون ما أعلم لبكيتم كثيرا ولضحكتم قليلا ولخرجتم إلى الصعدات تجأرون إلى الله تعالى لا تدرون تنجون أو لا تنجون» عن أبى الدرداء من طريق ابنة الدرداء عن أبيها ولا يعرف وبقية رجاله رجال الصحيح.

وهذا الحديث خطاب من النبى، ﷺ للمسلمين فى زمنه ولمن يأتى بعدهم إلى يوم القيامة، يحذرهم فيه من نسيان خشية الله والخوف منه، أى لو تعلمون أيها الناس ما أعلمه مما يتعلق بعظمة الله تعالى وشدة انتقامه ممن يجترئون على عصيانه ويتجاوزون حدوده، وما أعلمه كذلك من الأهوال التى تقع فى القبر، والتى تكون بعد ذلك فى يوم القيامة، جزاء للعصاة والمذنبين، لو تعلمون ذلك. لقل ضحككم وكثر بكاؤكم، خوفا من أن ينزل بكم عذاب الله، وإشفاقا على أنفسكم أن يدرككم غضبه، ويحل بكم عقابه.

٤٥٠ ـ وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يلج النار رجل بكى من خشية الله حتى يعود اللبن فى الضرع، ولا يجتمع غبار فى سبيل الله ودخان جهنم» رواه الترمذى وقال حديث حسن صحيح.

٤٥١ ـ وعنه قال: قال رسول الله ﷺ: «سبعة يظلهم الله فى ظله يوم لا ظل إلا ظله: إمام عادل، وشاب نشأ فى عبادة الله تعالى، ورجل قلبه معلق بالمساجد، ورجلان تحابا فى الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه، ورجل دعته امرأة ذات منصب وجمال فقال إنى أخاف الله، ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه، ورجل ذكر الله خاليًا ففاضت عيناه» متفق عليه.

٤٥٢ ـ وعن عبد الله بن الشخير رضى الله عنه قال: أتيت رسول الله ﷺ وهو يصلى ولجوفه أزيز كأزيز

المرجل من البكاء. حديث صحيح رواه أبو داود والترمذى فى الشمائل بإسناد صحيح.

٤٥٣ ـ وعن أنس رضى الله عنه قال: « قال رسول الله ﷺ لأبى بن كعب رضى الله عنه: إن الله عز وجل أمرنى أن أقرأ عليك ﴿ لم يكن الذين كفروا ﴾ قال: وسمانى؟ قال: نعم فبكى أبىّ » متفق عليه، وفى رواية فجعل أبىّ يبكى.

٤٥٤ ـ وعنه قال: « قال أبو بكر لعمر رضى الله عنهما بعد وفاة رسول الله ﷺ: انطلق بنا إلى أم أيمن رضى الله عنها نزورها كما كان رسول الله ﷺ يزورها فلما انتهيا إليها بكت، فقالا لها ما يبكيك؟ أما تعلمين أن ما عند الله تعالى خير لرسول الله ﷺ؟ قالت: إنى لا أبكى أنى لا أعلم أن ما عند الله خير لرسول الله ﷺ ولكنى أبكى أن الوحى قد انقطع من السماء، فهيجتهما على البكاء، فجعلا يبكيان معها » رواه مسلم.

٤٥٥ ـ وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال: « لما اشتد برسول الله ﷺ وجعه قيل له فى الصلاة، قال: مُروا أبا بكر فليصَلِّ بالناس، فقالت عائشة رضى الله عنها: إن أبا بكر رجل رقيق إذا قرأ القرآن غلبه البكاء. فقال: مُروه فليصَلِّ، وفى رواية عن عائشة رضى الله عنها قالت: إن أبا بكر إذا قام مقامك لم يسمع الناس من البكاء » متفق عليه.

٤٥٦ ـ وعن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف أن عبد الرحمن بن عوف رضى الله عنه أتى بطعام وكان صائمًا فقال: قُتل مصعب بن عمير، رضى الله عنه، وهو خير منى، فلم يوجد له ما يكفن فيه إلا بردة إن غطّى بها رأسه بدت رجلاه، وإن غطى بها رجلاه بدا رأسه، ثم بسط لنا من الدنيا ما بسط، أو قال: أُعطينا من الدنيا ما أعطينا قد خشينا أن تكون حسناتنا عجلت لنا. ثم جعل يبكى حتى ترك الطعام. رواه البخارى.

٤٥٧ ـ وعن أبى أمامة صُدَىّ بن عجلان الباهلى رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال: « ليس شىء أحب إلى الله تعالى من قطرتين وأثرين: قطرة دموع من خشية الله، وقطرة دم تهراق فى سبيل الله. وأما الأثران: فأثر فى سبيل الله تعالى، وأثر فى فريضة من فرائض الله تعالى » رواه الترمذى، وقال حديث حسن.

(رياض الصالحين للإمام النووى. ط دار التراث العربى / ١٤٩ ـ ١٥١ وشرح رياض الصالحين ـ شرحه وحققه د. الحسينى عبد المجيد هاشم ط دار الكتب الحديثة ١/ ٦٤٤ ـ ٦٥٤، والجامع الأزهر فى حديث النبى الأنور للحافظ المناوى ٢/ ١٢١ ورقة ب، والمنتخب من السنة. المجلس الأعلى للشئون الإسلامية. القاهرة. الطبعة الثانية ١٣٨٥هـ ـ ١٩٦٦م، م١/ ٥٠٦).

وجاء فى العقد الفريد ما يلى:

قال النبى ﷺ: « حَرَّم اللهُ على النار كُلَّ عيْنٍ تبكى من خشية الله، وعيْنٍ غضَّت عن محارم الله ».

وكان يزيد الرقاشى قد بكى حتى سقطت أشفار عينيه.

وقيل لغالب بن عبد الله: أما تخاف على عينيك من العَمى من طول البكاء؟ فقال: شِفاءَهَا أريد.

وقيل ليزيد بن مزيد: ما بال عينك لا تجفّ، قال: أى أخى، إن الله أوعدنى إن عصيتُه أن يحبسنى فى النار، ولو أوعدنى أن يحبسنى فى الحمّام لكنت حريًّا أن لا تجف عينى.

قال عمر بن ذر لأبيه: مالك إذا تكلمت أبكيت الناس، فإذا تكلم غيرُك لم يُبكهم؟ قال: يا بنى، ليست النائحة الثكلى مثل النائحة المستأجرة.

وقال ابن عبد ربه فى البكاء:

مَدامعٌ قد خَدَّدتْ فى الخدود
وأعينٌ مكحولةٌ بالهجود

ومَنْشَــــرٌ أوعـــــدهم ربُّهم

فبـــادروا خشيـــة ذاكَ الـــوعيـــد

فهـم عكـــوفٌ فى محـــاريبهـم

يبكـون من خـوف عقـاب المجيـد

قــد كـــاد أن يُعْشب مِـنْ دمعهم

مـــا قـــابلتْ أعينُهم فى السجـــود

وقال قيس بن الأصم فى هذا المعنى

صلّى الألــهُ على قـوم شهِـدْتُهُمُ

كـانـوا إذا ذكـروا أو ذُكّـروا شهِقـوا

كـانوا إذا ذكـروا نـار الجحيم بكَـوْا

وإن تـلا بعضُهم مُخـوِّفًـا صَعِقــوا

من غيـر هَمْـزٍ من الشيطـان يأخـذهم

عنـد التـلاوة إلا الخــوفُ والشّفَقُ

صَرْعَى من الحزن قـد سجّوا ثيـابهم

بقيـــةَ الــروح فى أوداجهم رَمَقُ

حتى تخـالهُمُ لـو كنتَ شاهـدهم

من شـدة الخوف والإشفاق قـد زَهِقُـوا

(العقد الفريد لابن عبد ربـه ـ بتحقيق محمد سعيد العريان ٣/ ١٤٨، ١٤٩).

* البكّاءون:

هم سبعة نفر من الأنصـار وغيرهم من بنى عمرو بن عـوف: سـالم بن عميـر، وعُلبـة بن زيـد، أخـو بنى حـارثة، وأبـو ليلى عبـد الرحمن بن كعب، أخـو بنى مازن بن النجـار، وعمرو بن حمام بن الجمـوح، أخو بنى سلمة، وعبد الله بن مغفل المزنى، وبعض الناس يقـول: بل هو عبـد الله بن عمرو المـزنى ـ وهـرمىّ بن عبـد الله، أخـــو بنى واقف، وعـربـاض بن ســاريـة الفـزارى، أتـوا رسول الله ﷺ وهـو يتجهـز لغـزوة تبوك فاستحملوهﷺ وكـانوا أهل حاجة، فقـال: لا أجد ما أحملكم عليه، فتولوا وأعينهم تفيـض من الدمع حزنا ألا يجدوا ما ينفقون.

قال ابن إسحاق: فبلغنى أن ابن يـامين بن عمير بن كعب النضرى لقى أبا ليلى عبد الرحمن بن كعب وعبد الله بن مغفل وهما يبكيان، فقـال: ما يبكيكما؟ قالا: جئنـا رسول الله ليحملنـا، فلم نجد عنـده ما يحملنـا عليه، وليـس عندنـا ما نتقوّى بـه على الخـروج معه؛ فأعطاهمـا ناضحا له (وهو الجمل الـذى يسقى عليه الماء) فارتحـلاه، وزودهما شيئًا من تمر، فخـرجا مع رسول الله ﷺ.

وقد نزل فى البكائين قولـه تعالى برفع الحرج عنهم: ﴿ ولا على الذين إذا ما أتَـوْك لتحملهم قلتَ لا أجد ما أحملكم عليه تولَّوْا وأعينهم تفيـض من الدمع حزنا ألا يجدوا ما ينفقون ﴾ [التوبة: ٩٢].

(السيرة النبـوية لابـن هشام ـ قـدم لها وعلـق عليها وضبطها الأستـاذ طه عبـد الـرءوف سعـد ٤/ ١١٩، ١٢٠. انظر أيضًا التعريف والإعلام للإمام السهيلى / ٧١، والـدرر فى اختصار المغـازى والسير لابن عبـد البر ـ تحقيق د. شـوقى ضيف / ٢٣٩ وأسباب النزول للواحدى النيسابورى / ١٧٤ وأسباب النزول للسيوطى ـ تحقيق وتعليق الأستـاذ قـرنى أبى عميـرة / ١٤٦، ١٤٧).

* البكّائى:

قال السمعانى:

البكّـائى: بفتح البـاء المنقوطـة بـواحـدة وتشديـد الكاف وفي آخرها الياء المنقـوطة باثنتين، هذه النسبة إلى بنى البكّـاء، وهم مـن بنى عـامـر بن صعصعـة، والمشهور بهذه النسبة وهب بن عقبة بن وهب البكّائى العجلى من أهل الكوفة، ولـد فى خلافة عثمان رضى الله عنـه، يروى عـن معاويـة بن أبى سفيـان رضى الله عنهما وأبيه، روى عنه الناس.

وأبو الحسن على بن عبد الرحمن البكّائى الكوفى.

وأبو محمد زياد بن عبد الله بن الطفيل البكّائى العامرى من أهل الكوفة، يروى عن ابن إسحاق وإدريس الأودي والأعمش ومغيرة بن مقسم وإسماعيل بن أبى خالد، روى عنه عمرو بن زرارة وأحمد بن حنبل ومحمود بن خداش والحسن بن عرفة، وكان فاحشًا كثير الوهم لا يجوز الاحتجاج بخبره إذا انفرد، وأما فيما وافق الثقات فى الروايات فإن اعتبر بها معتبر فلا ضير، وكان وكيع يقول: هو أشرف من أن يكذب، وكان يحيى بن معين يسىء الرأى فيه، وقدم بغداد وحدث بها بالمغازى عن محمد بن إسحاق وبالفرائض عن محمد بن سالم، ثم رجع إلى الكوفة فمات بها سنة ثلاث وثمانين ومائة فى خلافة هارون، وكان عندهم ضعيفًا، ذكر سليمان بن الأشعث قال قلت لأحمد بن حنبل: زياد يعنى صاحب المغازى البكّائى؟ قال: ما أرى كان به بأس، كان ابن إدريس حسن الرأى فيه، وسمعت أحمد مرة أخرى سئل عن زياد البكّائى فقال: كان صدوقًا.

(الأنساب ١/ ٣٨٢، ٣٨٣ واللباب ١/ ١٩١).

*** بكار (بئر ـ) :**

أدرجها الأزرقى فى الآبار الإسلامية وقال عنها: بئر بكار عند مادر بكار، وبكار رجل من أهل العراق كان سكن مكة وأقام بها اهـ. ويعلق المحقق على ذلك بقوله: لعل هذه البئر هى المعروفة ببئر ذى طوى وهى لا تزال قائمة إلى اليوم.

(أخبار مكة للأزرقى ــ تحقيق رشدى الصالح ملحس ٢/ ٢٢٦).

*** بكار بن قتيبة (١٨٢ ـ ٢٧٠هـ) :**

أورده الحافظ السيوطى فيمن كان بمصر من الفقهاء الحنفية، ثم أورده مرة ثانية فيمن كان بمصر من الصلحاء والزهاد والصوفية، وقال عنه: بكار بن قتيبة ابن أسد الثقفى، من ولد أبى بكرة الصحابىّ البصرى، أبو بكر، قاضى الديار المصرية.

سمع أبا داود الطيالسى وأقرانه، روى عنه أبو عوانة فى صحيحه وابن خزيمة، وولاه المتوكل القضاء بمصر سنة ست وأربعين ومائتين. وله أخبار فى العدل والعفة والنزاهة والورع، وتصانيف فى الشروط والوثائق والرد على الشافعى فيما نقضه على أبى حنيفة.

(حسن المحاضرة للحافظ السيوطى ــ بتحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم ١/ ٤٦٣، ٥١٢).

ترجم له الدكتور محمد إبراهيم الجيوشى فقال عنه:

المحتسب الصابر التقى الورع العالم المحدث الثقة الفقيه القاضى بكار بن قتيبة بن عبد الله بن أسد بن أبى بردعة ينتهى نسبه إلى أبى بكرة الثقفى مولى رسول الله ﷺ القاضى البصرى الحنفى أبو بكرة ولد بالبصرة سنة ١٨٢هـ، وتوفى بالقاهرة سنة ٢٧٠هـ، عن عمر ناهز السابعة والثمانين قال فى النجوم الزاهرة: هو أحد الأئمة الأعلام. كان عالمًا فقيهًا محدثًا صالحًا ورعًا عفيفًا ثقة مات وهو أعلم أهل زمانه بالديار المصرية.

ولاه المتوكل قضاء مصر فى جمادى الآخرة سنة ٢٤٦هـ فحل بها يوم الجمعة لثمان خلون من الشهر.

وكان بكار يذهب إلى رأى أبى حنيفة، تعلم الشروط بالبصرة من هلال بن يحيى الرامى وسمع الحديث من أبى داود الطيالسى وأقرانه. وكان بكار معجبًا بأبى إبراهيم المزنى صاحب الشافعى ويحب أن يسمع كلامه وينصت لحجاجه، فقد روى ابن زولاق أن بكارًا اجتمع والمزنى يومًا فى جنازة، فأشار بكار إلى أبى جعفر التل أن يسأل المزنى عن مسألة، فقال التل موجهًا حديثه إلى المزنى: ما رأيت أعجب من أصحابنا الشافعيين، لهم أحاديث فى تحريم قليل النبيذ، ولنا أحاديث فى تحليله.

فمن جعلهم أولى بأحاديثهم منا بأحاديثنا؟.

قال المزني : ليس يخلو أن تكون أحاديثكم قبل أحاديثنا أو بعدها ، فإن كانت قبلها فهكذا نقول ، إنها كانت محللة ثم حرمت فما نحتاج إلى أحاديثكم ، وإن كانت أحاديثكم بعد أحاديثنا فهذا لا يقوله أحد ، لأنها كانت حلالا ثم صارت محرمة ثم حللت . فقال فيه بكار: سبحان الله ! إن يكن كلام أدق من الشعر فهذا .

وكان القاضي بكار متحريًا للعدل عفيفًا جميل الطريقة محمود السيرة ورعًا مستشعرًا المسئولية الملقاة على عاتقه ، وما يترتب على قضائه من نيل الحقوق أو ضياعها ولذلك كان شديد التحري والمحاسبة لما يقول ويفعل ، وكان إذا فرغ من الحكم خلا بنفسه واستعرض وقائع القضايا التي حكم فيها وما حكم به ثم يأخذه البكاء ويخاطب نفسه قائلا : يا بكار تقدم إليك رجلان في كذا ، وتقدم إليك خصمان بكذا ، وحكمت بكذا ، فما يكون جوابك غدًا » .

وكان إذا تقدم إليه الخصوم وأرادوا اليمين يتلو عليهم قول الله تعالى : ﴿ إن الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمنًا قليلا أولئك لا خلاق لهم في الآخرة ولا يكلمهم الله ولا ينظر إليهم يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذابٌ أليم ﴾ [آل عمران : ٧٧] .

حكى جار لبكار اسمه أحمد بن سهل الهروي قال : كنت لا ألازم غريمًا لي إلا بعد صلاة العشاء الآخرة ، وكنت ساكنًا في جوار بكار بن قتيبة ، فانصرفت ليلة إلى منزلي فسمعت بكارًا يقرأ: ﴿ يا داود إنا جعلناك خليفة في الأرض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله إن الذين يَضِلُّون عن سبيل الله لهم عذابٌ شديد بما نَسُوا يومَ الحساب ﴾ [ص : ٢٦] فوقفت وقوفًا طويلاً وأنا أسمعه يكررها ، ثم انصرفت فقمت في السحر على أن أصير إلى منزل الغريم فإذا بكار يقرأ الآية ، ويرددها ويبكي ، فعلمت أنه قضى ليله بقراءتها .

وكان بكار بن قتيبة من البكائين التالين لكتاب الله وكان كثيرًا ما يردد :

لنفسي أبكي لست أبكي لغيرها
ليعنيني في نفسي عن الناس شاغل

(انظر: البكاء من خشية الله تعالى) .

وكان إلى جانب قيامه بالقضاء يعقد مجلسًا يحدث الناس فيه بالمسجد ، وكان ابن طولون يعظمه ويعرف قدره ، ويذهب إلى حلقته في المسجد يسمع منه وهو يملي الحديث ومجلسه مملوء بالناس ، ويتقدم الحاجب قائلا لا يتغير أحد من مكانه ، فما يشعر القاضي بكار إلا وابن طولون إلى جانبه ، فيقول له : أيها الأمير، ألا تركتني حتى كنت أقضي حقك ، وأؤدي واجبك أحسن الله جزاءك وتولى مكافأتك (النجوم الزاهرة ٣/ ١٩) .

وظل الأمر بين القاضي بكار والأمير أحمد بن طولون يجري على خير ما يكون من الإجلال والاحترام والمودة والتقدير وكان ابن طولون يجري عليه مرتبه مضيفًا إليه ألف دينار يقدمها له في كيس كل عام حتى فسد الأمر بين المعتمد وأخيه الموفق وانحاز ابن طولون إلى جانب المعتمد وكان الموفق هو رجل الدولة الفعلي وطلب ابن طولون من العلماء أن يفتوا بخلع الموفق من ولاية العهد ، ولكن القاضي بكار بن قتيبة امتنع عن ذلك ، فحاول معه مرات فلم يجد منه استعدادًا للاستجابة لرغبته فبدأ الأمر يفسد بينهما .

وهناك روايتان : تقول إحداهما إن ابن طولون طلب من القاضي بكار أن يلعن الموفق فتوقف في ذلك فغضب ابن طولون فلما تبين ذلك بكار من ابن طولون ، وظهرت له موجدته عليه قال له : ألا لعنة الله على الظالمين » فقيل لابن طولون إنه إنما قصدك بهذا ، هذه رواية كتاب القضاة (القضاة الذين ولوا مصر / ١٤٩) أما غيره فيقول : إن ابن طولون جمع

القضـاة والفقهـاء والأشـراف وسيـرهـم إلى دمشق فاجتمعوا بها، وخلع الموفق، وأن الفقهاء أفتوا بخلعه إلا بكار بن قتيبة، فإن قال لـه: أنت أوردت على كتابا من المعتمد أن الموفق ولى عهـده فأورد على كتابًا منه بخلعه.

فقـال ابن طولـون: هـو الآن مقهـور مغلوب، وأنـا أحبسك حتى يرد كتابه بالخلع.

وسواء كـان السبب الروايـة الأولى أو الثانيـة فإن ابن طولون أمر بحبس بكار فـى دار أعدها له: وطلب إليه أن يعيد الجوائز التى قدمها له خلال السنوات الماضية ظنًا منه أن تصرف فيها وأراد أن يعجزه بردها ولكن بكارًا كان يحتفظ بهـا مختومة كما تسلمها ولـذلك كان رده لهـا كمـا تسلمها فى داره وأن ابن طـولـون يستطيع أن يستعيدها وكان عددها ثمـانية عشر كيسًا أو ستة عشر فى كل منهـا ألف دينـار، فـاستحيـا ابن طـولـون من استرداد الأكياس، ولكن ذلك لم يصرفه عن استمرار اعتقـال بكار وطلب إليـه أن يسلم القضاء إلى محمـد ابن شاذان الجوهرى، فكان يتصرف فى القضاء طوال اعتقـال بكـار كنائب عنـه. (ابن خلكـان، والنجـوم الزاهرة، وتهذيب تاريخ دمشق).

وكـان بكـار يتهيأ لصـلاة الجمعـة كل يـوم جمعـة فيغتسل عنـد حلول الـوقت ثم يلبس أحسن ثـيابـه ثم يخـرج إلى السجـان، فيقـول لـه السجـان: إلى أين تريد؟.

فيقـول بكـار: أريـد صـلاة الجمعـة، فيقـول لـه السجان: لا سبيل إلى ذلك فيـرجع بكار ويقول: الله المستعان.

ولمـا سجـن بكـار انقطع مجلس الحـديث فضج أصحـاب الحـديث وشكـوا إلى ابن طـولـون انقطـاع إسمـاع الحـديث من بكـار، وسألـوه أن يأذن لهم فى تلقى الحديث عنه فاستجاب، وكان بكار يحدث من داخل سجنه من طـاق فيه والناس فى الخـارج يتلقون عنـه، فيـالهـا من صـورة رائعـة تجبـر الحكـام على الخضـوع لسلطـان العلم والتطامن أمـام عظمتـه وكم شهـد تـاريخ المسلمين مـن عظمـاء أملـوا كتبهم من داخل جدران السجون فلم يمنع ذلك طـلاب المعرفة أن يسعـوا إليها ويأخـذوا عنهم، وحسبنـا أن نعلم فى هـذا المقام أن السـرخسى أملى كتـابه المبسـوط على تـلاميـذه من خلف أسـوار السجن فهى وإن منعت اتصـال الأجسـام فلم تمنع نـور المعـرفـة أن ينفـذ من خـلال جـدرانهـا السميكـة فيضىء عقـول الطـلاب ويهدى قلوبهم.

وقد ظل بكـار فى سجنه حتى اعتل ابن طولـون ودنا منه المـوت فبعث إلى بكار يعرض عليـه أن يعيده إلى أحسن مما كان عليه من المنزلة والجاه والسلطان، فما كـان من بكار إلا أن رد عليـه رد العالم الـوقور الجلـد الصبور المؤمن الواثق فى عـدل الله سبحانه وكان هذا الرد الذى عبرت عنه كلمات بكار أشد هولا على نفس ابن طولـون من كل الشدائد، فقـد قال للرسـول الذى جـاءه: قل له: شيخ فـان، وعليل مـدنف، والملتقى عن قريب بين يدى الله، والقاضى الله عز وجل، فأبلغ الـرسـول ذلك ابن طـولون، فأطـرق سـاعـة، ثم أقبل يقـول: شيخ فـان وعليل مـدنف والملتقى قـريب والقاضى الله، وكرر ذلك إلى أن غشى عليه..

وفضل بكار بعد موت ابن طولون أن يبقى بالدار التى حبس بها قائلا إنه ألفها وتعهـد بدفع إيجارها ثم توفى فى نفس العام بعد أربعين يومًا من وفاة ابن طولون عن ٨٧ سنة فرحمه الله وأكرم مثواه.

(أعـلام القضـاء فى الإسلام ـ د. محمـد إبـراهيم الجيوشى، ط، دار النهضة العربية، القاهرة ١٣٩٨هـ / ١٩٧٨م / ١٧٨-١٨٣).

وقد ذكره ابن ظهيرة فى فصل فى ذكر ما اختصت به مصر والقـاهرة، وأهلها من محـاسن وفضـائل، وذلك فى معرض الكلام عما اختصت به مصر بمدافن علماء

وأولياء وصلحاء بالقرافتين وغيرهما فذكر أنه اشتهر عند المصريين من قديم أن بالقرافة سبعة قبور الدعاء عندها مستجاب مجرب لقضاء الحاجات وأن من زارها يوم السبت وسأل الله حاجته قضيت، ثم عدد ابن ظهيرة أسماء أصحاب هذه القبور السبعة ومن بينهم قبر بكار بن قتيبة.

(الفضائل الباهرة فى محاسن مصر والقاهرة لابن ظهيرة - تحقيق مصطفى السقا وكامل المهندس / ١٩٤، ١٩٥).

*** بكتاش الفقيه (-٦٥٢هـ / -١٢٥٤م):**

قال عنه ابن تغرى بردى: بكْترش - وقيل بكتاش - أبو الفضل، وأبو شجاع، الفقيه الحنفى الأصولى، نجم الدين التركى الناصرى، مولى الإمام الناصر لدين الله الخليفة العباسى.

كان إمامًا فاضلاً، بارعا فى الفقه والأصول والعربية، وتصدر للإقراء والتدريس والتصنيف، ومن تصنيفه: الحاوى فى الفقه، نحو القدورى، وله شرح على مصنف الطحاوى فى مجلد كبير سماه: النور اللامع والبرهان الساطع، وغير ذلك.

وسمع منه الحافظ شرف الدين الدمياطى ببغداد.

وذكره الصاحب ابن العديم فى تاريخ حلب، وقال: فقيه حسن، عارف بالفقه والأصول. وكان يلبس لبس الأجناد: القباء والشربوش عرض عليه الإمام المستنصر بالله قضاء القضاة ببغداد، وأن يلبس العمامة، فامتنع من ذلك.

وكان ورعًا دينا، خيرا، فقيهًا، فاضلاً، حسن الطريقة. ولم يتفق لى الاجتماع به حين قدم حلب، ولا حين قدمتُ بغداد. وتوفى ببغداد فى أوائل شهر ربيع الآخرة سنة ٦٥٢هـ، ودفن إلى جانب قبر الإمام أبى حنيفة - رضى الله عنه - رحمه الله تعالى.

(المنهل الصافى والمستوفى بعد الوافى لابن تغرى بردى - حققه ووضع حواشيه د. نبيل محمد عبد العزيز ٣/ ٣٨٤، ٣٨٥).

*** أبو بكر الآجرى (-٣٦٠ هـ):**

ذكره الكتانى فيمن ألَّف كتبًا مرتبة على الأبواب الفقهية فقال: وكتاب الشريعة فى السُّنة لأبى بكر محمد بن الحسين بن عبد الله البغدادى «الآجرى» نسبة إلى قرية من قرى بغداد يقال لها آجر، الفقيه الشافعى المحدث صاحب كتاب الأربعين حديثًا وهى المشهورة به وغيرها من المصنفات الصالح العابد المتوفى بمكة سنة ستين وثلاثمائة ا هـ.

(الرسالة المستطرفة للإمام محمد بن جعفر الكتانى / ٣٢، ٣٣).

وقد ذكره السمعانى فى مادة الآجرى (١/ ٩٥) ونقلناه لك فى هذه الموسوعة م١/ ١٧١ فارجع إليه.

*** أبو بكر الأدفوى (٣٠٥-٣٨٨ هـ):**

ذكره الداودى بالذال المعجمة فقال: بضم الهمزة وسكون الذال المعجمة وفاء، مدينة حسنة بالقرب من أسوان ا هـ.

وأثبتها الأدفوى فى الطالع السعيد ص ٥٥٥ بالدال المهملة فقال: «ورأيته كذا فى مكاتيبهم الحديثة والقديمة جدًّا والمتوسطة، لا يختلفون فى ذلك ... وبعضهم قال بالذال المعجمة، وكل ذلك عندى لا يُعتدُّ به لما وصفت لك، وأهل البلاد أعرف ببلادهم من البعيد الدار، والموجود فى الكتب فى النسبة إليها: أدفوى» ا هـ.

ذكره السيوطى فيمن كان بمصر من أئمة النحو واللغة (حسن المحاضرة ١/ ٥٣٢) كما ذكره فيمن كان بمصر من أئمة القراءات (١/ ٤٩٠).

وهو الإمام محمد بن على بن أحمد الإمام أبو بكر الأدفُوى المصرى المقرئ النحوى المفسر. قرأ القرآن على أبى غانم المظفر بن أحمد، ولزم أبا جعفر

النحاس النحوى، وحمل عنه كتبه وسمع الحديث من سعيد بن السكن والعباس بن أحمد، وبرع فى علوم القرآن، وكان سيِّد أهل عصره بمصر. أخذ عنه جماعة، قال الدّانىّ: انفرد أبو بكر بالإمامة فى وقته فى قراءة نافع، مع سعة علمه وبراعة فهمه وصدق لهجته وتمكنه من العربية، وبصره بالمعانى. له كتاب التفسير فى مائة وعشرين مجلدًا، صنَّفه فى اثنتى عشرة سنة وسماه كتاب الاستغناء فى علوم القرآن. قال الذهبى: منه نسخة بمصر بوقف القاضى الفاضل عبد الرحيم.

روى عنه القراءة جماعة من الأكابر، منهم: محمد ابن الحسين بن النعمان، والحسن بن سليمان، وعبد الجبار بن أحمد الطرسوسى، وابنه أبو القاسم أحمد ابن أبى بكر الأدفوى، وعتبة بن عبد الملك، وأبو الفضل الخزّاعى.

ولد سنة خمس وثلاثمائة، وقيل: سنة ثلاث، وقيل سنة أربع فى صفر وهو الأصح، وتوفى ليلة الخميس لثمان بقين من ربيع الأول سنة ثمان وثمانين وثلاثمائة.

له ترجمة فى: إنباه الرواة ٣/ ١٨٦، وبغية الوعاة ١/ ١٨٩، وتاج العروس ١٠/ ١٢٨ وشذرات الذهب ٣/ ١٣٠، والطالع السعيد/ ٥٥٢، وطبقات القراء لابن الجزرى ٢/ ١٩٨، وطبقات النحاة لابن قاضى شهبة ١/ ٩٧، ومعجم البلدان ١/ ١٦٩، وهدية العارفين ٢/ ٥٦، والوافى بالوفيات ٤/ ١١٧.

(حسن المحاضرة للسيوطى ـ بتحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم ١/ ٤٩٠، وطبقات المفسرين للسيوطى/ ١١٢ وطبقات المفسرين للداودى ٢/ ١٩٥ وكلاهما بتحقيق على محمد عمر).

*** أبو بكر الأكبر آبادى:**

عربى من قريش، من علماء العرب فى الهند، وهو الشيخ العالم الفقيه أبو بكر القرشى الحنفى الأكبر آبادى ـ أحد الأفاضل المشهورين فى عصره، قدم اكّره فى أيام السلطان اسكندر بن بهلول اللودى وسكن بها، له شرح على وصايا الإمام محمد بن الحسن الشيبانى، وشرح على أصول البزدوى، مات ودفن بحوكى يور بناحية اكّره، كما فى « گلزار أبرار ».

(علماء العرب فى شبه القارة الهندية ـ يونس الشيخ إبراهيم السامرائى/ ٢١٧).

*** أبو بكر الأنصارى (٥٧٤ ـ ٦٤٠هـ / ١١٧٨ـ ١٢٤٣م):**

محمد بن عبد الله بن خلف أبو بكر الأنصارى البلنسى، مقرئ حاذق نحوى.

قال الذهبى فى « طبقات القراء »: أخذ القراءات عن أبى العطاء بن نذير، وأبى عبد الله بن نوح الغافقى. وأتقن العربية، ثم تزهد وأقبل على العلم، وتحقق بالتفسير وأقرأ القراءات.

وله كتاب « نسيم الصبا فى الوعظ » على طريقة الشيخ أبى الفرج بن الجوزى وكتاب فى الخطب: «بغية النفوس الزكية فى الخطب الوعظية » من إنشائه.

توفى فى رجب سنة أربعين وستمائة. وله ست وستون سنة. وازدحم الخلق على نعشه حتى كسروه.

له ترجمة فى طبقات القراء لابن الجزرى ٢/ ١٧٨، طبقات القراء للذهبى ٢/ ٥١٤.

(طبقات المفسرين للداودى ـ تحقيق على محمد عمر، ٢/ ١٥٩، ١٦٠، والأعلام للزركلى ٦/ ٣٢٣، ٢٣ وقد ورد فيه تحت عنوان « الأنصارى »).

*** بكر بن وائل:**

بكر بن وائل بن قاسط، من بنى ربيعة، من عدنان: جدّ جاهلى، من نسله « بنو يشكر » و « حنيفة » و «الدؤل » و « مرة » و « بنو عجل » و « تيم الله »

و «ذهل بن شيبان» وكان صنم البكريين فى الجاهلية يدعى «المحرّق» شاركتهم فيه ربيعة كلها. أقاموه فى «سلمان» وراء الكوفة. وجعلوا فى كل حىّ من ربيعة «ولدًا» لـه. وكان سدنتـه آل الأسود، من بنى عجل. ومن أصنامهم «أُوال» بضم الهمزة، وكان من أصنام تغلب، قبلهم، و «ذو الكعبين» وكان قبل زمنٍ صنما لإياد.

(الأعلام للزركلى ٢/ ٧١ عن سبائك الذهب / ٥٢، وجمهرة الأنساب / ٢٩٠ و ٤٦٠، وطرفة الأصحاب / ١٦، ومعجم قبائل العرب ١/ ٩٣ - ٩٩، والعقد الفريد لابن عبد ربه - بتحقيق محمد سعيد العريان ٣/ ٣٠٩ وجاء فيه أن أُمّهم البرشاء من تغلب).

وجاء فى معجم القادسية ما يلى:

البكْر: الفتىّ من الإبل. ومصغَّره بُكَيْر.

بكر بن وائل: بطن منْ ربيعة شهد كثير من أبنائه معركة القادسيةُ (تاريخ الطبرى ٣/ ٤٨٦) وبكر بن وائل قوم المثنى بن حارثة الشيبانى. سار معهم ونزل «سيراف» للقاء سعد بن أبى وقاص وهو فى طريقه إلى القادسية ولكن المثنى مات متأثرًا بجراحاته فى معركة الجسر (مروج الذهب ٢/ ٣١١).

(معجم القادسية فى اللغة والأعلام والمواضع - د. هاشم طه شلاش. طبع بمساعدة اللجنة الوطنية للاحتفال بمطلع القرن الخامس عشر الهجرى فى الجمهورية العراقية ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م/ ٢٨).

*** أبو بكر البنّانى (-١٢٨٤هـ / - ١٨٦٧م):**

أبو بكر بن محمد بن عبد الله البنّانى الفاسى الرباطى. متصوف فاضل، مولده ووفاته فى رباط الفتح. أصله من فاس. تصوف وعلت له شهرة. له فى التصوف أكثر من ستين كتابًا، منها رسائله المسماة «مدارج السلوك إلى ملك الملوك» و «الغيث المسجم فى شرح الحكم العطائية» و «بلوغ الأمنية فى شرح حديث إنما الأعمال بالنيّة» و «بغية السالك» و «الفتوحات القدسية فى شرح القصيدة النقشبندية» و «تحفة الممالك بشرح ألفية ابن مالك» بالإشارة إلى طريق القوم، و «الفتوحات الغيبية» تصوف و «عقد الدر واللآل» و «تفسير القرآن العظيم» بالإشارة أيضًا و «حديقة الأزهار فى نتائج الصمت وعلومه وما فيه من الأسرار» و «حكمة العجمة» وصايا ونصائح، و «طبقات مشايخه».

(الأعلام للزركلى ٢/ ٧٠ وقد ذكر مصادره وهى: من مذكرات تيمور باشا، ملخصة عن الأصل المحفوظ بدار الكتب المصرية رقم ٣٠١٩ تصوف، ضمن مجموعة بها بعض مؤلفات صاحب الترجمة. والانبساط / ٢٨ - ٣١. و «الاغتباط بتراجم أعلام الرباط» مخطوط).

*** أبو بكر البوسنوى:**

أدرجه الخانجى فى علماء البوسنة وقال عنه:

أبو بكر البوسنوى: أصله من بلدة «تراونيك» لا نعرف ترجمة حاله إلا أن له «شرحا على المقدمة الغزنوية».

(المختار من الجوهر الأسنى فى تراجم علماء وشعراء بوسنة للخانجى. هدية مجلة الأزهر ذو الحجة ١٤١٢هـ/ ٥٤).

*** أبو بكر الرازى (٢٥١-٣١٣هـ / ٨٦٥-٩٢٥م):**

قال عنه الزركلى:

محمد بن زكريا الرازى، أبو بكر: فيلسوف، من الأئمة فى صناعة الطب. من أهل الرى. ولد وتعلم بها. وسافر إلى بغداد بعد سن الثلاثين. يسميه كتاب اللاتينية «رازيس» Rhazes. أولع بالموسيقى والغناء ونظم الشعر، فى صغره. واشتغل بالسيمياء والكيمياء، ثم عكف على الطب والفلسفة فى كبره،

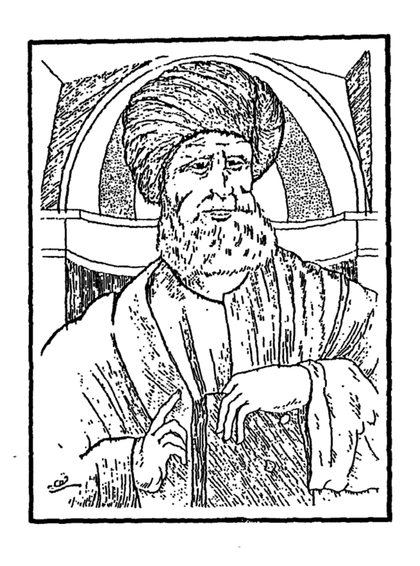
فنبغ واشتهر. وتولى تدبير مارستان الري، ثم رياسة أطباء البيمارستان المقتدري في بغداد. قال أحد معاصريه: كان شيخًا كبير الرأس، مسفطه وكان يجلس في مجلسه ودونه تلاميذه، ودونهم تلاميذهم، ودونهم تلاميذ أخر، فيجيء المريض فيذكر مرضه لأول من يلقاه، فإن كان عندهم علم وإلا تعداهم إلى غيرهم، فإن أصابوا وإلا تكلم الرازي في ذلك.

ومات ببغداد، وفي سنة وفاته خلاف، بين نيف ٢٩٠ و ٣٢٠هـ. له تصانيف، سمى ابن أبي أصيبعة منها ٢٣٢ كتابًا ورسالة. منها « الحاوي » في صناعة الطب، وهو أجل كتبه، ترجم إلى اللاتينية وطبع فيها و « الطب المنصوري » طبع باللاتينية، و « الفصول في الطب » ويسمى « المرشد » نشر في مجلة معهد المخطوطات. و « الجدري والحصبة » و « برء الساعة » رسالة و « الكافي » و « الطب الملوكي » و« مقالة في الحصى والكلى والمثانة » و « الأقرباذين » و« تقسيم العلل » و « المدخل إلى الطب » و« خواص الأشياء » و « الفاخر في علم الطب » و « سر الصناعة » طبعت ترجمته اللاتينية باسم « الأسرار » و« أسئلة من الطب » و « تلخيص كتاب جالينوس في حيلة البرء » و « منافع الأغذية ودفع مضارها » (قالت المؤلفة: النسخة التي عندي طبع دار إحياء العلوم، بيروت الطبعة الثالثة ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٥م، مراجعة وتقديم د. عاصم عيتاني، وقد أفردنا له مادة خاصة فانظره في موضعه)وكتاب « الفقراء والمساكين » و« جراب المجربات وخزانة الأطباء » و « الخواص » رسالة و « مقالة في النقرس » و « القولنج » و « مجموع رسائل » نشرته الجامعة المصرية، يشتمل على ١١ رسالة، وكتاب « من لا يحضره الطبيب » بالمدينة. وفي مكتبة Marciana بالبندقية، مجموعة من « رسائله » في الطب (رقم ١٥٧ = ١٠٧ = ٤١) لم يتسع وقتي لفحصها. وللدكتور داود الجلبي الموصلي كتاب « محمد بن زكريا الرازي ».

(الأعلام ٦/ ١٣٠).

وقد استقى الزركلي مادته من المصادر التالية: ابن النديم ١/ ٢٩٩ وطبقات الأطباء ١/ ٣٠٩ ـ ٣٢١ ونكت الهميان / ٢٤٩ والوفيات ٢/ ٧٨ و Brock I:267 (233), S.I:417 وتاريخ حكماء الإسلام / ٢١ وآداب اللغة ٢/ ٢١٦ ومجلة المنهل ـ مكة ـ المجلد الثالث: والفهرس التمهيدي / ٥٢٣ و ٥٢٤ و ٥٢٧ والعبر للذهبي ٢/ ١٥٠ وفي حاشية عليه نقلاً عن البيروني، أن وفاة الرازي كانت في ٥ شعبان ٣١٣ والوافي بالوفيات ٣/ ٧٦ ودائرة المعارف الإسلامية ١/ ٤٥١ ـ ٤٥٧ ومفتاح السعادة ١/ ٢٦٨ والطب العربي / ١٢٩ ـ ١٣٧ وأخبار الحكماء / ١٧٨ وابن العبري/ ٢٧ وتعليق للدكتور عبد الله حجازي، بكلية العلوم، في جامعة الرياض.

هذا وقد قامت الجامعة العثمانية بحيدآباد الدكن بطبع خمسة عشر مجلدا من كتاب الحاوي (الطب العربي/ ٥٠ ـ ٥٢).



أبو بكر محمد بن زكريا الرازي
(على رسم لاتيني قديم)

عن الطب الإسلامي عبر القرون ـ د. الفاضل العبيد عمر.



الرازى يفحص مريضًا بالحصبة، وهو أول من وصف الحصبة والجدرى وصفا علميًا وميز بينهما (صورة عن بارك دافيز). عن العلوم الإسلامية - د. أحمد شوقى الفنجرى.

وتضيف موسوعة الحضارة الإسلامية : أما مؤلفاته المخطوطة فهى متناثرة فى مكتبات الشرق والغرب (بروكلمان وسزكين والجلبى، ونجم آباديّ) وعلى الرغم من الجهود التى بذلها فرات فائق فى متابعة مؤلفات الرازى المخطوطة (أبو بكر الرازى حياته ومآثره: ٦٨، ١١٧، ١٢٢، ١٨٣، ٢٠٥، ٢٢٤، وما يليها) يبقى عمل سزكين هو الأشمل فى معرفة تلك المخطوطات، ولا بد من أن نشير إلى « ثلاث رسائل فى التشريح » (نشرة كونتك ليدن ١٩٠٣) وأن نلاحظ أن كتابه « سرّ الأسرار » الذى سبق أن نشره روسكا (١٩٣٧) يختلف عن نشرة كريموف فى طشقند (١٩٥٧) وكذلك نجد فى « ست رسائل من التراث العربى الإسلامى » (نشرة عبد اللطيف محمد العيد، القاهرة ١٩٨١) عددًا من الرسائل القصيرة للرازى.

ويمكننا أن نجرد من (رسالة البيرونى) ثبتًا بمقدار ما ألف الرازى بين كتاب ورسالة ومقالة فى حقول العلم المختلفة على الوجه التالى :

١ - العلوم: ١٢٠ فى الطب والكيمياء، والفيزياء، والرياضيات، والفلك.

٢ - الفلسفة: ٤٥ فى الحكمة وفروعها فى المنطق، وفلسفة الطبيعة، وفلسفة ما بعد الطبيعة، والإلهيات، وفلسفة الأخلاق.

٣ - فنون عامة: ١٩، تقع فى التفاسير والتلاخيص والاختصارات والكفريات وفنون شتى غيرها. (موسوعة الحضارة الإسلامية / ٤٦).

ويمكن تلخيص إنجازات الرازى على النحو التالى:

ألف أول موسوعة طبية لجميع فروع الطب هى (الحاوى) أشار فيها إلى أخطاء جالينوس وغيره من أساطير الطب الإغريقى.

اكتشف مرض الحساسية وسماة المرض الذى يصيب الناس بالزكام مع موسم الربيع وتفتح الورود.

اكتشف الحصبة وميز بينها وبين الجدرى.

اكتشف اليرقان الناجم عن تكسر الدم وميز بينه وبين التهاب الكبد المعدى.

أول من عالج المرضى بالموسيقى فى المستشفيات.

أول من استعمل الفتيلة فى الجرح.

استعمل خبرته كعالم كيميائى فى إدخال بعض المركبات الكيميائية لأول مرة فى العلاج ومن ذلك أملاح الزئبق والرصاص والنحاس بعد أن جربها على القرود وهو أول من أدخل الرصاص الأبيض فى المراهم واستعمل الزئبق كمسهل ويعتبره سارتون مبتكر علم الكيمياء الطبية.

أول من استعمل خيوطًا من مصارين الحيوانات فى الجراحة وقد استعمل فى ذلك (أوتار القيثارة) الجيتار.

(العلوم الإسلامية ١/ ٥٣، ٥٤).

وقصة ذلك هى - كما وردت فى كتاب العلوم الإسلامية للدكتور أحمد شوقى الفنجرى (٣/ ٨١، ٨٢) أن الطبيب الكبير الرازى كان صاحب هوايات كثيرة ومتنوعة. ومن أهم هذه الهوايات الموسيقى. فقد كان الرازى قبل احتراف مهنة الطب يعمل موسيقيًا (عازف قيثارة) بأجر فى الحفلات والأفراح. وبعد أن وصل الرازى إلى قمة الشهرة والثروة، وأصبح طبيب الخلفاء، كان بيته فى بغداد ملتقى أهل الفن والموسيقى. وفى إحدى هذه السهرات ترك أصحابه العازفون آلاتهم الموسيقية فى بيته استعدادًا للسهرة التالية.

وكان فى بيت الرازى مجموعة من القرود بعضها يجرى عليه تجاربه الطبية والبعض الآخر مستأنس طليق فى البيت. وفوجىء الموسيقيون فى اليوم التالى بأن أحد هذه القرود قد انتزع أوتار جميع الآلات الموسيقية المصنوعة من مصارين الحيوانات وأكلها. وغضب الجميع وكادوا أن يفتكوا بالقرد المتهم. أما الرازى فقد أخذ الأمر مأخذًا آخر كان له دور فى اختراع عظيم.

لقد وضع القرد فى القفص، وأخذ يراقب (برازه) ويفحصه كل يوم فتأكد لديه أن أمعاء القرد قد هضمت جميع أوتار القيثارة ولم ينزل منها شىء دون هضم. وفى الحال قفز ذهن الرازى إلى تجربة ثانية، فأجرى للقرد جراحة فى بطنه، وصنع من أحد أوتار القيثارة خيطًا خاط به المصارين والعضلات من الداخل، أما الجلد الخارجى فقد خاطه بخيط من الحرير. وبعد بضعة أيام فتح الرازى الجرح مرة أخرى وهنا كانت لحظة حاسمة فى تاريخ الجراحة، لقد هضمت أنسجة الجسم الخياطة الداخلية كلها، وبذلك صنع الرازى أول خياطة داخلية بخيوط من أمعاء الحيوان.

أما دور الرازى الكيميائى فى تاريخ تطور المعرفة العلمية بالكيمياء، فى الشرق والغرب، فإنه من

الأهمية بحيث يكشف عن أصول النزعة العلمية عند الرازى وفلسفته فى الربط بين الطب والعلوم المتصلة به، وبخاصة الكيمياء. فقد قدر الرازى الطبيب أهمية معرفته التفصيلية بالأدوية وتراكيبها وتحضيرها مختبريًّا وتطوير استعمالاتها فى معالجته للمرض على نحو مباشر. ومن الثابت لدينا الآن. أنه كان طبيبًا ممارسًا للتجارب الكيميائية الطبية، حتى ليصعب الفصل بينه طبيبًا وكيميائيًّا. وليس ثمة شك فى أن هذه النزعة تحدد القيمة العلمية لكيمياء الرازى فى العصر الوسيط، وفقًا لما ألمح إليه مؤرخو الكيمياء فى أصولها وتطورها حتى العصر الحديث. ثم إننا نصادف مكتشفاته المختبرية فى تحضير الأدوية والحوامض والأملاح والقلويات، ونتبين عظم أهميتها بما تفوقت فيه على تجارب السابقين، ومنهم جابر بن حيان. فقد عزز الرازى هاهنا قواعد العلم التجريبى حتى عدّه جل الباحثين فى تاريخ الكيمياء رائدًا كبيرًا فى تأسيس الكيمياء التى عرفها العصر الحديث، وبخاصة روسكا الذى لا يمكن تجاهل قيمة ما توصل إليه من نتائج فى كيمياء الرازى بحيث تجاوز أبحاث سابقيه فى هذا المجال، وكشف عن الطابع التجريبى العلمى لكيمياء الرازى التى اقترنت لديه بمحاولاته فى حقل الكيمياء غير العلمية، أو علم الصنعة.

والتراجم عن هذا الطبيب العظيم وافرة ومتوفرة نورد بعضًا منها فيما يلى:

ابن أبى أصيبعة: عيون الأنباء فى طبقات الأطباء (جـ١) بيروت ١٩٥٦، ابن جلجل: طبقات الأطباء والحكماء، نشره فؤاد سيد، القاهرة ١٩٥٥، ابن خلكان: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق إحسان عباس، بيروت ١٩٦٨ - ١٩٧٢. ابن شيرزاد: التاريخ، القاهرة ١٩٠٨. ابن العبرى: تاريخ مختصر الدول، نشره صالحانى، بيروت ١٨٩٠ (٢٧٤ - ٢٧٥). ابن العماد: شذرات الذهب فى أخبار من ذهب (جـ١) القاهرة ١٩٣١. ابن القفطى: إخبار العلماء بأخبار الحكماء، القاهرة ١٩٠٨، ابن النديم: الفهرست، تحقيق رضا تجدد، طهران ١٩٧١. البيرونى: رسالة البيرونى فى فهرست كتب محمد بن زكرياء الرازى، نشره ب كراوس، باريس ١٩٣٦، البيهقى: تاريخ حكماء الإسلام، نشره محمد كرد على، دمشق ١٩٤٦. الذهبى: العبر فى خبر من غبر، (جـ١) تحقيق د. صلاح الدين المنجد، الكويت ١٩٦١.

الشهرزورى: نزهة الأرواح وروضة الأفراح فى تاريخ الحكماء والفلاسفة، حيدر آباد الدكن ١٩٧٦، صاعد الأندلسى طبقات الأمم، النجف ١٩٦٧، صاعد الأندلسى طبقات الأمم، النجف ١٩٦٧. الصفدى الوافى بالوفيات، (جـ٣) باعتناء ديدرينغ، دمشق ١٩٥٣ ـــ نكت الهميان فى نكت العميان، القاهرة ١٩١١. طاش كبرى زاده: مفتاح السعادة ومصباح السيادة فى موضوعات العلوم، (١ - ٢) تحقيق كامل بكرى ورفيقه، القاهرة ١٩٦٨، داود الجلبى: محمد بن زكريا الرازى الطبيب الكيميائى الفيلسوف، الموصل ١٩٤٨. محمد كامل حسين: طب الرازى، القاهرة ١٩٧٧. فائق فرات: أبو بكر الرازى: حياته ومآثره، بغداد ١٩٧٣. موسى الموسوى: من الكندى إلى ابن رشد، جامعة بغداد ١٩٧٢.

نجم آبادى: شرح حال ومقام طبى محمد زكرياى رازى، تهران ١٩٣٨ - يك نابغة بزرك. رازى طبيب، تهران ١٩٤١ (موسوعة الحضارةالإسلامية / ٤٧، ٤٩). أبو سعيد الأندلسى: طبقات الأمم، بيروت ١٩١٢/ ٣٣، ٦١، أبو على التنوخى: الفرج بعد الشدة، القاهرة ١٩٠٣ - ١٩٠٤/ ٩٤ - ١٠٤، كلهار مقالة: محمد القزوينى، ١٩١٠/ ٧٤، نظام الملك: سياسة نامه، ترجمة شفر / ٢٨٨، ناصرى خسرو:

زاد المسافرين، برلين ١٣٤١/ ٧٣، ١٠٣، ١١٤، ٢٣١، ٢٣٥، ٣١٨ البيروني: كتاب الهند (دائرة المعارف الإسلامية بالإنجليزية ٣/ ١١٣٤-١١٣٦).

(موسوعة الحضارة الإسلامية، فصلة تجريبية، المجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية، مآب، مؤسسة آل البيت، عمان، الأردن، المجمع ١٩٨٩/ ٤٥-٤٧، ٤٩، الطب عند العرب د. حنيفة الخطيب / ٢٧٤ - ٢٧٥ الطب العربي - د. ادوارد جي براون، ترجمة د. داود سلمان على، الجمهورية العراقية، دار الشئون الثقافية العامة، وزارة الثقافة والإعلام، بغداد، الطبعة الثانية ١٩٨٦/ ٤٨ - ٥٢، دائرة المعارف الإسلامية بالإنجليزية ٣/ ١١٣٤ - ١١٣٦، العلوم الإسلامية - د. أحمد شوقى الفنجرى ١/ ٥٣، ٥٤، ٣/ ٨١، ٨٢).

*** أبو بكر الشبلى (٢٤٧-٣٣٤هـ/ ٨٦١-٩٤٦م):**

دلف بن جحدر الشبلى، ناسك. كان فى مبدأ أمره واليا فى دنباوند (من نواحى رستاق الرى) وولى الحجابة للموفق العباسى، وكان أبوه حاجب الحجاب. ثم ترك الولاية وعكف على العبادة، فاشتهر بالصلاح. له شعر جيد، سلك به مسالك المتصوفة. أصله من خراسان، ونسبته إلى قرية «شبلة» من قرى ما وراء النهر. ومولده بسُرَّ من رأى، ووفاته ببغداد. اشتهر بكنيته، واختلف فى اسمه ونسبه، فقيل « دلف بن جعفر » وقيل « جحدر بن دلف » و «دلف بن جعترة » و « دلف بن جعونة » و « جعفر بن يونس » وللدكتور كامل مصطفى الشيبى « ديوان أبى بكر الشبلى » مطبوع، جمع فيه ما وجد من شعره.

(الأعلام للزركلى ٢/ ٣٤١ عن وفيات الأعيان ١/ ١٨٠، والنجوم الزاهرة ٣/ ٢٨٩، وصفة الصفوة ٢/ ٥٨، وفيه الخلاف فى اسمه واسم أبيه، وحلية الأولياء ١٠/ ٣٦٦. وتاريخ بغداد ١٤/ ٣٨٩، والمنتظم ٦/ ٣٤٧).

وأبو بكر الشبلى من الطبقة الرابعة للصوفية. يقول عنه الشيخ عبد الرحمن السلمى:

وهو خراسانى الأصل، بغدادى المولد والمنشأ. وأصله من أسروشنة، ومولده كما قيل فى سامرا سنة ٢٤٧هـ.

ناب فى مجلس خير النساج، وصحب الجنيد ومن فى عصره من المشايخ، وصار أوحد وقته حالاً وعلمًا وكان عالمًا فقيهًا على مذهب مالك، وكتب الحديث ورواه.

○ قيل له: إن أبا تراب ذكر أنه جاع فى البادية، فرأى البادية كلها طعامًا، فقال: عبد رفق، (أى نالته من الله رحمة فارتفق بها أى انتفع) ولو بلغ إلى محل التحقيق لكان كمن قال: « إنى أظل عند ربى يطعمنى ويسقينى ».

○ وسئل عن الوفاء، فقال: هو الإخلاص بالنطق، واستغراق السرائر بالصدق.

○ وكان إذا نظر إلى أصحابه يسافرون، ويرى تقطعهم فى أسفارهم، يقول: ويلكم! أبد مما ليس منه بد؟ بل بد ممن ليس منه بد؟.

○ التصوف ضبط حواسك، ومراعاة أنفاسك.

○ التصوف التآلف والتعاطف.

○ وسئل: متى يكون الرجل مريدًا؟ فقال: إذا استوت حاله فى السفر والحضر، والمشهد والمغيب.

○ وقال عبد الله بن محمد الدمشقى. كنت يومًا واقفًا على حلقة الشبلى، فجعل يبكى ولا يتكلم، فقال رجل: يا أبا بكر، ما هذا البكاء كله؟ فأنشأ يقول:

إذا عاتبته أو عاتبوه
شكا فعلى وعدد سيئاتى

أيـــا من دهـــــره غضـب وسخط

أمــا أحسنت يــومـــا فـى حيـــاتى؟

○ وسئل عن الـزهـد، فقــال: تحـويل القلب من الأشياء إلى رب الأشياء.

○ من عرف الله خضع لـه كل شىء، لأنه عـاين أثر ملكه فيه.

○ وسئل: بم يقمع الهـوى؟ فقــال: بـريـاضـات الطباع، وكشف القناع.

○ ليس يخطـر الكون ببـالى، وكيف يخطر الكـون ببال من عرف المكون؟.

○ وقال بعض أصحابـه: رأيت الشبلى فى المنام، فقلت له: يا أبا بكـر، من أسعد أصحابك بصحبتك؟ فقـال: أعظمهـم لحرمـات الله، وألهجهم بذكـر الله، وأقـومهم بحق الله، وأسرعهم مبـادرة فى مرضـاة الله، وأعرفهـم بنقصانه، وأكثـرهم تعظيمًا لمـا عظم الله من حرمة عباده.

وقال له رجل: ادع الله لى. فأنشأ يقول:

مضى زمن والنــاس يستشفعــون بى

فهـل لى إلـى ليلـى الغـــــداة شفيـع؟

○ لو قبلنى العالم بمن فيه لكانت مصيبة على، إذ لــو لـم يكن شـربهـم شـربى، وذوقهـم ذوقى، لم يقبلونى.

○ أعمى الله بصرا يـرانى ولا يرى فىّ آثـار القدرة، فأنا أحد آثـار القدرة، وأحد شواهـد العزة، لقد ذللت حتى عز فى ذلى كـل ذل، وعززت حتى ما تعـزز أحد إلا بى أو بمن تعززت به، وما افترقنا، وكيف نفترق ولم يجر علينا حال الجمع أبدا؟.

○ ليكن همك معك لا يتقدم ولا يتأخر.

○ وقــال لــه الجنيـد: لــو رددت أمـرك إلى الله لاسترحت، فقال الشبلى: يا أبا القاسم لو رد الله أمرك إليك لاسترحت. فقال الجنيد: ؛ سيوف الشبلى تقطر دما.

○ سهو طرفة عين عن ا لله لأهل المعرفة شرك بالله.

○ من عرف الله لا يكون له غم أبدا.

○ الفرح بالله أولى من الحزن بين يدى الله.

○ قلـوب أهل الحق طائرة إليـه بأجنحـة المعرفـة، ومستبشرة إليه بموالاة المحبة.

○ الحرية هى حرية القلب لا غير.

وكثيرًا ما كان يقول:

ولى فيك يـــا حســـرتـى حســـرة

تقضـى حيـــــاتى ومـــــا تنقضـى!

○ أحبك الخلق لنعمائك، وأنا أحبك لبلائك.

○ ورئى فى يوم عيد خارجًا من المسجد وهو يقول:

إذا ما كنت لى عيدًا فما أصنع بالعيد؟

جرى حبك فى قلبى كجرى الماء فى العود

○ وسمعه أبو بكر الرازى يقول: ما أحوج الناس إلى سكرة. فقال له: يا سيدى، أى سكرة؟.

فقـال الشبلى: سكرة تغنيهم عـن ملاحظـة أنفسهم وأفعالهم وأحوالهم، وأنشأ يقول:

وتحسبنـى حيـــــا وإنـى لميـت

وبعضى من الهجـران يبكـى على بعض

○ وجـاءه رجل فقــال: كم تهلك نفسك بهـــذه الدعاوى ولا تدعها؟ فأنشأ يقول متمثلاً:

إنى وإن كنـت قـد أسـأت بى اليـــو

م لـــــــراج للعطف منـك غـــــــدا

أستـدفع الـوقـت بـالـرجـاء وإن

لـم أر منك مــــــا أرتجـى أبـــــدا

أغـــر نفسـى بكم وأخـــدعهـــا

نفسـى تـــرى الغـى فيكم رشـــــدا

وقال عبد الله بن محمـد الدمشقى: كنت واقفًا على

حلقة الشبلي في جامع المدينة، فوقف سائل على حلقته وجعل يقول: يا الله يا جواد! فتأوه الشبلي وصاح فقال: كيف يمكنني أن أصف الحق بالجود ومخلوق يقول في شكله:

تَعَوَّدَ بَسطَ الكفِّ حتى لو انه
ثناها لقبض لم تجبه أناملُه
تراه إذا ما جئته متهللاً
كأنك تعطيه الذي أنت سائله
ولو لم يكن في كفه غير روحه
لجاد بها، فليتق الله سائله
هو البحر من أي النواحي أتيته
فلُجَّتُه المعروف، والجود ساحله

ثم بكى وقال: بلى يا جواد! فانك أوجدت تلك الجوارح، وبسطت تلك الهمم، ثم مننت بعد ذلك على أقوام بعز الاستغناء عنهم، وعما في أيديهم بك. فإنك الجواد كل الجود، لأنهم يعطون عن محدود، وعطاؤك لا حد له ولا صفة، فيا جواد يعلو كل جواد، وبه جاد كل من جاد.

○ رفع الله قدر الوسائط بعلو هممهم، فلو أجرى على الأولياء ذرة مما كشف للأنبياء لبطلوا وتقطعوا.

○ قال الدمشقي أيضًا: كنت يومًا في حلقته فسمعته يقول: الحق يفني بما به يبقى، ويبقي بما به يفني، يفني بما فيه بقاء، ويبقي بما فيه فناء، فإذا أفنى عبدًا عن إياه أوصله به، وأشرفه على أسراره. ثم بكى.

○ وسئل: هل يتحقق العارف بما يبدو له؟.

فقال: كيف يتحقق بما لا يثبت؟ وكيف يطمئن إلى ما لا يظهر؟ وكيف يأنس بما يخفى؟ فهو الظاهر الباطن، الباطن الظاهر.

○ كيف يصح لك التوحيد وكلما ملكت شيئًا ملكك؟ وكلما أبصرت شيئًا أسرك؟.

وقال له رجل: هل شاهده أحد بحقيقته؟ فقال: الحقيقة بعيدة، ولكن ظنون وأماني وحسبان وأنشد:

وكذبت طرفي فيك والطرف صادق
وأسمعت أذني منك ما ليس تسمع
ولم أسكن الأرض التي تسكنونها
لكيلا يقولوا إنني بك مولع
فلا كبدي تهدا ولا لك رحمة
ولا عنك إقصاء، ولا فيك مطمع

○ وقال له رجل: إلى ماذا تستريح قلوب المشتاقين؟ قال: إلى سرور من اشتاقوا إليه وموافقته، وأنشد:

أسر بمهلكي فيه لأني
أسر بما يسر الإلف جدا
ولو سئلت عظامي عن بلاها
لأنكرت البلى وسمعت جحدا
ولو أخرجت من سقمي لنادى
لهيب الشوق بي يسأله ردا

○ وسئل: إلى ماذا تحن قلوب أهل المعارف؟ فقال: إلى بدايات ما جرى لهم في الغيب، من حسن العناية في الحضرة بغيبتهم عنها. وأنشأ يقول:

سقيا لمعهدك الذي لو لم يكن
ما كان قلبي للصبابة معهدا

عاش سبعًا وثمانين سنة، ومات في ذي الحجة سنة أربع وثلاثين وثلاثمائة، ودفن في مقبرة الخيزران، وقبره اليوم ظاهر.

(طبقات الصوفية لأبي عبد الرحمن السلمي ـ يسره ورتبه أحمد الشرباصي / ٨٢ ـ ٨٥، وتأريخ متصوفة بغداد ـ جميل إبراهيم حبيب / ٥٠ ـ ٦٠).

وجاء في كتاب « جامع الإمام الأعظم » بشأن قبر أبي بكر الشبلي ما يلي:

فتوفى فى بغداد عام ١٣٣٤هـ ودفن فى مقبرة الأعظمية قريبًا من قبر الإمام أبى حنيفة رضى الله عنهما وله مقام يزار فى غرفة بنيت فوقها قبة فخمة عالية رصينة البناء وفى غرفته دفن مولاه الشيخ سعيد وقبراهما ظاهران محاطان بالبركات والفيوضات الربانية والعطر الصوفى، يزار فى أوقات مختلفة.

(جامع الإمام الأعظم ـ الشيخ هاشم الأعظمى، الجمهورية العراقية مطابع وزارة الأوقاف والشئون الدينية، بغداد، ١٤٠٠هـ ـ ١٩٨٠م/ ١٣١).

*** أبو بكر الصديق (-١٣هـ):**

أبو بكر الصديق، صاحب رسول الله ﷺ وخليفته، وخطيب يوم السقيفة.

اسم أبى بكر: عبد الله. واسم أبيه: أبى قحافة: عثمان، وكان اسم أبى بكر فى الجاهلية: عبد الكعبة، فسماه رسول الله ﷺ: عبد الله، لقَّبه: عتيقا، لجمال وجهه.

ويقال: إنه سمى: عتيقا، لأن رسول الله ﷺ قال له: أنت عتيق من النار. وسمى: صدِّيقًا لتصديقه خبر الإسراء.

فهو: عبد الله بن عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب ابن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤى بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة.

ويُنسب « أبو بكر » إلى تيم قريش، فيقال: التيمى. وهو فى القُعْدُد مثل رسول الله ﷺ لأنه يلتقى هو ورسول الله ﷺ عند مُرة بن كعب: وبين كل منهما وبين « مُرة » ستة آباء (القُعدد: أملك القرابة فى النسب).

أبو أبى بكر وأمه:

قالوا:

أسلم أبو قُحافة يوم فتح مكة، وأتى به إلى رسول الله ﷺ وكأن رأسه ثُغامة (الثغامة نبات ذو ساق جماعته مثل هامة الشيخ). فقال النبى ﷺ: ألا أقررتم الشيخ فى بيته حتى كُنا نأتيه ـ تكرمةً لأبى بكر ـ وأمرهم أن يُغيِّروا شيبه، وبايعه، وأتى المدينة، وبقى حتى مات فى خلافة « عمر ».

ومات « أبو بكر » قبله، وورثه « أبو قحافة » السُّدس، فرده على ولد « أبى بكر ».

وكانت وفاة أبى قحافة سنة أربع عشرة فى خلافة «عمر بن الخطاب » وله يوم قُبض سبع وتسعون سنة.

وأُم « أبى بكر »: سلمى بنت صخر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم. وهى بنت عم « أبى قحافة » وتُكنى: أم الخير.

وولد « أبو قحافة »: أبا بكر، وأُم فروة، وقريبة.

فأما « أم فروة » فتزوجها رجل من « الأزد » فولدت له جارية. ثم تزوجها « تميم الدارىّ ». ثم تزوجها «الأشعث بن قيس ».

وأما « قريبة » فكانت عند « سعد بن قيس بن عُبادة» (المعارف/ ١٦٧، ١٦٨).

فى اسمه، ولقبه:

قال ابن كثير: اتفقوا على أن اسمه عبد الله بن عثمان، إلا ما روى ابن سعد عن ابن سيرين أن اسمه عتيق.

(العتيق فى اللغة: القديم، والجميل، والمحرر بعد الرق، ومن الأول قالوا لبيت الله الحرام الذى بمكة « البيت العتيق » وتقول: عتق هذا الشىء عتقًا وعتاقة، تريد أنه قدم) والصحيح أنه لقبه. ثم اختلف فى وقت تلقيبه به وفى سببه، فقيل: لعتاقة وجهه أى لجماله قاله الليث بن سعد، وأحمد بن حنبل، وابن معين، وغيرهم. وقال أبو نعيم الفضل بن دكين: لقدمه فى الخير، وقيل: لعتاقة نسبه ـ أى: طهارته، إذ لم يكن فى نسبه شىء يعاب به ـ وقيل: سمى به أولاً، ثم سمى بعبد الله.

وأما الصدِّيق فقيل: كان يلقب به في الجاهلية، لما عرف منه من الصدق ذكره ابن مسدى. وقيل لمبادرته إلى تصديق رسول الله ﷺ فيما كان يخبر به. قال ابن إسحاق عن الحسن البصري وقتادة: وأول ما اشتهر به صبيحة الإسراء. وأخرج الحاكم في المستدرك عن عائشة رضي الله عنها، قالت: جاء المشركون إلى أبي بكر، فقالوا: هل لك إلى صاحبك؟ يزعم أنه أسرى به الليلة إلى بيت المقدس، قال: أو قال ذلك؟ قالوا: نعم، فقال: لقد صدق، إني لأصدقه بأبعد من ذلك بخبر السماء غدوة وروحة، فلذلك سمي الصديق، إسناده جيد، وقد ورد ذلك من حديث أنس وأبي هريرة، أسندهما ابن عساكر، وأمّ هانئ، أخرجه الطبراني.

مولده ومنشؤه:

ولد بعد مولد النبي ﷺ بسنتين وأشهر، فإنه مات وله ثلاث وستون سنة.

قال ابن كثير: وأما ما أخرجه خليفة بن الخياط، عن يزيد بن الأصم أن النبي ﷺ قال لأبي بكر: أنا أكبر أو أنت؟ قال: أنت أكبر وأنا أسن منك، فهو مرسل غريب جدًا، والمشهور خلافه، وإنما صح ذلك عن العباس.

وكان منشؤه بمكة لا يخرج منها إلا لتجارة، وكان ذا مال جزيل في قومه، ومروءة تامة، وإحسان، وتفضل فيهم، كما قال ابن الدُّغُنَّة: إنك لتصل الرحم، وتصدق الحديث، وتكسب المعدوم، وتحمل الكلّ وتعين على نوائب الدهر، وتقري الضيف.

قال النووي: وكان من رؤساء قريش في الجاهلية، وأهل مشاورتهم، ومحببا فيهم، وأعلم لمعالمهم. فلما جاء الإسلام آثره على ما سواه، ودخل فيه أكمل دخول. وأخرج الزبير بن بكار وابن عساكر عن معروف ابن خربوذ قال: إن أبا بكر الصديق رضي الله عنه، أحد عشر من قريش اتصل بهم شرف الجاهلية والإسلامية فكان إليه أمر الديات والغرم، وذلك أن قريشًا لم يكن لهم ملك ترجع الأمور كلها إليه، بل كان في كل قبيلة ولاية عامة تكون لرئيسها، فكانت في بني هاشم السقاية، والرفادة. ومعنى ذلك أنه لا يأكل ولا يشرب أحد إلا من طعامهم وشرابهم وكانت في بني عبد الدار: الحجابة، واللواء، والندوة - أي: لا يدخل البيت أحد إلا بإذنهم، وإذا عقدت قريش راية حرب عقدها لهم بنو عبد الدار، وإذا اجتمعوا لأمر إبرامًا أو نقضًا لا يكون اجتماعهم إلا بدار الندوة، ولا ينفذ إلا بها وكانت لبني عبد الدار.

كان أبو بكر رضي الله عنه أعف الناس في الجاهلية أخرج ابن عساكر بسند صحيح عن عائشة رضي الله عنها قالت: والله ما قال أبو بكر شعرًا قط في جاهلية ولا إسلام، ولقد ترك هو وعثمان شرب الخمر في الجاهلية.

وأخرج أبو نعيم بسند جيد عنها، قالت: لقد كان حرَّم أبو بكر الخمر على نفسه في الجاهلية.

وأخرج ابن عساكر عن عبد الله بن الزبير قال: ما قال أبو بكر شعرًا قط.

إسلامه رضي الله عنه:

أخرج الترمذي وابن حبان في صحيحه عن أبي سعيد الخدري قال: قال أبو بكر: ألست أحق الناس بها؟ أي الخلافة، ألست أول من أسلم؟ ألست صاحب كذا؟ ألست صاحب كذا؟.

أخرج ابن عساكر من طريق الحارث عن علي رضي الله عنه، قال: أول من أسلم من الرجال أبو بكر.

وأخرج ابن أبي خيثمة بسند صحيح عن زيد بن أرقم قال: أول من صلى مع النبي ﷺ أبو بكر الصديق.

وأخرج ابن سعد عن أبي أروى الدوسي الصحابي رضي الله عنه، قال: أول من أسلم أبو بكر الصديق.

وأخرج الطبراني في الكبير، وعبد الله بن أحمد في

زوائد الزهد عن الشعبي قال: سألت ابن عباس: أيُّ الناس كان أول إسلامًا؟ قال: أبو بكر الصديق، ألم تسمع قول حسان:

إذا تذكرت شجوًا من أخي ثقة
فاذكر أخاك أبا بكر بما فعلاَ
خير البرية أتقاها وأعدلها
بعد النبي وأوفاها بما حملا
والثاني التالي المحمود مشهدُه
وأوّل الناس منهم صدّق الرُّسلا

وأخرج ابن عساكر بسند جيد عن محمد بن سعد بن أبي وقاص أنه قال لأبيه سعد: أكان أبو بكر الصديق أوّلكم إسلامًا؟ قال: لا، ولكنه أسلم قبله أكثر من خمسة، ولكن كان خيرنا إسلامًا.

قال ابن كثير: والظاهر أن أهل بيته ﷺ آمنوا قبل كلّ أحد: زوجته خديجة، ومولاه زيد، وزوجة زيد أم أيمن، وعلى، وورقة، انتهى.

وأخرج أبو نعيم وابن عساكر، عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: «ما كلمت فى الإسلام أحدًا إلا أبى على وراجعنى الكلام، إلا ابن أبى قحافة، فإنى لم أكلمه فى شىء إلا قبله واستقام عليه».

صحبته ومشاهده:

قال العماء: صحب أبو بكر النبى ﷺ من حين أسلم إلى حين توفى، لم يفارقه سفرا ولا حضرا، إلا فيما أذن له ﷺ فى الخروج فيه من حج وغزو، وشهد معه المشاهد كلها، وهاجر معه، وترك عياله وأولاده رغبة فى الله ورسوله ﷺ وهو رفيقه فى الغار، قال تعالى: ﴿ ثانى اثنين إذ هما فى الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا ﴾ وقام بنصر رسول الله ﷺ فى غير موضع، وله الآثار الجميلة فى المشاهد، وثبت يوم أحد ويوم حنين، وقد فرّ الناس.

إنفاقه ماله على رسول الله وأنه أجود الصحابة:

قال الله تعالى: ﴿ وسيجنبها الأتقى* الذى يؤتى ماله يتزكى ﴾ إلى آخر السورة. قال ابن الجوزى: أجمعوا على أنها نزلت فى أبى بكر.

وأخرج أحمد عن أبى هريرة قال: قال رسول ﷺ: «ما نفعنى مال قط ما نفعنى مال أبى بكر» فبكى أبو بكر، وقال: هل أنا ومالى إلا لك يا رسول الله؟.

وأخرج أبو يعلى من حديث عائشة رضى الله عنها مرفوعًا مثله.

علمه، وأنه أعلم أصحابه، وأذكاهم:

قال النووى فى تهذيبه: استدل أصحابنا على عظم علمه بقوله - رضى الله عنه - فى الحديث الثابت فى الصحيحين: والله لأقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة، والله لو منعونى عقالا كانوا يؤدونه إلى رسول الله ﷺ لقاتلتهم على منعه. واستدل الشيخ أبو إسحاق بهذا وغيره فى طبقاته على أن أبا بكر الصديق رضى الله عنه أعلم الصحابة، لأنهم كلهم وقفُوا عن فهم الحكم فى المسألة إلا هو، ثم ظهر لهم بمباحثته لهم أن قوله هو الصواب فرجعوا إليه.

وأخرج الشيخان عن أبى سعيد الخدرى قال: خطب رسول الله ﷺ الناس وقال: «إن الله تبارك وتعالى خيَّر عبدًا بين الدنيا وبين ما عنده، فاختار ذلك العبد ما عند الله تعالى» فبكى أبو بكر وقال: نفديك بآبائنا وأمهاتنا، فعجبنا لبكائه أن يخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وآله وسلم عن عبد خير، فكان رسول الله ﷺ هو المخيَّر، وكان أبو بكر أعلمنا، فقال رسول ﷺ: «إن من أمَنِّ الناس علىَّ فى صحبته وماله أبا بكر، ولو كنت متخذًا خليلاً غير ربى لاتخذت أبا بكر، ولكن أخوة الإسلام ومودته، لا يبقين بابٌ إلا سد إلا باب أبى بكر» هذا كلام النووى.

(تهـذيب الأسمـاء واللغـات للنـووى ٢/ ١٩٠ مصر).

وقـال ابن كثيـر: كـان الصـديق رضى الله عنـه أقـرأ الصحابـة - أى أعلمهم بالقرآن - لأنه ﷺ قدَّمه إمامًا للصلاة بالصحابة رضى الله عنه مع قولـه: « يؤم القوم أقرؤهم لكتاب الله ».

وكـان مع ذلـك أعلمهم بـالسنـة، كمـا رجع إليـه الصحابـة فى غير موضع، يبـرز عليهم بنقل سنن عن النبى ﷺ، يحفظهـا هو ويستحضـرها عنـد الحاجـة إليهـا، ليست عنـدهـم، وكيف لا يكـون كـذلك وقـد واظب على صحبـة الـرسـول ﷺ من أول البعثـة إلى الـوفـاة؟ وهـو مع ذلـك من أذكى عبـاد الله وأعقلهم، وإنمـا لم يـرو عنه من الأحـاديث المسنـدة إلا القليل لقصر مدته وسرعة وفـاته بعد النبى ﷺ وإلا فلو طالت مـدته لكثـر ذلك عنـه جدًّا، ولم يتـرك النـاقلون عنـه حـديثًـا إلا نقلـوه، ولكن كـان الـذين فى زمـانـه من الصحابة لا يحتاج أحد منهم أن ينقل عنه ما قد شاركه هو فى روايته فكانوا ينقلون عنه ما ليس عندهم.

وأخرج أبو القاسم البغوى عن ميمون بن مهران قال: كان أبـو بكر إذا ورد عليـه الخصم نظر فى كتاب الله فإن وجد فيه ما يقضى به بينهم قضى به، وإن لم يكن فى الكتـاب وعلم من رسـول الله صلى الله عليـه وآلـه وسلم فى ذلك الأمـر سنة قضى بهـا، فإن أعياه خـرج فسأل المسلمين وقال: أتانى كذا وكذا، فهل علمتم أن رسول الله ﷺ قضى فى ذلك بقضـاء؟ فربما اجتمع إليـه النفر كلهـم يـذكر عن رسـول الله ﷺ فيه قضـاء، فيقول أبـو بكر: الحمد لله الـذى جعل فينا من يحفظ عن نبينا، فإن أعياه أن يجـد فيه سنة عن رسول الله ﷺ جمع رؤوس الناس وخيارهم فـاستشارهم، فإن أجمع أمـرهم على رأى قضى بـه، وكان عمـر رضى الله عنـه يفعل ذلك، فإن أعيـاه أن يجد فى القـرآن والسنة نظـر هل كان لأبى بكـر فيه قضـاء؟ فإن وجد أبـا بكر قضى فيه بقضـاء قضى به، وإلاَّ دعـا رؤوس المسلمين فإذا اجتمعوا على أمر قضى به.

وكـان الصديـق - رضى الله عنـه! - مع ذلك أعلم الناس بـأنساب العرب، لا سيمـا قريش، أخـرج ابن إسحاق عن يعقـوب بن عتبـة عن شيخ من الأنصـار قـال: كان جُبير بن مطعِم من أنسب قريش لقـريش والعرب قـاطبة، وكـان يقول: إنما أخـذت النسب من أبى بكـر الصديق، وكان أبـو بكر الصـديق من أنسب العرب.

وكان الصـديق مع ذلك غاية فى علم تعبير الرؤى، وقد كان يعبر الرؤيـا فى زمن النبى ﷺ وقد قال محمد ابن سيرين - وهو المقدم فى هذا العلم بالاتفاق: كان أبو بكر أعبر هذه الأمة بعد النبى ﷺ أخرجه ابن سعد.

وأخرج الديلمى فى مسند الفردوس وابن عساكر عن سمرة قـال: قال رسول الله ﷺ « أمرت أن أؤول الـرؤيا وأن أعلمها أبا بكر ».

قـال ابن كثير: وكـان من أفصح النـاس وأخطبهم، قال الزبيـر بن بكار: سمعت بعض أهل العلم يقول: أفصح خطبـاء أصحـاب رسـول الله ﷺ أبـو بكـر الصـديق، وعلى بن أبى طـالب، رضى الله عنهمـا وسيأتى فى حديث السقيفة قول عمـر رضى الله عنه: وكان من أعلم الناس بالله وأخوفهم له (تاريخ الخلفاء / ٢٧-٤٣).

بيعته:

لمـا مـات رسـول الله ﷺ اختلفت الصحـابـة فيمن يبايعـونه خليفة له عليهم، فأبت الأنصـار إلا أن يكون الخليفة منهم، وأبى المهاجرون من قريش إلا أن يكون منهم، واشتد النزاع حتى كـادت تقع الفتنة، فخطبهم أبـو بكـر الصديق خطبـة لم يلبث الجمع بعـدهـا أن بايعوه خليفة.

ويظن أنها خطبة طويلـة لم يبق فى حفظ الرواة منها إلا اليسير، ومن وصفها ما قاله عمر رضى الله عنه: وقد

كنت زورت فى نفسى مقالة أقدمها بين يدى أبى بكر، وقد كنت أدارى منه بعض الحد وكان هو أوقر منى وأحلم، فلما أردت أن أتكلم قال: على رسلك فكرهت أن أعصيه فقام فحمد الله وأثنى عليه فما ترك شيئًا كنت زورت فى نفسى أن أتكلم به لو تكلمت إلا وقد جاء به أو بأحسن منه.

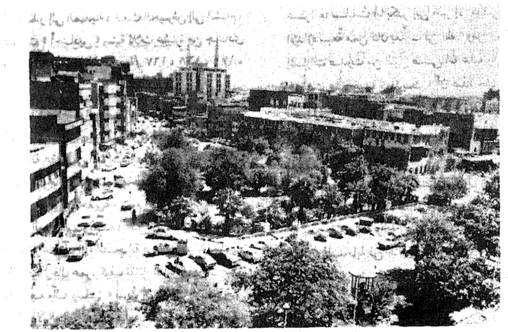
وهذه خطبة أبى بكر الشهيرة يوم السقفة. أراد عمر الكلام، فقال له أبو بكر: على رسلك. ثم حمد الله وأثنى عليه، ثم قال:

أيها الناس، نحن المهاجرون، أول الناس إسلامًا، وأكرمهم أحسابًا، وأوسطهم دارًا، وأحسنهم وجوهًا، وأكثر الناس ولادة فى العرب، وأمسهم رحمًا برسول الله ﷺ: أسلمنا قبلكم، وقدمنا فى القرآن عليكم، فقال تبارك وتعالى: ﴿ والسَّابقونَ الأوَّلون من المُهاجرين والأنصارِ والذين اتبعوهم بإحسانٍ ﴾ فنحن المهاجرون وأنتم الأنصار، إخواننا فى الدين، وشركاؤنا فى الفيء، وأنصارنا على العدو، آويتم وواسيتم، فجزاكم الله خيرًا، فنحن الأمراء، وأنتم الوزراء، لا تدين العرب إلا لهذا الحى من قريش، فلا تنفسوا على إخوانكم المهاجرين ما منحهم الله من فضله (الوسيط / ١١٠، ١١١).



مخطط مثلث السلطانية الذي به سقيفة بني ساعدة ومسجدهم، ويشتمل على مخطط أولي كانت نظمته البلدية بعد أن تم انتقال هذا المثلث للمنافع العامة، ولم ينفذ بعد وتجرى دراسات أخرى للمشروع الآن - كما سمعت - لا تخرج عن الفكرة نفسها

السقيفة



صورة للحديقة اليوم التى اقامتها البلدية على موقع سقيفة بنى ساعدة الأثرية التى جرت فيها بيعة ابى بكر الصديق الخليفة الأول لرسول الله ﷺ وقد أحيطت بدرابزين.

وفاته :

واختلفوا فى سبب مرضه الذى مات فيه، وفى اليوم الذى مات فيه.

قال أبو اليقظان، عن سلام بن أبى مطيع :

إنه سُم فمات يوم الاثنين فى آخره.

وقال غيره :

وكان سبب مرضه أنه اغتسل فى يوم بارد فحم، ومرض خمسة عشر يومًا، وكان « عُمر » يصلى بالناس حين ثَقُل.

وقال ابن إسحاق :

تُوفى يوم الجمعة لتسع ليال بقين من جمادى الآخرة سنة ثلاث عشرة، وقال صاحب الرياض المستطابة (ص ١٤٥) إنه رضى الله عنه توفى بين المغرب والعشاء من ليلة الثلاثاء.

وكانت ولايته سنتين وثلاثة أشهر وتسع ليال. وكان أوصى أن تغسله « أسماء بنت عُميس » امرأته. فلما مات حُمل على السرير الذى كان ينام عليه النبى ﷺ وهو سرير « عائشة ».

فاشتراه رجل من موالى « معاوية » «بأربعة آلاف درهم، فجعله للناس، وهو بالمدينة، وصلى عليه «عمر بن الخطاب» ونزل فى حفرته : عمر، وطلحة وعثمان، وعبد الرحمن بن أبى بكر. ودُفن مع النبى ﷺ فى بيت « عائشة » رضى الله عنها.

وقال ابن قتيبة عن مناقبه :

وارتدَّت العرب إلا القليل منهم بمنع الزكاة، فجاهدهم حتى استقاموا، وبعث « عمر بن الخطاب» فحج بالناس سنة إحدى عشرة، وفتح اليمامة، وقتل «مُسيلمة الكذاب » و« الأسود بن كعب العَنسى » بصنعاء، وحج « أبو بكر » بالناس سنة اثنتى عشرة،

ثم صدر إلى المدينة، فبعث الجيوش إلى الشام، فكانت « أجنادين » سنة ثلاث عشرة من جمادى الأولى (المعارف لابن قتيبة/ ١٦٧ ، ١٦٨ ، ١٧٠ ، ١٧١).

ويعدد صاحب الرياض المستطابة مناقب أبى بكر الصديق فيقول: ومن مناقبه ثبات قلبه وشدة بأسه ورصانة عقله فى المواطن الصعبة التى يشترك فيها عقول الرجال وتدهش فيها الأبطال، من ذلك: يوم بدر، وأحد، والحديبية، ويوم وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وبعده، حين ارتدت العرب ومنعت الزكاة واختلاف آراء الصحابة فى قتالهم مع تكلمهم بالتوحيد. قال عمر: كيف تقاتل الناس وقد قال صلى الله عليه وآله وسلم: « أمرتُ أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله فإذا قالوها عصموا منى دماءهم وأموالهم إلا بحقها وحسابهم على الله » فقال: الزكاة حق المال. وقال: والله لأقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة. والله لو منعونى عناقًا كانوا يؤدونها إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لقاتلتهم على منعها. ونصب أبو بكر وجهه وقام وحده حاسرًا مشمرًا حتى رجع الكل إلى رأيه، ولم يمت حتى استقام الدين ومرج أمر المرتدين.

ولما فرغ أبو بكر من قتال أهل الردة بعث أبا عبيدة إلى الشام، وخالد بن الوليد إلى العراق، ففتح الله عليهما، ومن ذلك ثباته يوم وفاته كما روي عن عائشة رضى الله عنها قالت: لما حضرت أبى الوفاة جئت لأكلمه فى طلحة بن عبيد الله فإذا هو يُحشرج، فقلت: « إذا حشرجتْ يومًا وضاق بها الصدرُ » فقال: يا بنية (أو غير ذلك) ﴿ وجاءت سكرةُ الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد ﴾ ثم رفع يديه وقال: اللهم إنى لم آلُ.

ومن مناقبه السبقُ إلى أنواع الخيرات، من ذلك حديث: « من أصبح منكم اليوم صائمًا » ومنه قول عمر: ما سابقتُ أبا بكر إلى خير إلا سبقنى، ومنه افتداؤه سبعةً ممن كان يعذَّب فى الله. ومن مناقبه فهمُ إشارات صدرت من النبى صلى الله عليه وآله وسلم غمضت على غيره كحديث « أن عبدًا خيَّره الله بين الدنيا وبين ما عنده فاختار ما عنده ». ومن ذلك تعبيره الرؤيا بحضرة النبى صلى الله عليه وآله وسلم، وفتواه فى حياته، وبحضرته.

ثم إنه أول من جمع القرآن، وأول خليفة فى الإسلام، وأول من أقام للناس حجهم فى حياة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وبعده، ومن مناقبه مناظرته للصحابة فى حديث أهل الردة، وجمع القرآن وإقامة الدليل حتى شرح الله صدورهم لما شرح صدره له. ومنها نزول آى كثيرة من القرآن فيه وبسببه، ودخوله فى عموم كثير منها. ومنها فضيلة المصاهرة، وكانت ابنته أحظى نساء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. ومنها أنه تنزه عن شرب الخمر فى الجاهلية والإسلام، وعن قول الشعر فى الإسلام. ومنها أنه هو وأبوه وابنته أسماء وابنها عبد الله بن الزبير أربعة متوالدون صحَّ لكلِّهم سماعٌ من النبى صلى الله عليه وآله وسلم، وثبت فى بنيه أيضًا من وجه آخر وهو من جهة ابنه عبد الرحمن، ومحمد بن عبد الرحمن أبو عتيق، لكن أبا عتيق صحت له رؤية دون رواية. ولا يعلم ذلك فى غير بيت أبى بكر. ومنها إيفاؤه عدات النبى صلى الله عليه وآله وسلم، وبر من كان يبره، وقوله: والذى نفسى بيده، لقرابة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أحبُّ إلىَّ أن أصل من قرابتى.

ثم إنه لم يفُته مشهد من المشاهد، والأحاديثُ والأخبار فى تفاصيل مناقبه وكراماته وبركاته وشجاعته وصَدقته ومقاماته فى العبادة والزهادة والخوف والرجاء والتعفف والتواضع - كثيرة منتشرة. وقد أثنى عليه كثير من الصحابة بما يطول شرحه (الرياض المستطابة / ١٤١ - ١٤٥).

وقد جاء ذكر مناقبه أيضًا فى « تيسير الوصول إلى جامع الأصول من حديث الرسول » لابن الديبع الشيبانى، ط الحلبى ٣/ ٢٣٠ ـــ ٢٣٣، كما أورد الإمام النسائى الأحاديث التى تدل على فضل أبى بكر الصديق فى كتابه « فضائل الصحابة » ط دار الكتب العلمية، بيروت ١٤٠٥هـــ ١٩٨٤م/ ٣ـ ٥ كما أفرد الأشعرى فصلاً عن إمامته.

روى رضى الله عنه فى الصحيحين ثمانية عشر حديثا، اتفقا على ستة، وانفرد البخارى بأحد عشر، ومسلم بواحد، وخرَّج له جماعة:

روى عنه ابن عباس، وأنس، وقيس بن أبى حازم.

وكان له من الولد ثلاثة بنين وثلاث بنات. أما البنون فعبد الله ـــ أمه قبيلة (أو قبلة) العامرية، شهد فتح مكة وحنينا والطائف وجُرح بها فانتقض عليه الجرح فى خلافة أبيه فمات بها وترك سبعة دنانير، فاستكثرها أبوه، ولا عقب له، وعبد الرحمن، وكان من أفضل «قريش» ويُكنى: أبا محمد، وله عقب بالمدينة ليسوا بالكثير، ومحمد وكنيته أبو القاسم، أمه أسماء بنت عميس وكان علىّ تزوجها فنشأ فى حجره، فشهد معه حروبه وولاه مصر.

وأما البنات فعائشة وأسماء وأم كلثوم (الرياض المستطابة / ١٤١ـ ١٤٥).

وقد رثاه حسان بن ثابت فقال (العقد الفريد ٣/ ٢٣٢):

إذا تذكّرت شجوًا من أخى ثقة
فاذكر أخاك أبا بكر بما فعلا

خير البريّة أتقاها وأعدلها
بعد النبى وأوفاها بما حملا

الثانى اثنين والمحمود مشهده
وأوّل الناس طُرًّا صدّق الرسلا

وكان حبَّ رسول الله قد علمُوا
من البرية لم يعدل به رجُلا

(المعارف لابن قتيبة ـــ حققه وقدم له د. ثروت عكاشة، دار المعارف. القاهرة. الطبعة الرابعة ١٩٨١ / ١٦٧ ـ ١٧٨، تاريخ الخلفاء للحافظ جلال الدين السيوطى ـ تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد، مكتبة الشرق الجديد، بغداد، دار العلوم الحديثة، بيروت، الطبعة الثالثة ١٩٨٧/ ٢٧ ـ ٤٤، سيرة ابن هشام ـ قدم لها وعلق عليها وضبطها طه عبد الرءوف سعد، ط الحاج عبد السلام بن محمد بن شقرون ٢/ ١٦، ١٧ تاريخ الإسلام للذهبى ـــ عنى بتحقيق النص وتحرير الحواشى حسام الدين القدسى، جامعة دمشق ١٩٢٧، ٣/ ٦٥ ـــ ٧٦، الرياض المستطابة للإمام يحيى بن أبى بكر العامرى اليمنى ـ أشرف على ضبطه وتصحيحه عمر الديراوى أبو حجلة، مكتبة المعارف، بيروت، الطبعة الثالثة ١٩٨٣/ ١٤٠ ـــ ١٤٥ نهاية الأرب فى فنون الأدب لشهاب الدين أحمد ابن عبد الوهاب النويرى ـ تحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٥، ١٩/ ٤١، ١٤٤، محاضرة الأبرار ومسامرة الأخيار لمحيى الدين بن عربى ـــ تحقيق محمد مرسى الخولى، دار الكتاب الجديد، القاهرة ١٩٧٢، ١/ ٩٨ ـــ ١٠٠ الوسيط فى الأدب العربى ـ الشيخ أحمد الإسكندرى والشيخ مصطفى عنانى، دار المعارف بمصر، الطبعة الثامنة عشرة/ ١١٠، ١١١، العقد الفريد لأحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسى ـ بتحقيق محمد سعيد العريان، الطبعةالأولى ١٣٥٩هـ ـ ١٩٤٠م، ٣/ ٢٣٢).

ولمزيد من المعلومات عن مناقب أبى بكر الصديق انظر تيسير الوصول لابن الديبع الشيبانى ٣/ ٣٣٠ـ ٣٣٣، وشرح النسفية فى العقيدة الإسلامية د. عبد الملك عبد الرحمن السعدى / ٢٠٦، ٢٠٧ وجمع

الفوائد لمحمد بن محمد بن سليمان ٢/ ٢٠٥، ٢٠٦، ودلائل النبوة لأبى نعيم الأصبهانى / ٤٨٨ - ٤٩٠، والفوائد لابن قيم الجوزية / ٧٢ - ٧٤ والمحدِّثون فى مصر والأزهر - أ. د الحسينى هاشم، أ. د. أحمد عمر هاشم / ٢١٦ .

ويلخص ابن حزم حياة أبى بكر الصديق فى هذا الموجز فيقول:

استخلف أبو بكر - رضوان الله عليه وبركاته - يوم مات رسول الله ﷺ وسمى خليفة رسول الله ﷺ وكانت مدَّتُه فى الخلافة عامين وثلاثة أشهر وثمانية أيام. وتوفى فى ثمان خلون من جمادى الآخرة سنة ثلاث عشرة، وله ثلاث وستون سنة (فى تلقيح الفهوم لثمان بقين).

وأمه: سلمى، تكنى بأم الخير، بنت صخر بن عامر ابن كعب بن سعد بن تيم بن مرة، مسلمة، رحمها الله تعالى.

وفى أيامه كانت وقعة اليمامة، ووقعة بصرى، ووقعة أجنادين، ووقعة مرج الصُّفَّر.

(الرسائل الخمس لأبى محمد على بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسى - أعدها وقدم لها وعلق عليها فضيلة الشيخ أحمد حسن جابر رجب. هدية مجلة الأزهر شعبان ١٤١٣هـ/ ١٠٦).

ولليعقوبى كتاب فريد فى نوعه اقتنيته من دمشق يتناول فيه ملوك الخلفاء فى حياتهم، وتقليد الرعية لهم مما يمكن أن يقال فيه إن الناس على دين ملوكهم، وهذا الكتاب هو « مشاكلة الناس لزمانهم » وسنتكلم عنه فى موضعه إن شاء الله تعالى.

أول ما يتكلم اليعقوبى عن أبى بكر الصديق رضى الله عنه، ويبدأ به الكلام عن الخلفاء الراشدين فيقول:

قال الشيخ الإمام الحافظ العلاّمة أحمد بن أبى يعقوب بن جعفر بن واضح رحمه الله: فأما الخلفاء وملوك الإسلام فإنَّ المسلمين فى كل عصر تبع للخليفة يسلكون سبيله ويذهبون مذاهبه، ويعملون على قدر ما يرون منه، ولا يخرجون عن أخلاقه وأفعاله وأقواله.

فكان أبو بكر بعد رسول الله ﷺ أزهد الناس وأشدهم تواضعًا وتقلّلا فى لباسه، وكان يلبس وهو خليفة الشَّملة والعباءة. وقدمت عليه أشراف العرب وملوك اليمن وعليهم التيجان وبرود الوشي والحبر، فلما رأى القوم تواضعه ولباسه نزعوا ما كان عليهم وذهبوا واقتفوا أثره. وكان ذو الكلاع ملك حمير فيمن قدم على أبى بكر فى عشيرته وقومه وعليه التاج، وكان له عشرة آلاف عبد خولا فى مخاليفه. فلمَّا رأى لباس أبى بكر قال: ما ينبغى لنا أن نفعل بخلاف ما عليه خليفة رسول الله ﷺ. فنزع لباسه الأول وتشبَّه بأبى بكر، حتَّى إنه رؤى فى سوق المدينة يحمل جلد شاة على قفاه، فقالت له عشيرته وقومه: فضحتنا، أنت سيِّدنا تحمل شاةً بين المهاجرين والأنصار! قال: فأردتم منِّى أن أكون جبَّارًا فى الجاهليَّة جبَّارًا فى الإسلام.

وكان الأشعث بن قيس ملك كِندة يلبس التاج ويُحيًّا بتحيَّة الملوك، فلمَّا أسلم بعد ارتداده وزوجه أبو بكر أخته أمَّ فروة بنت أبى قُحافة تواضع بعد التكبر، وتذلَّل بعد التجبر، حتَّى كان يشد عليه شملة خلقة، ثمَّ يهنأ البعير بيده تشبيهًا بأبى بكر واطراحًا للأخلاق التى كان عليها فى الجاهليَّة.

وكان أبو بكر رحمه الله لا يحمل أحدًا من الأشراف على التجاوز، حتَّى إنَّه بلغه عن أبى سفيان بن حرب أمرًا يكرهه، فدعا به فجعل يصيح عليه، وأبو سفيان يتذلَّل له ويتواضع بين يديه وأقبل أبو قُحافة يقوده قائده وكان قد عمى، فسمع صياح أبى بكر، فقال لقائده: على من يصيح أبو بكر؟ قال: على أبى سفيان بن حرب. قال أبو عتيق: أعلى أبى سفيان

ترفع صوتك، لقد تعديت طورك . فقال: يا أبة إن الله قد رفع بالإسلام قومًا ووضع به آخرين.

(مشاكلة الناس لزمانهم لأحمد بن إسحاق اليعقوبي المؤرخ ـ تحقيق وليم مِلورد. دار الكتاب الجديد. بيروت. الطبعة الثانية ١٩٨٠/ ٩ ـ ١١).

ولأمير الشعراء أحمد شوقي منظومة تعد من الشعر التعليمي (انظر مقدمة الموسوعة) جاء فيها عن خلافة أبي بكر رضي الله عنه ما يلي ننقله إليك مع شرح لبعض ألفاظها، وقد رقمنا الأبيات ليسهل الرجوع إليها. قال شوقي:

١ ـ سبحان من يُنعمُ كيف شاءَ
ساس الورى من كان يَرعى الشاءَ

٢ ـ يقود بعد إبل ابن عامر
ما دَبَّ في غامرها والعامر

٣ ـ سما سموَّ الثاقب السيّار
والخيرُ عُقبى صُحبة الأخيار

٤ ـ من أُيِّد الحقُّ به تأيّدا
وعاش أو مات كريمًا سيّدا

٥ ـ وكلُّ عزٍّ في ظلال الباطل
نسجُ عناكب وخَيطُ باطل .

٦ ـ كم شوَّه الباطلُ حين سوَّدا
كالنار تعلو بالدُخان أسودا

٧ ـ لما أهاب بالرسول الداعي
وآذن الجثمانُ بالتداعي

٨ ـ ولي أبا بكر على الصلاة
وتلك عليا رتب الولاة

٩ ـ فبايع الطائعُ والأبيُّ
طوبى لمن بايعه النبيُّ

١٠ ـ وكان ما لم يكُ منه بُدُّ
أقضية الرحمن لا تُردُّ

١١ ـ أصابت الفتنةُ والحبائلُ
ونكَستْ بعد الهدى القبائلُ

١٢ ـ وثاب أقوامٌ إلى الأوثان
وقام غاوٍ وتلاه ثانِ

١٣ ـ تنبأ فلقيا نجاحًا
واتّبعت طائفةٌ سَجاحًا

١٤ ـ واضطرب الحبل وماجت الزُّمَرْ
واقتحمَ الفتنةَ فابتلَّ عمرْ

١٥ ـ يومٌ كيوم السامريِّ لولا
دَفْعُ أبي بكر وعونُ المَولَى

١٦ ـ غُمَّ على الحجاز، فاستَرابا
نزولَ ذاك القمر الترابا

١٧ ـ جلَّى الإمامُ يوم ذلك الغُمَمْ
إن المهمات ميادين الهِمَمْ

١٨ ـ أعين بالتأييد والتسديد
وفتية بُنُوا من الحديد

١٩ ـ من كل سيف سَلَّه المختارُ
ماض فرِنْدُه الصِّبا بتَّارُ

٢٠ ـ أسامةُ الأسماء والأفعال
أجرى منَ الهلال للمعالي

٢١ ـ قد نصروا الله وبرّوا الهادي
ووصلوا الجهاد بالجهاد

٢٢ ـ وأصلوا الشرك الحروبَ الغابرهْ
واستأصلوا شأفته ودابرَهْ

٢٣ ـ ورفَّت السِّلمُ على الجزيرهْ
صافيةً حياضها غزيرهْ

٢٤ ـ وحَبَّبَ الفتحُ إلى الإمامِ
لابُدَّ للبُنيانِ من تَمامِ
٢٥ ـ فانساحت الكتائبُ انسياحَا
أرسلها من يُرسلُ الرياحَا
٢٦ ـ خيلٌ لمَسْنَ أثَرَ البُراقِ
بُورِكَ للشامِ وللعراقِ
٢٧ ـ اليُمْنُ من غُرَّتها للحافرِ
ومَتْنُها من ظافرٍ لظافرِ
٢٨ ـ يقودُها ألويةُ الجهادِ
أشهادُ بدرٍ أو بنو الأشهادِ
٢٩ ـ فكانت البصرة أولَ الثمرْ
ثم ترقى فى المنازل القمرْ
٣٠ ـ وفَتَحَ الله على القوّادْ
مفاتح النهرين والسوادْ
٣١ ـ واقتحموا الشامَ فزال شُومُها
وضاقَ ذرعًا بهمُ غَشُومُها
٣٢ ـ وسلكوا الجبال والفُروجا
وملكوا كالشُّهُب البروجا
٣٣ ـ ونازلوا الرومَ بأجنادينا
فكان دنيا لهمو ودينا
٣٤ ـ يومٌ، على ما شابه، سعيدُ
قد تكدُرُ الأيام وهى عيدُ
٣٥ ـ فما ثنى القومَ عن القتال
نعىٌ وال أو بشيرٌ تال
٣٦ ـ فَتْحُ الفُتوحِ كان حصنين
تناصفا بين الخليفتين
٣٧ ـ حوى العتيق مُبتدا مفاخرهْ
وأحرز الفاروق عزّ آخرهْ

٣٨ ـ فيا أخا الضراء والشدائد
والناسُ إخوانٌ لدى الفوائد
٣٩ ـ وسابقَ الآل إلى التصديق
وآوىَ الغار مع الصِّديق
٤٠ ـ وباسطَ اليمين والشمال
وتعرفُ الرجال عند المال
٤١ ـ وقدوةَ الزُّهّاد بعد الهادى
وصاحبَ الهجرة والجهاد
٤٢ ـ وكاسى الأرامل الحُرّات
وحالبَ الأغنام للجارات
٤٣ ـ ويا رحيما قلبُه رقيقا
بماله كم حرَّرَ الرقيقا
٤٤ ـ ومن قضى بعد غنى فقيرا
لم يجدوا فى بيته نقيرا
٤٥ ـ ذهبتَ بالخير وأتعبت عمر
يا ويح من بعد أبى بكر أمرْ
٤٦ ـ رأيتَ فيه ما رأى اللهُ لكا
فكان فضلَ الله ثم فضلكا
٤٧ ـ عهداكما كجُمعة فى عيد
فى ظلِّ يوم بَهِج سعيد
٤٨ ـ اللهُ زفَّ الفتحَ فيه وهَدَى
إلى قَنا الحقِّ ورايات الهدى
٤٩ ـ الشمس لو كانت تُخَطُّ مَضجَعَا
والبدر لو كان يقلُّ الهُجَّعا
٥٠ ـ والصَّدَفُ التامَ على اليتائم
من فَرد اللؤلؤ والتوائم
٥١ ـ والغمدُ لو يسكُنه سيفان
والجفنُ لو ينزلُهُ طيفان

٥٢ ـ واللفظُ راق واحداً وَرَاعَنا
حولَ معان دقّت اختراعا

٥٣ ـ كروضة وارَتْكُما بالقاع
من طَينة الجنة لا البِقاع

٥٤ ـ خيرُ الأنام وردُها المصونُ
وأنتما الأوراقُ والغصون

٥٥ ـ صحابةُ الدنيا رفاقُ البرزخ
وإصبعٌ تحتَ الثرى كفرسخ

٥٦ ـ إلا مقامًا قمتُما لن يَقبلاَ
تصرفَ الدهر ولا حُكمَ البلى

وإليك شرح بعض الألفاظ التى تحتاج إلى شرح:

البيت ٢: ابن عامر: هو عثمان بن عامر أبوه رضى الله عنه.

الغامر من الأرض هو ما ليس بالعالى.

١٣ ـ سجاح: امرأة من العرب ادعت النبوة.

١٤ ـ هو عمر بن الخطاب قد كاد يفتن من شدة جزعه على رسول الله.

١٥ ـ يوم السامرى: إشارة إلى فتنة بنى إسرائيل بالسامرى.

١٦ ـ أى موت الرسول ﷺ.

٢٥ ـ انساحت: اندفعت.

٣٠ ـ السواد: هو سواد العراق أى ريفه.

٣٢ ـ الفروج: متون الأودية أو متون الطرق.

٣٧ ـ العتيق: أبو بكر الصديق.

٣٧ ـ الفاروق: عمر بن الخطاب.

٤٢ ـ كان رضى الله عنه يحلب الغنم لجاراته.

٥٠ ـ توائم النجوم أو اللؤلؤ ما تشابك منها.

(دول العرب وعظماء الإسلام ـ نظم أحمد شوقى. طبع بعد وفاته. دار الكتاب العربى، بيروت ١٩٧٠/ ٣٥ـ٣٨).

انظر: الردة (حرب ـ).

* أبو بكر الطمستانى (- بعد ٣٤٠هـ):

من الطبقة الخامسة للصوفية.

وهو أبو بكر الطمستانى الفارسى وهو من أجل المشايخ، وأعلاهم حالاً، متفرد بحاله ووقته. لا يشاركه فيه أحد من المشايخ ولا يدانيه. وكان أبو بكر الشبلى يجله ويعرف له محله.

صحب إبراهيم الدباغ، وغيره من مشايخ الفرس... وكان مشايخ وقته يحترمونه. ورد نيسابور ومات بها بعد سنة أربعين وثلاثمائة.

ومن كلامه:

○ الدنيا كلها حكمة واحدة، وكل واحد منهم أصاب على قدر ما كشف له.

○ الحياة إلا فى الموت، أى ما حياة القلب إلا فى إماتة النفس.

○ اليقظة فى أهل اليقظة لعمارة الآخرة، كما أن الغفلة فى أهل الغفلة لعمارة الدنيا.

○ لا يمكن الخروج من النفس بالنفس، وإنما يمكن الخروج من النفس بالله تعالى، وذلك بصحة الإرادة لله عز وجل.

○ إياك أن تعتز بلعل وعسى!.

○ النعمة العظمى الخروج عن النفس، لأن النفس أعظم حجاب بينك وبين الله تعالى.

○ ما الحقيقة إلا فى موت النفس.

○ كل من فر من إماتة النفس فقد رجع إلى تأويل العلم.

○ الموت باب من أبواب الآخرة، ولن يصل العبد إلى الله تعالى إلا بدخوله.

○ جالسوا الله كثيرًا، وجالسوا الناس قليلاً.

O خير الناس من يرى أن الخير فى غيره، ويعلم أن السبيل إلى الله كثير، غير السبيل الذى هو عليه، لكى يرى تقصير نفسه فيما هو عليه.

O ينبغى أن تكون حركات المرء وسكوته لله تعالى، أو ضرورة يضطر إليها، وما كان غير ذلك فلا شىء.

O الطريق واضح، والكتاب والسنة قائمان بين أظهرنا، وفضل أصحاب النبى ﷺ بشيئين اثنين: بصحبتهم مع النبى ﷺ فى الظواهر، وهجرتهم إلى الله تعالى فى السرائر، وغربتهم مع أنفسهم، ألا ترى أن الله تعالى يقول: ﴿ ومن يخرج من بيته مهاجرًا إلى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع أجره على الله ﴾ ؟.

O فمن صحب منا الكتاب والسنة، وغُرِّب عن نفسه والخلق والدنيا، وهاجر إلى الله بقلبه، فهو الصادق المصيب، المتبع لآثار الصحابة. إلا أن الصحابة سبقوه بصحبتهم مع النبى ﷺ.

O من أحب من العقلاء فى الدار الفانية، فإنما أحبه للتلذذ بمناجاة سيده، والإقبال على الطاعة بحسب طاقته. وأن يكون تحت أمره ونهيه، فالعاقل لهذا أحب البقاء وكره الفناء.

O العاقل يتكلم على قدر الحاجة، ويدع ما فضل عنه.

O كل من استعمل الصدق بينه وبين ربه، شغله صدقه مع الله عن الفراغ إلى خلق الله.

O من لم يكن الصمت وطنه فهو فى فضول، وإن كان ساكنًا.

O العلم قطعك عن الجهل، فاجتهد ألا يقطعك عن الله تعالى.

O التصوف اضطراب ... فإذا وقع سكون فلا تصوف.

O النفس كالنار، إن أطفئت من موضع تأججت من موضع، كذلك النفس، إذا هدأت من جانب ثارت من جانب.

O وقال له رجل: أوصنى، فقال: الهمة الهمة! فإنها مقدمة الأشياء، وعليها مدارها وإليها رجوعها.

(طبقات الصوفية لأبى عبد الرحمن السلمى - يسره ورتبه أحمد الشرباصى / ١١٥، ١١٦).

*** أبو بكر الغرناطى (٧٦٠ - ٨٢٩هـ / ١٣٥٨ - ١٤٢٥م):**

محمد بن محمد بن محمد بن عاصم الأندلسى الغرناطى المكنى بأبى بكر الفقيه المالكى الأصولى المحدث ولد ٧٦٠هـ وأخذ عن أبى إسحاق الشاطبى والشريف التلمسانى وأبى إسحاق بن الحاج وغيرهم وتبحر فى علوم شتى وتفنن فيها فكان محققًا مطلعًا يرجع إليه فى المشكلات والفتوى وأخذ عنه ولده القاضى أبو يحيى وغيره وقد كان المترجم له علم الكمال ورجل الحقيقة وقورًا حليمًا نزيهًا شجاعًا فى الحق لا يخشى فيه لومة لائم.

له مؤلفات كثيرة منها تحفة الحكام وأرجوزة فى الأصول سماها منبع الوصول فى علم الأصول ورجز صغير سماه مرتقى الوصول فى الأصول ومختصر الموافقات سماه نيل المنى، وقصيدة إيضاح المعانى فى قراءة الدانى وقصيدة الأمل المرهوب فى قراءة يعقوب وقصيدة كنز المفاوض فى الفرائض، وكتاب الحدائق فى أغراض شتى من الأدب والحكايات والأمثال والحكم والنوادر.

توفى رحمه الله سنة ٨٢٩ هـ.

(الفتح المبين - الشيخ عبد الله مصطفى المراغى ٣/ ٢٥).

*** أبو بكر الكتانى (- ٣٢٢ هـ):**

من الطبقة الرابعة للصوفية، وهو أبو بكر محمد بن

أبو بكر الكتانى (-٣٢٢ هـ)

على بن جعفر الكتانى. ويقال إن كنيته أبو عبد الله، وأبو بكر أصح. أصله من بغداد. صحب الجنيد، وأبا سعيد الخراز، وأبا الحسين النورى، وأقام بمكة مجاورًا بها إلى أن مات.

وكان أحد الأئمة. حكى عن أبى محمد المرتعش أنه كان يقول: «الكتانى سراج الحرم». مات سنة اثنتين وعشرين وثلاثمائة.

ومن كلامه:

○ إذا سألت الله التوفيق فابدأ بالعمل.

○ وسأله بعض المريدين فقال له: أوصنى. فقال:

○ كن كما ترى الناس، وإلا فأر الناس ما تكون.

○ كن فى الدنيا ببدنك، وفى الآخرة بقلبك.

○ الشكر فى موضع الاستغفار ذنب، والاستغفار فى موضع الشكر ذنب.

○ روعة عند انتباه عن غفلة، وانقطاع عن حظ النفسانية، وارتعاد من خوف قطيعة، أفضل من عبادة الثقلين.

○ وجود العطاء من الحق شهود الحق بالحق، لأن الحق دليل على كل شىء، ولا يكون شىء دونه دليلاً عليه.

○ الشهوة زمام الشيطان، فمن أخذ بزمامه كان عبده.

○ وسئل عن حقيقة الزهد، فقال: فقد الشىء والسرور من القلب بفقده، وملازمة الجهد إلى الموت، واحتمال الذل صبرًا، والرضا به حتى تموت.

○ وقيل له: من العارف؟ فقال: من يوافق معروفه فى أوامره، ولا يخالفه فى شىء من أحواله، ويتحبب إليه بمحبة أوليائه، ولا يفتر عن ذكره طرفة عين.

○ الصوفية عبيد الظواهر أحرار البواطن.

○ سماع العوام على متابعة الطبع، وسماع المريدين رغبة ورهبة، وسماع الأولياء رؤية الآلاء والنعم، وسماع العارفين على المشاهدة، وسماع أهل الحقيقة على الكشف والعيان، ولكل واحد من هؤلاء مصدر ومقام.

○ إن الله نظر إلى عبيد من عبيده، فلم يرهم أهلاً لمعرفته، فشغلهم بخدمته.

○ ونظر إلى شيخ كبير أبيض الرأس واللحية يسأل، فقال: هذا رجل أضاع أمر الله فى صغره، فضيعه الله فى كبره.

○ إذا صح الافتقار إلى الله صح الغنى به، لأنهما حالان لا يتم أحدهما إلا بصاحبه.

○ الغافلون يعيشون فى حلم الله، والذاكرون يعيشون فى رحمة الله، والعارفون يعيشون فى لطف الله، والصادقون يعيشون فى قرب الله.

○ وسئل عن السنة التى لم يتنازع فيها أحد من أهل العلم، فقال: الزهد فى الدنيا، وسخاوة النفس، ونصيحة الخلق.

○ من كان الله همه لا يستقطعه من الكون شىء، ولا يأسره من زينتها قليل ولا كثير.

○ وسئل عن المتقى، فقال: من اتقى ما لهج به العوام من متابعة الشهوات وركوب المخالفات، وأتته الفوائد من الله عز وجل فى كل حال فلم يغفل عنها.

○ وسئل عن الصوفى، فقال: من عزفت نفسه عن الدنيا تظرفا، وعلت همته عن الآخرة وسخت نفسه بالكل طلبًا وشوقًا إلى من له الكل.

○ حقائق الحق إذا تجلت لسر أزالت عنه الظنون والأمانى، لأن الحق إذا استولى على سر قهره، ولا يبقى للغير معه أثر.

○ العلم بالله أتم من العبادة له.

(طبقات الصوفية لأبى عبد الرحمن السلمى - يسره ورتبه أحمد الشرباصى / ٩١، ٩٢).

○ رأيت رسول الله ﷺ فى المنام فقلت: يا رسول الله، ادع الله أن لا يميت قلبى فقال: «قل فى كل يوم أربعين مرة يا حى يا قيوم لا إله إلا أنت».

○ النقباء ثلثمائة، والنجباء سبعون، والأبدال أربعون، والأخيار سياحون فى الأرض، والعمد فى زوايا الأرض، والغوث مسكنه بمكة، فإذا عرض حاجة من أمر العامة ابتهل فيها النقباء ثم النجباء ثم الأبدال ثم الأخيار ثم العمد ثم الغوث فلا يتم الغوث مسألته حتى تجاب دعوته.

○ الأنس بالمخلوقين عقوبة، والقرب من الدنيا وأبنائها معصية، والركون إليهم مذلة.

○ العبادة اثنان وسبعون بابًا، واحد وسبعون منها فى الحياء من الله تعالى وواحد فى جميع أنواع البر.

○ يقول الله عز وجل: «ما من عبد أصبح فى الدنيا وفى قلبه همّان إلا وأنا منه برىء: هم المعاصى، وهم المال».

(تأريخ متصوفة بغداد ـ جميل إبراهيم حبيب / ٨١، ٨٢). انظر أيضًا الرسالة القشيرية / ٢، وطبقات الشعرانى ١١/ ١١٠، وحلية الأولياء ١٠/ ٣٥٧).

* أبو بكر المتخلص بذكرى (-١١٠٠ هـ):

من شعراء البوسنة، نجّاها الله. قال عنه الخانجى:

أبو بكر المتخلص بذكرى أصله من بلدة «أوزيجه» وهذه البلدة كانت معدودة من بلاد «بوسنه» عند الأتراك، وهى الآن من بلاد الصرب لا يسكنها المسلمون وقد كانت مسكونة بهم فى السابق، حدثنى أبى عن امرأة من أقربائه وكانت ساكنة فى تلك البلدة ـ قالت: خرجنا من بلدة أوزيجه عند استيلاء الكفار عليها، وتركنا كل مالنا من الأموال، وكان الكفار رفعوا السيوف على بابها فخرجنا من تحت السيوف لا نحمل إلا نفوسنا، وأما المترجم فكان شاعرا مجيدا باللغة التركية، واشتهر بشجاعته فى الحروب وقتل فى الحرب شهيدا سنة ألف ومائة.

(المختار من الجوهر الأسنى فى تراجم علماء وشعراء بوسنة للخانجى / هدية مجلة الأزهر. ذو الحجة ١٤١١هـ/ ٥٤).

* أبو بكر محمد بن داود الدقى (- بعد ٣٥٠ هـ):

من الطبقة الخامسة للصوفية وهو أبو بكر محمد بن داود الدينورى الدقى. أقام بالشام، وعمر فوق مائة سنة، وكان من أقران أبى على الروذبارى، إلا أنه عمر.

صحب أبا عبد الله بن الجلاء، وإليه كان ينتمى، وكان من أجلّ مشايخ وقته، وأحسنهم حالاً. وأقدمهم صحبة للمشايخ، وصحب أيضًا أبا بكر الزقاق الكبير، وأبا بكر المصرى، مات بعد الخمسين وثلاثمائة.

ومن كلامه:

○ سئل عن الفرق بين الفقر والتصوف. فقال: الفقر حال من أحوال التصوف. فقيل له: ما علامة الصوفى؟ فقال: أن يكون مشغولاً بكل ما هو أولى به من غيره، ويكون معصومًا عن المذمومات.

○ علامة القرب الانقطاع عن كل شىء سوى الله تعالى.

○ كم من مسرور سروره بلاؤه، وكم من مغموم غمه نجاته.

○ الفقير هو الذى عدم الأسباب من ظاهره، وعدم طلب الأسباب من باطنه.

○ من عرف ربه لم ينقطع رجاؤه، ومن عرف نفسه لم يعجب بعمله، ومن عرف الله لجأ إليه، ومن نسى الله لجأ إلى المخلوقين، والمؤمن لا يسهو حتى يغفل، فإذا تفكر حزن أو استغفر.

O كلام الله تعالى إذا أضاء على السرائر بإشراقه أزال البشرية برعوناتها .

O وسئل عن سوء أدب الفقراء مع الله تعالى فى أحوالهم، فقال : ذاك انحطاطهم عن حقيقة العلم إلى ظاهر العلم.

O المعدة موضع لجميع الأطعمة، فإذا طرحت فيها الحلال صدرت الأعضاء بالأعمال الصالحة، وإذا طرحت فيها الشبهة اشتبه عليك الطريق إلى الله تعالى، وإذا طرحت فيها الحرام كان بينك وبين الله حجاب .

O الإخلاص أن يكون ظاهر الإنسان وباطنه، وسكونه وحركاته، خالصًا لله، لا يشوبه حظ نفس، ولا هوى، ولا خلق، ولا طمع.

O خلق الله تعالى الخلائق كلهم متحركين، يدبون على الأرض، وجعل الحياة منهم لأهل المعرفة، فالخلق متحركون فى أسبابهم، وأهل المعرفة أحياء بحياة معروفهم، فلا حياة حقيقة إلا لأهل المعرفة، لا غير.

(طبقات الصوفية لأبى عبد الرحمن السُّلمى - يسره ورتبه أحمد الشرباصى / ١٠٩، ١١٠).

*** أبو بكر مزهر (مسجد ومدرسة -) (٨٨٤هـ / ١٤٧٩ - ١٤٨٠م) أثر ٤٩:**

يقع هذا المسجد بحارة برجوان بحى الجمالية، أنشأه فى سنة ٨٨٤هـ (١٤٧٩ - ١٤٨٠م) أبو بكر مزهر الذى تلقى علومه بمصر حتى نبغ فيها وحصل على إجازة التدريس والإفتاء، وصار من أفاضل العلماء. وقد ولى عدة وظائف سامية، كان آخرها ولايته لديوان الإنشاء فى أيام الملك الأشرف قايتباى.

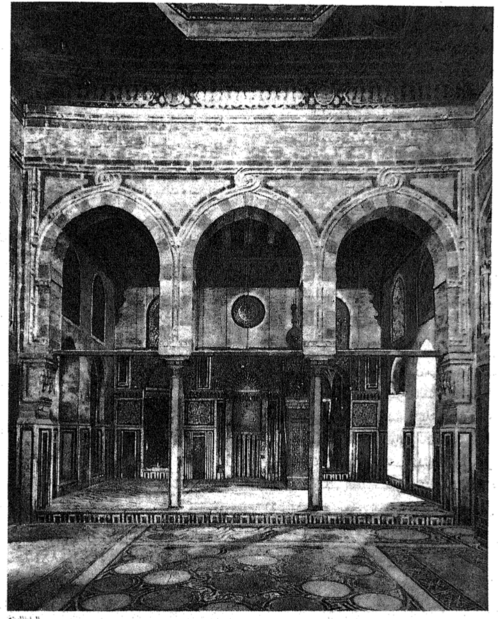
يعتبر هذا المسجد من النماذج الرائعة للمساجد التى أنشئت فى عصر الملك الأشرف قايتباى، إذ تتمثل فيه وفى نظرائه من المساجد التى أنشئت فى هذه الحقبة من الزمن مثل مسجد قجماس الإسحاقى ومسجد أزبك اليوسفى براعة التخطيط وجمال التناسب، ودقة الصناعات المختلفة ووفرتها وبلوغها شأنًا عظيمًا من الإتقان. كل هذه ناطقة وواضحة فى منبره وشبابيكه وأبوابه، كما فى وزرته الرخامية الجميلة وأرضياته البديعة.

ولهذا المسجد وجهتان، يقع المدخل الرئيسى بالوجهة الشرقية منهما، ويمتاز بزخارفه الجميلة المحفورة فى الرخام والحجر، وببابه المغشى بالنحاس المزخرف بأشكال هندسية. ويعلو هذا المدخل وبالوجهة القبلية باب يوصل إلى دورة المياه وإلى السبيل والكتاب الملحقين بالمسجد.

ويؤدى المدخل الرئيسى إلى ردهة صغيرة على يسارها شباك مفتوح على إيوان القبلة وعلى يمينها طرقة تؤدى إلى الصحن.

وقد بنى هذا المسجد على نظام المدارس ذات التخطيط المتعامد، فهو يتكون من صحن مسقوف يحيط به أربعة إيوانات، إيوان القبلة والإيوان المقابل له فتح كل منهما على الصحن بثلاثة عقود محمولة على عمودين من الرخام، والإيوانان الجانبيان فتح كل منهما بعقد واحد. وقد شاهدنا هذا التخطيط فى مسجد أصلم السلحدار المنشأ سنة ٧٤٦هـ (١٣٤٥م) وفى بعض المساجد الأخرى، وهى قليلة العدد، إذ المألوف فى تخطيط المدارس الأخرى أن إيواناتها جميعًا تفتح على الصحن بعقد واحد.

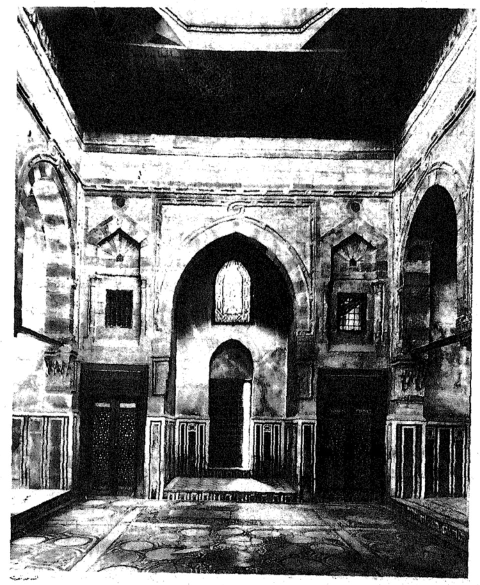
وقد فرشت أرض الصحن وأرضية الإيوانات بالرخام الملون بتقاسيم هندسية جميلة ويحيط بجدار إيوان القبلة وزرة مرتفعة من الرخام الملون يتوسطها محراب رخامى جميل يقوم إلى يمينه منبر خشبى دقيق الصنع، تعلوها شبابيك من الجص المفرغ المحلى بالزجاج الملون. وقد سجل الصانع الذى قام بأعمال الزخرفة والنقش فى المسجد اسمه فى وسط عقد



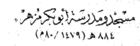
إيوان القبلة — المساجد المصرية

مسجد ومدرسة أبو بكر مزهر
٨٨٤هـ (١٤٧٩/٨٠م)

مساجد مصر. وزارة الأوقاف لوحة ١٢٨ .



إيوان جانبي



مساجد مصر. وزارة الأوقاف لوحة ١٢٩ .

الشباك المجاور للمحراب بأن كتب: « عمل عبد القادر النقاش » وهذه ظاهرة نادرة الوجود إذ أننا نشاهد عادة ضمن الكتابات الموجودة بالمساجد الأثرية اسم المنشئ سواء أكان ملكا أو أميرًا، وفى الغالب الأعم نجهل اسم المهندس الذى قام بوضع تصميم المسجد أو الصانع الذى ساهم فى نقشه وزخرفته.

ولا تقل أسقف المسجد عن غيرها من أجزائه المختلفة روعة وجمالاً، فهى مصنوعة من الخشب على شكل مربعات وطبال منقوشة بزخارف دقيقة مموهة بالذهب.

(مساجد مصر. وزارة الأوقاف ٢/ ١٠١، ١٠٢).

انظر. الآثار الإسلامية بمدينة القاهرة، وأصلم السلحدار (مسجد ـ).

*** أبو بكر الوراق:**

من الطبقة الثانية للصوفية، وهو أبو بكر محمد بن عمر الحكيم الوراق، أصله من ترمذ، وأقام ببلخ.

لقى أحمد بن خضرويه وصحبه، وصحب محمد ابن سعد بن إبراهيم الزاهد، ومحمد بن عمر بن خشنام البلخى.

له الكتب المشهورة فى أنواع الرياضات والمعاملات والآداب.

من كلامه:

○ الناس ثلاثة: العلماء والأمراء والقراء، فإذا فسد الأمراء فسد المعاش، وإذا فسد العلماء فسدت الطاعات، وإذا فسد القراء فسدت الأخلاق.

○ شكر النعمة مشاهدة المنة وحفظ الحرمة.

○ للقلب ستة أشياء: حياة وموت، وصحة وسقم، ويقظة ونوم... فحياته الهدى، وموته الضلالة، وصحته الطهارة والصفاء، وسقمه الكدورة والعلاقة، ويقظته الذكر، ونومه الغفلة.

ولكل واحد من ذلك علامة، فعلامة الحياة الرغبة والرهبة والعمل بهما، والموت بخلاف ذلك. وعلامة الصحة القوة واللذة، والسقم بخلاف ذلك. وعلامة اليقظة السمع والبصر، والنوم بخلاف ذلك.

○ الاشتغال بالخلق والتزين لهم حجاب عن المنة، ومن لم يعرف المنة لم يعرف الخذلان.

○ صاحب العقلاء بالاقتداء، والزهاد بحسن المداراة، والحمقى بجميل الصبر.

○ وقال له محمد بن حامد: علمنى شيئًا يقربنى إلى الله تعالى، ويقربنى من الناس فقال: أما الذى يقربك إلى الله فمسألته، وأما الذى يقربك إلى الناس فترك مسألتهم.

○ من اكتفى بالكلام من العلم دون الزهد والفقه تزندق، ومن اكتفى بالزهد دون الفقه والكلام تبدع، ومن اكتفى بالفقه دون الزهد والكلام تفسق، ومن تفنن فى هذه الأمور كلها تخلص.

○ وقال له رجل: إنى أخاف من فلان. فقال: لا تخف منه، فإن قلب من تخافه بيد من ترجوه.

○ وكتب إلى صديق له، فكان فيما كتب: راحة الدنيا تؤدى إلى عناء عقابها، وتعب الدنيا بالحق يؤدى إلى راحة ثوابها، وتارك الشهوات هو المصيب للشهوات، والمصيب للشهوات هو التارك للشهوات، والسلام.

○ الأدب للعارف كالتوبة للمستأنف.

○ خضوع الفاسقين أفضل من صولة المطيعين.

○ لو قيل للطمع من أبوك؟ لقال: الشك فى المقدور. ولو قيل: ما حرفتك؟ لقال: اكتساب الذل. ولو قيل: ما غايتك؟ لقال: الحرمان.

○ الناس كلهم فى أحوال الدنيا أربعة: مرحوم، ومخدوع، ومعاقب، ومكره.

○ من صحت معرفته بالله ظهرت عليه الهيبة والخشية.

○ عوام الخلق هم الذين سلمت صدورهم، وحسنت أعمالهم، وظهرت ألسنتهم، فإذا خلوا من هذا فهم الغوغاء لا العوام.

○ إذا فسدت العامة غلبت الفساق على أهل الصلاح، وولاة الجور على ولاة العدل، والكفار على المسلمين.

○ الخاصة هم الذين فقهت قلوبهم، وحسنت أخلاقهم، وكانوا أئمة، يدعون الناس إلى الخير والعلم به، وسالموا السلطان على الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر والعلماء على صدق الخبر، والعامة على ظاهر الأمور، فإذا خلوا من ذلك فهم المفترون، وإذا فسدت الخاصة غلبت الكذبة على الصادقين، والكهنة على الموقنين، والموسوسون على المخلصين.

○ أصل غلبة الهوى مقارفة الشهوات، فإذا غلب الهوى أظلم القلب، وإذا أظلم القلب ضاق الصدر، وإذا ضاق الصدر ساء الخلق، وإذا ساء الخلق أبغضه الخلق، وإذا أبغضه الخلق أبغضهم، وإذا أبغضهم جفاهم، وإذا جفاهم صار شيطانًا.

○ الحكماء خلف الأنبياء، وليس بعد النبوة إلا الحكمة، وهى إحكام الأمور، وأول علامات الحكمة طول الصمت، والكلام على قدر الحاجة.

○ احذر صحبة السلطان إبقاء على نفسك، والملوك إبقاء على عيشك، والأغنياء إبقاء على ملكك، والسوقة إبقاء على خلقك، والنساء والصبيان إبقاء على قلبك، والفساق والمبتدعين إبقاء على دينك، والفقراء إبقاء على مالك.

○ للمؤمن أربع علامات: كلامه ذكر، وصمته تفكر، ونظره عبرة، وعمله بر.

○ الخلاف يهيج العداوة، والعداوة تستنزل البلاء.

○ العبد لا يستحق اليقين حتى يقطع كل سبب بينه وبين العرش إلى الثرى، حتى يكون الله مراده لا غير، ويؤثر الله على كل ما سواه.

○ من عشق نفسه عشقه الكبر والحسد، والذل والمهانة.

○ لا تصحب من يمدحك بخلاف ما أنت عليه أو بغير ما فيك، فإنه إذا غضب عليك ذمك بما ليس فيك.

○ ازهد فى حب الرياسة، والعلو فى الناس، إن أحببت أن تذوق شيئًا من سبل الزاهدين.

○ اليقين نور يستضىء به العبد فى أحواله، فيبلغه إلى درجات المتقين.

(طبقات الصوفية لأبى عبد الرحمن السلمى - يسره ورتبه أحمد الشرباصى / ٥٢، ٥٣).

*** البكراباذى:**

قال السمعانى:

البكراباذى: بفتح الباء المنقوطة بواحدة وسكون الكاف وفتح الراء والباء المعجمة بواحدة وفى آخرها الذال المعجمة، هذه النسبة إلى محلة معروفة بجرجان يقال لها بكراباذ دخلتها وسمعت بها، وقد ينسب إليها البكراوى أيضًا والمشهور ما ذكرنا، فأما سعيد بن محمد البكراوى منسوب إلى هذه المحلة - وقيل له البكراباذى من أهل جرجان، سمع يعقوب بن حميد بن كاسب، روى عنه أبو أحمد عبد الله بن عدى الحافظ الجرجانى، حدث بمكة، سمع منه أبو الفتيان عمر بن عبد الكريم الرواسى الحافظ وذكره فى معجم شيوخه. وأبو الحسن أحمد بن محمد بن يحيى البكراباذى المعروف بالمستأجر من أهل جرجان، روى عن أبى نعيم عبد الملك بن عدى وموسى بن العباس وعلى بن محمد بن حاتم الجرجانيين، روى

عنه أبو القاسم حمزة بن يوسف السهمى الحافظ.

وأبو عمرو أحمد بن جعفر بن أحمد بن مدرك البكراباذى المعروف بالكوسج، كان حنيفيًا من أهل جرجان، يروى عن أبى الحسين أحمد بن محمد بن عمر التاجر الجرجانى وعمران بن موسى السختيانى، روى عنه أبو القاسم حمزة بن يوسف السهمى الحافظ.

وأبو عمرو أحمد بن عمر بن أحمد المطرز البكراباذى من أهل جرجان، ذكره حمزة بن يوسف السهمى فى تاريخه فقال: كان كتب الكثير وأنفق مالاً عظيمًا فى الحديث وسافر إلى سجستان وبست وهراه ونيسابور وأصبهان والعراق والبصرة وبغداد واليمن، كتب عن أبى عبد الله النقوى باليمن بصنعاء وحمل لى عنه إجازة، مات يوم الأحد النصف من جمادى الأولى سنة إحدى وأربعمائة.

وأبو القاسم الحسن بن الحسين بن محمد بن مهرويه الفارسى البكراباذى، يروى عن أبى نعيم عبد الملك بن محمد بن عدى الإستراباذى.

وأبو جعفر كميل بن جعفر بن كميل الفقيه الجرجانى البكراباذى من أهل جرجان، من أصحاب أبى حنيفة رحمه الله ترأس على أصحابه فى زمانه، يروى عن أحمد بن يوسف البحيرى ومحمد بن بسّام، روى عنه أبو الحسن على بن محمد بن هارون المذكر، وتوفى سنة ست وثلاثين وثلاثمائة.

(الأنساب للسمعانى ١/ ٣٨٣، ٣٨٤ واللباب ١/ ١٩١، ١٩٢).

*** البكراوى:**

البكراوى: بفتح الباء المنقوطة بواحدة وسكون الكاف بعدها راء مهملة، هذه النسبة إلى أبى بكرة الثقفى، وهو من الصحابة الذين نزلوا البصرة رضى الله عنهم، والمشهور بهذه النسبة جماعة منهم أبو بكرة بكار بن قتيبة بن أسد بن عبيد الله بن بشر بن عبيد الله ابن أبى بكرة البكراوى الثقفى من أهل البصرة، كان على قضاء مصر، يروى عن يزيد بن هارون وأهل البصرة، روى عنه أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة النيسابورى وجماعة سواه، وكان ينتحل مذهب أبى حنيفة رحمه الله فى الفقه، وتوفى فى ذى الحجة سنة سبعين ومائتين بمصر.

وأبو عبد الرحمن حامد بن عمر بن حفص بن عمر ابن عبيد الله بن أبى بكرة الثقفى البكراوى من أهل البصرة أيضًا، كان على قضاء كرمان، يروى عن أبى عوانة الوضاح الواسطى، روى عنه إبراهيم بن أبى طالب النيسابورى، استقدمه عبد الله بن طاهر نيسابور فكتب عنه أهلها، مات أول سنة ثلاث وثلاثين ومائتين.

وأبو الأشهب هوذة بن خليفة بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبى بكرة البكراوى الثقفى، من أهل البصرة سكن بغداد، يروى عن سليمان التيمى، روى عنه يعقوب الدورقى وأهل العراق، مات ببغداد فى شهر رمضان أو شوال سنة خمس عشرة ومائتين وهو ابن اثنتين وتسعين سنة.

وابنه عبد الملك بن هوذة البكراوى، حدث عن عمه عمرو بن خليفة وزيد بن الحباب، روى عنه على ابن الحسين بن سليمان القافلانى وأبو روق أحمد بن بكر الهزانى.

وبكار بن عبد الرحمن بن أبى بكرة البكراوى من أهل البصرة، يروى عن الحسن، روى عنه موسى بن إسماعيل.

وأبو يحيى عبد الرحمن بن عثمان البكراوى البصرى، وفيه ضعف، يروى عن عزرة بن ثابت، روى عنه محمد بن عبد الله بن بزيع.

وأبو محمد عبد الله بن محمد بن عبد الله بن محمد

ابن عبد الرحمن بن رواد بن أبى بكرة البكراوى البصرى، من أهل البصرة، قدم بغداد وحدث بها عن عبد الله بن رجاء الغُدانى ومحمد بن كثير العبدى وسهل بن بكار وغيرهم، روى عنه أبو أحمد محمد بن محمد المطرز ومحمد بن مخلد الدورى ومحمد بن جعفر المطيرى وأبو ذر القاسم بن داود الكاتب.

وأبو همام سعيد بن محمد بن سعيد بن سلم بن عبيد الله بن أبى بكرة البكراوى، يروى عن عبد الله بن عمر الخطابى، روى عنه أبو القاسم سليمان بن أحمد ابن أيوب الطبرانى.

(الأنساب للسمعانى - تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودى ١/ ٣٨٤، ٣٨٥. انظر أيضًا اللباب لابن الأثير - تحقيق د. مصطفى عبد الواحد، ١/ ١٩٢).

*** البكراوى (إدريس) (- ١٢٥٧هـ / - ١٨٤١م):**

إدريس بن عبد الله بن عبد القادر، أبو العلاء الإدريسى الودغيرى الملقب بالبكراوى. علامة بالقراءات، له فيها ١٨ كتابًا، عدا كتبه فى فقه مالك واللغة والنحو والفرائض. من أهل فاس. طبع له فيها « التوضيح والبيان فى قراءة نافع بن عبد الرحمن » وله «درر المنافع فى أصل رسم الستة السماذع غير نافع » مخطوط فى الرباط، قراءات.

(الأعلام للزركلى ١/ ٢٧٩ عن دار الكتب ١/ ١٨ ومخطوطات الرباط. القسم الثانى من الجزء الأول / ١٩).

*** أبو بكرة الثقفى (- ٥١ أو ٥٢هـ):**

صحابى من أهل الطائف. أسلم يوم فتح الطائف. وهو من الصحابة الذين ماتوا بالعراق. قال ابن قتيبة:

هو: نُفيع بن الحارث بن كلدة. منسوب إليه. وكان « الحارث بن كلدة » طبيب العرب، وكان عقيمًا لا يُولد له، وأسلم، ومات فى خلافة « عمر » وأم « أبى بكرة »: « سُمية » من أهل « زندورد » وكان « كسرى » وهبها لأبى الخير، ملك من ملوك اليمن، فلما رجع إلى اليمن مرض بالطائف، فداواه « الحارث » فوهبها له. فلما حاصر رسول الله ﷺ أهل الطائف، قال: أيما عبد نزل إلىَّ فهو حر. فنزل « أبو بكرة » واسمه: « نفيع » وأراد أخوه « نافع » أن يدلِّى نفسه، فقال له الحارث: أنت ابنى فأقم فأقام. فنُسبا إليه جميعًا. وأمهما « سمية » هى: أم « زياد بن أبى سفيان » وانتسبت « أزدة بنت الحارث » إلى « الحارث » وكانت تحت « عُتبة بن غزوان » فلما ولى « عتبة » البصرة حملها، فخرج معها إخوتها: نافع، ونُفيع، وزياد. فلما أسلم « أبو بكرة » وحسن إسلامه، ترك الانتساب إلى الحارث، وكان يقول: أنا مولى رسول الله ﷺ وهلك « الحارث » فلم يقبض « أبو بكرة » ميراثه. وكان زوج « سُمية » يسمى: مسروحا.

وتوفى « أبو بكرة » عن أربعين. بين ذكر وأنثى، فأعقب منهم سبعة: عبد الله، وعُبيد الله، وعبد الرحمن، وعبد العزيز، ومسلم، وروَّاد، وعُتبة.

فأما « عبد الرحمن بن أبى بكرة» فهو أول مولود وُلد بالبصرة. وأول مولود وُلد بالكوفة « معاوية بن ثور » من بنى البكاء، من: بنى عامر بن ربيعة.

(المعارف لأبى محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة - حققه وقدم له د. ثروت عكاشة / ٢٨٨، ٢٨٩).

وقال ابن عبد البر:

أبو بكرة الثقفى، اسمه نُفيع بن مسروح، وقيل: نفيع بن الحارث بن كلدة بن عمرو بن علاج بن أبى سلمة بن عبد العزى بن عبدة بن عوف بن قسِىّ، وهو ثقيف، وأم أبى بكرة سمية جارية الحارث بن كلدة، وكان أبو بكرة يقول: أنا مولى رسول الله ﷺ ويأبى أن ينتسب، وكان قد نزل يوم الطائف إلى رسول الله ﷺ من حصن الطائف فأسلم فى غلمان من غلمان أهل الطائف، فأعتقهم رسول الله ﷺ فكان يقول: أنا مولى رسول الله ﷺ وقد عُد فى مواليه.

قال أحمد بن زهير: سمعت يحيى بن معين يقول:

أملى على هوذة بن خليفة البكراوى، نسبه إلى أبى بكرة، فلما بلغ إلى أبى بكرة قلت: ابن من؟ قال: دع لا تزده. وكان أبو بكرة يقول: أنا من إخوانكم فى الدين، وأنا مولى رسول الله ﷺ، فإن أبى الناس إلا أن ينتسبونى، فأنا نفيع بن مسروح، وكان من فضلاء الصحابة، وهو الذى شهد على المغيرة بن شعبة، فبت الشهادة، وجلده عمر حد القذف إذ لم تتم الشهادة، ثم قال له عمر: تب تقبل شهادتك. فقال له: إنما تستتيبنى لتقبل شهادتى، قال: أجل قال: لا جرم، إنى لا أشهد بين اثنين أبدًا ما بقيتُ فى الدنيا.

روى ابن عيينة ومحمد بن مسلم الطائفى، عن إبراهيم بن ميسرة، عن سعيد بن المسيب، قال: شهد على المغيرة ثلاثة، ونكل زياد، فجلد عمر الثلاثة، ثم استتابهم، فتاب اثنان، فجازت شهادتهما، وأبى أبو بكرة أن يتوب. وكان مثل النصل من العبادة، حتى مات، قيل: إن رسول الله ﷺ كناه بأبى بكرة، لأنه تعلق ببكرة من حصن الطائف، فنزل إلى رسول الله ﷺ وكان أولاده أشرافًا بالبصرة بالولايات والعلم، وله عقِب كثير.

وتوفى أبو بكرة بالبصرة سنة إحدى، وقيل: سنة اثنتين وخمسين، وأوصى أن يصلى عليه أبو برزة الأسلمى، فصلى عليه. قال الحسن البصرى: لم ينزل البصرة من الصحابة ممَّن سكنها أفضل من عمران بن حصين وأبى بكرة.

(الإستيعاب فى معرفة الأصحاب لابن عبد البر - تحقيق على محمد البجاوى ٤/ ١٦١٤، ١٦١٥).

وقال صاحب الرياض المستطابة:

كان أبو بكرة من ذوى المزايا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، نزل البصرة وشهد الجمل ولم يقاتل فيها واجتنب حروب الصحابة كلها.

خرج له الجماعة كلهم وله فى الصحيحين أربعة عشر حديثًا، اتفقا على ثمانية، وانفرد البخارى بخمسة، ومسلم بواحد. روى عنه أولاده والحسن وعدة، توفى بالبصرة سنة إحدى أو اثنتين وخمسين.

(الرياض المستطابة ليحيى بن أبى بكر العامرى اليمنى/ ٢٧٦).

وأخرج له الترمذى هذا الحديث: حدثنا حميد بن مسعدة، حدثنا بشر بن المفضل، حدثنا الجريرى، عن عبد الرحمن بن أبى بكرة، عن أبيه قال: قال رسول الله ﷺ: «ألا أحدثكم بأكبر الكبائر؟ قالوا: بلى، يا رسول الله. قال: الإشراك بالله، وعقوق الوالدين». قال: وجلس رسول الله ﷺ، وكان متكئًا. قال: «وشهادة الزور» أو: قول الزور. قال: فما زال رسول الله ﷺ يقولها، حتى قلنا: ليته سكت» شفقة عليه ﷺ أخرجه البخارى فى الأدب/ ٧٦ ومسلم فى الإيمان/ ١٤٣، والترمذى فى تفسير سورة (٤) حديث (٥)، وتفسير سورة (٥) حديث (٦، ٧)، وابن ماجه فى الفتن/ ٢٠، والإمام أحمد فى ١/ ١٥٢، ٣٨٥، وفى ٥/ ٣٦.

(الشمائل المحمدية والخصائل المصطفوية للإمام الترمذى ـ تحقيق وتقديم طه عبد الرءوف سعد ١/ ٢٣٦).

وجاء عنه فى مسند خليفة بن خياط ما يلى:

قال لى خليفة بن خياط نا عون بن كهمس قال نا ابن أبى النوار عن ابن أبى بكرة عن أبيه قال: دخل النبى ﷺ على أبى سلمة وهو بالموت، فلما شَق بصره أغمضهُ، ثم قال:

«إن شقَّ بصره يتبع روحَهُ، وإن الملائكة يشهدون أهل البيت فيؤمنون على دعائهم» ثم قال: «اللهم ارفع درجته فى المهديين، واخلفه فى عقبه فى الغابرين واغفر لنا وله ربَّ العالمين».

يقول المحقق معلقًا: البخارى: التاريخ الكبير /

٤ق ٢/ ١١٢ ، ١١٣ . ولم أجده من هذه الطريقة الضعيفة لوجود كهمس فيها، ولكن روى من طرق أخرى، حيث أخرجه مسلم: الصحيح ٢/ ٦٣٤ كتاب الجنائز، باب فى إغماض الميت والدعاء له إذا حُضِر، باختلاف يسير فى الألفاظ وزيادة فى الدعاء من حديث أم سلمة رضى الله عنها وأخرجه أبو داود فى سننه ٣/ ١٩٠ من حديث أم سلمة أيضًا وأخرج الترمذى قدرًا منه فى جامعه من حديث أم سلمة أيضًا (الجامع ٣/ ٣٠٧) وأخرج بعضه ابن ماجه (سنن ١/ ٤٦٧) من حديث أم سلمة، وأخرج الإمام أحمد بعضه من حديث أم سلمة (مسند ٦/ ٢٩١، ٣٠٦، ٣٢٢).

(مسند خليفة بن خيّاط ـ دراسة وتحقيق د. أكرم ضياء العُمَرى / ٢٥، ٢٦ وهوامش المحقق).

*** البكرى:**

قال السمعانى:

البكرى: بفتح الباء المنقوطة بواحدة وسكون الكاف وفى آخرها الراء، هذه النسبة إلى جماعة ممن اسمهم أبو بكر وبكر، فأما الأول فجماعة انتسبوا إلى أبى بكر الصديق خليفة رسول الله ﷺ ورضى الله عنه، وفيهم كثرة من أولاده وأولاد أولاده.

والثانى منسوب إلى بكر بن وائل، منهم الأسود بن عامر البكرى، له صحبة وقيل عمرو بن الأسود، وأبو عمرو سعد بن إياس البكرى الشيبانى، والقاسم بن عوف الشيبانى البكرى، وسماك بن حرب بن أوس الذهلى البكرى، وأخواه محمد وإبراهيم ابنا حرب، وأحمد بن حاتم بن عبد الحميد بن عبد الملك البكرى من أولاد بكر بن وائل يُعد فى أهل سمرقند، يروى عن مطرف بن حسان الضبى وسلم بن أبى مقاتل وغيره، ذكره أبو سعد الإدريسى فى كتاب الكمال للسمرقنديين.

والثالث منسوب إلى بكر بن عبد مناف بن كنانة بن خزيمة، منها عامر بن واثلة الليثى البكرى وغيره.

والرابع منسوب إلى بكر بن عوف بن النخع، منهم علقمة بن قيس بن علقمة بن عبد الله بن سلامان بن كهيل بن بكر بن عوف بن النخع البكرى الكوفى عم الأسود بن يزيد وعم إبراهيم بن يزيد النخعيين، والقاضى أبو محمد عبد الله بن أحمد بن أفلح بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبى بكر الصديق البكرى، حدث عن هلال بن العلاء الرقى روى عنه أبو الفتح يوسف بن عمر القواس.

والمنتسب إلى بكر بن وائل أبو محمد عبد الله بن بشير بن عميرة بن الصُدَى بن حمل بن شرحبيل بن قيس بن ثعلبة بن عكابة بن الصعب بن على بن بكر ابن وائل بن قاسط بن أفصى بن دعمى بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار البكرى الطالقانى، سكن نيسابور ومات بها، سمع أحمد بن حنبل وعلى بن حجر ونصر بن على الجهضمى، وهو صاحب حديث مجود عن الشاميين، روى عنه أبو عمرو المستملى وأبو بكر الجارودى وإبراهيم بن على الذهلى، وتوفى فى رجب سنة خمس وسبعين ومائتين.

(الأنساب للسمعانى ١/ ٣٨٥، ٣٨٦. انظر أيضًا اللباب لابن الأثير، ١/ ١٩٢، ١٩٣).

*** البكرى (تاج العارفين) (٩٧١ ـ ١٠٠٧هـ / ١٥٦٤ ـ ١٥٩٨م):**

قال عنه الزركلى: محمد بن محمد بن محمد، أبو السرور زين العابدين ابن أبى المكارم البكرى، ويسمى تاج العارفين. مفتى السلطنة بمصر. كان آية فى علم التصوف، وهو أول من لقب بمفتى السلطنة فى الديار المصرية. من تآليفه « تفسير القرآن » أربع مجلدات لم يبيّض، وتفسير سورة الأنعام » مجلدان، و« تفسير سورة الكهف » و « تفسير سورة الفتح ».

(الأعلام ٧/ ٦١ عن خلاصة الأثر ١/ ٤٧٤ وسماه

تاج العارفين ابن محمد، وخطط مبارك ٣/ ١٢٦ ونسب إليه كتاب « تحفة الظرفاء بذكر الملوك والخلفاء» وفى كشف الظنون ١/ ٣٦٩ أنه لابن أبى السرور، وهو محمد بن محمد المتوفى سنة ١٠٨٧، وبيت الصديق / ٧٨ وانظر خلاصة الأثر أيضًا ١/ ١١٧).

انظر: الشافعى (الإمام ـ).

*** البكرى (شمس الدين) (٩٣٠ ـ ٩٩٤هـ / ١٥٢٤ ـ ١٥٨٦م):**

قال عنه الزركلى :

محمد بن محمد أبى الحسن بن محمد بن عبد الرحمن البكرى الصديقى، أبو المكارم شمس الدين. من علماء المتصوفين، له شعر جيد. مولده ووفاته بمصر. قال مترجموه: هو المنعوت بأبيض الوجه، وحيثما أطلق فى كتب التواريخ أو المناقب أو الطبقات اسم القطب البكرى أو البكرى الكبير أو سيدى محمد البكرى فهو المَعْنِيُّ. له كتب منها «شرح مختصر أبى شجاع » فى فقه الشافعية، و«ديوان شعر » مخطوط فى المكتبة الأهلية بباريس. قال على مبارك إنه مرتب على الحروف فى نحو ١٨ كراسًا وهو محفوظ فى منزل السادة البكرية، و«ترجمان الأسرار وديوان الأبرار » مخطوط وقد يكون لحفيده ابن أبى السرور، و « الفتح المبين بجواب بعض السائلين » ورسائل فى التصوف والعبادات، رأيتها فى الخزانة البديرية بالقدس، فى مجلد واحد، منها « الجوهرة المضيئة فى تجويز إضافة الإيمان الجازم إلى المشيئة» و « معاهد الجمع فى مشاهد السمع » و « تحفة السالك لأشرف المسالك » و «أخبار الأخيار » و « ترتيب السور وتركيب الصور » و «نبذة من حكمه وأقواله ورسائله وخطبه » وهو صاحب « الحزب » المعروف بحزب البكرى.

(الأعلام ٧/ ٦١ عن النور السافر / ٤١٤ والسنا الباهر. مخطوط، وجامع كرامات الأولياء ١/ ١٨٧ وفيه. غلب عليه لقب شمس الدين، وخطط مبارك ٣/ ١٢٦، وبروكلمان فى دائرة المعارف الإسلامية ٤/ ٥٠ وقد مزج ترجمته بترجمة أبيه محمد بن محمد المتوفى سنة ٩٥٢هـ، وشذرات الذهب ٨/ ٤٣١ وسماه « محمد بن على »).

انظر: الشافعى (الإمام ـ).

*** البكرى (عبد الله) (٤٣٢ ـ ٤٨٧هـ / ١٠٤٠ ـ ١٠٩٤م):**

عبد الله بن عبد العزيز بن محمد البكرى الأندلسى، أبو عبيد. مؤرخ جغرافى، ثقة، علامة بالأدب، له معرفة بالنبات. نسبته إلى بكر بن وائل، كانت لسلفه إمارة فى غربى جزيرة الأندلس، وقيل كان أميرا، وتغلب عليه المعتضد. وقال الصفدى: كان ملوك الأندلس يتهادون مصنفاته.

ولد فى (شلطيش Saltès غربى إشبيلية) وانتقل إلى قرطبة. ثم صار إلى المرية، فاصطفاه صاحبها محمد ابن معن لصحبته ووسَّع راتبه. وهذا ما حمل بعض المؤرخين على نعته بالوزير. ورجع إلى قرطبة بعد غزوة المرابطين، فتوفى بها عن سن عالية.

له كتب جليلة منها « المسالك والممالك » غير كامل، طبع جزء منه باسم « المغرب فى ذكر إفريقية والمغرب » وقطع خاصة بالروس والصقلب (الأعلام ٤/ ٩٨).

وكتاب « المسالك والممالك » أكسب البكرى شهرة واسعة ومكانة مرموقة فى الفكر الجغرافى.

ويقع الكتاب فى عدة أجزاء لم يصل إلينا منها سوى قطع تتناول أخبار شمال أفريقيا ووصف لمصر وإشارات عن العراق وبلاد ما وراء النهر وحينما يتكلم البكرى عن البلدان يتحدث عن كثير منها على انفراد. كما يتحدث أحيانا عن جميع أو عن أهم مدن ذلك

البلد. والكتاب ليس وصفا جغرافيا خالصا بل يتحدث أيضًا عن سكان البلد ـ إضافة إلى وصف جغرافيته الطبيعية ومناخه ـ وعن حياة الناس وعاداتهم وملوكهم وبما تشتهر تلك الأقطار وما جرى فيها من أحداث. ويتصف أسلوبه عموما بالجفاف ودقة التفاصيل.

وللبكرى كتاب مشهور آخر هو « معجم ما استعجم» وهو عبارة عن معجم فى الأمكنة والبقاع الجغرافية التى تتعلق بالمشرق لا بالاندلس.

(كتابات مضيئة فى التراث الجغرافى العربى ـ د. شاكر خصباك / ١٤٠ وفيه أن البكرى ولد فى قرطبة).

وكتاب « معجم ما استعجم » مطبوع فى أربعة أجزاء. وللبكرى أيضًا « أعلام النبوة » و « شرح أمالى القالى » و « التنبيه على أغلاط أبى على القالى فى أماليه » و « فصل المقال فى شرح كتاب الأمثال » لابن سلام منه مخطوطة كتبت سنة ٦٠٨ فى الرباط (١٥٨ ق) و « الإحصاء لطبقات الشعراء » و « أعيان النبات » و له « رسائل » بعث بها إلى بعض معاصريه. وإنشاؤه مسجع على طريقة كتاب زمانه.

(الأعلام للزركلى ٤/ ٩٨، عن ديوان الإسلام (مخطوط) والصلة لابن بشكوال / ٢٨٢، وطبقات الأطباء ٢/ ٥٢، وبغية الوعاة / ٢٨٥، وآداب اللغة ٣/ ٨٤، والسيد عبد العزيز الميمنى فى مقدمة سمط اللآلى).

وله كتاب فى المختلف والمؤتلف هذب فيه كتاب ابن حبيب، ذكره ابن خير فى فهرسته ص ٢١٩. له ترجمة فى « الذخيرة » لابن بسام، القسم الثانى، المجلد الأول / ٢٣٢.

(« مقدمة تحقيق كتاب « توضيح المشتبه » لابن ناصر الدمشقى » ـ محمد نعيم عرقسوسى. مجلة البصائر ١/ ٥١).

وقد اشتهر البكرى بكونه من أكابر علماء اللغة والفقه والعلوم المختلفة والأنساب، ولكن الذى عُرف به هو معرفته الجيدة بالأدوية المفردة وقواها ومنافعها وأسمائها ونعوتها وما يتعلق بها. ومن كتبه التى تخص النبات كتاب « أعيان النبات والشجريات الأندلسية» (ذكره الزركلى أعلاه) وقد استفاد منه ابن البيطار كثيرا فى تأليف كتبه.

(« علم النبات فى الأندلس » ـ عادل محمد على الشيخ حسين. مجلة المورد. بغداد. المجلد السابع عشر. العدد الثانى ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م/ ٩٠).

* البكرية (جامع ـ) :

قال عنه على مبارك :

ويعرف أيضًا بجامع الأبيض. قال ابن أبى السرور: وهو فى أرض الطبالة، مطل على بركة الحاجب المعروفة ببركة القرع تجاه منزل الشيخ محمد الصديقى. أنشأه العارف بالله تعالى الشيخ أبو البقاء جلال الدين الصديقى وذلك فى سنة ثمان وتسعمائة، وكان به قديما مدفن سيدى مدين ابن العارف بالله سيدى شعيب التلمسانى، فأنشأ عليه قبة وجعل لنفسه مدفنا بالقبة ملاصقا لمدفن سيدى مدين، وجعل هناك بعض قبور أخر ووقف عليه أوقافا عديدة من رزق وأماكن، ثم دخلت فى وقف الشيخ عبد القادر الدشطوطى فاضمحل أمرها بوضع يد النظار عليها، فلا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم.

قال الشيخ عبد الوهاب الشعرانى رضى الله عنه فى ذيله على طبقاته : كانت وفاة الشيخ جلال الدين البكرى سنة اثنتين وعشرين وتسعمائة، وكان من العلماء العاملين والأولياء الصالحين، وله القدم الراسخ فى علم التصوف والفقه والأصول وغير ذلك، أخذ العلم عن جماعة منهم الشيخ جلال الدين البكرى عمه، وشيخ الإسلام يحيى المناوى، والكمال ابن أبى شريف وأضرابهم، ودفن بالقبة المتقدم ذكرها

ا هـ. وهذا الجامع موجود للآن بقرب جامع بركة الرطلى خارج البوابة التى هناك، غير مقام الشعائر لتخربه، وبه عدة قبور لجماعة بكرية وله منارة قصيرة.

(الخطط التوفيقية الجديدة لعلى باشا مبارك ٤/ ١٣٨).

*** البكرية (المقامة .):**

المقامة الثالثة والأربعون من مقامات الحريرى ننقل لك هنا طرفًا منها كما تعودنا لما فى المقامات من طرافة وهى تتضمن ذكر خبر ناقة أبى زيد :

حكى الحارث بن همام قال هفا بى البين المطوح والسير المبرح، إلى أرض يضل بها الخريت وتفرق فيها المصاليت فوجدت ما يجد الحائر الوحيد، ورأيت ما كنت منه أحيد، إلاَّ أنى شجعت قلبى المزؤود، ونسأت نضوى المجهود، وسرت سير الضارب بقدحين، المستسلم للحين ولم أزل بين وخدٍ وذميل وإجارة ميلٍ بعد ميلٍ، إلى أن كادت الشمس تجب والضياء يحتجب، فارتعت لإظلال الظلام، واقتحام جيش حام ولم أدر أأكفت الذيل وأرتبط، أم أغتمد الليل وأختبط وبينا أنا أقلب العزم، وأمتخض الحزم، تراءى لى شبح جمل. مستذر بجبل، فترجيته قعدة مُريح، وقصدته قصد مشيح، فإذا الظن كهانة والقعدة عيرانة، والمريح قد ازدمل ببجاده، واكتحل برقاده، فجلست عند رأسه، حتى هبَّ من نعاسه، فلما ازدهر سراجاه، وأحس بمن فاجاه، نفر كما ينفر المريب، وقال أخوك أم الذيب، فقلت بل خابط ليلٍ ضل المسلك، فأضئ لى أقدح لك، فقال ليسر عنكَ همك، فرُبَّ أخ لك لم تلده أمُّك، فانسرى عند ذلك إشفاقى، وسرى الوسن إلى آماقى، فقال عند الصبَّاح يحمد القوم السرى، فهل ترى كما أرى، فقلت إنى لك لأطوع من حذائك، وأوفق من غذائك فصدع بمحبتى، وبخبخ بصحبتى.

ثم احتملنا مجدين، وارتحلنا مدلجين، ولم نزل نُعانى السُّرى، ونعاصى الكرى، إلى أن بلغ الليل غايته، ورفع الفجر رايته، فلما أسفر الفاضح، ولم يبق إلا واضح، توسمت رفيق رحلتى، وسمير ليلتى، فإذا هو أبو زيد مطلب الناشد، ومعلم الراشد فتهادينا تحية المُحبين، إذا التقيا بعد البين، ثم تباثثنا الأسرار، وتناثثنا الأخبار، وبعيرى ينحط من الكلال، وراحلته تزف زفيف الرال، فأعجبنى اشتداد أسرها، وامتداد صبرها، فأخذت أستشف جوهرها، وأسأله من أين تخيرها، فقال إن لهذه الناقة، خبرا حلو المذاقة، مليح السياقة، فإن أحببت استماعه فأنخ، وإن لم تشأ فلا تُصِخ، فأنخت لقوله نضوى، وأهدفت السمع لما يروى ... إلخ.

(المقامات الأدبية لأبى محمد القاسم بن على الحريرى البصرى / ٣٤٧ـ ٣٥٠).

*** البَكَم:**

البكم : الخرس مع عِيٍّ وبَلَه، وقيل : هو الخرس ما كان، وقال ثعلب : البكم أن يولد الإنسان لا ينطق ولا يسمع ولا يبصر، بكم بكمًا وبكامة، وهو أبكم وبكم أى أخرس بيِّن الخرس. وقوله تعالى: ﴿ صُمٌّ بكمٌ عُميٌ ﴾ [البقرة: ١٨، ١٧١] قال أبو إسحاق : قيل معناه أنهم بمنزلة من ولد أخرس، قال : وقيل البكم هنا المسلوبو الأفئدة. قال الأزهرى : بين الأخرس والأبكم فرق فى كلام العرب : فالأخرس الذى خلق ولا نطق له كالبهيمة العجماء، والأبكم الذى للسانه نطق وهو لا يعقل الجواب ولا يحسن وجه الكلام. وفى حديث الإيمان « الصُّم البكمُ » قال ابن الأثير : البكم جمع الأبكم وهو الذى خلق أخرس، وأراد بهم الرعاع والجهال لأنهم لا ينتفعون بالسمع ولا بالنطق كبير منفعة، فكأنهم قد سلبوهما، ومنه الحديث : «ستكون فتنة صماء بكماء عمياء » أراد أنها لا تسمع ولا تبصر

ولا تنطق فهى لذهاب حواسها لا تدرك شيئًا ولا تقلع ولا ترتفع، وقيل: شبهها لاختلاطها وقتل البرىء فيها والسقيم بالأصم الأخرس الأعمى الذى لا يهتدى إلى شىء، فهو يخبط خبط عشواء. التهذيب فى قوله تعالى فى صفة الكفار: ﴿ صُمٌّ بكمٌ عميٌ ﴾ وكانوا يسمعون وينطقون ويبصرون، ولكنهم لا يعون ما أنزل الله ولا يتكلمون بما أمروا به، فهم بمنزلة الصم البكم العمى. والبكم: الأبكم، والجمع أبكام، وأنشد الجوهرى:

فليت لسانى كان نصفين: منهما
بكيم ونصف عند مجرى الكواكب

وبكم: انقطع عن الكلام جهلا أو تعمدا. الليث: ويقال للرجل إذا امتنع من الكلام جهلا أو تعمدًا: بكم عن الكلام. أبو زيد فى النوادر: رجل أبكم وهو العيى المفحم، وقال فى موضع آخر: الأبكم الأقطع اللسان، وهو العيى بالجواب الذى لا يحسن وجه الكلام. ابن الأعرابى: الأبكَم الذى لا يعقل الجواب، وجمع الأبكم بكم وبكمان، وجمع الأصم صم وصمان. (لسان العرب ٤/ ٣٣٧).

وبالنسبة للقرآن الكريم فإن كل ما فيه من البكم فهو الخرس عن الكلام بالإيمان إلا فى قوله تعالى: ﴿عُميا وبُكمًا وصُمًّا ﴾ [الإسراء: ٩٧] وقوله تعالى: ﴿أحدهما أبكم ﴾ [النحل: ٧٦] فالمراد عدم القدرة على الكلام مطلقا (من كنوز القرآن / ٩).

وفيما يلى الآيات التى ورد بها « البَكَمُ » فى القرآن الكريم:

أبكم: ﴿ وضَرب اللهُ مثلاً رجلين أحدهُما أَبْكَمُ لا يقدر على شىء وهو كَلٌّ على مولاه ﴾ [النحل: ٧٦].

بُكم: ﴿ صُمٌّ بُكمٌ عُمْىٌ فهم لا يرجعون ﴾ [البقرة: ١٨، ١٧١، والأنعام: ٣٩] لما لم يصيخوا للحق وأبت أن تنطق به ألسنتهم ولم يتلمحوا أدلة الهدى المنصوبة، وصفوا بهذه الأوصاف.

البُكْم: ﴿ إن شَرَّ الدَّوابِّ عند الله الصُّمُّ البكمُ الذين لا يعقلون ﴾ [الأنفال: ٢٢] وهو تشبيه الذين لا يعترفون بالحق مع وضوحه بالذين لا يسمعون ولا ينطقون.

بُكمًا: ﴿ ونحشرهم يوم القيامة على وجوهِهم عُميًا وبُكمًا وصمًّا ﴾ [الإسراء: ٩٧] كناية عن حرمانهم النعيم الذى يتمتع به من سلمت أبصارهم وألسنتهم وأسماعهم.

(معجم ألفاظ القرآن الكريم ٢/ ١١٩، ومن كنوز القرآن ــ محمد السيد الداودى / ٩. انظر أيضًا المفردات فى غريب القرآن للراغب الأصفهانى / ٥٨).

*** بكة:**

اسم لبطن مكة لأنهم يتباكّون فيها أى يزدحمون، ويقال بكة مكان البيت ومكة سائر البلد، وسميت مكة لاجتذابها الناس من كل أفق، يقال: امتكّ الفصيل ما فى ضرع الناقة: إذا استقصى فلم يدع منه شيئًا. ويرد اللفظ فى قوله تعالى: ﴿ إن أول بيت وضع للناس للذى ببكة مباركا وهدى للعالمين ﴾ [آل عمران: ٩٦] (غريب القرآن) وقيل بكة هى علم للبلد الحرام، ومكة وبكة لغتان فيه، وقيل اشتقاقها من بكة إذا زحمه لازدحام الناس فيها أو لأنها تبكّ أعناق الجبابرة أى تدقها، لم يقصدها جبار إلا قصمه الله (تفسير النسفى).

(غريب القرآن المسمى بنزهة القلوب للإمام أبى بكر محمد بن عزيز السجستانى / ٤١، وتفسير النسفى ١/ ١٣٣، والمفردات فى غريب القرآن للراغب الأصفهانى / ٥٧).

*** البكيلة:**

من أطعمة العرب، وهى الدقيق يخلط بالسويق يُبَلّ بماء أو سمن أو زيت، يقال بكلتُه أبكله بكلا.

(العقد الفريد لابن عبد ربـه ـ بتحقيق محمد سعيد العريان ٨/ ٤).

*** بل:**

قال الإمام الراغب الأصفهانى :

بل : للتدارك وهو ضربان : ضرب يناقض ما بعده ما قبله لكن ربمـا يقصد به لتصحيح الحكم الـذى بعده إبطال ما قبله وربما قصد لتصحيح الذى قبله وإبطال الثانـى، فمما قصد بـه تصحيح الثانـى وإبطال الأول قولـه تعالى : ﴿ **إذا تتلى عليه آياتنـا قـال أساطير الأولين** ﴾ ﴿ **كـلا بل ران على قلـوبهم مـا كـانـوا يكسبون**﴾[المطففين : ١٣ ، ١٤] أى ليس الأمر كما قالوا بل جهلوا فنبه بقوله ران على قلوبهم على جهلهم وعلى هذا قـوله فى قصـة إبراهيم ﴿ **قالـوا أأنت فعلت هـذا بـآلهتنا يـا إبـراهيم * قـال بل فعله كبيـرهم هـذا فاسئلوهم إن كـانوا ينطقون** ﴾[الأنبيـاء : ٦٢ ، ٦٣] وممـا قصـد بـه تصحيح الأول وإبطـال الثـانى قـولـه تعالى : ﴿ **فأما الإنسـان إذا ما ابتلاه ربه فأكـرمه ونعمه فيقول ربى أكـرمن * وأما إذا مـا ابتلاه فقدر عليـه رزقه فيقول ربـى أهـانن * كـلا بل لا تكـرمـون اليتيم** ﴾ [الفجـر: ١٥ ــ ١٧] أى ليس إعطـاؤهم المـال من الإكرام ولا منعهم من الإهانة لكن جهلوا ذلك لوضعهم المال فى غير موضعه، وعلى ذلك قوله تعالى : ﴿ **صٓ والقرآن ذى الذكر * بل الـذين كفروا فى عزة وشقاق** ﴾ [صٓ: ١ ، ٢] فإنه دل بقوله : ﴿ **والقرآن ذى الذكر** ﴾ أن القـرآن مَقَـرٌّ للتـذكـر وأن ليس امتنـاع الكفـار من الإصغـاء إليـه أن ليس مـوضعًـا للـذكـر بل لتعـززهم ومشـاقتهم . وعلى هـذا ﴿ **قٓ والقـرآن المجيـد* بل عجبوا** ﴾[قٓ : ١ ، ٢] أى ليس امتناعهـم من الإيمان بـالقرآن أن لا مجـد للقرآن ولكن لجهلهم ونبـه بقولـه ﴿**بل عجبوا** ﴾ على جهلهم لأن التعجـب من الشىء يقتضى الجهل بسببه وعلى هـذا قولـه عز وجل : ﴿ **ما غرك بـربك الكريم * الذى خلقك فسواك فعدلك * فى أى صورة ما شاء ركبك * كلا بل تكذبون بالدين**﴾ [الانفطار: ٦ ، ٩] كأنه قيل ليـس ههنا ما يقتضى أن يغرهم به تعالى ولكن تكذيبهم هو الذى حملهم على ما ارتكبوه .

والضـرب الثانـى من بل هو أن يكـون مبينـا للحكم الأول وزائدًا عليه بمـا بعد بل نحو قولـه تعالى : ﴿ **بل قالوا أضغاث أحلام بل افتراه بل هو شاعر** ﴾ [الأنبياء : ٥] فإنـه نبـه أنهم يقـولـون أضغـاث أحـلام بل افتـراه يـزيدون على ذلك بأن الـذى أتى بـه مفترى افتـراه بل يزيدون فيدعون أنه كـذاب فإن الشاعر فى القرآن عبارة عن الكـاذب بالطبع ، وعلى هـذا قوله تعـالى: ﴿ **لو يعلم الذين كفروا حين لا يكفون عن وجوههم النار ولا عن ظهـــورهم ولا هم ينصـــرون * بل تأتيهم بغتـــة فتبهتهم**﴾[الأنبياء : ٣٩، ٤٠] أى لو يعلمـون ما هو زائد عن الأول وأعظم منه وهو أن تأتيهم بغتة ، وجميع مـا فى القـرآن من لفظ بـل لا يخـرج من أحـد هـذين الوجهين وإن دق الكلام فى بعضه .

(المفردات فى غريب القرآن للراغب الأصفهانى ـ تحقيق وضبط محمد سيـد كيلانى / ٥٨ ، ٥٩ . انظر أيضًا بصائر ذوى التمييز للإمـام الفيروزابادى ـ تحقيق الأستاذ محمد على النجار ٢/ ٢٦٩ ـ ٢٧١) .

ويضيف البدر الزركشى عن « بل » ما يلى :

حـرف إضـراب عن الأول ، وإثبات للثـانى ، يتلـوه جملة ومفرد .

فالأول الإضراب فيه ، إمـا بمعنى الأول والرجوع عنه بإبطاله ، وتسمى حرف ابتداء ، كقوله تعالى : ﴿ **وقالوا اتخـذ الـرحمن ولـدًا سبحـانـه بل عباد مكـرمـون** ﴾ [الأنبياء : ٢٦] أى بل هم عبـاد . وكذا : ﴿ **أم يقولون به جنةٌ بل جاءهم بالحق** ﴾[المؤمنون : ٧٠] .

وإما الانتقال من حديث إلى حديث آخر، والخروج من قصة إلى قصة ، من غير رجوع عن الأول ، وهى فى

هذه الحالة عـاطفة، كما قاله الصفار، كقـوله تعالى: ﴿لقد جئتمونا كما خلقناكم أوّل مرةٍ بل زعمتم أن لن نجعل لكم موعدًا﴾ [الكهف: ٤٨].

وقوله تعالى: ﴿أم يقـولون افتراه بل هـو الحق من ربك﴾ [السجدة: ٣] انتقل من القصة الأولى إلى ما هو أهم منها.

وقـولـه: ﴿ومـا يشعـرون أيّـان يبعثـون * بل ادّارك علمهم في الآخـرة بل هم فـي شك منهـا بل هم منهـا عمونَ﴾ [النمل: ٦٥، ٦٦] ليست لـلانتقـال، بل هم متصفون بهذه الصفات.

وقولـه تعالى: ﴿وتـذرون مـا خلق لكـم ربكم من أزواجكم بل أنتم قوم عادون﴾. [الشعراء: ١٦٦]

وفي موضع: ﴿بل أنتم قـوم تجهلـون﴾ [النمل: ٥٥] والآية بتمامها: ﴿أئنكم لتأتون الرجال شهوة من دون النسـاء، بل أنتم قوم تجهلون﴾).

وفي موضع: ﴿بل أنتم قومٌ مسـرفون﴾ [الأعراف: ٨١]، والمـراد تعـديد خطـايـاهم، واتصـافهم بهـذه الصفـات، وبل لم ينـو ما أضـافـه إليهم، من إتيـان الذكـور والإعراض عن الإنـاث، بل استدرك بهـا بيان عدوانهم، وخرج من تلك القصة إلى هذه الآية.

وزعم صاحب «البسيط» وابن مالك أنها لا تقع في القرآن إلا بهذا المعنى، وليست كذلك لما سبق، وكذا قال ابن الحاجب في شرح «المفصل» إبطال ما للأول وإثباته للثاني، إن كان في الإثبات، نحو جاء زيد بل عمرو، فهو من باب الغلط، فـلا يقع مثله في القرآن، ولا في كـلام فصيح، وإن كان مـا في النفي نحو: مـا جـاءني زيـد بل عمـرو. ويجـوز أن يكـون من بـاب الغلط، يكون عمـرو غير جاء، ويجوز أن يكـون مثبتا لعمرو المجيء، فلا يكون غلطا. انتهى.

ومنه أيضًا: ﴿قد أفلح مـن تزكى * وذكر اسـم ربه فصلى * بل تؤثـرونَ الحياة الـدُّنيا﴾ [الأعلى: ١٤ - ١٦].

وقوله تعالى: ﴿ولدينـا كتابٌ ينطق بـالحق وهم لا يظلمون * بل قلـوبهم في غمرةٍ﴾ [المؤمنون: ٦٢، ٦٣].

وقوله تعالى: ﴿صَ، والقرآن ذي الذكر * بل الذين كفروا في عزّةٍ وشقاقٍ﴾ [صَ: ١، ٢]، ترك الكـلام الأول، وأخذ بـ«بل» في كلام ثان. (ذكر الثعالبي أنها هنـا بمعنى «إنَّ» لأن القسم لابد لـه من جواب. فقـه اللغة / ٥٣٥). ثم قال تعالى حكاية عن المشركين: ﴿أأُنزل عليه الـذِّكْرُ من بيننا﴾ ثم قال تعالى: ﴿بل هم في شكّ من ذكـرى﴾ ثم ترك الكلام الأول، وأخذ بـ«بل» في كلام آخر، فقال: ﴿بل لمَّا يذوقوا عذاب﴾ [صَ: ٨].

والثاني - أعني ما يتلوهـا مفرد - فهي عاطفة. ثم إن تقدمها إثبات نحو: اضـرب زيدا بل عمرا، وأقام زيد بل عمـرو، فقـال النحـاة: هـي تجعل مـا قبلهـا كالمسكـوت عنه، فلا يحكم عليـه بشيء، ويثبت ما بعدها. وإن تقدمها نفي أو نهي، فهي لتقرير ما قبلها على حاله. وجعل ضده لما بعدها، نحو: ما قام زيد بل عمرو، ولا يقم زيد بل عمرو.

ووافق المبرد على ما ذكرنا، غير أنه أجاز مع ذلك أن تكون ناقلة مع النهي أو النفي إلى ما بعدها.

وحاصل الخلاف أنـه إذا وقع قبلها النفي هل تنفي الفعل أو توجبه؟.

(البرهان في علوم القرآن لـلإمام بدر الدين الزركشي - تحقيق محمـد أبي الفضل إبراهيـم ٤/ ٢٥٨ - ٢٦٠ وحروف المعاني للزجاجي / ١٥ هامش ١).

وقد عدها الرماني من الحروف الهوامل وقال: وأكثر ما تأتي بعـد الإنكار، نحـو قولـه تعالى: ﴿أم خلقوا السموات والأرض بل لا يؤمنون﴾ [الطور: ٣٦] وقوله تعالى: ﴿وما يشعرون أيّـان يبعثون * بل ادّارك علمهم

فى الآخرة﴾ [النمل : ٦٥ ، ٦٦] .

(معانى الحروف للرمانى ـ حققه وخرّج شواهده وعلق عليه وقدم له د. عبد الفتاح إسماعيل شلبى / ٩٤) .

ويضيف الزجاجى قوله : وإذا كانت مبتدأة ، ووليتْ اسمًا شُبِّهت برُبَّ وبالواو وبأىّ ، وخُفِض بها .

(حروف المعانى للزجاجى ـ حققه وقدم له د. على توفيق الحمد / ١٤) .

وقال الهروى :

اعلم أن لها ثلاثة مواضع :

تكون نسقًا ، فتقع بعد النفى والإيجاب جميعًا . تقول فى النفى : « ما خرج زيد بل عمرو » تستدرك بها الثانى بعد ما نفيت الأول . وتقول فى الإيجاب : «قام زيد بل عمرو » فتكون للرجوع عن الأول ، والإثبات للثانى ، كأنك ذكرت الأول ناسيًا أو غالطًا ثم رجعت .

وتكون بمعنى « رب » فتخفض ما بعدها كقولك : «بل بلدٍ دخلته » تريد : رب بلدٍ دخلته .

قال أبو النجم العجلى :

* *بل منهلٍ نــاءٍ من الغَيَاضِ* *

أى : ربَّ منهلٍ .

وتكون لترك كلامٍ وأخذٍ فى غيره : ويقال للإضراب عن الأول . وهى فى القرآن بهذا المعنى كثير.

ثم يسوق الهروى الآيات القرآنية التى أوردناها آنفا .

ومنه قول أبى ذؤيب حيث ترك الكلام الأول ، وأخذ فى غيره ، واستأنف الكلام بالاستفهام :

بل هلْ أُريكَ حُمولَ القومِ غاديَةً
كالنَّخلِ زيَّنَها ينعٌ وإفضاخ

ويروى : « يا هل أريكَ » ويقال : أفضخ النخل » إذا صارت فى بسره حمرة وصفرة . و « أينع » : أدرك .

وقال لبيد :

بل من يرى البرق بتُّ أرقبهُ
يزجى حَبِيًّا إذا خبا ثقبا

وقال آخر:

بل ما عزاؤك من شمس متوَّجة
يكاد يهلك مَن تبدو له فرقا

والشاعر إذا قال « بل » لم يرد أن ما تكلم به قبل باطل ، وإنما يريد أنه قد تم ، وأخذ فى غيره . كما تقول : « دع ذا » و « اترك ذا » وما أشبه ذلك ، عند تمام ما تتكلم به والانتقال إلى غيره .

قال امرؤ القيس :

فدع ذا ، وسلِّ الهمَّ عنك بجسرة
ذمول إذا صام النَّهار وهجَّرا

(الجسرة : الناقة القوية على السير ، الذمول : السريعة : صام النهار وهجر: قامت الظهيرة واشتد الحر) .

(الأزهية فى علم الحروف لعلى بن محمد النحوى الهروى ـ تحقيق عبد المعين الملّوحى / ٢١٩ ـ ٢٢٣) .

*** البُلّ:**

قال عنه الأنطاكى :

البل هو القثاء الهندى وهو نبات ينبسط ويخرج قرونا طوالا داخلها حَبٌّ إلى ليونة فوق الذرة وخارجه أسود محدود الرأس ينكسر عن بياض إلى صفرة حار يابس فى الثانية أو يبسه فى الأولى ينفع من سائر الأمراض البلغمية كالفالج واللقوة ومن البواسير والرياح والرطوبات ويصدع الصفراويين وتصلحه الكزبرة وشربته إلى مثقال ولم يُعلم بدله .

(تذكرة أولى الألباب لداود بن عمر الأنطاكى ١/ ٨٣) .

وقال عنه المظفر الرسولى :

بلّ «ع» هو عقار هندى، وهو مثل الشَّل. وقال: هو فنا هندى. وقال: هـو حبة سوداء تشبه فى خلقها الذرة، إلا أنها أجل منها، وهى مجـرودة الرأس، فى داخلها ثمـرة دسمة، وهى المستعملـة، يؤتى بها من أرض الهند. حارة يابسة فى الدرجة الثالثة، وفيها لطافة، وتنفع من استرخاء العصب، ومن النِّقرس، وتنفع من أرواح البواسير، «ج» قابض يقوى الأحشاء، وينفع الصلابة للعصب وأمراضه الباردة ورطوبته، كالفالج واللقوة والاسترخاء، وينفع القيء، ويقع فى الجوارشنات ويعقل البطن، ويفش الرياح. «ف» الشربة منه درهمان.

معانى الرموز التى تشير إلى مصادر المؤلف:

ع: عبد الله بن البيطار صاحب الجامع لمفردات الأدوية.

ج: ابن جزلة صاحب منهاج البيان.

ف: أبو الفضل حسن بن إبراهيم التفليسى.

(المعتمد فى الأدوية المفردة للمظفر الرسولى - صححه وفهرسه مصطفى السقا ١/ ٣١).

* بَلّ الغليل فى الشكاية على ابن عقيل:

من المؤلفات فى علوم الأدب.

لأحمد فارس بن دخيل الذى كان حيًّا سنة ١٢٣٢هـ / ١٨١٧م. (جاء فى هامش ١ هذا التحقيق لواضِعَىْ الفهرس:

لم نجد له ترجمة ولا سنة وفاة والسنة المذكورة هى تاريخ كتابة هذه المقامة. وقد ذكر فى مقامته ثلاثة من مشايخه وهم: عبد الله الكردى المتوفى سنة ١٢٤٠ (انظر أعيان دمشق/ ١٩٠) وعمر المجتهد المتوفى سنة ١٢٥٤ (انظر أعيان دمشق/ ٢١٣) وياسين (ولعله ياسين النابلسى المتوفى سنة ١٢٦٠ كما فى حلية البشر ٣/ ١٥٨١).

وهى مقامة أدبية تصور ما جرى بين مؤلفها وطالب ابن عقيل من حوادث لا تخرج عما نتعرفه فى المقامة من الكدية والابتزاز، والفرق هنا أن الراوى هو الشاكى مما فعله به ابن عقيل.

يوجد مخطوطه بدار الكتب الظاهرية برقم ٦٢١٥.

أوله: «الحمد لله الذى مَكّن من شاء من أرضه وبلاده وولّاه ما شاء من مملكته بمشيئته ومراده ...

وبعدُ: فيقول العبد الفقير ... لما شاع تعديه علىَّ وذاع، وماتت منه القلوب كل ما كلّته الأرواح ومجّته الأسماع ...».

آخره: « ...

مولاى عذرًا فهذا العبد فى خجل
لم يوف بعض حقوق المدح ما يجب
لا زلت فى عيشك المغبوط ترفل ما
سار الحجيج وما قد هلت السحبُ
يا من إذا وهب الدنيا وزخرفها
كان القليل على علياه ما يهب

وصلى الله على سيدنا محمد ...».

نسخة خزائنية جيدة مذهبة عليها حواش تضم شروحًا لغوية لما صعب من ألفاظ المقامة. كتبت بخط مؤلفها سنة ١٢٣٢هـ.

عليها تملك باسم محمد نسيب الحمزاوى وذلك سنة ١٢٥١.

٢٧ق ٢١س ١٢×١٦,٥ سم.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. قسم الأدب - وضعه رياض عبد الحميد مراد وياسين محمد السوّاس ١/ ٧٥، ٧٦).

* البـــلاء:

قال الإمام الراغب الأصفهانى:

بلى: يُقال بلى الثوب يلَى وبلاءً أى خلق ومنه لمن

قيل سافر بلاه سفر أى أبلاه السفر وبلوته اختبرته كأنى أخلقته من كثرة اختبارى له، وقرئ: ﴿ هنالك تبلو كل نفس مـا أسلفت ﴾ أى يعرف حقيقـة مـا عملت، ولذلك قيل أبليت فُلانًا إذا اختبرته، وسمى الغم بلاءً من حيث إنه يبلى الجسم، قـال تعالى: ﴿وفى ذلكم بـلاءٌ من ربِّكُم عظيمٌ﴾ [البقرة: ٤٩] و ﴿ولنبلونكم بشىء من الخوف ﴾ [البقرة: ١٥٥] وقال عز وجل: ﴿ إن هذا لهـو البلاء المُبينُ ﴾ [الصافات: ١٠٦]. وسمى التكليف بلاء من أوجه:

أحـدهـا أن التكـاليف كلهـا مشـاقٌ على الأبـدان فصارت من هذا الوجه بلاء.

والثـانى: أنها اختبـارات ولهـذا قال الله عـز وجل: ﴿ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين ﴾ [محمد: ٣١].

والثالث: أن اختبـار الله تعالى للعبـاد تارة بـالمسار ليشكـروا وتـارةً بـالمضـارّ ليصبـروا فصـارت المحنـة والمنحة جميعًا بلاءً، فالمحنة مُقتضية للصبر والمنحة مقتضية للشكر، والقيام بحقـوق الصبر أيسر من القيام بحقوق الشكر، فصارت المنحـة أعظم البلاءين وبهذا النظر قال عمر: بُلينا بالضراء فصبرنا وبلينا بالسراء فلم نصبر، ولهـذا قال أمير المؤمنين. من وُسِّع عليـه دنياه فلم يعلم أنه قـد مكر به فهو مخدوع عـن عقله، وقال تعالى: ﴿ ونبلوكم بالشر والخير فتنةً ﴾ [الأنبياء: ٣٥] و﴿ وليبلى المؤمنين منـه بلاءً حسنًا ﴾ [الأنفال: ١٧] وقوله عز وجل: ﴿ وفى ذلكم بـلاءٌ من ربِّكم عظيمٌ ﴾ [البقـرة: ٤٩و الأعـراف: ١٤١ و إبـراهيم: ٦] راجع إلى الأمـرين، إلى المحنـة التى فى قـولـه عـز وجل: ﴿يُذبِّحون أبناءكم ويستحيون نساءكم﴾ وإلى المنحة التى أنجاهم، وكـذلك قوله تعالى: ﴿ وآتينـاهم من الآيات ما فيـه بلاءٌ مُبينٌ ﴾ [الدخان: ٣٣] راجع إلى الأمرين كما وصف كتابه بقوله: ﴿ قل هو للذين آمنوا هُدى وشفاءٌ ﴾ وإذا قيل ابتلى فلان كذا وأبـلاه فذلك يتضمن أمرين: أحدهما تعرف حـاله والوقوف على ما يجهل من أمره. والثانى ظهور جـودته ورداءته، وربما قصد به الأمران وربما يقصـد به أحدهما، فإذا قيل فى الله تعالى بَـلاَ كذا أو أبـلاه فليس المراد منه إلا ظهور جودتـه ورداءته دون التعـرف لحالـه والوقـوف على ما يجهل من أمره إذ كان الله علام الغيـوب وعلى هذا قوله عز وجل: ﴿ وإذ ابتلى إبراهيم ربه بكلماتٍ فأتمهنَّ ﴾ [البقرة: ١٢٤] ويقـال أبليت فلانا يمينًـا إذا عرضت عليه اليمين لتبلوه بها.

(المفردات فى غريب القـرآن للراغب الأصفهانى - تحقيق وضبط محمد سيد كيلانى / ٦١، ٦٢).

وعن البـلاء جـاء الحـديـث الشـريف: « من ابتُلى فصبـر، وأُعطى فشكـر، وظُلم فغفـر أولئك لهم الأمن وهم مهتـدون » رواه الطبـرانى فى الكبيـر عن سجيـرة الأزدى. (الجامع الأزهر فى حديث النبى الأنور).

وعن بلاء المؤمن فى الدنيا قال الفضيل بن عياض: ألا ترون كيف يُـزوى الله الدنيـا عمن يحب من خلقه: يمررها عليه مرة بالجوع، ومرة بالعرى، ومرة بالحاجة، كما تصنع الأم الشفيقـة بولدهـا: تفطمه بالصبـر مرة، ومرة بالحُضَض، وإنما يريد بذلك ما هو خير له.

وعن كتمان البلاء إذا نزل يسـرد علينا صاحب العقد الفريد ما يأتى:

سمع الفضيل بن عياض رجـلا يشكو بلاء نـزل به، فقال: يا هذا، تشكو من يرحمك إلى من لا يرحمك.

وقال: من شكا مصيبة نزلت به فكأنما شكا رَبَّه.

وقال دريد بن الصمة يرثى أخاه عبد الله بن الصمة:

قليل التَّشكِّى للمصـــائب ذاكـــرًا
من اليـوم أعقـابَ الأحـاديث فى غـد

وقال تأبط شرًا:

قليل التشكي للمُلِمّ يصيبُـــــهُ
كثيـر النَّوى شتَّى الهَـوى والمســالك

الشيباني قال: أخبرني صديق لي قال: سمعني شريح وأنا أشتكي بعض ما غمَّني إلى صديق، فأخذ بيدي وقال: يا ابن أخي، إياك والشكوى إلى غير الله، فإنه لا يخلو من تشكو إليه أن يكون صديقًا أو عدوًّا، فأما الصديق فتحزنه ولا ينفعك، وأما العدو فيشمت بك انظر إلى عيني هذه ــ وأشار إلى إحدى عينيه ـ فوالله ما أبصرت بها شخصا ولا صديقا منذ خمس عشرة سنة، وما أخبرت بها أحدًا إلى هذه الغاية: أما سمعت قول العبد الصالح: ﴿ إنما أشكو بثِّي وحزني إلى الله ﴾ [يوسف: ٨٦] فاجعله مشكاك ومحزنك عند كل نائبة تنوبك، فإنه أكرم مسئول، وأقرب مدعوّ.

كتب عقيل إلى أخيه عليّ بن أبي طالب رضوان الله عليهما يسأله عن حاله، فكتب إليه:

فـإن تسـألنِّـي كيف أنـت فإننـي
جليــدٌ علـى رَيْب الـزمــان صليبُ
عـزيـــزٌ عليَّ أن تُـرى بي كـآبـةٌ
فيفــــرحَ واشٍ أو يُســـاء حبيبُ

وكان ابن شبرمة إذا نزلت به نازلة قال: سحابة ثم تنقشع!.

وكان يقال: أربع من كنوز الجنة: كتمان المصيبة، وكتمان الصدقة، وكتمان الفاقة، وكتمان الوجع.

(العقد الفريد لابن عبد ربه ـ بتحقيق محمد سعيد العريان ٣/ ١٥٣ ـ ١٥٥، والجامع الأزهر في حديث النبي الأنور للحافظ المناوي ٢/ ١٧٦ ورقة أ).

وننقل لك فيما يلي هــذا البحث القيم عن إعداد المؤمنين لمكافحة البلاء للإمام الأكبر الشيخ محمود شلتوت رحمه الله:

يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿ لتُبلون في أموالكم وأنفسكم ولتسمعن من الـذين أوتوا الكتـاب من قبلكم ومن الذين أشركوا أذى كثيرًا وإن تصبروا وتتَّقوا فإن ذلك من عزم الأمور ﴾ [آل عمران: ١٨٦].

الأخذ بالأسباب من عناصر النصر:

آية من سورة آل عمران، وسورة آل عمران قص الله فيها على المؤمنين نعمته عليهـم بالانتصار في غزوة بدر ﴿ ولقد نصركم الله ببدر وأنتم أذلة ﴾ [آل عمران: ١٢٣] نصركم وأنتم قليلو العَدد والعُدد، تخافون أن يتخطفكم عدوكم. مكنكم منهم، وآواكم، وأيدكم. وقذف الرعب في قلوبهم، وقص عليهم فيها ابتلاءه إياهم بالهـزيمة في غزوة أحد، تلك الهـزيمة التي أصابتهم حينما خالفوا أمر الرسول، وفارقوا أماكنهم التي أمروا بالثبات فيها، وحينما اعتمدوا على قوتهم وكثرتهم وخطفت أبصارهم زخارف الدنيا، ورغبة الحصول على الغنيمة، وحينما ظنوا أن الله الذي نصرهم في بدر وهم قلة لا يخذلهم في أُحُد وهم كثرة؟ لأنهم عباده الذين أسلموا، والذين يجاهدون في سبيله، حينما ظنوا هذا فاتهم أن النصر لا يكون منحة تنزل من السماء لمجرد أنهم مسلمون، وأنهم مجاهدون في سبيل الله، بل لابد له في حكم الله، وبمقتضى سننه التي لا تتبدل من الوقوف عند الأسباب التي وضعها سبيلا للانتصار من اتخاذ العدة والثبات في المواقف التي أمروا بالثبات فيها لا بد له من إخلاص القلب، والوجهة نحو الغاية السامية التي لأجلها يحاربون. وفي ذلك يقول الله تعالى: ﴿ ولقد صدقكم الله وعده إذ تحسُّونهم بإذنه حتى إذا فشلتم وتنازعتم في الأمر وعصيتم من بعد ما أراكم ما تحبُّون منكم من يريد الدنيا، ومنكم من يريد الآخرة ثم صرفكم عنهم ليبتليكم ﴾ [آل عمران: ١٥٢] ويقول تعالى: ﴿ إن الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان ﴾ يريد جمع المؤمنين وجمع المشركين في غزوة أحد ﴿ إنما استزلَّهُمُ الشيطان ببعض ما كسبُوا ﴾ [آل عمران: ١٥٥].

اعتبارات وقرت فى النفوس يجب أن تزول :

قص الله علينا فى السورة نعمة الانتصار في بدر، وبلاء الهزيمة فى أحد، وقص علينا بعد ذلك إرجاف المنافقين والأعداء فيها بموت الرسول حتى تزلزلت أعصاب كثير من المؤمنين وفى ذلك يقول تعالى : ﴿وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفئن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضرَّ الله شيئًا ﴾ [آل عمران: ١٤٤].

ابتلاء عظيم أصيب به المؤمنون فى فجر حياتهم، ضاعت فيه أموالهم، وذهبت أرواحهم وتزلزلت أعصابهم، وأخذ يتسرب الضعف إلى نفوس كثير منهم حتى جرى فيما بينهم: كيف نصاب بالهزيمة، وتضيع أموالنا، وتذهب نفوسنا ويلحقنا ذلك الأذى الكثير من أعداء الله ونحن الذين أسلموا، وآمنوا وأجابوا الدعوة؟ ولا ريب أن هذه المعانى لو تركت تجرى فى نفوسهم، ومكن لها من الاستقرار فى قلوبهم حتى بنوا عليها حياتهم، واتخذوها سبيلا لهم لأودت بحياتهم، وقضت على دعوتهم، وسلبت سلطانهم، وصيرتهم إلى ذلة وشقاء. ولقد سلكت هذه الاعتبارات إلى قلوب المتأخرين من المسلمين سبيلها، ووجدوا من يساعدهم على اعتقاد أن الله لا ينصر الكافرين وهم أعداؤه، على المسلمين وهم عباده: يصلون له ويصومون ويرتلون القرآن ويسبحون ويقفون فى المحاريب ويدعون، اعتمدوا هذا وأهملوا جانب الأخذ بالأسباب: أهملوا القوة المادية، وأهملوا القوة المعنوية، وحاق بهم الضعف من كل جانب فأطمع فيهم الأعداء، وتداعى إليهم الخصوم كما تداعى الأكلة إلى قصعتها ولم يكن ذلك من قلة فيهم بل هم كثير، ولكنهم غثاء كغثاء السيل تملكهم الضعف والوهن فأصيبوا بما أصيبوا.

سورة كريمة تقدم تربية إلهية حكيمة :

علم الله كل ذلك وهو يحب لعباده المؤمنين دوام العزة والسلطان، فأنزل عليهم هذه الآية الكريمة تربية إلهية حكيمة، تربية ممن خلق الحياة وسواها على نظم ثابتة، وسنن دائمة وأسباب لابد منها فى المسببات، تجرى على الناس جميعا مؤمنهم وكافرهم. والفوز فى الحياة لمن عرفها وسلك سبيلها، والخسران فى الحياة لمن جهلها وأعرض عنها. تربية ممن خلق النفوس ومنحها خصائصها، وأحاط علما باتجاهاتها وأمراضها وعلاجها: ﴿ لتبلوُنَّ فى أموالكم وأنفسكم ولتسمعُنَّ من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين أشركوا أذى كثيرًا وإن تصبروا وتتَّقوا فإن ذلك من عزم الأمور ﴾ [آل عمران: ١٨٦] فهو يرشدهم إلى أن الابتلاء فى الأموال والأنفس شأن من شئون الله، وسنة من سننه، يصيب به المؤمن والكافر لا يمنعه عن المؤمن إيمانه، ولا يلحقه بالكافر كفره، ويكون للمؤمن تمحيصا وتصفية حتى يخرج كالذهب الإبريز صافيا نقيا، ويكون للكافر تنكيلا وإيلاما، ولا يخرج منه إلا كالفحم الأسود المحترق ﴿ وليمحِّص الله الذينَ آمنوا ويمحق الكافرين ﴾ [آل عمران: ١٤١]. ﴿ أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين ﴾ [آل عمران: ١٤٢]. ﴿ ما كان الله ليذَرَ المؤمنين على ما أنتم عليه حتى يميز الخبيثَ من الطيبِ ﴾ [آل عمران: ١٧٩].

ويرشدهم إلى أن الشأن ـ كما جرت بذلك سنته أيضًا ـ أن يسمع أرباب الحق الذين نصبوا أنفسهم للدعوة إليه والعمل على نشره من أعدائهم كثيرًا مما يؤذى النفوس، ويحرج الصدور: يثيرون فيما بينهم الشكوك والشبه فيما يتصل بدينهم، ويشيعون الأباطيل والمفتريات فيما يتصل بجماعتهم، وينفثون سموم الفتن والتفريق بألوان الإغراء والتخذيل، كل ذلك يقوم به نصراء الباطل فى وجه نصراء الحق كى يحرجوا صدورهم، ويمزقوا وحدتهم، ويفرقوا كلمتهم، شأن عرف فى قديم الزمن وحديثه، ولا يزال نصراء الحق يسمعونه من دعاة الباطل فى كل مكان وبكل لسان،

ثم يرشدهم إلى علاج قوى ودواء ناجع إذا هم أحسنوا استعماله وصدقوا فى تناوله وقاهم شر ذلك البلاء، وعصمهم من التأثر بهذا الأذى، ذلك العلاج هو ما تضمنه قوله تعالى فى الآية الكريمة: ﴿ وإن تصبروا وتتقوا فإن ذلكَ من عزم الأمورِ ﴾ [آل عمران: ١٨٦] أى لا تظنوا أن مجرد إسلامكم، ونسبتكم إلى الله ودينه تقيكم شر الابتلاء، وشر الإيذاء، وإنما الذى يقيكم ويعصمكم هو الصبر والتقوى والصبر هو تلقى المكروه بالاحتمال، والعزم على دفعه والاحتيال فى مقاومته. أما التقوى فهى التحصن من الأخطاء والسبل المعوجة وذلك إنما يكون بالتزام السنن التى وضعها الله فى خلقه والأحكام التى شرعها، والآداب التى أرشد إليها، وبهذا كان الصبر والتقوى من الشئون التى يجب أن تعقد عليها العزائم، وتمتلئ بها النفوس، وكان النصر بوعد الله حليف الصابرين المتقين ﴿ يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون ﴾ [آل عمران ٢٠٠].

(من توجيهات الإسلام لفضيلة الإمام الأكبر الشيخ محمود شلتوت / ٢٧٠ - ٢٧٣).

*** بلاء الجسم وبقاء النّفس بعد الموت:**

يقول الشيخ معروف النودهى فى منظومته المسماة «الفرائد فى علم العقائد» الأبيات التالية عن بلاء الجسم وبقاء النّفس بعد الموت فى فريدة منها وهى عن العقائد النسفية:

والجسمُ يبلى بعندَ ما يبيدُ
واستثنى النّبيُّ والشّهيدُ
كذاك من ما همَّ بالعصيان
مؤذّن وحاملُ القُرآن
ومن سرى فى جسمه كالماء
فى العُود حُبٌّ بخيرِ الأنبياء
كذلك الآكلُ للحَلال
عن شَوبِ شُبْهَةٍ يكونُ خالى
والنَّفسُ تبقى بعد ما يبلى البَدَنْ
وقيلَ قَبْلَ البعث تفنى ووهنْ
وأمرُ رُوحٍ فى الكتاب مُجْمَلُ
فالخَوضُ فى بَيانه لا يَجْمُلُ
ومالك إمامُ أهلِ الرَّشَد
يقُولُ: ذاتُ صُورَةٍ كَالجَسَد
والعَقلُ عنه وقَفَ بَعْض العُلَمَا
وبَعْضُهم عليه قد تكلَّما
وكل روحٍ بعد موت قد وجِدْ
لها اتصالٌ معنوىٌّ بالجسدْ
والمرتضى بقاء عجب الذَّنَب
بعد البلى بذاكَ أخبرَ النّبى

معنى البيت الأخير:

بقاء عجب الذنب إلخ: اخرج مسلم وأبو داود والنسائى عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «كل ابن آدم يأكله التراب إلا عَجْبَ الذنب منه خلق ومنه يركب».

والعَجْب (بفتح العين وسكون الجيم ـ من كل دابة: ما انضم عليه الوركان من أصل الذنب المغروز فى مؤخر العجز، وقيل هو أصل الذنَب كله، وقال اللحيانى: هو أصل الذنب وعظمه. (لسان العرب ٣١ / ٢٨١٢).

(الأعمال الكاملة للشيخ معروف النودهى. المجموعة الأصولية - دراسة وتحقيق السيد بابا على ابن الشيخ عمر القرداغى، والسيد محمود أحمد محمد، والشيخ محمد عمر القرداغى ٥/ ١٣٥، ١٣٦).

* **بلاد ما وراء النهر:**

ننقل إليك فيما يلى هذا البحث النفيس، ونمدك بما ورد فيه من مصادر حتى ترجع إليها إن شئت.

بلاد ما وراء النهر قبل الفتح الإسلامى:

بلاد ما وراء النهر، تعبير أطلقه الجغرافيون والمؤرخون المسلمون على المنطقة المحصورة بين نهرى جيحون ـ آموداريا ـ فى الجنوب، وسيحون ـ سرداريا ـ فى الشمال، وتقع تلك البلاد فى شمال الدولة الفارسية القديمة، وسكانها من العنصر التركى الذى انحدر إليها من الشرق منذ القرن السادس الميلادى، وكونوا لهم عدة ممالك مستقلة فيها. وأهم مصدر حديث يمدنا بمعلومات قيمة عن سكان ما وراء النهر.

وقد كانت الدولة الساسانية فى صراع دائم مع الدولة البيزنطية فلم تستطع أن تبسط نفوذها السياسى على سكان ما وراء النهر، وكان هذا الوضع مفيدا لسكان ما وراء النهر حيث مكّنهم من إقامة عدة ممالك مستقلة فى الفترة السابقة على الفتح الإسلامى، وكانت تلك الممالك كالآتى:

١ ـ مملكة طخارستان، وكانت أهم تلك الممالك وتقع على جانبى نهر جيحون وعاصمتها مدينة بلخ، التى نسب إليها نهر جيحون، حيث كان يطلق عليه نهر بلخ (بار تولد، تاريخ الترك فى آسيا الوسطى / ٤٠).

٢ ـ مملكة الختّل، وهى أول مملكة وراء نهر جيحون، وقصبتها مدينة هلبك (المسعودى، مروج الذهب ١/ ١٠١).

٣ ـ مملكة صغانيان، وهى ولاية عظيمة وقصبتها صغانيان أيضًا. ياقوت الحموى، معجم البلدان ٢/ ٣٤٦).

٤ ـ مملكة صغد، وقصبتها مدينة سمر قند، ويقال: هما صغدان، صغد سمرقند، وصغد بخارى. (ياقوت، ٣/ ٤٠٨، ٤٠٩).

٥ ـ مملكة خوارزم، وقصبتها مدينة الجرجانية.

هذه هى أقاليم ما وراء النهر التى فتحها المسلمون فى عهد الخليفة الأموى، الوليد بن عبد الملك بن مروان ٨٦ ـ ٩٦هـ بقيادة البطل الفاتح قتيبة بن مسلم الباهلى إضافة إلى عدة أقاليم شرقى نهر سيحون، وهى فرغانة والشاش، وأشروسنة، ولقد مضى قتيبة فى فتوحاته حتى وصل إلى منطقة كاشغر فى الصين.

الفتح الإسلام لبلاد ما وراء النهر:

كانت بداية الفتح الإسلامى لبلاد ما وراء النهر فى عهد الخليفة عمر بن الخطاب ثانى الخلفاء الراشدين رضى الله عنه ولقد ارتبطت هذه البداية بالبطل العربى المسلم الأحنف بن قيس التميمى، الذى طارد الملك الفارسى يزدجرد شرقًا حتى نهر جيحون الحد الغربى لبلاد ما وراء النهر.

وعندئذ عبر يزدجرد النهر، والتقى بخاقان الترك طالبًا عونه على المسلمين، فاستجاب له خاقان الترك على الفور وجمع عددًا كبيرًا من أتراك الصغد وفرغانه، وغيرهم، وبدأت القوات الحليفة فى الهجوم، وتمكنت قوات يزدجرد من استعادة مدينة بلخ قاعدة خراسان، لكن الأحنف لم يتأثر بذلك وقتل ثلاثة من فرسان الترك وأثر هذا الأمر فيهم وعادوا أدراجهم (الكتبى، عيون التواريخ، مخطوط ورقة ٥١).

وفى عهد الخليفة عثمان بن عفان ثالث الخلفاء الراشدين دارت معركة حامية الوطيس بين الأحنف بن قيس من جهة، وبين الأتراك الذين كانوا بطخارستان على حدود جيحون من جهة أخرى، انتهت المعركة بانتصار الأحنف وتوقيعه صلحًا مع أهل طخارستان.

وقد أعقب ذلك الأحنف بإرساله قائده الأقرع بن حابس، ليتتبع الأتراك المتقهقرين إلى جبال

أطلس تاريخ الإسلام - د. حسين مؤنس / ١٤٦

الدولة العباسية
في أقصى اتساعها شرقا
أيام الخليفة المأمون

البلغار
بحر بنطش
دولة الخزر
الأتراك الغزية
خوارزم
السامانيون
ما وراء النهر
دولة الروم
أرمينيا
أذربيجان
خراسان
بحر الروم
الشام
كردستان
الدولة الطاهرية
بلاد فارس
طخارستان
العراق
سجستان
قوهستان
برقة
مصر
كرمان
السند
الجزيرة العربية
مكران
خليج عمان
بلاد النوبة
الربع الخالي
حضرموت
بحر العرب
خليج عدن
الحبشة

أطلس تاريخ الإسلام ـ د. حسين مؤنس / ١٤٧.

الجوزجان، فأنجز الأقرع مهمته بالانتصار عليهم وتم له فتح الجوزجان، ويبدو أن هذه الانتصارات السريعة حفزت الأحنف فوصل بقواته إلى خوارزم إحدى بلاد ما وراء النهر ثم عاد إلى بلخ قاعدة خراسان.

ويبدو أن الفتنة الكبرى التى ألمت بالدولة الإسلامية فى أواخر عهد عثمان بن عفان والحرب الأهلية التى كانت بين الإمام على - كرم الله وجهه - وبين معاوية ابن أبى سفيان قد عطلت حركة الفتح الإسلامى لبلاد ما وراء النهر، ولكن مع بداية العصر الأموى بدأ تواصل الغارات الثغرية على هذه المنطقة حتى عام ٨٥هـ الذى ستشهد فيه هذه البلاد فتحًا مستقرًا.

وصلت الدولة الإسلامية فى عهد بنى أمية إلى أقصى اتساع لها، حيث وصل المسلمون الفاتحون إلى حدود الصين شرقًا وبلاد الأندلس غربًا، ففى عام ٥٤هـ غزا عبد الله بن زياد خراسان، وقطع نهر جيحون إلى بخارى على الإبل، فكان أول عربى قطع النهر وفتح بعضًا منها.

(د. خليل عبد المجيد أبو زيادة، « جمهورية طاجيكستان الإسلامية ماضيها وحاضرها » مؤتمر: المسلمون فى آسيا الوسطى والقوقاز، جامعة الأزهر ٢٨ - ٣٠ سبتمبر ١٩٩٣، المجلد الثالث/ ٢٧٦).

وفى عام ٥٦ هـ ولى خراسان سعيد بن عثمان بن العاص فغزا سمرقند، وفى عهد يزيد بن معاوية تولى مسلم بن زياد بن أبيه إمارة خراسان فتجدد الصراع مع الأتراك واتحدت جيوش بخارى والصغد وقوات تركية من التركستان (أبو بكر محمد بن جعفر النرسخى، تاريخ بخارى، القاهرة ١٩٦٢/ ٦٦).

ولكن الجيوش الإسلامية حققت انتصارًا كبيرًا على الأتراك، وغنموا الغنائم الكثيرة، فاضطرت الخاتون صاحبة بخارى لدفع أموال عظيمة (زبيدة عطا، بلاد الترك فى العصور الوسطى، دار الفكر العربى بدون تاريخ/ ٢٨).

أما الفتوحات الحقيقية فكانت فى عهد الوليد بن عبد الملك الذى بويع بالخلافة يوم الخميس منتصف شوال عام ٨٦هـ فى اليوم الذى توفى فيه أبوه عبد الملك، واشتهر فى عهد الوليد أربعة قواد عظام كان لهم أكبر الأثر فى الفتح الإسلامى وهم: محمد بن القاسم بن محمد الثقفى، وموسى بن نصير، ومسلمة ابن عبد الملك بن مروان وقتيبة بن مسلم الباهلى.

أما محمد بن القاسم فقد وصل بالفتوحات إلى بلاد السند، وكان قد أرسل فى مهمة عسكرية إلى بلاد خراسان ووصل إلى مدينة الرّى فى مهمته إلى بلاد خراسان، وتلك المدينة تقع إلى الشمال وفى اتجاه معاكس لأراضى وادى نهر السند الذى يقع فى الجنوب، واستعاده الحجاج وأرسله على رأس حملة ضد ملك السند وبشكل عاجل جدًا.

(د. سعد محمد حذيفة الغامدى، الفتح الإسلامى لبلاد وادى السند، حوليات كليات الآداب جامعة الكويت، الحولية التاسعة، الرسالة ٥٢ عام ١٤٠٩هـ - ١٩٨٨م/ ٣١، ٣٢).

أما قتيبة بن مسلم الباهلى فقد تولى أمر خراسان عام ٨٨هـ من قبل الوليد بن عبد الملك، وكان قد عبر نهر جيحون فى المرحلة الأولى من جهاده (٨٣ - ٨٤هـ) واستعاد منطقة طخارستان ثم استعاد بخارى فى المرحلة الثانية من جهاده (٨٧ - ٨٩هـ) وفى المرحلة الثالثة (٩٠ - ٩٣هـ) استطاع أن يرفع راية الإسلام فى حوض نهر جيحون وتوجهت فتوحاته فى المرحلة الرابعة من جهاده (٩٤ - ٩٦ هـ) إلى ولايات سيحون، ودانت له ولايات أوزبكستان وطاجيكستان وغيرهما من مناطق آسيا الوسطى، ونجح فى نشر الدعوة الإسلامية وثبت دعائم الإسلام هناك، وبنى أول مسجد فى بخارى عام ٩٤هـ، وواصل مسيرته حتى فتح مدينة كاشغر وقارب تخوم الصين (د. محمد عبد العليم العدوى، العالم الإسلامى بين الماضى

والحاضر والأقليات المسلمة، القاهرة ١٩٨٩م/ ١٦٤، ١٦٥).

وبعد سلسلة من الفتوحات المظفرة عاد قتيبة، ووتولى القيادة من بعده أخوه صالح بن مسلم فأكمل فتح باقى منطقة وادى فرغانة (البلاذرى، فتوح البلدان، القاهرة ١٩٥٥م/ ٤٠٩ـ٤١١).

توقفت فتوحات قتيبة عند مقاطعة كاشغر، وملامسًا بذلك حدود الصين، ولم تسمح التطورات التى حدثت فى الدولة الأموية بعد موت الخليفة الوليد بن عبد الملك سنة ٩٦هـ باستمرار الفتوحات، لأن الفاتح البطل قتيبة قد قتل (أبو سعيد الكرديزى، زين الأخبار ١/ ١٨٠).

ولكن الدولة الأموية وإن كانت لم تواصل حركة الفتوحات إلا أنها لم تفرط فى الإنجازات التى حققها قتيبة فى تلك البلاد، بل كرست جهودها فيما تبقى لها من أيام فى تثبيت الفتوحات والسيادة الإسلامية، وتهيئة البلاد لقبول الإسلام عقيدة وفكرًا وثقافة.

وأصبحت بلاد ما وراء النهر بدورها مدافعة بحماس عن الإسلام وعاملة على نشره بين الأتراك الشرقيين ولم تكن تلك المهمة سهلة بل كانت أصعب من مهمة الفتح ذاتها، وكانت بعيدة الأثر فى تاريخ الإسلام بصفة عامة، وتاريخ أواسط آسيا بصفة خاصة ولقد أخلصت بلاد ما وراء النهر للإسلام كل الإخلاص وغدت جزءًا من أهم أجزائه، غيرة عليه وتمسكًا به، فمنذ أن أدخل قتيبة بن مسلم الباهلى الإسلام فى هذه البلاد، وهو صامد وثابت كالجبل الأشم، رغم المحن والخطوب الهائلة التى تعرض لها عبر تاريخه الطويل هناك.

لقد واجه الأمويون الأواخر مشاكل جمّة فى بلاد ما وراء النهر كان أبرزها طموحات الأمراء الأتراك الذين أبقاهم الأمويون يحكمون بلادهم تحت السيادة الإسلامية، وكان معظم هؤلاء تربطهم بالدولة الأموية معاهدات نظمت العلاقات بين الطرفين، وبصفة خاصة التعاون العسكرى والمالى، ولكن هؤلاء الأمراء كانوا يحاولون القفز فوق تلك المعاهدات مستغلين فترات الضعف والاضطراب التى كانت تمر بها الدولة الأموية فى آخر أيامها التى امتلأت بحوادث الصراع بين الأمراء الأتراك الثائرين والعمال الأمويين، ومن أمثلة ذلك ثورة أمير فرغانة ـ بعد وفاة قتيبة ـ ومحاولة استرداد نفوذه القديم وثورات بخارى وسمرقند، ولكن الدولة الأموية لم تتهاون فى مواجهة تلك الثوارت وقمعها ونجحت فى إخضاع أغلب الأمراء، الذين بدأوا يدخلون فى الإسلام خاصة فى عهد الخليفة عمر بن عبد العزيز ـ الذى دعاهم للدخول فى الإسلام ـ وبعده بدأوا يتأقلمون مع الوضع الجديد ويتألفون مع العرب بل بدأوا يدافعون عن الإسلام بحماس ضد الأتراك الشرقيين، الذين توالت إغارتهم على بلاد ما وراء النهر وأخذوا يشكلون خطرًا على الدولة الأموية التى تصدّت لذلك الخطر بجرأة وجسارة، وقام الولاة الأمويون مثل الجراح بن عبد الله الحيكى، وعبد الله بن معمر اليشكرى، الذى تابع الغزو فى الجزء الشمالى الشرقى من البلاد ونسب إليه أنه هَمَّ بغزو الصين نفسها.

وظلت الدولة الأموية والأتراك الشرقيين فى صراع يتبادلون النصر والهزيمة حتى تغلبت كفة الدولة الأموية على يد الوالى الشجاع أسد بن عبد الله القسمرى ١١٧ ـ ١٣١هـ ونصر بن سيار ١٢١ ـ ١٢٩هـ الذى حظى بمكانة فى تاريخ الجهاد الإسلامى فى تلك البلاد لا تقل عن مكان قتيبة بن مسلم، فهو الذى حمى بلاد ما وراء النهر من خطر الأتراك.

الحضارة الإسلامية فى بلاد ما وراء النهر:

شهد نهر جيحون حضارة زاهرة، وعاش تاريخًا عريقًا، فعلى جوانبه ازدهرت حضارة آل محتاج،

والصـانغـانيين والسـامـانيين، والخـوارزمشـاهينيين والمأمـونيين وغيرهم. وكـانت مدنهم من أهم المـدن التى أثرت تأثيـرًا كبيرًا فى ازدهـار الحضارة الإسـلامية ورقيها، ومن أهم المدن التى عاشت فى كنف جيحون أو نعمت بأحـد روافـده: بلخ، بخـارى، تـرمـذ، سمرقند، خوارزم. انظر كلاًّ تحت عنوانه.

دور علمـاء آسيـا الـوسطى والقـوقـاز فى الحضـارة الإسلامية:

نشطت الحيـاة الإسـلامية فى آسيـا الـوسطى، وصاحبها التعليم والدراسة حتى أصبحت مركزًا للعلوم الإسـلاميـة، ومـوطنـا من مـواطن اللغتيـن العـربيـة والفـارسية، وأصبحت مـدنهـا التركيـة مـراكز علميـة عظيمـة شملت كافـة الموضـوعات من أدب وفلسفـة وعلوم وصناعـات وأعمال يدوية وغيـر ذلك، ويشهد التاريخ أن هـذه المراكز العلمية قد أخرجت لنـا أدباء وشعـراء وعلمـاء ومحـدثيـن، وفقهـاء وحكمـاء ومتخصصين فى كل فن من فنـون المعـرفـة، ولـدينـا العدد من أسماء الأعلام الإسلامية المنتسبين إلى مدن بخارى وسمرقند وبلخ وهراه ومـرو، نالوا شهرة عريضة لم ينلها علماء إقليم إسلامى آخر.

وبعد أن وثق علماء وأدباء آسيا الوسطى فى علومهم وآدابهم، بـدأوا يصـدرون العلم والأدب، ومن أراد أن يعـرف الجهـود التى بـذلهـا أهل مـا وراء النهـر وإسهاماتهم فى الثقافة الإسلامية ويقدر كل ذلك حق قدره فما عليه إلا أن يرجع إلى كتب طبقات العلماء، مثل: طبقـات الأطبـاء، والحفـاظ، والفقهـاء، والمحـدثين، والنحـاة، واللغـويين والشعـراء... إلخ (د. عبد السلام عبد العزيـز فهمى، شخصية إسلامية من آسيا الوسطى على شيرانـوئى، مؤتمر: «المسلمون فى آسيـا والقوقـاز» جامعـة الأزهر ٢٨ ــ ٣٠ سبتمبر ١٩٩٣، المجلد السادس/ ٦٥).

وممـا لاشك فيه أن بـروز علماء كبـار من أهل تلك البـلاد من أمثـال الإمـام البخـارى لم يكن بين عشيـة وضحـاها، بل لابـد أن يكـون هذا الجيل من العلمـاء مسبوقًا بـأجيال كثيرة مهدت له الطـريق، ومن العلماء مَنْ ضـربـوا فى العلم بسهـم وافـر كمـا فعل البيـرونى وغيـره، بل منهم الذين وضعـوا لنا أسس النقـد الأدبى والبلاغى كمـا فعل عبد القـاهر الجـرجانى فى كتـابيه «أسـرار البلاغـة» و «دلائل الإعجـاز» وكذلك عبـد العـزيـز الجـرجانـى صاحب كتـاب «الـوسـاطـة بين المتنبى وخصومه».

(انظـر د. حسن أحمد محمـود، الإسلام فى آسيـا الـوسطى بين الفتحين العربى والتـركى ١٦٣، ١٦٤، د. عبـد الصبور مـرزوق: «الجمهوريـات الإسلاميـة العائدة» مجلـة منبر الإسلام، السنـة ٥١، العدد (٦) جمادى الآخرة ١٤١٣هـ (١٩٩٢م) ص ٢٦، ٢٧، وراجع د. خليل عبد المجيد أبو زيادة/ ٢٧٥).

(المسلمـون فى آسيا الـوسطى والقوقـاز ــ إعـداد مصطفى دسوقى كسبـه. هديـة مجلة الأزهـر جمادى الآخرة ١٤١٤هـ ١/ ٩٦، ٩٨، ١٠٠ ـ ١٠٥، ورجب ١٤١٤هــ ٢/ ١٦٦، ١٧٥، ١٧٦. انظـر أيضًـا حضـارة الـدولة العـربيـة فى عهـد الرسـول والخلفـاء الراشـدين والدولـة الأموية ــ د. أحمد رمضـان أحمد محمد. الجهاز المركزى للكتـب الجامعية والمدرسية والـوسائل التعليميـة ١٩٧٨/ ١٢٨، ١٢٩، وتـاريخ العالم الإسـلامى ـ د. إبراهيم أحمد العـدوى. معهد الدراسات الإسلامية. مطبعة جـامعة القاهرة والكتاب الجامعى ١٩٨٣/ ١٧٨، ١٧٩).

وقد أفردنا لك مادة خاصة عن القوقاز وآسيا الوسطى فانظرها فى موضعها.

* البَلاَدُر Anacardium:

من التراث الإسـلامى فى طب الأعشاب. قـال عنه صاحب المعتمد فى الأدوية ما يلى، مع ملاحظة أنه

استعمل للدلالة على مصادره الحرف ع الذى يرمز إلى عبد الله البيطار صاحب الجامع لمفردات الأدوية، والحرف ف الذى يرمز إلى أبى الفضل حسن بن إبراهيم التفليسى، والحرف ج رمزًا إلى ابن جزلة صاحب منهاج البيان:

البلاذر ـ « ع » البلاذر بالهندية: إنقرذيا بالرومية. ومعناه الشبيه بالقلب. وهو ثمرة شجرة. لونه إلى السواد على لون القلب، وفى داخله شىء شبيه بالدم. وهذا هو المستعمل منه، جيد لفساد الذهن، وجميع الأعراض الحادثة فى الدماغ. من البرودة والرطوبة. حار يابس فى الرابعة، نافع من برد العصب والنسيان، وذهاب الحفظ. وهو محرق للدم، وإذا شرب منه نصف درهم، نفع لجودة الحفظ، ويجب أن لا يقربه الشباب، ولا من مزاجه حار، وهو جيد للفالج، ولمن يخاف عليه منه. وقال: عسل البلاذر إذا طلى على الوشم قلعه، ويقلع الثآليل، ويقرح الجلد، ولبه مثل لب الجوز، حلو لا مضرة فيه، وعسله لزج ذو رائحة.

« ج » أجوده الرزين الأسود، وإذا كسر وجد كثير العسل، عسله مقرّح مورم، يحرق الدم والأخلاط، ويكثر الجنون والبرسام. وقدر ما يأخذ منه من يحتاج إليه، نصف درهم، بتوقٍّ وحذر، فإنه خطر، ومثقالان منه قد يقتل، ويورث ما ذكر، ومداواة آكله بمخيض لبن البقر، وشرب ماء الشعير، ودهن اللوز، ولعاب حبٌّ السفرجل، ويجلس فى ماء الثلج، وقد قيل إن من الناس من يأكله بالجوز فلا يبالى.

« ف » ثمرة سوداء تشبه نواة التمر هندى، حارة يابسة فى الرابعة، تنفع من اللقوة والفالج واسترخاء الأعصاب. عسله محرق الدم والأخلاط، الشربة منه: درهم.

« ع » بدل البلاذر: وزنه خمس مرات من قلب البندق، وربع وزنه من دهن البلسان، وسدس وزنه من النفط الأبيض.

(المعتمد فى الأدوية المفردة للمظفر الرسولى ١/ ٣١، ٣٢).

انظر: البلاذرى.

*** البلاذرى (ـ ٢٧٩هـ / ـ ٨٩٢م):**

قال عنه الزركلي:

أحمد بن يحيى بن جابر بن داود البلاذرى، مؤرخ، جغرافى، نسّابة، له شعر. من أهل بغداد. جالس المتوكل العباسى، ومات فى أيام المعتمد، وله فى المأمون مدائح. وكان يجيد الفارسية وترجم عنها كتاب « عهد أزدشير ».

نسبته إلى حَبّ البلاذر Anacardium (انظر المادة السابقة) قيل إنه أكل منه فكان سبب علته.

من كتبه « فتوح البلدان » و « القرابة وتاريخ الأشراف» مطبوع أجزاء منه، ويسمى ـ أنساب الأشراف ومنه مخطوطة نفيسة فى مجلد واحد، كتبت فى دمشق سنة ٦٥٩هـ، فى خزانة الرباط (٧ جلاوى) و « كتاب البلدان الكبير » لم يتمه.

(الأعلام للزركلى ١/ ٢٦٧ عن معجم الأدباء لياقوت، والفهرست لابن النديم، ولسان الميزان ١/ ٣٢٢، ومجلة المجمع العلمى العربى ١٦/ ١٣٩، ومعجم المطبوعات/ ٥٨٤، والعرب والروم لفازيليف / ٢٣٣).

وجاء فى دائرة المعارف الإسلامية ما يلى:

ويعد البلاذرى من أعظم المؤرخين العرب فى الفترة ما بين القرن الثالث والقرن التاسع. قضى معظم حياته فى مدينة بغداد وما حولها. وقد اقتضت دراسته أن ينتقل ما بين دمشق وإمسه وأنطاكية. تلقى تعليمه على مشاهير المؤرخين من أمثال المدائنى وابن سعد ومصعب الزبيرى.

وكان البلاذرى مرافقا للمتوكل الخليفة العباسى، وظل نفوذه فى البلاط الملكى مستمرا حتى حكم

المستعين بـالله، ثم خـانـه الحظ فى عهـد المعتمـد (انظر: العباسيون).

أما عـن أعمال البلاذرى فلـم يصل إلينا منهـا سوى مؤلفين تـاريخيين حازا تقـدير البـاحثين وسجـلا اسمه بين المؤرخين الثقاة ذوى الموهبـة النقدية، أحدهما: هو كتاب « فتوح البلدان » وهو نسخة مختصرة لكتاب أعم وأشمل ويتناول نفس الموضوعات، ويبدأ بغزوات الرسول ﷺ يتلوها سـرد خاص بحرب الردة، ثم أخبار فتوح سوريا والجزيرة وأرمينية ومصر والمغرب، وأخيرا فتوح العراق وبلاد فارس. وقـد ضمّن البلاذرى الرواية التـاريخية مـلاحظات هـامة عن تـاريخ حضارة هـذه البلاد والأحوال الاجتماعية بها. مثال ذلك ما أورده عن جعل اللغـة العـربيـة هى اللغـة الرسميـة فى دواوين الحكومـة بدلا من اليونـانية والفارسيـة، وعن الخلاف الذى نشب مع بيزنطة (التى تعرف باسم الروم) بشأن استخـدام ديباجـات دينية إسـلاميـة فى أول الرسـائل الصـادرة مـن مصـر، وبشأن مسألـة الضـرائب، واستخدام الأختـام، وسك النقود، والعملة، كمـا أنه تناول تاريخ حروف الكتابة العربية. ويعد هذا الكتاب من أثمن المصـادر التى يُستقى منها تـاريخ فتوحـات العرب، وقـد نشره M. J. de Goeje فى ليـدن فى / ١٨٦٣ - ١٨٦٦، وأعيد طبعه عدة مرات، وترجمه إلى الإنجليزية فى عـامى ١٩١٦ و ١٩٢٤ هِتِّى ومرجوتن Hitti and Murgotten كما ترجمه إلى الألمانية « رتشر » Rescher فى ليبزج سنة ١٩١٧ - ١٩٢٣.

أمـا كتـاب البـلاذرى الضخم الثـانى فهـو بعنـوان « أنساب الأشـراف » ولكنه لم يتمـه، وهو مـرتب وفقا للأنساب، فيبـدأ بحياة الرسول ﷺ وتـراجم حياة أهل بيته، ويأتى العباسيون بعـد العلويين، ويأتى بنو عبد شمس، ومن بينهم الأمـويـون، بعـد بنى هـاشم، ثم يأتى بعـد هؤلاء بقيـة قريش وغيـرهم من فروع مضـر، ويأتى بنـو قيس، وخـاصـة بنو ثقيـف، فى الجـزء الختامى للكتاب. وأخـر ترجمة جـاءت هى تـرجمة الحجاج. وهذا الكتاب وإن كـان فى شكله الظاهرى مرتب وفقـا للأنساب، إلا أن الأنسـاب هى فى الواقع طبقـات علـى نمط طبقـات ابن سعـد مـرتبـة وفقـا للأنسـاب. ويقول الباحثـون إن البلاذرى لم يتمسك بطريقـة ترتيب الأنساب فى كل الأحوال، وكـان دائما يضيف أهم الأحـداث التى وقعت فى عهد كل حـاكم إلى الفصل الخاص بذلك الحاكم.

وقـد حـرص البـلاذرى على أن يكـون أسلـوبـه فى الكتابة موجزا ويقال إن ذلك الإيجاز كان على حساب التأثيـر الأدبى لـلأسلـوب. وقلمـا يجـد القـارئ من الـروايـات التـاريخية التـى سردهـا البـلاذرى واحـدة مطولـة، وإن كان بالكتـاب بعض الموضـوعات التى أطال فيها.

وفى كتاب « فتوح البلدان » اتبع البلاذرى فى تقسيم الرواية التاريخية الطريقـة القديمة، فقسمها إلى أقسام بحيث عرضها فى مقالات منفصلة.

أما فى كتاب « أنساب الأشراف » فيقال إنه حاول أن يجمع المـادة التى جـاءت فى كتب الطبقـات مثل طبقات ابن سعد وكتب التأريخ التى سبقتها مثل كتب ابن اسحق وأبى مخنف والمـدائنى وكتبهـا بنوع ثـالث من الأساليب ألا وهو أدب الأنساب.

(C. H. Becker. دائرة المعـارف الإسلاميـة بالإنجليزية ١/ ٩٧١، ٩٧٢).

وإليك بعض المعلـومـات عـن كل من كتـابيـه: « معجم البلدان » و « أنساب الأشراف »: يقول الأستاذ حمـد الجـاسـر فـى معـرض حـديثـه عن نـوادر المخطوطات وكتاب أنساب الأشراف:

يعـدُّ كتـاب « فتـوح البلـدان » من أوثق المصـادر وأوفاهـا فى موضوعـه، حيث قال عنـه المسعودى فى مقدمة كتابه « مروج الـذهب » بعد أن سرد أسماء كثير

من المؤلفات التاريخية قال: وكتاب النسب لأحمد ابن البلاذرى، وكتابه أيضًا فى البلدان وفتوحها صُلحًا وعنوةً من هجرة النبى ﷺ وما فتح فى أيامه وعلى يد الخلفاء بعده، وما كان من الأخبار فى ذلك، ووصف البلدان فى الشرق والغرب والجنوب، ولا نعلم فى «فتوح البلدان» أحسن منه اهـ.

وعن كتاب «أنساب الأشراف» يقول الأستاذ حمد الجاسر: ومن مؤلفات البلاذرى كتابه «جمل أنساب الأشراف» الذى قال عنه الصفدى (الوافى بالوفيات ٧/ ٢٤١). وهو كتابه المعروف المشهور به، وقد عرف هذا الكتاب باسم «أنساب الأشراف».

ويبدو أن المؤلف وقد مات قبل إكمال الكتاب لم يضع له اسمًا ولا مقدمة، ومن هنا اختلف المتقدمون فى تسميته.

وتحسن الإشارة إلى أن المقصود بالأشراف معناها اللغوى العام، فكل إنسان شرف بفعل من الأفعال الكريمة أو اتصف بخصلة من الخصال المحمودة يُعَدُّ شريفًا بصرف النظر عن نسبه.

وقد عنى البلاذرى فى كتابه هذا بذكر مميزات من يتحدث عنهم وإبرازها، ولهذا لم يسر على طريقة سرد

صورة زنكوغرافية للصفحتين الأولى والثانية من الجزء الرابع للمخطوطة

صورة زنكوغرافية للصفحتين الأولى والثانية من الجزء الرابع للمخطوطة

مخطوط أنساب الأشراف

أسماء الأبناء والأحفاد عمن تقدمهم لمجرد السرد، بل كانت الغاية لديه الوقوف عند من اتصف بمنقبة، أو اشتهر بخصلة من خصال الشرف أو الرئاسة أو البروز فى جانب من جوانب الحياة فى عصره بين أمته. ولهذا فليس غريبا أن نراه يفرد كثيرًا من أولئك الذين تحدث عنهم بالصفحات الكثيرة التى تتجاوز المئات كما فعل فى السيرة النبوية، وفى أخبار الخلفاء الراشدين، وفى رجال الدولة الأموية ثم الدولة العباسية ثم من هم دون أولئك كل بحسبه.

قال صاحب كشف الظنون (١/ ١٧٩): أنساب الأشراف لأبى الحسن أحمد بن يحيى البلاذرى، وهو كتاب كبير كثير الفائدة كتب منه عشرين مجلدا ولم يتم. وقال فى موضع آخر (١/ ٧٩): «الاستقصاء فى الأنساب والأخبار» للشيخ أبى العباس أحمد بن جابر البلاذرى، سوّده فى أربعين مجلدا فمات ولم يكمله اهـ.

وفيما وصل إلينا من مخطوطات الكتاب يشير إلى أنه كان يقع فى ثلاثة وأربعين جزءا.

(مجلة الفيصل. العدد (٢٠٢) ربيع الآخر ١٤١٤هـ - سبتمبر - أكتوبر ١٩٩٣م/ ٤٤-٤٦. انظر أيضًا فتوح البلدان للبلاذرى - حققه وشرحه وعلق على حواشيه وأعدّ فهارسه وقدَّم له عبد الله أنيس الطَّبَّاع وعمر أنيس الطبَّاع / ٢-٦).

ومن المخطوطات الموغلة فى القدم التى حصلت عليها بعثة معهد المخطوطات العربية إلى المملكة العربية السعودية عام ١٣٩٣هـ (١٩٧٣م). الجزء الثالث عشر من كتاب أنساب الأشراف (تجزئة قديمة) تأليف البلاذرى، كتب بقلم نسخى نفيس من خطوط القرن الخامس وبآخره قراءة سنة ٥٢١هـ وبأوله تملك بخط على بن ظافر الأزدى (صاحب بدائع البدائه) سنة ٦٠٣، ثم خط المقريزى المؤرخ سنة ٨٢٩. وقد صورته البعثة من المكتبة المحمودية، بالمدينة المنورة.

وإليك طبعات كلٍّ من أنساب الأشراف وفتوح البلدان:

١ - أنساب الأشراف.

- عناية، وليم الورد، W. Alwhard، غريسفوالد: مطبعة الناشر ١٨٨٣م. (٤٤٧ص + ٢٧، م، ٢٧ص، ف: ٦٨ص، التحريفات والغلطات، أبواب الكتاب، أسماء الرجال والنساء وكناهم وأنسابهم وألقابهم وأسماء البلدان والمواضع والقوافى).

ج ٤ قسم الأول: ٤١١ص، م، ١٢٠ص بالإنجليزية، ف، ٢٢ص الاعلام، الأماكن، الأمم.

ق٤: ج١، نشر فسبادن، دار النشر فرانتس شتاينر، النشرات الإسلامية، ٢٨/ ٤، لبنان، بيروت، المطبعة الكاثوليكية، ١٤٠٠هـ/ ١٩٧٩م.

٧٣٠ص، ف، ١٠٢ص، الأعلام، القبائل والطوائف والأمم والأماكن، الأيام والغزوات، النظم والحضارة، القوافى، الأمثال، المصادر المعتمدة فى التحقيق، المحتوى.

ج ١: تحقيق، محمد حمد الله، القاهرة: معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية ودار المعارف بمصر، مطابع الدار، ١٩٥٩م.

(٧٧٥ص، م، ٥٣ص، ف، ١٢٨ص، الأسماء والأعلام، القوافى، المستدرك المحتوى).

ج ٣: تحقيق عبد العزيز الدورى، فسبادن: دار النشر فرانتس شتاينر، النشرات الإسلامية، ٢٨/ ٣، بيروت: المطبعة الكاثوليكية ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م.

(٣٨٥ص، م، ٣ص، ف، ٦٧ص، المراجع، الأعلام، القوافى، الأماكن، الأيام والقبائل والجماعات والفرق، المصطلحات، المحتوى).

- تحقيق، محمد باقر المحمودى، بيروت: مؤسسة الأعلمى للمطبوعات ١٣٩٤هـ ١٩٧٤م.

٥٥١ص، م، ٩ ص، ف، ٤٠ص، المحتوى، الخطأ والصواب، يبدأ بنسب «الزبير بن عبد المطلب».

- تحقيق Ma Schloessinger ، القدس: معهد الدراسات الشرقية بالجامعة العبرية، مطبعة الجامعة العبرية، ١٩٣٨م.

ج ٤ ق٢: ١٧٥ص، م، ٣ص، بالإنجليزية، ف، ٢ص، اصلاح الخطأ.

ج٤ق٢: ٢١٧ص، م، ٤ص، ف، ٣٦ص، الأعلام، الأماكن، الأمم.

ج٥، تحقيق جوتاين، القدس: معهد الدراسات الشرقية بالجامعة العبرية، مطبعة الجامعة العبرية، ١٩٣٦م.

(٥٩٢ص، م، ٣٢ص، باللغة الإنجليزية، ٢١ص بالعبرية، ف، ٦٤ص، الأعلام، الأماكن، الأمم، إصلاح الخطأ، أعادت مكتبة المثنى ط، ج٤ق ٢ نشرة مصورا بالأوفست، وكذا الجزء الخامس أيضًا سنة ١٩٦٦).

- تحقيق، إحسان صدقى العمد، الكويت: مؤسسة الشراع العربى، ١٩٨٩م (٥١٤ص، م، ١٢ص، ف، ٩٨ص، المصادر والمراجع، الآيات، الأحاديث، الأعلام، الأماكن والأيام، القبائل والأمم، القوافى، اللغة، اختص بأبى بكر وعمر).

٢ - فتوح البلدان.

- عناية M. J. De Goeje، ليدن: مطبعة بريل سنة ١٨٦٦م. (٧٦٦ص، م، ٢٢٨ص، دراسة وتعليقات، ف، ٦٤ص، أسماء الرجال والقبائل، أسماء الرواة والفقهاء، أسماء المواضع والأمم، الأمثال، الأبواب).

- تحقيق، عبد الله أنيس الطباع، وعمر أنيس الطباع، نشر، لبنان، بيروت: دار النشر للجامعيين، سنة ١٣٧٧هـ / ١٩٥٧م.

ج١: ١٢٧ص، م، ٧ص.

ج٢: (١٣١-٢٥٢).

ج٣: (٢٥٩-٣٨٤).

ج٤: (٣٨٧-٥٢٤).

ج٥: (٥٣١ - ٧٦٨)، ف، ١٠٠ص، أسماء الرجال، القبائل، الرواة والفقهاء، الأماكن، الأمثال.

قالت المؤلفة: النسخة التى عندى هى نشر مؤسسة المعارف، بيروت ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.

- تحقيق، لجنة تحقيق التراث بمكتبة الهلال، نشر، لبنان، بيروت: مكتبة الهلال، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م.

(٤٥٨ص، م، ١٢ص، ف، ٢ص المحتوى).

أعادت طبعه بالأوفست مكتبة بريل، هولندا: ١٩٦٨م.

- ط، القاهرة: شركة طبع الكتب التجارية، مطبعة الموسوعات، ١٩٠١م، ٤٨٠ص.

- تحقيق، رضوان محمد رضوان، القاهرة: المكتبة التجارية الكبرى، ١٩٣٢، ١٩٥٩م.

(٤٦٠ص، م، ١٦ص، ف، ٣ص المحتوى).

أعادت نشره مصورا بالأوفست دار الكتب العلمية بيروت ١٣٩٨هـ / ١٩٧٨م.

- تحقيق، صلاح الدين المنجد، القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، مطبعة لجنة البيان العربى، ١٩٥٦م.

ق١: ٣٢٣ص، م، ٢٩ص + ٤ص نماذج مصورة من المخطوط، ف، ٣ص (المحتوى).

ق٢ : ٢٠٣ص (٢٩٥ ـ ٤٩٧ص)، ف ، ٢ص (المحتوى).

ق٣ : ٢٩٥ص (٤٩٩ ـ ٧٩٣)، ف، ٢٠٧ص، فهرس شيوخ البلاذرى، الأعلام الواردة فى النص، الألفاظ اللغوية، معجم أسماء الأماكن، المستدرك، معجم البلدان.

(المعجم الشامل للتراث العربى المطبوع ـ جمع وإعداد وتحرير د. محمد عيسى صالحية ١/ ٢٠٧ ـ ٢٠٩).

*** البِلاط :**

تقع البِلاط فى محافظة دمشق فى الغوطة الشرقية، قال عنها ياقوت :

البلاط : يروى بكسر الباء وفتحها، وهو فى مواضع منها.

بيت البلاط : من قرى غوطة دمشق، ينسب إليها جماعة، منهم : أبو سعيد مسلمة بن على البلاطى، سكن مصر وحدث بها، ولم يكن عندهم بزاكٍ فى الحديث، توفى بمصر قبل سنة ١٩٠، كان آخر من حدث عنه محمد بن رمح، وقال الحافظ أبو القاسم فى تاريخه : مسلمة بن على بن خلف أبو سعيد الخشنى البلاطى من بيت البلاط من قرى دمشق بالغوطة، روى عن الأوزاعى والأعمش ويحيى بن الحارث ويحيى بن سعيد الأنصارى وذكر جماعة، روى عنه عبد الله بن وهب المصرى وعبد الله بن عبد الحكم المرى وذكر جماعة أخرى، ويسرة بن صفوان ابن حنبل اللخمى البلاطى من أهل قرية البلاط، كذا قال أبو القاسم ولم يقل بيت البلاط فلعلهما اثنتان من قرى دمشق، روى عن إبراهيم بن سعد الزهرى وعبد الرزّاق بن عمر الثقفى وأبى عمر حفص بن سليمان البزاز وحُديج بن مُعاوية وأبى عقيل بن بشير وعثمان ابن أبى الكتاب وفليح بن سليمان المدنى وأبى معشر السِّندى وشريك بن عبد الله النخعى وفرج بن فضالة، روى عنه ابنه سعدان البخارى وأبو زرعة الدمشقى ويزيد بن محمد بن عبد الصمد وعباس بن عبد الله الترقفى وموسى بن سهل الرملى، وأبو قرصافة محمد ابن عبد الوهاب العسقلانى وغيرهم، ومات فى سنة ٢١٦ عن ١٠٤ سنين لأن مولده فى سنة ١١٢.

ومنها البلاط : مدينة عتيقة بين مرعش وأنطاكية يشقها النهر الأسود الخارج من الثغور، وهى مدينة كورة الحوّار خربت، وهى من أعمال حلب.

ومنها البلاط : موضع بالقسطنطينية، ذكره أبو فراس الحمدانى وغيره فى أشعارهم، لأنه كان محبس الأمراء أيام سيف الدولة بن حمدان، وقد ذكره أبو العباس الصفرى شاعر سيف الدولة، وكان محبوسًا وضربه مثلاً :

أرانى فى حبسى مقيمًا كأننى
ولم أغزُ، فى دار البلاط مقيمُ

(معجم البلدان ١/ ٤٧٧).

*** البلاط (خانقاه .) :**

من أحسن الأمثلة للخانقاوات ذات التخطيط المتكامل وأقدمها فى مدينة حلب خانقاه البلاط، أنشأها شمس الخواص لؤلؤ الخادم عتيق الملك رضوان بن تاج الدولة تتش وذلك سنة ٥٠٩هـ (١١١٥م). وعرفت باسم البلاط لأنها تقع فى سوق البلاط (الذى يعرف الآن بسوق الصابون) وكانت الخانقاه موقوفة على الفقراء المتجردين دون المتأهلين بحلب. ثم هُجرت واتخذت بيتا إلى أن أحياها الشيخ علاء الدين الجبرتى بنفقة الأمير تغرى بردى.

(المجتمع الإسلامى فى بلاد الشام فى عصر الحروب الصليبية ـ د. أحمد رمضان أحمد محمد / ١٥١).

* **بلاطة (موقعة ـ) (٢١٢هـ / ٨٢٧م):**

نـزل القـائد العـربي أسـد بن الفـرات بجيشـه على سواحل جزيرة صقلية لاحتـلالها . وجرت المعركة بينه وبين الجيش الرومى بقيـادة القـائد « بـلاط » لـذلك أطلقـوا على السهل الـذى جـرت فيـه المعـركـة اسم «بلاطة » ولم تدم المعركة طويلا حتى لحقت الهزيمة بجيش الـــروم رغم تفـوقهـم بـالعـــدد على جيش المسلمين . وحصل المسلمون على غنـائم كثيرة ، ثم توجهوا للسيطرة على مدينة سراقوصة .

(معجم المعارك الحربية ـ ماجد اللّحام / ٨٠) .

* **البلاغة:**

قال القزوينى :

والبـلاغـة فى الكلام مطـابقتـه لمقتضى الحـال مع فصاحته ، وهو مختلف فإن مقـامات الكلام متفاوتة ، فمقام كل من التنكير والإطلاق والتقـديم والذكر يُباين مقام خلافه ، ومقام الفصل يُبـاين مقام الوصل ، ومقام الإيجاز يُبـاين مقام خلافـه ، وكذا خطـاب الذكى مع خطـاب الغبى ، ولكـل كلمـة مع صـاحبتهـا مقـام ، وارتفـاع شأن الكـلام فى الحسـن والقبـول بمطـابقتـه لـلاعتبـار المناسـب وانحطاطـه بعـدمهـا ، فمقتضى الحال هو الاعتبار المناسب ، فالبلاغة صفة راجعة إلى اللفظ باعتبار إفادته المعنى بالتركيب ، وكثيرًا ما يسمى ذلك فصـاحـة أيضًـا ولهـا طـرفـان : أعلى وهـو حـد الإعجاز وما يقرب منه . وأسفـل وهو ما إذا غير الكلام عنـه إلى مـا دونـه التحق عنـد البلغـاء بأصـوات الحيوانات ، وبينهما مراتـب كثيرة ، وتتبعها وجوه أخر تورث الكلام حسنًا ، وفى المتكلم ملكة يقتدر بها على تأليف كلام بليغ ، فعلم أن كل بليغ فصيح ولا عكس ، وأن البلاغـة مرجعها إلى الاحتـراز عن الخطإ فى تأدية المعنى المراد ، وإلى تمييز الفصيح من غيره ، والثانى منـه مـا يُبين فى علـم متن اللغـة ، أو التصـريف ، أو النحـو ، أو يـدرك بـالحس ، وهـو مـا عـدا التعقيـد المعنوى ، ومـا يحترز به عن الأول علم المعـانى ، وما يحترز بـه عن التعقيد المعنوى علم البيان ، ومـا يعرف به وجـوه التحسين علم البديع ، وكثيـر يسمى الجميع علم البيـــان ، وبعضهم يسمى الأول علم المعـــانى ، والأخيرين علم البيان ، والثالثة علم البديع .

انظر كلاًّ تحت عنوانه .

(تلخيص المفتاح لمحمد بن عبد الرحمن القزوينى الخطيب ، المطبوع فى كتاب مجموع مهمات المتون ، ط مصطفى البابى الحلبى / ٦١٨ ، ٦١٩) .

وقال صاحب « معارف العوارف » :

اعلم أن الأدب ينحصر فى عشـرة علوم ، وهى اللغة والتصريف والنحو والمعانى والبيان والبديع والعروض والقـافية وعلم قـوانين الكتـابـة وعلم قوانين القـراءة ، والذى يليق بـالذكر فى هـذا الموضع هو علم البـلاغة الـذى له ثـلاثة أجـزاء : علم المعانى ، وعلـم البيـان ، وعلم البديع .

أما علم المعـانى : فهو علم تعرف بـه أحوال اللفظ العربى التى بها يطابق اللفظ لمقتضى الحال .

وعلم البيـان : علم يعرف بـه إيـراد المعنى الواحـد بتراكيب مختلفة فى وضوح الـدلالة على المقصود بأن تكون دلالة بعضها أجلى من بعض .

وعلم البـديع : علم تعرف بـه وجوه تحسين الكـلام بعد رعاية المطابقة لمقتضى الحال وبعد رعاية وضوح الدلالة .

وقـد صنّف فيـه جمع من المتقـدمين والمتأخـرين أحسنها وأشهرها « دلائل الإعجاز » و « أسرار البلاغة » لـلإمام عبـد القاهـر الجـرجانى ، والقسم الثـالث من مفتاح العلـوم للسكاكى « وحسن التـوسل فى صنـاعة التـرسل » ثم تصـدّى جمع منهم فـى تلخيص تلك الكتب ، منهم الإمام فخـر الدين الـرازى و له « نهـاية

الإيجاز تلخيص دلائل الإعجاز» ومنهم القاضى عضد الـدين الإيجى، لـه كتـاب « الفوائد الغيـاثيـة » وهـو تلخيص القسم الثـالث من مفتـاح العلـوم، ومنهم الخطيب القزوينى له تلخيص المفتاح، وله الإيضاح، وهو كتاب بسيط جامع كأنه شرح على التلخيص. ثم تصـدى جمع منهم فى شـرح التلخيص، منهم سعـد الدين عمر التفتازانى لـه كتابات فى شرح التلخيص: المختصر، والمطول.

(الثقافـة الإسلامية فى الهند « معـارف العوارف فى أنواع العلوم والمعارف » لعبد الحى الحسنى، مراجعة وتقديم أبى الحسن على الحسنى الندوى / ٣٦).

لقـد كـان إدراك العـرب بلاغـة القـرآن وفهمُ أسـرار أساليبه أمرا فطـريا فيهم، فلما أسلم العجم عز عليهم أن يفهموا ذلك بسليقتهم، فوضع فحول العلماء علوم البلاغـة، لتقوم مقام السليقـة العربيـة فى فهم إعجاز القـرآن وأول منْ كتب فى البـديع عبـد الله بنْ المعتـز، وقـدامة بن جعفـر الكاتب. وأول من ألف فى البيـان والمعانى وشرح أسرارهمـا، ووضح دقائقهما، وأظهر غامضهما، إمام البلغاء عبد القاهر الجرجانى المتوفى سن ٤٧١ هـــ فـى كتـابيـه: دلائل الإعجــاز، وأسـرار البلاغة كما سبق أن ذكرنا.

(الدين الإسلامى ـ الشيخ حسن منصور وزميليه ٢/ ١٧٣).

و يفصل هذا كلـه الأستاذ عبـد الوهـاب حموده فى معرض كلامه على العصر المملوكى فيقول:

وقـد راجت علوم البـلاغـة ببلاد فـارس وما وراءهـا شرقا، وتنـاولها المستعربون بالـوضع والتوسع والشرح والتمشية فنسبت إليهم أو كانوا أول المشتغلين بها.

وسبب ذلك: أن بعـد الملكـة عنهم واستغـلاق الأسـاليب فى أفهامهم جعلهم يتلمسـون طرق فهمهـا بشىء غيـر الـذوق والملكة، فـوضعـوا هـذه القواعـد مستنبطة مـن كلام الفصحاء والقرآن الكريم وحـديث رسول الله صلوات الله عليه. ليقيسوا عليها ما ورد على غرارها من بقية الكلام.

والـواقع أن ذلك غيـر مغـن عن الـذوق. فـالـذوق يستطيع الاستقلال بالفهم وإدراك سر البلاغة فى القول وهـو الحكم التى رضيت حكـومتـه فى كل العصـور، حتى فسـدت الملكـات هـذا الفسـاد فـالتمسـوا من القـواعـد والشـروط مـا فـاتهم بفـوات الـذوق السليم المضبوط. وهذا هو السـر فى كون المشرق من العراق إلى أقصاه قد احتضن علوم البـلاغة على حين قصرت مصر والشام فى أمرها وجاءت تالية فى العناية بها.

قـال الشيخ بهاء الـدين السبكى فى شـرح تلخيص المفتاح:

أما أهل بلادنـا فهم مستغنون عن ذلك، بما طبعهم الله تعـالى عليـه مـن الـذوق السليم والفهم المستقيم والأذهان التى هى أرق من النسيم، أكسبهم النيل تلك الحـلاوة، وأشـار إليهم بأصبعه فظهـرت عليهم هـذه الطلاوة. فهم يـدركون بطبـاعهم ما أفنت فيـه العلماء فضلا عـن الأعمار الأغمار، ويـرون فى مرآة قلـوبهم الصقيلـة مـا احتجب من الأسـرار خلف الستـار. ثم قال:

وأما أهل المشرق الذين لهـم اليد الطولى فى العلوم لاسيمـا العلـوم العقليـة والمنطق فـاستـوفـوا هممهم الشامخـة فى تحصيله واستـولوا بجـدهم على جملته وتفصيله، ووردوا مناهل هذا العلم فصدروا عنها بملء سجلهم، وكيف وقد أجلبـوا بخيلهم ورجلهم فلذلك عمروا منـه كل دارس، وعبروا من حصونه المشيـدة ما رقد عنه الحارس.

وقال الشيخ شهاب الـدين الحلبى فى كتابه « حسن التوسل فى صناعة الترسل » فى هذا المعنى.

وهذه العلـوم وإن لم يضطر إليها ذو الـذهن الثابت

والطبع السليم والقريحة المطاوعة والفكرة المستقيمة والبديهة المجيبة والروية المتصرفة لكن العالم بها متمكن من أزمة المعانى وصناعة الكلام يقول عن علم ويتصرف عن معرفة وينتقد بحجة، ويتخير بدليل ويستحسن ببرهان ويصوغ الكلام بترتيب.

فهذا هو السر فى مجىء الكتب فى هذه العلوم مستغلقة العبارة عسرة الفهم، تجرى فى تقسيمها وترتيبها على طريقة المنطق وتسير على نهج الفلسفة وهى أبعد ما تكون عن الذوق العربى والفهم الفطرى.

والمعروف أن علوم البلاغة نضجت قبل العصر المملوكى نضجًا محمودًا على يد عبد القاهر الجرجانى المتوفى سنة (٤٧١هـ) قرر مسائلها ووجه أنواعها ورتب قواعدها فى كتابيه «أسرار البلاغة» و «دلائل الإعجاز» كما سبق القول.

ثم جاء السكاكى أبو يعقوب يوسف بن أبى بكر المتوفى عام (٦٢٦هـ) فوضع علوم البلاغة فى قالبها العلمى الأخير على ضوء ما صنع الجرجانى، وذلك فى كتابه الشهير «مفتاح العلوم».

وجاء العصر المملوكى فاشتغل علماؤه بالشرح والتفصيل أو الاختصار، وعلى رأسهم جلال الدين القزوينى، وهو محمد بن عبد الرحمن بن عمر المتوفى عام (٧٣٩هـ) الذى تولى قضاء الشافعية بمصر زمنا فوضع كتابًا لخص به جزءا من كتاب السكاكى «مفتاح العلوم» وسماه «تلخيص المفتاح» حاذفا من المفتاح ما فيه من حشو أو تطويل أو تعقيد، وزاده ما يحتاج إليه من أمثلة وشواهد، وأزال ما فيه من تعقيد، ثم عاد القزوينى فوضع لهذا الكتاب شرحا سماه «التوضيح».

وقد اتخذ الكتابان المذكوران محورًا للتأليف فى علوم البلاغة فى العصر المملوكى لذلك جاءت كتب المؤلفين شروحا لها أو تلخيصًا أو نحو ذلك.

على أنه كان بجوار هؤلاء العلماء الذين اشتغلوا بالبلاغة باعتبارها علما ذا قوانين وتعاريف علماء آخرون، أو قل أدباء، كان لهم ذوق أدبى خاص فأخضعوا - ما استطاعوا - علوم البلاغة وقواعدها لهذا الذوق ومزجوا مباحثها بالروح الأدبية وإن طغت عليهم نزعة البديع، ووضعوا على هذا الأساس كتبا محمودة قيمة فى بابها وعلى رأسها خزانة الأدب، لابن حجة الحموى أحد كبار النقاد فى العصر المملوكى.

ولأمر ما جاء فى ترجمة السيوطى الذاتية فى كتابه «حسن المحاضرة»:

«ورزقت التبحر فى علم المعانى والبيان والبديع على طريقة العرب والبلغاء لا على طريقة العجم وأهل الفلسفة».

وله فى البلاغة:

الإفصاح وهو نكت على التلخيص فى البلاغة.

وله أيضًا عقود الجمان فى المعانى والبيان.

وله شرح أبيات تلخيص المفتاح وهو فى البلاغة كذلك.

وله أيضًا جناس الجناس.

(صفحات من تاريخ مصر فى عصر السيوطى - عبد الوهاب حمودة / ١٢٨ - ١٣١).

ونختتم بهذا النظم للحافظ السيوطى، ونضرب صفحا عن الشرح إذ يمكنك الرجوع فيه لما أوردناه فى هذه المادة. قال الناظم:

بلاغة الكلام أن يطابقا ... لمقتضى الحال وقد توافقا

فصاحة والمقتضى مختلف ... حسب مقامات الكلام يؤلف

فمقتضى تنكيره وذكره ... والفصل الإيجاز خلاف غيره

كـذا خطاب للـذكى والغبىّ
وكلمـة لهـا مقـام أجنبى
مع كلمـة تصحبهـا فـالفعل ذا
إن ليس كـالفعل الـذى تـلا إذا
والارتفـاع في الكـلام وجبـا
بأن يطـابق اعتبـارا نـاسبـا
وفقـدها انحطـاطـه فـالمقتضى
منـاسب من اعتبـار مـرتضى

تتبع تركيب البلغاء:

ويـوصف اللفظ بتلك بـاعتبـار
إفـادة المعنى بتـركيب يصـار
وقـد يسمى ذاك بـالفصـاحـه
ولبـلاغـة الكـلام سـاحـه
بطـرفين حـدّ الاعجـاز علـ
ومـالـه مقـارب والأسفـل
هـو الـذى إذا لـدونـه نـزل
فهـو كصـوت الحيـوان مستفل
بينهمـا مـراتب وتتبع
بـلاغـة محسنـات تبـدع
وحـدهـا فى متكلـم كمـا
مضى فمن إلى البـلاغـة انتمى
فهـو فصيح من كليـم أو كـلام
وعكس ذا ليس ينـالـه التـزام
قلت ووصـف من بـديع حـرره
شيخى وشيخـه الإمـام حيـدره
ومـرجع البـلاغـة التحـرز
عن الخطأ فى ذكـر معنى يبـرز
والميـز للفصيح من سـواه ذا
يعـرف فى اللغـة والصـرف كـذا
فى النحـو والـذى سـوى التعقـد
المعنـوى يـدرك بـالحس قـد
ومـا بـه عن الخطـا فى التأديـه
محتـرز علم المعـانى سميـه
ومـا عن التعقيـد فـالبيـان
ثم البـديع مـا بـه استحسـان

(شرح عقـود الجمـان فى علم المعـانى والبيـان للحـافظ جلال الـدين عبـد الرحمن السيـوطى / ٦ - ٨).

وقد أفـرد الهمذانى فى كتابـه بابًا فى البلاغـة ومدح البليغ جاء فيه:

ومن أجنـاس البلاغـة: البيـان. واللسن والذرابـة، والذلاقة والخلابة، والفصـاحة. والخطابة (كل ذلك واحد و(الخـلابة الخديعـة باللسان) وتقـول فى مدح البليغ ووصفـه: هـو بحـر لا ينزف، وغمـر لا يسبر، يواتيه الكلام ويتابعـه، ولا يطاق لسانه، ولا يطاول ولا يدرك غوره وملقن ما يحاوله، محدث بما فى نفسك، مفهم ما فى قلبك مـذلل له القول ممهد لـه الصواب، مجنب مـواقف الـزلل، مؤيـد بـالتوفيـق، مسخر لـه الخطاب قـد أصحب قائدًا من التـوفيق، وجنب موارد الزلل، يقوم بحجته، مبين ملخص مفهم، مجلى عن نفسـه، ويعبـر عن ضميـره لطيف المسـالك، خفى المداخـل. (وتقول فى مـدح الكلام) هذا كـلام بين المنهج، سهل المخـرج، مطـرد السيـاق والقيـاس، متفق القرائن، معنـاه ظاهر فى لفظه، وأوله دال على آخـره، بمثلـه تستمـال القلوب النـافـرة، وتستصرف الأبصار الطامحة، وترد الأهواء الشاردة، وبمثله يتيسر النجح، ويسنى النجح، ويسهـل العسيـر، ويقـرب البعيـد، ويذلل الصعـب، ويدرك المنيع، ويصـاب

الممتنع. وتقول: ألفت الكلام والكتاب تأليفا، وحبرته تحبيرا، ونمقته تنميقًا، وصنفته تصنيفًا، ورصفته ترصيفًا.

(الألفاظ الكتابية لعبد الرحمن بن عيسى الهمذانى الكاتب / ٢٠٣، ٢٠٤. انظر أيضًا كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوى ١/ ١٣٨، ١٣٩، وثلاث رسائل فى إعجاز القرآن للرمانى والخطّابى وعبد القاهر الجرجانى ـ حققها وعلق عليها محمد خلف الله أحمد، د. محمد زغلول سلام / ١٦١ ـ ١٦٣، وأبجد العلوم لصديق بن حسن القنوجى ـ أعده للطبع ووضع فهارسه عبد الجبار زكار جـ٢ ق١/ ١٦٨، ١٦٩، والإيضاح فى علوم البلاغة. مختصر تلخيص المفتاح للخطيب القزوينى. ط محمد على صبيح وأولاده، ١٤٠٢هـ ـ ١٩٨٢م، والبلاغة لأبى العباس محمد بن يزيد، المبرد ـ حققها وقدم لها وصنع فهارسها د. رمضان عبد التواب. مكتبة الثقافة الدينية. القاهرة: ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م).

*** البلاغة (علم ـ):**

انظر: البلاغة.

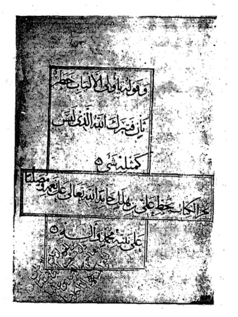
*** البلاغة (كتاب ـ):**

جاء فى مقدمة تحقيق كتاب البلاغة للمبرد ـ وهو رسالة ـ ما يلى مما يتصل بفحواها وأوصاف مخطوطاتها:

كتاب البلاغة من كتب المبرد، عبارة عن رسالة صغيرة، أجاب بها « المبرد » على رسالة بعث بها «أحمد بن الواثق » (هو ابن الخليفة العباسى، الواثق أبو جعفر هرون بن محمد المعتصم) إليه يسأله فيها عن أفضل البلاغتين شعرًا أم نثرًا، أو كما يسأل «أحمد ابن الواثق » نفسه: « أى البلاغتين أبلغ، أبلاغة الشعر، أم بلاغة الخطب والكلام المنثور والسجع؟ » فأجابه « المبرد » بتعريف البلاغة، وذكر شرائط معينة يكون بها الكلام بليغا، ثم قال: إن هذه الشروط، إن توفرت فى الشعر والنثر، على حد سواء، فصاحب الشعر أبلغ، لأنه أتى بمثل ما أتى به صاحبه، وزاد عليه الوزن والقافية. وهو يرى بعد هذا أن سلامة أعضاء النطق، والقدرة على الكلام، وقلة المعاناة فى ذلك مما يفضل به كلام على كلام. والمعنى الواحد، إن جاء به الشاعر فى بيت واحد، كان ذلك أبلغ مما لو جاء به فى بيتين، وضرب «المبرد» على ذلك بعض الأمثلة. ثم ذكر بعد ذلك أن هذه المفاضلة تكون بين الأشكال والنظراء من المخلوقين، فإذا أخذنا كلام الرسول ﷺ وجدناه يعلو على كل كلام، ويغلب كل قول، ويضرب « المبرد » فى ذلك الأمثلة. ثم يأتى القرآن الكريم، فيراه فى ذروة كل كلام، وهو الحجة والبيان، والداعى والبرهان ويأخذ فى ذكر الأمثلة المختلفة على ذلك، وهكذا تنتهى الرسالة.



الصفحة الأولى من مخطوطة ميونخ (ا)



الصفحة الأخيرة من مخطوطة ميونخ (ا)

ثم يصف المحقق المخطوطتين فيقول: وقد وصلت إلينا تلك الرسالة فى مخطوطتين، إحداهما كاملة، والأخرى ناقصة:

أما الأولى (أ) فتوجد فى مكتبة « ميونخ » تحت رقم ٧٩١، وقد حصلت على (ميكرو فيلم) منها، وهى تقع فى ست وأربعين صفحة، فى كل صفحة خمسة أسطر، وفى كل سطر خمس كلمات فى المتوسط.

وقد كتبت بخط « على بن هلال » الكاتب المعروف « بابن البواب » (ستأتى ترجمته فى هذا الحرف إن شاء الله تعالى فانظره فى موضعه تحت عنوان « ابن البواب ») الخطاط المشهور، المتوفى سنة ٤١٣هـ. والنسخة لا تحمل تاريخا، غير أنه كتب فيها على الصفحة الأولى منها: « لخدمة سيدنا الوزير الأجل الأعز « شرف العلا أبى القاسم » بن مولانا « فخر الملك » أطال الله بقاءهما وأعز نصرهما وسلطانهما، ومعنى هذا أن هذه المخطوطة، قد كتبها « على بن هلال » فى حياة الوزير « فخر الملك » لابنه « شرف العلا أبى القاسم » والوزير « فخر الملك » هو « أبو غالب، محمد بن على بن خلف » وزير بهاء الدولة ابن عضد الدولة البويهى، وقد ولد « فخر الملك » فى سنة ٣٥٤هـ، وتوفى سنة ٤٠٧هـ. وبهذا يمكننا تحديد تاريخ كتابة النسخة بأواخر القرن الرابع، وأوائل الخامس الهجرى.

وقد كتبت المخطوطة كلها بخط الثلث الجميل، المضبوط بالشكل. وطليت الصفحات الثلاث الأولى منها بماء الذهب.

(ليس هذا بغريب على « على بن هلال » الذى يصفه ياقوت بقوله « صاحب الخط المليح والإذهاب الفائق »).

وكتب فى هامش صفحة ٢٢ب بخط مختلف: «هذا خط على بن هلال، أستاذ الياقوت المستعصمى» (تأتى ترجمته فى موضعها إن شاء الله تعالى) وفى آخر المخطوطة بخط آخر بيتان من الشعر هما:

من الحزم أن تكرم الأرذليـ — ـن وأن تستهيب الذى لا يهابا

فما أخرج الأسد من غابها — لتلقى المنية إلا الكلابا

وفى قافية البيتين خطأ نحوى كما ترى.

أما المخطوطة الثانية (ب) فهى محفوظة فى مكتبة « برلين » تحت رقم ٧١٧٧ وقد حصلت منها على (ميكروفيلم) أيضًا. والمخطوطة ناقصة من آخرها، فهى عبارة عن ثلاث صفحات من الأول إلى أول بيت امرئ القيس: « سماحة ذا ... ومتوسط سطور الصفحة الواحدة ١٧ سطرًا، فى كل سطر ٧ كلمات فى المتوسط، وهى مكتوبة بخط النسخ المضبوط بالشكل ولا تحمل تاريخا لنسخها.

ومما ينبغى أن ننبه إليه هنا أن الرسالة فى المخطوطتين لا تحمل عنوانًا. وقد استأنسنا فى إعطائها عنوان « البلاغة » بما ذكرته كتب الطبقات من أن « المبرد » له تأليف بهذا الاسم، هذا بالإضافة إلى أن موضوع الرسالة كلها يدور حول البلاغة والكلام البليغ والأبلغ.

وتتفق الرسالة فى بعض عبارتها مع أسلوب «الكامل» للمبرد، كما نبهنا على ذلك فى حواشى التحقيق، وهذا ما يجعلنا نطمئن إلى أنها من تأليف المبرد، وليست مزيفة ففيها طابع المبرد وأسلوبه الذى تعودناه منه. انتهت مقدمة التحقيق.

وننقل لك فيما يلى طرفا من هذه الرسالة الممتعة، نبدأ بأولها، يتلوها فقرات منها:

رسالة أحمد بن الواثق إلى أبى العباس محمد بن يزيد الثمالى يسأله عن أفضل البلاغتين شعرًا أم نثرًا وجواب أبى العباس عنها.

بسم الله الرحمن الرحيم

كتب « أحمد بن الواثق » إلى « أبي العباس محمد ابن يزيد الثمالى النحوى » .

« أطال الله بقاءك ، وأدام عزك . أحببت ـ أعزك الله ـ أن أعلم ، أى البلاغتين أبلغ ، أبلاغة الشعر ، أم بلاغة الخطب ، والكلام المنثور والسجع ؟ وأيتهما عندك ـ أعزك الله ـ أبلغ ؟ عرفنى ذلك إن شاء الله » .

فكتب إليه :

أطال الله بقاءك ، وأدام عزك . سألت ـ أعزك الله ـ عن البلاغتين ، فى الشعر المرصوف ، والكلام المنثور ، أيتهما أولى بأن تكون المقدمة ، وأحق أن تكون على الكمال مشتملة ؟ .

والذى سألت عنه ـ أعزك الله ـ من مسائل العقلاء الفضلاء وكل ذلك ، فأنت ذروته وسنامه ، فزادك الله ، ولا نقصك ، وأعلاك ولا وضعك .

الجواب فيما سألت : أن حق البلاغة إحاطة القول بالمعنى ، واختيار الكلام ، وحسن النظم ، حتى تكون الكلمة مقاربة أختها ، ومعاضدة شكلها ، وأن يقرَّب بها البعيد ، ويحذف منها الفضول .

فإن استوى هذا فى الكلام المنثور ، والكلام المرصوف ، المسمى « شعرًا » فلم يفضل أحد القسمين صاحبه ، فصاحب الكلام المرصوف أحمد ، لأنه أتى بمثل ما أتى به صاحبه ، وزاد وزنا وقافية ، والوزن يحمل على الضرورة ، والقافية تضطر إلى الحيلة . وبقيت بينهما واحدة ، ليست مما توجد عند استماع الكلام منهما ، ولكن يرجع إليهما عند قولهما ، فينظر أيهما أشد على الكلام اقتدارًا ، وأكثر تسمحًا ، وأقل معاناة وأبطأ معاسرة ، فيعلم أنه المقدم .

وقد كانت البلغاء تتفقد ما هو أقل من هذا . فمن ذلك أن « الجمحى » خطب خطبة ، فأحسنها وأجادها ، وكان بين ثنيتيه فرق ، وكان يصفر إذا تكلم .

فأجابه « زيد بن على بن الحسين » بكلام فى وزن كلامه ، وحسن نظامه ، غير أنه تقدمه فى السمع بالسلامة من ذلك الصفير ، فقال « عبد الله بن معاوية ابن عبد الله بن جعفر » :

قَلَّتْ قوادحها وتم عديدُها
فله بذاك مزيَّة لا تُنكر

وسأضرب لك مثلا مما جاء فى البابين ، يبين لك ما بعده ، إن شاء الله :

قال قائل « للربيع بن خُثَيْم » عندما رئى من اجتهاده وإغراقه فى العبادة ، وانهماكه فى الصوم والصلاة وسائر سبل الخير : قتلت نفسك ، فقال : راحتها أطلب . فهذا كلام محيط بالمعنى ، لا فضل فيه عنه .

وقال أحد الشعراء لأهله فى هذا المعنى :

سأطلب بعد الدار منكم لتقربوا
وتسكُبُ عيناى الدموع لتجمدا

يقول : أغترب فأكسب ما يطول به مقامى معكم ، وقربى منكم ، فهذا أحسن ، والأول أوضح .

وهذا الثانى واضح حسن ، وهو أبين من البيت الأول .

وقيل « لروح بن حاتم بن قبيصة » وهو واقف على باب المنصور فى الشمس ، فقال : ليطول وقوفى فى الظل فهذا كلام مكشوف واضح ، كانكشاف كلام «الربيع » .

وأملح ما جاء فى هذا المعنى وأحسن قول « أبى تمام حبيب بن أوس الطائى » :

أآلفة النحيب كم افتراق
أظل فكان داعية اجتماع
وليست فرحة الأوبات إلا
لموقوف على ترح الوداع

فهذا مليح حسن، والأصل ما ذكرنا.

ومما أذكره لتقارب معانيه قول « الحسن »: إن امرءًا لا يعد بينه وبين آدم أبًا حيًّا، لمعرق له في الموت.

فهذا قريب أخذه من قول « لبيد »:

فإن أنت لم ينفعك علمك فاعتبر
لعلك تُسليك القرون الأوائل

فإن لم تجد من دون عدنان والدًا
ودون معد فلتزعك العواذل

وكلام « الحسن » أخصر، وكلام « لبيد » أوزن.

وأول هذا المعنى قول « امرئ القيس »:

فبعض اللوم عاذلتي فإني
سيكفيني التجارب وانتسابي

إلى عرق الثرى وشجت عروقي
وهذا الموت يسلبني شبابي

« عرق الثرى »: آدم عليه السلام. وقوله « سيكفيني انتسابي »: أي أنتسب، فأجد آبائي وأجدادي موتى، فأعلم أني ميت لا محالة.

فهذا كلام عربي محض. وهذا ـ أعزك الله ـ مفاضلة بين الأشكال والنظراء، فإذا جاء قول الرسول ﷺ رأيته من كل منطق بائنا، وعلى كل قول عاليا، ولكل لفظ قاهرًا.

فمن ذلك أنهم قالوا في باب تصرف الزمان، وتصرم الآجال، أقاويل معناها واحد، وقال رسول الله ﷺ، فنفهم مسافة ما بين الكلامين، واتضاع الأقاويل عن قوله عليه السلام، وإن كانت غايات من قول غيره.

قال « لبيد ابن ربيعة »:

كانت قناتي لا تلين لغامز
فألانها الإصباح والإمساء

ودعوت ربي بالسلامة جاهدًا
ليصحني فإذا السلامة داء

يقول: تقرّبني من أجلي. ومثله قول « النمر بن تولب »:

يسر الفتى طولُ السلامة والغنى
فكيف ترى طول السلامة يفعل

يود الفتى بعد اعتدال وصحة
ينوء إذا رام القيام ويحمل

وقال « حميد بن ثور »:

أرى بصري قد خانني بعد صحّة
وحسبُك داءً أن تصحَّ وتسلما

ولا يلبث العصران يومًا وليلةً
إذا طلبا أن يُدركا ما تيمما

وفي هذا المعنى قال: « أبو الحسن »: قيل لأعرابي: مات فلان أصحَّ ما يكون، فقال: أو صحيح من في عنقه الموت!.

وقال غيره:

إذا بلَّ من داء به ظن أنه
نجا وبه الداء الذي هو قاتله

ويقال إن « سيبويه » كان يتمثل بهذا.

فكل هؤلاء محسن مجمل. والفضل منهم لأوزنهم كلاما، وأسبقهم إلى المعنى. ولكن أين هذا كله من قول رسول الله ﷺ: « كفى بالسلامة داء »؟.

فانظر إلى هذا الكلام، الذي لا زيادة فيه ولا نقصان، لا يطول المعنى، ولا يقصر عنه. وانظر إلى فخامته وجزالته، يقول: « كفى بالسلامة داء ». فأي كلام أوعظ، أو زجر في القلب أوقر؟ إن هذا الكلام ليَجِلُّ عن أن يبلغه وصف، أو يحيط بكنهه قول.

فإذا جاء أمر القرآن نظرت إلى الشيء الذي هو أوحد، والقول الذي هو مُثبِت، ألا ترى أن الله جعله الحجة والبيان، والداعي والبرهان، وإنما وضع السراج للبصير المستضيء، لا للأعمى والمتعامي.

قال أحد الشعراء فى وصف قوم يحملون الشعر ولا يفهمونه، قولا أجاد فيه، وتقدم كلام كثير من المخلوقين، فقال :

زوامل للأشعار لا علم عندهم
بجيدها إلا كعلم الأباعر
لعمرك ما يدرى البعير إذا غدا
بأوساقه أو راح ما فى الغرائر

فهيهات هذا من قول الله تعالى : ﴿ مَثَل الذين حُمِّلُوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحملُ أسفارًا ﴾ .

وقالت الخنساء ترثى أخاها صخرًا :

ولولا كثرة الباكين حولى
على إخوانهم لقتلت نفسى
وما يبكون مثل أخى ولكن
أعزِّى النفس عنه بالتأسِّى

وقال الله عز وجل للمشركين : ﴿ ولن ينفعكم اليوم إذ ظلمتم أنكم فى العذاب مشتركون ﴾ [الزخرف : ٣٩] أى ما نزل بكم أجلُّ من أن يقع معه التأسى، ونظر بعض إلى بعض .

قال « أردشير بن بابك » فى عهده : « وقد قال الأولون منا : القتل أقل للقتل » يقول : إذا قُتل القاتل امتنع غيره من التعرض للقتل . فهذا أحسن الكلام من كلام مثله ، ولو اعترض معترض، فقال : مِنَ القتل ما يهيج القتل، ويبعث عليه، فكان ذاك له، وإن لم يكن ما قصد له القائل .

فإذا جاء قوله جل وعز : ﴿ ولكم فى القصاص حياة يا أولى الألباب ﴾ [البقرة : ١٧٩] جاء ما لا اعتراض عليه ولا معارضة له . وقوله « يا أولى الألباب » خطر ثان، فتبارك الله الذى ليس كمثله شىء .

البلاغة لأبى العباس محمد بن يزيد المبرد - حققها وقدم لها وصنع فهارسها د . رمضان عبد التواب / ٧٠ ـ ٧٣، ٨٠ ـ ٨٢، ٨٥ - ٩٢ وقد وضعنا تعليقات المحقق بين أقواس فى ثنايا النص) .

* **بلال (- ٦٠ هـ):**

ذكره السيوطى فيمن نزل مصر من الصحابة، وهو بلال بن حارث بن عصم بن سعيد بن قُرَّة المُزنى، أبو عبد الرحمن . من أهل المدينة، أقطعه النبى ﷺ العقيق، وكان صاحب لواء مُزينة يوم الفتح، وكان يسكن وراء المدينة، ثم تحول إلى البصرة، ذكره ابن سعد فى الطبقة الثالثة من المهاجرين .

وقال ابن الربيع : شهد فتح مصر، وتوفى سنة ستين، وهو ابن ثمانين سنة . قال ابن قتيبة : وابنه حسان بن بلال، أول من أحدث الإرجاء بالبصرة (الإرجاء : التأخير، وهو رأى فرقة المرجئة) .

(حسن المحاضرة للحافظ جلال الدين السيوطى - بتحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم ١/ ١٧٥، ١٧٦، والمعارف لابن قتيبة - حققه وقدم له د . ثروت عكاشة / ٢٩٨) .

* **بلال (- ٢٠ هـ):**

بلال : أول مؤذن فى الإسلام .

إليك أولا هذا الموجز :

بلال بن رباح الحبشى أبو عبد الله، مؤذن رسول الله ﷺ وخازنه على بيت ماله، وأحد السابقين للإسلام، شهد المشاهد مع رسول الله، ولما توفى رسول الله أذَّن بلال، ولم يؤذن بعد ذلك، توفى بدمشق، روى له البخارى ومسلم .

(موسوعة جمال عبد الناصر فى الفقه الإسلامى ٣/ ٣٣٨) .

وإليك التفصيل : أبو عبد الله بلال بن رباح الحبشى التيمى، . الصادق الإيمان، الباذلُ نفسه دون دينه أمه حمامة مولاة لبنى جمح . كان رضى الله عنه من السابقين الأولين (الرياض المستطابة / ٣٨) .

قال الذهبى : وهو مولى أبى بكر الصديق، وأمه

حمامة، كان من السابقين الأولين الذين عذبوا فى الله، شهد بدرا، وكان مؤذن النبى ﷺ (وخازنه وأول من آمن من الموالى) روى عنه ابن عمر وأبو عثمان النهدى والأسود بن يزيد وعبد الرحمن بن أبى ليلى وجماعة، كنيته أبو عبد الكريم وقيل أبو عبد الله ويقال أبو عمرو، قال ابن مسعود فى حديث المعذبين فى الله قال: فأما بلال فهانت عليه نفسه فى الله، وهان على قومه، فأعطوه الولدان يطوفون به فى شعاب مكة، وهو يقول « أحدٌ أحد » .

وقال هشام بن عروة عن أبيه قال: مرَّ ورقة بن نوفل ببلال وهو يُعَذَّب على الإسلام، يلصق ظهره برمضاء البطحاء وهو يقول: « أحد أحَد » فقال ورقة: « أحد أحد، يا بلال صبرا، والذى نفسى بيده لئن قتلتموه لأتخذنه حنانا (أى لأجعلن قبره موضع حنان ورحمة فأتمسح به كما يتمسح بقبور الصالحين الذين قتلوا فى سبيل الله) ورواه بعضهم عن هشام عن أبيه عن أسماء. وهذا مشكل، لم يثبت أن ورقة أدرك المبعث ولا عد صحابيا. وقال غيره: فلما رأى أبو بكر بلالاً يعذبه قومه اشتراه منهم بسبع أواقىّ وأعتقه.

وعن أبى أمامة وأنس يرفعانه قال: بلال سابق الحبشة. وقال أبو حيان التيمى عن أبى زرعة عن أبى هريرة قال: قال رسول الله ﷺ لبلال: « حدثنى بأرجى عمل عملته فى الإسلام فإنى سمعت الليلة خشفة نعليك فى الجنة » قال ما تطهرت إلا صليت ما كتب لى » ويروى عن زيد بن أرقم قال قال رسول الله ﷺ: نعم المرء بلال سيد المؤذنين يوم القيامة ». وقال عروة: أمر رسول الله ﷺ بلالاً عام الفتح فأذَّن فوق الكعبة. وقال على بن زيد وغيره عن سعيد بن المسيب: إن أبا بكر لما قعد على المنبر يوم الجمعة قال له بلال: أعتقتنى لله أو لنفسك؟ قال لله، قال فأذن لى حتى أغزو فى سبيل الله، فأذن له فذهب إلى الشام فمات هناك.

وقال زيد بن أسلم عن أبيه قال: قدمنا الشام مع عمر فأذَّن بلال، فذكر الناس النبى ﷺ فلم أر باكيًا أكثر من يومئذ. وروى سليمان بن هلال بن أبى الدرداء عن أم الدرداء عن أبى الدرداء قال: لما دخل عمر الشام سأل بلال عمر أن يقره بالشام ففعل، قال: وأخى أبو رويحة الذى آخى النبى ﷺ بينه وبينى، وقال نعم، فنزلا دارا فى خولان، فأقبل هو وأخوه إلى قوم من خولان، فقالا: إنا قد أتيناكم خاطبين، وقد كنا كافرين فهدانا الله ومملوكين فأعتقنا الله، وفقيرين فأغنانا الله، فإن تزوجونا فالحمد لله وإن تردونا فلا حول ولا قوة إلا بالله، فزوجوهما.

ثم رأى النبى ﷺ يقول له: « ما هذه الجفوة أما آن لك أن تزورنى؟ » فانتبه وركب راحلته حتى أتى المدينة، فذكر أنه أذَّن بها فارتجت المدينة، فما رئى يوم أكثر باكيًا بالمدينة من ذلك اليوم (تاريخ الإسلام ٣/ ١١٥، ١١٦). قال صاحب الرياض المستطابة ص ٣٨: قيل ولم يتم أذانه.

وقال ابن المنكدر عن جابر كان عمر يقول: أبو بكر سيدنا وأعتق سيدنا، يعنى بلالا. وقال إسماعيل بن أبى خالد عن قيس قال: بلغ بلالاً أن ناسًا يفضلونه على أبى بكر، فقال: كيف وإنما أنا حسنة من حسناته.

قال صاحب الاستيعاب (١٧٩، ١٨٢):

كان أول من أظهر الإسلام سبعة: رسول الله ﷺ وأبو بكر، وعمار، وأمه سمية، وصهيب، وبلال. والمقداد فأما رسول الله ﷺ فمنعه الله بعمه أبى طالب، وأما أبو بكر فمنعه الله بقومه، وأما سائرهم فأخذهم المشركون فألبسوهم أدرع الحديد وصهروهم فى الشمس، فما منهم إنسان إلا وقد أتاهم على ما أرادوا إلا بلال، فإنه هانت عليه نفسه فى الله، وهان على قومه، فأعطوه الولدان فجعلوا يطوفون به فى شعاب مكة، وهو يقول: أَحَدٌ أَحَدٌ.

وروى منصـور، عن مجـاهـد قـال: أول من أظهـر الإسلام سبعة، فذكر معنى حديث ابن مسعود، إلا أنه لم يذكر المقداد، وذكر موضعه خبابا، وذكر فى سُمَيّة ما لم يذكر فى حديث ابن مسعود، وزاد فى خبر بلال إنهم كـانـوا يطوفـون بـه والحبل فى عنقـه بين أخشبى مكة.

قال ابن إسحاق: كان بـلال مولى أبى بكر الصديق رضى الله عنه لبعض بن جمح، مـولَّدا من مـولديهم، قيل من مولدى مكة. وقيـل من مولدى السَّراة، واسم أبيه ربـاح، واسم أمه حمـامة، وكان صـادق الإسلام طاهـر القلب وقال المـدائنى: كـان بلال من مـولَّدى السراة.

وأخبرنـا عبد الله بن محمد، قـال حدثنـا محمد بن بكـر، قال حـدثنا أبـو داود، قـال: حدثنـا حامـد بن يحيى، قـال حدثنـا سفيان عن إسمـاعيل عن قيس، قال: اشترى أبو بكر بلالا وهو مدفون بالحجارة.

وأخبرنا عبد الله، حدثنا محمد قال حدثنا أبو داود، قال حدثنـا مسدد. قال حدثنا معتمر بن سليمان عن أبيـه عن نعيم بن أبى هند قـال: كـان بلال لأيتـام أبى جهل، وأن أبا جهل قال لبلال: وأنت أيضًا تقول فيمن يقـول؟ قـال: فأخذه فبطحـه على وجهـه وسلقـه فى الشمس، وعمـد إلـى رحى فـوضعهـا عليـه، فجعل يقول: أحـد أحد. قال: فبعث أبو بكـر رضى الله عنه رجلاً كان له صديقا، قال: اذهب فاشتر لى بلالا.

وذكر معنى خبر عبد الـرزاق إلى قوله: فأعتقه، ولم يذكر ما بعد ذلك.

وكـان أُميةُ بن خلف الجمحى ممن يعذب بـلالا، ويُـوالى عليـه العذاب والمكـروه، فكـان من قـدر الله تعـالى أن قتله بـلالٌ يـوم بدر على حسب مـا أتى من ذلك فى السيـر، فقال فيه أبـو بكر الصـديق رضى الله عنه أبياتًا، منها قوله:

هنيئًـــا زادك الـــرحمن خيـــرًا
فقـــد أدركـت ثأركَ يـــا بـــلال

قال صاحب الرياض المستطابة (ص ٣٨):

وقد شهد بلال بدرًا وما بعدها وأذن لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم طول حياته حضرًا وسفرًا. وهو أحد الرفقـاء النجباء، آخى النبى صلى الله عليـه وآله وسلم بينه وبين أبى عبيدة بن الجراح، وآخى أيضًا بينه وبين أبى أيوب الأنصارى.

وقال صاحب الاستيعاب (١/ ١٨٠، ١٨١):

وكان فيما ذكروا آدم شديد الأدمة، نحيفا طوالا أجنى خفيف العارضيـن. روى عنه عبد الله بن عمـر وكعب ابن عجرة، وكبار تابعى المدينة والشام والكوفة.

روى عن بلال جماعة من الصحـابة، منهم أبو بكر الصديق، وعمر بن الخطاب، وأسـامة بن زيد، وعبد الله بن عمر، وكعب بن عجرة والبراء بن عازب وغيرهم رضى الله عنهم.

وذكـر ابـن أبى شيبـة عن حسين بـن على عن شيخ يقال له الحفصى، عن أبيه عن جده، قال: أذن بلال حيـاة رســول الله ﷺ ثم أذن لأبى بكـر رضـى الله عنـه حياته، ولم يؤذن فى زمن عمر فقال له عمر: ما منعك أن تؤذن؟ قال: إنى أذَّنت لرسول الله ﷺ حتى قبض، لأنـه كـان ولىَّ نعمتى، وقـد سمعـت رسـول الله ﷺ يقول: يا بلالُ، ليس عمل أفضل من الجهاد فى سبيل الله، فخرج مجاهدًا.

ويقال: إنه أذن لعمر إذ دخل الشام مرة، فبكى عمر وغيره من المسلمين.

قال صاحب الرياض المستطابة (ص ٣٩):

خرج له الشيخان أربعة أحاديث، اتفقا على حديث واحد، وانفرد البخارى بحديثين غير مسندين، ومسلم بواحـد مسند. وخرج عنه الأربعـة. روى عنه قيس بن

أبى حازم، وابن أبى ليلى، وأبو عثمان النهدى.

وجاء فى مسند خليفة بن خياط:

حدثنى خليفة نا عبد الأعلى عن ابن إسحاق عمن سمع أبا الطفيل عامر بن واثلة عن بلال قال النبى ﷺ:

«إن لك كنزا فى الجنة».

قال البخارى: ولا يصح.

(البخارى: التاريخ الكبير ج ٢ ق ٢/ ٧٨. والحديث حكم عليه الإمام البخارى بعدم الصحة وواضح أن فيه عنعنة ابن إسحاق وهو مدلس وفيه جهالة شيخ ابن سحاق قال المحقق ولم أجده من طرق أخرى.

(مسند خليفة بن خياط - دراسة وتحقيق أكرم ضياء العمرى/ ٢٦).

توفى بدمشق سنة عشرين أو إحدى وعشرين وهو ابن أربع وستين (أو ثلاث وستين) ودفن بباب الصغير وقيل بباب كيسان) سمع زوجته وهو فى مرضه وهى تقول: واحزناه! فقال: بل واطرباه، غدًا نلقى الأحبة، محمدًا وصحبه.

(الرياض المستطابة ليحيى بن أبى بكر العامرى اليمنى/ ٣٨، ٣٩).

قال الإمام الذهبى: قال يحيى بن بكير: توفى بلال بدمشق فى الطاعون سنة ثمانى عشرة. وقال محمد بن إبراهيم التيمى وابن إسحاق وأبو عمر الضرير وجماعة: وقال على بن عبد الله التميمى: دفن بباب كيسان، وقال غيره توفى بداريًا، ودفن بباب كيسان، وروى أنه مات بحلب، رواه عثمان بن خرزاذ عن شيخ له. ولم يترك عقبا، رضى الله عنه.

(تاريخ الإسلام وطبقات المشاهير والأعلام للحافظ المؤرخ محمد بن أحمد بن عثمان الذهبى - عنى بتحقيق النص وتحرير الحواشى حسام الدين القدسى / ١١٥ - ١١٧ والاستيعاب فى معرفة الأصحاب لابن عبد البر - تحقيق على محمد البجاوى ١/ ١٧٨ - ١٨٠، وتيسير الوصول إلى جامع الأصول لابن الديبع ٣/ ٢٤٩، ٢٥٠).

قالت المؤلفة: بالنسبة لقبر سيدنا بلال فقد قمنا بزيارته فى مقبرة الباب الصغير بدمشق يوم الخميس ٥ صفر ١٤١٢هـ/ ١٥ أغسطس ١٩٩١م، وهو فى مكان ظاهر يؤمه الناس. أما بالنسبة لما قيل بأنه توفى بداريًا، فإننا حينما قمنا بزيارة داريًا، التى تقع فى القسم الغربى من غوطة دمشق، والتى تبعد عن دمشق حوالى ثمانية كيلو مترات جنوبا إلى غرب، أقول وجدنا فى مسجد وضريح أبى مسلم الخولانى لدى زيارتنا له ثلاثة قبور متجاورة يقال: إن الأول قبر بلال، والثانى قبر ثابت المحاربى، والثالث قبر أبى ثعلبة الخشنى.

قال العمادى صاحب الروضة الريًا: وممن سكن «داريًا» من الصحابة رضى الله عنهم. بلال الحبشى، رضى الله عنه، مؤذن رسول الله ﷺ قيل: إنه مات بداريًا بعد أن تزوج امرأة من أهلها اسمها هند الخولانية، وقيل: ليلى... وحمل على أعناق الرجال من داريًا ودفن فى باب الصغير.

ثم يقول العمادى: وقيل إنه دفن بداريًا فى مقبرة الخولانى. قال ابن كثير: والظاهر أنه دفن بداريًا، وأن القبر الذى بباب الصغير الذى يقال له قبر بلال إنما قبر بلال بن أبى الدرداء لا قبر بلال بن حمامة مؤذن رسول الله ﷺ. والله أعلم. وقال النووى (تهذيب الأسماء واللغات ١/ ١٣٧): الصحيح أنه دفن بباب الصغير.

أما بلال بن أبى الدرداء فكان والى إمرة دمشق، ثم ولى القضاء بها، وكان حسن السيرة، كثير العبادة، وعزله عبد الملك بن مروان عن القضاء، وولى

أبـا إدريس الخـولانى، وهـو القـاضى المشهــــور للأمويين اهـ.

(الروضة الريّا فيمن دُفِن بداريًا لمفتى الشام الشيخ عبد الرحمن بن محمد العمادى - تحقيق وتعليق عبده على الكوشك / ٩٩ - ١٠١).

انظر: بلال (جامع -).

*** بلال (جامع -) (١٣٩٧هـ) أثر ٢٤٩:**

عن جامع بـلال بباب كيسان بدمشق يقـول الأستاذ أكـرم حسن العلبى: يقع شـرقى جـامع المصطفى وجنـوب بـاب كيسان فى أول طـريق المطـار. جـامع واسع بدون صحن، فى الطابق الأرضى المقر الرئيسى لمدارس الفتح الإسلامى التى أسسهـا المرحوم الشيخ محمد صالح الفرفور.

وفى الغرب يقيـم عدد من طلاب المعهـد، ولُصيق المسجد من الشمال الغربى ضريح يقال إنه قبر بلال مؤذن الرسول ﷺ ولم يقل بـذلك أحد، لأن قبـره فى وسط مقابر الباب الصغير، وعلى كل حال، فقد جرت العادة أن يكون للأولياء والصالحين وآل البيت أكثر من قبر، وقد لاحظنـا ذلك فى قبر الحسين والسيدة زينب وزيـد بن ثابـت وعبد الـرحمن بن أبى بكـر، رضى الله عنهم أجمعين.

(خطط دمشق - أكرم حسن العلبى / ٣٦٧).

*** ابن البلان:**

ذكـره الإمـام السيـوطى فيمن كـان بمصـر من أئمـة القراءات وقال عنه :

على بن على بن عبـد الله بن ياسين بن نجم الـدين الإمـام أبــو الحسن الكنـانى العسقــلانى ثم التنيسى المصرى. يعـرف بابن البلان المقرىء النحـوى. ولد سنة بضع وخمسين وخمسمائة، وقرأ على أبى الجود، والعربية على ابن برى، وسمع منه ومن مشرف بن على الأنماطى، وتصـدر بالجامع العتيق بمصـر. مات فى ذى القعدة سنة ست وثلاثيـن وستمائة (طبقات القراء ١/ ٥٥٤، واسمـه هنـاك: « على بـن عبــد الله بن ياسين»).

(حسن المحـاضـرة للحـافظ السيـوطى - بتحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم ١/ ٤٩٩).

*** بلبيس:**

قال عنها ياقوت :

بلبيس: بكسر الباءين، وسكون اللام، وياء، وسين مهملة، كذا ضبطه نصر الإسكندرى، قال: والعـامة تقـول بلبيس: مدينـة بينها وبين فسطـاط مصر عشـرة فراسخ على طريق الشـام، يسكنها عبس بن بغيض، فتحت فى سنة ١٨ أو ١٩ على يـد عمرو بن العاص، قال المتنبى:

جـزى عـربًـا أمست ببلبيس ربُّهـا
بمسعـاتهـا تقـرر بـذاك عيـونهـا
كـراكـر من قيس بـن عيـلان سـاهـرًا
جفـون ظُبـاهـا، للعلى، وجفـونهـا

(معجم البلدان ١/ ٤٧٩).

إذ بعد أن فتح القـائد عمرو بن العاص مدينـة الفرما سار بجيشه إلى بلبيس لا يلقى معـارضة، وكانت هذه المـدينة ذات حصـون ومنعة، وقـد حشـد الروم فيهـا جيشا ضخما، وأرسل عمرو إلى المـدينة يخيّر قادتها بين الإسلام أو دفع الجزية أو المناجزة. وأمهلهم أربعة أيام ليبعثـوا بردّهم، ولكن قائد المـدينة الرومـانى وهو أريطيون الذى كان قائدا للقدس اختار الغدر والخيانة على الاستقامة والسلامـة، ففى اليوم الثانى من المهلة بيَّت المسلمين بجيشـه، ولكن الله نصرهم عليه نصرا مبينا، فقتلـوا من جيشه ألـف رجل وأسروا ثـلاثة آلاف أسير.

(أعلام الصحابة المجاهدون ـــ محمد خالد / ٥٧).

وكانت بلبيس مركزا حربيا فى أيام الأيوبيين والحروب الصليبية، وفيها توفى الخليفة العزيز الفاطمى.

(المنجد / ٨٢).

*** البلبيسى (٧٢٥ـ٨٠٤هـ):**

قال عنه صاحب الضوء اللامع : عثمان بن عبد الرحمن بن عثمان الفخر البلبيسى ثم القاهرى الشافعى المقرئ ويعرف بالفخر إمام الأزهر، ولد سنة خمس وعشرين وسبعمائة ببلبيس ونشأ بها ، فحفظ القرآن وأدّب الأولاد هناك دهرًا ثم قدم القاهرة فى سنة أربع وأربعين. قال شيخنا (يريد الحافظ ابن حجر) فى معجمه : إمام الجامع الأزهر، رأس فى القراءات فصار غالب طلبة البلد ممن قرأ عليه . مات فى ثانى ذى القعدة سنة أربع وثمانمائة وقد أكمل ثمانين سنة . ولم يكن إسناده بالعالى (انظر: الإسناد) فإنه قرأ على المجد إسماعيل بن يوسف الكفتى بقراءته على التقى الصائغ وعلى بن نمير السراج وكتب له إجازة وصفه فيها بالشيخ المقرئ الفاضل المحقق، وشهد عليه فيها سنة إحدى وخمسين الجمال بن هشام ووصف صاحب الترجمة بالشيخ العالم الفاضل المتقن المحرر جمال المدرسين بقية السلف الصالحين. وكذا شهد فيها الجمال الأسنوى وأبو بكر بن الجندى وقال فى إنبائه تصدى للاشتغال بالقراءة فأتقن السبع وصار أمّة وحده.

وقرأ عليه خلق كثير وحدث عنه خلق كثير فى حياته وانتفع به من لا يحصى عددهم فى القراءة، وانتهت إليه الرياسة فى هذا الفن . وكان صالحًا خيّرًا أقام بالجامع الأزهر يؤم فيه مدة طويلة .

وقال المقريزى: قرأ بالسبع والعشر والشواذ وأمّ بالأزهر زمانًا، وأخذ الناس عنه القراءات ورحلوا إليه من الأقطار وتخرج به خلائق . وكان خبيرًا بالقراءات عارفًا بتعليلها صبورًا على الإقراء خيّرًا ديِّنًا هيِّنًا معتقدا تخشع القلوب لقراءته ولنداوة صوته . ولم يزل على ذلك حتى مات .

وذكره ابن الملقن فى طبقات القراء وقال إنه قرأ على ابن السراج بحرف أبى عمرو، وعلى الشرف الدلاصى بحرف ابن كثير، وعلى شيخه الكفتى بثلاثة عشر بالمبهج والمستنير والإرشاد والتذكرة وغيرها، وعلى ابن الصايغ والبرهان الحكرى وابن سهل الوزير المغربى والمجد حرمى بن مكى البلبيسى نزيل الخليل. قال وهو الآن شيخ مصره، تصدر بالملكية والفاضلية والمنصورية وجامعى الحاكم والطولونى وغيرها يعنى كالأزهر والشريفية والسابقية ومدرسة أبى غالب.

وكذا ذكره ابن الجزرى فى طبقات القراء أيضًا وقال : إمام الجامع الأزهر شيخ الديار المصرية إمام كامل ناقل قرأ القراءات على أبى بكر بن الجندى وإسماعيل الكفتى، وبعضها على إبراهيم الحكرى، ومحمد بن السراج الكاتب، وعلى بن يغمور الحلبى، والمحب محمد بن يوسف ناظر الجيش، وموسى بن أيوب الضرير، قرأ عليه الأوحدى، وعثمان بن إبراهيم بن أحمد البرماوى، وأنه دُفن بالباب الجديد بالقرب من باب المحروق وباب الوزير.

ورأيت فى بعض إجازات من أخذ عنه أنه أكمل على الشمس محمد بن محمد بن نمير السراج، والكفتى وابن الجندى، ولم يكمل على البرهان الحكرى المتصدر بالملكية، وعلى بن يغمر الحلبى، والمحب ناظر الجيش وعلى بن سعيد الكنانى .

(الضوء اللامع لأهل القرن التاسع لشمس الدين السخاوى ٥/ ١٣٠، ١٣١).

*** البلح:**

ورد فى مؤلفات التراث الإسلامى فى علم التغذية. قال عنه الأنطاكى:

البلح اسم لثمرة النخل إذا كانت فى المرتبة الرابعة، فإذا نضج فهو البسر ثم الرطب ثم التمر والبلح فى النخل كالحصرم فى الكرم وأجوده الأخضر المشرب الحمرة الرقيق الصغير النوى القابض لعضل اللسان بحلاوة وهو بارد فى أول الثانية يابس فى آخرها أو فى الثالثة يقوى المعدة والكبد ويقطع الإسهال المزمن والقيء الصفراوى وإدرار البول ويطيب العرق ويشدّ العصب المسترخى ونقل الصقلى أن إدمانه يقطع الجذام وفيه غذائية كما فى البسر وهو يفجر الأخلاط ويغلظها ويولد الرياح الغليظة ويضر الصدر والسعال ويصلحه العسل أو شراب الخشخاش أو السكنجبين وهو عنصر الأطياب ومنه السك والرامك وماؤه إذا طبخ مع ماء الحصرم حتى يغلظ وشيف، كان غاية فى قطع الدمعة والجرب والسلاق ولا يعادله شيء. مجرب.

(تذكرة أولى الألباب لداود بن عمر الأنطاكى ١/ ٨٣).

وجاء فى المعتمد ما يلى، مع ملاحظة أن المؤلف استعمل الرموز الآتية للدلالة على مصادره:

ع: عبد الله بن البيطار صاحب الجامع لمفردات الأدوية.

ج: ابن جزلة صاحب منهاج البيان.

قال المؤلف: قد يقطع البلح الدم السائل من البواسير، وإذا تُضمد به ألزق الجراحات، وهو بارد يابس فى وسط الدرجة الثانية، دابغ للمعدة واللثة، رديء للصدر والرئة، للخشونة التى فيه، ويحدث سدَدًا فى الكبد، وإدمانه يقطع عرق الجذام، ويوقفه ويغزر اللبن. «ج» يغزر اللبن، ويوقع فى النافض والقشعريرة، وينفخ إذا شرب الماء على أثره خاصة.

وجاء فى هامش ١/ (ص ٣٣) ما يلى:

البلح: منفعته: تقوية اللثة، دابغ للمعدة والمعى، قاطع للإسهال، وإذا أكل بنواه نفع من تقطير البول وحدته، مضرته: يحدث خشونة فى الصدر بطيء الهضم، ثقيل على المعدة. دفع ضرره: أن يؤخذ بعده زنجبيل مربى أو عسل.

(المعتمد فى الأدوية المفردة للمظفر الرسولى - صححه وفهرسه مصطفى السقا ١/ ٣٣، ٣٤).

قال الإمام ابن قيم الجوزية:

روى النسائى وابن ماجه فى سننهما - من حديث هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضى الله عنها - قالت: قال رسول الله ﷺ: «كلوا البلح بالتمر فإن الشيطان إذا نظر إلى ابن آدم يأكل البلح بالتمر يقول: بقى آدم حتى أكل الحديث بالعتيق» قال النسائى: هذا منكر وفى رواية: «كلوا البلح بالتمر، فإن الشيطان يحزن إذا رأى ابن آدم يأكله، يقول: عاش ابن آدم حتى أكل الجديد بالخلق» رواه البزار فى مسنده، وهذا لفظه. والباء فى الحديث بمعنى «مع» أى كلوا هذا مع هذا.

قال بعض أطباء الإسلام: «إنما أمر النبى ﷺ بأكل البلح بالتمر، ولم يأمر بأكل البُسر مع التمر - لأن البلح بارد يابس، والتمر حار رطب، ففى كل منهما إصلاح للآخر. وليس كذلك البُسر مع التمر: فإن كل واحد منهما حار، وإن كانت حرارة التمر أكثر». ولا ينبغى - من جهة الطب - الجمع بين حارّين أو باردين. كما تقدم.

وفى هذا الحديث: التنبيه على صحة أصل صناعة الطب، ومراعاة التدبير الذى يصلح فى دفع كيفيات الأغذية والأدوية بعضها ببعض، ومراعاة القانون الطبى الذى تُحفظ به الصحة.

وفى البلح برودة ويبوسة. وهو ينفع الفم واللثة

والمعدة. وهو ردىء للصدر والرئة: بالخشونة التى فيها، بطىء فى المعدة، يسير التغذية. وهو للنخلة كالحصرم لشجرة العنب. وهما جميعا يُولدا رياحًا وقراقير ونفخا، ولا سيما إذا شُرِب عليهما الماء. ودفعُ مضرتهما: بالتمر أو بالعسل والزُّبد.

(زاد المعاد فى هدى خير العباد للإمام ابن قيم الجوزية ٣/ ١٥٧، ١٥٨ والطب النبوى للذهبى - قدم له وخرّج آياته الشيخ قاسم الشماعى الرفاعى / ٦٤. انظر أيضًا تسهيل المنافع لابن الأزرق / ١٩، والقانون فى الطب لابن سينا - شرح وترتيب الأستاذ جبران جبور، قدم له د. خليل أبو خليل، تعليق الأستاذ الدكتور أحمد شوكت الشطى / ٢٧).

ومما نُظم فى البلح هذه الأبيات التى وردت فى الأرجوزة الشقرونية حيث يقول الناظم عن بلح النخيل القصير الساق ويسمونه فى المغرب « الغاز » (الأبيات ٣٤٨ - ٣٥٠) ثم عن البلح الصغير:

٣٤٨ - *الغاز مائل إلى البروده*
لكنه فيه خصله محموده

٣٤٩ - *شد اللثاث مع دبغ المعده*
وفيه للإسهال أى فائده

٣٥٠ - *قبل الغذاء يمسك الإسهالا*
وربما قد أمسك الأبوالا

٣٥١ - *ومثل هذا بلح النخيل*
فى طبعه ونفعه الجليل

ويلاحظ أننا احتفظنا بأرقام الأبيات كما وردت فى النص

(الطب العربى فى القرن الثامن عشر من خلال الأرجوزة الشقرونية - تحقيق وتعليق د. بدر التازى، تعريب وتقديم د. عبد الهادى التازى / ١٢٧).

وقد أفرد الإمام السيوطى بابا فى الرياحين والأزهار الموجودة فى البلاد المصرية فقال فى البلح الأخضر:

أما ترى النخل نَشَّرت بلحًا
جاء بشيرا بدولة الرطب
كأنه والعيون تنظره
مقمّعاتُ الرءوس بالذهب
مكاحل من زبرجد خرطت
مقمعات الرءوس بالذهب

وقال فى البلح الأصفر:

أما ترى البُسر الذى
قد جاءنا بالعجب
كيف غدا فى لونه
كعاشق مكتئب
مكاحلا من فضة
قد طُليت بالذهب

وقال فى الأحمر:

انظر إلى البُسْر إذ تبدّى
ولونه قد حكى الشقيقا
كأنما خوصه عليه
زبرجد مثمر عقيقا

(حسن المحاضرة للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطى - بتحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم ٢/ ٤٣٥، ٤٣٦).

*** بلخ :**

بلخ: هى أقدم المدن الكبرى فى حوض نهر جيحون، وقد اعتبرها المؤرخون المسلمون أم البلاد، وقبة الإسلام. فقد كانت عاصمة دولة كبرى هى بكتريا القديمة التى ظهر فيها زرادشت بدينه الجديد بعد أن رفضه أهل موطنه أذربيجان، ومن هذا الإقليم

ذى الألف مدينة على حد تعبير جوستين نفذت عبادة النار إلى الصغد وخوارزم، ومن معبد النوبهار المشهور الذى تولت السدانة فيه أسرة البرامكة المعروفة، انتشر المذهب الجديد فى فارس القديم وميديا.

وعلى يد قيس بن الهيثم والى خراسان قضى على هذا المعبد عام ٤٠ هجرية ويسميها المؤرخون العرب بلخ البهية، ويطلق عليها العجم بلخ بامى، وهى - أيضًا بمعنى البهية. يقول عنها المقدسى «ليس بأقاليم العجم مثلها حسنا، ويسارًا».

وفى الطبقة الأولى من طبقات الصوفية عد السلمى كثيرا من أهل بلخ الذين عَبَّدوا الطريق أمام السالكين، وفتحوا الآفاق أمام المريدين منهم: إبراهيم بن أدهم، شقيق البلخى، حاتم الأصم، أحمد بن خضرويه.

(المسلمون فى آسيا الوسطى والقوقاز - إعداد مصطفى دسوقى كسبه - هدية مجلة الأزهر، رجب ١٤١٤هـ/ ١٦٦، ١٦٧).

قال عنها المقدسى المعروف بالبشارى: نبدأ فنصفها بما وصفها به أبو القاسم العكىّ لأنها بلده، قال: بلخ فى الأخلاق الجميلة، والشجاعة وشدة الخلق والعقل وجودة الرأى ونبل الهمة وحسن المعاشرة والحرص على قضاء الحقوق، والتباذل عند الحاجة، وحسن وضع الكورة وتقديرها، وتقارب أحوال أهلها ورخص الأسعار بها. وكثرة الخضر، واختراق الأنهار المحفوفة بالشجرة فى المحال والمنازل، وقرب الجبال والأودية، ومرافقها نظير دمشق الشام. وفضل بغداد راجع إلى خراسان لأنها لهم بنيت.

ثم انظر إلى بهاء بلخ، وحسن موقعها، وسعة طرقها وبهجة شوارعها، وكثرة أنهارها، والتفاف شجرها، وصفاء مائها، وإشراق قصورها، وسور مدينتها، ومسجد جامعها، وإحكام صنعته، وجلالة موضعه، ليس بأقاليم العجم مثلها حسنًا ويسارًا يحمل من غلاتها فى كل سنة مال عظيم إلى خزانة السلطان زائدًا عما يحتاج إليه وهى فى مستوى منها إلى أقرب الجبال أربعة فراسخ، وعليها سور ولها ربض، ويقال: إن اسمها فى كتب الأعاجم بلخ البهية.

(أحسن التقاسيم فى معرفة الأقاليم للمقدسى المعروف بالبشارى - وضع مقدمته وهوامشه وفهارسه د. محمد مخزوم. السلسلة الجغرافية ١/ ٢٣٨، ٢٣٩).

أما ابن بطوطة فيقول عنها فى رحلته: وهى خاوية على عروشها غير عامرة، ومن رآها ظنها عامرة لإتقان بنائها. وكانت ضخمة فسيحة، ومساجدها ومدارسها باقية الرسوم حتى الآن. ونقوش مبانيها مدخلة بأصبغة اللازورد. والناس ينسبون اللازورد إلى خراسان، وإنما يجلب من جبال بدخشان التى ينسب إليها الياقوت البدخشى. وخرَّب هذه المدينة تنكيز اللعين، وهدم من مسجدها نحو الثلث، بسبب كنز ذكر له أنه تحت سارية من سواريه. وهو من أحسن مساجد الدنيا وأفسحها. ومسجد رباط الفتح بالمغرب يشبهه فى عظم سواريه. ومسجد بلخ أجمل منه فى سوى ذلك.

ويمضى ابن بطوطة قائلا: وبخارج بلخ قبر يذكر أنه قبر عكاشة بن مِحصن الأسدى، صاحب رسول الله ﷺ الذى يدخل الجنة بلا حساب، وعليه زاوية معظمة، بها كان نزولنا... ويضيف قوله إن من مزارات هذه المدينة قبر حزْقيل النبى عليه السلام، وعليه قبة حسنة، «كما أن بها قبورًا كثيرة من قبور الصالحين، ووقفنا على دار إبراهيم بن أدهم رضى الله عنه، وهى دار ضخمة مبنية بالصخر الأبيض، وهى بمقربة من المسجد الجامع» اهـ.

(مهذب رحلة ابن بطوطة المسماة تحفة النظار فى غرائب الأمصار وعجائب الأسفار - وقف على تهذيبه

وضبط غـريبه وأعـلامه أحمد العـوامرى بـك ومحمد أحمد جاد المولى بك ١/ ٣١٧، ٣١٨).

ونختتم بما قاله عنها ياقوت :

بلخ : مدينة مشهورة بخراسان، فى كتاب الملحمة المنسـوب إلى بطليمـوس : بلخ طولهـا مـائة وخمس عشرة درجـة، وعرضهـا سبع وثلاثـون درجة، وهى فى الإقليم الخـامس، طالعهـا إحدى وعشرون درجـة من العقرب تحت ثـلاث عشرة درجة من السرطـان يقابلها مثلها من الجدى بيت ملكها مثلها من الحمل عاقبتها مثلها من السـرطان، وقد ذكـرنا فيما أجملنـاه من ذكر الإقليم أنها فى الرابع، وقال أبو عون : بلخ فى الإقليم الخامس، طولها ثمان وثمانون درجة وخمس وثلاثون دقيقة، وعـرضها ثمان وثـلاثون درجة وأربعـون دقيقة، وبلخ من أجل مـدن خراسـان وأذكـرها وأكثـرها خيـرًا وأوسعها غلة، تحمل غلتهـا إلى جميع خراسان وإلى خوارزم، وقيل : إن أول من بناهـا لهراسف الملك لما خـرب صاحبـه بخت نصر بيت المقـدس، وقيل : بل الإسكندر بنـاها، وكانت تسمـى الإسكندرية قـديمًا، بينها وبين تـرمذ اثنا عشـر فرسخًا، ويقـال لجيحون : نهر بلخ، بينهما نحو عشرة فراسخ، فافتتحها الأحنف ابن قيس من قبل عبـد الله بن عامـر بن كـريز فى أيـام عثمان بن عفان، رضى الله عنه، قال عبيد الله بن عبد الله الحافظ :

أقـول، وقـد فـارقت بغـداد مكـرهًـا
سـلام على أهل القطيعـة والكـرخ
هـواى ورائى والمسيـر خـلافـه
فقلبـى إلى كـرخ ووجهـى إلى بلـخ

وينسب إليها خلق كثير، منهم : محمد بن على بن طرخـان بن عبـد الله بن جياش أبـو بكر، ويقـال : أبو عبـد الله البلخى ثم البيكندى، سمع بـدمشق وغيرهـا محمـد بن عبـد الجليـل الخشنى ومحمـد بن الفضل وقتيبـة بن سعيد ومحمـد بن سليمان لُـوَينًا وهشـام بن عمار وزيـاد بن أيوب والحسن بن محمد الـزعفرانى، روى عنه أبو على الحسن بن نصـر بن منصور الطوسى وأبو محمد عبد الرحمن بن أحمد بن الحسن الفارسى وابنـه أبو بكـر عبد الله بن محمـد بن على وأبو حـرب محمـد بن أحمـد الحـافظ، وكان حـافظًـا للحـديث حسن التصنيف، رحل إلى الشام ومصر وأكثر الكتابة بالكوفة والبصرة وبغداد، وتوفى فى رجب سنة ٢٧٨ .

والحسن بن شجـاع بـن رجـاء أبـو على البلخى الحـافـظ، رحل فى طلب العلم إلى الشـام والعـراق ومصـر وحـدث عن أبى مسهـر ويحيى بن صـالح الوحاظى وأبى صالح كاتب الليث وسعيد بن أبى مريم وعبيـد الله بن موسى، روى عنـه البخـارى وأبو زرعـة الرازى ومحمـد بن زكرياء البلخـى وأحمد بن على بن مسلم الأبار. وقـال عبد الله بن أحمـد بن حنبل : قلت لأبى : يـا أبت ما الحفّـاظ ؟ قال : يـا بنى شباب كـانوا عندنا من أهل خراسان وقـد تفرقوا، قلت : ومن هم يا أبت؟ قال : محمـد بن إسماعيل ذاك البخـارى وعبيد الله بن عبد الكريم ذاك الرازى وعبد الله بن عبد الرحمن ذاك السمـرقنـدى والحسـن بن شجـاع ذاك البلخى، فقلت : يـا أبت من أحفظ هؤلاء؟ قـال : أما أبـو زرعة الرازى فأسردهم وأما محمد بن إسماعيل فأعرفهم وأما عبد الله بن عبد الرحمن فأتقنهم وأما الحسن بن شجاع فأجمعهم للأبواب، وقال أبو عمرو البيكندى : حكيت هذا لمحمد بن عقيل البلخى فـأطرى ذكر الحسن بن شجـاع فقلت لـه : لِمَ لَـمْ يشتهـر كمـا اشتهـر هـؤلاء الثلاثة؟ فقال : لأنه لم يمتع بالعمر، ومات الحسن بن شجـاع للنصف من شوال سنـة ٢٤٤، وهـو ابن تسع وأربعين سنة.

(معجم البلدان ١/ ٤٧٩، ٤٨٠).

انظـر الخـريطـة المصاحبـة لمـادة «بـلاد مـا وراء النهر».

* **البلخى:**

قال السمعانى :

البلخى : بفتح البـاء المـوحـدة وسكـون الـلام وفى آخرها الخاء المعجمة ، هـذه النسبة إلى بلدة من بلاد خراسان يقال لها بلخ فتحها الأحنف بن قيس التميمى من جهة عبد الله بن عامر بن كريز زمن عثمان بن عفان رضى الله عنه ، خرج منهـا عالم لا يحصى من العلماء والأئمـة والمحـدثين والصلحـاء قـديمًـا وحـديثًـا ، والمشهور منهـا عصام بن يوسف بن ميمون بن قـدامة البلخى أخـو إبـراهيم بن يـوسف ، يـروى عن ابن المبارك ، روى عنـه أهل بلده ، وكان صـاحب حديث ثبتًا فى الرواية ربما أخطأ ، وكنيته أبو عصمة وكان يرفع يديه عند الركوع وعنـد رفع الرأس منه وأخوه إبراهيم بن يوسف كـان لا يرفع ، ومات عصام سنة عشر ومائتين هكذا ذكرهما أبو حاتم بن حبان فى كتاب الثقات .

ومنها أبو السكن المكى بن إبراهيم بن بشير بن فرقد الحنظلى البلخى التميمى البـرجمى ، من أئمـة بلخ وعلمـائها ، يـروى عن يزيـد بن أبى عبيد ، روى عنـه محمد بن إسمـاعيل البخارى وأهل بلده ، كان مـولده سنة ست وعشرين ومائة ، ومات ليلة الأربعاء للنصف من شعبان سنة ٢١٤ ، وقد ذكرته فى البرجمى .

وأبـو إسحـاق إبراهيم بن أدهـم بن منصور الـزاهـد البلخى ، يـروى عن أبى إسحـاق السبيعى ، روى عنـه الثورى وبقية بن الوليد ، أصله من بلخ ثم انتقل بعد أن تـاب وترك الإمـارة إلى الشام طلبًا للحـلال فأقام بهـا مـرابطًـا غـازيًا ، يصبـر على الجهـد الجهيـد والفقـر الشديد والورع الدائم والسخـاء الوافر إلى أن مات فى بلاد الروم غازيًا سنة إحدى وستين ومائة وعبد الرحمن ابن محمد بن الحسين البلخـى ، يضع الحديث على قتيبـة بن سعيـد ، حـدث بـالشـام ، لا يحل ذكـره فى الكتب إلا على سبيل القدح . وأما أبو على الحسن بن عمـر بن شقيق بن أسماء البلخـى هو جـرمى من أهل البصرة ، كان يتجر إلى بلخ فعرف بالبلخى ، سمع أباه وعبد الـوارث بن سعيد وجعفر بن سليمـان ، روى عنه أبو زرعة وأبو حاتم الرازيان وغيرهما .

وأما أبو عبد الله محمـد بن عبد الله بن أحمد بن بلخ الأرجانى البلخى نسب إلى جده الأعلى ، روى عن أبى عبد الله محمـد بن أحمد بن إبراهيم بن بـانيك ، وكان يكتب فى نسبته البلخى ، روى عنه أبو عبد الله محمد بن طـاهر بن على المقـدسى الحافظ من أهل أرجـان إحدى بلاد الخوز.

(الأنساب للسمعانى ١/ ٣٨٨، ٣٨٩).

وقد استـدرك ابن الأثير على السمعانى فقال : فـاته «بلخى» اسم رجل وهـو أبـو صخـر بلخى بن إيـاس المـروزى ، وقيل : هـو من أهل بلخ ، والأول أصح، يروى عن عكرمة وعبد الله بن بريدة. روى عنه الفضل ابن موسى السِّينانى. وقد جـرت عادة السمعانى بذكر الأسماء التى تُشبه النسب، فلهذا ذكرناه اهـ.

(اللباب لابن الأثير ، ١/ ١٩٦).

* **البلخى (٢٣٥ـ٣٢٢هـ / ٨٤٩ـ٩٣٤م):**

من علماء الجغرافيا المسلمين .

قـال عنـه الـزركلى : أحمـد بن سهل ، أبـو زيـد البلخى ، أحد الكبار الأفذاذ من علماء الإسلام . جمع بين الشريعة والفلسفة والأدب والفنون ، ولد فى إحدى قرى بلـخ ، وساح سياحـة طويلـة ، ثم عاد وقـد علت شهرته فعرض عليه حاكم تخوم بلخ وزارته فأباها وذكر له الكتابـة فرضيها ، فكان يعيش منهـا إلى أن مات فى بلخ . وقد سبق علماء البلدان كـافة إلى استعمال رسم الأرض فى كتابه « صور الأقاليم الإسلامية » .

(الأعلام ١/ ١٣٤ وانظـر ما جاء بـه من مراجع فى هامش ١).

وقد أورد ابن النديم قائمة بمـؤلفاته وهى كثيرة ننقلها

لك فيما يلي . قال ابن النديم وقد أدرجه تحت اسم «أبو زيد البلخي» :

ولأبي زيد من الكتب كتاب شرائع الأديان ، كتاب أقسام العلوم ، كتاب اختيارات السير ، كتاب كمال الدين ، كتاب السياسة الكبير ، كتاب السياسة الصغير ، كتاب فضل صناعة الكتابة ، كتاب مصالح الأبدان والأنفس ، كتاب أسماء الله عز وجل وصفاته ، كتاب صناعة الشعر ، كتاب فضيلة علم الأخبار ، كتاب الأسماء والكنى والألقاب ، كتاب أسامي الأشياء ، كتاب النحو والتصريف ، كتاب الصورة والمصور ، كتاب رسالته في حدود الفلسفة ، كتاب ما يصح من أحكام النجوم ، كتاب الرد على عبدة الأصنام ، كتاب فضيلة علوم الرياضيات ، كتاب في إنشاء علوم الفلسفة ، كتاب القرابين والذبائح ، كتاب عصم الأنبياء عليهم السلام ، كتاب نظم القرآن ، كتاب قوارع القرآن ، كتاب العتاك والنساك ، كتاب جمع فيه ما غاب عنه من غريب القرآن ، كتاب في أن سورة الحمد تنوب عن جميع القرآن ، كتاب أجوبة أبي القاسم الكنعي الكعبي ، كتاب النوادر في فنون شتى ، كتاب أجوبة أهل فارس ، كتاب تفسير صور كتاب السماء والعالم لأبي جعفر الخازن ، كتاب أجوبة أبي علي بن أبي بكر بن المظفر المعروف ابن محتاج ، كتاب أجوبة أبي القاسم المؤدب ، كتاب المصادر ، كتاب أجوبة مسائل أبي الفضل السكري ، كتاب الشطرنج ، كتاب فضائل مكة على سائر البقاع ، كتاب جواب رسالة أبي علي بن المنير الزيادي ، كتاب منبه الكتاب ، كتاب البحث عن التأويلات ، كتاب الرسالة السالفة إلى العاتب عليه ، كتاب رسالته في مدح الوراقة ، كتاب وصية .

(الفهرست لابن النديم / ١٩٨ ، ١٩٩ . انظر أيضًا هدية العارفين للبغدادي ١/ ٥٩) .

وعن كتاب البدء والتاريخ ، أحد مؤلفات البلخي ، يقول صاحب كشف الظنون :

البدء والتاريخ ــ للشيخ الإمام أبي زيد أحمد بن سهل البلخي المتوفى سنة أربعين وثلثمائة وهو كتاب مفيد مهذب عن خرافات العجائز وتزاوير القصاص لأنه تتبع فيه صحاح الأسانيد في مبدء الخلق ومنتهاه فابتدأ بذكر حدود النظر والجدل وإثبات القديم ثم ذكر ابتداء الخلق وقصص الأنبياء عليهم السلام وأخبار الأمم وتواريخ الملوك والخلفاء إلى زمانه في ثلاثة وعشرين فصلا وهو في مجلد واحد .

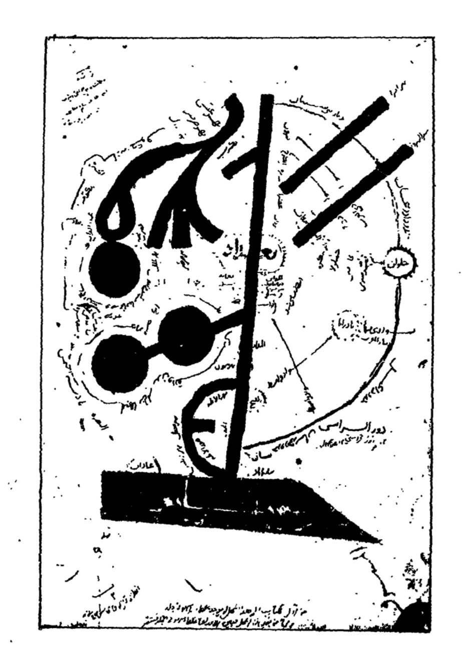
(كشف الظنون لحاجي خليفة ١/ ٢٢٧) .

قال الزركلي في ترجمته للبلخي التي أوردناها آنفا : ينسب إليه كتاب البدء والتاريخ (مطبوع) وأكثر أهل التحقيق على أنه لمطهر بن طاهر المقدسي . كذلك ذكره أحمد حسن الزيات (تاريخ الأدب العربي / ٣٧٧ هامش ١) . فقال :

كان المعروف أن أبا زيد البلخي هو صاحب هذا الكتاب ، ولكن الأستاذ كليمان هيار المستشرق الفرنسي الذي طبعه عن نسخة مخطوطة فذة جلبها من مكتبة بالأستانة وترجمه إلى اللغة الفرنسية أثبت بعد طبعه الجزء الأول منه أنه للمطهر بن طاهر المقدسي المقيم ببست من أعمال سجستان ، لقرائن وجيهه وأدلة قوية ، ذكرها في مقدمة الجزء الثاني والثالث من الكتاب .

أما عن كتاب البلخي « صور الأقاليم » فيقول الدكتور عبد الرحمن حميدة :

وفي شيخوخته وذلك حوالي العام ٣٠٨هـ/ ٩٢٠م وضع كتابه في الجغرافية الذي تختلف أسماؤه باختلاف المصادر فهو مرة : « صور الأقاليم » وحينًا : « أشكال البلاد » وتارة أخرى : « تقديم البلدان » وربما كان أشبه بأطلس مصحوب ببعض التوضيحات ، ونجد منه فقرات عند الإصطخري . وكتابه يعتبر نتاج



مخطوط ـ لوح ٩٤ .

خريطة العراق من كتاب « ذكر المسافات وصور الأقاليم » لأبى زيد البلخى المتوفى سنة ٣٢٢هـ / ٩٣٤م .

مخطوطة كتبت فى القرن الخامس الهجرى .

(المدينة المنورة : عارف حكمة ١٤ جغرافيا ـ معهد المخطوطات) .



مخطوط ـ لوح ٩٤.

صورة الأرض من كتاب « ذكر المسافات وصور الأقاليم » لأبى زيد البلخى . من المخطوطة السابقة الذكر.

عـالم مقيم استقى معلـوماتـه من كتب سـابقـة أو من رواة ، أى كـان كتـابـه بـالأحرى ، عبـارة عن شـرح كارتوغرافى أكثر منه وصفًا حقيقيًّا للعالم الإسلامى .

ويقول عنه مظهر بن طاهر المقدسى ما يلى : « وأما أبو زيد البلخى فإنه قصـد بكتابه الأمثلة وصورة الأرض بعدمـا قسمها على عشـرين جزءًا ، ثم شـرح كل مثال واختصـر ، ولم يـذكـر الأسبـاب المفيـدة ، ولا أوضح الأمور النـافعة فى التفصيل والتـرتيب . وترك كثيـرًا من أمهات المدن ، فلم يذكرها ، وما دوّخ البلدان ولا وطئ الأعمال ، ألا تـرى أن صاحب خـراسان استـدعاه إلى حضرته ليستعين به ، فلمـا بلغ جيحون كتب إليه : « إن كنت استـدعيتنى لما بلغك من صـائب رأيى فإن رأيى يمنعنى من عبـور هـذا النهـر ، فلمـا قـرأ كتـابـه أمـره بالخروج إلى بلخ » .

ويبين البلخى فى مقدمة كتـابه منهجه ومقصده من تأليفه فقال :

« أما بعد ، فإنى ذكرت فـى كتابى هذا أقاليم الأرض على الممالك ، وقصدت منهـا بلاد الإسلام ، بتفصيل مدنها وتقسيم ما يفرد بـالأعمال المجموعة إليها . ولم أقصـد الأقاليم السبعـة التى عليها قسمـة الأرض ، بل جعلت كل قطعة أفـردتها مفردة بصـورة تحكى موضع ذلك الإقليم ، ثـم ذكرت ما يحيط بـه من الأماكن ، وما فى أضعـافه من المـدن والبقـاع المشهورة ، والبحـار والأنهار ، وما يحتاج إلى معـرفته من جوامع ما يشتمل عليــه ذلك الإقليم ، مـن غيـر أن استقصيت ذلك ، كـراهة الإطـالة التى تـؤدى إلى ملال من قـراءة ، ولأن الغـرض من كتابى هـذا تصويـر هذه الأقـاليم التى لم يذكرها أحد علمته » .

(أعلام الجغرافيين العرب ـ د. عبد الرحمن حميدة / ١٩٤ ، ١٩٥) .

وقال الأستاذ عمر رضا كحالة :

وضع البلخى أول أطلس عربى ألحقه بكتابه « صور الأقاليم » الذى لم يصـل إلينا نَصُّه الأصلى . ويشتمل هـــذا الأطلس فى تسلسل منتظـم خـرائط للعـــالم وللجـزيرة العـربيـة ولبحـر فارس والمحيط الهنـدى ، والمغرب ومصر والشام وبحر الروم والبحر المتوسط ، ونحـو اثنتى عشرة خـريطة أخـرى للجهات الـوسطى والشرقية من العالم الإسلامى .

ولم يبق فـى المكتبـة الجغـرافيـة من مصـــورات مـدرسةالبلخى إلا مصـور العـالم فى كتابى القـزوينى وابن الوردى ، كمـا تظهر هـذه المصورات بشكل أقل وضـوحًا فى مصـورات العـالم المستـديرة الـواردة فى كتاب الادريسى .

والمدرسة الإسلامية البلخية فى التصنيف الجغرافى بخاصة ، لـم تظهر فى بلاط العباسيين . ولكنها نشأت فى المركـز الثقافى الجـديد الـذى تغلب عليه النـزعة الفـارسيـة وهـــو المـركـز الـذى تجمـع حـول بـلاط السلامانيين فى خراسان .

وكان إلى جانب مدرسـة البلخى طائفة من المؤلفين عاشـوا فى القرن الـرابع الهجـرى ، وساهموا فـى نشر المعارف الجغرافية . ويمكن أن تقسم مـؤلفاتهم بوجه عـام إلى فئة تحـاول دراسـة العالـم المعروف بأسـره ، وأخرى تصف ممالك أو أقاليم بعينها .

(التاريخ والجغـرافية فى العصـور الإسلامية ــ عمر رضا كحالة / ٢٢٦ ، ٢٢٩ ، ٢٣٠) .

وقد أورده البيهقى بين حكمـاء الإسلام وذكـر بعضا من أقواله وهى :

قال : للصدق أصل وفرع ونبات . من أكل من ثماره وجد حلاوة طعمه ، والكـذب عقيم لا أهل له ولا ثمرة فاحذره .

وقال : إذا كثر الخُزّان للأسرار زادت ضياعا .

وقال : من طلب لسرّه حافظًا فشاه .

وقال: لابد من الموت فلا تخف، وإن كنت تخاف مما بعد الموت فأصلح شأنك قبل موتك، وخف سيئاتك لا موتك.

وقال: إذا مدحك واحد بما ليس فيك فلا تأمن من أن يذمك أيضًا بما ليس فيك.

وقال: الدواء الأكبر هو العلم.

(تاريخ حكماء الإسلام لظهير الدين البيهقى - عُنى بنشره وتحقيقه محمد كرد على. مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق. طبعة مصورة عن الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ-١٩٨٨/ ٤٢، ٤٣).

*** البلد:**

قال الإمام الفيروزابادى فى البصيرة الثامنة والأربعين من بصائره:

وقد ورد فى القرآن على خمسة أوجه:

الأول: بمعنى مكة ﴿ لا أقسم بهذا البلد ﴾ [البلد: ١]، ﴿ وهذا البلد الأمين ﴾ [التين: ٣] ﴿ اجعل هذا البلد آمنًا ﴾ [إبراهيم: ٣٥] و ﴿ وتحمل أثقالكم إلى بلدٍ ﴾ [النحل: ٧] (يقول المحقق معلقا على حَمْل البلد فى الآية على مكة: والأولى التعميم، كما جرى عليه المفسرون).

الثانى: بمعنى مدينة سبأ: ﴿ بلدة طيبةٌ وربٌّ غفور ﴾ [سبأ: ١٥].

الثالث: كناية عن جملة المدن: ﴿ لا يغرَّنك تقلب الذين كفروا فى البلاد ﴾ [آل عمران: ١٩٦].

الرابع: بمعنى الأرض لا نبات فيها: ﴿ فأنشرنا به بلدةً ميتًا ﴾ [الزخرف: ١١] ﴿ فسُقناه إلى بلدٍ ميتٍ ﴾ [فاطر: ٩].

الخامس: بمعنى الأرض التى بها نبات: ﴿ والبلدُ الطيِّبُ يخرج نباتُهُ بإذن ربِّه ﴾ [الأعراف: ٥٨] وقيل: هو كناية عن النفوس الطاهرة، وبالذى خبث عن النفوس الخبيثة.

والبلد لغة: المكان المحدود، المتأثر باجتماع قُطَّانه، وإقامتهم فيه. وجمعه بلاد، وبلدان. وسميت المفازة بلدًا، لكونها موضع الوحشيات، والمقبرة بلدًا، لكونها موطن الأموات والبلدة منزل من منازل القمر والبلد: البُلجة ما بين الحاجبين، تشبيها بالبلد، لتحدده. وسميت الكركرة بلدة لذلك. وربما استعير ذلك لصدر الإنسان. ولاعتبار الأثر قيل: بجلده بلدة: أى أثر. وجمعه أبلاد، قال:

* وفى النُّحور كلومٌ ذاتُ أبلاد *

قالت المؤلفة: فى المفردات للراغب الأصفهانى «النجوم» بدلا من «النحور».

وأبلد: صار ذا بلد، كأنجد وأتهم، وبلد: لزم البلد. ولما كان اللّازم لوطنه كثيرًا ما يتحير إذا حصل فى غير وطنه. قيل للمتحير: بلد فى أمره وأبلد، وتبلّد (بصائر).

كذلك ذكر الإمام الدامغانى ورود لفظ «بلد» فى القرآن الكريم على أربعة أوجه هى: مكة، سبأ، البقعة النامية، مكان سبخ لا نبات فيه.

(بصائر ذوى التمييز للإمام الفيروزابادى - تحقيق الأستاذ محمد على النجار ٢/ ٢٧٢، ٢٧٣، والمفردات فى غريب القرآن للراغب الأصفهانى - تحقيق وضبط محمد سيد كيلانى / ٥٩، ٦٠، وقاموس القرآن أو إصلاح الوجوه والنظائر فى القرآن الكريم للإمام الدامغانى - حققه ورتبه وأكمله وأصلحه عبد العزيز سيّد الأهل / ٧٦، ٧٧).

*** بلد:**

قال ياقوت:

بلد: بالتحريك، يقال لكركرة البعير بلدة، لأنها تؤثر فى الأرض والبلادة التأثير، وأنشد سيبويه:

أنيخت ، فألقت بلــدة فــوق بلــدة

قليل بهــا الأصــوات إلا بغــامهــا

وبـذلك سميت البلدة لأنهـا مـوضع تأثير النـاس.

وبلد فى مواضع كثيرة، منها: البلد الحرام مكة، وبلد وربما قيل لهـا بلط، بالطـاء، قال حمزة: بلـد اسمها بالفارسية سهراباذ، وفى الزيج: طول بلد ثمان وستون درجـة ونصف وربع، وعـرضهـا سبع وثلاثـون درجـة وثلث، وهى مدينـة قديمة على دجلة فـوق الموصل، بينهمـا سبعـة فـراسخ، وبينهــا وبين نصيبين ثـلاثـة وعشرون فرسخًا، قـالوا: إنما سميت بلط لأن الحوت ابتلعت يـونس النبى عليـه السـلام فى نينـوى مقـابل الموصل وبلطته هناك، وبها مشهد عمر بن الحسين ابن على بن أبى طالب رضى الله عنه وقال عبد الكريم ابن طــاوس: بهـا قبــر أبى جعفـر محمــد بن على الهادى، باتفاق.

وينسب إليهـا جماعـة، منهم: محمد بن زيـاد بن فروة البلدى، سمع أبا شهاب الحنّاط وغيره، روى عنه أبو القاسم عبد الله بن محمـد بن عبد العزيز البغوى، وأحمد بن عيسى بن المسكين بن عيسى بن فيـروز أبو العباس البلـدى، روى عن هاشم بن القـاسم ومحمد بن معدان وسليمـان بن سيف الحرانييـن وإسحاق بن زريق الرسعنى والـزبير بن محمد الرهـاوى، روى عنه أبو بكر الشافعى ومحمد بن إسماعيل الورّاق وعلى بن عمر الحافظ وأبو حفص بن شـاهين ويوسف بن عمر القواس، وكان ثقـة كثير الحديث، مات بـواسط سنة ٣٢٣.

وأبو العباس أحمد بن إبراهيم يعرف بالإمام البلدى، صـاحب علىّ بن حـرب، كثير الحـديث، روى عنـه محمـد وأحمــد ابنـا الحسن بن سهل وجمــاعـة من العــراقيين وغيـرهم، والحسـن وقيل الحسين والأول أصح ابن المسكين بن عيسـى بن فيـروز أبـو منصـور البلدى، حدث عن أبى بدر شجـاع بن الوليد ومحمد ابن بشر العبدى ومحمد بن عبيـد الطنافسى وأسود بن عامر شاذان، روى عنـه يحيى بن صاعد والحسين بن إسمـاعيل المحـاملى وعمـر بـن يـوسف الـزعفـرانى وجماعة سواهم.

وأبو منصور محمـد بن الحسين بن سهل بن خليفة ابن محمـد يعرف بـابن الصيـاح البلدى، حـدث عن أحمـد بن إبـراهيم أبى العباس الإمـام وسمع أبـا على الحسن بن هشام البلدى فى سنـة ٣٤٦، روى عنه أبو القاسم على بن محمد المصيصى، وأخـوه أبو عبدالله أحمد بن الحسين البلـدى، روى عن على بن حرب، روى عنـه أبـو القاسـم المصيصى أيضًا، ومـاتـا بعـد الأربعمائة، وأبو منصـور محمد بن على بن محمد بن الحسن بن سهل بن خليفة بن الصياح البلدى، حدث عن جـده، روى عنـه أبـو الحسن على بن أحمـد بن يوسف الهكارى القرشى، وعلى بن محمد بن على بن عطاء أبو سعيد البلدى، روى عن جعفر بن محمد بن الحجاج وثـوّاب بن يزيـد بن شوذب المـوصليين عن يوسف بن يعقـوب بن محمد الأزهـرى وغيرهم، روى عنه محمد بن الحسن الخلال وجماعة سواه.

وأبـو الحسن محمـد بن عمـر بن عيسى بن يحيى البلـدى، روى عن أحمـد بن إبـراهيم الإمـام البلـدى ومحمد بن العباس بن الفضـل بن الخياط الموصلى، روى عنه أحمد بن على الحافظ، مات فى سنة ٤١٠.

وعلى بن محمـد بن عبد الـواحـد بن إسماعيل أبـو الحسن البزاز البلــدى، سمع المعـافى بن زكــريـاء الجريرى، روى عنه أبو بكر الخطيب وسأله عن مولده فقال: ولدت ببغداد سنة ٣٧٣، قال: وولد أبى ببلد، ومات سنـة ٤٤٧، ومحمد بن زريق بن إسمـاعيل بن زريق أبــو منصـور المقــرى البلــدى، سكن دمشق وحدث بها عن أبى يعلى الموصلى ومحمد بن إبراهيم ابن المنـذر النيسابـورى، وأبو على الحسن بن هشـام ابن عمرو البلدى، روى عن أبى بكر أحمد بن عمير بن

حفص القطراني بالبصرة عن محمد بن الطفيل عن شريك والصلت بن زيد عن ليث عن طاووس عن أبي هريرة قال: « قال رسول الله ﷺ: أنتم الغر المحجلون » الحديث، روى عنه محمد بن الحسين البلدي.

والبلد أيضًا: يقال لمدينة الكرج التي عمرها أبو دُلف وسماها البلد، ينسب إليها بهذا اللفظ جماعة، منهم: أبو الحسن علي بن إبراهيم بن عبد الله بن عبد الرحمن البلدي يُعرف بعُلاَّن الكَرَجي، روى عن الحسين بن إسحاق التستري وعبدان العسكري.

وسليمان بن محمد بن الحسين بن محمد القصّاري البلدي أبو سعد المعروف بالكافي الكرجي قاضي كرج، سمع أبا بكر محمد بن أحمد بن باحة وأبا سهل غانم بن محمد بن عبد الواحد وأبا المحاسن عبد الواحد بن إسماعيل الروياني وغيرهم.

والبلد: نسف بما وراء النهر، ينسب إليها هكذا، أبو بكر محمد بن أبي نصر أحمد بن محمد بن أبي نصر البلدي الإمام المحدث المشهور من أهل نسف، سمع أبا العباس جعفر بن محمد المستغفري وغيره، روى عنه خلق كثير، وحفيده أبو نصر أحمد بن عبد الجبار بن أبي بكر محمد البلدي، كان حيًّا سنة ٥٥١، وأجداده يعرفون بالبلدي، فإنما قيل لجده ذلك لأن أكثر أهل نسف زمن جده أبي نصر كانوا من القرى وكان أبو نصر من أهل البد فعرف بالبلدي فبقي عليه وعلى أعقابه من بعده.

والبلد أيضًا: يراد به مرو الروذ، نسب إليها هكذا: أبو محمد بن أبي علي الحسن بن محمد البلدي، شيخ صالح من أهل بنج ده، قيل لوالده البلدي لأنه كان من أهل مرو الروذ، وأهل بنج ده هم أهل القرى الخمس، فلما سكنها قيل له البلدي لذلك، مات سنة ٥٤٨ أو ٥٤٩.

كذا قال أبو سعد في النسب وقال في التحبير: محمد بن الحسن بن محمد البلدي أبو عبد الله الصوفي من بلد مرو الروذ سكن بنج ده، شيخ صالح راغب في الخير وأهله، سمع القاضي أبا سعيد محمد ابن علي بن أبي صالح الدباس، كتبت عنه، مات سنة ٥٥٠، ولعله هو الأول فإنهما لم يختلفا إلا في الكنية والوفاة. قريبة وبلد أيضًا: بليدة معروفة من نواحي دُجيل قرب الحظيرة وحربى من أعمال بغداد، لا أعرف من ينسب إليها.

(معجم البلدان ١/ ٤٨١، ٤٨٢).

*** البلد (سورة ـ):**

السورة رقم ٩٠ من القرآن الكريم وفقا لترتيب المصحف. قال الإمام الفيروزابادي، وقد أدرجها تحت اسم « لا أقسم بهذا البلد » وعدّد خصائصها:

السورة مكية، وآياتها عشرون. وكلماتها اثنتان وثمانون، وحروفها ثلاثمائة وإحدى وخمسون. فواصل آياتها (هدنا) سميت سورة البلد، لمفتتحها وسورة العقبة، لقوله: ﴿ فلا اقتحم العقبة ﴾ [الآية: ١١].

معظم مقصود السورة: تشريف مكة بحكم القسم بها، وشدة حال الأدنى، والخبر من سره وعلانيته، والمِنَّة عليه بالنعم المختلفة، وتهويل عقبة الصراط وبيان النجاة منها، ومدح المؤمنين وصبرهم على البلاء، ورحمة بعضهم بعضًا، وخلود الكفّار في النّار في قوله: ﴿ عليهم نار مؤصدة ﴾.

السُّورة محكمة.

ومن المتشابهات قوله: ﴿ لا أقسم بهذا البلد ﴾ ثم قال ﴿ وأنت حل بهذا البلد ﴾ كرره وجعله فاصلا في الآيتين. ومما ذكر في هذه السورة على الخصوص أنَّ التقدير: لا أقسم بهذا البلد وهو حرام، وأنت حل بهذا البلد وهو حلال لأنه أحلت له مكة حتى قيل فيها: من شاء قاتل فلما اختلف معناه صار كأنه غير الأول، ودخل في القسم الذي يختلف معناه ويتّفق لفظه.

فضل السورة .

فيه حـديثان من نحو مـا سبق : من قرأهـا أعطاه الله الأمن من غصة يوم القيامة ، وحديث على : يا على من قرأهـا قام من قبره ، وعليـه جناحان خضـراوان ، فيطير إلى الجنة ، وله بكل آية ثواب القانتين .

(بصائر ذوى التمييـز للإمام الفيروزابـادى - تحقيق الأستاذ محمد على النجار ١/ ٥٢٠ ، ٥٢١) .

وعن حكمة وقـوع سورة البلد بعد سـورة الفجر يقول الإمام السيوطى : وجه اتصالها بما قبلها أنه لما ذَمَّ فيها من أحب المال ، وأكل التراث ، ولم يحضّ على طعام المسكين ، ذكر فـى هذه السورة الخصـال التى تطلب من صاحب المـال ، من فكِّ الرقبة ، والإطعـام فى يوم ذى مسغبة . ويضيف الإمـام الآلوسى قوله : وكـذا لما ذكر عز وجل النفس المطمئنة هنـاك ذكر سبحانه هٰهنا بعض ما يحصل بـه الاطمئنان فقال : ﴿ لا أقسم بهذا البلد * وأنت حِلٌّ بهذا البلد ﴾ [١ ، ٢] .

(تناسق الدرر فى تناسب السور للإمام جلال الدين عبـد الرحمن السيـوطى - دراسـة وتحقيق عبد القـادر أحمـد عطا/ ١٣٨ ، وروح المعـانى فى تفسير القـرآن العظيم والسبع المانى ٩/ ٣٧٣) .

وعن الأعـلام المبهمة فى هـذه السـورة يقول الإمـام السهيلى :

قوله عز وجل : ﴿ لا أقسم بهذا البَلَدِ ﴾ [١] هو مكة ﴿ ووالدٍ وما وَلَدَ ﴾ [٣] هو آدم وذريته ذكره عبد الرزاق وذكر غيره أنـه إبراهيم عليه السلام وهـو أشبه بالمعنى لأنـه حـرم مكـة وبنى الكعبـة وفيهـا ولـده من قبل إسماعيل عليه السلام .

وقوله تعالى : ﴿ لقد خلقنا الإنسـان في كبدٍ ﴾ [٤] قيل هو أبـو الأشد بن الجمحى واسمه كلـدة بن أسيد ابن وهـب بن حذافـة بن جمح وكان يظن أنـه لن يقدر عليه أحـد لأنه كـان أُعطى شدة وقـوة حتى كان يقف على جلد البقرة ويجذبه من تحته عشرة أشداء فينقطع الجلد ولا تزول قدمـاه إلا أن الألف واللاَّم فى الإنسان للجنس فيشترك فى الخطاب معه كل من ظن مثل ظنه وفعل مثل فعله . وعلى هذا أكثر القرآن ينزل فى السبب الخاص بلفظ عام فيتناول المعنى العام .

(التعريف والإعـلام فيما أبهم من الأسمـاء والأعلام فى القـرآن الكريم لـلإمـام السهيلى - تحقيق الأستـاذ عبدأ. مهنا / ١٨٣) .

ويقول الإمام السيوطى عـن قوله تعالى : ﴿ لا أقسم بهذا البلد ﴾ [١] : قال ابن عباس ، هـو مكة ، أخرجه ابن أبى حاتم .

(مفحمـات الأقـران فى مبهمـات القرآن للعـلامـة جلال الدين السيوطى - ضبطه وعلق عليه د. مصطفى ديب البُغا/ ١١٧) .

ويشرح الإمام ابن قيم الجوزيـة أنواع القسم فى هذه السورةفيقول :

وأما سورة (لا أقسم بهذا البلد) فذكـر فيها جواب القسم . وهـو قوله تعـالى : ﴿لقد خلقنـا الإنسان فى كبد﴾ وفسر الكبد بالاستواء وانتصاب القامة . قال ابن عباس ، فى روايـة مقسم : منتصبا على قدميـه . وهذا قـول أبى صالح ، والضحـاك ، وإبـراهيم ، وعكرمـة ، وعبـد الله بن شداد . قـال المنـذر : سمعت أبا طـالب يقول : الكبد الاستواء والاستقامـة وفسر بالنصب . هذا قول مجاهد ، وسعيـد بن جبير ، والحسن ، وروايـة عن على ، وعن ابن عبـاس . قـــال الحسن : لم يخلق الله خلقـا يكابـد ما يكـابـد ابن آدم ، وقال سعيـد بن أبى الحسن : يكابـد مصائب الدنيا وشـدائد الآخرة . وقال قتـادة : يكابـد أمـر الدنيـا والآخـرة ، فلا تلقـاه إلا فى مشقـة . وروى ابن جـريج عن عطـاء عن ابن عبـاس قال : يعنى حمله وولادته ، ورضـاعه ، وفصاله ، ونبت أسنانه وحياته ، ومعاشه ، ومماته ، كل ذلك شدة . قال

مجاهـد : حملته أمه كرهـا ، ووضعته كرهـا ، ومعيشته فى شـدة . فهو يكـابد ذلك ، وعلى هـذا فالكبـد من مكـابدة الأمـر ، وهى معانـاة شدتـه ومشقته ، والـرجل يكابـد الليل إذا قاسى هـوله وصعـوبته ، والكبـد شدة الأمر ، ومنه تكبد اللبن ، إذا غلظ واشتد . ومنـه الكبد لأنها دم يغلظ ويشتد . وانتصاب القـامة والاستواء من ذلك ، لأنـه إنما يكـون عن قـوة وشدة ، فإن الإنسـان مخلـوق فى شدة . بكـونـه فى الرحم ، ثم فى القمـاط والـرباط ، ثم هـو على خطـر عظيم عند بلـوغه حـال التكليف ، ومكـابـدة المعيشـة ، والأمـر والنهى ، ثم مكابدة الموت وما بعده فى البرزخ . وموقف القيامة ، ثم مكابدة العذاب فى النار ولا راحة له إلا فى الجنة .

وفسر الكبد بشدة الخلق وإحكامه وقوته ، ومنه قول لبيد (من قصيدة يرثى بها أخاه أربد) :

يـــا عين هـــلا بكيت أربـــد ، إذ

قمنـــا وقـــام الخصـــوم فى كبـــد ؟

أى فى شدة وعنـاء . وهذا يشبه قولـه تعالى ﴿ نحن خلقنـاهم وشـددنـا أسـرهم ﴾ قـال ابـن عبـاس : أى خلقهم ، وقـال أبو عبيدة : الأسـر شدة الخلـق يقال : فرس شديد الأسر . قال وكل شىء شددته : من قتب أو غيره ، فهو مـأسور ، وقال المبرد : الأسـر القوى كلها . وقال الليث : الأسر قوة المفاصل والأوصال . وشد الله أسـر فلان ، أى قـوى خلقـه . وكل شىء جمع طرفـاه فشد أحدهما بالآخر فقـد أسر . وقال الحسن : شددنا أوصالهم بعضها إلى بعض ، بالعروق والعصب . وقال مجاهد : هو الشـرج ، يعنى موضع البول والغائط . إذا خرج الأذى تقبضا .

والمقصـود أنه سبحـانـه أقسم فى سورة البلـد على حال الإنسان وأقسم سبحانه بالبلد الأمين وهو مكة أم القرى .

ثم أقسم بالـوالد ومـا ولد . وهو آدم وذريتـه فى قول جمهـور المفسـرين . وعلى هــذا فقـد تضمن القسم أصل المكـان ، وأصل السكـان . فمـرجع البـلاد إلى مكة ، ومرجع العباد إلى آدم .

وقوله تعالى : ﴿وأنت حِلٌّ بهـذا البلد﴾ فيه قولان : أحدهما : أنه من الإحلال ، وهو ضد الإحرام .

والثانى : أنه من الحلول وهو ضد الظعن . فإن أريد بـه المعنى الأول فهـو حلال سـاكن البلـد ، بخـلاف المحرم الـذى يحج ويعتمر ، ويـرجع ، ولأن أمنـه إنما تظهر به النعمة عند الحل من الإحرام . وإلا ففى حال الإحرام هو فى أمان والحـرمة هناك للفعل لا للمكان . والمقصود هو ذكر حرمة المكان وهى إنما تظهر بحال الحلال الذى لم يتلبس بمـا يقتضى أمنه ، ولكن على هذا ففيـه تنبيه ، فإنه إذا أقسم به ، وفيـه الحلال ، فإذا كان فيه الحرام فهو أولى بالتعظيم والأمن . وكذلك إذا أريد المعنـى الثانى وهـو الحلول ، فهو متضمـن لهذا التعظيم ، مع تضمنـه أمرًا آخـر . وهو الإقسـام ببلـده المشتمل على رسـولـه وعبـده ، هو خيـر البقـاع وقـد اشتمل على خيـر العباد ، فجعل بيتـه هدى للنـاس ، ونبيه إماما وهاديا لهم ، وذلك من أعظم نعمه وإحسانه إلى خلقه . كمـا هو من أعظم آيـاته ودلائل وحـدانيته وربوبيتـه ، فمن اعتبر حال بيتـه وحال نبيـه وجد ذلك من أظهر أدلة التوحيد والربوبية .

وفى الآيـة قـول ثـالث ، وهــو أن المعنى : وأنت مستحل قتلك وإخراجك من هذا البلد الأمين ، الذى يأمن فيه الطير والوحش والجـانى . وقد استحل قومك فيه حـرمتك ، وهم لا يعضـدون به شجـرة ، ولا ينفرون به صيدا وهذا مروى عن شرحبيل بن سعد . وعلى كل حال فهى جملة اعتراض فى أثنـاء القسم ، موقعها من أحسن موقع وألطفه .

فهذا القسم متضمن لتعظيم بيته ورسوله .

ثم أنكر سبحـانه على الإنسان ظنه وحسبـانه أن لن يقدر عليه من خلقه فى هـذا الكبد والشدة والقوة التى

يكابد بها الأمور، فإن الـذى خلقه كذلك أولى بالقدرة منه وأحق، فكيف يقدر على غيره من لم يكن قادرا فى نفسـه، فهذا بـرهـان مستقل بنفسه، مع أنـه متضمن للجـزاء الذى منـاطـه القدرة والعلم، فنبـه على ذلك بقوله تعالى: ﴿ أيحسب أن لن يقدر عليه أحد ﴾ [٥] وبقوله تعالى ﴿ أيحسب أن لم يره أحد﴾ [٧] فيحصى عليه ما عمل من خير وشر، ولا يقدر عليه فيجازيه بما يستحقه؟.

ثم أنكر سبحانه على الإنسان قوله: ﴿أهلكت مالا لبدًا ﴾ [٦] وهو الكثير الذى يلبـد بعضه فوق بعض، فافتخر هذا الإنسان بإهلاكه وإنفاقه فى غير وجهه. إذ لـو أنفقه فى وجـوهه التى أمـر بإنفاقـه فيها، ووضعـه مواضعـه، لم يكن ذلك إهـلاكا له، بـل تقربا بـه إلى الله، وتوصلا به إلى رضـاه وثوابه، وذلك ليس بإهلاك له. فأنكر سبحانه افتخاره، وتبجحه بإنفاق المال فى شهواته وأغراضه التى إنفاقه فيها إهلاك له.

ثم وبخه بقوله تعالى: ﴿ أيحسب أن لم يره أحد ﴾ [٧] وأتى ههنا بلم الدالة على المضى، فى مقابلة قوله ﴿أهلكت مالا لبدًا﴾ فإن ذلك فى الماضى. أفيحسب أن لم يره أحد فيما أنفقه وفيما أهلكه؟.

ثم ذكر برهـانا مقدرا أنه سبحانه أحق بـالرؤية وأولى من هذا العبد الذى له عينان يبصر بهما. فكيف يعطيه البصر من لم يره؟ وكيف يعطيه آلة البيان، من الشفتين واللسان، فينطق ويبيـن عما فى نفسه، ويـأمر وينهى من لا يتكلم ولا يكلم، ولا يخـاطب، ولا يأمر، ولا ينهى. وهل كمـال المخلـوق مستفـاد إلا مـن كمـال خالقـه؟ ومن جعل غيره عـالما بنجدى الخيـر والشر، وهما طـريقاهما ــ أليس هو أولى وأحق بـالعلم منه. ومن هداه إلى هذين الطريقين، كيف يليق به أن يتركه سدى، لا يعرفه ما يضره وما ينفعه فى معاشه ومعاده؟ وهل النبوة والرسالة إلا لتكميـل هداية النجدين؟ فدل هذا كله علـى إثبات الخالق وصفات كمـاله، وصدق رسله، ووعده.

وهذه أصول الإيمان التى اتفقت عليها جميع الرسل من أولهم إلى آخـرهم إذا تأمل الإنسـان حـاله وخلقـه وجده من أعظم الأدلـة على صحتها وثبـوتها، فتكفى الإنسان فكرته فى نفسه وخلقه. والرسل بعثوا مذكرين بما فى الفطر والعقول، مكمليـن له، لتقوم على العبد حجة الله بفطرته ورسالته. ومع هذا فقامت عليه حجته ولم يقتحم العقبـة التى بينـه وبين ربـه، التى لا يصل إليها حتى يقتحمهـا بالإحسان إلى خلقه بفك الـرقبة، وهـو تخليصهـا من الرق، ليخلصـه الله من رق نفسـه ورق عــدوه. وإطعـام اليتيـم والمسكين فى يــوم المجاعة، وبالإخلاص له سبحـانه بالإيمان الذى هو خالص حقـه عليه. وهـو تصديق خبـره وطاعـة أمره. وابتغـاء وجهـه، وبنصيحـة غيـره أن يــوصيـه بـالبـر والرحمـة، ويقبل وصية من أوصـاه بها، فيكون صـابرا رحيمـا فى نفسه، معينـا لغيره على الصبـر والرحمـة. فمن لم يقتحم هذه العقبة، وهلك دونها هلك منقطعا عن ربه، غير واصل إليه، بل محجوبا عنه.

والناس قسمـان: ناج، وهـو من قطع العقبـة وصار وراءهـا. وهــالك وهـو من دون العقبــة، وهم أكثـر الخلق، ولا يقتحم هـذه العقبة إلا المضمرون، فـإنها عقبة كـؤود شاقـة، لا يقطعها إلا خفيف الظهـر. وهم أصحـاب الميمنة. والهـالكـون دون العقبة الـذين لم يصـدقـوا الخبر، ولم يطيعـوا الأمـر. فهم ﴿ أصحاب المشأمة * عليهم نار مؤصدة ﴾ [١٩، ٢٠].

قـد أطبقت عليهم، فلا يستطيعـون الخروج منهـا، كما أطبقت عليهم أعمال الغى والاعتقـادات الباطلة، المنافية لمـا أخبرت به رسله فلم تخـرج قلوبهم منها. كذلك أطبقت عليهم هذه النار، فلم تستطع أجسامهم الخروج منها.

فتأمل هـذه السورة على اختصـارها، ومـا اشتملت عليه من مطالب العلم والإيمان . وبالله التوفيق .

وأيضًا فإن طريقة القرآن بذكر العلم والقدرة، تهديدا وتخويفا لترتب الجزاء عليهمـا كما قال تعالى: ﴿ قل هـو القادر علـى أن يبعث عليكم عذابًا من فـوقكم﴾ [الأنعام: ٦٥] وقوله تعالى: ﴿ أرأيت الـذى ينهى * عبدًا إذا صلـى * أرأيت إن كان على الهـدى * أو أمر بـالتقوى * أرأيت إن كـذب وتـولى * ألم يعلم بأن الله يرى ﴾ [العلق: ٩ ـ ١٤]. وقـولـه تعـالى: ﴿ وقل اعملـوا فسيـرى الله عملكم ورسـولـه والمـؤمنـون ﴾ [التوبة: ١٠٥] وقال ﴿أم يحسبون أنـا لا نسمع سرهـم ونجواهـم بلى، ورسلنا لديهـم يكتبون ﴾ [الزخرف: ٨٠] وهذا كثير جدا فى القـرآن. وليس المراد به مجرد الإخبـار بـالقـدرة والعلم، لكن الإخبـار مع ذلك بمـا يترتب عليهمـا من الجزاء بـالعدل، فإنه إذا كـان قادرًا أمكن مجـازاته، وإذا كان عـالما أمكن ذلك بـالقسط والعدل، ومن لـم يكن قادرًا لم يمكن مجـازاته. وإذا كان قـادرًا لكنه غيـر عالم بتفـاصيل الأعمال ومقـادير جزائها لم يجاز بالعدل، والرب تعالى موصوف بكمال القدرة، وكمال العلم، فالجزاء منه موقوف على مجرد مشيئتـه وارادتـه فحينئـذ يجب على العـاقل أن يطلب النجاة منه بـالإخلاص والإحسان، فهو اقتحـام العقبة المتضمن للتوبة إلى الله تعالى، والإحسان إلى خلقه .

وقال تعالى: ﴿ فلا اقتحم العقبة ﴾ [١١] وهو فعل ماض، ولم يكـرر معه « لا » إمـا استعمالا لأداة « لا » كـاستعمـال « مـا » وإمـا إجـراء لهـذا الفعل مجـرى الدعـاء. نحو فلا سلم ولا عاش. ونحـو ذلك. وإما لأن العقبة قـد فسرت بمجموع أمـور: فاقتحـامها فعل كل واحـد منها. فأغنى ذلك عـن تكريـرها، فكأنمـا قـال: فـلا فك رقبـة، ولا أطعم، ولا كـان من الـذين آمنوا.

وقراءة مـن قرأ ﴿ فك رقبـة ﴾ [١٣] بالفعل، كأنها أرجح من قـراءة من قرأهـا بالمصـدر. لأن قوله تعـالى ﴿وما أدراك مـا العقبة ﴾ [١٢] على حد قـولـه ﴿ وما أدراك ما الحـاقة ﴾ [الحاقة: ٣] ﴿ وما أدراك مـا يوم الدين ﴾ [الإنفطار: ١٧] ﴿ ومـا أدراك ماهيـه * نـار حاميه ﴾ [القارعة: ١٠، ١١] ونظـائره. تعظيما لشأن العقبـة وتفخيمـا لأمـرهـا، وهى جملـة اعتـراض بين المفسِّر والمفسَّر. فإن قـوله تعالى: ﴿ فك رقبـة * أو إطعامٌ فى يوم ذى مسغبة * يتيما ذا مقربة * أو مسكينا ذا متربة * ثم كان من الذين آمنوا ﴾ [١٣ ـ ١٧] تفسير لاقتحام العقبـة مكان شاق كؤود يقتحمـه الناس حتى يصلـوا إلى الجنـة واقتحامـه بفعل هـذه الأمـور. فمن فعلها فقد اقتحم العقبة. ويدل على ذلك قوله تعالى: ﴿ ثم كـان من الـذين آمنـوا ﴾ وهذا عطف على قـوله ﴿فك رقبة ﴾ والأحسن تناسب هذه الجمل المعطوفة التى هى تفسير لما ذكر أولا.

وأيضًا فإن من قرأها بالمصدر المضاف فلا بد له من تقدير، وهو: ما أدراك ما اقتحام العقبة؟ واقتحامها فك رقبة. وأيضًا فمن قرأها بـالفعل فقد طابق بين المفسر وما فسره. ومن قرأها بـالمصدر فقد طابق بين المفسر وبعض مـا فسره، فإن التفسيـر إن كان لقـوله تعـالى: ﴿اقتحم﴾ طابقه بقوله ﴿ ثم كان من الذين آمنوا ﴾ وما بعـده دون ﴿ فك رقبـة ﴾ وما يليـه، وإن كان لقـوله ﴿العقبة ﴾ طابقه ﴿ فك رقبـة * أو إطعام ﴾ دون قوله ﴿ثم كـان من الــذين آمنـوا ﴾ وما بعـده، وإن كانت المطـابقة حـاصلة معنى، فحصـوها لفظًـا ومعنى أتم وأحسن.

واختلف فى هـذه العقبة، هل هى فى الـدنيا أو فى الآخـرة؟ فقالت طـائفة: العقبـة ههنـا مثل ضربـه الله تعـالى لمجاهـدة النفس والشيطـان فى أعمال البـر. وحكوا ذلك عن الحسن ومقـاتل. قال الحسن: عقبة والله شـديدة: مجـاهدة الإنسـان نفسـه وهواه وعـدوه والشيطان. وقال مقاتل: هذا مثل ضربه الله، يريد أن

المعتق رقبة، والمطعم اليتيم والمسكين، يقاحم نفسه وشيطانه مثل أن يتكلف صعود العقبة، فشبه المعتق رقبة فى شدته عليه بالمكلف صعود العقبة، وهذا قول أبى عبيدة. وقالت طائفة: بل هى عقبة حقيقة، يصعدها الناس. قال عطاء: هى عقبة جهنم. وقال الكلبى، هى عقبة بين الجنة والنار. وهذا قول مقاتل إنها عقبة جهنم. وقال مجاهد والضحاك: هى الصراط، يضرب على جهنم، وهذا لعله قول الكلبى. وقول هؤلاء أصح نظرًا وأثرًا ولغة. قال قتادة: فإنها عقبة شديدة، فاقتحموها بطاعة الله وفى أثرٍ معروف « إن بين أيديكم عقبة كؤودًا لا يقتحمها إلا المخفون » أو نحو هذا. وأن الله سمى الإيمان بنه. وفعل ما أمر، وترك ما نهى عقبة. فكثيرا ما يقع فى كلام السلف الوصية بالتضمر لاقتحام العقبة، وقال بعض الصحابة: وقد حضره الموت، فجعل يبكى، ويقول: ما لى لا أبكى وبين يدى عقبة كؤود، أهبط منها إما إلى جنة، وإما إلى نار. فهذا القول أقرب إلى الحقيقة، والآثار السلفية، والمألوف من عادة القرآن فى استعماله (وما أدراك) فى الأمور الغائبة العظيمة كما تقدم. والله أعلم.

(التبيان فى أقسام القرآن للعلامة ابن قيم الجوزية / ٢٢ـ٢٨).

ويرد الإمام الرازى على هذا التساؤل:

فإن قيل: كيف قال تعالى: ﴿ ووالد وما ولد ﴾ [٣] ولم يقل سبحانه وتعالى ومن ولد؟.

قلنا: لأن فى « ما » من الإبهام ما ليس فى من، فقصد به التفخيم والتعظيم كأنه تعالى قال: وأى شىء عجيب غريب ولد، ونظيره قوله تعالى: ﴿ والله أعلم بما وضعت ﴾.

(مسائل الرازى وأجوبتها من غرائب آى التنزيل، تأليف محمد بن بكر بن عبد القادر الرازى، تحقيق وتصحيح إبراهيم عطوه عوض / ٣٧٣).

ويدفع الإمام الشنقيطى إيهام الاضطراب فى هذه السورة الكريمة فيقول:

قوله تعالى: ﴿ لا أقسم بهذا البلد ﴾ [١].

هذه الآية الكريمة يتبادر من ظاهرها أنه تعالى أخبر بأنه لا يقسم بهذا البلد الذى هو مكة المكرمة، مع أنه تعالى أقسم به فى قوله ﴿ وهذا البلد الأمين ﴾.

الأول: وعليه الجمهور: أن « لا » هنا صلة على عادة العرب فإنها ربما لفظت بلفظة « لا » من غير قصد معناها الأصلى، بل لمجرد تقوية الكلام وتوكيده كقوله ﴿ ما منعك إذ رأيتهم ضلوا ألا تتبعنى ﴾ يعنى أن تتبعنى وقوله ﴿ ما منعك أن لا تسجد ﴾ أى أن تسجد على أحد القولين.

ويدل له قوله تعالى فى سورة « ص »: ﴿ ما منعك أن تسجد لما خلقت ﴾ الآية. وقوله تعالى: ﴿ لئلا يعلم أهل الكتاب ﴾ أى ليعلم أهل الكتاب. وقوله تعالى: ﴿ فلا وربك لا يؤمنون ﴾ أى فوربك وقوله تعالى: ﴿ ولا تستوى الحسنة ولا السيئة ﴾ أى والسيئة. وقوله تعالى: ﴿ وحرام على قرية أهلكناها أنهم لا يرجعون ﴾ على أحد القولين.

وقوله تعالى: ﴿ وما يشعركم أنها إذا جاءت لا يؤمنون ﴾ على أحد القولين.

وقوله تعالى: ﴿ قل تعالوا أتْلُ ما حرم ربكم عليكم ألا تشركوا ﴾ على أحد الأقوال الماضية.

وكقول أبى النجم:

فما ألوم البيض إلا تسخرا
لما رأين الشمط القفندرا

يعنى أن تسخر.

وقول الآخر:

أبى جوده لا البخل واستعجلت به
نعم من فتى لا يمنع الجود قاتله

يعنى أبى جوده البخل و « لا » زائدة على خلاف فى زيادتها فى هذا البيت الأخير، ولا سيما على رواية البخل بالجر لأن « لا » عليها مضاف بمعنى لفظة لا، فليست زائدة على رواية الجر.

وقول امرئ القيس:

فـــلا وأبيك ابنـــة العـــامـــرى

لا يـــدعى القـــوم أنى أفـــر

يعنى وأبيك.

وأنشد الفراء لزيادة « لا » فى الكلام الذى فيه معنى الجحد:

قول الشاعر:

مـا كـان يـرضى رسـول الله دينهم

والأطيبـان أبـو بكـر ولا عمـر

يعنى وعمر و« لا » صلة.

وأنشد الجوهرى لزيادتها قول العجاج:

فى بئـر لا حـور سرى ومـا شعـر

بـافكـه حتى رأى الصبح جشـر

فالحور الهلكة يعنى فى بئر هلكة و « لا » صلة. قاله أبو عبيدة وغيره.

وأنشد الأصمعى لزيادتها قول ساعدة الهذلى:

أفعنك لا بـــرق كـأن وميضـــه

غـــاب تسنمـــه ضـــرام مثقب

ويروى أفمنك، وتشيمه بدل أفعنك، وتسنمه.

يعنى أعنك برق و « لا » صلة.

وأما استدلال أبى عبيدة لزيادتها بقول الشماخ:

أعـــائش مـــا لقـــومك لا أراهم

يضيعـــون الهجـــان مع المضيع

فغلط منه لأن « لا » فى بيت الشماخ هذا نافية لا زائدة ومقصوده أنها تنهاه عن حفظ ماله مع أن أهلها يحفظون مالهم، أى لا أرى قومك يضيعون مالهم، وأنت تعاتبيننى فى حفظ مالى.

وما ذكره الفراء من أن لفظة « لا » لا تكون صلة إلا فى الكلام الذى فيه معنى الجحد، فهو أغلبى لا يصح على الإطلاق، بدليل بعض الأمثلة المتقدمة التى لا جحد فيها، كهذه الآية على القول بأن « لا » فيها صلة، وكبيت ساعدة الهذلى.

وما ذكره الزمخشرى من زيادة « لا » فى أول الكلام دون غيره فلا دليل عليه.

الوجه الثانى: أن « لا » نفى لكلام المشركين المكذبين للنبى ﷺ وقوله « أقسم » إثبات مستأنف وهذا القول وإن قال به كثير من العلماء فليس بوجيه عندى لقوله تعالى فى سورة القيامة ﴿ ولا أقسم بالنفس اللوامة ﴾ لأن قوله تعالى ﴿ولا أقسم بالنفس اللوامة ﴾ يدل على أنه لم يرد الإثبات المؤتنف بعد النفى، بقوله: أقسم، والله تعالى أعلم.

الوجه الثالث: أنها حرف نفى أيضًا، ووجهه أن إنشاء القسم يتضمن الإخبار عن تعظيم المقسم به، فهو نفى لذلك الخبر الضمنى على سبيل الكناية، والمراد أنه لا يعظم بالقسم بل هو فى نفسه عظيم أقسم به أولا.

وهذا القول ذكره صاحب الكشاف وصاحب روح المعانى، ولا يخلو عندى من بعد.

الوجه الرابع: أن اللام لام الابتداء أشبعت فتحتها والعرب ربما أشبعت الفتحة بألف والكسرة بياء والضمة بواو.

فمثاله فى الفتحة قول عبد يغوث بن وقاص الحارثى:

وتضحك منى شيخـــة عبشميـــة

كأن لم تـــرا قبلى أسيـــرا يمـــانيـــا

فالأصل كأن لم تر، ولكن الفتحة أشبعت.

وقول عنترة فى معلقته:

ينباع من ذفرى غضوب جسرة

زيافة مثل الفنيق المكدم

فالأصل ينبع يعنى أن العرق ينبع من عظم الذفرى من ناقته، فأشبع الفتحة فصار ينباع على الصحيح.

وقول الراجز:

قلت وقد خرت على الكلكال

يا ناقتى ما جلت من مجالى

فقوله: « الكلكال » يعنى الكلكل، وليس إشباع الفتحة فى هذه الشواهد من ضرورة الشعر، لتصريح علماء العربية بأن إشباع الحركة بحرف يناسبها أسلوب من أساليب اللغة العربية، ولأنه مسموع فى النثر كقولهم: كلكال، وخاتام، وداناق: يعنون كلكلا وخاتمًا ودانقًا.

ومثله فى إشباع الضمة بالواو، قولهم: برقوع ومعلوق يعنون برقعا ومعلقا.

ومثال إشباع الكسرة بالياء قول قيس بن زهير:

ألم يأتيك والأنباء تنمى

بما لاقت لبون بنى زياد

فالأصل يأتك لمكان الجازم - وأنشد له الفراء:

لا عهد لى بنيضال

أصبحت كالشن البال

ومنه قول امرئ القيس:

كأنى بفتخاء الجناحين لقوة

على عجل منى أطأطئ شيمالى

ويروى: صيود من العقبان طأطأن شيمالى.

ويروى دفوف من العقبان. إلخ.

ويروى شملال بدل شيمال، وعليه فلا شاهد فى البيت، إلا أن رواية الياء مشهورة. ومثال إشباع الضمة بالواو قول الشاعر:

هجوت زبان ثم جئت معتذرًا

من هجو زبان لم تهجو ولم تدع

وقول الآخر:

الله أعلم أننا فى تلفتنا

يوم الفراق إلى إخواننا صور

وإننى حيثما يثنى الهوى بصرى

من حيثما سلكوا أدنو فأنظور

يعنى فأنظر، وقول الراجز:

لو أن عمرًا هم أن يرقودا

فانهض فشد المئزر المعقودا

يعنى يرقد، ويدل لهذا الوجه قراءة قنبل، لأقسم بهذا البلد بلام الابتداء، وهو مروى عن البزى والحسن، والعلم عند الله تعالى.

قوله تعالى: ﴿ أو مسكينًا ذا متربة ﴾ [١٦].

يدل ظاهره على أن المسكين لاصق بالتراب ليس عنده شيء فهو أشد فقرًا من مطلق الفقير، كما ذهب إليه مالك وكثير من العلماء.

وقوله تعالى: ﴿ أما السفينة فكانت لمساكين يعملون ﴾ [الكهف: ٧٩] يدل على خلاف ذلك لأنه سماهم مساكين مع أن لهم سفينة عاملة للإيجار.

والجواب عن هذا محتاج إليه على كلا القولين.

أما على قول من قال: إن المسكين من عنده ما لا يكفيه كالشافعى، فالذى ظهر لى أن الجواب أنه يقول: المسكين عند الإطلاق ينصرف إلى من عنده شيء لا يكفيه، فإذا قيد بما يقتضى أنه لا شيء عنده، فذلك يعلم من القيد الزائد لا من مطلق لفظ المسكين.

وعليه، فالله فى هذه الآية قيد المسكين بكونه ذا متربة، فلو لم يقيده لانصرف إلى من عنده ما لا يكفيه. فمدلول اللفظ حالة الإطلاق لا يعارض بمدلوله حالة التقييد.

وأما على قول من قال: بأن المسكين أحوج من مطلق الفقير، وأنه لا شىء عنده فيجاب عن آية الكهف بأجوبة منها:

أن المراد بقوله: مساكين، أنهم قوم ضعاف لا يقدرون على مدافعة الظلمة، ويزعمون أنهم عشرة خمسة منهم زمنى.

ومنها: أن السفينة لم تكن ملكًا لهم، بل كانوا أجراء فيها أو أنها عارية واللام للاختصاص.

ومنها: أن اسم المساكين أطلق عليهم ترحمًا لضعفهم.

والذى يظهر لمقيده عفا الله عنه: أن هذه الأجوبة لا دليل على شىء منها، فليس فيها حجة يجب الرجوع إليها، وما احتج به بعضهم من قراءة علىٍّ ـ رضى الله عنه ـ لمسَّاكين بتشديد السين جمع تصحيح لمساك بمعنى الملاح أو دابة المسوك التى هى الجلود، فلا يخفى سقوطه لضعف هذه القراءة وشذوذها، والذى يتبادر إلى ذهن المنصف أن مجموع الآيتين دل على أن لفظ المسكين مشكك لتفاوت أفراده فيصدق بمن عنده ما لا يكفيه بدليل آية الكهف، ومن هو لاصق بالتراب لا شىء عنده بدليل آية البلد، كاشتراك الشمس والسراج فى النور مع تفاوتهما، واشتراك الثلج والعاج فى البياض مع تفاوتهما.

والمشكك إذا أطلق ولم يقيد بوصف الأشدية انصرف إلى مطلقه، هذا ما ظهر: والعلم عند الله تعالى.

والفقير أيضًا قد تطلقه العرب على من عنده بعض المال، كقول مالك ومن شواهده قول راعى نمير:

أما الفقير الذى كانت حلوبته
وفق العيال فلم يترك له سبد

فسماه فقيرًا مع أن عنده حلوبة قدر عياله.

(دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب لصاحب الفضيلة الشيخ محمد الأمين الجكنى الشنقيطى / ٣٢١ـ٣٢٩).

ويعرِّف حجة الإسلام الغزالى جواهر القرآن بأنها الآيات التى وردت فى ذات الله عز وجل وصفاته وأفعاله خاصة، كما يعرِّف درر القرآن بأنها الآيات التى وردت فى بيان الصراط المستقيم والحث عليه.

ومن ثم فإنه يَعُدّ من جواهر القرآن من سورة البلد ثلاث آيات هى:

قوله تعالى: ﴿ ألم نجعل له عينين * ولسانًا وشفتين * وهديناه النَّجدينِ ﴾ [٨ـ١٠].

كما يعد من درر القرآن فى هذه السورة عشر آيات هى:

قوله تعالى: ﴿ فلا اقتحم العقبة * وما أدراك ما العقبةُ * فكُّ رقبة * أو إطعام فى يوم ذى مسغبة * يتيمًا ذا مقربةٍ * أو مسكينًا ذا متربة * ثمَّ كان من الذين آمنُوا وتواصَوْا بالصَّبر وتواصَوْا بالمرحمةِ * أُولئك أصحاب الميمنة * والذين كفروا بآياتنا هم أصحاب المشأمة * عليهم نار مؤصدة ﴾ [١١ـ٢٠].

(جواهر القرآن ودرره للإمام حجة الإسلام أبى حامد الغزالى / ١٢١، ١٧٢).

أما من حيث القراءات فى هذه السورة فنحيلك إلى المراجع التى أوردناها فى مادة « الأعراف (سورة ـ) » م ٥/ ٣٣٤).

* بلدان رواة الحديث وأوطانهم:

النوع الثانى والأربعون من معرفة علوم الحديث عند الإمام الحاكم النيسابورى الذى يقول: هذا النوع من

معرفة هذه العلوم معرفة بلدان رواة الحديث وأوطانهم، وهو علم زلق فيه جماعة من كبار العلماء بما يشتبه عليهم فيه. فأول ما يلزمنا من ذلك أن نذكر تفرق الصحابة من المدينة بعد رسول الله ﷺ وانجلائهم عنها، ووقوع كل منهم إلى نواحٍ متفرقة، وصبر جماعة من الصحابة بالمدينة لما حَثّهم المصطفى ﷺ على المقام بها.

(معرفة علوم الحديث للإمام الحاكم أبي عبد الله محمد بن عبد الله الحافظ النيسابوري / ١٩٠).

ونستوفى لك هذا الموضوع إن شاء الله تعالى فى المواد التالية: خراسان، الشام، الكوفة، المدينة المنورة، مصر، مكة المكرمة، واسط، اليمن.

*** البلدان (كتاب ـ) :**

انظر: البلدان (كتب ـ).

*** البلدان (كتب ـ) :**

هى الكتب التى تعنى بضبط أسماء البلدان لتسلم من التصحيف، وممن اعتنى بذلك عناية كبيرة أبو عبيد البكرى فى كتابه « معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع » وكتاب « المشترك وضعًا والمفترق صُقْعًا لياقوت» وكتاب « ما ائتلف واختلف من أسماء البقاع » لأبى بكر الحازمى.

(مقدمة تحقيق كتاب « توضيح المشتبه » لابن ناصر الدمشقى ـ محمد نعيم عرقسوسى، مجلة البصائر ١/ ٧٦ـ٧٨).

وكتب البلدان أيضًا من كتب الجغرافيا، ويعدد منها الأستاذ عمر رضا كحالة ما يلى:

البلدان لأحمد بن أبى يعقوب يوسف بن واضح الكاتب المعروف باليعقوبى المتوفى سنة ٢٨٤هـ، وجعل مؤلفه الكتاب مختصرا لأخبار البلدان، فذكر أسماء الأقطار والأجناد والكون وما فى كل مصر من المدن والأقاليم والطساسيج، ومن يسكنه ويغلب عليه ويترأس فيه من قبائل العرب وأجناس العجم ومسافة ما بين البلد والبلد، والمصر والمصر، ومن فتحه من قادة جيوش الإسلام، وتاريخ ذلك فى سنته وأوقاته ومبلغ خراجه وسهله وجبله، وبره وبحره وهوائه فى شدة حره وبرده، ومياهه وشربه.

ثم ابتدأ اليعقوبى بالعراق فذكر بغداد وسُرَّ من رأى، ثم الربع الأول وهو ربع المشرق من بغداد إلى الجبل وأذربيجان وقزوين وزنجان وقم وأصبهان والرى وطبرستان وجرجان وسجستان وخراسان وما اتصل بخراسان من التبت وتركستان، ثم ذكر الربع القبلى، وما فيه، فذكر المنازل من الكوفة إلى المدينة ومكة ومن منها إلى اليمن.

ثم ذكر الربع الثالث وهو ربع الشمال وما فيه من المدائن والكور، فمن أراد من بغداد إلى المدائن وما والاهما مما على حافتى دجلة من المدن والطساسيج وواسط والبصرة والأبلة واليمامة والبحرين وعمان والسند والهند.

ثم ذكر الشام ومصر وكورها، وطريق مكة من مصر، ثم بلاد المغرب الأدنى والأوسط والأقصى، ثم الأندلس ومدنها.

البلدان لأبى بكر أحمد بن محمد الهمذانى، المعروف بابن الفقيه، المتوفى سنة ٣٦٥هـ. ذكر فيه القول فى خلق الأرض والقول فى البحار وإحاطتها بالأرض، وفى البحار وعجائب ما فيها، والفرق بين بلاد الصين وبلاد الهند، والقول فى مكة والطائف والمدينة، والفرق بين تهامة والحجاز، والقول فى اليمامة والبحرين والحزون والحرات، والسروات، والبراق، والدارات، واليمن، ومصر والنيل، والمغرب، والشام، والجزيرة، والروم.

ثم أورد المصنف فصلا خاصا فى مدح البناء، وبين خصائص كل مدينة، من حيث كونها واقعة فى

المغرب أو المشرق، ثم فى ذم البناء، ثم ذكر العراق، ففارس، فكرمان، فأرمينية.

(التاريخ والجغرافية فى العصور الإسلامية ــ عمر رضا كحالة / ٢٤٩، ٢٥٠، ٢٥٣).

*** بلدانيات:**

هى الأربعون البلدانية فى الحديث. انظر هذه المادة فى موضعها.

*** البلدة:**

قال عنها ياقوت:

البلدة: فى قوله تعالى: ﴿بلدة طيبة ورب غفور﴾ قالوا: هى مكة. وبلدة: من مدن ساحل بحر الشام قريبة من جبلة من فتوح عبادة بن الصامت، ثم خربت وجلا أهلها فأنشأ معاوية جبلة، وكانت حصنًا للروم، قال ذلك البلاذرى.

(معجم البلدان ١/ ٤٨٣).

*** بلدة:**

بلدة: مدينة بالأندلس من أعمال رية وقيل من أعمال قبرة، منها أبو عثمان سعيد بن محمد بن سيد أبيه بن يعقوب الأموى البلدى، كان من الصالحين متقشفًا يلبس الصوف، رحل إلى المشرق فى سنة ٣٥٠ ودخل مكة فى سنة ٣٥١، ولقى أبا بكر محمد ابن الحسين الآجرى وقرأ عليه جملة من تآليفه ولقى أبا الحسن محمد بن نافع الخزاعى قرأ عليه فضائل الكعبة من تأليفه، وسمع بمصر الحسن بن رشيق وضمرة بن محمد الكنانى وغيرهما، وكان لقى بالقيروان على بن مسرور وتميم بن محمد، قال ابن بشكوال: وكان مولده فى سنة ٣٢٨ ومات سنة ٣٩٧.

(معجم البلدان ١/ ٤٨٣).

*** بلدوين:**

بلدوين، حاكم بيت المقدس. اشترك مع ملوك الفرنجة فى معركة حصن بارين ضد عماد الدين زنكى سنة أربع وثلاثين وخمسمائة واستطاع عماد الدين أن يهزمهم ويستولى على الحصن.

وقد أشار أبو شامة إلى هذه المعركة فذكر أن عماد الدين زنكى سار فى سنة أربع وثلاثين وخمسمائة إلى بلاد الفرنجة وأغار عليها، فاجتمع ملوك الفرنجة، لقتاله بالقرب من حصن بارين؛ فصبر الفريقان صبرًا لم يسمع بمثله إلا ما يحكى عن ليلة الهرير، ونصر الله المسلمين، وهرب ملوك الفرنج وفرسانهم، فدخلوا حصن بارين وفيهم ملك القدس لأنه كان أقرب حصونهم، وأسلموا عدتهم وعتادهم، وكثر فيهم الجراح.

ثم سار الشهيد إلى حصن بارين فحصره حصرًا شديدًا فراسلوه فى طلب الأمان ليسلموا ويسلموا الحصن فأبى إلا أخذهم قهرًا، فبلغه أن من بالساحل من الفرنج قد ساروا إلى الروم والفرنج يستنجدونهم وينهون إليه ما فيه ملوكهم من الحصر فجمعوا وحشدوا وأقبلوا إلى الساحل ومن بالحصن لا يعلمون عن شىء من ذلك لقوة الحصر عليهم، فأعادوا مراسلته فى طلب الأمان، فأجابهم وتسلم الحصن» (الروضتين ١/ ٣٤).

وقد سجل أحداث هذه المعركة شعرا أسامة بن منقذ فيما يعدّ من روائع شعر الجهاد فى الحروب الصليبية، فذكر غدر «بلدوين» وهجومه على المسلمين، واستبسال المسلمين حتى هيأ الله تعالى لهم النصر، وكذلك يذكر «جوسلين» حاكم مناطق شمالى حلب وكيف أسره المسلمون فى معركة عام ٥٤٥، وكيف أن مصير «بلدوين» سيكون لحاقه بجوسلين فى الأسر «فى دياج ماالليلتها فجر».

وقد كان أسر «جوسلين» من أعظم الفتوح على المسلمين فإنه كان شيطانًا عاتيًا من شياطين الفرنج

شديد العداوة للمسلمين، وكان هو يتقدم على الفرنج فى حروبهم، لما يعلمون من شجاعته، وجودة رأيه، وشدة عداوته للملة الإسلامية، وقسوة قلبه على أهلها، وأصيبت النصرانية كافة بأسره، وعظمت المصيبة عليهم بفقده، وخلت بلادهم من حاميها، وثغورهم من حافظها، وسهل أمرهم على المسلمين بعده، وكان كثير الغدر والمكر، لا يقف على يمين ولا يفى بعهد » (الروضتين ١/ ٣٤).

يقول أسامة بن منقذ عن انكسار « بلدوين » وجيشه :

ونحن كسرنا البغدوين وما لما
كسرناه إيلال يرجّى ولا جبرُ
فسله اللعين الحائنُ الخائن الذى
له الغدر دين: ما به صنع الغدر
وقد ضاقت الدُّنيا عليه برحبها
فلم ينجه برٌّ ولم يحمه بحرُ
أفى غدره بالخيلِ بعد يمينه
بإنجيله بين الأنام له عذر
دعته إلى نكث اليمين وغدره
بذمته النفس الخسيسة والمكر
توهَّم عجزا حلمنا وأناتنا
وما العجز إلا ما أتى الجاهل الغمر
فلما تمادى غيُّه وضلالُهُ
ولم يثنه عن جهله النُّهى والزَّجْرُ
برزنا له كالليث فارق غيله
وعاداتُه كسر الفرائص والهصر
وسرنا إليه حين هاب لقاءنا
وبان له من بأسنا البؤس والشر
فولَّى يُبارى عاثرات سهامنا
وفى سمعه من وقع أسيافنا وقْرُ
وخلى لنا فرسانه وحماته
فشطرٌ له قتل وشطرٌ له أسر
إلى أن يزور الجوسلين مساهما
له فى دَيَاجٍ ما لليلتها فجر
ونرتجع القدس المطهر منهم
فلم يبق منها فى ممالكهم شبر
إذا استغلقت شُم الحصون فعندنا
مفاتحها: بيض مضاربها حمر
وإن بلدٌ عَزَّ الملوك مرامه
ورُمْناه ذلَّ الصعبُ واستسهل الوعر

(شعر الجهاد فى الحروب الصليبية فى بلاد الشام - د. محمد على الهرفى / ٣١٧، ٣١٨. انظر أيضًا المجتمع الإسلامى فى بلاد الشام - د. أحمد رمضان أحمد محمد / ٥١، ٥٢).

* البلدى:

قال السمعانى :

البلدى: بفتح الباء المنقوطة بواحدة واللام وفى آخرها الدال المهملة، هذه النسبة إلى موضعين، أحدهما البلد اسم بلدة تقارب الموصل يقال لها بلد الحطب، وبها كان يونس بن متى عليه الصلاة والسلام، والمشهور بهذه النسبة جماعة، منهم على ابن الحسن بن هارون بن عبد الجبار بن زيد البلدى، قال أبو سعيد بن يونس: هو من أهل بلد، قدم علينا مصر وكتبنا عنه، حدث عن على بن حرب الموصلى. وأبو منصور محمد وأبو عبد الله أحمد ابنا الحسين بن سهل بن خليفة البلديان يعرفان بابنى الصيَّاح، هكذا ذكر ابن ماكولا فى الصياح بالياء المنقوطة باثنتين من

تحتها، وقال: حدثنا عن أبى العباس أحمد بن إبراهيم البلـدى صـاحب على بن حرب، وروى أبـو منصـور وحـده عن محمـد بن العبـاس بن الفضـل الحنـاط الموصلى، روى عنهما أبو محمد عبد العزيز ابن على الكتانى الحـافظ وأبوالقاسـم على بن محمد ابن على المصيصى وغيـرهمـا، وكـانـت وفـاتهمـا بعـد سنـة أربعمائة.

والثانى منسـوب إلى بلد الكرج التى بناهـا أبو دلف وسماها البلد وأهلها ينتسبـون بهذه النسبة، والمشهور بهذه النسبة أبو الحسن على بن إبراهيم بن عبد الله بن عبد الـرحمن البلدى المعروف بعـلّان الكرجى، روى عن الحسين بن إسحاق العجلى التستـرى وعبدان بن أحمد الجواليقى وغيرهمـا، روى عنه جماعة من أهل بلد همـذان، وأقمت بهذه المدينـة قريبًا من عشرين يومًا وكتبت عن جماعـة من أهلها الكثيـر، وفى سائر البلدان أيضًا، وفيهم كثرة، وأكثـر من ينسب إليها إنما ينتسب بالكرجى والله أعلم.

وأبو العبـاس أحمد بن عيسى بن السكين بن عيسى ابن فيروز البلـدى الشيبانى، كان ثقـة، سكن بغداد، وحدث بهـا عن هاشم بـن القاسم ومحمد بـن معدان وسليمـان بن سيف الحـرانيين وإسحـاق بن زريق الرسعنى والزبير بن محمد الـرهاوى، روى عنه أبو بكر الشـافعى ومحمـد بن إسماعيل الـوراق وأبـو الحسن الـدارقطنى وأبو حفـص بن شاهين ويـوسف بن عمـر القواس، وخـرج إلى واسط فى حـاجة فمات بهـا فى رجب سنة ثلاث وعشرين وثلاثمائة.

وأبـو الحسن على بن إبـراهيـم بن الهيثم بن مهلب البلـدى من بلد الحطب فـوق المـوصل، قدم بغـداد وحدث بها عن أبيـه وعن أبى موسى محمد بن المثنى وشعيب بن أيـوب الصـريفينى وإبـراهيـم بن مـرزوق البصرى وحميـد بن عياش الرملى وغيـرهم، روى عنه على بن الحسن بن عبـد العزيـز الهاشمى وأبـو الفتح محمـد بـن الحسين الأزدى المـوصلى، وكـان يتهم بوضع الحديث.

وأمـا أبـو بكر محمـد بن أحمـد بن محمـد بن أبى النضـر البلـدى الإمـام المحـدث المشهـور من أهل نسف، كان فاضلاً من أولاد الأئمة والمحدثين، سمع أبـا العباس جعفـر بن محمد المستغفـرى وابنه أبـا ذر محمد بن جعفـر وأبا نصـر أحمد بن على المـايمرغى وأباه أبا نصر البلدى وجماعة من هذه الطبقة، روى لنا عنه أكثـر من عشرين نفسًـا ببخارى وسمـرقند ونسف ومـايمـرغ، وحـدث بـالكتب الكبـار مثل الجـامع الصحيح لأبى حفص عمر بن محمد البجيرى، سألت حفيده أبـا نصر أحمـد بن عبد الجبار بـن أبى بكر بن أبى نصر البلدى عن هذه النسبـة فقال: كانت العلماء فى زمـان جـدى الأعلى أبى نصـر أكثـرهـم بنسف من القـرى والنـاحيـة وكـان جـدى من أهل البلـد فعـرف بـالبلـدى فبقى علينـا هـذا الاسـم، تـوفى سنـة أربع وخمسمائة.

وأبو نصر أحمد بن عبـد الجبار بن محمد بن أحمد البلدى، كـان شيخا صـالحًا سـديد السيـرة من وجوه نسف والمعـروفين بهـا، سمعت منه جـامع البجيـرى ورحلت إليـه بسبـب هـذا الكتـاب وسمعت ابنـى أبـا المظفر منه الكتـاب وغيره من الأجزاء، وتركتـه حيًّا فى سنة إحدى وخمسين وخمسمائة. وجـده القاضى أبو نصر أحمد بن محمد بن أبى النضر بن موسى بن معبد ابن منذر بن صاحب بن كان بن رخ البلدى، سمع أبا محمـد الطرسـوسى وضـاع سمـاعه منـه، وسمع أبـا إسحاق إبراهيم بن محمد بن خلف وأبا عبد الله محمد ابن أحمـد غنجـار الحـافظ وأبـا بكـر بن إدريس الجرجـرائى وغيرهـم، سمع منه ابنـه وأبو محمـد عبد العزيز بن محمد النخشبى، وذكـره فى معجم شيوخه فقال: قضى بنخشب أيام غيبتى سنين كثيرة وحمدت سيرته، ولم يتهم أنه أخذ الـرشوة أو أحد من حاشيته،

محب للحديث وأهل الحديث، يقضى على مذهب الكوفيين، سمعتهم يذكرون أنه كان ربما يشفِّع أصحاب السلطان والأتراك فى بعض ما يقضى ويعجل بشفاعتهم القضاء والله أعلم.

وأما أبو عبد الله محمد بن أبى على الحسن بن محمد البلدى، شيخ صالح من أهل بنج ديه وقيل لوالده: البلدى لأنه كان من بلذ مرو الروذ، وأهل بنج ديه يعنى القرى الخمس، قيل له البلدى لهذا المعنى يعنى ليس هو من بنج ديه وإنما هو من البلد ـ يعنى مرو الروذ، فبقى عليه، سمع محمد هذا الجامع الصحيح لأبى عيسى الترمذى عن القاضى أبى سعيد محمد بن على بن أبى صالح البغوى، سمعت منه أوراقًا من الكتاب، وتوفى فى حدود سنة ثمان أو تسع وأربعين وخمسمائة بمرو الروذ.

(الأنساب للسمعانى ـ تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودى / ٣٨٩ ـ ٣٩١. انظر أيضًا اللباب لابن الأثير ـ تحقيق د. مصطفى عبد الواحد، ١/ ١٩٦، ١٩٧).

*** البلدية (المدرسة ـ) (مدرسة منكلى بغا) أثر ٧٨٢.**

إحدى مدارس القدس الشريف، أعاده الله ديار إسلام، وتقع إلى الشمال من باب السكينة، وهو بالباب التوأم لباب السلسلة. ولها باب صغير عليه لوحة نقشت عليها الكلمات التالية:

« بسم الله الرحمن الرحيم. هذه تربة المرحوم السيفى منكلا بغا الأحمدى كافل المملكة الحلبية، تغمده الله تعالى برحمته، توفى ودفن بها فى جمادى الآخر سنة اثنتين وثمانين وسبع مائة ».

وقد دعيت بالمدرسة البلدية لواقفها الأمير سيف الدين المذكور الذى يلقب بالأحمدى البلدى، فهو الأمير سيف الدين منكلى بغا بن عبد الله الأحمدى البلدى، كما جاء فى النجوم الزاهرة (١١/ ٦٣، ٢٠٥) وقد تولى نيابة حلب، كما تولى نيابه طرابلس وحماة، وعدة وظائف بالديار المصرية، وولى نيابة الكرك وصفد سنة ٧٦٤. وفى سنة ٧٧٨ ولى نيابة حماة وحلب وطرابلس للمرة الثانية وكان ذلك فى سلطنة الملك الأشرف شعبان.

والمدرسة البلدية ذات أربعة أواوين، كبعض مدارس القدس الأخرى، لكنها المدرسة الوحيدة فى بيت المقدس التى لها صحن مكشوف.

وفى أوائل القرن الثانى عشرة ـ فى سنة ١١٠٤ ـ قدم بيت المقدس الشيخ محمد بن محمد بن شرف الدين الخليلى مفتى السادات الشافعية ومن شيوخ الطريقة القادرية ومن كبار العلماء والأعيان « فتلقاه أهلها بالتعظيم ومزيد القبول والتكريم وسكن بها فى المدرسة البلدية فى جدار المسجد الأقصى. وقد درس الشيخ الخليلى فى المدرسة (مخطوط تراجم رجال القرن الثانى عشر من أهالى مصر والقدس الشريف » لحسن بن عبد اللطيف الحسينى).

ومات الشيخ الخليلى سنة ١١٤٧ ودفن بالمدرسة (وثيقة مقدسية تاريخية / ١١) وذكر المرادى أيضًا فى سلك الدرر أن الشيخ الخليلى مدفون فى المدرسة البلدية (سلك الدرر ٤/ ٩٤) وآلت المدرسة بعد ذلك لذرية الشيخ الخليلى، ثم انتقلت ملكيتها لآل الترجمان الذين ينتسبون للشيخ الخليلى من جهة الأم لأن إحدى بناته تزوجت منهم وقد باعها حسن بك الترجمان لدائرة الأوقاف.

والمدرسة البلدية اليوم دار سكن لعدة عائلات، وقسم منها يشكل جزءًا من مكتبة المسجد الأقصى. ويقع فى هذا الجزء الضريح الذى يعتقد أن الشيخ الخليلى دفن فيه.

وقد أشار شمس الدين السيوطى فى « إتحاف

الأخِصَّا بفضائل المسجد الأقصى » إلى المدرسة البلدية لدى حديثه عن أبواب الحرم القدسى إذ قال: « وباب السكينة، وهو الباب المجاور لباب المدرسة المعروفة بالبلدية. وهى الآن مجاورة للسلطانية الأشرفية من جهة الشمال. يقول المحقق (إتحاف الأخصا، مخطوطة مصورة بمكتبة الجامعة الأردنية، ص ٤٣: الصحيح أن البلدية تقع إلى الغرب من المدرسةالأشرفية).

قالت المؤلفة: المخطوط المشار إليه لدىّ منه طبعة الهيئة المصرية العامة ١٩٨٢، تحقيق د. أحمد رمضان أحمد، فى جزءين بعنوان، إتحاف الأخصا بفضائل المسجد الأقصى، وورد فيه ذكر باب السكينة والمدرسة البلدية فى الجزء الأول ص ٢٠٥ .

ويقول السجل الشرعى رقم ١٩٩، ص ٤٨ لسنة ١١١٠ إن الشيخ الخليلى، شيخ المدرسة والمتولى على أوقافها قام فى تلك السنة بإجراء تعميرات شاملة فى مبنى المدرسة فعمل لها أبوابًا خشبية، وعمّر الجدران المنهدمة، وعقد البيت المنهدم، وعمّر المجمع، وفتح طاقات لأجل الفضاء، وعمّر أغلب بيوت المدرسة وبلغ مجموع ما أنفقه على تعميرها ٣٠٦ غروش واثنين وعشرين قطعة مصرية.

وكان من العقارات الموقوفة على المدرسة البلدية أرض بقرية كوم التجار وقرية حرستا بمصر. ومن الذين درّسوا فى المدرسة فى أواسط القرن الحادى عشر السيد محيى الدين الحسينى الوفائى نقيب السادات فى القدس الشريف.

(معاهد العلم فى بيت المقدس - د. كامل جميل العسلى / ١٥٤ - ١٥٦. انظر أيضًا المدارس فى بيت المقدس - د. عبد الجليل حسن عبد المهدى ٢/ ٩٢).

*** البَلَس:**

هو التين ونوافيك به فى موضعه إن شاء الله تعالى.

*** البلسان:**

من التراث الإسلامى فى طب الأعشاب. قال عنه الأنطاكى: شجر ينبت جماجم كجماجم الريحان، ثم يتعاظم حتى يكون كشجر البطم إذا حسنت تربيته ويؤذيه ما يؤذى الإنسان من الحرّ والبرد والعطش والرى فينبغى تدبيره بحسب الزمان. وأول ما نبت بعين شمس من قرى مصر وهو من المفردات النفيسة التى لا مثل لها وأجوده الحديث الطيب الرائحة الرزين الأحمر العود الأصفر القشر وأجود الدهن ما اتخذ بالشرط عند طلوع الشعرى اليمانية ويمتحن بأن يغوص فى الماء أو ينقع فى ماء ويبلّ منة قطن ويغسل فلم يخلف لزوجة ويحرق فيلصق بالإناء ولم ينتفش، وأما وقوده على الأصابع والثياب من غير أن تتأذى فيشاركه فى ذلك الخمر المصعد المعروف بالعرقى ودهن النفط، وهو حار فى الثانية يابس فى الثالثة أو رطب فى الأولى أو معتدل ينفع من سائر الأمراض كالصداع والصمم والظلمة والبياض والسبل والحكة وأوجاع الحلق والأسنان وضيق النفس والربو والسعال وقروح الرئة وضعف المعدة والكبد والكلى والطحال واحتراق البول وعسره وسلسه والحصى وأمراض المقعدة والعصب كالفالج واللقوة والمفاصل والنقرس والنسا، وبالجملة فهو نافع من كل مرض طلاء وشربا منفردا ومع غيره هو فى الأدهان كالترياق فى المركبات ويقاوم السموم ويليه الحب فى النفع من الصرع والماليخوليا والسدد وإخراج الشوك والعظام ودونه العود ودونه الورق فى ذلك كله، وإذا طبخت أجزاؤه بالزيت حتى يغلظ قارب الدهن فى الأفعال المذكورة وهو يضر الكلى وتصلحه الكثيرا وشربة الدهن إلى نصف مثقال والحب إلى ثلاثة وبدل دهنه مثله دهن الكادى ونصفه دهن بان وربعه زيت عتيق وقيل مثله دهن فجل أو ماء كافور أو ميعة سائلة وبدل حبه نصفه قشر سليخة وبدل عوده خمسة أمثاله منها، وقيل مع قشر سليخة فى الحب عشرة بسباسة ورأيت فى كتاب

مجهول أن الزيت إذا مزج بمثله ماء وطبخ حتى ذهب الماء ثم مزج بمثله ماء وطبخ كذلك ستين مرة قام مقام دهن البلسان فى سائر ما يراد منه. والذى يظهر لى أن دهن الآجر يقوم مقامه وقد عدم البلسان من مصر من زمن طويل والذى يصنع الآن فى الترياق هو أنهم يأخذون عود البشام والبسباسة والميعة ودهن بزر الفجل أجزاء سواء ويطبخون الكل بعشرة أمثاله من الزيت الذى قد مضت عليه الأعوام الكثيرة حتى يبقى ربعه فيرفع ويتصرفون فيه موضع الدهن.

(تذكرة أولى الألباب لداود بن عمر الأنطاكى ١/ ٨٢).

وقد ذكره صاحب المعتمد فى الأدوية المفردة وقد رمز بالحرف ع إلى عبد الله بن البيطار صاحب الجامع لمفردات الأدوية، وبالحرف ف إلى أبى الفضل حسن إبراهيم التفليسى فقال:

بلسان «ع» شجر لا يعرف اليوم نباته بغير مصر خاصة، بالموضع المعروف منها بعين شمس.

«ف» شجرة مصرية تشبه السَّذاب، ولونها أبيض، أجود دهنها الطريُّ الذكيُّ الرائحة. وعودها حار يابس فى الثانية، ودهنها أقوى، وهى نافعة من عرق النَّسا والتشنج، ودهنها نافع من الأمراض الباردة، والشربة منه: نصف مثقال.

«ع» قوة دهن البلسان شديدة جدا، وهو حار مفرط الحرارة، يجلو ظلمة البصر، ويبرئ من برد الرحم، إذا احتمل مع شمع ودهن ورد، ويخرج المشيمة والجنين.

وشربه موافق لمن به شىء من الهوام، وبالجملة أقوى ما فى البلسان دهنه، وبعد دهنه حَبُّه، وبعد حبه عوده، وحبه نافع لمن به شوصة، أو ورم حار فى رئته، أو من به سعال، أو عرق النَّسا، أو صرع، أو سُدر، وإذا طبخ عوده وشرب نفع من سوء الهضم، ومن نهشة الهوام، ومن به تشنج فى العصب، ويدر البول. وقال: دهن البلسان يفتت الحصاة، ويعين إذا احتمل على الحبل... وقال: دهن البلسان أحد أركان الترياق الفاروق، ومتى برد الدماغ حتى تحصل منه السكتة وعمل منه ومن دهن الزنبق فتيلة، وتحمل بها، نفع من ذلك منفعة عجيبة، وينفع من ابتداء الماء كحلا. والجيد منه ما كان حديثا قويَّ الرائحة، خالصها، ليس فيه من رائحة الحموضة شىء، سريع الانحلال بالماء، لين قابض، يلذع اللسان لذعا يسيرا، وقد يُغش بالأدهان، كدهن حبة الخضراء، وكدهن شجرة المصطكا، والسبيل إلى معرفة الخالص منه أن تقطر منه على صوفة ويغسل بالماء، فإن لم يبق فيها أثر فهو خالص والمغشوش يبقى فى الصوفة منه أثر وأيضًا الخالص منه إذا قُطِرَ منه على ماء ينحل، ثم يصير إلى قوام اللبن بسرعة، والمغشوش يطفو مثل الزيت ويجتمع ويتفرق ويصير مثل الكوكب، والخالص على طول الزمان يثخن ويجمد ويفسد، وأجود العود ما كان حديثا، ودقيق العيدان أحمر طيب الرائحة خشنا يفوح منه رائحة دهن البلسان أجود حبه الأشقر الممتلئ الثقيل، الذى يلذع اللسان، ويحذوه حذوا يسيرا، ويفوح منه رائحة دهن البلسان.

«ع» بدل دهن البلسان ربع وزنه من الزيت العتيق. وقال: بدله: وزنه من ماء الكافور، وبدل البلسان فى النفع من الفضول الغليظة نصف وزنه من قشور السليخة، وعشر وزنه من البسباسة. وقال: وبدل حب البلسان: وزنه ونصف وزنه من عوده.

(المعتمد فى الأدوية المفردة للمظفر الرسولى - صححه وفهرسه مصطفى السقا ١/ ٣٢، ٣٣. انظر أيضًا مفتاح الراحة لأهل الفلاحة لمؤلف مجهول من القرن الثامن الهجرى - تحقيق ودراسة د. محمد عيسى صالحية، د. إحسان صدقى العمد/ ٣٢٠،

٣٥٦ وعجائب المخلوقات وغرائب الموجودات للقزوينى / ١٦٤).

*** البلسن :**

هو العدس ونوافيك به فى موضعه إن شاء الله تعالى.

*** بَلَط :**

قال ياقوت:

بلط : بالتحريك : اسم لمدينة بلد فوق الموصل، وإليها ينسب عثمان بن عيسى البلطى النحوى، كان بمصر له تصانيف فى الأدب، ومات بمصر فى صفر سنة ٥٩٩ وهو مذكور فى أخبار النحويين من جمعنا، ذكر هشام عن أبيه قال: التقم الحوت يونس بن متى عليه السلام، فى بحر الشام ثم أخرجه فى بحر مصر ثم إلى بحر إفريقية ثم أدخله فى بحر المجاز عند طنجة حتى سلك به فى بحر الأصم ثم أخذ به مجرى الدبور حتى سلك به فى البحر الذى يسقى البحار التى بالمشرق ثم خرج به فى بحر البصرة حتى أدخله دجلة ثم لفظه بمكان من الحصنين على سبعة فراسخ، فأبصر سريانى فقال: افلط أى اخرج من بطن الحوت، يقول: افلت فسمّى ذلك الموضع فلط ثم بلط ثم بلد، قلت: وهذا خبر عجاب بعيد من الصحة في العقل، والله أعلم.

(معجم البلدان ١/ ٤٨٤).

*** بُلغار:**

يقدم لنا ياقوت الحموى معلومات مستفيضة عن بلغار، بلاد الصقالبة، عن بلادهم وطرق معيشتهم وعاداتهم وتقاليدهم مما يمكن أن يدرج تحت علم الجغرافيا وعلم الاجتماع، وهى مادة نفيسة رأينا أن ننقلها لك رغم طولها.

قال ياقوت:

بلغار: بالضم، والغين معجمة: مدينة الصقالبة ضاربة فى الشمال، شديدة البرد لا يكاد الثلج يقلع عن أرضها صيفًا ولا شتاءً وقل ما يرى أهلها أرضًا ناشفة، وبناؤهم بالخشب وحده، وهو أن يركبوا عودًا فوق عود ويسمروها بأوتاد من خشب أيضًا محكمة، والفواكه والخيرات بأرضهم لا تُنجب، وبين إتل مدينة الخزر وبلغار على طريق المفاوز نحو شهر، ويصعد إليها فى نهر إتل نحو شهرين وفى الحدود نحو عشرين يوما، ومن بلغار إلى أول حد الروم نحو عشر مراحل، ومنها إلى كويابة مدينة الروس عشرون يومًا، ومن بلغار إلى بشجرد خمس وعشرون مرحلة.

وكان ملك بلغار وأهلها قد أسلموا فى أيام المقتدر بالله وأرسلوا إلى بغداد رسولاً يعرفون المقتدر ذلك ويسألونه إنفاذ من يعلمهم الصلوات والشرائع، لكن لم أقف على السبب فى إسلامهم، وقرأت رسالة عملها أحمد بن فضلان بن العباس بن راشد بن حماد مولى محمد بن سليمان رسول المقتدر بالله إلى ملك الصقالبة ذكر فيها ما شاهده منذ انفصل من بغداد إلى أن عاد إليها، قال فيها: لما وصل كتاب ألمس بن شلكى بلطوار ملك الصقالبة إلى أمير المؤمنين المقتدر بالله يسأله فيه أن يبعث إليه من يفقهه فى الدين ويعرفه شرائع الإسلام ويبنى له مسجدًا وينصب له منبرًا ليقيم عليه الدعوة فى جميع بلده وأقطار مملكته ويسأله بناء حصن يتحصن فيه من الملوك المخالفين له، فأجيب إلى ذلك، وكان السفير له نذير الحرمى، فبدأت أنا بقراءة الكتاب عليه وتسليم ما أهدى إليه والأشراف من الفقهاء والمعلمين، وكان الرسول من جهة السلطان سوسن الرسىّ مولى نذير الحرمى، قال: فرحلنا من مدينةالسلام لإحدى عشرة ليلة خلت من صفر سنة ٣٠٩، ثم ذكر ما مر له فى الطريق إلى خوارزم ثم منها إلى بلاد الصقالبة ما يطول شرحه.

ثم قال: فلما كنا من ملك الصقالبة وهو الذى

قصدنا له على مسيرة يوم وليلة وجه لاستقبالنا الملوك الأربعة الذين تحت يديه وإخوته وأولاده، فاستقبلونا ومعهم الخبز واللحم والجاورس، وساروا معنا، فلما صرنا منه على فرسخين تلقانا هو بنفسه فلما رآنا نزل فخرَّ ساجدًا شكرًا لله، وكان فى كمه دراهم فنثرها علينا ونصب لنا قبابًا فنزلناها، وكان وصولنا إليه يوم الأحد لاثنتى عشرة ليلة خلت من المحرم سنة ٣١٠ وكانت المسافة من الجرجانية، وهى مدينة خوارزم، سبعين يومًا، فأقمنا إلى يوم الأربعاء فى القباب التى ضربت لنا حتى اجتمع ملوك أرضه وخواصه ليسمعوا قراءة الكتاب، فلما كان يوم الخميس نشرنا المطِّردين الذين كانوا معنا وأسرجنا الدابة بالسرج الموجه إليه وألبسناه السواد وعممناه وأخرجت كتاب الخليفة فقرأته وهو قائم على قدميه ثم قرأت كتاب الوزير حامد بن العباس وهو قائم أيضًا، وكان بدينًا، فنثر أصحابه علينا الدراهم، وأخرجنا الهدايا وعرضناها عليه ثم خلعنا على امرأته وكانت جالسة إلى جانبه، وهذه سنتهم ودأبهم، ثم وجه إلينا فحضرنا قبته وعنده الملوك عن يمينه وأمرنا أن نجلس عن يساره وأولاده جلوس بين يديه وهو وحده على سرير مغشى بالديباج الرومى، فدعا بالمائدة فقدمت إليه وعليها لحم مشوى، فابتدأ الملك وأخذ سكينًا وقطع لقمة فأكلها وثانية وثالثة ثم قطع قطعة فدفعها إلى سوسن الرسول فلما تناولها جاءته مائدة صغيرة فجعلت بين يديه، وكذلك رسمهم لا يمد أحد يده إلى أكل حتى يناوله الملك فإذا تناولها جاءته مائدة ثم قطع قطعة وناولها الملك الذى عن يمينه فجاءته مائدة، ثم ناول الملك الثانى فجاءته مائدة وكذلك حتى قدم إلى كل واحد من الذين بين يديه مائدة، وأكل كل واحد منا من مائدة لا يشاركه فيها أحد ولا يتناول من مائدة غيره شيئًا، فإذا فرغ من الأكل حمل كل واحد منا ما بقى على مائدته إلى منزله، فلما فرغنا دعا بشراب العسل وهم يسمونه السجو فشرب وشربنا. وقد كان يخطب له قبل قدومنا: اللهم أصلح الملك بلطوار ملك بلغار، فقلت له: إن الله الملك ولا يجوز أن يخطب بهذا لأحد سيما على المنابر، وهذا مولاك أمير المؤمنين قد وصى لنفسه أن يقال على منابره فى الشرق والغرب: اللهم أصلح عبدك وخليفتك جعفرًا الإمام المقتدر بالله أمير المؤمنين، فقال: كيف يجوز أن يقال؟ فقلت: يذكر اسمك واسم أبيك، فقال: إن أبى كان كافرًا وأنا أيضًا ما أحب أن يذكر اسمى إذ كان الذى سمانى به كافرًا، ولكن ما اسم مولاى أمير المؤمنين؟ فقلت: جعفر، قال: فيجوز أن أتسمى باسمه؟ قلت: نعم، فقال: قد جعلت اسمى جعفرًا واسم أبى عبد الله، وتقدم إلى الخطيب بذلك، فكان يخطب: اللهم أصلح عبدك جعفر بن عبد الله أمير بلغار مولى أمير المؤمنين.

قال: ورأيت فى بلده من العجائب ما لا أحصيها كثرة، من ذلك أن أول ليلة بتناها فى بلده رأيت قبل مغيب الشمس بساعة أفق السماء وقد احمر احمرارًا شديدًا وسمعت فى الجو أصواتًا عالية وهمهمة، فرفعت رأسى فإذا غيم أحمر مثل النار قريب منى، فإذا تلك الهمهمة والأصوات منه وإذا فيه أمثال الناس والدواب وإذا فى أيدى الأشباح التى فيه قسى ورماح وسيوف، وأتبينها وأتخيلها وإذا قطعة أخرى مثلها أرى فيها رجالاً أيضًا وسلاحًا ودواب، فأقبلت هذه القطعة على هذه كما تحمل الكتيبة على الكتيبة، ففزعنا من هذه وأقبلنا على التضرع والدعاء وأهل البلد يضحكون منا ويتعجبون من فعلنا، قال: وكنا ننظر إلى القطعة تحمل على القطعة فتختلطان جميعًا ساعة ثم تفترقان، فما زال الأمر كذلك إلى قطعة من الليل ثم غابتا.

فسألنا الملك عن ذلك فزعم أن أجداده كانوا يقولون هؤلاء من مؤمنى الجن وكفارهم يقتتلون كل عشية، وأنهم ما عدموا هذا منذ كانوا فى كل ليلة. قال:

ودخلت أنا وخياط كان للملك من أهل بغداد قبتي لنتحدث، فتحدثنا بمقدار ما يقر الإنسان نصف ساعة ونحن ننتظر أذان العشاء، فإذا بالأذان فخرجنا من القبة وقد طلع الفجر، فقلت للمؤذن: أى شيء أذنت؟ قال: الفجر، قلت: فعشاء الأخيرة؟ قال: نصليها مع المغرب، قلت: فالليل؟ قال: كما ترى وقد كان أقصر من هذا وقد أخذ الآن فى الطول، وذكر أنه منذ شهر ما نام الليل خوفًا من أن تفوته صلاة الصبح، وذلك أن الإنسان يجعل القدر على النار وقت المغرب ثم يصلى الغداة وما آن لها أن تنضج، قال: ورأيت النهار عندهم طويلاً جدًّا، وإذا أنه يطول عندهم مدة من السنة ويقصر الليل، ثم يطول الليل ويقصر النهار، فلما كانت الليلة الثانية جلست فلم أر فيها من الكواكب إلا عددًا يسيرًا ظننت أنها فوق الخمسة عشر كوكبًا متفرقة، وإذا الشفق الأحمر الذى قبل المغرب لا يغيب بتة، وإذا الليل قليل الظلمة يعرف الرجل الرجل فيه من أكثر من غلوة سهم، قال: والقمر إنما يطلع فى أرجاء السماء ساعة ثم يطلع الفجر فيغيب القمر.

قال: وحدثنى الملك أن وراء بلده بمسيرة ثلاثة أشهر قومًا يقال لهم ويسو، الليل عندهم أقل من ساعة، قال: ورأيت البلد عند طلوع الشمس يحمر كل شيء فيه من الأرض والجبال، وكل شيء ينظر الإنسان إليه حين تطلع الشمس كأنها غمامة كبرى فلا تزال الحمرة كذلك حتى تتكبد السماء. وعرفنى أهل البلد أنه إذا كان الشتاء عاد الليل فى طول النهار وعاد النهار فى قصر الليل، حتى إن الرجل منا ليخرج إلى نهر يقال له إتل بيننا وبينه أقل من مسافة فرسخ وقت الفجر فلا يبلغه إلى العتمة إلى وقت طلوع الكواكب كلها حتى تطبق السماء، ورأيتهم يتبركون بعواء الكلب جدًّا، ويقولون: تأتى عليهم سنة خصب وبركة وسلامة.

ورأيت الحيات عندهم كثيرة حتى إن الغصن من الشجر ليتلف عليه عشر منها وأكثر، ولا يقتلونها ولا تؤذيهم.

ولهم تفاح أخضر شديد الحموضة جدًّا، تأكله الجوارى فيسمن، وليس فى بلدهم أكثر من شجر البندق، ورأيت منه غياضًا تكون أربعين فرسخًا فى مثلها، قال: ورأيت لهم شجرًا لا أدرى ما هو، مفرط الطول وساقه أجرد من الورق ورؤوسه كرؤوس النخل، له خوص دقاق إلا أنه مجتمع، يعمدون إلى موضع من ساق هذه الشجرة يعرفونه فيثقبونه ويجعلون تحته إناءً يجرى إليه من ذلك الثقب ماء أطيب من العسل، وإن أكثر الإنسان من شربه أسكر، كما تسكر الخمر، وأكثر أكلهم الجاورس ولحم الخيل على أن الحنطة والشعير كثير فى بلادهم، وكل من زرع شيئًا أخذه لنفسه ليس للملك فيه حق غير أنهم يؤدون إليه من كل بيت جلد ثور، وإذا أمر سرية على بعض البلدان بالغارة كان له معهم حصة.

وليس عندهم شيء من الأدهان غير دهن السمك، فإنهم يقيمونه مقام الزيت والشيرج، فهم كانوا لذلك زفرين، وكلهم يلبسون القلانس، وإذا ركب الملك ركب وحده بغير غلام ولا أحد معه، فإذا اجتاز فى السوق لم يبق أحد إلا قام وأخذ قلنسوته عن رأسه وجعلها تحت إبطه، فإذا جاوزهم ردوا قلانسهم فوق رؤوسهم، وكذلك كل من يدخل على الملك من صغير وكبير حتى أولاده وإخوته ساعة يقع نظرهم عليه يأخذون قلانسهم فيجعلونها تحت آباطهم ثم يومئون إليه برؤوسهم ويجلسون ثم يقومون حتى يأمرهم بالجلوس. وكل من جلس بين يديه فإنما يجلس باركًا ولا يخرج قلنسوته ولا يظهرها حتى يخرج من بين يديه فيلبسها عند ذلك.

والصواعق فى بلادهم كثيرة جدًّا، وإذا وقعت

الصاعقة فى دار أحدهم لم يقربوه ويتركونه حتى يتلفه الزمان ويقولون: هذا موضع مغضوب عليه.

(معجم البلدان ١/ ٤٨٥ ـ ٤٨٨).

*** بلغة الحافظ وبلاغة اللافظ:**

من المؤلفات فى علوم الأدب.

لمرعى بن يوسف بن أبى بكر الحنبلى المقدسى المتوفى سنة ١٠٣٠هـ/ ١٦٢٠م.

كتاب فى الرسائل الأدبية المتنوعة.

أوله: « الحمد لله الذى اخترع الخلائق بلطيف حكمته، وأسبغ عليهم سوابغ نعمته ...

أما بعد، فقد سألنى بعض الأصحاب، ممن ألبسنى من صنيعه أحسن جلباب، أن أصنع له رسومًا من المراسلات، ونبذًا من المكاتبات، اللائقة استعمالها بين الإخوان، موافقة لما اعتمده أهل الزمان، فأجبته إلى ما دعاه... ».

آخره: فى الكنى التى اتفق عليها أولو النهى.

« ... غياث: أبو المعمر، ساجى: أبوالفلاح، شكر: أبو الثناء، غانم: أبو بدر، مقاتل: أبو حاتم، حمدان: أبو عبد الله، مؤمل: أبو سلطان، سالم: أبو ناجى، وهبان: أبو العطاء، مكرم: أبو السخاء. والله أعلم ».

محتواه: أبوابه.

١ ـ فى الأدعية. ٢ ـ فى رسائل الشوق. ٣ ـ فى الشكر على الصنائع الجسيمة. ٤ ـ الكتب المنفذة مع هدايا الأحباب. ٥ ـ نوادر العتاب. ٦ ـ الاستعطاف. ٧ ـ الوصية. ٨ ـ كتب الشفاعات. ٩ ـ الاستدعاء للحاجات. ١٠ ـ التهانى. ١١ ـ كتب التعزية. ١٢ ـ الرقع. ١٣ ـ فيما يشير من الجواب عن جملة هذه الأبواب. ١٤ ـ الألقاب المعتمد عليها أولو الألباب. ١٥ ـ الكنى التى اتفق عليها أولو النهى.

يوجد مخطوطه بدار الكتب الظاهرية برقم ٧٣٤٨.

كتب هذه النسخة محمد سعيد عصمتى سنة ١٢ (كذا) وعليها تملك باسم عبد القادر البصروى. رؤوس العبارات بالحمرة.

٣٦ق ٢٣س ١٥,٥ × ٢١سم.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. قسم الأدب ـ وضعه رياض عبد الحميد مراد وياسين محمد السواس ١/ ٧٤، ٧٥).

*** بلغة الطبيب ونزهة الأديب (منظومة):**

لبدر الدين محمد بن القاسم الحريرى.

أحد المخطوطات المصورة بمعهد المخطوطات العربية.

أوله:

يقول حلف الحجز والتقصير
محمد بن القاسم الحريرى
الحمد لله الحكيم الشافى
ذى الطول والمنة والإسعاف
وبعد فالطب لنا صناعه
حكمته صارت لنا بضاعه

وآخره:

نظمتها واضحة كالشمس
تسهل عند حفظها والدرس
فإنها تقنع من كررها
والحمد لله الذى يَسَّرها

نسخة بقلم نسخى واضح سنة ٦٨١هـ، كتبها أبو البقاء بن وهبان بن إبراهيم.

٧٠ ورقة ١٧ سطرًا ١٢ × ٢٠سم.

[سلارجنج ـ حيدر أباد ١٩٥٨/ ٢].

(فهرست المخطوطات المصورة. معهد المخطوطات العربية. جـ٣ العلوم ق ٢ الطب، الكتاب الثانى. القاهرة ١٣٩٨هـ-١٩٧٨م/ ٣٩).

*** بلغة الظرفاء فى ذكر تواريخ الخلفاء:**

لأبى الحسن على بن أبى عبد الله محمد بن أبى السرور بن عبد الرحمن الروحى. (بروكلمان ملحق ١/ ٥٨٥).

أحد المخطوطات المصورة بمعهد المخطوطات العربية.

أوله بعد الديباجة: «أما بعد فإنى ذاكر فى كتابى هذا نسب رسول الله ﷺ... ونذكر أيضًا تسب من ولى بعده من الخلفاء الراشدين وغيرهم من الخلفاء المشهورين».

وآخره: «وكسرت الفرنج فى أيامه فى غزوة سنة ثمان وأربعين وستمائة... والحمد لله وحده وحسبنا الله ونعم الوكيل».

نسخة مجدولة كتبت بخط نسخى جميل مضبوط بالشكل الكامل. وهى فى ١٤٩ ورقة ومسطرتها ١١ سطرًا.

[دار الكتب المصرية ٢٠٤٤ تاريخ طلعت] UNESCO.

(فهرست المخطوطات المصورة. معهد المخطوطات العربية. التاريخ جـ٢ ق٤. القاهرة ١٣٩٠هـ-١٩٧٠م/ ٦٧).

*** البلغة فى تراجم أئمة النحو واللغة:**

تأليف مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزابادى المتوفى سنة ٨١٧هـ.

(التاريخ والجغرافية فى العصور الإسلامية ــ عمر رضا كحالة / ١٦٨).

*** البلغة فى الفرق بين المذكر والمؤنث:**

كتاب من تأليف ابن الأنبارى، وننقل لك فيما يلى ما جاء فى مقدمة محقق الكتاب الذى يقول ملخصا محتوياته:

تناول كثير من اللغويين والنحويين ظاهرة التذكير والتأنيث فى اللغة العربية بالدراسة، وأفردوا لها المؤلفات المستقلة. وكتاب البلغة، لابن الأنبارى أحد هذه المؤلفات.

وقد بدأ ابن الأنبارى كتابه بتعريف المذكر والمؤنث، وقسم كلا منهما إلى حقيقى وغير حقيقى، وبين ذلك بالأمثلة المختلفة، ثم ذكر أن المؤنث غير الحقيقى ينقسم إلى مقيس وغير مقيس، وهو يقصد بالأول ما كانت فيه إحدى علامات التأنيث الثلاث: التاء، والألف المقصورة، والألف الممدودة.

أما الثانى، وهو غير المقيس، فما خلا من هذه العلامات. وقد فاز هذا القسم بالنصيب الأوفر من صفحات الكتاب، لأنه هو الذى يحدث فيه الخلط والاضطراب فذكر من أمثلته: السماء، والأرض، والشمس، والنفس، والأذن، والساق، والقدم، والطير، والبئر، والعير، والعصا، والكأس، والعكنبوت، والنحل، والسبيل، والطاغوت، والأنعام، والريح، والنار، والخمر، والقتب، والإصبع، والكف، والذراع، والكبد، واليد، والرِّجل، والعين، والمتن، واليمين، والشمال، والفخذ، والورك، والكرش، والعجز، والضلع، والباع، والعضد، والكتف، والكراع، والعتق، والقفا، والإبط، والعنق، والإبل، والقلوص، والعنس، والجزور، والناب، والذود، والأضحى، والحانوت، والنعم، والحجر، والغنم، والضأن، والرَّخِل، والمعز، والعنز، والعناق، والأفعى،

جائت على خلاف القياس وهي نحو قوس وقويس وفرس وفريس
وعرس وعريس وحرب وحريب ودرع الحديد ودريع وناب
من الابل ونييب وانما جاز تصغيرها بغير هاء لانها اجريت مجرى
المذكر في المعنى لان القوس في معنى العود والقوس ينطلق على المذكر
والمؤنث والمذكر هو الاصل فترك لفظ التصغير على الاصل والعرس
في معنى التعريس والحرب في الاصل مصدر وهو مذكر ودرع الحديد في
معنى الدرع الذي هو القميص والناب من الابل روعي فيها معنى الناب
الذي هو السن وهو مذكر وان كان على اكثر من ثلثة احرف فانك اذا
صغرته لم تلحق فيه علامة التانيث لان الحرف الرابع بمنزلة تاء التانيث
فعاقبتها نحو عناق وعنيق وعقاب وعقيب وعقرب وعقيرب
الا في كلمات معدودة وهي وراء ووريئة وأمام وأميمة وقدام
وقديديمة كقوله قديديمة التجريب والحلم انني
ارى غفلات العيش قبل التجارب وانما صغرت هذه الكلمات بالتاء
تنبيها على ان الاصل في تصغير المؤنث ان يكون بالتاء كما صحت الواو
في القود بالسكون والحركة تنبيها على ان الاصل في باب ودار
الحركة وقيل انما صغرت بالتاء لان الاغلب على الظروف ان تكون
مذكرة فلو لم يلحقها تاء التانيث في التصغير لالتبست بالمذكر من
الظروف فلذلك الحقت تاء التانيث وقد ذكرنا ذلك مستوفى في
كتابنا الموسوم باسرار العربية والله اعلم تم الكتاب
بحمد الله وعونه وصلى الله على سيدنا محمد وآله

الصفحة الأخيـــرة

من كتاب البلغة فى الفرق بين المذكر والمؤنث

والأروى، والأرنب، والخرنق، والضبع، والبعير، والفرس، والدجاج، والعقرب، والعقاب، والعرس، والظئر، والغول، والحرب، وذكاء، والنبل، والسراويل، والدار، والرحا، والقدر، والدلو، والفأس، والقدوم، والنعل، والطاس، والطس، والقوس، والفهر، والضحى، والسُّرى، والنوى، والضَّرَب، والعَرُوض، والقَلْت، والعرب، والوحش، والصَّعُود، والحَدُور، والهُبوط، وأجأ، وكَحْل، وكبكب، وشَعُوب، والمنجنون، والمنجنيق، وموسى الحديد، والسن، وطباع الرجل، وقدام، وأمام، ووراء، ودرع الحديد، واللسان بمعنى اللغة، والقليب والذَّنوب، والسلم، والمنون، والمنين، والحال، والطريق، والصاع، والسلاح، والصليف، والسكين، والسوق.

ويذكر ابن الأنبارى فى بعض هذه الكلمات جواز التذكير، كما يحكى الخلاف بين اللغويين فى بعضها كذلك. ثم يذكر أن الصفات الخاصة بالمؤنث تأتى بلا علامة كذلك نحو: حائض، وحامل، وطامث.

وينتقل ابن الأنبارى بعد ذلك إلى تصغير المؤنث، فيذكر أن المؤنث بالعلامة تلحقه هذه العلامة فى مصغره مطلقا. أما المؤنث بلا علامة، فلا تلحقه التاء عند تصغيره إلا إن كان ثلاثيا، نحو: نار ونويرة، ودار ودويرة، كما ذكر أمثلة شذت على هذه القاعدة الغالبة.

والكتاب ملئ بالشواهد الشعرية، والآيات القرآنية، وبعض الأحاديث.

ثم يصف المحقق المخطوط فيقول:

المخطوطة الوحيدة الباقية لنا من كتاب « البلغة » لابن الأنبارى، تحتفظ بها مكتبة أحمد الثالث باستانبول رقم ٢٧٢٩، وهى فى مجموع نفيس يضم تسعة كتب لابن الأنبارى نفسه، أشرنا إليها عند حديثنا عن كتبه فيما سبق، ومقاسها ١٣×٢١سم.

وكتاب البلغة فيها عبارة عن ثلاث ورقات (٨٨ ـ ٩٠) فقط، والنسخة مكتوبة فى القرن التاسع الهجرى، بخط فارسى دقيق، مضبوط بالشكل أحيانا، والأمثلة فيها مكتوبة بالحمرة، وقد وضع فيها ناسخها صفحة على هامش صفحة أخرى، فبدت لمن لا يعرف ذلك كأنها حواشٍ وتعليقات.

(البلغة فى الفرق بين المذكر والمؤنث لأبى البركات ابن الأنبارى ــ حققه وقدم له وعلق عليه د. رمضان عبد التواب / ٥١ ـ ٥٣).

*** بلغة المحدثين:**

للشيخ سليمان بن عبد الله بن على السرى الماحوزى البحرانى المعروف بالمحقق المتوفى سنة ١١٣٧هـ (١٧٢٤م). مخطوط فى مكتبة المتحف العراقى، رقم ١٤٦٩٥/ ٥.

الأول: « الحمد لله الذى جعل تفاوت مراتب الرجال وارتقائهم إلى معارج الكمال على قدر رواياتهم ... وبعد، فيقول ... إنى قد شرحت فيما سبق فهرست الرجال وسميته بمعارج أهل الكمال ... فمرَّ بخلدى أن أكتب رسالة وجيزة فى تحقيق أحوال الرجال ... ».

رتبه المؤلف على حروف الهجاء وجعل كل حرف فى باب ثم يذكر باب الكنى وباب من صدر بابن وباب النسب والألقاب.

نسخة جيدة كتبها مهدى آل بحر العلوم سنة ١٣٤١هـ (١٩٢٣م) عليها حواشٍ وشروح.

كما توجد نسخة أخرى، رقم ٢٨٥٨ كتبها على الخاقانى سنة ١٣٥١هـ (١٩٣٢م) فى أولها ترجمة المؤلف.

(مخطوطات التاريخ والتراجم والسير فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ٦٦، ٦٧).

*** بلغة المستعجل فى التاريخ:**

للشيخ الإمام أبى عبد الله محمد بن فرج بن عبد الله ابن أبى نصر الحميدى الأندلسى المتوفى سنة ثمانٍ وثمانين وأربعمائة، مختصر أوله: الحمد لله حق حمده... إلخ ذكر فيه الوقائع من أول الإسلام إلى زمان المسترشد إجمالا. (كشف ١/ ٢٥٢).

*** بلغة المقتات فى معرفة الأوقات:**

من التآليف فى علم الميقات، وهى رسالة أُلِّفَتْ حوالى سنة ١٢٤٠هـ، مرتبة على ثلاثة أبواب، لعبد الله حمزة القاضى الدوارى، والمخطوط محفوظ بدار الكتب المصرية:

أولها: ... وبعد فإن الهمم قد تقلص ظلها... ومالوا إلى المختصرات فألَّفتُ فى هذه الوريقات المحتاج إليها من معرفة الأوقات، وسمّيته «بلغة المقتات فى معرفة الأوقات» واختصرته على وجه بديع... حاويًا لما يحتاج إليه من الأعمال بأسهل مأخذ... ووضعت بعد ذلك جدولاً يعرف منه محصل ذلك، ورتبته على مقدمة وثلاثة أبواب وخاتمة.

المقدمة: اعلم أن البارى جَلَّ وعلا جعل فلك البروج محيطًا، وجعل وسطه دائرة تسمى منطقة البروج... .

الباب الأول: فى معرفة حلول الشمس فى المنازل على حساب الميزان.

الباب الثانى: فى معرفة العمل بالجدول.

الباب الثالث: فى تفصيل كيفية العمل بذلك.

الخاتمة: فى ذكر أشياء لا غنى عنها لمن عرف هذا الفن.

آخرها: ... وزدنا على ذلك الست درج التى قطعتها الشمس من برج السرطان فكانت ٣١ درجة من برج السنبلة لأن البرج ثلاثين درجة، فقس على ذلك والله أعلم.

(فهرس المخطوطات العلمية المحفوظة بدار الكتب المصرية ٢/ ٣٠٠، ٣٠١).

*** البلغة والإقناع فى حل شبهة مسألة السماع:**

للشيخ عماد الدين أحمد بن إبراهيم الواسطى الحنبلى (المتوفى سنة٧١١) وهو مُختَصر، أوله: الحمد لله الذى أنزل على عبده الكتاب ... إلخ أَلَّفَهُ بدمشق سنة ثلاث وسبعمائة. وله بلغة أخرى فى فقه الحنبلى.

(كشف ١/ ٢٥٢).

*** بَلَغِىّ: Balaguer.**

قال عنها ياقوت:

بَلَغِىُّ: بفتح أوله وثانيه، وغين معجمة، وياء مشددة، كذا ضبطه أبو بكر بن موسى: وهو بلد بالأندلس من أعمال لاردة ذات حصون عدة، ينسب إليها جماعة، منهم: أبو محمد عبد الحميد البَلَغى الأموى. قال أبو طاهر الحافظ: سمعت أبا العباس أحمد بن البِنِّىّ الأبدى بجزيرة ميورقة يقول: قدمت حمص الأندلس فاجتمعت مع شعرائهم فى مجلس فأرادوا امتحانى، والقصة مذكورة فى بِنِّىّ، قال: وقدم البلغى الإسكندرية فسألته عن مولده فقال: ولدتُ سنة ٤٨٧ فى مدينة بلغىّ شرقى الأندلس، ثم انتقلت إلى العدوة بعد استيلاء العدو على البلاد فصرت خطيب تلمسان، وقرأت القرآن وسمعت الحديث، وأُعرف بابن بربطير البلغى، ومحمد بن عيسى بن محمد بن بقاء أبو عبد الله الأنصارى الأندلسى البلغى المقرى أحد حفاظ القرآن المجودين، قدم دمشق وقرأ بها السبعة على شيخه أبى داود سليمان بن أبى القاسم نجاح الأُموى البلنسى، قرأ عليه جماعة، وكان شيخًا قليل التكلف، وكان مولده سنة ٤٥٤، ومات بدمشق سنة ٥١٢.

(معجم البلدان/ ٤٨٨. ٤٨٩).

*** البلقاء:**

قال عنها ياقوت:

البلقـاء: كورة من أعمـال دمشق بين الشـام ووادى القُرى، قصبتها عَمَّان وفيها قـرى كثيرة ومزارع واسعة، وبجودة حِنطتها يُضرب المثل، ذكـر هشام بن محمد عن الشرقى بن القطامى أنهـا سُميت البلقاء؛ لأن بالق من بنى عمان بن لـوط ـ عليـه السلام ـ عمـرها، ومن البلقاء: قرية الجبارين التى أراد الله تعالى بقوله: ﴿إن فيها قـومًا جبـارين﴾ [المـائدة: ٢٢] وقـال قـوم: وبالبلقاء مدينة الشراة، شراة الشام، أرض معروفة وبها الكهف والـرقيم فيمـا زعم بعضهم، وذكـر بعض أهل السير: أنها سميت ببلقـاء بن سويدة من بنى عسل بن لوط، وأما اشتقاقها فهى من البَلق، وهى سواد وبياض مختلطان، ولذلك قيل: أبْلَـق وبلقاء، والبَلق أيضًا: الفسطـاط، وقـد نسب إليهـا قـوم من الـرواة، منهم: حفص بن عمـر بن حفص بن أبى السـائب كـان على قضاء البلقاء، سمع عـامر بن يحيى، سمع منه الهيثم ابن خـارجـة ويحيى بن عبـد الله بن أسـامـة القـرشى البلقاوى، روى عن زيد بن أسلم، روى عنه أبو طاهر مـوسى بن محمد الأنصـارى المقدسى، ومـوسى بن محمد بن عطـاء بن أيوب ويقال ابن محمد بن طـاهر ويقال ابن محمد بن زيد أبـو طاهر الأنصارى ويقال القرشى البلقاوى ويعرف بالمقدسى، يروى عن حجر ابن الحارث الغسانى الرملى والوليد بن محمد الموقرى وخالد بن يزيـد بن صالح بن صُبيح والهيثم بن حميد وأبى المليح الحسن بن عمـر الـرَّقِّى ومـالك بن أنس الفقيه وبقية بن الوليد وجمـاعة كثيرة، روى عنه عياش ابن الوليـد بن صُبيح الخلال ومـوسى بن سهل الرملى ومحمد بن كثير المصيصى، وهو أقدم من روى عنه، وغيرهم، وقـال عبد العزيز الكنانى: مـوسى البلقاوى ليس بثقة.

(معجم البلدان ١/ ٤٨٩).

والبلقـاء: فـرس سعـد بن أبـى وقـاص فى مـوقعـة القادسية.

(معجم القـادسية ـ د. هـاشم طـه شلاش / ٢٨، ٢٩).

*** بلقيس:**

اسم أطلقه العرب على ملكة سبأ، وهى كما جاء فى التفاسير بلقيس بنت شراحيل، وكان أبوها ملك أرض اليمن ولم يكن لـه ولد غيـرهـا فغلبت على الملك، ، وكانت هى وقومها مجوسا يعبدون الشمس وقد اهتدت على يدى سليمـان ـ عليه السلام ـ جـاءت قصتها فى القرآن الكـريم فى سـورة النمل / ٢٢ ـ ٢٤، وتنـاولها بعض المفسـرين المسلمين مـن أمثـال الطبـرى والزمخشرى والنسفى وأضافوا إليها بعض التفاصيل.

(المنجـد / ٨٣، وتفسيـر النسفى ٣/ ١٥٨ ـ ١٦٤، والموسوعة الثقافية بإشراف د. حسين سعيد / ٢٢٧).

قال الإمام الآلوسى فى تفسيـره لقوله تعالى: ﴿إنى وجدتُ امرأةً تملكهم وأوتيت مـن كل شىء ولها عرش عظيم﴾ [النمل: ٢٣].

عنى بهذه المرأة بلقيس (بكسر الباء معرب وهو قبل التعريب بفتحها) بنت شراحيل بن مالك بن ريان من نسل يعـرب بن قحطـان، ويقـال من نسـل تُبَّع الحميرى. وروى ابن عساكر عن الحسن أن اسم هذه المـرأة ليلى وهـو خـلاف المشهـور، وقيل اسم أبيهـا السرح بن الهداهد. ويحكى أنه كان أبوها ملك أرض اليمن كلها وورث الملك من أربعين أبًا، ولم يكن له ولد غيرها فغلبت بعـده على الملك ودانت لها الأمة. وفى بعض الآثـار أنـه لمـا مـات أبـوهـا طمعت فى الملك، وطلبت من قومهـا أن يبايعـوها فأطاعهـا قوم وأبى آخـرون فملَّكوا عليهم رجـلاً يقـال إنه ابن عمهـا وكـان خبيثا فأساء السيـرة فى أهل مملكته حتى كـان

يفجر بنساء رعيته، فأرادوا خلعه فلم يقدروا عليه، فلما رأت ذلك أدركتها الغيرة فأرسلت إليه تعرض عليه نفسها فأجابها، فطلبت إليه أن يجمع رجال أهلها ويخطبها فجمعهم وخطبها فقالوا لا تراها تفعل، فقال: بلى، إنها رغبت فىّ، فذكروا لها ذلك فقالت: نعم، فزوجوها منه، فلما زُفّت إليه خرجت مع أُناس كثير من حَشمها وخدمها فلما خلت به سقته الخمر حتى سكر فقتلته وحزت رأسه وانصرفت إلى منزلها. فلما أصبحت أرسلت إلى وزرائه وأحضرتهم وقرّعتهم وقالت: أما كان فيكم من يأنف من الفجور بكرائم عشيرته؟ ثم أرتهم إياه قتيلا وقالت: اختاروا رجلا تملّكوه عليكم. فقالوا: لا نرضى غيرك، فملّكوها وعلموا أن ذلك النكاح كان مكرًا وخديعة منها. اهـ.

وعن عرش بلقيس يقول الآلوسى (ص ٢٧٨) فى تفسير ﴿ولها عرشٌ عظيم﴾ : قال ابن عباس كما أخرجه عنه ابن جرير وابن المنذر: أى سرير كريم من ذهب، وقوائمه من جوهر ولؤلؤ، حسن الصنعة، غالى الثمن. وروى عنه أيضًا أنه كان ثلاثين ذراعا فى ثلاثين ذراعًا، وكان طوله فى السماء ثلاثين ذراعا أيضًا. وقيل كان طوله ثمانين فى ثمانين، وارتفاعه ثمانين. وأخرج ابن أبى حاتم عن زهير بن محمد أنه سرير من ذهب، وصفحتاه مرصعتان بالياقوت والزبرجد، طوله ثمانون ذراعا فى عرض أربعين ذراعا، وقيل كان من ذهب مكلّلا بالدر والياقوت الأحمر والزبرجد الأخضر، وقوائمه من الياقوت والزمرد، وعليه سبعة أبيات على كل بيت باب مغلق، وقيل غير ذلك، والله تعالى أعلم بحقيقة الحال. اهـ.

(روح المعانى فى تفسير القرآن العظيم والسبع المثانى للإمام أبى الثناء الآلوسى ٦/ ٢٧٧، ٢٧٨).

قال ابن قتيبة:

وكانت من أفضل الناس فى زمانها، وأعقلهم وأحزمهم، فكان من أمرها وأمر سليمان عليه السلام ما قصه الله - عز وجل - علينا فى كتابه. ويقال إن سليمان تزوجها فولدت له « داود بن سليمان » ومات فى حياة أبيه. ويقال: بل تزوجها رجل من المقاول وسرَّحها إلى مُلكها، وكان يأتى بلدها فى كل شهر. ويقال: إن مدة « سليمان » كانت فى مُلكه أربعين سنة. ويقال: أربعا وعشرين سنة. وماتت « بلقيس » بعده بمدة يسيرة. اهـ.

(المعارف لابن قتيبة - حققه وقدم له د. ثروت عكاشة / ٦٢٨، ٦٢٩).

*** البلقينى (جامع) (١١٣٩هـ):**

جاء فى الخطط التوفيقية أن هذا الجامع بحارة بين السيارج المعروفة قديما بحارة بهاء الدين قراقوش، وبحارة الوزيرية، والريحانة، فى جهة باب الفتوح على يسرة السالك من رأس الحارة إلى قنطرة باب الشعرية، بجوار دار الشيخ أحمد التميمى الخليلى الذى كان مفتى الحنفية بالديار المصرية. وذكره المقريزى بعنوان مدرسة البلقينى، ولكن لم يذكرها فى المدارس. وقد أنشئ الجامع سنة ١١٣٩هـ.

وهذا الجامع عامر مقام الشعائر والجمعة والجماعة، وله أوقاف جارية عليه، وكان إنشاؤه فى حياة الشيخ سراج الدين البلقينى أبى حفص عمر بن رسلان المنعوت بكونه مجددًا فى المائة الثامنة، وبجوار ضريحه ضريح ابنه الشيخ صالح بن عمر البلقينى، وكان يعمل به لهما مولد كل سنة ومقرأة كل أسبوع وله أوقاف. وبه أيضًا قبر الأديب حسن أفندى الدرويش اهـ.

(الخطط التوفيقية الجديدة لعلى باشا مبارك ٣/ ١٢٣، ١٢٤، ٤/ ١٣٩).

*** البلقينى (جلال الدين) (٧٦٣ - ٨٢٤هـ):**

عبد الرحمن بن عمر... ولد سنة ٧٦٣هـ بالقاهرة، ونشأ وتعلم فيها، وأخذ عن أبيه كثيرًا، كما أخذ عن علماء آخرين. وقد أذن له والده بالإفتاء والتدريس.

ورحل إلى دمشق مع والده. وأخذ عن عدد من العلماء فيها، اشتغل بوظائف عديدة، ومن ذلك الاشتغال بالقضاء والتدريس بمصر والشام، وتصدَّر بالجامع الأموى، صنف مصنفات عديدة. توفى سنة ٨٢٤هـ.

(انظر: الضوء اللامع ٤/ ١٠٦ ـ ١١٣).

(المدارس فى بيت المقدس فى العصرين الأيوبى والمملوكى ـ د. عبد الجليل حسن عبد المهدى ١/ ٢٥٦ هامش ٣٥٦).

قال عنه السخاوى: وكان إمامًا ذكيًا نحويًا أصوليًا مفسِّرًا مفننا حافظًا فصيحًا بليغا جهورى الصوت، عارفا بالفقه ودقائقه، مستحضرا لفروع مذهبه، مستقيم الذهن، جيد التصور.

وكان دينًا عفيفًا مهابًا جليلاً معظمًا عند الملوك، حلو المحاضرة، رقيق القلب، سريع الدمعة، زائد الاعتقاد فى الصالحين ونحوهم ...

وتصانيفه كثيرة، منها: تفسير لم يكمل، ونكت على المنهاج لم تكمل أيضًا، وأخرى على الحاوى الصغير، ومعرفة الكبائر والصغائر، والخصائص النبوية، وعلوم القرآن، وترجمة أبيه، وكتاب فى الوعظ، ونظم ابن الحاجب الأصلى وكان التزم لكل من حفظه بخمسمائة، وخطب جمعات، وأجوبة عن أسئلة يمنية، وعن أسئلة مغربية، وحواشى على الروضة أفردها أخوه فى مجلدين، وخرَّج له شيخنا (ابن حجر) عن شيوخه بالإجازة فهرستًا للكتب المشهورة فى كراسة إجابة لسؤاله فى ذلك، فكان يحدث منها عنهم، وافتتحه المخرِّج بسيدنا ومولانا الإمام العلامة تاج الفقهاء عمدة العلماء أوحد الأعلام مفخر أهل العصر، قدوة الأئمة. ولذا خرَّج له مفيدنا الحافظ أبو النعيم رضوان أربعين عشاريات وغير ذلك.

وحدَّث بالكثير. سمع منه الأئمة الحفاظ كابن موسى، وابن ناصر الدين، وروى عنه فى متبايناته الحديث التاسع عشر فيما قرأ عليه بروايته عن أبيه. وروى لنا عنه خلق، ومنهم: أخوة العلمى، والبرهان ابن خضر، والموفق الأبى، والوالد (أى والد السخاوى).

(الضوء اللامع لشمس الدين السخاوى ٤/ ١١٢، ١١٣).

*** البُلقينى (سراج الدين) (٧٢٤ ـ ٨٠٥هـ / ١٣٢٤ـ ١٤٠٣م):**

ذكره الإمام السيوطى فيمن كان بمصر من الأئمة المجتهدين كما ذكره فيمن كان بمصر من حفاظ الحديث وكتب عنه يقول:

البُلقينى شيخ الإسلام سراج الدين أبو حفص عمر ابن رسلان بن نصير بن صالح الكنانى، مجتهد عصره، وعالم المائة الثامنة.

ولد فى ثانى عشر رمضان سنة أربع وعشرين وسبعمائة، وأخذ الفقه عن ابن عدلان، والتقى والسبكى، والنحو عن أبى حيان، وبرع فى الفقه والحديث والأصول، وانتهت إليه رياسة المذهب والإفتاء، وبلغ رتبة الاجتهاد، وله ترجيحات فى المذهب خلاف ما رجحه النووى، وله اختيارات خارجة عن المذهب، وأفتى بجواز إخراج الفلوس فى الزكاة، وقال: إنه خارج عن مذهب الشافعى.

وله تصانيف فى الفقه والحديث والتفسير منها: حواشى الروضة، وشرح البخارى، وشرح الترمذى، وحواشى الكشاف.

وولىَّ تدريس الخشابية وغيرها، وتدريس التفسير بالجامع الطولونى، .

وكان البهاء ابن عقيل يقول: هو أحق الناس بالفتوى

فى زمانه، مات فى عاشر ذى القعدة سنة خمس وثمانمائة.

وسمعتُ ولده شيخنا قاضى القضاة علم الدين يقول: ذكر الشيخ كمال الدين الدميرى أن بعض الأولياء قال له: إنه رأى قائلا يقول: إن الله يبعث على رأس كل مائة لهذه الأمة من يجدد لها دينها، بُدئت بعمر، وختمت بعمر.

قلت: ومن اللطائف أن شرط المبعوثين على رؤوس القرون مصريون: عمر بن عبد العزيز فى الأولى، والشافعى فى الثانية، وابن دقيق العيد فى السابعة، والبلقينى فى الثامنة، وعسى أن يكون المبعوث على رأس المائة التاسعة من أهل مصر. اهـ.

وقد رثاه شيخ الإسلام الحافظ ابن حجر بقصيدة طويلة ضمنها رثاء أبى الفضل العراقى (ص ٣٣٠ - ٣٣٥) فانظرها فى موضعها.

(حسن المحاضرة للحافظ السيوطى ـ بتحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم ١/ ٣٢٩).

وقال عنه فضيلة الشيخ عبد الله مصطفى المراغى:

وهو عمر بن رسلان بن نصير بن صالح بن شهاب الدين بن عبد الخالق بن مسافر بن محمد البلقينى الكنانى العسقلانى الشافعى الملقب بسراج الدين الحافظ المحدث الفقيه الشافعى الأصولى وعرف بالبلقينى نسبة إلى بلقينه وجده صالح أول من سكنها من آبائه، وُلد ليلة الجمعة ثانى عشر شعبان سنة ٧٢٤هـ وحفظ القرآن الكريم وهو ابن سبع سنين ثم حفظ المحرر فى الفقه والكافية لابن مالك ومختصر ابن الحاجب فى الأصول والشاطبية فى القراءات، وأقدَمه أبوه إلى القاهرة لطلب العلم وعمره اثنتا عشرة سنة فأخذ عن علمائها، وأذن له فى الفتيا وهو ابن خمس عشرة سنة وأثنى عليه شيوخه وغيرهم وهو شاب، وقد كان أعجوبة زمانه حفظا واستذكارا واستحضارا سمع الحديث من الميدومى وغيره وقرأ الأصول على شمس الدين الأصفهانى والنحو على أبى حيان وأجازه حافظا دمشق المزى والذهبى وغيرهما وقد جد واجتهد حتى فاق الاقران واجتمعت فيه شروط الاجتهاد وقد قيل إنه مجدد القرن التاسع وقد انفرد فى آخر حياته برياسة العلماء ولقب بشيخ الإسلام.

تلاميذه ومكانته العلمية:

أخذ عنه ابن ناصر الدين حافظ دمشق والحافظ بن حجر والمحدث برهان الدين الذى وصفه بقوله: رأيته فريد دهره فلم تر عينى أحفظ منه للفقه وأحاديث الأحكام ولقد حضرت دروسه وهو يقرئ مختصر مسلم للقرطبى فيتكلم على الحديث الواحد من البكرة إلى قرب الظهر، وربما أذّن له ولم يفرغ من الحديث. وقد تولى إفتاء دار العدل وقضاء دمشق سنة ٧٦٩ ثم عاد إلى القاهرة ثم سافر إلى حلب سنة ٧٩٣ صحبة الظاهر برقوق ونشر العلم بها ثم عاد صحبة السلطان إلى مصر فعلا قدره فوق قضاة القضاة، وانصرف للاشتغال بالتدريس والتصنيف وانتفع به كثير من الطلبة والعلماء وأتته الفتاوى من جميع الاقطار.

مؤلفاته ووفاته:

أما تصانيفه فيلوح عليها الإخلاص الجم والعلم الغزير، ومنها: التدريب فى الفقه ولم يتمه، وتصحيح المنهاج فى الفقه ـ ستة مجلدات ـ، والملمات برد المهمات فى الفقه، ومحاسن الإصلاح فى الحديث، وحواش على الروضة، والأجوبة المرضية عن المسائل المكية، وشرحان على الترمذى، وله منهج الأصلين لخص فيه مسائل أصول الدين وعلم أصول الفقه توفى رحمه الله بالقاهرة سنة ٨٠٥ وصلى عليه ولده جلال الدين عبد الرحمن، ودفن بمدرسته التى أنشأها بحى بين السيارج بجهة باب الشعرية.

(الفتح المبين ٣/ ١٠، ١١ ومـا جـاء بـه من مصادر).

* **البلقينى (شرف الدين):**

قال عنه الإمام الشعرانى فى طبقاته وقد صنَّفه من بين علماء العصر الأحياء فى عهده:

الشيخ الإمام المجمع على جلالتـه وعلمه وصلاحه وزهده وورعـه الشيخ شرف الـدين البلقينى شيخ تـربة «خاير بك» ملك الأمراء، رضى الله تعالى عنه.

صحبته نحـو أربعين سنة فمـا رأيته حـاد عن طريق الشريعة، ورؤية وجهه تشهد لى بذلك، لما عليها من الأنس والهيبـة والخشـوع. أخذ العلم عن جمـاعـة، منهم شيخ الإسـلام نـور الـدين الطـرابلسى، والشيخ برهان الدين بن أبى شريف وغيـرهما، وأجازوه بالإفتاء والتدريس، وانتفع به خلائق.

وأخـذ طـريق القـوم عن جمـاعـة، منهم: سيـدى محمد المغـربى الشاذلى. وله أحوال عظيمـة وتهجد طويل بالليل. ويحب إخفاء الأعمال، فلا يكاد يطلع على عمله أحد، وما رأيته قط إلا وحصل لى فى باطنى انشراح صدر، وانفساح، وزيادة حياء، وهذه من أكبر علامات الصالحين.

وما رأيت فى أقرانه أكثر سعـة منه، ولا أكثر تواضعا ولا هضما للنفس، وما تغير على أحد فأفلح بعد على يـد غيـره وذلك لمـا هو عليـه من الضبط والمنـاقشـة لطلبته، ومن فر من مناقشـة شيخه له فهو لا شك يفر من كل شىء نـاقشـه بعـد ذلك. ولـولا أنى أعلم منـه محبته للخمـول وعدم الشهرة لـذكرت من محاسنـه ما تقر به العيون.

(الطبقـات الصغـرى لـلإمـام أبى المـواهب عبـد الوهـاب الشعرانى - تحقيـق عبد القادر أحمـد عطا / ٩٩، ١٠٠).

* **البلقينى (شهاب الدين) (- ٩٦٠ هـ):**

قال عنه الإمام الشعرانى فى الطبقات الشيخ الصالح المجمع على حـالته الشيـخ شهاب الـدين البلقينى، رضى الله تعالى عنه، كان غريبا فى أقرانه، لكثرة زهده وورعه، وحسن خلقه، وحلاوة لسانه، وضبطه.

أخـذ العلم عن عـدة مـن العلمـاء والأعـلام، ومن أجلهم العـلامـة الشيخ شهـاب الـديـن الـرملى الأنصارى، ولازمه مـلازمة شديدة حتى أجـازة بالإفتاء والتـدريـس، فـدرس وأفتى فى حيـاتـه، وانتفـع بـه خلائق، حتى كانت حلقته أوسع من حلقة شيخه.

وأخـذ طريق القـوم عن سيدى على المـرصفى، ثم عن تلميـذه الشيخ نور الـدين الشـونى، شيخ مجلس الصلاة على النبى ﷺ فى جامع الأزهـر، وكان طريقه هـو الصـلاة على النبى ﷺ لا يلقـن غيـرهـا ويـوصى بالدوام عليهـا فى كل وقت حتى تصبح ملكة لا تفارق القلب، وأحبه غاية المحبة، واستخلفه فى مجلسه فى حياته وبعد مماته، وقدمه على جميع أصحابه وقال: ما قدمته فى المجلس إلا بعد مشاورة النبى ﷺ واعتقد علمـه وصلاحـه الخـاص والعـام، واشتهر فى مصـر وقراها، والشام، والحجاز، والروم.

وصحبتـه رحمه الله تعـالى نحـو أربعين سنة، فمـا رأيت عليه شيئًا يشينه فى دينه، وما ذكره أحد بسوء إلا ورآه تلك الليلة وعليه ثياب خضر وبيض نقية الخضرة والبياض، فأعرف بذلك كذب الحاسد وصدق الشيخ شهاب الدين وشدة إخلاصه.

ومـا رأيته قط التفت إلى وظـائف الفقهاء، بل تـربى على العفـة والورع والـزهـد فى الـدنيا حتى أتتـه وهى راغمة.

ووقع لى مرة معـارضة (وهى معـركة باطنيـة تحدث بين الأوليـاء، تحـدث منها أمـراض وغيـر ذلك) من أصحـاب النـوبـة من العجم فمـا كنت إلا هلكت،

فأتانى زائرا هو والشيخ نور الدين الشونى، والشيخ أبو العباس الحريتى، والشيخ شهاب الدين الوفائى رضى الله عنهم وجماعة. فلما أرادوا الانصراف قال لهم الشيخ شهاب الدين البلقينى: كيف تذهبون وأنتم مشايخ مصر، والرجل بمرضه، ما حملتم عنه شيئًا؟ فصار كل واحد يقول لصاحبه: احمل أنت عنه، فيرد الأمر عليه، فقال الشيخ شهاب الدين البلقينى: مدّونى وأنا أحمل عنه. ثم وضع رأسه فى طوقه مقدار درجة، فقمت فسبقتهم إلى خارج الدار، وكان لى تسعة أيام لا آكل ولا أشرب ولا أنام.

مات رضى الله عنه فى ثانى صفر سنة ستين وتسعمائة، ودفن بالقرب من تربة الجامع الأزهر رحمة الله تعالى عليه.

(الطبقات الصغرى للإمام أبى المواهب عبد الوهاب الشعرانى - تحقيق عبد القادر أحمد عطا / ٨٨، ٨٩).

*** البُلقينىّ (علم الدين) (٧٩١ - ٨٦٨):**

ذكره الإمام السيوطى فيمن كان بمصر من الفقهاء الشافعية، وقال عنه: البُلقينىّ شيخنا قاضى القضاة عَلَم الدين صالح بن شيخ الإسلام سراج الدين، حامل لواء مذهب الشافعى فى عصره، وُلد سنة إحدى وتسعين وسبعمائة، وأخذ الفقه عن والده وأخيه، والنحو عن الشَّطَنَوْفى والأصول عن العز بن جماعة، وسمَّع على أبيه جزء الجمعة، وختم الدلائل وغير ذلك؛ وعلى الشهاب بن حجّى جزء ابن نجيد، وحضر عند الحافظ أبى الفضل العراقى فى الإملاء، وتولى مشيخة الخشابيّة، والتفسير بالبرقوقية بعد أخيه، وتدريس الشريفيّة بعد القمنّى، والحديث بمدرسة قايتباى. وتولى القضاء الأكبر سنة ست وعشرين، بعزل الشيخ ولى الدين، وتكرر عزله وإعادته، وتفرّد بالفقه، وأخذ عنه الجم الغفير، وألحق الأصاغر بالأكابر، والأحفاد بالأجداد، وألّف تفسير القرآن، وكمل التدريب لأبيه وغير ذلك. قرأتُ عليه الفقه، وأجازنى بالتدريس وحضر تصديرى، مات يوم الأربعاء خامس رجب سنة ثمان وستين وثمانمائة (شذرات الذهب ٧/ ٣٠٦).

(حسن المحاضرة للحافظ السيوطى - بتحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم ١/ ٤٤٤، ٤٤٥. انظر أيضًا طبقات المفسرين للداودى - بتحقيق على محمد عمر ١/ ٢١٤، والضوء اللامع للسخاوى ٣/ ٣١٢، ونظم العقيان للسيوطى / ١١٩، وفيه يقول السيوطى عنه: إمام الفقهاء فى عصره، وحامل لواء مذهب الشافعى فى عِراقه وحجازه وشامه ومصره.

*** البلكوراه (قصر - بالعراق) (٢٣٥ - ٢٤٥هـ / ٨٤٩ - ٨٥٩م):**

يصفه الدكتور كمال الدين سامح على النحو التالى:

يعرف موقعه حاليا باسم « المنقور » وهو يبعد حوالى ستة كيلو مترات جنوبى مدينة سامرا الحديثة. وللقصر مدخل وحيد يقع فى منتصف الحائط الشمالى الشرقى - والتخطيط العام للقصر على شكل مستطيل مقسم طوليا إلى ثلاثة أجزاء متوازية كما هو الحال فى كل من قصر المشتى وقصر العاشق ويتكون الجزء الأوسط منها من المداخل التذكارية وأفنية الشرف وقاعات العرش. ويحوى القصر ثلاثة أفنية وبه تسع قاعات مجمعة على شكل متقاطع متعامد ويلاحظ التماثل الكبير حول المحور الرئيسى للمدخل - وتطل قاعات العرش على الفناء الثالث وكذا تشرف على شاطىء نهر الفرات كما يوجد للقصر بطول الحديقة مرفأ على النهر ويتوسط الحديقة حوض للمياه - ويلاحظ أن الواجهات المشرفة على الفناء وكذا على الحديقة كلها ثلاثية العقود كما هو الحال فى بيت الخليفة أو الجوسق الخاقانى (فى باب العامة) بسامرا وكذا عند

مدخل البهو المؤدى إلى قاعة العرش بقصر المشتى. ويلاحظ فى هذه الواجهات المعقودة بثلاثة عقود أن العقد الأوسط أكبر وأعلى من الآخرين الجانبيين وهو تصميم أخذه العرب عن مداخل الشوارع الهلينستية وكذا أقواس النصر الرومانية. وتصميم القاعتين العرضيتين فى مجموعة قاعات العرش على شكل حرف T (بالانجيليزية) كما كان الحال فى سامرا - وسقف القاعات الكبرى من الخشب القريب من شكل القبو فى حين أن الغرف الصغيرة مغطاة بأقبية من الطوب وبها مربعات متداخلة زخرفية وهى الأولى من نوعها فى العمارة الإسلامية. وقد وجدت أصلا فى الأسقف الهلينستية.

ويوجد على المحور العرضى فى مواجهة القاعات المُصَمَّمة على شكل حرف "T" قاعات المعيشة - وبعضها يحوى حمامات مترفة يغطى حوائطها بلاطات من الرخام. أما النقوش الحائطية الجصية الموجودة ببعض القاعات فتشبه بعض ما شوهد فى قصر الخليفة المعتصم بسامرا ولو أنها تختلف من ناحية التصميم وتنوع الأشكال كما أن فى بعض الغرف الأخرى صورا ملونة بالفرسكو وبعضها مذهب وهذه القاعات هى المشرفة على النهر - وقد اتضح أن بعض المداخل الثلاثية العقود كانت مزخرفة بالفسيفساء الزجاجية على أرضيات مذهبة، وعناصر الزخرفة فيها الأفرع النباتية - وقد شيدت الأبواب من الخشب وطليت بالدهانات الملونة وذُهِّبت واستعملت بها المسامير النحاسية البراقة فى حين ملئت النوافذ بالزجاج الملون وكانت تحوى نظارات علوية.

ويحتوى الجزءان الجانبيان للقصر على مجموعات من المساكن المفردة - كما يكتنف الفناءين الأولين من الجهتين أرض فضاء - ويعتبر تصميم البيوت المنفردة النموذج الخاص ببيوت سامرا وهو يتكون من ١٦ غرفة مجمعة حول فناء مستطيل أوسط نسبة ضلعيه ٣ : ٢ وبأحد الجوانب توجد القاعة الكبرى التى على شكل حرف "T". وقد أقيمت هذه المساكن إما لسكن أهل البيت أو لسكن حريم الأمير.

وتختلف إحدى القطع فى أجزاء القسم الشمالى إذ خصصت كسوق للقصر كما توجد مساحات واسعة استعملت كمعسكرات للحرس بعضها للمشاة والأخرى للفرسان. وقد ذكر اليعقوبى أنه كان بقصر البلكوراه ميدان للصوالجة كما وجد مثله بعد ذلك بقطائع ابن طولون فى مصر، كما احتوى القصر أيضًا على بعض المساجد الصغيرة على غرار ما وجد فى قصرى المشتى والأخيضر - ويقع المسجد فى البلكوراه إلى اليمين من الفناء الثانى وأبعاده حوالى ١٥×٣٥ مترا ويتكون من صفين من الأعمدة بكل ثمانية أعمدة من خشب الساج أو الرخام حيث إن الأطلال الباقية منها هى الأساسات فقط - كما يوجد مسجد آخر أصغر من الأول ويقع فى مقابل المنطقة الجنوبية وأبعاده ٧,٧٦ × ١٠,٣٥م. أى (١٥×٢٠ذراعا) وهو مبنى بالطوب اللبن وله ثلاثة مداخل معقودة فى حائطه الشمالى، ومحرابه على شكل حنية دائرية يكتنفها أنصاف أعمدة ويحده من أعلاه إطار مستطيل الشكل.

تاريخ إنشاء القصر:

وقد ذكر اليعقوبى فى الكلام عن المتوكل أن ابنه محمد المنتصر قد أقام فى قصر المعتصم المعروف بالجوسق وابنه إبراهيم المؤيد فى المطيرة وابنه المعتز فى البلكوراه وعلى ذلك يكون تشييد هذا القصر فى عصر الخليفة المتوكل أى ما بين (٢٣٢ - ٢٤٧هـ) (٨٤٧ - ٨٦١م) وقد عثر العالم الألمانى الأثرى هرتزفلد على عدة روابط خشبية عليها كتابات مؤرخة بالخط الكوفى وبها اسم الأمير المعتز بالله بن أمير المؤمنين وهو لقب الإمام ابن المتوكل أبو عبد الله طلحة الذى أطلق عليه فى عام (٢٤٠هـ/ ٨٥٤م).

وعلى ذلك يكون تاريخ قصر البلكوراه ما بين (٢٤٠ ـ ٢٤٥هـ) قبل سنة ٢٤٥هـ ـ وهو تاريخ اهتمام المتوكل بإنشاء مدينته الجديدة «الجعفرية» (٨٥٤ ـ ٨٥٩م) وقد أقنع الأستاذ كريزول أحد علماء الآثار وهو روفون جست بتعديله إلى (٢٣٥ ـ ٢٤٥هـ) (٨٤٩ـ٨٥٩م).

الأصول المعمارية:

١ ـ يتشابه التخطيط العام للقصر بتصميم كل من قصرى المشتى والأخيضر.

٢ ـ يرجع أصول تخطيط قاعة العرش إلى تصميم دار الإمارة لأبى مسلم فى مدينة مرو، وربما إلى ما قبل ذلك.

(العمارة فى صدر الإسلام ـ د. كمال الدين سامح / ٩٨ـ١٠١).

*** بَلَنْجَرُ:**

قال عنها ياقوت:

بلنجر: بفتحتين، وسكون النون، وجيم مفتوحة، وراء: مدينة ببلاد الخزر خلف باب الأبواب، قالوا: فتحها عبد الرحمن بن ربيعة، وقال البلاذرى. سلمان ابن ربيعة الباهلى، وتجاوزها ولقيه خاقان فى جيشه خلف بلنجر فاستشهد هو وأصحابه، وكانوا أربعة آلاف، وكان فى أول الأمر قد خافهم الترك وقالوا: إن هؤلاء ملائكة لا يعمل فيهم السلاح، فاتفق أن تركيًا اختفى فى غيضةورشق مسلمًا بسهم فقتله، فنادى فى قومه: إن هؤلاء يموتون كما تموتون فلمَ تخافونهم؟ فاجترأوا عليهم وأوقعوهم حتى استشهد عبد الرحمن ابن ربيعة، وأخذ الراية أخوة ولم يزل يقاتل حتى أمكنه دفن أخيه بنواحى بلنجر، ورجع ببقية المسلمين على طريق جيلان، فقال عبد الرحمن بن جمانة الباهلى:

وإن لنا قبرين قبر بلنجر
وقبرًا بصين استان يا لك من قبرا

فهذا الذى بالصين عمت فتوحه
وهذا الذى يُسقى به سَبَلُ القطر

يريد أن الترك لما قتلوا عبد الرحمن بن ربيعة، وقيل سلمان بن ربيعة وأصحابه كانوا ينظرون فى كل ليلة نورًا على مصارعهم، فأخذوا سلمان بن ربيعة وجعلوه فى تابوت، فهم يستسقون به إذا قحطوا. وأما الذى بالصين فهو قتيبة بن مسلم الباهلى.

(معجم البلدان ١/ ٤٨٩، ٤٩٠).

وجاء فى نهاية الأرب عن فتح بلنجر ما يلى:

من الغزوات والفتوحات فى أيام يزيد بن عبد الملك فتح بلنجر، وذلك أنه لما هزم الخزر جيوش المسلمين التى كانت بقيادة ثُبيت النَّهرانى طمع الخزر فى البلاد فجمعوا وحشدوا، فاستعمل يزيد بن عبد الملك الجرّاح بن عبد الله الحكمى على أرمينية، وأمده بجيش كثيف، وأمره بغزو الخزر وغيرهم، من الأعداء وقصد بلادهم، فسار الجرّاح وتسامعت به الخزر فعادوا حتى نزلوا بباب الأبواب ووصل الجراح إلى بردعة، فأقام بها حتى استراح هو ومن معه، وسار نحو الخزر فعبر نهر الكُرّ، فبلغه أن بعض مَنْ معه كتب إلى ملك الخزر يخبره بمسيرة الجرّاح إليه، فأمر الجرّاحُ مناديًا فنادى فى الناسَ: إن الأمير مقيم هاهنا عدة أيام، فاستكثروا من الميرة.

فكتب ذلك الرجل إلى ملك الخزر يخبره أن الجرّاح مقيم، ويشير عليه بترك الحركة لئلا يطمع المسلمون فيه، ثم أمر الجرّاح بالرحيل ليلا، وسار مُجِدًّا حتى انتهى إلى مدينة باب الأبواب، فلم ير الخزر، فدخل البلد، وبث سراياه ... فغنموا وعادوا، وسار الخزر إليه، وعليهم ابن ملكهم فالتقوا عند نهر الران، واقتتلوا اقتتالا شديدا فهزمهم المسلمون ... وقُتل منهم خلق كثير، وغنم المسلمون جميع ما معهم، وساروا حتى نزلوا على حصن يعرف بالحُصين، فنزل أهله

بالأمان على مال يحملونه، فأجابهم ونقلهم عنه. ثم سار إلى مدينة بُرْغَر فأقام عليها ستة أيام، وجَدَّ فى قتال أهلها، فسألوا الأمـان فأمَّنهم وتسلم حصنهم ونقلهم.

ثم سـار إلى بَلَنْجر وهـو حصن مشهـور من حصونهم، فنازله، وقاتل عليه قتالاً شديدًا، وملك الحصن عنوة، وغنم المسلمون ما فيه ... وأخذ الجراح أولاد صاحب بلنجر وأهله، وأرسل إليه فأحضره وردّ إليه أمواله وأهله وحصنه، وجعله عينا للمسلمين، ثم سار عن بَلَنْجر فنزل على حصن الويندر، وبه نحو أربعين ألف بيت من الترك، صالحوا الجراح على مالٍ يؤدونه، ثم تجمّع أهل تلك البلاد، وأخذوا الطرق على المسلمين، فكتب صاحب بَلَنْجر إلى الجراح يخبره بذلك، فعاد مُجِدًّا حتى وصل إلى رستاق سِلّى (سلى: جبل بمناذر من أعمال الأهواز) وأدركهم الشتاء، فأقام المسلمون به، وكتب الجراح إلى يزيد ابن عبد الملك يخبره بما فتح الله عليه وبجموع الكفار، ويسأله المدد، فوعده بإنفاذ العساكر، فمات قبل ذلك، فأمر هشام بن عبد الملك الجرّاح على عمله، ووعده المدد.

(نهاية الأرب للنويري، تحقيق على محمد البجاوى ٢١/ ٣٨٢، ٣٨٣).

*** بلنسية:**

قال عنها ياقوت:

بلنسية: السين مهملة مكسورة، وياء خفيفة: كورة ومدينة مشهورة بالأندلس متصلة بحوزة كورة تدمير، وهى شرقى تدمير وشرقى قرطبة، وهى برية بحرية ذات أشجار وأنهار، وتعرف بمدينة التراب، وتتصل بها مدن تعد فى جملتها، والغالب على شجرها القراسيا، ولا يخلو منه سهل ولا جبل، وينبت بكورها الزعفران، وبينها وبين تدمير أربعة أيام ومنها إلى طرطوشة أيضًا أربعة أيام، وكان الروم قد ملكوها سنة ٤٨٧، واستردها الملثمون الذين كانوا ملوكًا بالغرب قبل عبد المؤمن سنة ٩٥، وأهلها خير أهل الأندلس يسمون عرب الأندلس، بينها وبين البحر فرسخ، وقال الأديب أبو زيد عبد الرحمن بن مقانا الأشبونى الأندلسى:

إن كان واديك نيلاً لا يجاز به
فما لنا قد حرمنا النيل والنيلا؟
إن كان ذنبى خروجى من بلنسية
فما كفرتُ ولا بدلت تبديلا
دع المقادير تجرى فى أعنتها،
ليقضى الله أمرًا كان مفعولا

وقال أبو عبد الله محمد الرصافى:

خليليَّ ما للبلد قد عبقت نشرا
وما لرؤوس الركب قد رجحت سُكرا؟
هل المسك مفتوقًا بمدرجة الصبا،
أم القوم أجروا من بلنسية ذكرا؟
بلادى التى راشت قويدمتى بها
فُرَيخًا، وآوتنى قرارتها وكرا
أعيذكما أنى ننيب لبيتكم
وكل يد منا على كبد حرّى؟
نؤمّل لقياكم، وكيف مطارنا
بأجنحة لا نستطيع لها نشرا؟
فلو آب ريعان الصبا ولقاؤكم،
إذًا قضت الأيام حاجتنا الكبرى
فإن لم يكن إلا النوى ومشيننا
فمن أى شىء بعد نستعتب الدهرا؟

وينسب إليها جماعة وافرة من أهل العلم بكل فن، منهم: سعد الخير بن محمد بن سهل بن سعد أبو

الحسن الأنصاري البلنسي، فقيه صالح ومحدث مكثر، سافر الكثير وركب البحر حتى وصل إلى الصين وانتسب لذلك صينيًا، وعاد إلى بغداد وأقام بها وسمع فيها أبا الخطاب بن البطر وطراد بن محمد الزينبي وغيرهما، ومات ببغداد في محرم سنة ٥٤١ .

(معجم البلدان ١/ ٤٩٠، ٤٩١).

وكانت بلنسية قاعدة شرق الأندلس، وأعظم مدائنه وهي مدينة سهلية خصبة كثيرة الخيرات. وكانت تُعرف بمدينة التراب لخصوبة تربتها، وبمطيب الأندلس لكثرة بساتينها، تقع بلنسية على مصب الوادي الأبيض، أو وادي الأبيار، في بحر الشام (البحر المتوسط). وقد دخلت في فلك الدولة الإسلامية عندما افتتحها أحد قواد طارق على إثر فتحه لمدينة تدمير.

وظلت بلنسية بعد فتحها خاضعة للخلافة الأُموية بالمشرق، حتى دخل عبد الرحمن بن معاوية الأندلس، وأسس له ملكا فيها. ثم استقل الأمير عبد الله بن عبد الرحمن الداخل ببلنسية احتجاجا على تولية الحكم بن هشام إمارة قرطبة. وأقام عليها عبد الله مستقلا عن قرطبة، حتى إنه عُرف بعبد الله البلنسي، وهو الذي أقام ربض الرصافة ببلنسية التي قال عنها الرصافي الشاعر:

ولا كالرصافة من منزل
سقته السحائب صوب الوليّ
أحن إليها ومن لي بها
وأين السرى من الموصلي

وما زال اسم الرصافة (Ruzafa) يطلق اليوم على إحدى ضواحي بلنسية. وظل عبد الله البلنسي قائما بمملكة بلنسية حتى مات سنة ٢٠٨هـ (٨٢٣ـ٨٢٤) فاسترجعها عبد الرحمن الأوسط، وعين عليها واليا من قبله.

وفي عهد الأمير عبد الله بن محمد، استقل بمرسية وبلنسية ولورقة ديسم بن إسحاق المتوفى سنة ٢٩٣هـ (٩٠٦م) وتوارثها أولاده من بعده. فلما تولى عبد الرحمن الناصر بعث سنة ٣٠٤هـ (٩١٦ م) وزيره وقائده إسحاق بن محمد القرشي على رأس جيش كثيف لإخضاع كورتي تدمير وبلنسية، فوطئ الكورتين، وذلل أعاديه وولى على بلنسية، سنة ٣١٧هـ (٩٢٩م) عبد الله بن محمد بن عقيل.

ولما سقطت الخلافة بقرطبة، استقل ببلنسية عبد العزيز بن ،عبد الرحمن بن أبي عامر سنة ٤١٧هـ (١٠٢٦م) وظل يحكمها حتى مات سنة ٤٥٢هـ (١٠٦٠م) وتولى بعده ابنه عبد الملك بن عبد العزيز، وكان صبيا، فقام له بالأمر كاتب أبيه المدبر لدولته، أبو بكر بن عبد العزيز، وكان أبو بكر هذا عين بلنسية التي بها تبصر. ثم أصبح أمر بلنسية إلى الفقيه القاضي أبي أحمد بن جحاف في الوقت الذي كان يحكمها فيه القادر بن ذي النون، الذي سلم طليطلة إلى ألفونسو السادس ملك قشتالة.

ويتوسط بلنسية الإسلامية مسجدها الجامع، وبجواره القصر والقيسارية. وكان ببلنسية بخلاف مسجدها الجامع عدة مساجد: منها مسجد عبد العزيز بن غلبون، ومسجد أبي عبد الله بن نوح، ومسجد الشراجيب، ومسجد السيدة، ومسجد باب القنطرة، ومسجد ابن سرنباق.

(كتاب الشعب ٦١ ـ د. عبد العزيز سالم / ٥٨، ٦٠).

انظر: أدب بكاء الأندلس.

انظر الخريطيتين المصاحبتين لمادة الأندلس م٦/ ١٣٤، ١٣٥ .

*** البَلَنْسي:**

قال السمعاني:

البَلَنْسي: بفتح الباء المنقوطة بواحدة واللام وسكون

النون وفى آخرها السين المهملة، هذه النسبة إلى بلدة بشرق الأندلس من بلاد المغرب يقال لها بلنسية، خرج منها جماعة من العلماء منهم شيخنا أبو الحسن سعد الخير بن محمد بن سهل بن سعد الأنصارى البلنسى، فقيه صالح سافر عن بلاده وأقام فى الغربة سنين وقاسى الأخطار واحتمل المشاق إلى أن وصل فى البحر إلى الصين، وحصل الأموال، سمع ببغداد أبا الخطاب بن البطر القارى وأبا عبد الله بن طلحة النعالى وأبا الفوارس الزينى، وبأصبهان أبا سعد محمد بن أبى عبد الله المطرز، وبهمذان أبا محمد الدونى وجماعة سواهم من هذه الطبقة، سمعت منه كتابا لأبى عبد الرحمن النسائى وغيره من الأجزاء، وكان حريصًا على طلب الحديث، وولد له بنات، وكان يسمعهن الحديث إلى أن رزق ابنًا فسماه جابرًا وكان يسمعه بقراءتى الحديث، واتفق أنه حمل إلى القاضى أبى بكر محمد بن عبد الباقى الأنصارى شيئًا يسيرًا من العود بعد أن وجد الشيخ منه رائحته وقال ذا عود طيب، فحمل إليه منه شيئًا نزرًا ودفعه إلى جارية الشيخ فاستحيت الجارية لقلته أن تدفع إلى الشيخ فلما دخل على الشيخ قال: يا سيدنا وصل العود فقال الشيخ: وأى عود؟ فقال دفعته إلى الجارية، فزعق الشيخ بالجارية وقال: دفع إليك فلان شيئًا؟ قالت: بلى، قال: فلم ما دفعته إلىَّ؟ قالت: لأنه كان شيئًا يسيرًا فاستحييت أن أضعه بين يديك، وأحضرت ذلك القدر، فقال الشيخ لسعد الخير: هذا هو؟ قال: نعم! فأخذ الشيخ ذلك ورماه وقال: لا حاجة لى فيه، ثم طلب سعد الخير أن يسمع لابنه جابر جزء محمد بن عبد الله الأنصارى فحلف الشيخ أن لا يحدثه بالجزء إلا أن يحمل إليه سعد الخير خمسة أمناء عودًا جيدًا سرايًا فامتنع سعد الخير وألح على أن يكفِّر اليمين فما فعل ولا حمل هو، ومات الشيخ ولم يحدث ابنه بالجزء، ومات سعد الخير ببغداد فى المحرم من سنة إحدى وأربعين وخمسمائة.

(الأنساب للسمعانى ١/ ٣٩٤، ٣٩٥ واللباب لابن الأثير ١/ ٢٠٠).

*** البلنسى (سعد الخير):**

انظر: البلنسى.

*** البلنسى (أبو عبيدة) (-٢٩٥هـ / -٩٠٧م):**

أدرجه الأستاذ قدرى حافظ طوقان فى علماء عصر البوزجانى وقال عنه:

مسلم بن أحمد بن أبى عبيدة البلنسى، توفى سنة ٢٩٥هـ / ٩٠٧م. ظهر فى قرطبة وعرف بصاحب القبلة، لأنه كان يسرف كثيرًا فى صلاته.

كان عالما بحركات النجوم وأحكامها. ألّف فى الحساب، وفوق ذلك كان فقيها ومحدِّثا، ساح فى بعض الأقطار الإسلامية بقصد طلب العلم.

(تراث العرب العلمى فى الرياضيات والفلك - قدرى حافظ طوقان / ٢٦٣).

*** بَلْهَ:**

قال ابن فارس: قالوا معناه: «سِوَى، ودَعْ» (الصاحبى / ١٤٦) قال الزجاجى: بَلْه: تكون «بَلْه زَيْدٍ» بالخفض، و «بَلْه زَيْدًا» بالنصب، فمن نصب أراد: فَدَعْ زيدًا، ومن خفض جعلها بمنزلة مصدر مضاف مثل: ضَرْبَ زَيْدٍ (سيبويه ٤/ ٢٣٢، المفصل/ ١٥٥، المغنى / ١١٥، الجنى / ٤٢٤، ٤٢٦).

(حروف المعانى للزجاجى - حققه وقدم له د. على توفيق الحمد/ ١٠، ١١ وهوامش المحقق).

*** البلوط:**

قال صاحب التذكرة: البلوط يسمى عندنا درام وبالعراق عفصينج وبمصر ثمرة الفؤاد وهو ثمر شجرة فى حجم البطم إلا أنها شائكة فى ورقها وحطبها هو السنديان وهو صنفان مستدير يسمى البهبوس

ومستطيل هو البلوط عند الإطلاق والشجرة كلها باردة يابسة لكن ثمرها فى الثالثة وقشورها فى الثانية وخشبها فى الأولى وجفت البلـوط قشـره الـداخل والكل جيـد لحبس الإسهـال ونفث الدم والسعـال الدمـوى شربـا بــالسكـر، والمستطيل ينفـع من الخفقـان والغثيـان الحـاصل فى فم المعدة والمستـديـر أبلغ فى تسويـد الشعـر وتنبيتـه إذا طبخ بـالخل ورمـاد الشجـرة يجلـو الأسنان ويمنع سعى الأكلة والمـاء الخارج من حطبها عنـد حـرقـه خضـاب جيــد للنسـاء ليس فيـه إيـلام كخضـاب العفص وسـواده يقيم زمنــا طـويـلا ومتى سحقت الثمـرة بنصف وزنهـا بستج وعجنًـا بـالـزيت وتمودى على أكلـه قطع سلس البول والنقطـة والمذى وجفف الحب الفارسى مجرب، وإن كـان هناك حرارة أضيف الطين الأرمنى والطباشير ويخبز من البلوط فى زمن المجـاعة لكنه غليظ بطىء الهضم يولـد السوداء ويصلحه السكنجبين وشربته إلى مثقـال وبدله خروب شامى وبدله جفتة أقماع الرمان أو الآس.

(تـذكـرة أولى الألبـاب لــداود بن عمـر الأنطـاكى ١/ ٨٣).

وقـال صـاحب المعتمـد فى الأدويـة المفـردة، مع مـلاحظـة أنه استخـدم الـرمـوز التـالية للـدلالـة على مصادره.

ع: عبـد الله بن البيطار صـاحب الجامع لمفـردات الأدوية.

ج : ابن جزلة صاحب المنهاج.

ف : أبو الفضل حسن بن إبراهيم التفليسى.

البلوط: «ع» جميع هذه الشجرة قوتها قوة تقبض. والذى منه شبيه بالغشـاء فيما بين الغشاء والعود، أشد قبضا، وكـذلك الغشاء المستبطـن لثمرته تحت قشر البلوط، ملفوفا على جـرم البلوط، وهو جُف البلوط، وهى تشفى النـزف العـارض للنسـاء، ونفـث الـدم، وقروح الأمعـاء، واستطلاق البطن. وأكثـر ما يستعمل مطبـوخا، وقـال: والبلوط قـابض. والشاهبلـوط أقل قبضـا منـه، والبلـوط بـارد يـابس فى الثـالثـة، وفى الشاهبلوط قليل حرارة لحلاوته.

«ج» هـو أكثر قبضـا من الشـاهبلـوط، وأكثر منـه قبضا جُفُّه، وهـو قشره الداخل على ثمرتـه، وهو بارد يابس فـى الثانية. وقيل فى الأولى، وقيـل إن يبسه فى الثالثة، ويمنع سعى القُلاع، ويمنع من الصَّلابات مع شحم الجـدى. وقـال: أكثر مـا يـؤخـذ منه عشـرون درهما.

«ف» ثمرتـه معروفـة، أغذى من الخـرنوب، تعقل البطن، وتنفع قـروح الأمعاء والسحج، وتمنع القـروح الساعية إذا أحرقت، الشربة منه: بقدر الحاجة.

«ع» بـدل البلُّـوط: وزنـه مـن الخـرنـوب النبطى. وقال: بدل جفِّ البلوط: وزنه من الآس، ونصف وزنه من قشر البلُّوط، ونصف وزنه وردا بأقماعه.

(المعتمد فى الأدوية المفردة للمظفـر الرسولى ١/ ٣٤).

وقال عنه صاحب الأرجوزة الشقـرونية وقد أدرجه بين فاكهة الشهية، مع ملاحظـة أننا احتفظنا بأرقام البيتين كما وردت فى النص:

٣٥٢ ـ *والبرد فى البلـوط واليبس كما*
قـــرر فـى مصنفــــات الحكمــــا

٣٥٣ ـ *ينفع من نفـث ونـزف وسلس*
ويعقـــل البطــــن ويمنـــع القلـــس

(الطب العـربى فى القـرن الثامن عشـر من خـلال الأرجوزة الشقـرونية ـ تحقيق وتعليق د. بـدر التازى، تعريب وتقديم د. عبد الهادى التازى/ ١٢٧).

وجاء عنه فى الطب النبوى أنه بارد يابس، وأنه ينفع لمن يبول فى الفراش.

(الطب النبوى للحافظ أبى عبد الله محمد بن أحمد

الذهبى ــ قدم له وخرَّج آياته الشيخ قاسم الشماعى الرفاعى / ٦٦).

*** البلوط :**

قال ياقوت :

البلوط : بلفظ البلوط من النبات ، فحص البلوط : ناحية بالأندلس تتصل بجوف أوريط بين المغرب والقبلة من أوريط ، وجوف من قرطبة يسكنه البربر ، وسهله منتظم بجبال ، منها جبل البرانس وفيه معادن الزيبق ، ومنها يحمل إلى جميع البلاد ، وفيها الزنجفر الذى لا نظير له ، وأكثر أرضهم شجر البلوط ، ينسب إليها المنذر بن سعيد البلوطى القاضى بالأندلس ، وكان أحد أعيان الأماثل ببلاده زهدًا وعلمًا وأدبًا ولسانًا ومكانة من السلطان .

وقلعة البلوط : بصقلية ، حولها أنهار وأشجار وأثمار وأراضٍ كريمة تنبت كل شىء .

(معجم البلدان ١/ ٤٩٢).

*** البلُّوطى:**

قال السمعانى :

البلوطى : بفتح الباء الموحدة وضم اللام المشددة وفى آخرها الطاء المهملة ، هذه النسبة إلى البلوط وهو شجر يحمل شيئًا يأكله الزهاد فنسب إلى بيعه أو اجتنائه وحمله ، واشتهر بهذه النسبة أبو الفرج محمد ابن الطيب بن محمد الحافظ المعروف بالبلوطى ، من أهل بغداد سكن كور الأهواز وانتشر حديثه عند أهلها ، سمع أبا بكر عبد الله أبى داود السجستانى ومحمد بن سليمان النعمانى وأحمد بن محمد بن الجراح الضراب وجبير بن محمد الواسطى ومحمد بن أحمد ابن البستنبان وأبا ذر بن الباغندى ، روى عنه أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهانى وأبو الفتح محمد بن أحمد بن أبى الفوارس وأبو الفتح محمد بن الحسين العطار ومحمد بن أبى على الأصبهانى ، وكان ثقة ، انتقل إلى الأهواز فسكنها إلى حين وفاته .

(الأنساب ١/ ٣٩٥).

وقد استدرك ابن الأثير على السمعانى فقال : قلت : فاته النسبة إلى فحص البلوط ، موضع قريب من قرطبة من بلاد الأندلس ، ينسب إليه منذر بن سعيد أبو الحكم البلوطى ، القاضى المشهور بالدين والعلم ، كان قاضى الجماعة بالأندلس . توفى سنة خمس وخمسين وثلاثمائة .

(اللباب ١/ ٢٠٠).

*** البلــوغ:**

بلغ : البلوغ والبلاغ الانتهاء إلى أقصى المقصد والمنتهى مكانًا كان أو زمانًا أو أمرًا من الأمور المقدرة ، وربما يعبر به عن المشارفة عليه وإن لم ينته إليه فمن الانتهاء بلغ أشده وبلغ أربعين سنة ، وقوله عز وجل : ﴿ فإذا بلغن أجلهن فلا تعضلوهن ﴾ ، ﴿ ما هم ببالغيه ﴾ ، ﴿ فلمَّا بلغ معه السَّعى ﴾ ، ﴿ لعلِّى أبلغ الأسباب ﴾ ، ﴿ أيمان علينا بالغة ﴾ أى منتهية فى التوكيد . والبلاغ التبليغ نحو قوله عز وجل : ﴿ هذَا بلاغٌ للناسِ ﴾ وقوله عز وجل : ﴿ بلاغ فهل يُهلك إلا القوم الفاسقون ﴾ ، ﴿ وما علينا إلا البلاغ المبينُ ﴾ ، ﴿ فإنما عليك البلاغ وعلينا الحِسابُ ﴾ والبلاغ الكفاية نحو قوله عز وجل : ﴿ إن فى هذا لبلاغًا لقومٍ عابدين ﴾ وقوله عز وجل : ﴿ وإن لم تفعل فما بلغت رسالتهُ ﴾ أى إن لم تبلغ هذا أو شيئًا مما حملت تكن فى حكم من لم يبلغ شيئًا من رسالته وذلك أن حكم الأنبياء وتكليفاتهم أشدُّ وليس حكمهم كحكم سائر الناس الذين يتجافى عنهم إذا خلطوا عملاً صالحًا وآخر سيئًا .

وأما قوله عزَّ وجلَّ : ﴿ فإذا بلغن أجلهُنَّ فأمسكوهُنَّ بمعروفٍ ﴾ فللمشارفة فإنها إذا انتهت إلى أقصى

الأجل لا يصح للزوج مراجعتها وإمساكها، ويقال بلغته الخبر وأبلغته مثله وبلغته أكثر، قال تعالى: ﴿أبلِّغُكُمْ رِسالاتِ رَبِّي﴾ وقال: ﴿يا أيُّهَا الرّسولُ بلغ ما أُنزِلَ إليك مِن رَبِّكَ﴾ وقال عز وجل: ﴿فإن تولوا فقد أبلغتكم ما أُرسِلتُ به إليكُمْ﴾ وقال تعالى: ﴿بلغنى الكبرُ وامرأتى عاقرٌ﴾ وفى موضع: ﴿وقد بلغت من الكِبَرِ عِتيًا﴾ وذلك نحو: أدركنى الجهد وأدركت الجهد ولا يصحُّ بلغنى المكانُ وأدركنى.

والبلاغة تقال على وجهين: أحدهما أن يكون بذاته بليغا وذلك بأن يجمع ثلاثة أوصاف صوابًا فى موضع لُغَتِهِ وطبقًا للمعنى المقصود بـه وصدقا فى نفسه ومتى اخترم وصف من ذلك كان ناقِصًا فى البلاغة.

والثانى: أن يكون بليغًا باعتبار القائل والمقول له وهو أن يقصد القائل أمرًا فيرده على وجهٍ حقيقٍ أن يقبله المقول له، وقوله تعالى: ﴿ وقُل لهم فى أنفسهم قولاً بليغًا ﴾ يصح حمله على المعنيين وقول من قال معناه قل لهم إن أظهرتم ما فى أنفسكم قتلتم، وقول من قال خوفهم بمكاره تنزل بهم. فإشارة إلى بعض ما يقتضيه عمومُ اللفظ.

والبُلغةُ ما يُتبلَّغُ به من العيش.

(المفردات فى غريب القرآن للراغب الأصفهانى / ٦٠، ٦١).

ويتحدث الإمام الآلوسى عن البلوغ فى تفسيره لقوله تعالى: ﴿ يا أيها الذين آمنوا ليستأذنكم الذين ملكتْ أيمانُكم والذين لم يبلغوا الحُلمَ منكم ثلاث مراتٍ ﴾ [النور: ٥٨] فيقول: كنى عن القصور عن درجة البلوغ بما ذكر لأن الاحتلام أقوى دلائله، وقد اتفق الفقهاء على أنه إذا احتلم الصبى فقد بلغ. واختلفوا فيما إذا بلغ خمس عشرة سنة ولم يحتلم فقال أبو حنيفة: فى المشهور لا يكون بالغًا حتى يتم له ثمانى عشرة سنة، وكذا الجارية إذا لم تحتلم أو لم تحض أو لم تحبل لا تكون بالغة عنده حتى يتم لها سبع عشرة سنة، ودليله قوله تعالى: ﴿ ولا تقربوا مال اليتيم إلا بالتى هى أحْسَنُ حتى يبلغَ أشُدَّهُ ﴾ [الإسراء: ٣٤] وأشدُّ الصبى كما روى ابن عباس وتبعه القتيبى ثمانى عشرة سنة، وهو أقل ما قيل فيه، فيبنى الحكم عليه للتيقن به، غير أن الإناث نشوءهن وإدراكهن أسرع فنقص فى حقهن سنة لاشتمالها على الفصول الأربعة التى يوافق واحد منها المزاج لا محالة. وقال صاحباه والشافعى وأحمد: إذا بلغ الغلام والجارية خمس عشرة سنة فقد بلغا، وهو رواية عن الإمام رضى الله تعالى عنه أيضًا، وعليه الفتوى، ولهم أن العادة الفاشية أن لا يتأخر البلوغ فيهما عن هذه المدة، وقيدت العادة بالفاشية لأنه قد يبلغ الغلام فى اثنتى عشرة سنة، وقد تبلغ الجارية فى تسع سنين، واستدل بعضهم على ما تقدم بما روى ابن عمر، رضى الله تعالى عنهما، أنه عُرِض على النبى ﷺ يوم أُحُدوله أربع عشرة سنة فلم يُجْزهُ، وعرض عليه ﷺ يوم الخندق وله خمس عشرة سنة فأجازه. واعترض أبو بكر الرازى على ذلك بأن أُحُدًا كان فى سنة ثلاث، والخندق فى سنة خمس فكيف يصح ما ذُكر فى الخبر؟ وأيضًا لا دلالة فيه على المدعى لأن الإجازة فى القتال لا تعلق لها بالبلوغ، فقد لا يؤذن البالغ لضعفه، ويؤذن غير البالغ لقوته وقدرته على حمل السلاح. ولعل عدم إجازته ﷺ ابن عمر ـ رضى الله تعالى عنهما ـ أولاً إنما كان لضعفه، ويشعر بذلك أنه ﷺ ما سأله عن الاحتلام والسن. ومما تفرد به الشافعى رضى الله تعالى عنه على ما قيل: جعل الإنبات دليلا على البلوغ ...

وانتصر للشافعى بأن الاحتمال مردود بما روى عن عثمان رضى الله عنه أنه سُئل عن غلام فقال: هل اخضرَّ إزاره؟ فإنه يدل على أن ذلك كان كالأمر المتفق عليه فيما بين الصحابة رضى الله تعالى عنهم. ثم المشهور عن الشافعى جعل ذلك دليلاً على البلوغ فى حق أطفال الكفار، وتكلف الشافعية فى الانتصار له وردِّ التشنيع عليه بما لا يخفى ما فيه على من راجعه.

ومن الغـريب مـا روى عن قـوم مـن السلف أنهم اعتبروا فى البلـوغ أن يبلغ الإنسـان فى طولـه خمسـة أشبار. وبهـذا المذهب أخذ الفـرزدق فى قولـه يمدح يزيد بن المهلب:

مـا زال مـذ عقـدت يـداه إزاره
وسمـا فـأدرك خمسـة الأشبـار
يُـدنى كتـائبَ من كتـائب تلتقى
بـالطعن يـوم تجـاول وغـوار

وأكثر الفقهاء لا يقولون به لأن الإنسان قد يكون دون البلوغ ويكون طـويلا وفوق البلوغ ويكـون قصيرا، فلا عبرة بـذلك. ولعل الأخبار السابقة لا تصح، ومـا نزل عن الفـرزدق لا يتعين إرادة البلوغ فيـه ومن النـاس من قال إنه أراد بخمسة الأشبار القبر كما قال الآخر:

عَجِبْـا لأربع أذرع فى خمسـة
فـى جـوفـه جبلٌ أشم كبيـر

(روح المعـانـى فى تفسيـر القـرآن العظيم والسبع المثانى للإمام أبى الثناء الألوسى ٦/ ١٠٤، ١٠٥).

*** بلوغ الآراب فى لطائف العتاب:**

أحد المـؤلفات فى علـوم الأدب لمحمد بـن أحمد المقرى.

يوجـد مخطوطه بـدار الكتب الظاهريـة (فى مكتبة الأسد الآن) برقم ٤٤٣٧.

يضم المخطوط ثلاث رسائل:

١ ـ قطعة من مطالع الأنوار ١ ـ ١٦ ب.

٢ ـ بلوغ الآراب ١٦ ب ـ ٧٩ ب.

٣ ـ مجالس فى قصص الأنبياء ٨٠ ـ ٩٤ ب.

أوله: « الحمد لله الذى ليس لـه أول يبديه، ولا آخر يفنيه، الواحد الذى جل عن التعليل والتشبيه ...

هذا الكتاب جمعته من جواهر كل كتاب ... يشمل على ذكر من كشف لهم الحجاب، وخطب تتنزّه عند سماعها عقول ذوى الألباب ... ».

آخـره: « وقال عـاصم بن حمزة: دخلت على أميـر المـؤمنين على بن أبى طـالب رضى الله عنـه، فـرأيتـه حزينًا، فقلت له: ما دهاك؟ قال: لم يأتنى ضيف منذ سبعة أيام، فأخاف أن الرب عز وجل قد أهاننى.

نجز الكتاب بحمد الله وعونه ».

فصوله:

الفصل الأول: فى نجاة الأنبياء عليهم السلام

الفصل الثانى: فى فعائل الأجواد من السلف وثقتهم بالله فى حسن الخلق.

الفصل الثـالث: فى اصطنـاع المعـروف وإغـاثـة الملهوف.

الفصل الـرابـع: فى الحلم وطيب ثمـرتـه والعفـو وحسن عاقبته.

الفصل الخـامس: فى التخليص من يـد الملـوك بالبلاغة وحسن الاعتذار.

الفصل السـادس: فى الـوفـود على الخلفـاء وأهل الكرم والوفاء.

الفصل السـابع: فى الحب وأسبابـه وما فعل بأهلـه ومن عنائه.

الفصل الثامن: فى سـرعة أجوبة الأذكيـاء وعبارات الفضلاء.

الفصل التـاسع: فى العجـائب والطـرف والهـدايـا والتحف.

الفصل العاشر: ساقه المصنف فى نوادر.

الفصل الحـادى عشر: فى أخبـار الصالحين وذكـر المتقين.

نسخـة قديمـة ورقها قـديم مفروط رؤوس العبـارات والعناوين بالحمرة.

[١٦ ب -٧٩ب] ٦٤ق ٢٥س ١٤,٥ × ٢٢,٥سم.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. قسم الأدب ـ وضعه رياض عبد الحميد مراد وياسين محمد السواس ١/ ٧٦ ـ ٧٨. انظر أيضًا كشف الظنون ١/ ٢٥٣).

*** بلوغ الآمال فى كيفية الاستقبال:**

تأليف: حسن بن إبراهيم بن حسن الجبرتى المتوفى سنة ١١٨٨هـ/ ١٧٧٤م رسالة فى بيان استقبال الكعبة للمشاهد لها، والغائب عنها، والمعذور الذى لا يستطيع استقبالها، والمشتبه عليه حالها، وذكر المؤلف فى المقدمة أن لذلك طرقا هندسية تحتاج إلى مقدمات توضحها ليكون المصلى على يقين من ذلك، فبيّن ذلك بالرسوم والقياسات، ثم ختم رسالته ببيان المسافات للكعبة وأركانها، وطول المسجد الحرام وعرضه وغير ذلك من القياسات.

أولها: اللهم لا سهل إلا ما جعلته سهلا، وأنت إذا شئت تجعل الحَزن سهلا، حمدًا لمن جعل الكعبة البيت الحرام قياما للناس والشهر الحرام.

آخرها: هذا وقد رفع القلم رأسه من ركوعه وسجوده، تامًا لصلاته، مستقبلا كعبة القرب فى جميع توجهاته، راجيا من الله دوام صلاته بجاه سيدنا محمد عليه أشرف صلواته وأتم تحياته آمين.

والمخطوط محفوظ بدار الكتب الظاهرية رقم ٢٦٨٠، وهو نسخة جيدة وحديثة، والخط نسخ جيد. كما يوجد مخطوط بدار الكتب المصرية.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. الفقه الحنفى ـ محمد مطيع الحافظ ١/ ١١١).

وقد جاء فى « فهرس المخطوطات العلمية المحفوظة بدارالكتب المصرية ٢/ ٣١٦» أولها وآخرها على النحو التالى:

أولها: ... وبعد فيقول ... حسن بن إبراهيم بن حسن الجبرتى الحنفى: لما كان استقبال القبلة شرطا لصحة أداء الصلاة وكان لكل من المشاهد للكعبة والغائب عنها ... حال تخصه ... وذكروا لذلك طرقا هندسية لكنها تحتاج إلى بعض مقدمات توضحها ... أردت وضع هذه النبذة ... وسميتها بلوغ الآمال فى كيفية الاستقبال ... .

آخرها: ... وبعَرَفَة وقت الزوال على الموقف عند غيبة الشمس وفى مسجد الشجرة يوم الأربعاء وفى المتكا غداة الأحد وفى ثور وحراء وثبير والمدعا عند الظهر. انتهى ... •

*** بلوغ الأرب بمعرفة الأنبياء من العرب:**

بلوغ الأرب بمعرفة الأنبياء من العرب: للشيخ جاد الله محمد بن عبد العزيز بن فهد المكى (المتوفى سنة ٩٥٤) مختصر ألفه فى جمادى الأولى سنة ست وثلاثين وتسعمائة.

(كشف ١/ ٢٥٣).

*** بلوغ الأرب فى تحقيق استعارات العرب:**

مخطوط فى مكتبة المتحف العراقى للشيخ عبد الملك بن جمال الدين بن صدر الدين بن عصام الدين الاسفرائينى المتوفى سنة ١٠٣٧هـ/ ١٦٢٧م.

أوله: « حمدا لك اللهم على ما علمت من المعانى والبيان ».

وهو مختصر لرسالة الاستعارات للسمرقندى.

فى أوله حاشية لمالكه قال فيها « من كتب أقل الأنام رازى القاضى بمدرسة الرسول عليه السلام أهداه مؤلفه حين كنت قاضيا فيها ».

كتبت سنة ١٠٢٤هـ/ ١٦١٥م.

الرقم ١١٨٢.

(المخطوطات اللغوية فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى / ١١٥، ١١٦).

*** بلوغ الأرب فى معرفة أحوال العرب:**

لمحمود شكرى بن عبد الله بن محمود الآلوسى المتوفى سنة ١٣٤٢هـ/ ١٩٢٤م.

الأول: (الحمد لله العلى الشان . العظيم السلطان صرف الدهور بقدرته والأكوان ...).

وهو كتاب فى تاريخ العرب منذ أقدم العصور وضعه فى أيام السلطان عبد الحميد خان، وقد حاز الكتاب على جائزة المؤتمر الشرقى للعلوم المنعقد فى استوكهلم سنة ١٨٨٩م ونال مؤلفه الوسام الذهبى. ويوجد المخطوط فى مكتبة المتحف العراقى، رقم ٨٥٠٢، وهو نسخة جيدة تتضمن الجزء الثانى كتبت بخط المؤلف سنة ١٣٠٣هـ/ ١٨٨٥م طبع ببغداد سنة ١٣١٤هـ/ ١٨٩٦م وبالقاهرة سنة ١٣٤٢هـ/ ١٩٢٣م.

وبالقاهرة ثانية ١٣٨٢هـ/ ١٩٦٢م.

وتوجد نسخة أخرى كتبت بخط المؤلف سنة ١٣٠٠هـ/ ١٨٩٠م تتضمن الجزء الأول، رقم ٨٥٠٦ كما توجد نسخة ثالثة تتضمن الجزء الأول من الكتاب كتبها محمد بن على بن أحمد سنة ١٣١٢هـ (١٨٩٤م) الرقم ٨٥٠١.

(مخطوطات التاريخ والتراجم والسير فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ٦٧ ـ ٦٩ . انظر أيضًا التاريخ والمؤرخون العراقيون فى العصر العثمانى ـ د. عماد عبد السلام رؤوف / ٦٤، ٢٩٠).

*** بلوغ الأمانى فى شرح قصيدة الدمامينى:**

لمحمد بن إبراهيم بن اللؤلؤ الزركشى المتوفى سنة ٨٨٢هـ/ ١٤٧٧م.

مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق.

أولها: « الحمد لله الذى جعل البيان نورا، وشرح بحكمته صدورا، وأطلع منه فى بروج الأذهان، وبمطالع القلم واللسان كواكبًا وبدورا... شرحت مشكلاتها وأوضحت معضلاتها شرحًا بنيته على التوسط بين التقليل والتكثير... ولخصته من شرحى الكبير...

آخرها: « وإنما أدام الله أيامه وحرس رقبته ومقامه إذا أنعم الله عليه بنعمه قابلها بالشكر والصدقة صدر منه ذلك مرارًا عديدة هذا دينه ودأبه لا جرم زاده الله عز وجل من عنايته وفضله وإنعامه وطوله).

وأول القصيدة المشروحة:

تجنّى فأخفى الجسم والوجد يظهر
ولا ينكر الإخفاء فاللحظ يسحر

النسخة ناقصة من آخرها، وأوراقها مفروطة، خطها مغربى ورؤوس العبارات بالحمرة.

٦٠ق، ١٦×٢١سم، ٢٣س، عام ٥٧٩٩.

(المستدرك على فهرس مخطوطات الشعر ـ إعداد رياض عبد الحميد مراد، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٦م/ ١٨).

*** بلوغ الأمنية فى المقامة الزيتية:**

لمحمد نورى بن أحمد بن عبد الوهاب الكيلانى نقيب الأشراف بحماة، المتوفى سنة ١٣٢٦هـ/ ١٩٠٨م.

وهو شرح للمقامة الزيتية التى أنشأها المؤلف نفسه وتخيل فيها محاورة بين الشمعة والزيت.

يوجد مخطوطه بدار الكتب الظاهرية برقم ٧٩٣٧.

أوله: « الحمد لله حمدًا يليق بمقامه الأسنى، ويتردد بتعدد آلائه أسماؤه الحسنى... كنت ... أنشأت مقامة بين الشمعة والزيت، أظهرت بمبانيها

بعض مـا كنت بسـري ورَّيت ... أمـرني بشـرحهـا ... فأطلقت حينئذ إلى القلم العنان وقلت للبنـان هات ما عندك من البيان ... ».

آخره : « ... يقال جاءني زيد نفسه، بنفسه، والنفس أيضًا : العظمـة والعزة والهمـة والأنفة والعيب والإرادة والرأى والمـاء والعقوبـة قيل ومنه فى سـورة آل عمران ﴿وَيُحَذِّرُكُم اللهُ نَفْسَهُ﴾ أى : عقوبته، ولها معانٍ غير ما تقدم كثيرة والله تعالى أعلم. انتهى.

نسخة حديثة خطهـا نسخي عادى مقروء كتبت سنة ١٢٨٩ هـ ورقها حديث.

٨٦ق ٢١س ٥,١٨×٥,٢٣سم.

(فهرس دار الكتب الظاهريـة. قسم الأدب ـ وضعه رياض عبد الحميد مـراد وياسين محمد السوّاس ١/ ٧٩، ٨٠).

*** بلوغ السول فى أحكام بسط الرسول:**

لفخـر الـدين أبى بكـر بن على بـن ظهيـرة المكى الشافعى المتوفى سنة تسع وثمانين وثمانمائة مختصر أوله. الحمـد لله ملهم الرشاد ... إلـخ ذكر فيه أنـه لما كثر السـؤال بمكة عـن مسئلة وقع النـزاع فيها بمـدينة الـرسـول ﷺ وهى بسط مـوقـوفة لتفـرش فى الـروضـة مكتـوب عليها لفظـة وقف بـالنسج هل يجوز فرشهـا والجلوس عليها وقع الجواب بحـرمة وطئ هذه اللفظة وليس فيها نقل صريح. والشيخ تقى الدين السبكى قد سئل فأجاب وأطال فـاورد السؤال والجواب فيه وتكلم عليه.

(كشف ١/ ٢٥٤).

*** بلوغ السول فى مدخل علم الأصول:**

تأليف الشيخ محمـد حسنين مخلـوف رحمـه الله. وقـد جاء هـذا التصـدير لابنـه الشيخ حسنين محمـد مخلوف مفتى الديار المصرية السابق:

الحمـد لله رب العـالمين، والصـلاة والسـلام على أفضل المرسلين، المبعوث رحمة للعالمين، وعلى آله وأصحابه والتابعين.

وبعد فهذه رسالة فريدة فى بابها، عالية فى عبارتها، بليغـة فى أسلـوبهـا، بديعـة فى تحقيقهـا، وافيـة فى بحوثهـا، تميط اللثام فـى أصول الفقه عـن الحقائق، وتهدى الباحثين فيه إلى الدقائق، وتشرح الاجتهاد فى الدين وحقيقته، والتقليد الجائز فى الأحكام وصورته، وتـدرأ عنهمـا الشـوائب والشبـه بـالأدلـة القـاطعـة، والبراهين السـاطعة، حـررها الأستـاذ الوالـد رحمه الله أثنـاء تـدريسـه سنـة ١٣٣٥هـ، متن جمع الجـوامع وشـرحه لكبـار طـلاب الأزهـر وجهابـذة علمـائه بين المغـرب والعشاء كـل يوم فى مسجـد محمـد بك أبى الذهب قبالة الجامع الأزهر.

وكان يرجـع فى دراسته هذا الكتاب إلى مـا تيسر له من مواده وهى كثيـرة ما بين مطبـوعة ومخطـوطة وإلى كتب الأصول الأخرى كـالمستصفى للغزالى والأحكام لـلآمـدى والمختصـر لابن الحـاجب ومـواده وكشف البزدوى وشـروح المنار والموافقات للشـاطبى والفروق للقرافى وإرشاد الفحول للشـوكانى، وهو فى كل ذلك يحقق ويدقق، ويحبر ويحرر ما وسعه الوقت وأسعفته الظروف.

وكتب شرحا لمقـدمة هذا المتن أوفى ما يكـون بيانا وتحقيقا سمـاه « القول الجامع فى شرح مقـدمة جمع الجوامع ».

ولما وجـد من العلامة الشـوكانى نزوعـا فى مباحث الاجتهاد والتقليـد إلى خلاف مـا عليه جمهـور الأئمة بغير حجج سليمة ولا استناد إلى أصول مستقيمة حقق هـذه المباحـث تحقيقا دقيقـا وكشف عن الحق فيهـا حتى ظهـر لكل منصف واضحـا جليـا وأكمل بهـذه المباحث مدخل علم الأصول « الذى ألفه سابقا قبيل الشروع فى تدريس هذا العلم » وسمـاها (بلوغ السول فى مـدخل علم الأصول) وهـى فى الواقع تحقيقـات

هامة فى أصول التشريع ومباحث ممتعة فى موضوع الاجتهاد والتقليد تقر الحق فى نصابه وتشفى صدور العلماء الباحثين .

ثم طبعها فى حياته سنة ١٣٥٣هـ وتداولها طلاب العلم وعزم عند إعادة طبعها إذا تيسر على تصحيح الطبع حيث لم يخل من أغلاط وعهد إلىَّ بذلك إذا طبع بعد وفاته .

وتنفيذا لذلك ورغبة فى نشر العلم ونفع الباحثين بهذا الأثر الجليل والمؤلف الفريد فى موضوعه عهدت فى سنة ١٣٨٦هـ إلى شركة مطبعة السيد مصطفى البابى الحلبى وأنجاله بمصر لطبعه فى مطبعتهم الممتازة بجودة الطبع وروائه وإتقانه راجيا من الله تعالى دوام النفع به إنه سميع مجيب . اهـ.

وفيما يلى خطبة الكتاب. يقول المؤلف الشيخ محمد حسنين مخلوف رحمه الله بعد البسملة والحمدلة :

وبعد فيقول الفقير إلى مولاه الرءوف محمد بن حسنين بن محمد بن على مخلوف العدوى المالكى الأزهرى : إنى حينما شرعت فى قراءة متن « جمع الجوامع » للإمام تاج الدين السبكى « وشرحه » للإمام جلال الدين المحلى سنة ١٣٥٥هـ بالأزهر، وهو من أجلّ ما أُلف فى « علم أصول الفقه » رأيت الحاجة ماسة إلى وضع مدخل مختصر لهذا العلم يبين لمن يريد الشروع فيه موضوعه، ومباحثه، وغايته ليتميز عنده عما سواه من العلوم ويعرف توقف الاجتهاد فى الدين على معرفة قواعده ومباحثه، كما يبين مشارب المؤلفين فى هذا العلم، وأول من ألف فيه وأكثر من كتب على هذا المتن وشرحه وعلق عليه من المؤلفين فحررته ودرسته للطلاب بعد طبعه فى بضعة دروس .

ولما وصلت فى القراءة فى جمع الجوامع إلى كتاب الاجتهاد والتقليد، وهو من أهم المباحث الأصولية بل هو الذى من أجله أسس علم الأصول وجدت للعلامة الشهير محمد بن على الشوكانى فى رسالته « القول المفيد فى أدلة الاجتهاد والتقليد » وكتابه « إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول » نزوعا شديدا إلى منع التقليد وتنديدا مسرفا بالمقلدين وجمهور أئمة الأصول والفقه المجيزين له وردودًا واهية وتأويلات منحرفة لما استندوا إليه فى جوازه من الأدلة والبراهين على غِرار الإمام ابن حزم ومن تقلّد نحلتّه .

فرأيت لزاما أن أبين الحق، وأزيل اللبس وأدفع الشبه، وأفند الآراء الزائفة فى هذا الموضوع الخطير الذى يمس سواد أمة الإسلام فى مشارق الأرض ومغاربها فى دينها وتعبدها وأحكامها فى سائر العصور إذ جميعهم إلا نادرا مقلِّدون فوضعت هذه المباحث الأصولية الهامة وصدرت بها المدخل وأوسعت القول فيها فيما يتعلق بالاجتهاد والمجتهدين والتقليد والمقلدين، وفى الرد على المانعين حتى ظهر الحق ووضح النهج وانتصف جمهور الأئمة من أولئك الناعين على المقلدين، ثم حفظتها مع المدخل حينًا من الزمن حتى إذا ما فرغ البال من الشواغل وانقشعت غيوم العوائق حررتها وافية شافية وسميتها « بلوغ السول، فى مدخل علم الأصول » راجيا من الله الكريم المنان، النفع بها والمثوبة عليها وإجزال الإحسان - وأن يرشد بها إلى الحق والهدى أولئك النفر الناشئين فى عصرنا الزاعمين أن لا فائدة لعلم الأصول ولا للاشتغال بدراسته ومعرفة قواعده ومسائله جهلا منهم بأنه العدة فى الاجتهاد والعمدة للمجتهدين والسند للمتشرعين .

ومن هؤلاء من انتفخ سحره فتطرف على الأئمة المجتهدين وظن سفهًا أنه أهل للاجتهاد فى الدين، وقال « نحن رجال وهم رجال » ثم صال فيما لا يحسن وجال، وهو أعزل من السلاح فى هذا المجال، لا يعرف فيه قبيلا من دبير، فأفتى فى دين الله بباطل من

القول وزور، وتقوّل على الله والرسول بما يأباه المنقول والمعقول.

نسأل الله لهم الرشد والهداية ونعوذ بالله من السفه والغواية، ونرجوه تعالى من عظيم فضله الرحمة لهذه الأمة التى أكرمها ببعثة خاتم رسله الأمين صلى الله عليه وعلى آله وصحبه والتابعين، فبلَّغ الرسالة وأدى الأمانة وترك الأمة على المحجة البيضاء والحمد لله رب العالمين.

(بلوغ السول فى مدخل علم الأصول لفضيلة الشيخ محمد حسنين مخلوف ـ بتحقيق فضيلة الشيخ حسنين محمد مخلوف / ٣، ٤، ٧، ٨).

*** بلوغ الفهام فى معرفة أقسام العام:**

من مؤلفات التراث الإسلامى فى علم الفلك والتنجيم.

مخطوط فى مكتبة المتحف العراقى.

الأول: « الحمد لله وحده وصلى الله على من لا نبى بعده ... ».

وهى رسالة شرح فيها المؤلف قصيدة فى فصول السنة لعلها لمحمد بن الحسن بن أبى الرضا العلوى المتوفى سنة ٧٣٠هـ/ ١٣٣٠م رتبها المؤلف على مقدمة وأربعة أبواب وقدمها لحسين باشا آل افراسياب كتبت بخط النسخ سنة ١١٢٢هـ/ ١٧١٠م.

الرقم: ١٠٤٧٨.

القياس ٣٨ص ٢٢,٥ × ١٥سم ١٩س.

(مخطوطات الفلك والتنجيم فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ٢٢).

*** بلوغ المآرب فى قص الشارب:**

رسالة للشيخ جلال الدين عبد الرحمن السيوطى المتوفى سنة إحدى عشرة وتسعمائة. (كشف ١/ ٢٥٤).

*** بلوغ المراد:**

أحد مخطوطات الأدب فى مكتبة المتحف العراقى.

وهو كتاب يتضمن ستة عشر تخميسًا على قصيدة بانت سعاد، وهى أشهر تخاميس القصيدة ولعدد من الشعراء.

وهـــم:

١ ـ صدر الدين الكنانى.

٢ ـ نور الدين على بن فرحون المدنى.

٣ ـ شعبان بن محمد الآثارى الموصلى.

٤ ـ جمال الدين الظفارى.

٥ ـ شمس الدين البارزى.

٦ ـ شمس الدين الزركشى.

٧ ـ نجم الدين الواسطى.

٨ ـ ابن العتاقبى الحلبى.

٩ ـ شهاب الدين المنصورى.

١٠ ـ ابن البديرى.

١١ ـ شمس الدين القاصرى.

١٢ ـ إبراهيم.

وأربعة تخاميس أخرى لم تذكر أسماء شعرائها.

نسخة جيدة كتبها بخط النسخ بالمدادين الأسود والأحمر محمد بن عبد الله عثمان البصرى سنة ١٢٣٠هـ/ ١٨١٤م.

الرقم: ١١٢٧٢.

٥٧ص ٥, ٢٣ × ٥, ١٢سم. ٢٢س.

(مخطوطات الأدب فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ٦٦، ٦٧).

*** بلوغ المراد من الحيوان والنبات والجماد:**

للشيخ أبى بكر بن على المعروف بابن حجة

الحموى المتوفى سنة سبع وثلاثين وثمانمائة (كشف ١/ ٢٥٤).

*** بلوغ المرام بالرحلة إلى بيت الله الحرام:**

لعبد المجيد بن على بن محمد المؤذن المنالى الشهير بالزبادى، المتوفى سنة ١١٦٣هـ.

أوله: « الحمد لله الذى أتحف بالمنى والمرام من رحل إلى بيته الحرام ... أما بعد فقد مَنَّ الله ... على عبده الفقير ... بحج بيت الله الحرام ... ».

وآخره: « وقد وافق الفراغ منه ... سنة إحدى وستين ومائة ألف ... على يد جامعه ... والحمد لله رب العالمين. آمين ».

نسخة كتبت بخط مغربى، فى ٢٤٠ ورقة، ومسطرتها ١٥ سطرًا. وبآخرها إجازات.

[الرباط ٣٩٨ك].

فهرست المخطوطات المصورة. معهد المخطوطات العربية التاريخ جـ٢ ق٤، القاهرة ١٣٩٠هـ-١٩٧٠م/ ٦٧، ٦٨).

*** بلوغ المرام فى شرح مسك الختام:**

للقاضى حسين بن أحمد العرشى المتوفى سنة ١٣٣٠هـ (١٩١٢م).

أحد مخطوطات مكتبة المتحف العراقى:

الأول: « الحمد لله القاهر كل ذى سلطان بلا نزاع. الوارث كل ذى ملك بالأولية والاسترجاع لا يغير ملكه اضطراب ... ».

وهو كتاب فى تاريخ اليمن ومن تولى ملكها، وختم حوادثه سنة ١٣١٨هـ/ ١٩٠٠م وهى سنة الفراغ من تأليف الكتاب. وهذه النسخة كتبت بخط المؤلف فى آخرها فوائد أضافها الكرملى عن هذا الكتاب والمؤلف.

الرقم: ١٨٠٣٠.

(مخطوطات التاريخ والتراجم والسير فى مكتبة المتحف العراقى - أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ٦٩، ومجلة معهد المخطوطات العربية جـ١ م١٩، ربيع الآخر ١٣٩٣هـ - مايو ١٩٧٣م/ ٧).

*** بلوغ المرام من أحاديث الأحكام:**

للشيخ شهاب الدين أبى الفضل أحمد بن على بن حجر العسقلانى المتوفى سنة اثنتين وخمسين وثمانمائة (كشف ١/ ٢٥٤).

*** بلوغ المنى فى تراجم أهل الغنا:**

من المؤلفات فى علوم الأدب.

لمحمد بن أحمد بن محمود الكنجى من أبناء القرن ١٢هـ/ ١٨م.

وهو كتاب فى ذكر المنشدين والمؤذنين وذوى الأصوات الحسنة فى القرن الثانى عشر الهجرى.

يوجد مخطوطه بدار الكتب الظاهرية، الرقم ٣٤٧٦ تاريخ ٦٧٦. وللكتاب نسخة أخرى فى التيمورية رقمها ٦٥٣.

أوله: « الحمد لله الذى زين من اختاره من أولى الألباب، بمحاسن المعارف والآداب.

آخره:

وهذا آخر ما جرى به قلم التحرير وأثبته يد التقدير ... ».

محتواه:

ويضم التراجم التالية:

١ - أبو بكر العطار الشهير بقباصقل / ٥.

٢ - محمد صفا بن فخر الدين / ٩.

٣ - حسن البصير / ١٨.

٤ - حسن استر جمالك / ٢١.

٥ ـ مصطفى بن سرسب / ٢٣ .
٦ ـ السيد إسماعيل القطان / ٣١ .
٧ ـ محمد بن جعفر / ٣٣ .
٨ ـ محمد بن الحافى / ٣٥ .
٩ ـ عبد الرحمن نسيب ابن العامرية / ٣٩ .
١٠ ـ عبد الرحيم التاجر / ٤٢ .
١١ ـ مصطفى الديوانى / ٤٣ .
١٢ ـ عبد الرحمن بن الفاليجى / ٤٦ .
١٣ ـ محمد بن جقل / ٤٨ .
١٤ ـ عبد الرحيم التاجر / ٥٠ .
١٥ ـ مصطفى بن الزين / ٥٣ .
١٦ ـ محمد أبو كلثوم / ٥٧ .
١٧ ـ محمد الحموى الشهير بابن قدح / ٥٨ .
١٨ ـ أحمد المجلخ / ٦١ .
١٩ ـ على بن العالمة / ٦٤ .
٢٠ ـ أبو بكر الشهير بابن الأردمون / ٦٥ .
٢١ ـ أحمد قسطنطين / ٧٠ .
٢٢ ـ يحيى خشلرم / ٧٦ .
٢٣ ـ عمر بن الخباز المؤذن الشهير بكستى / ٨٠ .
٢٤ ـ إبراهيم الشهير بالغزالة / ٨٤ .
٢٥ ـ عمر الشهير بالعروس / ٨٧ .
٢٦ ـ أحمد الشهير بالمجنون / ٩٠ .

نسخة حديثة كتبت سنة ١٣٤١هـ وهى نسخة منقولة عن نسخة التيمورية .

٩٥ ص ٢١س ١٩×٢٦سم .

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . قسم الأدب ـ وضعه رياض عبد الحميد مراد وياسين محمد السواس ١/ ٨٠ـ٨٢) .

*** بلوغ الوطر فى العمل بالقمر:**

من التآليف فى علم الميقات، وهى رسالة مرتبة على خمسة أبواب لشمس الدين محمد بن أبى الفتح الصوفى، ومخطوطها محفوظ بدار الكتب المصرية :

أولها : ... وبعد فهذه رسالة فى العمل بالقمر إذا النجم بالغيب استتر ولم يمكن العلم إذ ذاك الطريق المعتبر، وخيف من تبرقع وجه البدر بالغيم بعد أن سفر، التمسها منى بعض ذوى النظر لينتفع بها فى السفر والحضر، فبادرت لما أمر، وسميتها بلوغ الوطر فى العمل بالقمر، ورتبتها على مقدمة وخمسة أبواب وخاتمة .

المقدمة فى معرفة مقوم القمر عند توسطه وطلوعه وغروبه .

الباب الأول فى معرفة عرض القمر.

الباب الثانى فى معرفة مطلع توسط القمر وبعده عن معدل النهار.

الباب الثالث فى معرفة مطالع طلوعه وغروبه .

الباب الرابع فى معرفة نصف قوسه ونصف تعديله الشرقيين والغربيين .

الباب الخامس : فى معرفة ارتفاعه المعدل ودائره وفضل دائره .

الخاتمة فى رؤية الأهلة بالتقريب .

آخرها : ... إن كان الفضل ودرج فأكثر وإلا فمثل العرض ونصفه حصل نور الهلال نسبه من ستين يحصل نوره تلك الليلة بالتقريب والله أعلم بالصواب، ومن أراد إشباع القول فى ذلك فعليه برسالتنا المسماة بتحرير النظر... يتلوه جدول .

جدول عرض القمر فى الشمال والجنوب .

(فهرس المخطوطات العلمية المحفوظة بدار الكتب المصرية، ٢/ ٣٣٧، ٣٣٨) .

* **البَلُومى:**

قال السمعانى:

البلومى: بفتح الباء الموحدة وضم اللام بعدهما الواو وفى آخرها الميم، هذه النسبة إلى «بلومية» وهى قرية من قرى برخوار من نواحى أصبهان، ومنها أبو سعيد عصام بن يزيد بن عجلان البلومى المعروف بجبر الأصبهانى مولى مرة الطيب الهمدانى، وعجلان جده من سبى بلومية سباه الديلم ولما وقع أصحاب أبى موسى على الديلم فسبوهم سبوا هؤلاء معهم فوقع فى سهم مرة الهمدانى فأسلم معهم وبنيك بالكوفة أى أقام فولد يزيد ومزيد جميعًا بالكوفة، ثم رجع بعد مدة طويلة إلى بلده. وعصام جبر روى عن الثورى وشعبة ومالك بن أنس وشريك بن عبد الله وسفيان بن عيينة ويعقوب القمى وحمزة الزيات وطبقتهم، روى عنه النعمان بن عبد السلام وتوفى قبله، وابناه محمد وروح ابنا عصام ــ وروح أسن من محمد ــ وسمع روح من هشيم وابن علية وعباد بن عباد وغيرهم.

(الأنساب للسمعانى ١/ ٣٩٥ واللباب لابن كثير ١/ ٢٠٠، ٢٠١).

* **البلوىُّ:**

البلوىُّ: بفتح الباء المنقوطة بواحدة واللام وفى آخرها الواو، هذه النسبة إلى «بلى» وهى قبيلة من قضاعة، وهو بلى بن عمرو بن الحاف بن قضاعة منها جماعة من أصحاب النبى ﷺ من حلفاء الأنصار من أهل بدر وغيرهم، منهم كعب بن عجرة.

وأبو الهيثم بن التيهان حليف بنى عبد الأشهل.

ومعن وعاصم ابنا عدى بن الجد بن عجلان شهدا بدرًا وطلحة بن البراء.

والمجذّر بن زياد وأبو بردة بن نيار وعبادة بن الخشخاش وغيرهم، كل هؤلاء من بنى بلى بن عمرو، قال ذلك أبو سعيد السكرى نزل أكثرهم مصر، والمشهور بهذه النسبة زياد بن عبد الله البلوى، روى عن ابن سندر، روى عنه سعيد بن أبى أيوب. وزهير ابن قيس البلوى، من أهل مصر، يروى عن علقمة بن رمثة، روى عنه سويد بن قيس. وعبد الله بن الحكم البلوى، يروى عن على بن رباح اللخمى، روى عنه الليث بن سعد.

ومن الصحابة أبو عمرو عبد الرحمن بن عديس بن عبيد بن كلاب بن دهمان بن غنم بن هميم بن ذهل ابن هنّى بن بلى بن عمرو البلوى، ، بايع رسول الله ﷺ تحت الشجرة وشهد فتح مصر واختط بها، وكان أحد فرسان بلى المعدودين بمصر ورئيس الخيل التى سارت من مصر إلى عثمان بن عفان رضى الله عنه، وكان ممن أخرجه معاوية رضى الله عنه من مصر فى الرهن. روى عنه أبو ثور الفهمى وكلاهما صحابى، والهيثم بن شفى وسبيع الحجرى، وكلهم شهد فتح مصر، وقتل بفلسطين سنة ست وثلاثين، وكان سبب قتله أن ابن عديس ممن أخذه معاوية فى الرهن فسجنهم بفلسطين وهربوا من السجن فأُتبعوا حتى أُدركوا فأدرك فارس بن عديس فقال له ابن عديس: ويحك اتق الله فى دمى فإنى من أصحاب الشجرة، فقال: الشجر بالجبل كثير، فقتله.

وأبو القاسم عبد الرحمن بن عمرو بن عثمان بن سعيد البلوى من أهل الإسكندرية يعرف بابن العلاء، يروى عن عبد الرحمن بن أبى الخطاب ومحمد بن ميمون الفاخورى ومطروح بن محمد بن ساكن.

وأبو عمرو عثمان بن الخطاب بن عبد الله البلوى الأشج.

(الأنساب للسمعانى - تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودى ١/ ٣٩٥، ٣٩٦. انظر أيضًا اللباب لابن الأثير - تحقيق د. مصطفى عبد الواحد ١/ ٢٠١).

*بَلَى:

بلى: بلى رد للنفى نحـو قوله تعـالى: ﴿ وقالوا لن تمسنا النارُ ﴾ [البقرة: ٨٠] الآية: ﴿ بلى من كسب سيئةً ﴾ [البقرة: ٨١] أو جواب لاستفهـام مقترن بنفى نحو ﴿ ألست بربكم قـالوا بلى ﴾ [الأعراف: ١٧٢] ونعم يقال فى الاستفهام المجرد نحو ﴿ فهل وجدتم ما وعد ربكم حقًّا قالوا نعم ﴾ [الأعراف: ٤٤] ولا يقال هٰهنا بلى. فإذا قيل ما عنـدى شىء فقلت بلى فهو رد لكـلامــه وإذا قلت نعم فإقـرار منك، قـال تعـالى: ﴿فألقـوا السلم ما كنـا نعمل من سـوء بلى إن الله عليم بما كنتـم تعملون ﴾ [النحـل: ٢٨] ﴿وقال الذين كفروا لا تأتينا الساعة قل بلى وربِّى لتأتينكم﴾ [سبأ: ٣] ﴿ وقـال لهم خـزنتهـا ألم يأتكم رسلٌ منكم يتلـون عليكم آيات ربِّكم وينـذرونكم لقاء يـومكم هذا قـالوا بَلَى ﴾ [الزمر: ٧١] ﴿ قالـوا أو لم تك تأتيكم رسلكم بالبيِّناتِ قالوا بلى ﴾ [غافر: ٥٠].

(المفردات فى غريب القـرآن للراغب الأصفهانى / ٦٢. انظر أيضًا البرهـان فى علوم القرآن للزركشى ١/ ٣٧٣ ـ ٣٧٥، وبصائر ذوى التمييـز للفيروزابادى ٢/ ٢٧٥).

قال الرمانى: بلى من الحروف الهوامل. وهى تكتب بـاليـاء لأن الإمـالة تحسن فيهـا، وأكثـر مـا تقع بعـد الاستفهام ويجاب لها بعد النفى كما رأيت.

(معانى الحروف للرمـانى / ١٠٥ وحروف المعانى للزجاجى / ٦).

وتفصيل هـذا كلـه أورده البـرهـان الـزركشى حيث يقول:

بلى: لها موضعان:

أحـدهمـا: أن تكـون ردًّا لنفىٍ يقع قبلهـا، كقـولـه تعالى: ﴿ مـا كُنَّـا نعمل من سـوء بلى إن الله عليم ﴾ [النحل: ٢٨] أى عملتم السوء.

وقوله تعالى: ﴿ لا يبعثُ الله مـن يمــوتُ بلىٰ ﴾ [النحل: ٣٨].

وقولـه تعالى: ﴿ ذلك بأنهم قـالـوا ليس علينـا فى الأُمِّيِّينَ سَبِيلٌ ﴾ [آل عمران: ٧٥] ثـم قال: ﴿بَلَى﴾ [آل عمران: ٧٦] أى عليهم سبيل.

والثـانى: أن تقع جوابـا لاستفهام، دخل عليـه نفى حقيقة، فيصير معناها التصـديق لما قبلها، كقولك: «ألم أكن صـديقك!» «ألـم أحسن إليك!» فتقـول: «بلى» أى كنت صديقى.

ومنه قوله تعالى: ﴿ ألم يأتكم نذيرٌ * قَـالوا بلى قد جاءنا نذيرٌ ﴾ [الملك: ٨، ٩].

ومنه: ﴿ ألست بـربِّكُمْ قـالـوا بَلَى ﴾ [الأعراف: ١٧٢] أى أنت ربنـا فهى فى هـذا الأصل تصديق لمـا قبلها، وفى الأول رد لما قبلها وتكذيب.

وقوله تعالى: ﴿ يُنادونهم ألم نكن معكُم قالوا بَلَى ﴾ [الحديد: ١٤] أى كنتم معنـا. ويجوز أن يقرن النفى بـالاستفهـام مطلقـا، أعم من الحقيقى والمجـازى، فالحقيقى كقوله: ﴿ أم يحسبُـونَ أنَّـا لا نسمعُ سـرَّهُم ونجواهم بلى ﴾ [الزخرف: ٨٠] ﴿ أيحسب الإنسان أن لن نجمع عظامه * بلَى ﴾ [القيامة: ٣، ٤].

ثم قال الجمهور: التقديـر: بل نحييها قادرين، لأن الحساب إنما يقع من الإنسان على نفى جمع العظام، و « بلى » إثبـات فعل النفى، فينبغى أن يكـون الجمع بعدها مذكورا على سبيل الإيجاب.

وقـال الفراء: التقـدير بل نحييهـا قـادرين، لدلالـة «أيحسب » عليـه، وهـو ضعيف، لأنـه عــدول عن مجيء الجواب، على نمط السؤال.

والمجازى كقـوله تعـالى: ﴿ ألستُ بـربِّكُمْ قـالـوا بَلَى ﴾ [الأعراف: ١٧٢] فإن الاستفهـام هنا ليس على حقيقته، بل هو للتقرير، لكنهم أجروا النفى مع التقرير مجرى النفى المجرد فى رده بـ« بلى ».

وكـذلك قال ابن عبـاس : لو قـالوا: نعم لكفروا، ووجهه أن « نعم » تصديق لما بعد الهمزة، نفيا كان أو إثباتًا.

ونازع السهيلى وغيره فى المحكى عن ابن عباس من وجه أن الاستفهام التقريرى إثبات قطعا، وحينئذٍ فنعم فى الإيجـاب تصديق لـه، فهـلا أجيب بما أجيب بـه الإيجـاب! فإن قـولك : ألـم أعطك درهمـا! بمنـزلـة أعطيتك.

والجواب من أوجه :

أحدها : ذكره الصفَّار، أنَّ المقرر قد يـوافقه المقرر فيما يدعيه وقد لا. فلو قيل فى جواب: ألم أعطك! « نعم» لم يدر: هل أراد: نعم لم تعطنى، فيكون مخالفا للمقـرر، أو نعم أعطيتنى فيكـون مـوافقا. فلمـا كـان يلتبس أجابوه على اللفظ، ولم يلتفتوا إلى المعنى.

ثم يسوق الزركشى هذه التنبيهات :

الأول : مـا ذكرنـا من كـون « بلى » إنمـا يجاب بهـا النفى، هـو الأصل، وأمـا قـولـه تعـالى : ﴿ بَلَى قـد جاءتك آيـاتى ﴾ [الـزمر: ٥٩] فإنـه لم يتقدمهـا نفى لفظـا لكنه مقـدر: فإن معنى ﴿ لـو أنَّ الله هـدانى ﴾ [الزمر: ٥٧] ما هدانى، فلذلك أجيب بـ« بلى و التى هى جواب النفى المعنوى، ولذلك حققه بقوله : ﴿ قد جـاءتك آيـاتِى ﴾ [الـــزمـــر: ٥٩] وهى مـن أعظم الهدايات.

ومثله ﴿ بَلَى قـادرينَ ﴾ [القيـامة : ٤] فإنـه سبق نفى، وهو ﴿ أن لن نجمع عظـامـه ﴾ [القيامة : ٣] فجاءت الآيـة على جهة التوبيـخ لهم فى اعتقادهم أن الله لا يجمع عظـامهم، فـرد عليهم بقـولـه : ﴿ بَلَى قادرينَ ﴾ [القيامة : ٤].

وقال ابن عطية : حق « بلى » أن تجىء بعد نفى عليه تقرير. وهذا القيد الذى ذكره فى النفى لم يذكره غيره، وأطلق النحويون أنها جواب النفى.

وقـال الشيخ أثيـر الـديـن : حقهـا أن تـدخل على النفى، ثم حمل التقرير على النفى، ولذلك لم يحمله عليه بعض العرب، وأجابه بنعم.

وسأل الزمخشرى : هلاّ قـرن الجواب بما هو جواب له، وهو قوله : ﴿ أن الله هدانى ﴾ [الزمر: ٥٧] ولم يفصل بينهما بآية؟.

وأجـاب بأنه إن تقـدم على إحـدى القرائن الثـلاث فُـرِق بينهن وبين النظم، فلم يحسن، وإن تأخـرت القـرينـة الـوسطى نقض التـرتيب وهـو التحسـر على التفريط فى الطاعة، ثم التعليـل بفقد الهداية ثم تمنى الرجعة، فكـان الصواب ما جاء عليـه، وهو أنه حكى أقـوال النفس على تـرتيبهـا ونظمهـا، ثم أجـاب عمـا اقتضى الجواب من بينها.

الثانى : اعلم أنك متى رأيت « بلى » أو « نعم » بعد كلام يتعلق بهـا تعلق الجواب، وليس قبلهـا ما يصلح أن يكون جوابا له، فاعلم أن هناك سؤالا مقدرا، لفظه لفظ الجـواب، ولكنـه اختُصـر وطُـوى ذكـره، علمـا بالمعنى، كقوله تعالى : ﴿ بلى من أسلم وجهه لله وهو محسن فلـه أجـره عند ربِّـهِ ﴾ [البقرة: ١١٢] فقـال المجيب: « بلى » ويعاد السؤال فى الجواب.

وكذا قوله تعالى : ﴿ بلى من كسب سيئَةً وأحاطت به خطيئته ﴾ [البقـرة : ٨١] ليست « بلى » فيـه جـوابـا لشىء قبلها، بل ما قبلها دال علـى ما هى جواب له، والتقديـر: ليس من كسب سيئـة وأحاطت بـه خطيئته خـالـدا فى النـار أو يخلَّـد فـى النـار، فجـوابـه الحق «بلى».

وقد يكتفى بذكر بعض الجواب دالا على باقيه، كما قال تعالى : ﴿ بلى قـادرِينَ ﴾ [القيامـة : ٤] أى بلى نجمعها قادرين، فذكر الجملـة بمثابة ذكر الجزاء من الجملة وكافٍ عنها.

الثالث : من القواعد النافعة أن الجواب إما أن يكون لملفوظ به أو مقدر.

فإن كان لمقـدر، فالجـواب بالكـلام، كقولك لمن تقـدره مستفهما عن قيـام زيـد: قام زيـد، أو لم يقم زيد، ولا يجوز أن تقول « نعم » ولا « لا » لأنه لا يعلم ما يعنى بذلك.

وإن كان الجـواب لملفوظ بـه، فإن أردت التصديق قلت: نعم، وفى تكذيبه « بلـى » فتقول فى جواب من قـال: أما قـام زيـد؟ « نعم » إذا صدقتـه و « بلى » إذا كذبته.

وكذلك إذا أدخلت أداة الاستفهـام على النفى، ولم تـرد التقريـر، بل أبقيت الكـلام على نفيه، فتقـول فى تصديق النفـى: « نعم » وفى تكذيبه « بلـى » نحو ألم يقم زيـد؟ فتقـــول فى تصـــديق النفـى « نعم » وفى تكذيبه: « بلى ».

الـرابع: يجـوز الإثبـات والحـذف بعـد « بلى » فالإثبات كقوله تعالى: ﴿ ألم يأتكم نذيـرٌ * قالوا بلى قد جاءنا نذيرٌ ﴾ [الملك: ٨، ٩].

وقوله تعالى: ﴿ وقال الذين كفروا لا تأتينا الساعة قل بلى وربِّى لتأتينَّكُمْ ﴾ [سبأ: ٣].

ومن الحـذف قـولـه تعـالى: ﴿ بثـلاثـة آلاف من المـلائكـة مُنـزلين * بلى إن تَصْبِـرُوا ﴾ [آل عمـران: ١٢٤، ١٢٥] فالفعل المحذوف بعد « بلى » فى هذا الموضع « يكفيكم » أى: بلى يكفيكم أن تصبروا.

وقوله تعالى: ﴿ أَوَ لَمْ تُـؤْمِـنْ قَـالَ بَلَى ﴾ [البقرة: ٢٦٠] أى قد آمنت.

وقولـه تعالى: ﴿ وقـالـوا لن تمسَّنـا النَّارُ إلاَّ أيـامًـا معدودةً ﴾ [البقرة: ٨٠] ثم قال: ﴿بلى﴾ أى تمسكم أكثر من ذلك.

وقوله تعالى: ﴿ وقالـوا لن يدخل الجنـة إلا من كان هودًا أو نصارى ﴾ [البقرة: ١١١] ثـم قال: ﴿ بلى﴾ أى يدخلها غيرهم.

وقوله تعالى: ﴿ينادونهم ألم نكن معكم قالوا بلى ﴾ [الحديد: ١٤].

وقد تحذف « بلى » وما بعدها، كقوله تعالى: ﴿قال ألم أقل لكَ إنَّك لن تستطيع مِعِىَ صَبْـرًا ﴾ [الكهف: ٧٥] أى بلى قلت لى.

(البرهان فى علوم القرآن للإمام بدر الدين الزركشى تحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم ٤/ ٢٦١ - ٢٦٥).

*** البُليدى (١٠٩٦-١١٧٦هـ / ١٦٨٥-١٧٦٣م):**

نسبه وشيوخه:

هـو محمد بن محمـد بن محمد الحسنى المغـربى المـالكى المعروف بـالبليـدى صدر شيـوخ المالكيـة وعمـدة المحققين الفقيه المتفنن فـى كثير من العلـوم أخـذ عن جلـة علمـاء العصر منهم محمـد الـزرقـانى وأحمد النفراوى و إبراهيم الفيومى وأحمد البقرى وعبد الرءوف البشبيشى وعبد ربه بن أحمد الديوى وسليمان الشبراخيتى وأحمد بن محمد البنـا الدمياطى ومنصور المنوفى وذاع أمره فى العلم.

تلاميذه ومصنفاته ووفاته:

انتفع بـه جمـاعـة من علمـاء الأزهـر والشـام منهم الصعيدى والدردير وعلى بن عبـد الصادق وغيرهم وله مؤلفات كثيرة مفيدة منها حاشية على تفسير البيضاوى وحـاشية علـى شرح الألفيـة لـلأشمونى ورسـالـة فى المقـولات العشر ورسـالـة فى دلالة العـام على بعض أفراده فى الأصول ولقد كان درسه فى تفسير البيضاوى فى الجـامع الأزهر يحضـره أكثـر من مائتى مـدرس. تـوفـى سنـة ١١٧٦ هـــ ودفـن بـالقـاهـرة فى تـربـة المجاورين.

(الفتح المبين فى طبقـات الأصوليين ــ الشيخ عبد الله مصطفى المراغى ٣/ ١٢٩).

وقد جاء فى المعجم الشامل ما يلى عن طبعة كتاب المقولات العشر:

صححه وقدم له ممدوح حقى. الرباط، المكتب الدائم لتنسيق التعريب، مطبعة فضالة، ١٩٧٢.

٨٦ص، م، ١٤ص + ٢ص نمـاذج مصـورة من المخطوط، ف ١٨ص، معجم فلسفى، الأعلام، الأماكن، الكتب، الموضوعات.

مجلة اللسان العربى، المجلد التاسع، الجزء الأول سنة ١٩٧٢م (٣٤٠ ـ ٤٠١) م، ٨ ص، مقدمة ودراسة + ٢ ص نماذج مصورة من المخطوط.

(المعجم الشامل للتراث العربى المطبوع - جمع وإعداد وتحرير د. محمد عيسى صالحية ١/ ٢١٢، ٢١٣).

*** البليلج :**

من التراث الإسلامى فى طب الأعشاب، قال الأنطاكى:

البليلج: ثمر شجرة مستقلة لامن الإهليلج، وهو فى حجم الزيتون وشكله لكنه أعظم يسيرا منابته الأقطار الهندية ويجتنى بتموز، ويرفع بنواه وقد يؤخذ قشره فقط وأجوده الأصفر الرخو الأملس وهو بارد فى الثانية يابس فى الثالثة يحد البصر ويقطع الصداع والبخار إذا لوزم فطورا بالسكر ويقوّى الشهوة والمعدة ويقطع الرطوبات ويخرج السوداء بالخاصية والصفراء ببعض الطبع ويقع فى الأكحال لقطع الدمعة ويحبس الإسهال المزمن ولو بلا قلى ويجفف البواسير وإدمانه يولد القولنج ويضر السفل ويصلحه العناب أو السكر وشربته إلى ثلاثة وبدله مثله فاغية أو إهليلج أصفر وثلثه آس.

(تذكرة أولى الألباب لداود بن عمر الأنطاكى ١/ ٨٢، ٨٣).

وقد ذكره المظفر الرسولى فى الأدوية المفردة، واستخدم الرموز التالية للدلالة على مصادره:

ع: عبد الله بن البيطار صاحب الجامع لمفردات الأدوية.

ف: أبو الفضل حسن بن إبراهيم التفليسى.

ج: ابن جزلة صاحب منهاج البيان.

قال المظفر الرسولى:

البليلج: «ع» هو ثمرة خضراء ترضّ وتجفف، فتصفر، وطعمه مر عفص. والمستعمل منه قشره الذى على نواه، يؤتى به من بلاد الهند، بارد قابض، وهو يشبه الهليلج، أصفر أملس القشر، فيه رخاوة، وفى طعمه عفوصة لذيذة، ومرارة، وفيه قوة تسهل السوداء إسهالا لطيفا، وهو بارد يابس فى الثانية، وفيه قوة ملطفة وقابضة، يقوى المعدة بالدبغ والجمع، وينفع من استرخائها، ولا شىء أدبغ للمعدة منه، وربما عقل. وعند بعضهم يلين فقط، وهو الظاهر، نافع للمعى المستقيم والمعدة، وهو لاحق بالأملج فى القوة والعمل، والأملج يقرب فعله من الكابلى والبليلج المربى بالعسل، وإن كان العسل قد لطفه فإنه عسير الانهضام، ويستعان على سرعة هضمه بأن يجعل فيه الأفاويه كالسُّنبل، والدارصينى، والقاقلة الكبيرة، والعود، والمصطكا وما أشبه ذلك، فإذا جعل فيه هذه هضم الطعام، وسخّن المعدة، وجلا ما فيها من رطوبة، وإذا استعمل على الريق مع السكر أو بماء حار، نفع من اللُّعاب السائل، وأحد البصر، بدله: فاغية يابسة، وثلث وزنه آس، وسدس وزنه هليلج أسود. وقال: بدله: وزنه أملج.

«ف» بارد يابس فى الثالثة، يقوى المعدة، وينفع وجع الأمعاء والمعدة. الشربة منه: ثلاثة دراهم.

«ج» يقوى العين اكتحالا.

(المعتمد فى الأدوية المفردة للمظفر الرسولى - صححه وفهرسه مصطفى السقا ١/ ٣٤، ٣٥).

*** البن:**

من التراث الإسلامى فى طب الأعشاب قال عنه الأنطاكى:

البن ثمر شجر باليمن يغرس حبه فى أذار وينمو ويقطف فى آب ويطول نحو ثلاثة أذرع على ساق فى غلظ الإبهام ويزهر أبيض يخلف حبا كالبندق وربما يفرطح كالبقلاء وإذا قشر انقسم نصفين وأجوده الرزين الأصفر وأردؤه الأسود وهو حار فى الأولى يابس فى الثانية وقد شاع برده ويبسه وليس كذلك لأنه مر وكل مرّ حار ويمكن أن القشر حار ونفس البن إما معتدل أو بارد فى الأولى والذى يعضد برده عفوصته وبالجملة فقد جرب لتجفيف الرطوبات والسعال البلغمى والنزلات وفتح السدد وإدرار البول وقد شاع الآن اسمه بالقهوة إذا حمص وطبخ بالغا وهو يسكن غليان الدم وينفع من الجدرى والحصبة والشرى الدموى لكنه يجلب الصداع الدورى ويهزل جدا ويورث السهر ويولد البواسير وربما أفضى إلى الماليخوليا فمن أراد شربه للنشاط ودفع الكسل وما ذكرناه فليكثر معه من أكل الحلو ودهن الفستق والسمن وقوم يشربونه باللبن وهو خطأ يخشى منه البرص.

(تذكرة أولى الألباب لداود بن عمر الأنطاكى ١/ ٨٦).

***البناء:**

البناء عند الفقهاء عدم تجديد التحريمة الأخرى وإتمام ما بقى من الصلاة التى سبق للمصلى الحدث فيها بالتحريمة الأولى ويقابله الاستيناف هكذا يستفادمن جامع الرموز فى فصل مصل سبقه الحدث. وعند الصرفيين والنحاة يطلق على عدم اختلاف آخر الكلمة باختلاف العوامل ويطلق أيضًا على الهيئة الحاصلة للفظ باعتبار ترتيب الحروف وحركاتها وسكناتها ويسمى بالصيغة والوزن أيضًا وقد يقال الصيغة والبناء والوزن لمجموع المادة والهيئة أيضًا صرح بذلك المولوى عبد الحكيم فى حاشية الفوائد الضيائية.

التقسيم: ينقسم البناء عندهم إلى ثلاثى ورباعى وخماسى لأنه إن كانت فى الكلمة ثلاثة أحرف أصول فثلاثى وأن كانت فى الكلمة أربعة أحرف أصول فرباعى وإن كانت خمسة فخماسى. قال الرضى فى شرح الشافية لم يتعرض النحاة لأبنية الحروف لندور تصرفها وكذا الأسماء العريقة البناء كمن وما ولا يكون الفعل خماسيا لأنه إذًا يصير ثقيلاً بما يلحقه مطردا من حروف المضارعة وعلامة اسم الفاعل واسم المفعول والضمائر المرفوعة التى هى كالجزء منه. ثم إن مذهب سيبويه وجمهور النحاة أن الرباعى والخماسى صنفان غير الثلاثى وقال الفراء والكسائى بل أصلهما الثلاثى وقال الفراء الزائد فى الرباعى حرفه الأخير وفى الخماسى الحرفان الأخيران وقال الكسائى الزائد فى الرباعى الحرف الذى قبل آخره ولا دليل على ما قالا وقد ناقضا قولهما باتفاقهما على وزن جعفر فعلل ووزن سفرجل فعلل مع اتفاق الجميع على أن الزائد إذا لم يكن تكريرا يوزن بلفظه. انتهى.

وكل منهما مجرد ومزيد فالمجرد ما لا يكون فيه حرف زائد والمزيد ما يكون فيه حرف زائد ولا يجوز الاسم سبعة أحرف ولا يجوز زيادته أربعة أحرف ولا يجوز الفعل ستة أحرف ولا يجوز زيادته ثلاثة أحرف فنهاية الزيادة فى الثلاثى من الاسم أربعة أحرف وفى الرباعى منه ثلاثة وفى الخماسى منه اثنان وفى الثلاثى من الفعل ثلاثة وفى الرباعى منه اثنان كذا فى الأصول الكبرى وحواشيه. وفى بعض الكتب لا يكون الفعل المضارع مجردًا أبدا بل مزيدًا ثلاثيًا أو رباعيًا وكذا الأمر واسم الفاعل والمفعول ونحوها.

وينقسم البناء أيضًا إلى صحيح وغير صحيح وغير الصحيح إلى معتل ومهموز ومضاعف لأن البناء لا يخلو إما أن لا يكون أحد من حروفه الأصول حرف علة ولا همزة ولا تضعيفا أو يكون والأول هو الصحيح والثانى ثلاثة أقسام لأنه إن كان أحد حروفه الأصول حرف علة يسمى معتلاً وإن كان أحدها همزة يسمى

مهموزًا وإن كان أحدها مكررا يسمى مضاعفًا ففى الثلاثى ما يكون عينه ولامه أو فاؤه وعينه متماثلَين وفى الرباعى ما يكون فاؤه ولامه الأولى متماثلين مع تماثل عينه ولامه الثانية كزلزل وهذا هو التقسيم المشهور بين الجمهور وعند البعض الصحيح ما لا يكون معتلا فالمهموز والمضاعف حينئذ من أقسام الصحيح. قال الرضى فى شرح الشافية تنقسم الأبنية إلى صحيح ومعتل فالمعتل ما فيه حرف علة أى فى حروفه الأصول حرف علة والصحيح بخلافه.

وتنقسم الأبنية أيضًا إلى مهموز وغير مهموز فالمهموز ما أحد حروفه الأصلية همزة وغير المهموز بخلافه فالمهموز قد يكون صحيحا كأمر وسأل وقرأ وقد يكون معتدلاً نحو آل ووال وكذا غير المهموز وتنقسم قسمة أخرى إلى مضاعف وغير مضاعف، فالمضاعف فى الثلاثى ما يكون عينه ولامه متماثلَين وهو أكثر وأما ما يكون فاؤه وعينه متماثلين كددن فهو فى غاية القلة، والمضاعف فى الرباعى ما كرر فيه حرفان أصليان بعد حرفين أصليين نحو زلزل وأما ما فاؤه ولامه متماثلان كقلق فلا يسمى مضاعفا فالمضاعف إما صحيح كمَّد أو معتل كودَّ وحيَّ وكذا غير المضاعف كضرب ووعد وكذا المضاعف أما مهموز كأزَّ وغيره كمدَّ انتهى فعلى هذا النسبة بين الصحيح والمعتل تباين وبينه وبين كل من المهموز والمضاعف هى العموم من وجه وكذا النسبة بين كل من المعتل والمضاعف والمهموز.

فائدة لا يكون الرباعى اسما كان أو فعلا معتلا ولا مهموز الفاء ولا مضاعفا إلا بشرط فصل حرف أصلى بين المثلَين كزلزل ولا يكون الخماسى مضاعفا وقد يكون معتل الفاء ومهموزها نحو ورنتل واصطبل كذا ذكر الرضى.

(كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوى ١/ ١٥٩، ١٦٠).

*** بناء الأفعال:**

بناء الأفعال: هو مختصر مشهور يقرأه الصبيان وشرحه أحمد بن محمد بن عبد العزيز الأندلسى شرحا ممزوجا وسماه مانح الغنا ومزيل العنا عن كتاب البنا وفرغ فى شوال سنة ثمان وثلاثين وألف. (كشف ١/ ٢٥٥).

*** بناء فى علم الصرف:**

مخطوط فى مكتبة المتحف العراقى لم يعلم اسم المؤلف وينسب فى بعض الفهارس إلى المولى عبد الله تعزى.

أوله: «اعلم أن أبواب التصريف خمسة وثلاثون بابا».

شرحه أحمد بن عبد العزيز الأندلسى وسماه «مانح الغنا ومزيل العنا عن كتاب البنا».

كتب سنة ١١٧٢هـ/ ١٧٥٨م.

الرقم ١١٥٨ القياس ص٤٨، ١٨×١٠سم س١٣.

(المخطوطات اللغوية فى مكتبة المتحف العراقى - أسامة ناصر النقشبندى/ ٢٠، ٢١).

*** بناء القادة فى العسكرية الإسلامية:**

فى بحث قيم للواء أ. ح محمد جمال الدين محفوظ جاء ما يلى عن بناء القادة. يقول المؤلف:

أولا: القيادة أمانة ورسالة:

من المبادئ التى تستخلص من سنة الرسول ﷺ فى القيادة وإعداد القادة أن القيادة أمانة ورسالة، وأن اعداد الرجال ليكونوا قادة من أسمى مهام القيادة، وأن قيمة أية قيادة تقاس بمقدار ما صنعت وقدمت لأمتها من رجال صالحين لتولى القيادة.

فيقرر عليه الصلاة والسلام أن القائد الذى يريده الإسلام هو القائد المعلم الذى يدرك مسئوليته نحو رجاله فيجعل على رأس اهتماماته إعدادهم للقيادة،

وتعهدهم بالتدريب والتوجيه، ومن ذلك أن يفوض إليهم بعض الصلاحيات، ويعهد إليهم ببعض المهام، ويسند إليهم القيادة تحت رعايته وإشرافه.

أما القائد الذى لا يرضى عنه الإسلام فهو القائد السلبى الذى لا تصل به قدراته أو قد لا يصل إيمانه وإدراكه لمسئوليته إلى حد السعى إلى إعداد غيره للقيادة، فنراه لا يحفل بأكثر من تصريف الأمور، ويترك معاونيه ومرءوسيه لعوامل الصدفة فى التعلم، ومن هذا النمط من القادة من يركز كل الأمور فى يده، ويحسب أن من صالحه أن يقال عنه إن الأمور تختل إذا غاب عن قيادته، وقد ينطوى هذا السلوك على سوء النية والحقد وكراهية النجاح لغيره فيتضاعف ضرره.

الأسوة الحسنة:

فالقائد المسلم صاحب مدرسة ورسالة، ويدرك تمام الإدراك أن قيامه ببناء القادة من رجاله، من أسمى واجباته، وأمانة فى عنقه، فنراه يقبل على أداء الواجب وعلى الوفاء بالأمانة بكل حماسة وإخلاص وحيوية دافقة، وذلك بعض ما ينطوى عليه قول الرسول ﷺ: «كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته» (رواه الخمسة) ولقد كان الرسول ﷺ هو المعلم الذى تنزل عليه الوحى برسالة الإسلام ليبلغها للناس، وصاحب المدرسة التى تخرج فيها قادة أمم، وعباقرة حروب ورجال إصلاح، وعلماء وفلاسفة، ورواد حضارة حملوا مشاعل الحرية والنور والعلم للإنسانية جمعاء.

وقد بلغ عدد قادة الفتح الإسلامى مائتين وستة وخمسين قائدًا، منهم مائتان وستة عشر قائدا من صحابة الرسول القائد ﷺ وأربعون من التابعين بإحسان رضوان الله عليهم أجمعين، هؤلاء هم الذين حملوا رايات المسلمين شرقا وغربا فامتدت فتوحاتهم فى أقل من مائة عام من حدود الصين شرقا إلى شاطىء الأطلسى غربا.

ثانيا: اختيار القادة:

مبدأ ضرورة القائد وحقه فى الطاعة:

قرر الرسول ﷺ ضرورة وجود قائد للجماعة حتى ولو كانت صغيرة جدًّا، فقال ﷺ: «إذا خرج ثلاثة فى سفر فليؤمروا عليهم أحدهم» (رواه أبو داود) وقال: «لا يحل لثلاثة بفلاة من الأرض إلا أمَّروا عليهم أحدهم» (رواه أحمد).

وقد كرم الإسلام القائد خير تكريم ووضعه فى أسمى منزلة فجاء حقه فى الطاعة ثابتا مقررا فى أكثر من آية فى القرآن الكريم: فى [آل عمران: ١٣٢]، و [النساء: ١٤، ٥٩، ٦٩، ٨٠].

كذلك جاء حق القائد فى الطاعة فى الحديث الشريف فقال الرسول ﷺ:

ـ «اسمعوا وأطيعوا وإن استعمل عليكم عبد حبشى» (رواه البخارى).

ـ «من أطاعنى فقد أطاع الله، ومن عصانى فقد عصى الله، ومن أطاع الأمير فقد أطاعنى ومن عصى الأمير. فقد عصانى» (متفق عليه).

لكن الطاعة التى يريدها الإسلام ليست عمياء، بل هى الطاعة الواعية البصيرة، قال الرسول ﷺ «لا طاعة لمخلوق فى معصية الخالق» (رواه أحمد) وقال: «إنما الطاعة فى المعروف».

معيار اختيار القائد:

وقرر الرسول ﷺ أن المعيار الأمثل لاختيار القائد هو أن يجمع بين الكفاية وحب رجاله له، فقال ﷺ:

«أيما رجل استعمل رجلا على عشرة أنفس، علم أن فى العشرة أفضل ممن استعمل، فقد غش الله وغش رسوله وغش جماعة المسلمين» (رواه أبو يعلى عن حذيفة) وقال: «أيما رجل أمَّ قوما وهم له كارهون، لم تجز صلاته أذنيه» (رواه الطبرانى فى الكبير والضياء المقدسى فى المختارة عن طلحة).

فهذا الحديث الشريف يضم الشرطين الرئيسيين لاختيار القائد وهما الكفاية والحب :

١ ـ « الكفاية » فى القسم الأول من الحديث، وهى أساس التفضيل عند الاختيار إلى درجة أن الانحراف عنها باختيار قائد للجماعة مع العلم بأن فيها من هو أفضل منه يعد غشا لله ولرسوله ولجماعة المسلمين .

٢ ـ « والحب » فى القسم الثانى من الحديث الذى تبلغ أهميته كشرط فى اختيار القائد إلى حد سقوط الصلاة عن الإمام الذى يكرهه الناس .

كذلك قال ﷺ : « خيار أئمتكم الذين تحبونهم وتُصلُّون عليهم ويصلُّون عليكم (أى تدعون لهم ويدعون لكم) وشرار أئمتكم الذين تبغضونهم ويبغضونكم، وتلعنونهم ويلعنونكم »... وقال أيضًا : « من استعمل رجلا من عصابة وفيهم من هو أرضى لله منه، فقد خان الله ورسوله والمؤمنين » (رواه الحاكم) .

أمانة الاختيار:

ويقرر الرسول ﷺ أن أمانة الاختيار هى الطريق لوضع الرجل المناسب فى المكان المناسب، وأنها تعنى استقامة الضمير ونقاء النفس وشجاعة الرأى وخلوص القلب من الجبن والرياء والنفاق على أساس من العلم والمعرفة، وتعنى تنزه الإنسان عن اختيار غير الإكفاء لمنفعة أو لهوى.

عن أبى ذى الغفارى رضى الله عنه قال : « قلت يا رسول الله ، ألا تستعملنى ! (أى توليني عملا عاما) قال : فضرب بيده على منكبى، ثم قال : يا أبا ذر، إنك ضعيف وإنها أمانة ، وإنها يوم القيامة خزى وندامة إلا من أخذ بحقها، وأدى الذى عليه فيها » (رواه مسلم) .

وعنه أيضًا أن النبى ﷺ قال له : يا أبا ذر، إنى أراك ضعيفا، وإنى أحب لك ما أحب لنفسى، لا تؤمرن على اثنين، ولا تلين مال يتيم » (رواه مسلم) والمقصود أنه ﷺ يراه ضعيفا لا يقوى على ممارسة القيادة، وعلى إدارة مال اليتيم، وقد فسر ضعف أبى ذر رضى الله عنه بضعفه عن القيام بوظائف الولايات، والعجز عن تنفيذ أمورها، ورعاية حقوقها، وذلك لأن الغالب فى أبى ذر كان الزهد واحتقار الدنيا والإعراض عنها) .

وعن يزيد بن سفيان قال : قال لى أبو بكر الصديق حين بعثنى إلى الشام : يا يزيد، إن لك قرابة عسيت أن تؤثرهم بالإمارة، وذلك أكثر ما أخاف عليك بعد ما قال رسول الله ﷺ : « من ولى من أمر المسلمين شيئًا فأمّر عليهم أحدًا محاباة، فعليه لعنة الله، لا يقبل منه صرفا ولا عدلا حتى يدخله جهنم » (رواه الحاكم) ومعنى صرفا ولا عدلا أى لا يقبل منه الله فرضا ولا نفلا .

ومن أروع صور التجرد من الهوى وعدم المحاباة حرص النبى ﷺ أن يواجه آل بيته قبل غيرهم مكاره الحرب، وأن يقاسموا المسلمين فى شدائدها ومصاعبها وبخاصة حين نادى المشركون : يا محمد، أخرج لنا الأكفاء من قومنا، فقال ﷺ : « يا بنى هاشم قوموا قاتلوا بحقكم الذى بعث الله به نبيكم إذ جاءوا بباطلهم ليطفئوا نور الله » فقام حمزة بن عبد المطلب وعلى بن أبى طالب وعبيدة بن الحارث بن عبد المطلب بن عبد مناف (ابن هشام : السيرة النبوية ٢/ ٦٢٥) .

كذلك عين ﷺ بلالا رضى الله عنه واليا على المدينة، وفيها من فيها من الأنصار والمهاجرين، وولى أسامة بن زيد ـ وهو أحد الموالى ـ قيادة جيش كان فيه أبو بكر وعمر وغيرهما من كبار الصحابة، وبعث عبادة بن الصامت سفيرا للمسلمين إلى المقوقس، وكان عبادة أسود اللون حتى طلب المقوقس إبعاده عنه إلا أن أعضاء وفد المسلمين قالوا

لـه: اننـا لا نستطيع ذلك لأنـه رئيسنا وأفضلنـا عقـلا وأسددنا رأيا.

ثم إن الـرسـول ﷺ لا يقصـر أمـانـة الاختيـار على المسئول عن تعيين القادة بل يضم إليه كل من يستشار في أمـر الاختيار، فيقـول ﷺ: « من شهـد على مسلم شهادة ليس لها بأهل، فليتبـوأ مقعده من النار » (رواه أحمد).

(ونكتفى بهذا القدر، وإذا شئت المزيد فارجع إلى المصدر ص ١٩ - ٤٧).

(القيادة وإدراة الحرب فى توجيهـات الإسلام - لواء أ. ح محمد جمال الـدين محفوظ. قضايـا إسلامية. الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٧/ ١٢ - ١٩).

*** البنا (- ١١١٧هـ / - ١٧٠٥م):**

أحمد بن محمد بن أحمد بـن عبد الغنى الدمياطى الشافعى المشهـور بالبنا الملقب بشهاب الـدين. ولد بدمياط ونشأ بها وحفـظ القرآن وجوَّده وتعلم القراءات وبـرع فيها، وقـرأ مبادئ العلـوم على مشايخ دميـاط. ولما أراد المـزيد، ارتحل إلـى القاهرة وتتلمـذ للشيخ سلطان المـزاحى والشيخ النور الشبراملسى فـلازمهما وتفقـه عليهمـا وسمع الحـديث منهمـا، ثم اشتغل بـالفنون الأخـرى من عربيـة وقـراءات وأصول وتـاريخ وسيـرة فبـرع فى كل ذلك ووصل إلى مـا لم يصل إليـه نظراؤه من علماء عصـره، ثم رحل إلى الحجاز وهناك استزاد من الحديث على البرهـان الكورانى ثم عاد إلى دميـاط واشتغل بـالتصنيف والتأليف. ثـم رغب فى الانقطاع لعبادة الله وسلوك طـريق الصوفية فذهب إلى عزبة البرج وهـى قرية قريبة من البحر فأقـام بها مرابطا يخلو للعبادة والذكر قائمـا بأعباء الطريقة النقشبندية. ثم رحل إلى الحجـاز فحج وزار الحـرم المـدنى وظل مقيما بالمدينة حتى توفى.

ومن مـؤلفـاته منتهى الأمـانى والمسرات فى علـوم القراءات، وله حاشية على شرح الجلال المحلى على الورقات لإمام الحـرمين فى الأصول، ومختصر السيرة الحلبية فى مجلد (ذكر الزركلى أنه مخطوط بالأزهرية) وكتاب فى أشـراط الساعـة سماه الذخـائر والمهمات فيمـا يجب الإيمان بـه من المسموعـات، وتوفى سنـة ١١١٧هـ بـالمدينة ودفن بالبقيـع، وذكر الزركلـى له كتاب إتحـاف فضلاء البشر فى القـراءات الأربع عشر وقـد أفـردنا لـه مـادة فى حـرف الألف (م ٢/ ٢٩٨، ٢٩٩) فانظره فى موضعه.

(الفتح المبين فى طبقـات الأصوليين - الشيخ عبد الله مصطفى المراغى ٣/ ١٢٠، والأعلام للزركلى ١/ ٢٢٢ وقد أدرجه تحت اسم « البناء »).

وطبعـة إتحـاف فضـلاء البشـر فى القـراءات الأربع عشر هى كما يلى:

القاهرة: المطبعة الميمنية، ١٢٨٥هـ/ ١٨٦٨م.

(٥٦٥ص، م، ١ص، ف، ٤ص، المحتوى).

تصحيح، على محمد الضباع، الغورية: على نفقة عبـد الحميـد أحمـد حنفى، القـاهـرة، مطبعـة عبـد الحميـد أحمـد حنفـى، ١٣٥٩هـ/ ١٩٤٠م (٤٥٦ص، م، ٣ص، ف، ٣ ص، المحتوى).

(المعجم الشامل للتـراث العربى المطبـوع - جمع وإعـداد وتحـريـر د. محمـد عيسى صـالحيـة ١/ ٢١٤).

*** ابن البناء (٦٥٤ - ٧٢١هـ / ١٢٥٦ - ١٣٢١):**

من علماء المسلمين فى الرياضيات والفلك.

أورده الأستاذ قدرى حـافظ طوقان تحت اسم « ابن البناء المراكشى » وأدرجه فى علماء عصر الطوسى وهو القرن الثالث عشر الميلادى وقال:

هو « أبو العباس أحمد بن محمد بن عثمان الأزدى » وكنى « بـابن البناء » لأن ابـاه كان (بنَّـاء) كما اشتهـر

بلقب « المراكشي » لأنه ولد في « مراكش » سنة ٦٥٤هـ ـ ١٢٥٦م ودرس فيها العلوم الرياضية، وقد نبغ على يديه علماء كثيرون، لمعوا في ميادين العلوم، وكان أحدهم أستاذًا للمؤرخ الشهير « ابن خلدون » وتوفي فيها سنة ٧٢١هـ ـ ١٣٢١م.

نبغ في الرياضيات والفلك وله فيهما مؤلفات قيمة ورسائل نفيسة، تجعله في عداد الخالدين المقدمين في تاريخ تقدم العلم.

كان « ابن البناء » عالمًا منتجًا، ومثمرًا. فقد أخرج أكثر من سبعين كتابًا ورسالة في العدد، والحساب، والهندسة، والجبر، والفلك، والتنجيم، ضاع معظمها، ولم يعثر العلماء الإفرنج ـ ولا العرب ـ إلا على عدد قليل منها، نقلوا بعضه إلى لغاتهم، وقد تجلى لهم منها فضل « ابن البناء » على بعض البحوث والنظريات في الحساب، والجبر، والفلك.

لقد قامت شهرة « ابن البناء » على كتابه المعروف بـ« كتاب تلخيص أعمال الحساب » الذي يعد من أشهر مؤلفاته وأنفسها. ويقى هذا الكتاب معمولا به في المغرب حتى نهاية القرن السادس عشر للميلاد، كما فاز باهتمام علماء القرن التاسع عشر والقرن العشرين.

ويعترف « سمث » و « سارطون » بأنه من أحسن الكتب التي ظهرت في الحساب. وهو يحتوي على بحوث مختلفة، تمكن « ابن البناء » من جعلها على الرغم من صعوبة بعضها ـ قريبة التناول والمأخذ. فأوضح النظريات العويصة، والقواعد المستعصية، إيضاحًا لم يُسبق إليه، فلا تجد فيها التواء أو تعقيدا.

في هذا الكتاب بحوث مستفيضة عن الكسور، وقواعد لجمع مربعات الأعداد ومكعباتها، وقاعدة الخطأين لحل المعادلات ذات الدرجة الأولى، والأعمال الحسابية، وأدخل بعض التعديل على الطريقة المعروفة « بطريق الخطأ الواحد » ووضع ذلك بشكل قانون. وقد أتينا على هذا كله في فصل الجبر.

وفي الكتاب أيضًا طرق لإيجاد القيم التقريبية للجذور الصم، فلقد أعطى قيمة تقريبية للمقدار، $\sqrt{س^2 - ص}$ والقيمة التقريبية هي:

$$س + \frac{ص}{٢س + ١}$$

وهناك قيم أخرى تقريبية للجذور التكعيبية لمقادير جبرية أخرى، وهذه العمليات بالإضافة إلى عمليات « القلصادي » « أبانت طرقًا لبيان الجذور الصم بكسور متسلسلة ».

و « كتاب التلخيص » هذا، كان موضوع عناية علماء العرب واهتمامهم، تدلنا على ذلك كثرة الشروح التي وضعت عليه، منها:

شرح « عبد العزيز بن داود الهواري أو المصراتي » أحد تلاميذ « ابن البناء ».

وشرح « ابن المجدي » ظهر في النصف الثاني من القرن الرابع عشر للميلاد.

وشرح « لابن زكريا محمد الأشبيلي » موجود في مكتبة « اكسفورد ».

و « للقلصادي » شرحان: أحدهما: كبير. والآخر: صغير. وقد زاد على شرحه الكبير خاتمة تبحث في: الأعداد التامة، والزائدة، والناقصة.

وظهر لنا أثناء مطالعاتنا في مقدمة « ابن خلدون » أن هناك شرحًا « لكتاب التلخيص » وضعه « ابن البناء » اسمه: « كتاب رفع الحجاب »، « ... وهو مستغلق على المبتدىء بما فيه من البراهين الوثيقة المباني، وهو كتاب جدير بذلك. وإنما جاءه الاستغلاق من طريق البرهان ببيان علوم التعاليم، لأن مسائلها وأعمالها واضحة كلها، وإذا قصد شرحها، إنما هو إعطاء العلل في تلك الأعمال، وفي ذلك من العسر على الفهم ما لا يوجد في أعمال المسائل» (مقدمة ابن خلدون/ ٥٧٨).

وقد رغب العالم « ويكه » أن ينقل محتويات «كتاب التلخيص » إلى الفرنسية، فحال موته دون ذلك. وأخيرًا نقله « أريستيد مار » إلى الفرنسية فى النصف الأخير من القرن التاسع عشر للميلاد... ويقضى علينا الواجب العلمى بأن نشير إلى أن بعض علماء الغرب، أغاروا على الكتاب المذكور، وادعوا لأنفسهم ما فيه، دون أن يذكروا المصدر الذى اعتمدوا عليه، ونقلوا عنه. وكان الرياضى الفرنسى الشهير « شال » أول من أشار إلى هذا، فى رسالة قدمها إلى المجمع العلمى فى أوائل النصف الثانى من القرن التاسع عشر للميلاد.

و«لابن البناء » كتب، ورسائل، أخرى فى الحساب نذكر منها:

« مقالات فى الحساب » بحث فى الأعداد الصحيحة، والكسور، والجذور، والتناسب.

« كتاب تنبيه الألباب ».

« رسالة فى الجذور الصم وجمعها وطرحها ».

وكذلك له رسائل خاصة بالتناسب ومسائل الإرث، ولم يقف نتاج « ابن البناء » عند هذا الحد، بل وضع كتابين، فى الجبر هما:

« كتاب الأصول والمقدمات فى الجبر والمقابلة ».

« كتاب الجبر والمقابلة ».

وله فى الهندسة: « رسالة فى المساحات ».

أما فى الفلك، فله فيه مؤلفات وأزياج عديدة منها:

« كتاب اليسارة فى تقويم الكواكب السيارة ».

« كتاب تحديد القبلة ».

« كتاب القانون لترحيل الشمس والقمر فى المنازل ومعرفة أوقات الليل والنهار ».

« كتاب الاسطرلاب واستعماله ».

ويقول « ابن خلدون »: إن « ابن البناء » اعتمد فى هذا الكتاب على أزياج « ابن إسحاق » وأرصاد لفلكى كان يسكن « صقلية » وقد وفّق « ابن البناء » فيه، إذ استطاع وضع بحوثه فى قالب حبب إليه الناس فى المغرب ورغبهم فيه، وجعلهم يتهافتون عليه، ويسيرون بموجبه فى بحوثهم الفلكية، وعمل الأزياج.

وله كذلك فى التنجيم مؤلفات كثيرة، عُرف منها:

« مدخل النجوم وطبائع الحروف ».

« كتاب أحكام النجوم ».

« كتاب فى التنجيم القضائى ».

وله كتاب اسمه: « كتاب المناخ ». ويقول الدكتور « سارطون »: إن كلمة Almanac، مأخوذة عن الكلمة «المناخ». ويغلب على ظنى أنها مأخوذة من كلمة «المنهاج » وهو عنوان لرسالة ألفها « ابن البناء » فى الجداول الفلكية، وكيفية عملها.

(تراث العرب العلمى فى الرياضيات والفلك ـ قدرى حافظ طوقان / ٤٢٩ ـ ٤٣٢. انظر أيضًا الأعلام للزركلى ١/ ٢٢٢).

وله أيضًا حاشية على الكشاف، ومنتهى السول فى علم الأصول.

(موسوعة جمال عبد الناصر فى الفقه الإسلامى ٣/ ٣٣٨).

وإليك بيانا بطبعات سبعة من مؤلفات ابن البناء:

١ ـ تلخيص أعمال الحساب.

حققه وترجمه إلى الفرنسية، محمد سويسى، تونس: الجامعة التونسية، المطبعة الرسمية، ١٩٦٩م.

(١٩٨ص، منها ١١٢ بالفرنسية، دراسة وترجمة، م، ٣٣ص + ١ص، نماذج مصورة من المخطوط، ف، ٨ ص، فهرس الألفاظ الاصطلاحية، المحتوى).

٢ ـ رسالة فى الأشكال المساحية.

تحقيق، محمد سويسى، مجلة معهد المخطوطات العربية، الكويت، المجلد ٢٨ الجزء ٢ (ربيع أول ١٤٠٥هـ/ ديسمبر ١٩٨٤م).

[٣٠ص (٤٩١ ـ ٥٢٠) م، ٩ص + ٢ص نماذج مصورة من المخطوط].

٣ ـ رسالة فى الأعداد التامة والزائدة والناقصة والمتحابة.

تحقيق، محمد سويسى، حوليات الجامعة التونسية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، العدد الثالث عشر، ١٩٧٦م.

(١٩٣ ـ ٢٠٩)، م، ٢ص + ٢ص نماذج مصورة من المخطوط.

٤ ـ رسالة فى الأنواء.

تحقيق، ب. ج، رنو، الرباط: مطبوعات معهد العلوم العليا المغربية، باريس، مطبعة لا روز، ١٩٤٨م.

(٨٦ص منها ١٩ص بالعربية، م، ٢٣ص بالفرنسية، ف، ٩ص، الأعلام).

٥ ـ مراسيم الطريقة فى فهم الحقيقة من حال الخليقة.

تحقيق، صلاح الدين الناهى، مجلة هدى الإسلام، العدد ١.

(٢٢ص، م، ١٣ ص).

٦ ـ المقالات فى الحساب.

تحقيق، أحمد سليم سعيدان، عمان: دار الفرقان، المطبعة النموذجية، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م.

(٤٢٣ ص، م، ١١١ص، ف، ٩ص، الأعلام).

٧ ـ منهاج الطالب لتعديل الكواكب.

تطوان: دار الطباعة المغربية، ١٩٥٢م.

(المعجم الشامل للتراث العربى المطبوع ـ جمع وإعداد وتحرير د. محمد عيسى صالحية ١/ ٢١٣، ٢١٤. انظر أيضًا «الأشكال المساحية لأبى العباس أحمد بن البناء المراكشى» ـ تحقيق أ. د محمد سويسى. مجلة معهد المخطوطات العربية. إصدار جديد. الكويت م٢٨ جـ٢/ ٤٩١ ـ ٤٩٦).

*** ابن البناء المراكشى:**

انظر: ابن البناء.

*** البنات:**

جاء فى اللسان:

يقال فيما يعرف ببناتٍ: بنات الدم بنات أحمر، وبنات المسند صروف الدهر، وبنات معى البعر، وبنات اللبن ما صغر منها، وبنات النقاهى الحلكة تشبه بهن بنان العذارى، قال ذو الرمة:

* *بنـاتُ النَّقـا تخفى مـرارًا وتظهـرُ* *

وبنات مخرٍ وبنات بخر سحائب يأتين قبل الصيف مُنتصبات، وبناتُ غير الكذب، وبنات بئس الدواهى، وكذلك بنات طبق وبنات برحٍ وبنات أودك وابنة الجبل الصدى، وبنات أعنق النساء، ويقال: خيل نسبت إلى فحل يقال له أعنق، وبنات صَهالِ الخيل، وبناتُ شحاجِ البغال، وبنات الأخدرى الأتن، وبنات نعشٍ من الكواكب الشمالية، وبنات الأرض الأنهار الصغار، وبنات المنى الليل، وبنات الصدر الهموم، وبنات المثال النساء، والمثال الفراش، وبنات طارق بنات الملوك، وبنات الدَّوِ حمير الوحش، وهى بنات صعدة أيضًا، وبنات عرجونٍ الشماريخ، وبنات عرهون الفُطُرُ، وبنت الأرض وابن الأرض ضرب من البقل، والبنات التماثيل التى تلعب بها الجوارى، وفى حديث عائشة رضى الله عنها، كنت ألعب مع الجوارى بالبناتِ، أى التماثيل التى تلعب بها الصَّبايا، وذكر لرؤية رجل فقال: كان

إحدى بناتِ مساجد الله، كأنه جعله حصاة من حصى المسجد. وفى حديث عمر، رضى الله عنه، أنه سأل رجلا قدم من الثغر فقال: هل شرب الجيش فى البُنَيَّات الصغار؟ قال: لا، إن القوم ليؤتون بالإناء فيتداولونه حتى يشربوه كلهم، البنيات هُهنا: الأقداح الصغار، وبنات الليل الهموم، أنشد ثعلب:

تظل بنات الليل حولى عكفًا

عكوف البواكى بينهُنَّ قَتيلُ

وقول أمية بن أبى عائذ الهذلى:

فَسَبَت بنات القلب فهى رهائن

بخبائها كالطير فى الأقفاصِ

إنما عنى ببناته طوائفه.

(لسان العرب لابن منظور ٥/ ٣٦٥).

*** البنات (جامع ـ) أثر ١٨٤:**

قال عنه على مبارك:

فى خط بين السورين على يمنة السالك من قنطرة الأمير حسين إلى قنطرة الموسكى، بجوار سراى أم حسين بيك التى هى الآن فى ملك الأمير إبراهيم باشا نجل المرحوم أحمد باشا أخى الخديو إسماعيل، وله باب على الشارع وباب بالحارة المعروفة به، وهو متسع وبه منبر وخطبة، وبصحنه حنفية وبه صهريج، وله منارة جددتها ذات العصمة أم حسين بيك نجل العزيز محمد على باشا، فإنها أجرت فيه عمارة وأنشأت تجاهه سبيلا وحوضا، وله أوقاف كثيرة مقامة منها شعائره بنظر الشيخ سليم عمر إمام جامع القلعة.

وهو فى الأصل من إنشاء الأمير فخر الدين صاحب الضريح الذى به، وهو الذى عبر عنه المقريزى فى الخطط بجامع الفخرى وقال: هذا الجامع بجوار دار الذهب التى عرفت بدار بهادر الأعسر المجاورة لقبو الذهب من خط بين السورين فيما بين الخوخة وباب سعادة، ويتوصل إليه أيضًا من درب العدّاس المجاور لحارة الوزيرية، أنشأه الأمير فخر الدين عبد الغنى بن الأمير تاج الدين عبد الرزاق بن أبى الفرج الأستدار فى سنة إحدى وعشرين وثمانمائة، وخطب فيه فى هذه السنة وعمل فيه عدة دروس ومات فى نصف شوال منها ولم يكمل ودفن هناك انتهى.

(الخطط التوفيقية الجديدة لعلى باشا مبارك ٤/ ١٤٠، ١٤١).

*** البنات (مدرسة ـ) (٧٥٣هـ / ١٣٥٢م) أثر ٢٦٧.**

انظر: طاز (قصر الأمير ـ).

*** البنات والأخوات:**

أوجب الإسلام للبنت على والديها كفالتها وتربيتها وتعليمها أمر دينها، وإعدادها لحياة الزوجية والأمومة، وجعل على والدها أو من يقوم مقامه من إخوتها أو غيرهم أن ينفق عليها ويقوم بحاجاتها إذا لم يكن لها مال. لا فرق فى ذلك بينها وبين الصبى إلا فرقا يشهد باحترامها والعطف عليها، وهو استمرار وجوب الإنفاق بعد بلوغها وعدم تكليفها العمل لتقوت نفسها.

بعض ما ورد فى السنة من حسن معاملة المرأة:

وقد ورد فى الحث على كفالتها وتأديبها والإحسان بها أحاديث كثيرة: من ذلك قوله ﷺ: « من كانت له أنثى فلم يئدها ولم يهنها ولم يؤثر ولده (يعنى الذكور) عليها أدخله الله الجنة ».

وقوله ﷺ: « من كان له ثلاثُ بنات أو ثلاث أخوات أو بنتان أو أختان فأدَّبهن وأحسن إليهن فله الجنةُ ».

(أبو داود كتاب الترغيب والترهيب، فصل الترغيب فى النفقة على العيال).

وقوله ﷺ: « من أنفق على ابنتين أو أختين أو ذواتى

قرابةٍ يحتسب النفقة عليهما حتى يغنيهما من فضل الله أو يكفيهما كانتا له سترا من النار » (أحمد . كتاب الترغيب والترهيب . فصل الترغيب فى النفقة على العيال) .

وقوله ﷺ: « من كان له ثلاث بنات فصبر على لأوائهن وضرَّائهن وسرَّائهن أدخله الله الجنة برحمته إياهن » . قال رجل واثنتان يا رسول الله؟ قال «واثنتان» . قال رجل يا رسول الله وواحدة؟ قال: «وواحدة » (الحاكم . كتاب الترغيب والترهيب . فصل الترغيب فى النفقة على العيال) .

المرأة الرشيدة حرة فى اختيار الأزواج الأكفاء :

والبنت إذا بلغت سن الرشد حرة فى اختيار الأزواج الأكفاء . فليس لأبيها « بله غيره » أن يرغمها على التزوج ممن لا ترضاه زوجا لها .

فرضاها شرط فى نفاذ زواجها . فإن زُوجت قبل أن تُستأذن كان الأمر لها : إن شاءت أجازت العقد ، وإن شاءت أبطلته .

وفى ذلك يقول رسول الله ﷺ: « لا تُزوَّج الأيمَ حَتَّى تُستأمر، ولا تزوج البكر حتى تُستأذن » قالوا يا رسول الله وكيف إذنها؟ قال « أن تسكُتَ » (الأيمَ فى الحديث من فارقها زوجها بطلاق أو موت . واستئمارها طلب أمرها الدال على رضاها . وهذا الحديث رواه البخارى) .

وقد ورد أن فتاة بكرا جاءت النبى ﷺ فذكرت أن أباها زوجها وهى كارهة ، فخيرها رسول الله ﷺ أى خيرها بين إمضاء العقد وإبطاله (رواه أحمد) .

فقد رأيت أن الإسلام قد أمر بالإحسان بالبنت وراعى مكانتها واحترم إرادتها .

(الدين الإسلامى ـ الشيخ حسن منصور وزملائه ٢/ ١٢٣ـ١٢٦) .

وثمة أحاديث أخرى أوردها البخارى فى الأدب المفرد نوردها هنا مع حذف الأسانيد وحذف ما سبق وروده :

باب من عال جاريتين أو واحدة : عن عقبة بن عامر قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « من كان له ثلاث بنات وصبر عليهن، وكساهن من جدته ، كُنَّ له حجابا من النار » .

وعن شرحبيل قال : سمعت ابن عباس عن النبى ﷺ قال : « ما من مسلم تدركه ابنتان ، فيحسن صحبتهما إلا أدخلتاه الجنة » .

باب من عال ثلاث أخوات : عن أبى سعيد الخدرى أن رسول الله ﷺ قال : « لا يكون لأحد ثلاث بنات أو ثلاث أخوات فيحسن إليهن إلا دخل الجنة » .

باب فضل من عال ابنته المردودة : حدث موسى بن على عن أبيه أن النبى ﷺ قال لسراقة بن جعشم : « ألا أدلك على أعظم الصدقة»؟ (أو من أعظم الصدقة) قال : بلى يا رسول الله . قال : « ابنتك مردودة إليك ، ليس لها كاسب غيرك » .

وعن المقدام بن معدى كرب أنه سمع رسول الله ﷺ يقول : « ما أطعمت نفسك فهو لك صدقة ، وما أطعمت ولدك فهو لك صدقة ، وما أطعمت زوجك فهو لك صدقة ، وما أطعمت خادمك فهو لك صدقة» .

باب من كره أن يتمنى موت البنات : عن ابن عمر أن رجلاً كان عنده وله بنات فتمنى موتهن ، فغضب ابن عمر ، فقال : أنت ترزقهن؟ .

(الأدب المفرد للإمام البخارى / ٣١ـ٣٣) .

وقد أفرد العلامة الشيخ أبو منصور الثعالبى فى كتابه بابا فى مدح البنات وآخر فى ذمهن ، ففى باب مدح البنات يقول : دخل عمرو بن العاص على معاوية وعنده ابنته عائشة فقال : من هذه يا معاوية؟ فقال هذه تفاحة القلب ، وريحانة العين ، وشمامة

الأنف، فقال: أمطها عنك. قال: ولِمَ؟ قال: لأنهن يلدن العداء، ويقربن البعداء، ويورثن الشحناء، ويثرن البغضاء، قال: لا تقل ذلك يا عمرو، فوالله ما مرض المرضى، ولا ندب الموتى، ولا أعان على الزمان، ولا أذهب جيش الأحزان مثلهن... فقال: يا معاوية، دخلت عليك وما على الأرض شيء أبغض إليّ منهن، وإنى لأخرج من عندك وما عليها شيء أحب إليّ منهن.

وقال معن بن أوس:

رأيتُ رجالاً يكرهون بناتهم
وفيهن لا تكذب نساء صوالحُ
وفيهن والأيام يفتكن بالفتى
خوادم لا يمللنه ونوائح

وقال العلوى الجمانى فى صديق له ولدت له بنت فسخطها شعرا:

قالوا ماذا رُزقنا
فأصاخ ثمة قال بنتا
وأجل من ولد النساء
أبو البنات فلم جزعتا
إن الذين تودّ من
بين الخلائق ما استطعتا
نالوا بفضل البنت ما
كبتوا به الأعداء كبتا

وفى رقعة للصاحب بالتهنئة بالبنت:

أهلا وسهلا بعقيلة النساء، وأم الأبناء، وجالبة الأصهار والأولاد الأطهار، والمبشرة بأخوة يتناسقون، ونجباء يتلاحقون:

فلو كان النساء كمن وجدنا
لفُضِّلت النساءُ على الرجال
وما التأنيثُ لاسم الشمس عيبٌ
وما التذكير فخر للهلال

والله تعالى يعرفك يا مولاى البركة فى مطلعها، والسعادة بموقعها، فادرع اغتباطا، واستأنف نشاطا، فالدنيا مؤنثة والرجال يخدمونها، والذكور يعبدونها والأرض مؤنثة ومنها خلقت البرية، وفيها كثرت الذرية، والسماء مؤنثة وقد زينت بالكواكب وحليت بالنجم الثاقب، والنفس مؤنثة وهى قوام الأبدان وملاك الحيوان، والحياة مؤنثة، ولولاها لم تتصرف الأجسام ولا عرف الأنام، والجنة مؤنثة وبها وعد المتقون، وفيها ينعم المرسلون، فهنيئا لك هنيًّا بما أوتيت وأوزعك الله شكر ما أعطيت.

ونسخت رقعة لأبى الفرج الببغاء: اتصل بى خبر المولودة المسعودة، كرم الله عرقها، وأنبتها نباتا حسنا، وما كان من تغيّرك عند اتصال الخبر، وإنكارك ما اختاره الله لك فى سابق القدر، وقد علمت أنهن أقرب من القلوب، وأن الله بدأ بهن فى الترتيب فقال عز من قائل: ﴿يهب لمن يشاء إناثا ويهب لمن يشاء الذكور﴾ [الشورى: ٤٩] وما سماه الله تعالى هبة فهو بالشكر أولى وبحسن التقبل أحرى، فهناك الله بورود الكريمة عليك، وثمرتها إعداد النسل الطيب لديك والله أعلم.

(اللطائف والظرائف للعلامة الشيخ أبى منصور الثعالبى ـ جمعها الإمام أبو النصر المقدسى / ٧١، ٧٢).

*** البنات والأخوات فى الميراث:**

وعن نصيب البنات والأخوات من الميراث انظر مادة «النصف من الميراث».

*** بَنَاكِتُ:**

مدينة بآسيا الوسطى على الضفة اليمنى لنهر سيحون، غير بعيد من نهر إيلاق الذى يعرف اليوم

باسم ANGREN وينسب إلى هذه المدينة فخر الدين أبو سليمان داود بن أبى الفضل محمد البناكتى مؤلف كتاب « روضة أولى الألباب فى تواريخ الأكابر والأنساب» .

(« كتاب فاتح العالم للجوينى » ـ بسام عبد الوهاب الجابى . مجلة البصائر ٢/ ١٢٦ وهامش ٢) .

وقال عنها ياقوت :

بناكت : بالفتح ، وكسر الكاف ، وآخره تاء فوقها نقطتان : مدينة بما وراء النهر فى الإقليم الرابع ، طولها أربع وتسعون درجة وربع ، وعرضها ثمان وثلاثون درجة وسدس ، وهى مدينة كبيرة ، خرج منها طائفة من أهل العلم ، منهم : أبو على عبد الله بن عبد الرحمن البناكتى السمرقندى ، سمع أبا محمد عبد الله بن عبد الوهاب بن عبد الواحد الفارسى ، روى عنه أبو عصمة نوح بن نصر بن محمد بن أحمد بن عمرو بن الفضل ابن العباس بن الحارث الاخسيكثى .

(معجم البلدان ١/ ٤٩٦ ، ٤٩٧) .

* البنان :

ورد فى موضعين . وهى الأصابع ، وقيل : رؤوس الأصابع . الواحدة بنانة . سميت بذلك لأن بها إصلاح الأحوال التى تمكّن الإنسان أن يبِنَّ فيما يريد أى يقيم . ويقال بَنّ بالمكان . وأَبَنَّ : أى أقام به . ولذلك خصّ فى قوله تعالى : ﴿ **بلى قادرين على أن نُسوِّى بنانهُ** ﴾ [القيامة : ٤] ﴿ **واضربُوا منهم كلَّ بنانٍ** ﴾ [الأنفال : ١٢] خصه لأجل أنها يقاتل بها ويدافع . والبنَّة : الريح الطيبة والمنتنة : ضد . والجمع بنان بالكسر. والبُنان ـ بالضمّ : الروضة المُعشبة .

(المفردات فى غريب القرآن للراغب الأصفهانى ـ تحقيق وضبط محمد سيد كيلانى / ٦٢ ، وبصائر ذوى التمييز للفيروزابادى ـ تحقيق الأستاذ محمد على النجار ٢/ ٢٧٦) .

* بُنان:

قال عنها ياقوت :

بُنان : بالضم : قرية بمرو الشاهجان ، ينسب إليها جماعة مذكورون فى تاريخها ، منهم : أبو عبد الرحمن على بن إبراهيم البُنانى المروزى صاحب عبد الله بن المبارك ، سمع خالد بن صبيح وخالد بن مصعب ، وقال الحاكم أبو عبد الله : أخبرنا العباس السيارى بمرو، حدثنا عيسى بن محمد بن عيسى المروزى ، حدثنا العباس بن مصعب قال : على بن إبراهيم من ناحية بُنان ولقبه أبو طينوس ، سمع من ابن المبارك عامة كتبه ، وكان ثقة ، روى عنه أهل مرو القليل ، وأكثر ما رأيت يروى عنه بخوارزم ، وقد روى عنه أحمد ابن حنبل ، وورد نيسابور وسمع من مشايخنا على بن الحسن الهلالى ومحمد بن عبد الوهاب العبدى ، آخر كلام الحاكم ، وذكره أبو سعد السمعانى المروزى فقال : وأما على بن إبراهيم البنانى صاحب عبد الله بن المبارك ، فقال أبو الفضل بن طاهر المقدسى : هو منسوب إلى ناحية بُنان من نواحى مرو، وقال أبو سعد : ولا أعرف هذه الناحية . وذكر الأمير أبو نصر فقال : على بن إبراهيم البتانى ، الباء موحدة مضمومة بعدها تاء فوقها نقطتان ، وذكر معه رجلين وقال : هى من قرى طريثيث .

(معجم البلدان ١/ ٤٩٧) .

* بنان بن محمد الحمال (-٣١٦هـ) :

من الطبقة الثالثة للصوفية . قال عنه أبو عبد الرحمن السلمى :

هو أبو الحسن بنان بن محمد بن حمدان بن سعيد الحمال ، واسطى الأصل ، سكن مصر وأقام بها . وهو من جلة المشايخ ، والقائلين بالحق ، والآمرين بالمعروف ، له المقامات المشهورة والآيات المذكورة .

صحب أبا القاسم الجنيد بن محمد وغيره من مشايخ وقته، وكان أستاذ أبى الحسين النورى.

مات بمصر فى شهر رمضان سنة ست عشرة وثلاثمائة.

ومن كلامه :

إن الله تعالى خلق سبع سموات، فى كل سماء له خلق وجنود، وكلٌّ له مطيعون، وطاعتهم على سبع مقامات : فطاعة أهل السماء الدنيا على الخوف والرجاء، وطاعة أهل السماء الثانية على الحب والحزن، وطاعة أهل السماء الثالثة على المنة والحياء، وطاعة أهل السماء الرابعة على الشوق والهيبة، وطاعة أهل السماء الخامسة على المناجاة والإجلال، وطاعة أهل السماء السادسة على الإنابة والتعظيم، وطاعة أهل السماء السابعة على المنة والقربة.

ـ من كان يسره ما يضره متى يفلح؟.

ـ إنْ أفردته بالربوبية أفردك بالعناية، والأمر بيدك : إن نصحت صافوك، وإن خلطت جافوك.

ـ وسئل عن أجلّ أحوال الصوفية، فقال : الثقة بالمضمون، والقيام بالأوامر، ومراعاة السر، والتخلى عن الكونين بالتشبث بالحق.

ـ رؤية الأسباب على الدوام قاطعة عن مشاهدة المسبب، والإعراض عن الأسباب جملة يؤدى بصاحبه إلى ركوب البواطل.

(طبقات الصوفية لأبى عبد الرحمن السلمى ـ يسّره ورتّبه أحمد الشرباصى / ٦٩، ٧٠. انظر أيضًا الكواكب الدرية للإمام المناوى / ٢٢، ٢٣).

*** بُنَانَةُ:**

قال ياقوت :

بُنانة : بالهاء، سكة بنانة : من محال البصرة القديمة اختطها بنو بنانة، وهى أم ولد سعد بن لؤى بن غالب ابن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة، وقال الزبير : بنانة كانت أَمَة لسعد بن لؤى حضنت بنيه عمارًا وعامرًا ومجذومًا بعد أمهم فغلبت عليهم، وقد نسب إلى هذه السكة ثابت بن أسلم البصرى البنانى العابد، تابعى، صحب أنس بن مالك أربعين سنة، وتوفى سنة ١٢٧ وقيل سنة ١٢٦ وقيل سنة ١٢٣ عن ست وثمانين سنة، ومنها عبد العزيز بن صهيب البنانى تابعى، مشهور بالرواية عن أنس بن مالك.

(معجم البلدان ١/ ٤٩٧).

*** بَنّانى (ـ ١١٩٤هـ ـ ١٧٨٠م):**

محمد بن الحسن.

أدرجه الزركلى تحت اسم محمد البنّانى وقال عنه : محمد بن الحسن بن مسعود البنانى، أبو عبد الله، فقيه مالكى من أهل فاس. كان خطيب الضريح الإدريسى بها وإمامه. له كتب منها « الفتح الربانى » حاشية استدرك بها على الزرقانى ما ذهل عنه فى شرحه على « مختصر خليل » و « حاشية على شرح السنوسى لمختصره فى المنطق » و « فهرسة » فى إسناد ما أخذه عن أشياخه. عندى بخطه. ويقال إنه عُرف عند أهل المغرب بـ « بنانى » من دون التعريف بأل، للتفريق بينه وبين « البنانى » نزيل مصر (كما فى الزيتونة ٤/ ٣٥٤).

(الأعلام ٦/ ٩١).

وتوجد نسخة من مخطوط « الفتح الربانى » أو «حاشية على شرح الزرقانى » بخزانة القرويين وقد أوردناه لك فى حرف الفاء إن شاء الله تعالى فانظره فى موضعه.

وإليك بيانا بطبعات ثلاثة كتب من مؤلفاته :

١ ـ حاشية البنانى (على شرح المحلى على جمع الجوامع).

ـ القاهرة: المطبعة الأزهرية، ١٣٣١هـ/ ١٩١٢م، ٢ج.

ـ القاهرة: المطبعة الأزهرية، ١٣٣٣هـ/ ١٩٨٤م، ٢ج.

ـ القاهرة: دار الكتب العربية الكبرى، ١٣٣٢هـ/ ١٩١٣م.

٢ ـ حاشية على شرح محمد بن يوسف السنوسى على مختصره فى المنطق.

ـ فاس: طبع حجر، ١٣٠٢هـ/ ١٨٨٤م، . ١٩٩ص.

٣ ـ شرح البنانى على السلم المنورق .

ـ القاهرة: مطبعة بولاق، ١٣١٨هـ/ ١٩٠٠م، ٢٢٠ص.

(المعجم الشامل للتراث العربى المطبوع ـ جمع وإعداد وتحرير د. محمد عيسى صالحية ١/ ٢١٤، ٢١٥).

*** بنانى (-١١٦٣هـ):**

محمد بن عبد السلام.

بنانى، أبو عبد الله محمد بن عبد السلام بن حمدون الشيخ الإمام الجليل المعمر الحاج المتوفى سنة ١١٦٣ . له شرح على كتاب الاكتفاء فى أجزاء ستة بعنوان «مغانى الوفا لمعانى الاكتفا» تأليف أبى الربيع سليمان بن موسى الكلاعى المتوفى سنة ٦٣٤هـ وهو فى ستة أجزاء، والمخطوط موجود بخزانة القرويين .

(فهرس مخطوطات خزانة القرويين لمحمد العابد الفاسى ١/ ٢٧٣).

*** البنانى (-١١٨٦هـ):**

محمد عبد الواحد.

قال عنه الجبرتى : الشاب الصالح والنجيب الأريب الفالح العلامة المستعد النبيه الذكى الشيخ محمد بن عبد الواحد بن عبد الخالق البنانى، أبوه وجده وعمه من أعيان التجار والثروة بمصر، نشأ فى عفة وصلاح، وحفظ القرآن والمتون، وحبب إليه طلب العلم فتقشف لذلك وتجرد ولازم الحضور والطلب، ودأب واجتهد فى التحصيل وسهر الليل، وكان له حافظة جيدة، وفهم حاد، وقوة استعدادية وقابلية، فأدرك فى الزمن اليسير ما لم يدركه غيره فى الزمن الكثير، ولازم الشيخ محمد الجناحى المعروف بالشافعى ملازمة كلية، وتلقى عنه غالب تحصيله فى الفقه والمعقول والمنطق والاستعارات، والمعانى والبيان والفرائض والحساب وغير ذلك، وحضر دروس الشيخ الصعيدى والدردير وغيرهما حتى مهر وأنجب ودرس واشتهر بالفضل وعمل الختوم، وحضره أشياخ العصر، وشهدوا بفضله وغزارة علمه، وانتظم فى عداد أكابر المحصلين والمفيدين والمستفيدين، ولم يزل هذا حاله حتى وافاه الحمام وانمحق بدره عند التمام، ومات مطعونا سنة ١١٨٦هـ وهو مقتبل الشبيبة لم يجاوز الثلاثين ... وهو ابن عم الإمام العلامة الشيخ مصطفى بن محمد بن عبد الخالق من أعيان العلماء المشاهير بمصر.

(عجائب الآثار فى التراجم والأخبار للشيخ عبد الرحمن الجبرتى ١/ ٤٢٣).

*** البنانى المغربى (-١١٩٨هـ/ -١٧٨٤م):**

عبد الرحمن بن جاد الله البنانى المكنى بأبى يزيد والبنانى نسبة إلى بنان قرية من قرى المنيستير بإفريقية وهو الإمام العلامة العمدة فى مذهب الإمام مالك المحقق المؤلف، قدم مصر وطلب العلم بالجامع الأزهر وأخذه عن أعلام عصره كالصعيدى ويوسف الحفنى والبليدى والشيخ أحمد الصباغ، ومهر فى المعقول والمنقول وتصدر للتدريس برواق المغاربة، وانتفع به جماعة كثيرو العدد من أذكياء الطلاب وتولى مشيخة هذا الرواق مرارا بعد عزل السيد قاسم التونسى

وبعد عزل الشيخ أبى الحسن القلعى فسار فيها سيرًا حسنا ونهض بها نهوضا ملموسا.

مؤلفاته ووفاته:

ألف تآليف مفيدة منها حاشية على شرح جلال الدين المحلى على جمع الجوامع اختصر فيها سياق ابن قاسم، وانتفع بها الطلبة واستمر يقرئ ويقيد ويحرر حتى توفى ليلة الثلاثاء فى آخر صفر سنة ١١٩٨هـ. ومن آثاره ما كتبه على المقامة التصحيفية للشيخ عبد الله الإدكاوى.

(الفتح المبين فى طبقات الأصوليين ــ الشيخ عبد الله مصطفى المراغى ٣/ ١٣٤ وعجائب الآثار فى التراجم والأخبار للشيخ عبد الرحمن الجبرتى ١/ ٥٨٥).

*** بناه عطاء السلونى (١٢١٠-١٢٧٥هـ):**

من علماء العرب فى شبه القارة الهندية فى القرن الثالث عشر الهجرى، عربى من ذرية عمر بن الخطاب، وهو الشيخ العالم الصالح بناه عطاء بن كريم بن محمد بناه بن محمد أشرف بن پير محمد العمرى السلونى - أحد كبار المشايخ الچشتية. ولد سنة عشر ومائتين وألف بسلون ونشأ بها فى بيت العلم والمشيخة، وطلب العلم على الشيخ أحمد بن محمد الشروانى صاحب « نفحة اليمن» وأسند الحديث عن القاضى عبد الكريم النگرامى مشافهة وعن الشيخ عبد العزيز بن ولى الله العمرى الدهلوى مكاتبة، ثم درس القوافى والشعر على الشاعر المشهور « مرزا قتيل ».

ولما مات والده تولى المشيخة بعده وكان على قدم آبائه فى السخاء والكرم.

ومن مؤلفاته « النجم الثاقب لمن يكاتب » و « الدر النظيم » و « بهجة المجالس » كلها فى العلوم الأدبية، وله كتاب حافل فى الحديث سماه « أنوار الحق بأحاديث أشرف الخلق » و « أشرف السير » فى أخبار المشايخ الچشتية، وله غير ذلك من الرسائل والكتب يصل عددها إلى خمسة وستين كتابا.

توفى سنة خمس وسبعين ومائتين وألف ببلدة «سلون».

(علماء العرب فى شبه القارة الهندية - يونس الشيخ إبراهيم السامرائى / ٥٧٦ وما جاء به من مصادر).

*** بُنْت:**

بُنْت: بالضم ثم السكون، وتاء مثناة. بلد بالأندلس من ناحية بلنسية، ينسب إليها أبو عبد الله محمد البُنْتى البلنسى الشاعر الأديب.

(معجم البلدان ١/ ٤٩٨).

*** بنت الرماد:**

أكلة مغربية ذكرها الطبيب المغربى عبد القادر بن شقرون فى أرجوزته المعروفة بالأرجوزة الشقرونية، وهى البطاطة تشوى على الرماد. يقول صاحب الأرجوزة مع ملاحظة أننا احتفظنا بأرقام الأبيات كما وردت فى النص:

١٣٢ ــ بنت الرماد للضعيف الناقه
ليس لها يا صاح من مشابه

١٣٣ ــ ينفى الهزال لحمها المزعفر
يسدى القوى مرقها المعصفر

١٣٤ ــ لأنها مطبوخة فى دمس
معتدل كمثل حر الشمس

١٣٥ ــ لكنها بمقتضى القياس
تثقل فى بطون بعض الناس

١٣٦ ــ أصلح إذًا بالخل أو بالليم
ولا تُضِع أمر أمرئ عليم

(الطب العربى فى القرن الثامن عشر من خلال الأرجوزة الشقرونية للطبيب عبد القادر بن شقرون-

تحقيق وتعليق د. بدر التازى تعريب وتقديم د. عبد الهادى التازى / ٩٢).

*** بنت الابن فى الميراث:**

انظر: النصف من الميراث.

*** البنت فى الميراث:**

انظر: النصف من الميراث.

*** بنت لبون:**

بنت لبون أو ابنة لبون، فى زكاة الإبل، هى أنثى الإبل إذا أتمت سنتين، ودخلت فى السنة الثالثة، والذكر ابن لبون، والجماعات بنات لبون للذكر والأنثى، وسميت كذلك لأن أمها وضعت غيرها فصار لها لبن. وفى حديث الزكاة ذكر بنت اللبون وابن اللبون، وهما من الإبل ما أتى عليه سنتان، ودخل فى السنة الثالثة فصارت أمه لبونا، أى ذات لبن، لأنها تكون قد حملت حملا آخر ووضعته.

(أحكام الزكاة على ضوء المذاهب الأربعة ـ عبد الله ناصح علوان. دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع. بحوث إسلامية (٥) الطبعة الثانية ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م/ ٢٦ ولسان العرب ٤٤/ ٣٩٩٠).

انظر: الزكاة.

*** بنت مخاض:**

فى زكاة الإبل: أنثى الإبل التى أتمت سنة وقد دخلت فى السنة الثانية. ويقال للفصيل إذا لقحت أمه: ابن مخاض، والأنثى بنت مخاض، وجمعها بنات مخاض، لا تثنى مخاض ولا تجمع، لأنهم إنما يريدون أنها مضافة إلى هذه السن الواحدة، وتدخله الألف واللام للتعريف، فيقال ابن المخاض وبنت المخاض، وإنما سموا بذلك لأنهم فصلوا عن أمهم وألحقت بالمخاض، سواء لقحت أم لم تلقح. وفى حديث الزكاة: فى خمس وعشرين من الإبل بنت مخاض؛ ابن الأثير: المخاض اسم للنوق الحوامل وبنت المخاض وابن المخاض، ما دخل فى السنة الثانية، لأن أمه لحقت بالمخاض، أى الحوامل، وإن لم تكن حاملا، وقيل: هو الذى حملت أمه أو حملت الإبل التى فيها أمه وإن لم تحمل هى، وهذا هو معنى ابن مخاض وبنت مخاض، لأن الواحد لا يكون ابن نوق وإنما يكون ابن ناقة واحدة، والمراد أن تكون وضعتها أمها فى وقت ما، وقد حملت النوق التى وضعن مع أمها، وإن لم تكن أمها حاملا، فنسبها إلى الجماعة بحكم مجاورتها أمها، وإنما سمى ابن مخاض فى السنة الثانية لأن العرب إنما كانت تحمل الفحول على الإناث بعد وضعها بسنة، ليشتد ولدها، فهى تحمل فى السنة الثانية وتمخض، فيكون ولدها ابن مخاض.

(أحكام الزكاة على ضوء المذاهب الأربعة ـ عبد الله ناصح علوان / ٢٥. ولسان العرب ٤٦/ ٤١٥٣).

*** بنتومة:**

من التراث الإسلامى فى طب الأعشاب. قال صاحب التذكرة:

البنتومة: نبات له أغصان خضر وأوراق كورق الزيتون وحب أحمر يتعلق بالأشجار أو ينبت عليها ولشدة حمرته قيل إنه العنم وهو حارّ يابس فى الثانية أو هو بارد أوله حكم ما نبت عليه يفتح السدد وينقى الدماغ والمعدة ويجبر الكسر والوثى ويذهب الدم والسعال والسحج كيف كانت ومحروقه يذر على قوباء الرأس بعد دلكها بالملح والبول فيذهبها وقيل إنه يسهل ما يصادف من الأخلاط ويجفف البواسير.

(تذكرة أولى الألباب لداود بن عمر الأنطاكى ١/ ٨٥، ٨٦).

*** البنج:**

من التراث الإسلامى فى طب الأعشاب. قال الأنطاكى:

البنج بالعربية السيكران وباليونانية افيقوامس والسريانية ارمانيوس والبربرية أقنقيط ويقال اسقيراسن وهو نبات ينبسط على الأرض دائرة ويرتفع وسطه دون ذراع شديد الخضرة مزغب القضبان غليظ الورق مائى مشقق الأطراف، له زهر فرفيرى يخلف حبا أسود وأصفر وأحمر وأبيض وكلها فى أقماع لا فرق بينها وبين الجلنار فى استدارة الأصل وتشريف الدائرة ويدرك فى الصيف فى نحو حزيران وأجوده الرزين الذى لم يجاوز سنة وغيره فاسد وهو بارد يابس الأسود فى الرابعة والأحمر فى آخر الثالثة والأبيض فى أولها أو فى الثانية يسكن الصداع المزمن وضربان المفاصل والنقرس والنسا إذا طبخ بالخل مع ثلثه أفيون: ويجفف القروح ورماده مع الدارصينى والزنجبيل بالعسل من أجود الأدوية لوجع المعدة ويقطع النزف شربا وبخورا وفتائله بالتين ترياق المقعدة من نحو البواسير وإذا درس بسائر أجزائه وطبخ فى عصيدة سمن جدا عن تجربة لكن يزيل العقل اليومين والثلاثة وتبخر به الأيدى الجربة وكلما سخنت بردت فى الماء مرارا ينقيها.

وأوراقه تذهب الحمى شربا إذا كانت عن برد وحرارة ويمنع النزلات ويفتح الصمم قطورا ويسكن ورم العين ضمادا ويذهب السعال مطبوخا بالتبن ومعجونا بالعسل ووجع الأسنان تغرغرًا بالخل وخشونة الرئة مع بزر الخشخاش. مجرب.

وقد تدخر عصارته وقد تدق الشجرة بحالها وتقرص بدقيق حنطة أو شعير ومتى نتف الشعر وطلى بمائه امتنع نباته من أول مرة إن كان أول نبات الشعر وإلا كرر وهو يصدع ويسبت ويخلط العقل ويصلحه القيء باللبن والعسل والماء وأخذ الربوب الحامضة والمرق الدهن وشربة الأبيض إلى ثلاثة والأحمر إلى نصف مثقال والأسود إلى ربع درهم وإذا دقت شجرة الأسود عند بلوغها وعفنت مع لحم الخيل ودم الإنسان ثلاثة أسابيع وعمل منها شمع أوقد دخانه ثلاثة أيام. مجرب.

(تذكرة أولى الألباب لداود بن عمر الأنطاكى ١/ ٨٤، ٨٥).

وقد ذكره المظفر الرسولى فى الأدوية المفردة واستخدم الرموز التالية للدلالة على مصادره:

ع: عبد الله بن البيطار صاحب الجامع لمفردات الأدوية.

ج: ابن جزلة صاحب منهاج البيان.

قال المظفر الرسولى:

البنج - «ع» البنج الذى نُواره أسود، يحرك جنونا وسبُاتا، والبنج الذى بزره أيضًا أحمر فهو قريب منه فى القوة، وينبغى أن يجتنبا جميعا، . ووزن درهمين من بزر الأسود يقتل سريعا. وأما البنج الأبيض الزهر والبزر، فهو من أنفع شيء فى علاج الطب، وكأنه فى الدرجة الثالثة من درجات الأشياء التى تبرِّد، وإذا دق دقا ناعما وضُمد به مع الشراب، وافق النِّقرس ويخلط بسائر الضِّمادات المسكنة للوجع، فينفع به، والأقراص المعمولة من ورقه نافعة فى تسكين الوجع، إذا خلطت بالسويق وتضمد بها، أو وحدها، وإذا تُضُمد بالورق وهو طرى سكن الوجع. وقال: بِزر البنج الأبيض يدخل فى التسمين، لعقده الدم وإجماده وإن دخِّن الضرس الوجع ببزره فى أنبوب سكَّنه، ويحدث الخُناق والجنون، وإن أخذ من بزر البنج والأفيون من كل واحد جزء بالسوية، وخلط بالطلا أو بالعسل، وعجن وسقى منه قدر الباقلا، فإنه سم.

«ج» هو ثلاثة أصناف: أحمر، وأبيض، وأسود. وزهر الأسود أرجوانى وزهر الأحمر أصفر، وزهر الأبيض أبيض، وأردؤها الأسود، ولا يجوز استعماله بحال، والأحمر بينهما، والأبيض بارد فى أول الدرجة

الثانية ، والأسود بارد يابس فى آخر الدرجة الثالثة ، وهو طلاء يسكن الأوجاع الضربانية كالنقرس ، وشربا قدر ثلاثة قراريط بماء العسل ، وعصارته تنفع من وجع الأذن ، وهو مع خل ودهن ورد لوجع الأسنان ، ويطلى على أورام الثدى الحارة ، وهو يفسد العقل ، ويُسْبت ويُبطل الذهن ، ويحدث خُناقا وجنونا ، وورم اللسان ، وخروج الزبد من الفم ، وحمرة العينين ، وضيق النفس . ويداوى من شربه بالقىء بالماء الحار ، والدهن والعسل ، وتنظيف المعدة منه . ثم يسقى اللبن الحليب مرارا ، ومرق الدجاج والحُملان السمين إسفيذباجا .

« ج » بدل البنج : وزنه أفيون .

(المعتمد فى الأدوية المفردة للمظفر الرسولى ١/ ٣٦، ٣٧) .

*** بَنْج دِيه:**

قال ياقوت :

بنج ديه : بسكون النون : معناه بالفارسية الخمس قرى ، وهى كذلك خمس قرى متقاربة من نواحى مرو الروذ ثم من نواحى خراسان ، عمرت حتى اتصلت العمارة بالخمس قرى وصارت كالمحال بعد أن كانت كل واحدة مفردة ، فارقتها فى سنة ٦١٧ قبل استيلاء التتر على خراسان وقتلهم أهلها ، وهى من أعمر مدن خراسان ، ولا أدرى إلى أى شىء آل أمرها ، وقد تعرب فيقال لها : فنج ديه ، وينسبون إليها فنجديهى ، وقد نسب إليها السمعانى خمقرى من الخمس قرى نسبة ، وقد يختصرون فيقولون بندهى ، وينسب إليها خلق ، منهم : أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن بن محمد ابن مسعود بن أحمد بن الحسين بن مسعود المسعودى البنجديهى ، كان فاضلاً مشهورًا ، له حظ من الأدب ، شرح مقامات الحريرى شرحًا حشاه بالأخبار والنتف ، وكان معروفًا بطلب الحديث ومعرفته ، سافر الكثير إلى العراق والجبال والشام والثغور ومصر والإسكندرية ، سمع أباه ببلده ومسعودًا الثقفى بأصبهان وأبا طاهر السلفى بالإسكندرية ، وكتب عن الحافظ أبى القاسم الدمشقى وكتب هو عنه ، ووقف كتبه بدمشق بدويرة السميساطى ، ومات بدمشق فى تاسع عشر ربيع الأول سنة ٥٨٤ ، ومولده سنة ٥٢١ .

(معجم البلدان ١/ ٩٤٨) .

*** بَنْجلادِش:**

من الدول الإسلامية الآسيوية .

الاسم الرسمى : جمهورية بنجلاديش الشعبية .

نظام الحكم : جمهورية مستقلة وعضو فى الكومنولث البريطانى .

الحالة السابقة : جزء من جمهورية باكستان (باكستان الشرقية) حتى انفصالها عن الجزء الغربى فى ١٧/ ٤/ ١٩٧١ تحت اسم جمهورية بنجلاديش الشعبية .

مساحة الدولة : ١٤٢,٧٧٦ كيلو مترا مربعا

عدد السكان : ١٠٤ مليون و ٢٠٤ ألف بموجب إحصائية عام ١٩٨٦ .

العاصمة : دكا .

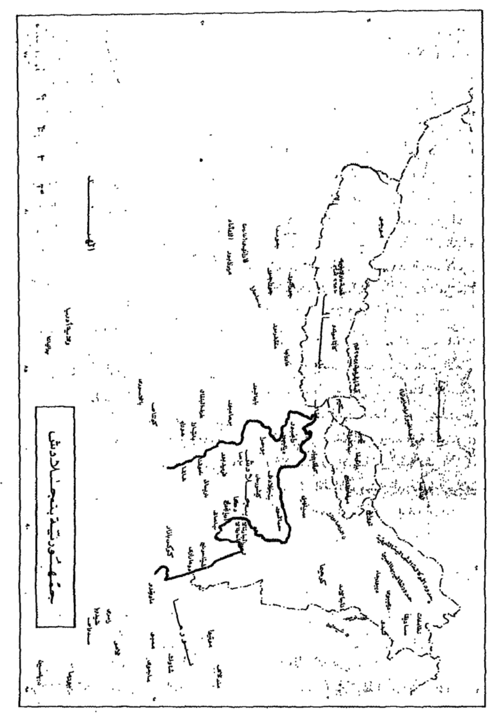
أهم المدن : تشيتا جونج ، كاريم جانش .

اللغة الرسمية : البنغالية .

العملة النقدية : التاكا (الروبية البنغالية) .

جيرانها : تحيط بها الهند من الغرب والشمال والجنوب ، وتحدها بورما من الجنوب الشرقى .

(جغرافية العالم الإسلامى إعداد د . ياسين محمد مراد/ ١٧٠) .



أطلس تاريخ الإسلام ـ د. حسين مؤنس خريطة ٢٠٩

وإليك التفاصيل: في القرن الثاني عشر الميلادي غزت البنغال الشرقية أسرة هندوكية متعصبة نزلت عليها من الجنوب، وطبقت بها نظام الطبقات الهندوكي في صرامة وشدة وتعصب.

فلما جاء المسلمون وغلبوا هذه الأسرة المالكة، وبدأوا في نشر دينهم استهوت دعوتهم أهل البلاد، ورأوا في الدين الجديد مساواة وعدالة لم يروها في الديانة الهندوكية، فأقبلوا على اعتناق الإسلام. وكان للدعاة والتجار العرب الذين جاءوا إلى تلك المناطق الغنية الفضل الأول في نشر الدين الإسلامي وتثبيت أركانه في أرجاء هذه البلاد الواسعة، ثم منها انتشر في الملايو والصين.

وهذا الإقليم من البنغال هو الذى عرف فيما بعد باسم باكستان الشرقية بعد انفصال جمهورية باكستان عن الهند في أغسطس ١٩٤٧ وبعد أقل من ربع قرن بقليل قام نزاع بين إقليمي باكستان، وقامت بينهما حرب ضروس انتهت بانفصال الإقليمين وإعلان استقلال الإقليم الشرقي تحت اسم «جمهورية بنجلاديش» في ١٦/ ١٢/ ١٩٧١ (فيWorld Almanac أعلن استقلالها في ٢٦ مارس ١٩٧١) واتخذت دكا عاصمة لها.

وفي دكا العاصمة، كما في كل بلاد هذه الجمهورية الناشئة العديد من المساجد القديمة والحديثة، ومنها ما هو أثري ذو تاريخ عريق في روعة بنائه.

(انتشار الإسلام وأشهر مساجد المسلمين في العالم ــ محمد كمال حسين / ١٠٣، ١٠٤، World Almanac, 655).

وقد كان فتح شمال الهند (باكستان وبنجلاديش) في عهد الأمويين، إذ تم فتحها في نفس الوقت الذى تم فيه الاستيلاء على بلاد ما وراء النهر، واشتملت هذه الجبهة الثانية على شمال الهند حيث الآن ما عرف بباكستان وبنجلادش، وتولى فتح هذه الجبهة محمد ابن القاسم الثقفي، وهو ابن عم الحجاج، وممن اشتهر بدوره بالخبرة العالية والحنكة الواسعة.

وزحف محمد بن القاسم الثقفي على رأس قواته سنة ٨٩هـ/ ٧٠٧م قاصدًا مدينة «الديبل» وهي أعظم موانى إقليم السند. وما زالت آثار الديبل باقية إلى الآن إلى الجنوب الشرقي من كراتشي الحالية، واستولى القائد الأموي على الديبل بعد حصار بري وبحري. ثم أمر بعد فتحها ببناء مسجد بها لنشر الإسلام بين السكان. وتابع محمد بن القاسم زحفه على ضفاف نهر السند، على إقليم النيرون، وهو حيدرآباد الحالية، واختتم هذا القائد الأموي فتوحاته بالاستيلاء على الملتان، وهي مركز من مراكز العبادة البوذية وذلك سنة ٩٥هـ/ ٧١٣م.

وسلك محمد بن القاسم الثقفي مسلكًا طيبًا لنشر الإسلام في تلك الجهات. إذ عامل الأهالي معاملة كريمة، ولم يفرض عليهم اعتناق الإسلام كرها، وجعلت هذه السياسة أهالي الهند يقبلون على اعتناق الإسلام عن إيمان راسخ وحماسة شديدة. وأصبحت بلاد السند (باكستان وبنجلادش الآن) مركزا من مراكز نشر الإسلام، وبناء الحضارة الإسلامية في بلاد الشرق الأقصى، وذلك منذ عهد الأمويين.

(تاريخ العالم الإسلامي ـ د. إبراهيم أحمد العدوى / ١٧٩).

*** البَنْجَنْكُشْت:**

من التراث الإسلامي في طب الأعشاب. ذكره المظفر الرسولي في الأدوية المفردة واستخدم الرموز التالية للدلالة على مصادره:

ع: عبد الله بن البيطار صاحب الجامع لمفردات الأدوية.

ج: ابن جزلة صاحب منهاج البيان.

ف : أبو الفضل حسن بن إبراهيم التفليسى.

قال المؤلف :

البَنْجَنْكُشت : « ع » تأويله بالفارسية ذو الخمسة الأصابع. وغلط من جعله البنطافلن أما ورقه وحبه فقوتهما حارة يابسة، وجوهرهما جوهر لطيف، وزهره كذلك، وفى طعمهما جميعا حرافة وعفوصة، وإذا أكلت ثمرته أسخنت إسخانا بيّنا. وأحدثت صُداعا، وليس تُحدث نفخة فى البطن أصلا ... وإذا شرب منها وزن درهمين أدرَّ اللبن والطمث.

وإذا شرب مع الفوتنج البرىّ أو تدخن به، أو احتمل، أدر الطمث، وأما عيدانه فلا تستعمل فى شىء.

« ج » هو ذو الخمسة الأوراق، وهو فيطافلون، وورقه كورق الزيتون، والمستعمل منه زهره. وأما ورقه وثمره فلا يستعمل، وهو حار فى الأولى وقيل فى الثانية، وقيل فى الثالثة، وفيه قبض مع تفتيح، ودرهم منه يكثر اللبن وهو ينفع سُدد الكبد، وصلابة الطِّحال مع السَّكَنْجبين وقدر ما يشرب منه إلى مثقال، وهو يُصدع ويسبت.

« ف » نبات بقرب الماء، وورقه كورق الزيتون، حار فى الأولى، يابس فى الثانية، يفتح الكبد والطحال، وينفع الاستسقاء. الشربة منه درهمان.

« ج » قوته فى الإسخان والتجفيف مثل قوة السذاب، ولكن ليس بمساو له، بل هو أقل منه فى الأمرين.

(المعتمد فى الأدوية المفردة للمظفر الرسولى - صححه وفهرسه مصطفى السقا / ٣٧، ٣٨. انظر أيضًا تذكرة أولى الألباب لداود بن عمر الأنطاكى ١/ ٨٤ وقد سمّاه بنجيكشف).

* بندار بن الحسين الشيرازى (ـ ٣٥٣):

ذكره الشيخ أبو عبد الرحمن السلمى فى الطبقة الخامسة للصوفية وقال عنه :

وهو أبو الحسن بندار بن محمد بن المهلب من أهل شيراز، سكن أرجان.

وكان عالما بالأصول، له اللسان المشهور فى علم الحقائق، وكان أبو بكر الشبلى يكرمه، ويعظم قدره، وبينه وبين أبى عبد الله بن خفيف معارضات فى مسائل شتى، مات سنة ثلاث وخمسين وثلاثمائة وغسله أبو زرعة الطبرى.

ومن كلامه :

- البكاء شتى : بكاء فرح لوجود حال عدمها فيما قبل، وبكاء أسف لفقد حال كان مقرونا بها. قال الله تعالى فى بكاء الفرح : ﴿ **وإذا سمعوا ما أنزل إلى الرسول ترى أعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق** ﴾ [المائدة : ٨٣] وقال الله تعالى فى بكاء الأسف : ﴿**تولوا وأعينهم تفيض من الدمع حزنا**﴾ [التوبة : ٩٢].

- الجمع ما كان بالحق، والتفرقة ما كان للحق.

- لا تخاصم لنفسك، فإنها ليست لك، دعها لمالكها يفعل بها كل ما يريد.

- ليس من الأدب أن تسأل رفيقك : إلى أين؟ وفى أى شىء؟.

اترك ما تهوى لما تأمل.

وسئل عن الفرق بين المحبة والحياء، فقال : إن المحبة رغبة وهى مزعجة، والحياء خجلة، والمحب طالب غائب، والمستحى حاضر. وبينهما فرقان : لأن المحبة تصح مع الغيبة، والحياء يصح مع المشاهدة، فشتان بين غائب غريب وحاضر قريب.

- الصوفية متفقون فى الوحدانية فى الجملة قولا، متفرقون فى الوصول إليها معاينة ومنازلة وكل واحد يستحق اسم ما ظهر عليه من حاله الذى هو به موصوف، بعد اتفاقهم فى الوحدانية قولا. فمن بين مجتهد، وزاهد، وعابد، وخائف، وراج، وغنى،

وفقير، ومريد، ومراد، وصابر، وراض، ومتوكل، ومحب، ومستهتر، ومستأنس، ومشتاق، وواله، وهائم، وواجد، وفان، وباق... وأحوال يكثر تعدادها، وقد تجتمع الأحوال كلها فى واحد، ويسمى بما عليه من الجميع.

- صحبة أهل البدع تورث الإعراض عن الحق.

- من لم يجعل قبلته على الحقيقة فسدت عليه صلاته.

وأنشد:

نـــوائب الـــدهـــر أدبتنى

وإنمـــا يـــوعظ الأريـب

قـــد ذقت حلـــوا، وذقت مـــرا

كـــذاك عيش الفتى ضـــروب

مـــا مـــر بـــؤس ولا نعيم

إلا ولـى فيهمـــا نصيـب!

(طبقات الصوفية لأبى عبد الرحمن السلمى - يسّره ورتبه أحمد الشرباصى / ١١٤، ١١٥).

*** البندق:**

قال عنه داود الأنطاكى:

بندق معرب عن فندق فارسى، باليونانية قيطاقيا والسريانية إيلاوسن والهندية رته والعربية الجلوز، ثمر شجر مشهور يقارب الجوز وأجوده المجلوب من جزيرة الموصل الحديث الرزين الأبيض الطيب الرائحة والطعم العتيق ردىء ويقطف فى تشرين الأوّل يعنى أكتوبر وبابه، وهو معتدل أو حار يابس فى الأولى أو حرارته فى الثانية، ينفع من الخفقان محمصا مع الأنيسون والسموم وهزال الكلى وحرقان البول ومع التين والسذاب بعد الطعام يوقف السم وبالسكر أو العسل يذهب السعال ومحروقه ينفع من داء الثعلب دلكا ومحروق قشره فقط يحدّ البصر كحلا وهو يقوّى أمعاء الصائم بخاصية فيه وبها يسوّد العين الزرقاء طلاء على يافوخ الصغير ووضعه فى أركان البيت يمنع العقرب مجرب وكذا حمله وهو يولد الرياح الغليظة ويبطئ بالهضم وجفته يقطع الإسهال والبندق أغلظ القلويات وأقلها غذاء ويصلحه السكنجبين أو شراب العسل ودهنه ينفع من الصرع والفالج واللقوة وشربته إلى عشرين وإذا مضغ وعصر فى العين منع الطرفة، والهندى قال بعضهم ليس هو الفوفل بل هو ثمر دون البندق صقيل القشر رقيقه يشبه عصارة الصينى حار يابس فى الأولى ينفع الفالج واللقوة والصرع والرياح الغليظة ويقوّى المعدة والكبد ويقطع الرطوبات والنزلات ومنه متقاطع كالصليب قيل من قطّعه يصرع.

(تذكرة أولى الألباب لداود بن عمر الأنطاكى ١/ ٨٥. انظر أيضًا المعتمد فى الأدوية المفردة للمظفر الرسولى ١/ ٣٨، ٣٩، والطب النبوى للذهبى / ٦٧).

ويعلق الدكتور سامى محمود على كلام الأنطاكى بقوله: هذا ما جاء بالتذكرة عن البندق. وللبندق أسماء عدة تنتشر فى بعض البلاد العربية فهو فى المغرب يسمونه «زرز اللوز» وفى تونس يسمونه «بوفريوه» أما العرب فكانوا يسمونه «مجلوز» وللبندق فوائد طبية نذكر بعضها فى سطورنا التالية:

البندق يعالج الحمى وترهل الجسم ويقتل الدودة *الوحيدة*.

البندق ينتمى إلى فضيلة النقل (الياميش) وهى تضم بجانب البندق الفول السودانى والجوز والفستق واللوز و «أبو فروة» وهذه المجموعة تمنح الجسم طاقة كبيرة تبلغ عدة مئات من السعرات. والبندق - مثلا - يعطى الجسم ٦٧١ سعرا حراريا لكل مائة جرام من البندق. ويحتوى البندق على مجموعة كبيرة من الفيتامينات والأملاح، إضافة إلى الحديد والفوسفور والنحاس والكبريت.

ويؤخذ من ثمار البندق زيت وذلك بعصر الثمار. ويستخدم هذا الزيت فى عمل مراهم لعلاج الأمراض الجلدية . وينفع فى تقوية الشعر ويمنع سقوطه كما يؤخذ من هذا الزيت ملعقة صغيرة فى الصباح لمدة خمسة عشر يوما لعلاج الدودة الوحيدة .

وفى حالات الحمى يغلى قشر أغصان شجيرات البندق بنسبة ٢٥ جرام لكل لتر من الماء ، ويفضل الحصول على هذه القشور فى أواخر فصل الشتاء وتجفيفها فى الظل .

كما تفيد أزهار البندق فى علاج الترهل بأن يُغلى ثلاثون جراما منها فى لتر من الماء ، أما غَلى ٢٥ جرام من أوراق البندق فى لتر من الماء فإنه يعتبر مدرًا للبول وعلاجًا للأمراض الجلدية .

(تذكرة داود للعلاج بالأعشاب والوسائل الطبيعية للطبيب العلامة داود الأنطاكى ــ الإشراف العلمى والإعداد د. سامى محمود . المركز العربى للنشر والتوزيع . الإسكندرية . القاهرة ١٩٩٠/ ٣١١، ٣١٢) .

*** البندق الهندى:**

ذكره صاحب المعتمد فى الأدوية المفردة واستخدم الرموز التالية للدلالة على مصادره :

ع : عبد الله بن البيطار صاحب الجامع لمفردات الأدوية .

ج : ابن جزلة صاحب منهاج البيان .

بندق هندى : « ع » هو جوز الرته ، وغلط من قال هو الفوفل . وقال : جوز الرته هو مثل البندق ، عليه لحاء ، وداخله لب مثل لب البندق ، والهند تفخر بها ، لأنها تصلح لأمور عجيبة ، وهى ثمرة قدر البندقة متخشخشة ، وتنفلق عن حبة كالنارجيل ، وهو حار يابس ، موافق للمعدة الباردة ، معين لها على الهضم ، وإن طُلى على الأعضاء الرخوة شدها ، ونفع منفعة ظاهرة ، والذى يؤخذ منه وزن نصف درهم بماء ورد مُغلى ، والذى يستعمل فى الأضمدة من درهم إلى درهمين ، وهو صالح للسموم .

« ج » حار يابس فى الدرجة الأولى ، يَحل الخنازير طلاء ، ويسعط به للَّقوة فيبرئها فى ثلاثة أيام ، بسيلان رطوبة من المنخرين ، وينفع من الصرع والسدد والماليخوليا ، وينفع من الماء فى العين كحلا ، ومن السَّبل سعوطا بماء المرزنجوش ، وينفع من الإثمد من الحَوَل ، ودرهمان منه ينفع من الربو ، والفرزجة والقشر الأعلى ، يسعط منه على الشق الملسوع قدر عدسة فينفع .

وجاء فى هامش ٢ (ص ٣٩) :

البندق الهندى معروف ، من أشجار الهند ، وكان مغروسا فى دار الشجرة بتعز ، وله نفع كثير ، خصوصا لِلَّقوة وللخنازير والصرع ، والماليخوليا ، والماء النازل فى العين ، وينوم ، ويعين على الهضم ، وللسعال ، وينفع من السموم القاتلة ، وللملسوع ، وقد صح وجرب ، فوجدناه كما ذكر ، والله أعلم .

قالت المؤلفة : يقصد بداء الخنازير تضخم الغدد الليمفاوية فى الرقبة .

(المعتمد فى الأدوية المفردة للمظفر الرسولى - صححه وفهرسه مصطفى السقا / ١/ ٣٩) .

*** البندقدارية (خانقاه) (٦٨٣هـ / ١٢٨٤- ١٢٨٥م) أثر ١٤٦:**

قال عنها على مبارك :

هى زاوية الآبار التى سماها المقريزى المدرسة البندقدارية بشارع السيوفية وقال : هى تجاه المدرسة الفارقانية وحمام الفارقانى ، أنشأها الأمير أيدكين البندقدارى الصالحى النجمى ، وجعلها مسجدا لله تعالى وخانقاه ، ورتب فيها صوفية وقرّاء فى سنة ثلاث وثمانين وستمائة ، ومات رحمه الله تعالى ــ سنة

٦٨٤هـ، ودفن بقبة هذه الخانقاه، وإلى الآن قبره بها يزار، وعليه تابوت من الخشب منقوش فيه آيات قرآنية ... وقد تخربت تلك المدرسة مدة ثم جددها ديوان الأوقاف فى زماننا هذا على ما هى عليه الآن، وعرفت بزاوية الآبار، ولها مطهرة ومراحيض، وشعائرها مقامة من جهة الأوقاف . ا هـ.

(الخطط التوفيقية الجديدة لعلى باشا مبارك ٢/ ١٦١، ٦/ ٤٣، ٤٤).

*** البنطافلن:**

من التراث الإسلامى فى طب الأعشاب . قال داود الأنطاكى :

البنطافلن . ويقال بالقاف وبالنون المثناة التحتية بعدهما معناه ذو الخمسة الأوراق والأقسام أيضًا لأنه كالبنجيكشف يتوزع إلى خمسة أقسام كل قسم فى رأسه خمسة أوراق مجتمعة الأصول بعيدة الأطراف إلا أن ورق هذا مشرف كالمنشار والزهر كالزهر لكن لا ثمر لهذا وهو حار فى الثانية أو الأولى أو معتدل يابس فى الثالثة قد جرب من وجع الأسنان تغرغرا بالخل والضرع والقروح الباطنة والظاهرة شربا وأحد قضبانه لحمى يوم واثنان للثنائية والثلاث للغب وأربعة للربع وينفع من وجع المفاصل والنسا وأمراض المقعدة كالناسور والشقوق وهو يضر المعدة ويصلحه السكنجبين وشربته إلى مثقال وبدله فى اليرقان سقو لوقندريون وفى الصرع الزمرد.

(تذكرة أولى الألباب لداود بن عمر الأنطاكى ١/ ٨٤. انظر أيضًا المعتمد فى الأدوية المفردة للمظفر الرسولى ١/ ٣٨).

*** البنفسج:**

من التراث الإسلامى فى طب الأعشاب . قال عنه داود الأنطاكى : البنفسج : معرب عن بنفشه الفارسى وباليونانية أبر والعجمية سكساس نبات بستانى وبرى يكون فى الظلال منبسطا ورقه دون السفرجل وزهره فرفيرى ربيعى ويدرك بنيسان طيب الرائحة بارد رطب فى الثانية أو الثالثة أو الأولى أو حار فيها، ينفع من الصداع الحار والنزلات والأورام وأوجاع الصدر والسعال والمعدة والكبد والطحال والكلى والمثانة وبروز المقعدة والصرع والخناق شربا ونطولا وضمادا ويدفع القىء ويخرج الصفراء ويسكن اللهيب والعطش والخفقان والغشى والحميات بماء الشعير والإجاص وورقه يقطع الحكة والجرب ودهنه ضمادا ينفع من الشقوق خصوصا بالمصطكى وشرابه يلين الصدر ويدفع الربو وهو يكرب ويغثى ويصلحه الأنيسون ورائحته تجلب الزكام ويصلحه الخيرى أو المرزنجوش وشربته من ثلاثة إلى اثنى عشر قيل وفى زهره الطرى مقاومة للسموم وأهل مصر تزعم أنه يجلب الحادر أعنى النزلة وليس كذلك وبدله عرق السوس أو لسان الثور أو النوفر.

(تذكرة أولى الألباب لداود بن عمر الأنطاكى ١/ ٨٤).

وقد أدرجه المظفر الرسولى فى الأدوية المفردة واستخدم الرموز التالية للدلالة على مصادره :

ع : عبد الله بن البيطار صاحب الجامع لمفردات الأدوية .

ج : ابن جزلة صاحب منهاج البيان .

ف : أبو الفضل حسن بن إبراهيم التفليسى .

يقول المظفر الرسولى :

ينفسج : «ع » هو معروف، ورقه إذا ضمد به وحده أو مع دقيق الشعير، سكن الأورام الحارة، ويبرد وينفع من التهاب المعدة، والأورام الحارة فى العين، ونتوء المقعدة . والبنفسج الرطب من الرطوبة فى الدرجة الأولى، ومن البرودة فى الدرجة الثانية . وفيه لطافة . يحلل الأورام، وينفع من السعال العارض من

الحرارة، وينـوم نوما معتـدلا، والبنفسج اليابس يسهل المرة الصفراء المتيبسة فى المعدة والأمعاء، والبنفسج الـرطب إذا ضمـد بـه الـرأس والجبين سكن الصـداع الكـائن من الحرارة، فإذا يبـس نقصت رطوبتـه، وإذا شرب مع السكر أسهل الطبيعة إسهالا واسعا، غير أنه إذا طبخ وأخذ ماؤه سهل انحداره ونزوله، ولا سيما إن خلط بغيره من الأدويـة مطبـوخا معهـا مثل الإجـاص والعناب والتمر هندى، والهليلج والشـاهترج وما أشبه ذلك. والشربة منه مدقوقا منخولا من ثلاثة دراهم إلى سبعـة دراهم، مع مثلـه من السكـر. ويشرب بـالمـاء الحـار، زهـره ينقى المعـدة ونـواحيهـا من الأخـلاط الصفـراويـة، وإذا ربِّب البنفسج بـالسكـر نفع من السعال العارض من الحرارة.

«ج» هو من جملـة الأنوار، بارد فى الثـانية، رطب فى الثالثـة، وقيل بارد رطب فى الأولى وقيل إنـه حار، وكونه باردا هو الأصح، ويسهل الصفراء، من درهمين إلى أربعـة دراهم بقوة جـاذبة، وشـربـه يضر بـالزكـام البارد.

«ف» من الرياحين المشمومة، جيده الطرى، شمه للصداع الحـار، وشمه يسهل الصفـراء، والشربـة منه ثلاثة دراهم.

«ع» بدل زهـر البنفسج: وزنه من أصل السـوسن، وقيل بدلـه: لسان الثـور. وقال: وللينـوفر فعل كفعل زهر البنفسج، وأكثر منه.

وجاء فى هامش ١ ما يلى:

شراب البنفسج معتدل فى البـرد، مرطب، ينفع من ذات الجنب والـرئة، وآلات الصـــدر، ووجع الكلى والمثانـة، ويدر البول والصفـراء، ويلين الطبع برفق، ويليِّن الصـدر والحنجرة والسعـال، مع حمى، لكنـه ردىء للمعدة، مضعف لها، مغـث، خصوصا إذا لم يقطف من أقمـاعه، قـال أستاذى رحمـه الله: شراب البنفسج ينفع مواد الدماغ، حارها وباردها، أما حارها فالتبريد، وأما باردهـا فبالخاصية، وهو أوفق لصاحب ذات الجنب من الجلاب، بعفوصة الورد المجعول فى الجلاب، يـؤخذ زهـر البنفسج أزرق طرى أو يـابس، مقطعة من الأقماع، رطل، ويصب عليـه أربعة أرطال ماء يغلى غليانا خفيفا، حتى ينفض البنفسج، ويزرق الماء، ويلقى على كل رطل من الماء رطل من السكر الأبيض، ويغلى بنار لينـة، وتنزع رغوته حتى يصيـر له قـوام، فيبرد ويـرفع، ومن أراد مُسهلا صَفَّى المـاء من البنفسج، وأعـاد إليه بنفسجـا ثانيـا وثالثـا إلى خمس دفعـات أو سبع، ويصفى ويقوم بـالسكـر. وهذا هـو شراب البنفسـج المسكر، والله أعلم. نقلا عـن كتاب شفاء الأسقام.

(المعتمـد فى الأدوية المفـردة للمظفـر الرسـولى - صححه وفهرسه مصطفى السقا ١/ ٣٥، ٣٦ وهامش ١).

وجاء عن البنفسج فى الطب النبوى ما يلى:

بـــارد رطب فى الأولى، وقيل فيــه حـــرارة، يسكن الصـداع الدمـوى شما وضمـادًا وجلوسًا فى طبيخـه وشـرابه، ينفع النـزلات، ويسكن الأوجـاع الباطنيـة، ويستعمل فى الحقـن، والنقـوعــات، والمطــابيخ، والأقراص، والفتايل، والضمادات.

(الطب النبوى للحافظ أبى عبد الله محمد بن أحمد الذهبى - قدم له وخرّج آياته الشيخ قـاسم الشماعى الرفاعى/ ٦٧).

وجاء فى حسن المحاضرة ما يلى:

وردت فى البنفسج أحاديث ذكـرها ابن الجوزىّ فى الموضوعات، منها حديث أبى سعيد مرفوعًا: «فضل دُهن البنفسج على سائر الأدهان، كفضلى على سائر الخلق، بارد فى الصيف حار فى الشتاء». أخرجه ابن حبـانّ فـى تـاريخ الضعفــاء، والحـاكم فى تــاريخ

نيسابور، والديلمي في مسند الفردوس، وورد أيضًا بهذا اللفظ من حديث أبي هريرة وأنس أخرجهما الخطيب البغدادي، ومن حديث عليّ أخرجه ابن الجوزيّ، وقال في الأربعة: إنها موضوعة.

وأخرج أبو نعيم في الحلية من حديث الحسين بن عليّ مرفوعا: «فضل دُهْن البنفسج على سائر الأدهان، كفضل ولد عبد المطلب على سائر قريش، وفضل البنفسج كفضل الإسلام على سائر الأديان». قال أبو نعيم: هذا حديث غريب من حديث جعفر بن محمد، لم نكتبه إلا هذا الإسناد عن هذا الشيخ، أفادنا إياه الدارقطني، وأخرجه ابن الجوزي في الموضوعات أيضًا.

قال ابن وحشية: البنفسج نوعان: جبليّ وبستانيّ، والجبليّ دقيق الورق، أزرق اللون، والبستانيّ عريض الورق حائل اللون، ويوجد فيه الأبيض على لون الشمع، ولا يوجد إلا بمصر، ويسمى الكوفيّ. ومن عجيب أمره أنه إذا دام عليه، الضباب يوما أو نحوه ضعُف، ومتى توالى نقصت زهرتُه، وصغر ورقه، وتغيّرت رائحته، ومن الأشياء المضّادة له القصب، فإنه لا يكاد يفلح بقربه ولا ينمو، وإن وقعت صاعقة على أربعمائة ذراع منه فأقل هلك سريعا. ويفسده أيضًا البرد والرعد الشديد المتتابع والسموم وريح الشمال الباردة والمطر الكثير وماء الآبار والدخان وتراب المقبرة.

ومن رسالة لأبي العلاء عطارد بن يعقوب الخوارزمي (جاء في نهاية الأرب ١١/ ٢٢٩ أنه عطاء بن يوسف السندي) يصف بنفسجة: سماوية اللباس، مسكية الأنفاس، واضعة رأسها على ركبتها كعاشق مهجور، تنطوي على قلب مسجور، كبقايا النقش في بنان الكاعب، أو النقس في أصابع الكاتب، أو الكحل في الألحاظ الملاح، المراض الصحاح، الفاترات الفاتنات، المحييات القاتلات، لازوردية أربت بزرقتها على زرق اليواقيت، كأوائل النار في أطراف كبريت.

وقال أبو القاسم بن هُذيل الأندلسي (وفي نهاية الأرب ١١/ ٢٢٦: ويروى لابن المعتز):

بنفسج بدت أوراقهُ فحكتْ
كحلاً تشرَّب دمعا يوم تشتيت
أو لازوردية أوفَتْ بزُرقتها
وَسْط الرياض على زرق اليواقيت
كأنه وضعاف القُضْب تحمله
أوائل النار في أطراف كبريت

وقال آخر:

ماس البنفسج في أغصانه فحكى
زُرْق الفُصوص على بيض القراطيس
كأنّه وهبوبُ الريح تعطفه
بين الحدائق أعراف الطواويس

وقال آخر في البنفسج الأبيض:

كأنَّ البنفسج فيما حكى
لطائف أخلاقك المونقهْ
يلوح ومن تحت طاقاته
فصوصٌ من الفضة المحرقهْ

وقال الأمير عبد الله الميكاليّ:

يا مُهديًا لي بنفسجًا أرِجًا
يرتاحُ صدري له وينشرح
بشّرني عاجلاً مُصَحّفُهُ
بأن ضيق الأمور ينفسحُ

(حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطي بتحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم ٢/ ٤١١ - ٤١٣).

وعن إفـلاح البنفسج قـال ابن بصّـال: يـوافق هـذا النبات من الأرضين الأرض المعتدلة فى الطبع والطعم والصلابة والرخاوة، غير المختلطة بـزبل فان الزبل، يمنع عروقه أن تمد لضعفها. ويـوافقه من المياه الماء العذب الخفيف، ووجه العمل فى إفلاحه أن تتخذ له الأرض أحواضا، إلى أن قال: ولا يوجد إلا بمصر، ولا يـزرع إلا فى الظـلال تحت الأشجار الـدائمـة الأوراق مثل الأترج والنارنج والليمـون، ولا يقبل الرعد ولا كثرة البـرد ولا الصـواعق ولا تـربـة القبـور ولا الـدخـان، ويضعفه المطر الكثير والريح الشمال كذلك.

(مفتـاح الـراحة لأهـل الفلاحـة لمـؤلف مجهـول ـ تحقيق ودراسة د. محمد عيسى صالحية، د. إحسان صدقى العمد/ ٢٥١).

وننقل لك فيما يلى ما جاء فى المقامة الوردية ـ وهى إحدى مقامات السيـوطى ـ وفيها يتباهى البنفسج على النّسرين. قال السيوطى:

فقـام البنفسج: وقـد التهب ولاحت عليـه زرقـة الغضب، وقـال أيهـا النسـرين لست عنـدنـا من المعدودين، ولا فى الصـلاح من المحمودين، لأنك حـار يـابس إنمـا تـوافق المبـرودين، ولا تصلح إلا للمشايخ المبلغمين، وأنت كثير الإذاعة فلست على حفظ الأسرار بأمين، ويعجبنى مـا قـالـه فيك بعض المتقدمين:

ولم أنس قـول الـورد لا تـركنـوا إلى
معـــاهــدة النســرين فهــو يمين
ألا تنظـروا منـــه بنـانـا مخضبًـا
وليس لمخضـــوب البنــان يميـن

ولكن أنا اللطيف الذات، البديع الصفات، المشبه بزرق اليواقيت وأعناق الفـواخيت، مزاجى رطب بارد، ومنافعى كثيـرة الموارد، أولد دمًا فى غايـة الاعتدال، وأنفع الحـار مـن الـرمـد والسعـال وأسكن الصـداع الصفراوى والدموى لمن شم أو ضمد، وألين الصدر وأنفع من التهاب المعد، وأنفع من ورم العين ومن كل ورم حاد، ومن نتوء المقعدة إذا تضمد به على التكرار، وشـرابى لـذات الجنب والـرئة والكلى وللسعـال، والشوصة ويدر البـول محللاً ويابس يستعمل للصفراء ليسهل غـايـة الإسهـال، والمـربى منى بـالسكـريلين الحلق والبطن، وينفع من السعال، وورقى طلاء جيد للجرب الصفراوى والدموى، وزهرى ينفع من النزلات الصدرية والزكام القـوى، وإذا شرب بالماء نفع من أم الصبيان وهـو الخناق أو سفـه من به إطـلاق صفراوى لداغ أجدر بقية الخلط وأقطع الإطلاق.

وكفانى مـا بين الإخوان ما روى عن سيد ولـد عدنان ﷺ وشرف وكـرم « أن دهنى سيد الأدهـان » (سبق أن ذكـرنـا أن الإمـام ابن القيم عـدَّ هـذا الحـديث من الموضوعات).

بارد فى الصيف حـار فى الشتاء فهـو صالح فى كل زمان، وذلك لأنه يسكن القلق وينوم أصحاب الأرق، وينفع المصطكى من الـورم الصفـراوى بين أصـابع الإنسـان، ويجـذب الصـداع من الـرأس إذا دهن بـه الـرجلان، ويلين صـلابـة المفاصل والعصب، وهـو طلاء جيـد للجرب، ويعدل الحـرارة التى لم تتعدل، ويسهل حركـة المفاصل فتتسهل، وينفع سعـوطًا من الصداع الحاد، ويحفظ طـلاء صحة الأظفار، وينفع من الحرارة والحـرقة التى تكـون فى الجسد، ويصلح من الشعـر المنتشر دهنًـا مـا فسـد وينفع من يبس الخياشيم فجل الخالق البارى سبحانه، وإذا تحسس منه فى الحمام وزن درهمين نفع من ضيق النفس على الـريق بـلا مَيْنٍ، وإذا حـل فيـه شمع مقصـور أبيض ودهن بــه صـدر الأطفـال نفعهـم منفعـة قـويــة من السعال.

وروى ابن أبى حـاتم وغيـره عن الإمـام الشـافعى صاحب المذهب المهذب أنه قال: لم أر للوباء أنفع من البنفسج يدهن به ويشرب.

ومنــافعي لا تحصى، ومـا أودعــه خــالقي فيَّ لا يستقصى، وبي تعطــر الجيــوب، ويشبــه عــذار المحبوب، وأنا مع ذلك حسن القال، بديع الجمال، من رآني أذن بالانشراح وتفـاءل بالانفساح، ألا تسمع قول من باح وصاح :

يــا مهــديًــا لى بنفسى أرجًــا
يــرتــاح صــدرى لــه وينشــرح
بشـــرنى عـــاجـــلاً مُصَحَّفَـــه
بـأن ضيــق الأمـــــور ينفسـح

انتهت المقامة الـوردية. وننقل لك فيما يلي التعليق الطبي لمحقِّقَيْ الكتاب إتماما للفائدة :

(١) بنفسج عطر : Viola Odorata

جنس أزهار مشهورة من فصيلة البنفسجيات.

مكان النبتة : بـرية بين الأعشاب والسياج (بـرمانا، الأرز، صنين).

أوصافهـا : عشبة تـزحف ساقهـا فوق سطح الأرض نحو (١٠) سنيمترات وتتفرع عنها فروع عمودية يحمل كل واحـد منها ورقـة أو زهـرة واحدة، أوراقهـا بشكل القلب المقلـوب، وهي تزهـر في شهرى آذار ونيســان أزهارًا زرقاء غامقة ولها رائحتها العطرية المعروفة.

الجزء الطبي منها : الأوراق والأزهـار، والجذور قبل الأزهار أي قبـل آذار، أو بعد الأزهـار بعد شهـر نيسان على أن تجمع في الظهيرة الحارة.

المـواد الفعالـة فيهـا : السابـونين Saponin مقشع ومعـرق ومـدر للبـول، كما أنـه مسكن لـلآلام ومثيـر للغدد.

استعمالها طبيا :

أ ـ من الخارج : يعالج الصداع بغسل مؤخرة الرأس بمستحلـب أوراق البنفسـج البـــــارد، ويستعمـل المستحلب فاترًا لغسل أجفان العيون المصابة بالرمد، وساخنًا للحمامات القدمية لمعالجة الأرق.

ويعمل المستحلب لهـذه الأغـراض كلهـا بصب نصف ليتر أو ليتـر واحد من الماء الغـالي فوق (٥٠) غراما من أزهار البنفسـج العطري وأوراقه (ويلاحظ أن ثمة نوعًا أخـر من البنفسج لا رائحة له ويسمى بنفسج الكـلاب وليس لـه فـوائد طبيـة) ويتـرك لمـدة (١٢) ساعة، ويستعمل بعد ذلك نصفه للتكميد أو الغسول والنصف الآخر للشرب بجرعات متعددة في اليوم.

ب ـــ مـن الــداخل : يستعمـل مستحلب أوراق البنفسج وجـذوره لمعالجـة النزلات الشعبيـة وتسهيل التقشع في إصـابـات الجهـاز التنفسى عنـد المسنين فقط :

وأمـا الأطفــال والأحـداث فيفضل لهـم استعمـال المستحلب من الأزهـار فقـط ويمكن تحليتـه بسكـر النبات أو العسل أو الاستعاضـة عنه بشراب البنفسج. ويستعمل مستحلب البنفسج أو شـرابـه لـلأطفــال والأحداث لتسكين نوبات السعال الديكي والإسراع في ظهور طفح الحصبة وتخفيض درجة الحرارة فيها.

واستعمــال المستحلب يفيـد في تسكين خفقــان القلب العصبي لـدى النســاء وغيـره من الأعــراض العصبيـة عندهن، ويعمـل المستحلب بنسبة ملعقـة صغيرة لكل فنجـان من الماء الساخن بدرجـة الغليان ويترك قبـل استعماله بضع سـاعات ليتم تخمـره، ثم يشرب منه ملعقة كبيرة كل ساعة للكبار وملعقة صغيرة في المـاء للصغار، وهـذا ما يعـادل مقدار (٢ ـــ ٣) فنـاجيـن يـوميًـا للمسنين ونصف ذلك لـلأحـداث والأطفال ويمكن استعمـال المغلي لإثارة القيء (في حـالات التسمم وغيرهمـا) وهـو يعمل لهذا الغـرض بغلي (٢٠) غـرامًـا مـن جـذور البنفسج في (٣٠٠) غـرام من المـاء إلى أن يتم تبخر نصـف هذه الكميـة منه، يصفى بعدها المغلي ويعطى بجرعات (ويلاحظ عدم جواز استعمـاله للأطفال) إلـى أن يحدث التقيؤ المطلوب.

أما شـراب البنفسج فيعمل بصب الماء الغـالى فوق كميـة من أزهار البنفسج وتـركها لمـدة (٧) ساعـات للتخمر، يصفى بعدها المستحلـب ويعاد غليه وصبه ثـانية وتكـرر العمليـة نفسهـا (٣ ـ ٤) مـرات، يغلى بعدها المستحلب مع كمية من السكر (الشقف) إلى أن يصبح لزجًا كالعسل ويحفظ فى زجاجات محكمة السد ويعطى مخففًا بالماء العادى كسائر المشروبات المنعشـة، ويستعمل للغـرغـرة فى التهـاب اللـوزتين مستحلب خليط أجـزاء متسـاويـة من أوراق البنفسج العطـرى وأوراق النـاعمـة وأزهـار الخبـازة البـريـة، ويخفف المستحلب من هـذا الخليط للغـرغرة بنسبـة ملعقة صغيرة لكل فنجان من الماء الفاتر.

وبنفسج مثلث الألوان : Viola Tricolor

(زهرة الثالثوث) نـوع من البنفسج جميل له ضروب عديدة (الاسم الفرنسى Pensèe).

مكان النبتة : فى الحقول والمروج ويزرع لأزهاره.

أوصـافهـا : عشبـة يبلغ ارتفـاعهـا نحـو ١٥ ــ ٣٠ سنتيمترًا، سـاقها متفـرعة، أوراقها السفلـى لها شكل القلب، والعليا منهـا بشكل الحربـة، أزهارها طـويلة الساق صفراء أو زرقاء.

الجـزء الطبى منهـا : الأزهار وعلى الأخص الـزرقـاء منها من شهـر أيار حتى نهايـة تموز، والعشبة كلهـا ما عدا جذورها من بداية شهر أيار حتى نهاية شهر آب.

المواد الفعالة فيهـا : السـابونين Saponin وقليل من مركبات السـاليتسيل Salizyl منقية للدم مقشعة ومعرقة ومدرة للبول.

استعمالها طبيًا :

أ ــ من الخارج : يستعمل مغليهـا لتكميد الأمـراض الجلـدية والتسلخـات عنـد الأطفال فى الـرأس ووراء الأذنين وبين الفخـذ والبطن ... إلخ، وأمراض الجلـد المزمنة والجافة (اكـزما، قوباء ... إلخ) عند المسنين مع استعمـاله من الطب النبـوى ص ٤٧٦، ٤٧٧ قال ابن القيم دهن البنفسج ينفع من الصداع الحـار وينوم أصحاب السهـر ويرطب الدماغ وينفع الشقـاق وغلبة اليبس والجفـاف ويُطلى به الجـرب والحكـة اليابسـة فينفعهـا ويسهل حركـة المفاصل ويصلح لأصحـاب الأمزجة الحارة فى زمن الصيف.

(مقامات السيوطى للإمـام جلال الدين السيوطى ـ تحقيق د. عبـد الغفـار سليمـان البنـدارى ومحمـد السعيد بن بسيونى زغلول / ٨٩ ـ ٩٤).

*** البَنْك:**

من التـراث الإسـلامى فى طب الأعشـاب . قـال الأنطاكى :

البنك بالتحريك قشر يمنى خفيف أصفر فى طعمه قبض ورائحته عطرة يقال إنه قشر أم غيلان باليمن وهو حـار يابس فى الأولى أو بـارد يقوّى الـدماغ والمعـدة البـاردين ويطيب البـدن ويـزيل العـرق النتن والـدرن ويقطع الإسهال الصفراوى والغثيان وينفع من الطحال ويدر البـول والأبيض الرزين منـه رديء يضعف الكبد ويصلحه العناب وشربته إلى خمسة وبدله الآس.

(تذكـرة أولى الألباب لـداود بن عمر الأنطـاكى ١/ ٨٥).

*** البنكامات (علم ـ):**

يعنى الصور والأشكال الموضوعـة لمعرفة الساعات المستوية والزمانية، فإذًا هو علم يعرف به كيفية اتخاذ آلات يقدر بها الزمان.

ومـوضـوعــه : حـركـات مخصـوصــة فى أجسـام مخصوصة تنقضى بقطع مسافات مخصوصة.

وغـايته : معـرفة أوقـات الصلوات وغيـرها من غيـر ملاحظـة حركات الكـواكب، وكذلك معرفـة الأوقات المفـروضة للقيـام فى الليل إمـا للتهجد أو للنظـر فى

تدابير الدول. والتأمل فى الكتب والصكوك والخرائط المنضبط بها أحوال المملكة والرعايا.

ولا يخفى أن هذين الأمرين فرض كفاية، وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب.

واستمداده من قسمى الحكمة الرياضى والطبيعى، ومع ذلك يحتاج إلى إدراك كثير وقوة تصرف ومهارة فى كثير من الصنائع. وهذا العلم عظيم النفع فى الدين.

انقسمت البنكامات إلى الرملية: وليس فيها كثير طائل، وإلى بنكامات الماء، وهى أصناف ولا طائل فيها أيضًا، وإلى بنكامات دورية معمولة بالدواليب يدير بعضها بعضًا.

قال فى (كشف الظنون): « وهذا العلم من زياداتى على (مفتاح السعادة) فإن ما ذكر صاحبه من أنه علم بآلات الساعات ليس كما ينبغى. فتأمل.

ومن الكتب المصنفة فيه: « الكواكب الدرية » و « الطرق السنية فى الآلات الروحانية » فى بنكامات الماء، كلاهما للعلامة تقى الدين الراصد. و« كتاب بديع الزمان فى الآلات الروحانية » انتهى. وفى « مدينة العلوم » كتاب أرشميدس هو العمدة فى هذا الفن. وللمتأخرين فيه تصانيف مفيدة حسنة جدًا.

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١/ ٢٥٥، ٢٥٦ وأبجد العلوم لصديق بن حسن القنوجى ـ أعده للطبع ووضع فهارسه عبد الجبار زكار جـ٢ ق ١/ ١٦٩، ١٧٠).

* بِنكَث:

قال ياقوت:

بنكث: هذه بالثاء المثلثة، ووجدته بخط البشارى بيكث، بعد الباء ياء، وقال الإصطخرى: بنكث قصبة إقليم الشاش ولها قهندز ومدينة، وقهندزها خارج عن المدينة، وللمدينة ربض عليه سور، وطول البلد من السور الثالث إلى أن تقطع عرضه كله مقدار فرسخ، وتجرى فى المدينة الداخلة والربض جميعًا المياه، وفى الربض بساتين كثيرة، ويمتد من الجبل المعروف بسابلع حائط فى وجه القلاص حتى ينتهى إلى وادى الشاش يمنع الترك من الدخول، بناه عبد الله بن حميد، فإذا جُزْتَ هذا الحائط بمقدار فرسخ كان هناك خندق من الجبل إلى الوادى.

وينسب إليها أبو سعيد الهيثم بن كُليب بن شريح ابن معقل الشاشى البنكثى، أصله من ترمذ وسكن بنكث فنسب إليها، كان إمامًا حافظًا رحالاً أديبًا، قرأ الأدب على أبى محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة ببغداد، روى عن عيسى بن أحمد العسقلانى وأبى عيسى الترمذى وغيرهما من أهل خراسان والجبال والعراق، روى عنه أبو القاسم على بن أحمد بن محمد الخزاعى، ومات بالشاش سنة ٣٣٥، وله مسند فى مجلدين ضخمين سمعناه بمرو على أبى المظفر عبد الرحيم بن أبى سعد الحافظ، رحمه الله.

(معجم البلدان ١/ ٥٠٠).

* بنو أمية (٤١ـ١٣٢هـ / ٦٦١ـ٧٥٠م):

يفصل ابن قتيبة نسب بنى أمية على النحو التالى:

فأما « عبد شمس بن عبد مناف » فولد: أمية الأكبر، وحبيبا، وعبد العزى، وسفيان، وربيعة، وثلاثة أولاد يُسمون: العبلات ـ لأن أمهم اسمها: عبلة ـ وهم: أمية الأصغر، وعبد أمية ـ مات وهو ابن ثمان سنين ـ ونوفل.

فأما « سفيان »، فلا عقب له.

وأما « ربيعة » فهو أبو: عُتبة، وشيبة، ابنى ربيعة، وهند، أم معاوية، بنت عتبة.

وأما « عبد العزى » فولده: ربيع، وربيعة، جرو البطحاء.

وأما « ربيع » فهو: ابن أبى العاص بن الربيع، زوج زينب بنت رسول الله ﷺ ولا عقب له من الذكور.

وأما « أمية الأصغر » فمنهم: الثريا، التى شبب بها عمر بن أبى ربيعة.

وأما « حبيب بن عبد شمس » فولده: ربيعة ـــ وهو جد عامر بن كريز بن ربيعة، وسمرة بن حبيب ـ وكانت أمه: سوداء. تسمى: زبيبة. وأخوه لأمه: أبو جمعة، جد كثيِّر بن عبد الرحمن بن أبى جمعة الشاعر.

وأما « أمية بن عبد شمس الأكبر » فولده: حرب، وأبو حرب، وسفيان، وأبو سفيان، وعمرو، وأبو عمرو، وهؤلاء: العنابس، شبهوا بالأسد ـ والعاصى، وأبو العاصى، والعيص، وأبو العيص، وهؤلاء الأعياص.

وأما « حرب بن أمية » فهو: أبو « أبى سفيان بن حرب » وأم جميل بنت حرب، حمالة الحطب، امرأة أبى لهب.

وأما « أبو العِيص بن أمية » فولده: أسيد، أبو: عتاب بن أسيد، وخالد بن أسيد. وكان عتاب عامل رسول ﷺ على مكة.

وأما « العاصى بن أمية » فولد: أبا أحيحة، واسمه: سعيد.

وأما « أبو العاصى » فمن ولده: عفان بن أبى العاص ـــ أبو عثمان ـ والحكم بن أبى العاص ـــ أبو مروان بن الحكم.

وأما « أبو عمرو بن أمية » فمن ولده: أبو مُعيط، أبو: عُقبة بن أبى مُعيط بن أبى عمرو بن أمية.

ولم يُعقب « عمرو بن أمية »، ولا « أبو سفيان بن أمية » ولا « أبو حرب بن أمية » ولا « العيص بن أمية ».

فهؤلاء ولد: مُدركة بن الياس.

(المعارف لابن قتيبة ـــ حققه وقدم له د. ثروت عكاشة / ٧٢ـ ٧٤).

الدولة الأموية، وهى التى تسلمت الملك من الدولة الأولى:

لمَّا قتل أمير المؤمنين رضى الله عنه بايع الناس الحسن بن على رضى الله عنهما. فمكث شهورًا حتى اجتمع هو ومعاوية فتصالحا للمصلحة الحاضرة التى كان الحسن رضى الله عنه أعلم بها. وسلَّم الخلافة إليه وتوجه نحو المدينة وبويع معاوية رضى الله عنه بالخلافة العامة ودُعى بأمير المؤمنين.

(الفخرى لابن طباطبا المعروف بابن الطقطقى ـ راجعها ونقحها محمد عوض بك إبراهيم والشيخ على الجارم / ٩٨).

وتمت الخلافة لمعاوية (٤١ ـــ ٦٠هـ/ ٦٦١ ـ ٦٨٠م) فكان بذلك مؤسسًا لدولة بنى أمية نسبة إلى «أمية بن عبد شمس » جدهم، وأقام بدمشق فبقيت دار الخلافة العربية ٩٠ عامًا. وكان موقعها أوفق لمقر الملك من سابقتيها « المدينة » و « الكوفة » لاتساع أملاك المسلمين التى كان « معاوية » يرمى إلى مدها شمالاً حتى يستولى على القسطنطينية، ومع أنه لم يتم له ذلك وأحرق أسطوله فى حصار تلك المدينة، فُتحت فى عهده بعض بلاد التركستان وبلاد الأفغانستان وشمالى الهند وبلاد البربر (الجزائر ومراكش) وردوس. ثم حمل الناس على البيعة لابنه «يزيد» فقبلها العرب لأن الغلب والعصبية كانا لبنى أمية، والمصلحة تقتضى ذلك. وخالف بعض الصحابة فلم يستطيعوا اخراج الخلافة من بيت بنى أمية بل بقيت فيهم ملكًا عضوضًا.

وأعظم خلفاء بنى أمية بعد معاوية « عبد الملك بن مروان و (٦٥ ـ ٨٦هـ/ ٦٨٥ ـ ٧٠٥م) فهو المجدد الثانى لملكهم والمستخلص له من يد الخليفة عبد الله ابن الزبير الذى دانت له الممالك الإسلامية عقب موت معاوية، وبلغت دولة بنى أميَّة أقصى مبلغها فى

عهد « الوليد بن عبد الملك » (٨٦ ـ ٩٦هـ / ٧٠٥ ـ ٧١٥م) . ولى الخلافة والملك ثابت الدعائم ، فسهر على توسيع الأملاك الإسلامية ، فجدت جيوشه فى الفتوح شرقًا حتى مدينة « سمرقند » ونهر « السند » ولما ثارت برابرة المغرب بالمسلمين بعث إليهم الوليد « موسى بن نصير » بجيش عظيم فتح به عامة بلاد المغرب وثبت فيها سلطان العرب إلى المحيط . ثم بعث موسى بمولاه « طارق بن زياد » فى جيش إلى «الأندلس » فقهر جيوش « القوط » (قبائل القوط الغربية) فى موقعة « شريش » سنة ٩٢هـ (٧١١م) ودخلت الأندلس بأسرها فى الأملاك العربية .

وبينما كانت جيوش الوليد تجدّ فى فتح البلاد وتظهر للعالم مهارة العرب فى الحرب كان هو يلتفت إلى داخل بلاده وتهيئة ما يلزمها من أسباب التقدم والعمران . وكان له ولع شديد بالعمارات العظيمة ، فبنى الجامع الأموى العظيم بدمشق ، ودارًا للعجزة والمرضى بدمشق ، وجدد مسجد النبى ﷺ بالمدينة . ويمكن اعتباره فى الحقيقة المحرض الأول على انشاء العمارات العربية . ومات الوليد سنة ٩٦هـ (٧١٥م) وسلطان المسلمين يمتد من المحيط الأطلسى إلى الصين وجبال الهند ، ومن بلاد السودان واليمن إلى سهول سيبريا ، وهى أكبر مساحة وصلت إليها المملكة العربية .

٢ ـ الأمويون

١ ـ معاوية [الأول] بن أبي سفيان	السفيانيون	ربيع الأول	٤١
٢ ـ يزيد [الأول] بن معاوية		رجب	٦٠
٣ ـ معاوية [الثانى] بن يزيد [1]		١٥ ربيع الأول	٦٤
عبد الله بن الزبير ، من ربيع الثانى ٦٤ إلى ١٥ جمادى الأولى ٧٢			
٤ ـ مروان [الأول] بن الحكم	المروانيون	٣ ذى القعدة [2]	٦٤
● ∆ ٥ ـ عبد الملك بن مروان [3]		٢٧ رمضان	٦٥
● ∆ ٦ ـ الوليد [الأول] بن عبد الملك		١٤ شوال	٨٦
● ٧ ـ سليمان بن عبد الملك		١٥ جمادى الآخرة	٩٦
● ٨ ـ عمر بن عبد العزيز		١٠ صفر	٩٩
● ٩ ـ يزيد [الثانى] بن عبد الملك		٢٠ رجب	١٠١
● ∆ ١٠ ـ هشام بن عبد الملك		٢٦ شعبان	١٠٥
● ١١ ـ الوليد [الثانى] بن يزيد [4]		٦ ربيع الثانى	١٢٥
● ١٢ ـ يزيد [الثالث] بن الوليد		٢٧ جمادى الآخرة	١٢٦
● ١٣ ـ ابراهيم بن الوليد		٧ ذى الحجة	١٢٦
● ∆ ١٤ ـ مروان [الثانى] بن محمد		١٤ صفر [5]	١٢٧

ثورة ابراهيم بن هشام سنة ١٢٨

المراجع : الطبرى
ابن الأثير
السيوطى : تاريخ الخلفاء (القاهرة سنة ١٣٠٥) .
Noldeke : Zur Geschichte der Omayyaden ZDMG. LV (1901) p. 683.

(١) المدة المتبقية لحكمه غير الثابت ليست معروفة وبعض المؤرخين لم يحسبه من الخلفاء انظر Noldeke, l.c. p. 684

(٢) Noldeke, l.c. p. 687

(٣) ليس على نقود الخلفاء الأمويين اسم الخليفة .

(٤) قتله ابن عمه عبد العزيز بن الحجاج .

(٥) جاء اسمه على قطعة من النسيج محفوظة بمتحف South-Kensington انظر JRAS 1905, p. 390

سليمان بن عبد الملك :

وبعد وفاة « الوليد » دخلت الدولة فى طور تقهقر ووقفت الفتوح العربية العظيمة ولما خلف الوليد أخوه « سليمان بن عبد الملك » سيَّر جيشًا وأسطولا عظيمين إلى « القسطنطينية » فلم يستطيعوا الاستيلاء عليها، على أن الجيوش العربية فى الأندلس كانت سائرة فى فتح جنوبى فرنسا حتى وصلت إلى نهر « اللُّوار » ولكنها التقت بجيوش شارل مرتل فى موقعة « بُواتيه » (تُور) سنة ١١٤هـ (٧٣٢م) فقتل قائدها واضطر المسلمون إلى التراجع إلى الأندلس، ولم يفكروا بعدها فى فتح فرنسا .

ومن ذلك الحين كثرت الفتن الداخلية فى دولة بنى أميَّة وقويت الأحزاب المشايعة لأهل البيت ولبنى العباس . ثم أخذ أمر دعاة بنى العباس يستفحل فى «خراسان » بزعامة « أبى مسلم الخراسانى » حتى أقبلت جيوشه من « خُراسان » والتقت بجيوش « مروان ابن محمد » آخر خلفاء بنى أميَّة على نهر « الزَّاب » أحد فروع « دِجلة » فانهزم مروان وتبعته جيوش العباسيين إلى الشام فمصر، حتى لحقته بقرية « بوصير » من مديرية الجيزة وقتلته . وبذلك انقرضت دولة بنى أمية سنة ١٣٢هـ (٧٥٠ م) .

وكانت دولة بنى أمية من أعظم دول الإسلام . وهى الدولة العربية المحضة التى حافظت على الشعار العربى فى وكانت السلطة فى زمانها كلها بيد العرب . ويرجع سقوط هذه الدولة إلى جملة أمور منها :

أسباب سقوط الدولة الأموية :

(١) مزاحمة بيتين عظيمين لهم فى الخلافة : هما بيت العلويين والعباسيين، ولكل شيعة عظيمة تنصره لقرابته من رسول الله ﷺ .

(٢) كثرة الخوارج الذين لا يرون وجوب انتخاب الخلفاء من قريش .

(٣) تهاون الطبقة الثانية من أبناء خلفائهم بأمر الملك واشتغالهم باللهو ومشاحَّة بعضهم لبعض وتنازعهم فى الخلافة .

(٤) ترفعهم على الأجناس المحكومة من الفرس والترك والروم وغيرهم، فقلما كانوا يتخذون منهم ولاة أو قوَّادًا أو يتزوَّجون منهم، مما بغَّضهم فيهم وجعلهم ينصرون العباسيين عليهم .

(تاريخ مصر إلى الفتح العثمانى ـ عمر الإسكندرى، أ. ج سفدج ١/ ١٦٩ ـ ١٧٢) .

وقد تحدث المسعودى فى كتابه « التنبيه والإشراف » ص ٢٨٥ ، ٢٨٦ عن نهاية أسرة بنى أمية، بعد سقوط دولتهم وقيام الدولة العباسية، فقال :

لما قُتل مروان بن محمد بن مروان، تفرقت بنو أمية فى البلاد، هربًا بأنفسهم، وقد كان عبد الله بن على ابن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب، قتل منهم على نهر أبى فطرس، من بلاد فلسطين نحوًا من ثمانين رجلا مثلة، واحتذى أخوه داود بن على بالحجاز فعله، فقتل منهم نحوًا من هذه العدة بأنواع المثل، وكان مع مروان حين قُتل ابناه عبد الله وعبيد الله، وكانا وليى عهده، فهربا فيمن تبعهما من أهلهما ومواليهما وخواصهما من العرب، ومن انحاز إليهم من أهل خراسان من شيعة بنى أمية .

فساروا إلى أسوان من صعيد مصر، وساروا على شاطىء النيل إلى أن دخلوا أرض النوبة وغيرهم من الأحابش، ثم توسطوا أرض البجة ميممين باضع من ساحل بحر القلزم، فكانت لهم مع من مروا به من هذه الأمم، حروب ومغاورات، ونالهم جهد شديد وضرّ عظيم، فهلك عبيد الله بن مروان فى عدة من كان معهم قتلا وعطشًا وضرًا، وشاهد من بقى منهم أنواع الشدائد وضروب العجائب .

ووقع عبد الله بن مروان فى عدّة ممن نجا معه إلى باضع من ساحل المعدن وأرض البجة، وقطع البحر

إلى جدة من ساحل مكة، وتنقل فيمن نجا معه من أهله ومواليه فى البلاد متسترين راضين أن يعيشوا سوقة بعد أن كانوا ملوكًا، فظفر بعبد الله أيام أبى العباس السفاح فأودع السجن، فلم يزل فيه بقية أبى العباس وأيام المنصور والمهدى والهادى، فأخرجه الرشيد، وهو شيخ ضرير، فسأله عن خبره. فقال: يا أمير المؤمنين، حُبست غلامًا بصيرًا، وأخرجت شيخًا ضريرًا، فقيل إنه هلك فى أيام الرشيد وقيل بل فى أيام المأمون !!.

(المسعودى ـ د. على حسنى الخربوطلى / ٦٦، ٦٧).

قال صاحب نهاية الأرب:

وكانت مدة ولاية بنى أمية منذ خلص الأمر لمعاوية ابن أبى سفيان وإلى أن قُتل مروان بن محمد إحدى وتسعين سنة وتسعة أشهر وخمسة أيام، منها مدة عبد الله بن الزبير تسع سنين واثنان وعشرون يوما.

وعدة من ولى منهم أربعة عشر رجلا، وهم: معاوية ابن أبى سفيان، يزيد بن معاوية. الوليد بن يزيد بن عبد الملك، معاوية بن يزيد بن معاوية. مروان بن الحكم. عبد الملك بن مروان. هشام بن عبد الملك. سليمان بن عبد الملك. عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى. يزيد بن عبد الملك. مروان بن محمد بن مروان، الوليد بن يزيد. يزيد بن الوليد بن عبد الملك. إبراهيم بن الوليد بن عبد الملك. يزيد ابن معاوية بن عبد الملك. هذا وعليه انقرضت دولتهم فى الشرق.

(نهاية الأرب للنويرى، تحقيق على محمد البجاوى ٢١/ ٥٣٩).

هذا وقد سجل المحقق هذه الملاحظة فى هامش ٢ فقال: فى المخطوطة المصورة رقم ٥٥٤ معارف عامة (وقد رمز إليها بالحرف د) اختلاف فى ترتيب هؤلاء إذ عدهم كما يلى: معاوية بن أبى سفيان. يزيد بن معاوية، معاوية بن يزيد بن معاوية. مروان بن الحكم. عبد الملك بن مروان. الوليد بن عبد الملك. سليمان بن عبد الملك. عمر بن عبد العزيز. يزيد بن عبد الملك. هشام بن عبد الملك. الوليد بن يزيد بن عبد الملك. يزيد بن الوليد بن عبد الملك. إبراهيم بن الوليد بن عبد الملك. مروان بن محمد بن مروان بن الحكم ...

وخلفاء بنى أمية هم:

١ـ معاوية بن أبى سفيان.	(٤١ـ٦٠هـ/ ٦٦١ـ٦٨٠م).
٢ـ يزيد بن معاوية.	(٦٠ـ٦٤هـ/ ٦٨٠ـ٦٨٣م).
٣ـ معاوية بن يزيد.	(٦٤هـ/ ٦٨٣م).
٤ـ مروان بن الحكم.	(٦٤ـ٦٥هـ/ ٦٨٤ـ٦٨٥م).
٥ـ عبد الملك بن مروان.	(٦٥ـ٨٦هـ/ ٦٨٥ـ٧٠٥م).
٦ـ الوليد بن عبد الملك.	(٨٦ـ٩٦هـ/ ٧٠٥ـ٧١٥م).
٧ـ سليمان بن عبد الملك.	(٩٦ـ٩٩هـ/ ٧١٥ـ٧١٧م).
٨ـ عمر بن عبد العزيز.	(٩٩ـ١٠١هـ/ ٧١٧ـ٧٢٠م).
٩ـ يزيد بن عبد الملك.	(١٠١ـ١٠٥هـ/ ٧٢٠ـ٧٢٤م).
١٠ـ هشام بن عبد الملك.	(١٠٥ـ١٢٥هـ/ ٧٢٤ـ٧٤٣م).
١١ـ الوليد بن يزيد بن عبد الملك.	(١٢٥ـ١٢٦هـ/ ٧٤٣ـ٧٤٤م).
١٢ـ يزيد بن الوليد الأول.	(١٢٦هـ/ ٧٤٤م).
١٣ـ إبراهيم بن الوليد.	(١٢٦هـ/ ٧٤٤م).
١٤ـ مروان بن محمد.	(١٢٧ـ١٣٢هـ/ ٧٤٥ـ٧٤٩م).

انظر كُلًّا تحت عنوانه.

(الوسيط فى الأدب العربى وتاريخه ـ الشيخ أحمد الإسكندرى والشيخ مصطفى عنانى / ٩٤ هامش ١).

بنو أمية فى الأندلس :

كان عبد الرحمن حفيدُ هشام بن عبد الملك فى العشرين من عمره حين سلِم من المذابح، التى تعرَّض لها أهله، وظلَّ هاربًا من سيف بنى العباس مدة خمس سنواتٍ، فانتقل من فلسطين إلى مصر حتى وصل مدينة سبتة بالمغرب، وقد أنهكه التجوال وهو لا يملك ما يسد به رمقه، وكانت أم عبد الرحمن من أصل بربرىٍّ، فالتجأ إلى أخواله الذين احتضنوه فى كنفهم وأعزّوه وأكرموه، وفى سبتة اتصل بالجيوش الشامية التى كانت فى الأندلس، ففرحوا به واستدعوه إليهم، وعند وصوله شواطىء الأندلس استقبله الناس استقبالاً حافلاً، وكانت الأندلس فى ذلك الوقت تعانى من النِّزاعات الداخلية بين العرب والبربر وبين قبائل العرب الشمالية والجنوبية من يمانيين وقيسيين، فاستطاع عبد الرحمن أن يجمع شتاتهم ويوحِّدهم تحت إمرته بعد أن ناصرته فئات مغربية وأندلسية شتى، وفى عام ١٣٩هـ/ ٧٥٦م أسس الدولة الأُموية الثانية فى المغرب، فدامت أطول من سالفتها فى المشرق.

ومن أشهر من حَكم الأندلس فى العصر الأموى ثلاثة: عبد الرحمن الداخل، وعبد الرحمن الثانى، وعبد الرحمن الثالث.

انظر كلاًّ تحت عنوانه.

(سلسلة التعريف بالفن الإسلامى (١) ـ وجدان على بن نايف. منشورات الجمعية الملكية للفنون الجميلة. دار البشير. عمان. الأردن ١٩٨٨/ ١٦١).

انظر الجدول.

ويفرد الإمام السيوطى فصلاً فى كتابه فى الدولة الأُموية التى كانت قائمة بالأندلس جاء فيه :

أولهم عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان، بُويع بالخلافة لما دخل الأندلس هاربًا، وذلك فى سنة ثمان وثلاثين ومائة. وكان من أهل العلم والعدل، مات سنة سبعين ومائة فى ربيع الآخر.

وقام بعده ابنه هشام أبو الوليد، ومات فى شهر صفر سنة ثمانين ومائة.

وقام بعده ابنه الحكم أبو المظفر، الملقب بالمرتضَى، ومات فى ذى الحجة سنة ست ومائتين.

وقام بعده ابنه عبد الرحمن، وهو أول من فخم الملك بالأندلس من الأموية وكساه أُبَّهة الخلافة والجلالة، وفى أيامه أحدث بالأندلس لبس المطرز، وضرب الدراهم، ولم يكن بها دار ضرب منذ فتحها العرب، وإنما كانوا يتعاملون بما يحمل إليهم من دراهم أهل المشرق، وكان شبيها بالوليد بن عبد الملك فى جبروتيته، وبالمأمون العباسى فى طلب الكتب الفلسفية، وهو أول من أدخل الفلسفة الأندلس، مات سنة تسع وثلاثين ومائتين.

وقام بعده ابنه محمد، مات فى صفر سنة ثلاث وسبعين ومائتين.

وقام ابنه المنذر، ومات فى صفر سنة خمس وسبعين.

وقام أخوه عبد الله ـ وهو أصلح خلفاء الأندلس علما ودينا ـ مات فى ربيع الأول سنة ثلاثمائة.

وقام حفيده عبد الرحمن بن محمد، الملقب بالناصر، وهو أول من تسمى بالأندلس بالخلافة، وبأمير المؤمنين، وذلك لما وهت الدولة العباسية فى أيام المقتدر، وكان الذين قبله إنما يتسمون بالأمير فقط، مات فى رمضان سنة خمسين وثلثمائة.

وقام ابنه الحكم المستنصر، ومات فى صفر سنة ست وستين.

وقام ابنه هشام المؤيد، ثم خلع وحبس سنة تسع وتسعين.

وقام محمد بن هشام بن عبد الجبار بن الناصر عبد الرحمن، ولقب المهديَّ، ستة عشر شهرا، ثم خرج عليه ابن أخيه هشام بن سليمان بن الناصر عبد الرحمن، وبويع وتلقب بالرشيد، فحاربه عمه وقتله، واتفق الناس على خلع عمه فاختفى ثم قتل، وبايعوا ابن أخى هشام المقتول سليمان بن الحكم المستنصر، ولقب بالمستعين، ثم قاتلوه وأسر سنة ست وأربعمائة.

وقام عبد الرحمن بن عبد الملك بن الناصر، ولقب المرتضى، وقتل فى آخر العام، ثم وهت الدولة الأموية.

وقامت الدولة العلوية الحسنية: فولى الناصر عليّ ابن حمُّود فى المحرم سنة سبع وأربعمائة، ثم قتل فى ذى القعدة سنة ثمان وأربعمائة.

وقام أخوه المأمون القاسم، وخلع سنة إحدى عشرة.

وقام ابن أخيه يحيى بن الناصر على بن حمود، ولقب المستعلى، وقتل بعد سنة وسبعة أشهر.

ثم عادت الدولة الأموية، فولى المستظهر عبد الرحمن بن هشام بن عبد الجبار، ثم قتل بعد خمسين يوما.

وقام محمد بن عبد الرحمن بن عبيد الله بن الناصر عبد الرحمن، ولُقِّب المستكفى، وخلع بعد سنة وأربعة أشهر.



الوجه

« دينار ذهب للخليفة عبد الملك بن مروان ضرب سنة سبع وسبعين للهجرة ».
المركز ـ لا إله إلا الله وحده لا شريك له
الطوق ـ بسم الله ضرب هذا الدينر سنة سبع وسبعسن

وقام هشام بن محمد بن عبد الملك بن الناصر عبد الرحمن، ولقب المعتمد، فأقام مدة، ثم خلع وسجن إلى أن مات فى صفر سنة ثمان وعشرين وأربعمائة وماتت بموته الدولة الأموية بالأندلس.

تاريخ الخلفاء اللإمام الحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطى - تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد/ ٥٢٣، ٥٢٤).

بنو أُمية فى مصر:

بعد عبد الرحمن بن جحدم القرشىّ الفهرىّ الذى ولى مصر سنة أربع وستين من قِبَل عبد الله بن الزبير، لما بويع بالخلافة فى مكة، وبايعه المصريون، دخلت دولة بنى أمية مصر.

فوليها عبد العزيز بن مروان، ولاه أبوه مروان، عندما وصل إلى مصر واستولى عليها، وكان قد عهد إليه بالخلافة بعد أخيه عبد الملك.

ثم عبد الله بن عبد الملك، وليها فى ١١ جمادى الآخرة سنة ست وثمانين وقيل سنة أربع وثمانين.

ثم قُرّة بن شريك العَبسِىّ، كانت ولايته فى ١٣ ربيع الأول سنة تسعين.

ثم عبد الملك بن رفاعة العُتبى سنة ست وتسعين.

ثم أيوب بن شُرحبيل الأصبحى سنة تسع وتسعين.

ثم بشر بن صفوان الكلبىّ سنة إحدى ومائة.

ثم أسامة بن زيد سنة اثنتين ومائة.

ثم حنظلة بن صفوان، أخو بشر، سنة ثلاث ومائة،

الظهر



المركز - الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد.
الطوق - محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله

٣ ـ الأمويون فى الأندلس

١ ـ أبو المطرف عبد الرحمن [الأول] بن معاوية ، المعروف بالداخل المتوفى فى ١٠ جمادى الآخرة ١٧٢	ذو الحجة	سنة ١٣٨ هـ
٢ ـ أبو الوليد الراضى (العادل) هشام [الأول] بن عبد الرحمن المتوفى فى ٣ صفر ١٨٠	جمادى الآخرة	١٧٢
٣ ـ أبو العاصى الحكم [الأول] المنتصر بن هشام ، المتوفى فى ٢٧ ذى الحجة ٢٠٦	صفر	١٨٠
٤ ـ أبو المطرف عبد الرحمن [الثانى] بن الحكم ، المتوفى فى ٣ ربيع الثانى ٢٣٨	ذو الحجة	٢٠٦
٥ ـ أبو عبد الله محمد [الأول] بن عبد الرحمن ، المتوفى فى ٢٨ صفر ٢٧٣	ربيع الثانى	٢٣٨
٦ ـ أبو الحكم المنذر بن محمد ، المتوفى فى ١٥ صفر ٢٧٥	صفر	٢٧٣
٧ ـ أبو محمد عبد الله بن محمد ، المتوفى فى غرة ربيع الأول ٣٠٠	ربيع	٢٧٥
٨ ـ أبو المطرف عبد الرحمن [الثالث] الناصر بن محمد بن عبد الله المتوفى فى ٢ رمضان ٣٥٠	صفر	٣٠٠
٩ ـ أبو المطرف الحكم [الثانى] المستنصر بن عبد الرحمن ، المتوفى فى صفر ٣٦٦	رمضان	٣٥٠
١٠ ـ أبو الوليد هشام [الثانى] المؤيد بن الحكم (١)	صفر	٣٦٦
١١ ـ محمد [الثانى] المهدى بن هشام بن عبد الجبار (٢)	جمادى الآخرة	٣٩٩
١٢ ـ سليمان المستعين بن الحكم بن سليمان	ربيع الأول	٤٠٠
محمد [الثانى] (للمرة الثانية) . . . . شوال ٤٠٠		
هشام [الثانى] (للمرة الثانية) . . . . . ذو الحجة ٤٠٠		
سليمان (للمرة الثانية) . . . . شوال ٤٠٣ إلى المحرم ٤٠٧		
على الناصر بن حمود (٣) *	المحرم	٤٠٧
١٣ ـ عبد الرحمن [الرابع] المرتضى بن محمد	رمضان	٤٠٨
القاسم المأمون بن حمود* ٤٠٨		
يحيى المعتلى بن على بن حمود * ٤١٢		
القاسم (للمرة الثانية) * ٤١٣		
١٤ ـ عبد الرحمن [الخامس] المستظهر بن هشام	رمضان	٤١٤
١٥ ـ محمد [الثالث] المستكفى بن عبد الرحمن	ذو القعدة	٤١٤
يحيى بن على (للمرة الثانية) * . . . . ربيع الأول ٤١٦		
١٦ ـ هشام [الثالث] المعتد بن عبد الرحمن [الرابع]	من ربيع الأول ٤١٨ إلى ٤٢٢	

وقيل فى شوال سنة اثنتين ومائة وهذا هو الصحيح إذ أنه لما بويع هشام بن عبد الملك صرف حنظلة عن الولاية فى شوال سنة ١٠٥ هـ، فكانت ولايته ثلاث سنين.

ثم محمد بن عبد الملك، أخو هشام بن مروان، سنة خمس ومائة.

ثم الحرّ بن يوسف الأمويّ، فيها أيضًا، وأقام فيها إلى آخر سنة ثمان ومائة.

ثم حفص بن الوليد سنة تسع ومائة.

ثم عبد الملك بن رفاعة (ثانيةً) سنة تسع ومائة.

ثم أخوه الوليد فى السنة المذكورة.

ثم الحكم بن قيس بن مخرمة (١١١هـ) وكانت ولايته اسمية.

ثم عبد الرحمن بن خالد الفَهْمى سبعة أشهر وخمسة أيام.

ثم حنظلة بن صفوان (ثانيةً) سنة عشرين ومائة.

ثم حفص بن الوليد (ثانيةً) وأقام بها ثلاث سنين.

ثم حسان بن عتاهية التُّجيبى سنة سبع وعشرين ومائة.

ثم حفص بن الوليد (ثالثةً) وعزل عنها سنة ثمان وعشرين ومائة.

ثم الحوثرة بن سُهيل الباهلى فى السنة المذكورة.

ثم المغيرة بن عبيد الله الفزاريّ سنة إحدى وثلاثين ومائة.

ثم عبد الملك بن مروان اللخمى سنة اثنتين وثلاثين، وهو آخر دولة بنى أمية.

(الفضائل الباهرة فى محاسن مصر والقاهرة لابن ظهيرة ـ تحقيق مصطفى السقا وكامل المهندس / ٣١ ـ ٣٣).

أما عن اليمن فأول عمال الأُمويين على اليمن هم :

(١) عثمان بن عفان الثقفى.

(٢) بزر بن أرطاة.

(٣) عتبة بن أبى سفيان.

(٤) بشير بن سعد الأعرج.

(٥) النعمان بن بشير الأنصارى.

(٦) الضحاك بن فيروز الديلمى.

(٧) بُجير بن بشار الحميرى.

(٨) عبد الله بن عبد الرحمن بن خالد بن الوليد المخزومى.

(٩) عبد الله بن عبد المطلب بن وادعة السهمى.

(١٠) حسن بن عبد الله الفقيه.

(١١) قيس بن يزيد المسعدى.

(١٢) محمد بن يوسف الثقفى.

(١٣) واجد بن سلمة الثقفى.

(١٤) أيوب بن محمد الثقفى.

(١٥) عروة بن محمد السعدى.

(١٦) وهب بن منبه الأنباوى.

(١٧) مسعود بن عوف الكلبى.

(١٨) يوسف بن عمر الثقفى.

(١٩) الصَّلت بن يوسف بن عمر الثقفى.

(٢٠) الضَّحاك بن واصل السكسكى.

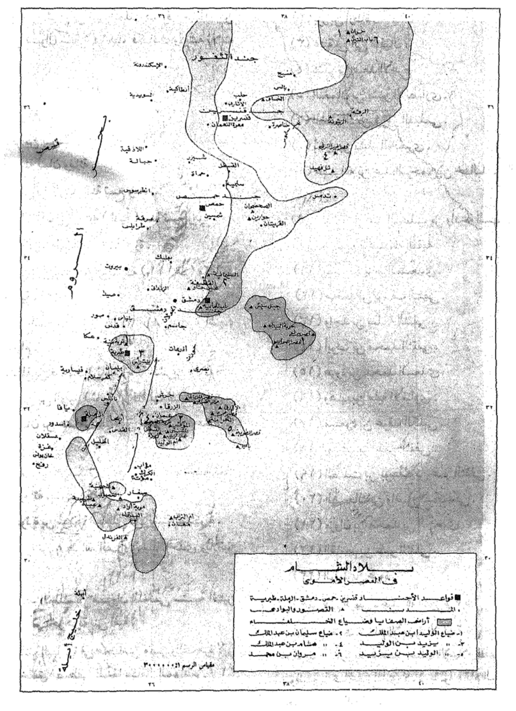
(٢١) مروان بن محمد بن الجعدى.

(٢٢) القاسم بن عمر الثقفى.

(٢٣) الوليد بن عروة.

(هذه هى اليمن ـ عبد الله الثور / ٢٥٧ ـ ٢٥٩).

أما من حيث اتساع الأجهزة الإدارية فى خلال حكم الأمويين مقارنا بفترة عصر صدر الإسلام فظهر ما عرف بوظيفة الحاجب الذى كان يقوم مقام الخليفة فى بعض مهام الخليفة، كما أنه يحجب الخليفة عن العامة ويغلق بابه دونهم، كما برزت فى هذه الفترة



أطلس تاريخ الإسلام - د. حسين مؤنس خريطة ٧٣.

أهميـة التسجيل والكتـابـة والتدوين فظهـر مـا عـرف بالكاتب الذى ازداد دوره فى مساعدة الخليفة وتقديم المشـورة له . ونتيجـة لظهـور أهميـة التدوين ظهـرت بعض الإدارات الجـديـدة بخلاف مـا وجـد فى عهـد الخلفـاء الـراشـدين مثل دواوين الجنـد والعطـاء ، والخراج وهذه الدواوين هى :

١ ـ ديوان الرسائل والكتابـة : استحدث هذا الديوان فى عهد معـاوية ويتولى هـذا الديوان مهمـة الإشراف على الرسائل الواردة من الولايات الإسلامية أو الموجهة من الخليفة إلى عمـاله وكان يختار من يتولـى أمر هذا الديوان من أقرباء الخليفة ، ولقد تطور هذا الديوان فى العصر العباسى فكان يتولى إصدار النشرات والرسائل وتنسيق العمل بين جميع الدواوين الأخرى .

٢ ـ ديـوان الخاتـم : أنشئ هذا الـديـوان فى عهـد معاويـة بن أبى سفيان ومهمـة هذا الـديوان هى الختم على التوقيعـات فلا تخـرج رسالـة بدون ختم حتى لا يعرف ما تحتـويه من أسرار غير الخليفـة ، فلا تتعرض للتـزوير والتعـديل ويذكـر الطبرى السبب الذى دعـا معـاوية إلى وضع الختم على كتب الخليفـة أنه ـ أى معاوية ـ أمـر لعمر بن الزبير بمـائة ألف ففتح الكتاب وصير المـائة مائتين وعنـد دفع زياد ابن أبيـه واليه فى الكوفـة حسابه أنكره معـاوية وطالب بها عمـر وحبسه حتى قضاها عنه أخوه عبد الله فاتخذ معاوية عند ذلك ديوان الخاتم وحزم الكتب .

٣ ـ ديـوان البريـد : استحدثه معـاوية وذلك عنـدما اتسع نطاق الـدولة وأصبح من الضرورى نقل الـرسائل فى سرعة متناهية لتسهيل الاتصال السريع بين الخليفة وبين عماله على الأقاليم .

٤ ـ ديوان الأحداث : هو ما يعرف الآن بالأمن العام ، وكان يطلق على مـن يتولى أمر هـذا الديـوان صاحب الشرطة أو صاحب الأحداث ، ومهمة صاحب الشرطة تتبع المجرمين ومعـاقبتهم وتنفيذ أوامر القـاضى . وقد ساعد صاحب الشرطة عدد من الشرطة (رجال الأمن) وكان يتبع صاحب الشـرطة السجن حيث كان فى كل ولاية سجن يودع فيه المجرمون . يختار لهذا المنصب من عـرف عنهم شـدة المـراس وقـوة الشكيمـة وعفـة الخلق والصدق والأمانة والإخلاص فى العمل .

وقد قُسِّمت الدولة الإسـلامية فى العصر الأموى إلى الأقاليم التالية :

١ ـ الحجاز : ويشمل المدينة المنورة ومكة والطائف واليمن وفى بعض الأحيـان يستقل اليمن عن الحجـاز ويكون له وال مرتبط بالخليفة ومقر الوالى فى المدينة .

٢ ـ العـراق : ويشمل الكـوفة والبصـرة وخـراسـان وكانت الأخيـرة تستقل بوال مستقل فـى بعض الأحيان وقد يضاف أحيانا إلى إمارة العراق بلاد اليمامة .

٣ ـ الجـزيرة وأرمينية والموصل وأذربيجـان وولايات أرمينية قد تستقل بوال فى بعض الأحيان .

٤ ـ الشـــام : وتشمل فلسطيـن والأردن وحمص ودمشق وقنسرين .

٥ ـ مصر وإفريقية : وكـانت إفريقيا تستقل بوالٍ عن مصر .

٦ ـ بلاد الأندلس : وكانت تاره تضم إلى إفريقية .

تتكون الحكومة المركـزية من عدد من الدواوين هى ديوان الجند ـ العطاء ـ ديوان الخراج ـ ديوان الرسائل ـ ديوان الخاتم ـ ديوان البريد ـ وحاجب الخليفة ـ وهذه الدواوين هى الأصـول ، أما بـالنسبة للولايـات فكانت لديها نفس الدواوين كفروع للدواوين المركزية .

(نظام الحكم والإدارة فى الدولة الإسلامية منذ صدر الإسلام إلى سقـوط الدولـة العباسيـة ـ د . محمد بن عبد الله الشبـانى ـ دار عـالم الكتب للنشر والتـوزيع . الريـاض . الطبعة الثالثة ١٤١١هـ ـ ١٩٩١م/ ٥٧، ٥٨، ٦١) .

خلفاء بنى أُمية وآثارهم المعمارية :

تـوالى على الحكم فـى دمشق من بنى أميـة أربعـة عشـر خليفة كـان أولهم معاويـة بن أبى سفيان الـذى حكم كخليفة من عام ٦٦١ ـ ٦٨٠ وآخرهم مروان بن محمـد ٧٤٤ ـ ٧٥٠، وكـان من أبـرز الخلفاء الـذين اهتموا بالعمـارة وإنشاء القصور الوليـد الأول وهشام، ومع ذلك فإننـا سنقـوم بعرض آثـار خلفـاء بنى أمية حسب ترتيب حكمهم مع ذكر القصور التى أنشؤوها .

معاوية بن أبى سفيان	٦٦١ ـ ٦٨٠	قصـر الخضـراء فى دمشق .
يزيد بن معاوية	٦٨٠ ـ ٦٨٣	قصر حوارين .
معاوية الثانى بن يزيد	٦٨٣ ـ ٦٨٤	.
مروان بن الحكم	٦٨٤ ـ ٦٨٥	قصر الجابية .
عبد الملك بن مروان	٦٨٥ ـ ٧٠٥	قصـور القـدس الثـلاثـة (عنجـرة ، بعلبك ، قنسرين) عدا عـن مسجد قبة الصخرة .
الوليد بن عبد الملك	٧٠٥ ـ ٧١٥	المنية ـ الصرح ـ قصيـر عمـره ـ قصـر أسيس عنجر، عدا عن الجامع الكبير فى دمشق والمسجد الأقصى، ومسجد الرسول فى المدينة .
سليمـان بن عبـد الملك	٧١٥ ـ ٧١٧	مـدينـة الـرملـة وقصره فيها .
عمر بن عبد العزيز	٧١٧ ـ ٧٢٠	مقره فى دمشق .
يزيـد الثانى ابـن عبد الملك	٧٢٠ ـ ٧٢٤	قصر المـوقر فى البلقاء .
هشام بن عبد الملك	٧٢٤ ـ ٧٤٣	قصـر الرصـافة ـ الحير الغربى ـ الحير الشرقى ـ المفجر ـ جامع القيروان .
الوليد الثانى ابن يزيد ابن عبد الملك	٧٤٣ ـ ٧٤٤	المشتـى ـ الطوبة .
يزيد الثالث ابن الوليد	٧٤٤	.
إبراهيم بن الوليد	٧٤٤	.
مروان بن محمد بن مروان	٧٤٢ ـ ٧٥٠	قصر حران .

(الفن العـربى الإسـلامى فى بـدايـة تكوينـه ـ د . عفيف بهنسى / ٩٨، ٩٩) .

ونفرد مادة خاصة للقصور إن شاء الله تعالى فانظرها فى موضعها .

ونختتم بهذا النظم عن تـاريخ الدولة الأمويـة الذى ضمّنه أميـر الشعراء أحمـد شوقى أُرجـوزته التـاريخية الجامعة الموسومة بدول العرب وعظماء الإسلام .

وقد رقمنـا الأبيات لكى يسهل الـرجوع إليهـا . يقول الناظم :

١ ـ علمت أن السيف بنـاءَ الـدولْ
وركنُهـا فى الآخـريـن والأُوَل

٢ ـ مـا زال فى الممـالك الأسـاسـا
بـه بنـاهـا من بنى وسـاسـا

٣ ـ يَقصـر حبلَ الملك أو يمـدُّه
مـا رسمَ الحـدودَ إلا حـدُّه

٤ ـ لم يَبن للفُـرس ولا الـرومـان
حـائطَ ملكَيْهـا سـوى اليمـانى

٥ ـ وأىُّ دين بسـوى السيف انتشـرْ
كم أُيِّـدت بـالسيف أديـان البشـرْ

٦ ـ لم يغنِ داعـى الحـقِّ والفـلاحِ
عنهـا وأغنتْ صَلَّـه السـلاحِ

٧ ـ فـلا تقـولَنَّ بغتْ مَـرْوانُ
ووطَّـأ الملكَ لهـا العـدوانُ

٨ ـ كـذاك قبل كـانت الممـالك
وبعـد لم تختلف المسـالكُ

٩ ـــ تنال بالقوة مبتغاها
وإنما أذهبُها أبغاها

١٠ ـ في الشرق والغرب بَنَتْ أُمَيَّةْ
سلطنة ليس لها سميَّةْ

١١ ـ خلافةٌ على البسيطة احتوتْ
شرقَ الثرى حازت وغَربَه حوتْ

١٢ ـ حيزت بجُند الحيَل المجنَّد
وأَحرزتْ بالرأى والمُهنَّد

١٣ ـ احتازها من الجرىء القُلَّبُ
وغلَب الليثَ عليها الثعلبُ

١٤ ـ بنيان قطب الملك والرياسةْ
داهية الأَمور والسياسه

١٥ ـــ ونالها من آله ملوك
تفاوتوا واختلف السلوك

١٦ ـ فمنهمو الدرُّ ومنهمو الحصا
ومَن هو السيف ومَن هو العصا

١٧ ـــ خليفة بَرٌّ وآخر فَجَرْ
ذا حَجر الأرض وذا بعض الحجرْ

١٨ ـــ ما تلك إلاَّ دولةُ الزمان
حلّتْ محلَّ دولة الرُّومان

١٩ ـــ من الطِّراز العربِّي الأوَّل
على الدخيل قطُّ لم تعوِّل

٢٠ ـ لم تعتمدْ على عقول فارس
ولا سيوف الدّيلَم الفوارس

٢١ ـ كالشمس في الشرق زَهتْ ضُحاها
والغرب لا يخرج عن رُحاها

٢٢ ـــ تقلَّبَ الإسلام في رَخائها
وجرَت الآمال في رحائها

٢٣ ـــ وزخرتْ بالعلم والبيان
وأخرجتْ فرائدَ الأعيان

٢٤ ـ حاز لواءَ الشعر فيها الرَّزدَق
جرير والأخطل والفرزدق

٢٥ ـــ وما رأى المنبرُ من عطفى مَلك
كابن أبى سفيانَ أو عبد الملكْ

٢٦ ـــ أو كزياد خطبةً إذا انبرى
والثقفىُّ حين يرقى المنبرا

٢٧ ـــ ورزقتْ أربابَ سيف قادةْ
أعطتهمو الممالكُ المقادةْ

٢٨ ـــ فنابها المهلَّب الغضنفرُ
وغابها قتيبة المظفَّرُ

٢٩ ـــ سل ثَبَجَ البحر وعرضَ البرِّ
عن طول باع الفاتحين الغُرِّ

٣٠ ـــ ابن نُصَير مرسل البُزاة
والحكَم الحاكم في الغَزاة

٣١ ـــ أمَّا دمشقُ فمقرُّ المُلك
ومقعدُ التاج ونَظمُ السلك

٣٢ ـ بل شامةٌ والشامُ وجنةُ الثرى
تَرفُّ فردوسًا وتجرى كوثَرا

٣٣ ـــ مهدُ مَعالى مُلكهمْ وأُسُّها
لا عجبٌ أن يرفعوها للسُّها

٣٤ ـــ ظلَّتْ على أيامهمْ تَزيّدُ
تعمرُها يدٌ وتكسوها يدُ

٣٥ ـــ وتُزلفُ الدنيا لها وتُجبى
وينثنى بها الزمانُ عُجبَا

٣٦ ـــ حتى جلتها دَولةُ الوليد
فى أزيَن الطريفَ والتليد

٣٧ ـ وكَملتْ محاسنُ العروسِ
وعُوِّذتْ بالجامعِ المحروسِ

٣٨ ـ تألّقتْ يدُ الوليدِ فيها
واستَبقَتْ أكفُّ مُترَفيها

٣٩ ـ فأصبحتْ حديقةَ الفنونِ
وهيكلا من مَرمَرٍ مسنونِ

٤٠ ـ تَفيضُ من عجائبِ العمارهْ
وحُجَرُ الصلاةِ والإمارهْ

٤١ ـ ثم هوى أقمارُها وأبعدوا
فحلفتْ بعدَهمو لا تسعَدُ

٤٢ ـ رمتْ يدُ الدهرِ بني مروانا
إن لكلّ مصرعٍ أوانا

٤٣ ـ فذهبوا عن حسناتٍ تُذكَرُ
وسيئاتٍ جمَّةٍ لا تُنكَرُ

٤٤ ـ أما الأمورُ فهمو دُهاتُها
دنتْ ودانتْ لهمو جِهاتُها

٤٥ ـ وهم على الأمرِ العظيمِ أصبرُ
لا يقربون اليأسَ حتى يُقبَروا

٤٦ ـ أقوى بيوتِ العربِ التِماما
وخيرُها بيتهمو وئاما

٤٧ ـ شبّانُهم من طينةِ الأبالسِ
وشيبُهم أنكَرُ في المجالسِ

٤٨ ـ اذا جروا لغايةٍ لم يحفلوا
ما المركبُ الأعلى ولا ما الأسفلُ

٤٩ ـ منهم من استحسن قتلَ الآلِ
ولم يخفْ مساويَ المآلِ

٥٠ ـ ومن رمى الكعبةَ بالحجارهْ
وذعرَ البيتَ وراعَ جارهْ

٥١ ـ ومنهمو من مزّقَ الكتابا
معاتبا، يا قبحَه عتابَا !

٥٢ ـ عاقرَ غلمانُهمو المُداما
ولازموا القيانَ والنّدامَى

٥٣ ـ وانغمسوا في الشهواتِ والترفْ
وأفسدوا شبّانَ أبناءِ الشرفْ

٥٤ ـ رَغَوا على اليقظةِ ثم ناموا
فأصبحت للأُسدِ الأغنامُ

٥٥ ـ جنى عليهم سَرَفُ الأُبوّهْ
وبَغيُهم على بني النبوّهْ

٥٦ ـ ونصبُهم للحكمِ كلَّ غاشمِ
جرتْ يداه في دماءِ هاشمِ

٥٧ ـ ولعنُهم خُلاصةَ الأكابرِ
أبا الزّكيّين، على المنابرِ

٥٨ ـ وغدرُهم بابن نصيرٍ الوفي
مُشيِّدِ الدولةِ في البرِّ وفي

٥٩ ـ أمسَوا حماهمَ حرمُ الأمانِ
وأصبحوا طريدةَ الزمانِ

٦٠ ـ مروانُ وهو منتهى أُميّهْ
لم يفقدِ العزمَ ولا الحَميّهْ

٦١ ـ قاتلَ حتى خانه المجالُ
وأسلمتْ دولتَها الرجالُ

٦٢ ـ والجندُ كالدنيا مع المُوفّقِ
أعوانُه على الشقيِّ المُخفقِ

٦٣ ـ فلم يزلْ من بلدٍ إلى بلدْ
بالنفس ينجو والنساءِ والولدْ

٦٤ ـ حتى رمى مصرَ به المصيرُ
وهُيّئتْ قبرًا له بوصيرُ

٦٥ ــ وآلــهُ بين مخــالب الأسـدْ
يَنتــزعُ الــروحَ ويهتكُ الجسـدْ
٦٦ ــ قد وطئوا النّطوعَ لا النمارقا
وطَــأطــأوا للســائف المَفــارقــا
٦٧ ــ دنياهمــو مسدودةُ المذاهب
ودورُهم لــواهب أَوَ نــاهـب
٦٨ ــ وحــزبُهم ممتنعُ الهُــدُوّ
حثيثــةٌ فيهم يــدُ العــدوّ
٦٩ ــ حتى إذا قيل خلتْ مــروانُ
وذهب السلطــانُ والأعــوانُ
٧٠ ــ تلفتَ النـاسُ وراعهمْ عَجَبْ
الكوكبُ الشرقيُّ في الغرب احتجبْ
٧١ ــ صقــرُ قريش منعوه جلّقَا
فطــار فى قــرطُبــة وحَلّقــا
٧٢ ــ أنشأ مُلكًا أمــويًّا ضخمـا
كمُلك كســرى رُقْعــةً وتَخْمــا
٧٣ ــ ودولــة قصّــر عنهـا قيصــرُ
ســمــا بهــا الممــدّن الممصــر
٧٤ ــ زهــراءُ فى قــرطبــة تــألّقُ
بغـــدادُ منهـــا اقتبستْ وجلّــق

وإليك شرح بعض الألفاظ :

البيت ١٧ : حجر الأرض : الرجل العظيم .

البيت ٢٤ : الرزدق : الصف .

البيت ٢٦ : الثقفى : هو الحجاج .

البيت ٧١ : صقــر قــريش : هــو عبــد الــرحمن الداخل .

(دول العرب وعظماء الإسلام ــ نظم أحمد شوقى بك / ٧٣ ــ ٧٧) .

*** بنو بحــر:**

بنو بحر بن سـوادة : قوم من الأزد فى لخم ، اختطوا حول المسجد الجامع مع عمرو بن العاص ، وقد ذكر ابن ظهيرة مسجد بنى بحر من بين المساجد التى بنيت حين الفتح وقال إنه كان لهم مسجد واحد .

(الفضائل الباهرة فى محاسن مصر والقاهرة لابن ظهيرة ــ تحقيق مصطفى السقا وكامل المهندس / ١٠٧ وهامش ٤) .

*** بنو حِنّا:**

بنو حِنًّا من الأسر العريقة فى الإسلام . واسم جدهم « حِنّا » بكسر الحاء المهملة وفتح النون المشددة على ما ضبطه المقريزى فى خططه وكأنه منقول من اسم الحِنّاء التى يُختضب بها ، ثم قصَّرته العامة على عادتها فى قصر كل ممدود . وقد يظن من لم يعرف ضبطه أنه بفتح الحاء وأنهم من الأقباط الذين أسلموا وتولوا الوزارة أو المباشرة فى مصر كبنى مكانس وبنى الجيعان وغيرهم .

وقد ذكر العلامة أحمد تيمور أن الآثار النبوية فى مصر اشتراها فى القرن السابع أحد بنى حِنًّا الوزراء الأماثل ونقلها من ينبع إلى مصر وبنى لها رباطًا على النيل عرف برباط الآثار ، وهو المعروف الآن بجامع أثر النبى .

(الآثار النبوية ــ أحمد تيمور باشا / ٣٥ وهامش ١) .

*** بنو رسول:**

ينتهى نسب هذه الأسرة ، على ما فصله الخزرجىّ الزَّبيدى فى كتابه « العقود اللؤلؤية فى تاريخ الدولة الرسولية » إلى الغَسَّانيين من بنى جَفْنة ، الذين جلَوا عن اليمن قبل الإسلام عند خراب السُّدّ ، وسكنوا الشام ، ومُلِّكوا عليها من جهة ملوك الروم ، وكان

آخرهم جبلة بن الأيهم، وقصة إسلامه فى خلافة عمر، ثم ارتداده قصة مشهورة، وقد لحق بالشام ثم ببلاد الروم وهلك فيها.

والرسوليون من أبناء جبلة، فقد بقيت ذُريته فى الروم مدة، ثم انتقلوا إلى بلاد التركمان، مع فريق من أقوامهم، وتكلموا بلغتهم، وبعدوا عن العرب فانقطعت أخبارهم، وهم مقيمون على أنسابهم، ثم خرجوا إلى العراق، فنسبهم من عرفهم إلى غسان، ونسبهم من لا يعرفهم إلى التركمان.

وأوّل من ظهر منهم فى العراق: محمد بن هارون بن أبى الفتح بن يُوحَى بن رُستم، وكان جليل القدر، فقرّبه الخليفة المستضىء العباسى، وأنس به، واختصه بالسفارة إلى الشام، وإلى مصر، فأطلق عليه لفظ رسول، وشهُر به، وتُرك اسمه الحقيقى حتى جُهل، فلا يعرفه إلا قليل من الناس.

ثم انتقل محمد بن هارون من العراق إلى الشام، ومن الشام إلى مصر فيمن معه من أولاده، وكانوا خمسة رجال، عرفوا كلهم بالشجاعة فى الحرب، وجودة التدبير، وحسن الرأى فى السياسة، كما عُرِفوا بالطموح وعلوّ الهمة.

فلما استوثق الملك لبنى أيُّوب فى مصر، عرفوا لبنى رسول أقدارهم، وجعلوهم من أكبر أعوانهم، وعزموا على أن يسلموا إليهم حكم اليمن، نيابة عنهم، فخرجوا إلى سنة تسع وستين وستمائة، مع الملك المعظم تُوران شاه ابن أيُّوب، ومازلوا مقيمين بها على الولاء لبنى أيُّوب والإخلاص فى طاعتهم ومعاونتهم فى حروبهم، حتى انتشر ذكرهم فى اليمن، وتولَّوْا الولايات فى أنحائها.

ولما توفى الملك المسعود الأيوبّى، ضبط البلاد بعده السلطان نور الدين عمر بن على بن رسول (وهو والد المؤلف) وأسس الدولة الرسولية، التى حكمت اليمن من سنة (٦٢٦ ـ ٨٠٣هـ).

وقد عاصرت دولة آل رسول دولتى بنى أيوب والمماليك البحرية إلى أول دولة المماليك الشراكسة فى مصر، وتشبهت بأبطال الدولتين فى حبّ الرعية وبرّها، وإدرار الخيرات لها، ولمّا كان رجالها رجال حرب، خاضوا كثيرًا من المعارك، وأطفئوا كثيرًا من الفتن، ورعوا حقّ الأمة فى النصح والاضطلاع بشئون الدفاع عن بلاد الإسلام، فكان لهم خيل مرابطة لحماية الثغور فى مصر وغيرها. وابتنى رجالهم ونساؤهم مدارس كثيرة للتعليم. وأحبوا العلم والعلماء وقربوهم وأعانوهم على نصح العامة وإرشادهم إلى أقوم السُّبُل، وثبتوا الأمن فى نصابه. واشتهر كثير منهم بالفصاحة ونظم الشعر، وتعمق كثير منهم فى فنون العلم، واشتهروا بتآليف ممتعة.

ولا شك أن واسطة عقد بنى رسول هو الملك المظفر يوسف، مؤلف كتاب «المعتمد فى الأدوية المفردة».

(المعتمد فى الأدوية المفردة للمظفر الرسولى ـ صححه وفهرسه الأستاذ مصطفى السقا. ط مصطفى البابى الحلبى الطبعة الثالثة / هـ و مقدمة المصحح).

*** بنو زهر:**

انظر: ابن زهر.

*** بنو سُليم (غزوة ـ):**

لما قدم رسول الله ﷺ من بدر لم يقم بالمدينة إلا سبع ليال حتى غزا بنفسه، يريد بنى سُليم. واستعمل على المدينة سباع عُرفطة الغفارى، أو ابن أم مكتوم، فبلغ ماء من مياههم، يقال له: الكُدر، فأقام عليه ثلاث ليال ثم رجع إلى المدينة، ولم يلق كيدا، فأقام بها بقية شوال وذى القعدة، وأفدى فى إقامته تلك جُل الأسارى من قريش.

(الدرر فى اختصار المغازى والسير لابن عبد البر - تحقيق د. شوقى ضيف / ١٣٩).

* بنو صوحان:

هم: زيد بن صوحان، وصعصعة بن صوحان، وسَيحان بن صوحان، من « بنى عبد القيس ».

فأما « زيد » فكان من خيار الناس، ورُوى فى الحديث: أن النبى ﷺ قال: « زيد الخير الأجذم، وجُندب ما جندب؟ » فقيل: يا رسول الله، أتذكر رجلين!؟ فقال: « أما أحدهما، فسبقته يدُه إلى الجنة بثلاثين عاما؛ وأما الآخر، فيضرب ضربةً يفصل بها بين الحق والباطل ». فكان أحد الرجلين « زيدُ بن صُوحان » شهد يوم « جلولاء » فقُطعت يده، وشهد مع « علىّ » يوم « الجمل »، فقال: يا أمير المؤمنين، ما أرانى إلا مقتولا، قال: وما عِلمُك بذلك يا أبا سَلْمان؟ قال: رأيت يدى نزلت من السماء، وهى تستشيلنى (أى ترفعنى) فقتله « عمرو بن يثربىّ » وقُتل أخاه «سيحان» يوم الجمل.

وأما الآخر، فهو: « جُندب بن زهير الغامدىّ » ضرب ساحرًا كان يلعب بين يدى « الوليد بن عُقبة » فقتله.

وكان « صعصعة بن صوحان » مع « على بن أبى طالب » رضى الله عنه يوم الجمل، وكان من أخطب الناس.

(المعارف لابن قتيبة ـــ حققه وقدم له د. ثروت عكاشة / ٤٠٢).

* بنو صوفة:

كان الغوث بن مر بن أد بن طابخة بن إلياس بن مضر يلى الإجازة للناس بالحج من عرفة، وولده من بعده، وكان يقال له ولولده: صُوفة.

وإنما ولى ذلك الغوث بن مر، لأن أمه كانت امرأة من جرهم، وكانت لا تلد، فنذرت لله إن هى ولدت رجلا: أن تصَّدق به على الكعبة عبدًا لها يخدمها، ويقوم عليها، فولدت، فكان يقوم على الكعبة فى الدهر الأول مع أخواله من جرهم، فولى الإجازة بالناس من عرفة، لمكانه الذى كان به من الكعبة، وولده من بعده حتى انقرضوا. فقال مر بن أد لوفاء نذر أمه:

إنى جعلتُ رب من بنيه
ربِيطةً بمكة العليه
فباركنّ لى بها أليَّه
واجعله لى من صالح البريه

وكان الغوث بن مر - فيما زعموا - إذا دفع الناس قال:

لاهُمَّ إنى تابع تَباعه
إن كان إثم فعلى قضاعه

(سبب قوله: إن كان إثما فعلى قضاعة. إنما خص قضاعة بهذا، لأن منهم محلين يستحلون الأشهر الحرم، كما كانت خثعم وطيئ تفعل وكذلك كانت النسأة تقول إذا حرمت صَفَرًا أو غيره من الأشهر بدلا من الشهر الحرام - يقول قائلهم: قد حرمت عليكم الدماء إلا دماء المحِلّين).

قال أبو عبيدة: وصوفة وصوفان يقال لكل من ولى من البيت شيئًا من غير أهله، أو قام بشىء من خدمة البيت، أو بشىء من أمر المناسك، يقال لهم: صوفة وصوفان. قال أبو عبيدة: لأنه بمنزلة الصوف، فيهم القصير والطويل والأسود والأحمر، ليسوا من قبيلة واحدة.

وذكر أبو عبد الله أنه حدثه أبو الحسن الأثرم عن هشام بن محمد بن السائب الكلبى قال: إنما سمى الغوث بن مر: صوفة، لأنه كان لا يعيش لأمه ولد، فنذرت: لئن عاش لتعلقن برأسه صوفة، ولتجعلنه ربيطًا للكعبة، ففعلت، فقيل له: صوفة، ولولده من بعده، وهو: الربيط.

وحدث إبراهيم بن المنذر عن عمر بن عبد العزيز ابن عمران، قال: أخبرنى عقال بن شبة قال: قالت أم تميم بن مر ـ وولدت نسوة ـ فقالت: لله علىّ. لئن ولدت غلاما لاعبّدنّه للبيت، فولدت الغوث، وهو أكبر ولد مر، فلما ربطته عند البيت أصابه الحر، فمرت به ـ وقد سقط وذوى واسترخى فقالت: ما صار ابنى إلا صوفة، فسمى صوفة.

صوفة ورمى الجمار: قال ابن إسحاق: حدثنى يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن أبيه قال: كانت صوفة تدفع بالناس عن عرفة، وتجيز بهم إذا نفروا من مِنى، فإذا كان يوم النفر أتوا لرمى الجمار، ورجل من صوفة يرمى للناس، لا يرمون حتى يرمى، فكان ذوو الحاجات المتعجلون يأتونه، فيقولون له: قم فارم حتى نرمى معك، فيقول لا والله، حتى تميل الشمس، فيظل ذوو الحاجات الذين يحبون التعجل يرمونه بالحجارة، ويستعجلونه بذلك، ويقولون له: ويلك! قم فارم، فيأبى عليهم، حتى إذا مالت الشمس، قام فرمى ورمى الناس معه.

قال ابن إسحاق: فإذا فرغوا من رمى الجمار، وأرادوا النفر من مِنى، أخذت صوفة بجانبى العقبة، فحبسوا الناس وقالوا: أجيزى صوفة، فلم يجز أحد من الناس حتى يمروا، فإذا نفرت صوفة ومضت، خلى سبيل الناس، فانطلقوا بعدهم، فكانوا كذلك، حتى انقرضوا، فورثهم ذلك من بعدهم بالقعدد (أى بالقرابة لأن سعدًا هو: ابن زيد مناة بن تميم بن عامر) بنو سعد بن زيد مناة بن تميم، وكانت من بنى سعد فى آل صفوان بن الحارث بن شجنة.

(السيرة النبوية لابن هشام ـ قدم لها وعلق عليها وضبطها الأستاذ طه عبد الرءوف سعد ١/ ١١٠ ـ ١١٢).

وجاء فى العقد الفريد عن صوفة: هم بنو الغوث بن مر بن أدّ بن طابخة، وفيهم كانت الإجازة فى الجاهلية: هم كانوا يدفعون بالناس من عرفات، ثم انتقلت الإجازة فى بنى عطارد بن عوف بن كعب بن سعد بن زيد مناة ابن تميم فمن الغوث شرحبيل بن عبد العزى الذى يقال له شرحبيل بن حسنة.

(العقد الفريد لابن عبد ربه ـ بتحقيق محمد سعيد العريان ٣/ ٢٩٣).

* بنو عباد:

أمراء إشبيلية (٤١٤ ـ ٤٨٤هـ/ ١٠٢٣ ـ ١٠٩١م) وهم من ملوك الطوائف بالأندلس. قامت دولتهم على أنقاض الخلافة الأموية الأندلسية (٧٥٦ ـ ١٠٣١). أسسها أبو القاسم محمد بن إسماعيل بن عباد الذى تولى أمور إشبيلية (١٠٢٣). وبعد وفاته سنة ١٠٤٢ خلفه ابنه عباد الذى توفى سنة ١٠٦٩ فوسع ملكه وفرض سلطان إشبيلية على أكثر الجهة الغربية من الأندلس، واتخذ لنفسه لقب المعتضد بالله. خلفه ابنه المعتمد بن عباد المتوفى سنة ١٠٩٥، آخر ملوك إشبيلية وأشهرهم، وكان حكمه من ١٠٦٩ إلى ١٠٩١. فتح قرطبة سنة ١٠٧١ ثم فقدها وعاد فاستردها، واستولى على جزء من إمارة طُليطلة. اشتد فى عهده خطر الفونصو السادس، ملك قشتالة وليون، فاستنجد بيوسف تاشفين زعيم المرابطين الذى انتصر على الفونصو السادس فى معركة الزلاقة سنة ١٠٨٦، ولكن يوسف ما لبث أن طمع فى الأندلس واستولى على مدنها الواحدة بعد الأخرى، وانتصر على المعتمد وأسره سنة ١٠٩١، وسجنه بأغمات، بعد استيلائه على إشبيليه. وظل المعتمد فى سجنه حتى توفى به.

(الموسوعة الثقافية ـ بإشراف د. حسين سعيد / ٢٣٦).

* بنو (بنى) قريظة (غزوة ـ):

بنو قريظة بطن من يهود المدينة.

بعـد أن هـزم الله تعـالى الأحـزاب وحـده فى غـزوة الخندق، ودخل رسول الله ﷺ المدينـة، جاءه جبريل عليه السلام بالأمر بغـزو بنى قريظة وكان ذلك فى ذى القعدة أو فى ذى الحجة سنة خمس.

فنادى رسـول الله ﷺ: « من كان سـامعا مطيعـا فلا يصلِّينَّ العصـر إلا فى بنى قـريظـة » فحـاصـرهم المسلمون خمسا وعشرين ليلة حتى جهدهم الحصار وقـذف الله فى قلـوبهم الـرعب... وفى هـذا يقـول الله تعالى فى سورة الأحزاب: ﴿ وأنزَل الذين ظاهَرُوهُم من أهل الكِتابِ مِن صَيَاصِيهِمْ وَقَـذَفَ فى قلوبِهِمُ الرُّعْبَ فريقًا تقتلون وتأسرون فريقًا * وأورثكم أرضهم وديارهم وأموالهم وأرضًا لم تطؤها ﴾ [٢٦ : ٢٧].

واستشهد يوم الخنـدق ويوم قريظة نحـو عشرة فقط من المسلمين، وقتل من الأعداء ستمائة أو سبعمائة.

(أخبار مـدينة الرسـول للإمام الحـافظ ابن النجار ـ تحقيق صالح محمد جمال / ٦٥، ونهاية الإيجاز فى سيـرة ساكن الحجـاز للسيد رفـاعة رافع الطهطـاوى ـ حققـه وعلق عليـه الأستـاذان عبـد الـرحمن حسن محمود، وفاروق حامد بدر ٢/ ١١٨، والسيرة النبوية لابن هشـام ـ قـدم لها وعلـق عليها وضبطهـا طه عبـد الـرءوف سعـد ٣/ ١٤٠ ـــ ١٧٠، وفتـوح البلـدان للبلاذرى / ٣٢، ٣٣ وشفاء الغرام بأخبار البلد الحرام للفاسى ٢/ ٣٥٤، ٣٥٥).

*** بنو (بنى) قريظة (مسجد ـ):**

قال الإمام الحافظ ابن النجار:

روى على بن رفاعة عن أشياخ من قومه أن النبى ﷺ صلى فى بيت امرأة فأدخل ذلك البيت فى مسجد بنى قـريظـة وهو المكـان الـذى صلى فيـه النبى ﷺ ببنى قريظـة قلت: وهذا المسجد بـاق بالعوالى وهـو كبير طوله نحو عشرين ذراعًا وعرضه كذلك وفيه ست عشرة اسطوانـة قد سقـط بعضها وهو بـلا سقف، وحيطـانه مهدومة وقد كان مبنيًا على شكل بناء مسجد قبا وحوله بسـاتين ومـزارع ومشـربـة أم إبـراهيم ابن النبى عليـه السلام، وهذا الموضع بالعوالى من المدينة بين النخل وهو أكمـة قد حوط عليهـا بلبن والمشربـة: البستان، وأظنه قد كان بستانًا لمارية القبطية أم إبراهيم ابن النبى ﷺ والله أعلم، وأعلم أن بالمدينة عدة مساجد خراب فيهـا المحـارب وبقـايـا الأسـاطين وتنقض وتـؤخـذ حجارتها فتعمر بها الـدور. منها مسجد بقبا قريب من مسجد الضرار فيه اسطوانة قائمة ومسجدان قريبان من البقيع أحدهما يعرف بمسجد الإجـابة وفيه اسطوانات قائمة ومحراب مليح وباقيه خراب وآخر يعرف بمسجد البغلة فيه اسطوانة واحدة وهـو خراب وحوله يسير من الحجارة فيـه أثر يقولون إنـه أثر حافرى بغلة النبى ﷺ فتستحب الصـلاة فى هـذه المـواضع وإن لم يعـرف أساميهـا لأن الوليـد بن عبد الملك كتب إلى عمـر بن عبد العزيز وهو واليـه على المدينة: مهما صح عندك من المـواضـع التى صلى فيهـا النبى ﷺ فـابن عليـه مسجـدًا. فهـذه الآثـار كلها آثـار بنـاء عمـر بن عبـد العزيز.

(أخبار مـدينة الرسـول للإمام الحـافظ ابن النجار ـ تحقيق صالح محمد جمال / ١١٦، ١١٧).

*** بنو (بنى) قينقاع (غزوة ـ):**

بنـو قينقاع (بفتح القـاف وإسكان اليـاء) بطن من يهود المدينة كانـوا حلفاء عبادة بن الصامت رضى الله عنـه وعبـد الله بن سلـول الخـزرجى المنـافق وحلفـاء للخزرج. فلما كانت وقعة بدر أظهروا البغى والحسد، ونبذوا العهد الذى كان الرسـول ﷺ عاهدهم به وعاهد بنى قـريظـة والنضير: ألا يحـاربـوه أو يظـاهروا عليـه عدوه، وقيل على أن يكونـوا معه ولا عليه، وقيل على أن ينصـروه ﷺ على من دهمه من عـدوه. فكانـوا أول من غـــدر من يهـود. وتبـرأ عبـادة بن الصـامت من حلفهم، وتشبث به عبد الله بن أبى بن سلـول وفيه نزل

قوله تعالى: ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهودَ والنَّصارَى أوْلياء ﴾ [المائدة: ٥١] فجمعهم ﷺ، وحذرهم من أن ينزل الله عليهم مثل ما نزل بقريش من النقمة، أى فى غزوة بدر، ودعاهم إلى أن يسلموا حيث عرفوا من كتابهم أنه ﷺ نبى مرسل، فرفضوا اغترارا بقوتهم وأموالهم وبغيهم، فأنزل الله تعالى فيهم: ﴿ قل للذين كفروا ستُغلبون وتحشرون إلى جهنم ﴾ [آل عمران: ١٢].

وحدث أن واحدًا منهم أساء إلى امرأة مسلمة كانت زوجة لرجل من الأنصار جاءت إلى سوق بنى قينقاع، فقام إليه رجل من المسلمين فأتبعه، فقتل اليهود المسلم، ونبذوا عهدهم مع رسول الله ﷺ، فأنزل الله تعالى فيهم: ﴿ وإمَّا تخافنَّ من قَوم خيانةً فانبذْ إليهم على سواء ﴾ [الأنفال: ٥٨] فتحصَّنوا فى حصونهم، فسار إليهم رسول الله ﷺ ولواؤه كان أبيض يحمله عمه حمزة بن عبد المطلب رضى الله عنه، وحاصرهم خمس عشرة ليلة أشد الحصار، فقذف الله فى قلوبهم الرعب، وكانوا سبعمائة نفس: أربعمائة حاسر وثلثمائة دارع فاستسلموا، وأمر رسول الله ﷺ بإجلائهم من المدينة، ووكل بإجلائهم عبادة بن الصامت.

وكان خليفة رسول الله ﷺ فى غيبته فى غزوة بنى قينقاع أبا لبابة . .

(نهاية الإيجاز فى سيرة ساكن الحجاز لرفاعة رافع الطهطاوى ـ حققه وعلق عليه الأستاذان عبد الرحمن حسن محمود وفاروق حامد بدر ٢/ ٧٨، ٧٩).

*** بنو (بنى) لحيان (غزوة ـ):**

بعد غزوة بنى قريظة بستة أشهر خرج رسول الله ﷺ فى مائتى رجل فى جمادى الأولى سنة ست إلى بنى لحيان يطلب أصحاب الرجيع. والرجيع ماء لهذيل بناحية الحجاز بين عسفان ومكة. وقد قتل عنده بعض أصحاب رسول الله غدرا، وذلك أن نفرا من عُضل والقارة وهم بنو الهون بن خزيمة بن مدركة، أتوا رسول الله ﷺ فذكروا له أنهم قد أسلموا ورغبوا أن يبعث معهم نفرًا من المسلمين يعلمونهم القرآن ويفقهونهم فى الدين، فأرسل معهم ستة نفر، وعند الرجيع هموا بهم ليأسروهم فيبيعوهم إلى قريش لتقتلهم بمن قتل منهم يوم بدر، لكن ثلاثة منهم ثاروا وقاتلوا حتى قُتلوا، واستسلم ثلاثة انتهى الأمر بقتلهم أيضًا، فدعا عليهم رسول الله ﷺ ثلاثين صباحا، ثم خرج مطالبا بثأرهم، واستخلف على المدينة ابن أم مكتوم.

وسمعت بنو لحيان فهربوا فى رءوس الجبال، فأقام يومين بأرضهم. وبعث السرايا، وبعث عشرة فوارس إلى « كراع الغميم » لتسمع به قريش، ثم رجع إلى المدينة.

(نهاية الإيجاز فى سيرة ساكن الحجاز لرفاعة رافع الطهطاوى ـ حققه وعلق عليه الأستاذان عبد الرحمن حسن محمود وفاروق حامد بدر ٢/ ١٢٦، ١٢٧).

وإليك تفصيل ذلك: أقام رسول الله ﷺ، بالمدينة بعد فتح بنى قريظة ذا الحجة والمحرم وصَفَرًا وشهرى ربيع، وخرج فى جمادى الأولى على رأس ستة أشهر من فتح قريظة، وهو الشهر الثالث من السنة السادسة من الهجرة قاصدا إلى بنى لحيان، مطالبا بثأر عاصم ابن ثابت وخُبيب بن عَدى وأصحابهما المقتولين بالرجيع، وأظهر أنه يريد الشام، ليصيب من القوم غرة، فخرج من المدينة ﷺ واستعمل على المدينة ابن أم مكتوم، فسلك على غُراب، وهو جبل بناحية المدينة على طريقه إلى الشام، ثم على محيص، ثم على البتراء، ثم صفق (أى عدل) ذات اليسار، فخرج على بين، ثم على صحيرات اليمام، ثم استقام به الطريق إلى المحجة من طريق مكة، فأغذَّ السير (أى أسرع) حتى أتى وادى غُران بين أمج وعُسفان (وعُسفان على مرحلتين من مكة) وهى منازل بنى لحيان (حيث كان مصاب عاصم وأصحابه) إلى بلد

يقال له ساية ، فوجدهم قد حذروا وتمنَّعوا فى رءوس الجبال ، فلما نزلها رسول الله ﷺ ، وأخطأه من غرتهم ما أراد قال : لو أنَّا هبطنا عسفان لرأى أهل مكة أنا قد جئنا مكة ، فخرج فى مئتى راكب من أصحابه حتى نزل عسفان ، ثم بعث فارسين من أصحابه حتى بلغا كراع الغميم وهو موضع جنوبى عسفان إلى مكة . وإنما صنع ذلك حتى تسمع بتلك الغزوة قريش فيملؤها الذعر ، (وفى ابن سعد : أنه بعث أبا بكر فى عشرة فوارس ، فأتوا الغميم ثم رجعوا ولم يلقوا أحدا) ثم كرًّا ورجعا ، ورجع رسول الله ﷺ قافلا إلى المدينة .

فكان جابر بن عبد الله يقول : سمعت رسول الله ﷺ يقول حين وجه راجعا : « آيبون تائبون إن شاء الله لربنا حامدون . أعوذ بالله من وعثاء السفر ، وكآبة المنقلب ، وسوء المنظر فى الأهل والمال » .

والحديث فى غزوة بنى لحيان ، عن عاصم بن عمر ابن قتادة ، وعبد الله بن أبى بكر ، عن عبد الله بن كعب ابن مالك ، فقال كعب بن مالك فى غزوة بنى لحيان :

لو أن بنى لحيان كانوا تناظروا
لقوا عصبا فى دارهم ذات مصدق
لقوا سرعانا يملأ السرب روعه
أمام طحون كالمجرة فيلق
ولكنهم كانوا وبارًا تتبعت
شعاب حجاز غير ذى متنفق

(تناظروا : انتظروا . العصب : الجماعات . سرعان : من يتقدمون الجيش . السرب : الطريق . الطحون : الكتيبة الضخمة . المجرة : مجموعة من النجوم . الفيلق : الكتيبة) .

وفى غزوة بنى لحيان قالت الأنصار : المدينة خالية منا وقد بعدنا عنها ولا نأمن عدوًّا يخالفنا إليها ، فأخبرهم رسول الله ﷺ أن على أنقاب المدينة ملائكة ، على كل نقب منها ملك يحميها بأمر الله عز وجل .

(السيرة النبوية لابن هشام ـ قدم لها وعلق عليها وضبطها الأستاذ طه عبد الرءوف سعد ٣/ ١٧٤ ، ١٧٥ والدرر فى اختصار المغازى والسير لابن عبد البر ـ تحقيق د . شوقى ضيف / ١٨٦) .

* بنو (بنى) المصطلق (غزوة ـ):

وغزوة بنى المصطلق من خزاعة ، تسمى غزوة المريسيع : بعد منصرفه ﷺ من غزوة ذى قَرَد .

أقام رسول الله ﷺ بالمدينة باقى جمادى الأولى ورجب ، ثم غزا بنى المصطلق فى شعبان من السنة السادسة من الهجرة ، واستعمل على المدينة أبا ذرٍّ الغفارى ، وقيل : بل نُميلة بن عبد الله الليثى وقيل بل زيد بن حارثة . وأغار رسول الله ﷺ على بنى المصطلق وهم غارون (أى غافلون) وهم على ماء يقال له : المريسيع من ناحية قديد مما يلى الساحل ، وهو ماء لبنى المصطلق بينه وبين الفرع نحوا من يوم ، وبين الفرع والمدينة ثمانية برد (انظر : البريد) وقديد : قرية كانت لخزاعة ، كثيرة البساتين ، على الطريق من المدينة إلى مكة . وسببها أن رسول الله ﷺ بلغه أن الحرث بن أبى ضرار أبا جويرية بنت الحارث وسيد بنى المصطلق سار فى قومه ومن قدر عليه من العرب يريدون حرب رسول الله ﷺ فلما سمع رسول الله ﷺ بهم خرج إليهم ، حتى لقيهم على ماء يقال له المريسيع ، وهو ـ كما سبق القول ـ ماء لخزاعة ، وهو من قولهم ؛ رسعت عين الرجل : إذا دمعت من فساد ، فاقتتلوا ، فهزمهم الله . والقول الأول أصح : أنه أغار عليهم وهم غارّون (الدرر / ١٨٨) وأن سبب هذه الغزوة هو ما بلغه ﷺ من أن الحارث بن ضرار سيد بنى

المصطلق (الذى أسلم بعد ذلك) قد جمع لحرب رسول الله ﷺ جموعا فبعث بريده بن الحصيب يعلم علم ذلك، فلقى الحارث وكلمه، ورجع إليه ﷺ فأخبره بذلك، فخرج حتى لقيه على ماء من مياههم يقال له « المريسيع » والخليفة على المدينة زيد بن حارثة، فلما وصل إليهم عرض عليهم الإسلام فأبوا وحاربوا، فحاربهم وانتصر عليهم، واستعمل عليهم مولاه شقران (وكان حبشيا واسمه صالح) (نهاية الإيجاز ٢/ ٣٤١).

وقد اختلف فى وقت هذه الغزاة، قيل: كانت قبل الخندق وقريظة، وقيل: كانت بعد ذلك وهو الصواب وقُتل فى هذه الغزاة هشام بن صُبابة الليثى خطأ، أصابه رجل من الأنصار من رهط عبادة لم يعرفه، وظنه من المشركين.

وفى هذه الغزاة قال عبد الله بن أبى بن سلول: ﴿لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذلّ﴾ [المنافقون: ٨] وذلك لشر وقع بين جهجاه بن مسعود الغفارى ـ وكان أجيرا لعمر بن الخطاب رضى الله عنه وبين سنان بن وبر الجهنى حليف بنى عوف بن الخزرج وكان سبب الشر ازدحامهما على الماء، فنادى جهجاه الغفارى: يا للمهاجرين، ونادى الجهنى: يا للأنصار. وبلّغ زيد بن أرقم رسول الله ﷺ مقالة عبد الله بن أبى بن سلول، فأنكرها ابن أبى، فأنزل الله عز وجل فيه سورة المنافقون، فقال رسول الله ﷺ لزيد بن أرقم: وفت أذنك يا غلام، وأخذ بأذُنه (كان غلاما حدثا، فقال بعض الأنصار لرسول الله حدبًا على ابن أُبىّ، ودفعًا عنه: عسى أن يكون الغلام وهم فى حديثه) وتبرأ عبد الله بن عبد الله بن أبىّ من فعل أبيه وأتى رسول الله ﷺ فقال له: يا رسول الله، أنت والله العزيز وهو الذليل، أو قال: أنت الأعز وهو الأذل، وإن شئت ـ والله ـ لنخرجنه من المدينة، وقال سعد بن عُبادة (وقيل أسيد بن حضير) يا رسول الله إن هذا رجل يحمله حسده على النفاق، فدعه إلى عمله، وقد كان قومه على أن يتوجوه بالخرز قبل قدومك المدينة ويقدموه على أنفسهم، فهو يرى أنك نزعت ذلك منه، وقد خاب وخسر إن كان يضمر خلاف ما يظهر، وقد أظهر الإيمان فكِله إلى ربه.
وقال عبد الله بن عبد الله بن أُبى بن سلول: يا رسول الله بلغنى أنك تريد قتل أبى فإن كنت تريد ذلك فمُرنى بقتله، فوالله إن أمرتنى بقتله لأقتلنه، وإنى أخشى يا رسول الله ﷺ إن قتله غيرى أن لا أصبر عن طلب الثأر فأقتل به مسلما ـ فأدخل النار، وقد علمت الأنصار أنى من أبّر أبنائها بأبيه، فقال له رسول الله ﷺ خيرا، ودعا له، وقال له: بَرَّ أباك ولا يرى منك إلا خيرًا فلما وصل رسول الله ﷺ والمسلمون إلى المدينة من تلك الغزاة وقف عبد الله بن عبد الله بن أبى لأبيه بالطريق، وقال: والله لا تدخل المدينة حتى يأذن لك رسول الله ﷺ بالدخول، فأذن رسول الله ﷺ بدخوله.

وفى هذه الغزاة قال أهل الإفك فى عائشة ـ رضى الله عنها ـ ما قالوا، فبّرأها الله مما قالوا، ونزل القرآن ببراءتها، وذلك فى الآيات ١١ ـ ٢٠ من سورة النور.

ورواية من روى أن سعد بن معاذ راجع فى ذلك سعد ابن عبادة وهم وخطأ (البخارى ٥/ ١١٦، والطبرى ٢/ ٦١٠) وإنما تراجع فى ذلك سعد بن عبادة مع أسيد بن حضير، كذلك ذكر ابن إسحاق عن الزهرى عن عبيد الله بن عبد الله وغيره، وهو الصحيح، لأن سعد بن معاذ مات فى منصرف رسول الله ﷺ من بنى قريظة لا يختلفون فى ذلك، ولم يدرك غزوة المريسيع ولا حضرها. (هذا على قول من قال إنها كانت بعد غزوة بنى قريظة، أما من يقول كابن سعد أنها كانت قبلها فإنه يسقط عندها اعتراض ابن عبد البر الذى نقلنا عنه فى هذه المادة).

وقدم رسول الله ﷺ المدينة، فقدم عليه مقيس بن صبابة مظهرا للإسلام وطالبا لدية أخيه هشام بن

صبابة، فأمر له عليه السلام بالدِّية، فأخذها، ثم عدا على قاتل أخيه، فقتله، وفرَّ إلى مكة كافرا، وهو أحد الذين أمر رسول الله ﷺ بقتلهم فى حين دخوله مكة.

ثم بعث رســـول الله ﷺ إلى بنى المصطلـق بعـد إسلامهم بأكثر من عامين الوليد بن عقبة بن أبى مُعيط مصدِّقـا لهم، فخرجوا ليتلقـوه ففزع منهم، وظن أنهم يريدونه بسوء، فرجع عنهم، وأخبر رسول الله ﷺ أنهم ارتدوا ومنعوا الزكـاة وهمُّوا بقتله، فتكلم المسلمون فى غزوهم، فبينما هم كذلك إذ قدم وافدهم منكرا لرجوع مصـدِّقهم عنهم دون أن يأخـذ صدقـاتهم وأنهم إنمـا خرجوا إليه مكرمين له، فأكـذبه الوليد بن عقبة، فأنزل الله عز وجل: ﴿ يا أيهـا الذين آمنوا إن جـاءكم فاسق بنبأ ﴾ يعنى الوليـد بن عقبة ﴿ فتبينوا أن تصيبوا قـوما بجهالة ﴾[الحجرات: ٦].

(نهاية الإيجاز فى سيرة سـاكن الحجاز لرفاعة رافع الطهطـاوى ٢/ ٣٤١ والـدرر فى اختصـار المغـازى والسيـر لابن عبـد البـر ــ تحقيق د. شـوقى ضيف / ١٨٩ ــ ١٩١ . انظر أيضًـا تيسير الـوصول إلى جـامع الأصول لابن الديبع الشيبانى ٣/ ١٨٧، ١٨٨).

*** بنو موسى بن شاكر:**

مـوسى بن شـاكـر وبنـوه الثـلاثـة محمـد وأحمـد والحسن:

كان بنو موسى بن شـاكر وذريتهم من أفضل علماء الرياضة والفلك، وكان أبوهم موسى من أتباع المأمون فمات وتـرك أولاده الثلاثـة صغارا، فـربَّاهم المـأمون وعنى بتعليمهـم الحكمـة وعلـوم الأوائل فبـرعـوا فيهـا للغاية ولا سيما الـرياضيات والحيل والآلات، وأنفقوا على نقل كتب اليـونـان وترجمتهـا أمـوالا طائلـة وهـم الذين حققوا للمأمون مقدار الدرجة الأرضية وصححوه وكان أجلهم أبو جعفر محمد، توفى سنة ٢٥٩هـ.

(الوسيط فى الأدب العربى وتـاريخه ـ الشيخ أحمد الإسكندرى والشيخ مصطفى عنانى / ٢٤٢، ٢٤٣).

قال ابن النديم عنهم:

وهؤلاء القوم ممن تناهى فـى طلب العلوم القديمة، وبذل فيها الرغائب، وأتعبوا فيها نفوسهم، وأنفذوا إلى بلـد الـروم من أخـرجهـا إليهم، فأحضـروا النقلـة من الأصقـاع والأماكن بـالبذل السنى، فـاظهروا عجـائب الحكمة، وكـان الغالب عليهـم من العلوم: الهنـدسة والحيل والحركات والمـوسيقى والنجوم، وهو الأقل، وتوفى محمد بن مـوسى سنة تسع وخمسين ومائتين، فى شهر ربيع الأول.

(الفهرست لابن النديم / ٣٧٨، ٣٧٩).

وبالإضـافة إلى كتاب الحيل فلقد وصل إلينـا كتاب هام آخر من كتبهم وهو كتاب « معرفة مساحة الأشكال البسيطة والكـرية » هذا الكتاب الـذى توجد منـه عدة نسخ فى مكتبات المخطوطات والذى قام بترجمته إلى اللاتينية جيرارد الكريمونى (Gerard of Cremona) وقد كان للتـرجمة الـلاتينية هذه الفضل فـى حث مؤرخى الرياضيات فى منتصف القرن التاسع عشر على دراسة مـدى ارتبـاط بنى مـوسى بمـن سبقـوهم وأصبح حل مسألة التقسيم الثلاثى للزاويـة التى يعرضها كتاب بنى موسى موضع جدل ونقاش كبيرين.

وقد بين بعض البـاحثين من خلال هـذا النقاش بأن حل بنى مـوسى للتقسيم الثـلاثى للزاويـة يختلف عن الأصـول اليونـانيـة. وقـد وعى العلمـاء العرب أهميـة أسبقية الأخوة الثلاثة ونسبوا هذه الطريقة فى قسم كبير منهـا إليهم. يقـول القفطى عن الحسن « ولكن ذكـره كـان عجيبـا وتخيلـه كـان قـويـا حتى حـدَّث نفسـه بـاستخـراج مسـائل لم يستخـرجهـا أحـد من الأولين كقسمة الزاوية بثلاثة أقسام متساوية ... ».

يقول سوتـر حول هذا الكتاب الـذى نحن بصدده: إن الحلـول الواردة فيـه تتجاوز الأعمـال السابقـة لبنى موسى وتـدل على ذكاء وتفكير مستقلين وكـان كتابهم

هــذا من أكبر الكتب تداولاً من قبل الرياضيين والفلكيين فى العصور الوسطى. ويعتقد كورتسه بأن كوبر نيكوس كان يستخدم كتاب بنى موسى وكان هو المرجع الذى اعتمد عليه فى حل مسألة التقسيم الثلاثى للزاوية (كتاب الحيل / ٢٥).

وكتبوا فى فن الآلات الروحية وهذا العلم: « يتبين فيه كيفية إيجاد الآلات المرتبة على ضرورة عدم الخلاء ونحوها من آلات الشراب وغيرها، ومنفعته ارتياض النفس بغرائب هذه الآلات كقدحى العدل والجور ... » (الأنصارى: إرشاد القاصد إلى أسنى المقاصد / ١١٣).

وعلى ذكر قدح العدل وقدح الجور، يقول صاحب «كشف الظنون» ما يلى:

« ... أما الأول: « قدح العدل » فهو إناء إذا امتلأ على قدر معين يستقر فيها الشراب، وإن زيد عليها ولو بشىء يسير، ينصب الماء ويتفرغ الإناء عنه بحيث لا يبقى قطرة.

وأما الثانى: « قدح الجور » فله مقدار معين، إن صب فيه الماء بذلك القدر القليل يثبت، وإن ملئ يثبت أيضًا، وإن كان بين المقدارين يتفرغ الإناء، كل ذلك لعدم إمكان الخلاء » (حاجى خليفة: كشف الظنون ١/ ١٣٧).

وأكثر هذه الآلات توضح أنواعًا من الحيل العلمية، وهى مبنية على المبادئ الميكانيكية المنسوبة «لهيرون الإسكندرى» (تراث الإسلام / ١٠٤).

واهتموا بنقل أحسن الكتب اليونانيــة، حتى أن أحدهم، وهو « محمد » ذهب إلى بلاد اليونان ابتغاء الحصول على مخطوطات تبحث الرياضيات والفلك (كاجورى: تاريخ الرياضيات ١/ ١٠٤).

واستعملوا منحنى « نيكوميدس » Conchoid فى تقسيم الزاوية إلى ثلاثة أقسام متساوية (سمث: تاريخ الرياضيات ١/ ١٧١).

فأكبرهم وهو « أبو جعفر محمد » أجل إخوته، كان عالمًا بالهندسة والنجوم و « المجسطى » جماعة للكتب، مضى عليه زمن كان مدخوله السنوى أربعمائة ألف دينار.

أما « أحمد » فقد كان دون أخيه فى العلم، إلا صناعة الحيل، فقد تعمق فيها وأجادها وتمكن من الابتكار فيها، وفاق القدماء، المحققين فى هذا العلم مثل « إيرن ».

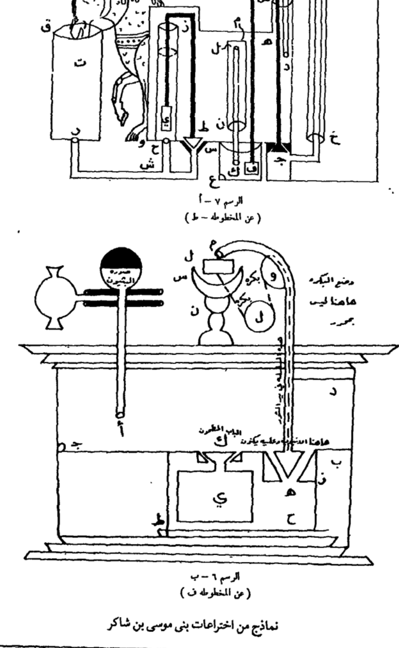
وأما « حسن » فقد كان منفردًا فى الهندسة، ومع أنهُ لم يقرأ من كتب الهندسة إلا ست مقالات من « كتاب أقليدس » فى الأصول، « فقد حدث نفسه باستخراج مسائل لم يتسخرجها أحد من الأولين كقسمة الزاوية إلى ثلاثة أقسام متساوية، وطرح خطين بين خطين ذوى توال على نِسبة، فكان يحللها ويردها إلى المسائل الأخرى، ولا ينتهى إلى آخر أمرها لأنها أعيت الأولين ... » (ابن القفطى: إخبار العلماء بأخبار الحكماء / ٢٨٧).

وحكى عنه: أنه كثيرًا ما كان يطرق فى الفكر فى مجلس فيه جماعة، فلا يسمع ما يقولون ولا يحسه (تراث العرب العلمى / ١٨٧، ١٨٨).

منزلة بنى موسى العلمية وأعمالهم:

أما من حيث إنجازاتهم العلمية فلقد اشتهر اسم بنى موسى عبر التاريخ وارتبط بكتاب الحيل أكثر من أى كتاب آخر من أعمالهم، وقد امتدت شهرة كتاب الحيل حتى عصرنا هذا بفضل وجود مخطوطتين له والعثور مؤخرًا على مخطوطة ثالثة. (كتاب الحيل / ٢٤).

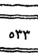
وهذا الكتاب يعرف « بحيل بنى موسى » و هو عجيب نادر، يشتمل على كل نادرة، وقد يكون هو الكتاب الأول الذى يبحث فى الميكانيك « ولقد وقفت عليه فوجدتُه من أحسن الكتب وأمتعها وهو مجلد



الرسم ٧ — أ
(عن المخطوطه — ط)

الرسم ٦ — ب
(عن المخطوطه ف)

نماذج من اختراعات بني موسى بن شاكر



واحـد ... » وهى ـ أى الحيل ـ « شـريفة الأغـراض، عظيمة الفائدة، مشهورة عند الناس ... » (ابن خلكان ٢/ ٧٩، وابن القفطى / ٢٠٨).

« ويحتوى هذا الكتاب على مائة تركيب ميكانيكى، عشرون منها ذات قيمة علميـة » (تراث العرب العلمى / ١٨٨).

وقد أفردنا لهذا الكتاب مادة خاصة إن شاء الله تعالى بعنوان « الحيل (كتاب ـ) فانظرها فى موضعها .

واستعملوا الطـريقة المعروفـة الآن فى إنشاء الشكل الأهليليجى، أمـا الطـريقة فهى أن تغـرز دبـوسين فى نقطتين، وأن تأخـذخيطا طولـه أكثر من ضعـف البعد بين النقطتين، ثم بعد ذلك تربط هذا الخيط من طرفيه وتضعه حول الدبوسين وتدخل فيه قلم رصاص، فعند إدارة القلـم يتكــــون الشكـل الإهليليجى، وتسمـى النقطتان بمحترقى الإهليليجى أو بؤرتيه .

وفى أحد مؤلفاتهم استعملوا القانون المعروف بقانون « هيـرون » لمساحـة المثلث، إذا علم طـول كل ضلع من أضلاعه .

ويعزى إلـى أحدهم ـ أو إلـى أبيهم ـ أنه قـال : بأن هناك تفاعلا بين الأجرام السمـاوية، الذى يطلق عليه اسم « الجاذبية العمومية » . وقد سبق أن أشار إلى هذا التفـاعل « بطليمـوس » حـاسبًا أنـه هـو الـذى يجعل الأجسام تقع على الأرض، متجهـة نحو مركزهـا، وأنه هو الذى يربط كواكب السماء بعضها ببعض .

وجـاء فى « كتاب وفيـات الأعيان لابن خلكـان » أن «المأمـون » أمر « بنى مـوسى » بقياس درجـة من خط نصف النهـار لمعـرفـة محيط الأرض (تـراث العـرب العلمى ١٨٩، ١٩٠) .

ويروى ابن خلكان تفاصيل ما قـام به بنو موسى فى هذا الشأن .

وفى مجـال الأرصـاد الفلكيـة نـرى أن بنى مـوسى مارسوا أرصادهم وسجّلوها ووصلت هذه الأرصاد إلى الفلكيين الذين جاءوا من بعدهم . فنجد أن ابن يونس قد استخدمها وأثنى عليها . وتعتبر إنجازات بنى موسى فى هذا المجال هامة وقيِّمة . ويروى ابن يونس أن بنى موسى قـاموا بهذه الأرصاد فى المرصـد الخاص بهم . يقـول البيـرونى فى الآثار البـاقيـة (ص ١٥١) « وإن أحد من الحـاسبين أحب أن يعـرف وقـت الاجتمـاع المحقق بالأرصـاد دون ما أورده هـؤلاء فعليه بـالجدول الـذى قصـدنـا لاستنباطـه على حسب مـا أدتنـا إليـه الأرصاد المصححة القـريبة العهد بنا علـى مثال الذى تقدم وهو انـا نظرنا إلى قول بطليمـوس فى مقدار شهر القمـر الأوسط وقول خلـد بن عبد الملك المـرورذى على ما قاسـه بدمشق وقول بنى موسى بن شـاكر وقول غيرهم فوجدنا أولى الأقاويل بأن يؤخذ به ويُعمل عليه ما أورده بنو موسى بن شاكر لبذلهم المجهود فى إدراك الحق وتفردهم فى عصـرهم بالمهارة فى عمل الـرصد والحذق به ومشاهـدة العلماء منهم ذلك وشهادتهم له بالصحـة وبعد عهـد رصدهم بأرصـاد القدمـاء وقرب عهدنا به » (كتاب الحيل / ٢٦) .

(كتـاب الحيل لبنـى مـوسى بن شـاكـر ـ تحقيق د. أحمـد يـوسف الحسن بـالتعـاون مع محمـد على خياطة ومصطفى تعمرى / ٢٤ـ٢٦) .

وكـذلك هم من الـذيـن كملـوا الـزيج المصحح، وحسبوا الحركة المتوسطة للشمس فى السنة الفارسية، وحددوا ميل وسط منطقة البروج المسماة «بالإكلبتيك» فى مـرصـدهم المبنى على « جسـر بغـداد » المتصل بالباب المسمى « بـالطاق » وعرفوا فيهـا فروق حساب العرض الأكبر من عروض القمر.

وعمل أحـدهم وهو « محمـد » تقويمات لمـواضع الكواكب السيارة .

واعترف « البيرونى » بمهارة « بنى موسى » فى الرصد « ... والحـذق بـه، ومشاهـدة العلمـاء منهم ذلك، وشهادتهم بالصحة (تراث العربى العلمى / ١٩٢) .

مؤلفاتهم :

أحصى ابن النديم مؤلفاتهم، وبيَّنها الأستاذ قدرى حافظ طوقان فقال :

كتب « بنو موسى » فى موضوعات مختلفة : فى الهندسة، والحيل، والمساحة، والمخروطات، والهيئة، وقد أجادوا فى ذلك إلى درجة أثارت إعجاب كثير من العلماء، فمن تآليفهم :

« كتاب بنى موسى فى القرسطون ».

« كتاب مساحة الأكر ».

« كتاب قسمة الزاوية إلى ثلاثة أقسام متساوية » ووضع مقدارين ليتوالى على قسمة واحدة - أى كيفية إيجاد الوسط التناسبى بين مقدارين أو كميتين معلومتين - وقد ترجم « جيرارد دى كريمونا » هذا الكتاب إلى اللاتينية.

وكذلك لهم : كتاب يبحث فى الآلات الحربية.

ولأحدهم وهو « أحمد » كتاب بيَّن فيه بطريق تعليمى، مذهبًا هندسيًا، أنه ليس فى خارج كرة الكواكب الثابتة كرة تاسعة.

« ولحسن »: « كتاب الشكل المدور والمستطيل ».

أما « محمد » فله :-

« كتاب حركة الفلك الأولى ».

« كتاب الشكل الهندسى ».

« كتاب الجزء ».

« كتاب فى أوليَّة العالم ».

« كتاب على مائية الكلام ».

وفى «الفهرست » ينسب إلى « محمد »: « كتاب المخروطات » بينما يقول صاحب « كشف الظنون» فى هذا الكتاب :

« ... وقال بنو موسى بن شاكر - الموجود من هذا الكتاب سبع مقالات وبعض الثامنة، وهو أربعة أشكال، وترجم الأربع الأول منه « أحمد بن موسى » و « الحمصى » والثلاث الأواخر « ثابت بن قرة» ... أصلحه « الحسن وأحمد ابنا موسى بن شاكر » (حاجى خليفة : كشف الظنون ٢/ ٢٩٩).

(تراث العربى العلمى فى الرياضيات والفلك - قدرى حافظ طوقان / ١٨٨ - ١٩٠، ١٩٢، ١٩٣. انظر أيضًا الفهرست لابن النديم / ٣٧٨، ٣٧٩ وأبجد العلوم لصديق بن حسن القنوجى ٢/ ١٢٥ وهامش ٢، والأعلام للزركلى ٧/ ١١٦، ١١٧).

وتدرج أسماء بنى موسى بن شاكر من بين أسماء أصحاب خزائن الكتب القديمة.

وذكر القفطى كلامًا هذا نصه : « وممن عنى باخراج الكتب فى بلاد الروم، محمد وأحمد والحسن بنو موسى بن شاكر المنجم، وبذلوا فى ذلك الرغائب وأحضروا الغرائب منها، فى الفلسفة والهندسة والموسيقى والإرثماطيقى والطب وغيرها » (أخبار الحكماء / ٣١).

وقد نوه القفطى فى موطن آخر من كتابه، بأن محمد ابن موسى، وهو أكبر الإخوة الثلاثة « جمع كتب النجوم والهندسة والعدد والمنطق وكان حريصًا عليها» (أخبار الحكماء / ٤٤٢).

ونقل عن أبى سليمان المنطقى السجستانى، نزيل بغداد، « أن بنى المنجم، كانوا يرزقون جماعة من النقلة، منهم حنين بن إسحاق، وحبيش بن الحسن، وثابت بن قرة، وغيرهم فى الشهر خمسمائة دينار، للنقل والترجمة والملازمة (أخبار الحكماء للقفطى / ٣٠، ٣١ وعيون الأبناء ١/ ١٨٧م). وقد ذكر جماعة من المؤلفين الأقدمين أسماء جملة كتب نفيسه أُلِّفت أو نُقلت لهم.

لا مراء فى أن بنى موسى قد حصلوا من الكتب على أنفسها وأعزها وجودًا وبذلهم المال بيد سخية واستهانتهم فى سبيل الكتب، مكّنهم أن يحرزوا خزانة

عظيمة الشأن، تعد من مفاخر العلم فى ذلك العصر الزاهر.

(خزائن الكتب القديمة فى العراق ـ كوركيس عواد / ٢١٠ ، ٢١١).

*** بنو نصر:**

انظر: غِرناطة.

*** بنو النضير (غزوة ـ):**

حى من يهود خيبر ينسبون إلى هٰرون بن عمران: غزاهم رسول الله ﷺ وأجلاهم فى ربيع الأول سنة أربع هجرية.

وكان سبب غزوة بنى النضير أن النبى ﷺ كان قد عقد حلفا بين بنى النضير من اليهود وبين بنى عامر فعدا رجل من بنى النضير على رجلين من بنى عامر فقتلهما فجاء النبى ﷺ إلى بنى النضير يستعين فى دية ذينك القتيلين. فلما كلمهم قالوا:

نعم يا أبا القاسم اجلس حتى تطعم وترجع بحاجتك فنقوم ونتشاور ونصلح أمرنا فيما جئتنا له. فقعد رسول الله ﷺ مع أبى بكر وعمر وعلى ونفر من الأنصار إلى جدار من جُدرهم.

فاجتمع بنو النضير، وقالوا: من رجل يصعد على ظهر البيت فيلقى على محمد صخرة فيقتله، فيريحنا منه؟ فإنا لن نجده أقرب منه الآن. فانتدب لذلك عمرو بن جحاش بن كعب فأوحى الله عز وجل إلى رسول الله ﷺ بما ائتمروا به من ذلك، فقام ولم يشعر أحدا ممن معه.

ونهض إلى المدينة، فلما استبطأه أصحابه، وراث (أى أبطأ) عليهم خبره أقبل رجل من المدينة، فسألوه، فقال: لقيته وقد دخل أزقّة المدينة. وقالت اليهود لأصحابه: لقد عجل أبو القاسم قبل أن نقيم له حاجته. فقام أصحابه ولحقوه بالمدينة. فأخبرهم بما أوحى الله عز وجل إليه مما أرادت اليهود فعله به.

وقيل إن من أسباب هذه الغزوة أن بنى النضير كانوا قد خانوا عهد رسول الله، ودسوا إلى قريش فى قتاله، وحضُّوهم على حربه، ودلوهم على العورة، وهم كانوا أصحاب كعب بن الأشرف.

وأمر ﷺ أصحابه بالتهُّيؤ لقتالهم وحربهم وخرج إليهم، واستعمل على المدينة ابن أم مكتوم، وذلك فى ربيع الأول، أول السنة الرابعة من الهجرة، فتحصَّنوا منه فى الحصون، فحاصرهم ستَّ ليال، وأمر بقطع النخل وإحراقها، وحينئذ نزل تحريم الخمر.

ودسَّ عبد الله بن أُبى بن سلول ومن معه من المنافقين إلى بنى النضير: إنا معكم. وإن قوتلتم قاتلنا معكم، وإن أخرجتم خرجنا معكم. فاغتروا بذلك. فلما جاءت الحقيقة خذلوهم وأسلموهم، فألقوا بأيديهم، وسألوا رسول الله ﷺ أن يكفَّ عن دمائهم ويجليهم على أن لهم ما حملت الإبل من أموالهم إلا السلاح فاحتملوا كذلك إلى خيبر، ومنهم من سار إلى الشام، وكان ممن سار منهم إلى خيبر أكابرهم حُيى بن أخطب، وسلام بن أبى الحقيق، وكنانة بن الربيع بن أبى الحُقيق، فدانت لهم خيبر.

وقسم رسول الله ﷺ أموال بنى النضير بين المهاجرين خاصة، إلا أنه أعطى منها أبا دُجانة سماك ابن خرشة، وسهل بن حنيف وكانا فقيرين. وإنما قسمها رسول الله ﷺ بين المهاجرين لأنهم إذ قدموا المدينة شاطرتهم الأنصار ثمارهم. وعلى ذلك بايعوا ليلة العقبة على نُصرته ومواساة أصحابه. فردَّ المهاجرون على الأنصار ثمارهم.

ولم يُسلم من بنى النَّضير إلا رجلان: يامين بن عمير بن كعب بن عمرو بن جِحاش، وأبو سعيد بن وهب، أسلما فأحرزا أموالهما، وذُكر أن يامين بن

عمير جعل جُعلاً لمن قتل ابن عمه عمرو بن جحاش لما هَمَّ به فى رسول الله ﷺ.

ونزلت سورة الحشر فى بنى النضير، قال عز وجل: ﴿ هو الذى أخرج الذين كفروا من أهل الكتاب من ديارهم لأول الحشر ﴾ إلى قوله: ﴿ لئن أخرجتم لنخرجنَّ معكم ولا نطيع فيكم أحدًا أبدًا وإن قوتلتم لننصرنكم ﴾ إلى قوله: ﴿ وذلك جزاءُ الظالمين ﴾ [الحشر: ٢ ـ ١٧] فكان إجلاء بنى النضير أول الحشر فى الدنيا إلى الشام، ولذلك قيل الشام أرض الحشر.

وقد أوضحت هذه السورة قصة بنى النضير وحصار الرسول لهم ووسوسة ابن أُبىّ والمنافقين لهم بأنهم سيقفون فى جانبهم وما كان من جلائهم وتخريبهم لبيوتهم بأيديهم.

وقيل المراد بأول الحشر حشرهم من المدينة، ثم كان حشرهم الثانى من خيبر إلى الشام على نحو ما سنعرف فى غزوة خيبر وقيل إن المراد هذا الحشر فى الدنيا ثم يليه حشر الآخرة، وقيل: بل نار تحشرهم من المشرق إلى المغرب.

(راجع فى غزوة بنى النضير: ابن هشام ٣/ ١٩٩ والواقدى ٣٥٣ وابن سعد ٢/ ٤٠١ والطبرى ٢/ ٥٥٠ والبخارى ٥/ ٨٨ وسنن أبى داود ٢/ ٢٥ وأنساب الأشراف ١/ ١٦٣ وابن حزم/ ١٨١ وابن سيد الناس ٢/ ٤٨ وابن كثير ٤/ ٧٤ والنويرى ١٧/ ١٣٧ والسيرة الحلبية ٢/ ٣٤٤) وكانت منازلهم فى وادى بطحان والبويرة.

(الدرر فى اختصار المغازى والسير لابن عبد البر ـ تحقيق د. شوقى ضيف/ ١٦٤ ـ ١٦٦، وأخبار مدينة الرسول للإمام الحافظ ابن النجار ـ تحقيق صالح محمد جمال/ ٥٩، ٦٠. انظر أيضًا شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام للفاسى ٢/ ٣٥٠، وأيام العرب فى الإسلام ـ محمد أبو الفضل إبراهيم وعلى محمد البجاوى/ ٥٦ ـ ٥٨).

* بنو هاشم:

قال ابن قتيبة عن نسب بنى هاشم:

أما « هاشم بن عبد مناف » فاسمه: عمرو، ومات بغزة، من أرض الشام.

وولده: عبد المطلب، وأسد، وغيرهما ممن لم يُعقب.

فأما « أسد » فولده: حُنين ـ ولم يُعقب، وهو خال علىّ بن أبى طالب، رضى الله عنه وفاطمة بنت أسد، وهى أُم: على بن أبى طالب.

وليس فى الأرض هاشمىّ إلا من ولد: عبد المطلب ابن هاشم، لأنه كان لهاشم ذُكور لم يُعقبوا.

وأما « عبد المطلب » فإنه سُمى: عبد المطلب، لأنه كان بالمدينة عند أخواله، فقدم به « المُطلب بن عبد مناف » عمه، فدخل « مكة » وهو خلفه، فقالوا: هذا عبد المطلب. فلزمه الاسم وغلب عليه، وإنما اسمه: عامر ويقال: شيبة الحمد وبقى حتى كبر وعمى، ومات بمكة ورسول الله ﷺ ابن ثمان سنين وشهرين، عن عشرة بنين وست بنات.

(المعارف لابن قتيبة ـ حققه وقدم له د. ثروت عكاشة/ ٧١، ٧٢. انظر أيضًا العقد الفريد لابن عبد ربه ـ بتحقيق محمد سعيد العريان ٣/ ٢٦٣).

وقد أورد الحافظ المناوى حديثين شريفين هما: «بغض بنى هاشم والأنصار كفر، وبغض العرب نفاق» رواه الطبرانى فى الكبير عن ابن عباس ورجاله ثقات، والحديث الآخر هو « بنو هاشم وبنو المطلب شىء واحد » رواه الطبرانى فى الكبير عن محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه.

(الجامع الأزهر فى حديث النبى الأنور للحافظ المناوى ١/ ٢٠٠ ورقة ب، ١/ ٢٠١.ورقة أ).

وعن مؤرِّج بن عمرو السدوسى :

ولد عبد مناف بن قُصى :

هاشِمًا ، والمُطلب ، وعبد شمس :

أُمهم عاتكـة ابنة مـرة بن هلال بن فـالج بن ذكوان ، من بنى سليم .

ونوفـلاً : أمه وافدة ابنة أبى عـدى ، من بنى مازن بن صعصعة .

اسم هاشم : عمرو، وإنما سُمى هـاشمًا لأن قُريشًا أصـابتهم أزمة ، فخـرج إلى فلسطين، فـابتاع طحينًـا وخبزه ثم حملـه ، فلما قـدم مكة نحـر الإبل التى قدم عليها، وهشم الخبـز وثرد. ويقال: هـو أول من ثَرد، فسمى هاشمًا .

قال رجل من خزاعة :

عَمْـرُو الَّـذى هَشم الثَّـريـدَ لقَـوْمـه
وَرجَـالُ مَكَّـة مُسْنِتُـونَ عجَـافُ

(أسنتو: أى أجدبوا) .

وكان يأمر قريشًـا أن يرحلوا إلـى الشام فى الصَّيفِ وإلى اليمن فى الشتاء، لبرد الشـام ولحرّ اليمن ، فهما الرِّحلتان : رحلة الشتاء ورحلة الصيف .

ــ فـولـد هـاشم بـن عبـد منـافٍ : عبـد المطلب ، واسمه : شيبة الحمد . أمه : سلمى ابنة زيد بن خداش ابن لبيد بن حرام بن عدى بن النجار، من الأنصار.

وأسدًا ونضلـة ، وأبا صيفى ، درجوا ، أى مـاتوا ، إلا ضرب نساءٍ . (أى عرق من قبل النساء) .

ـ فكان عبد المطلب سيـد قريش فى عصره لا ينازع السودد . هـو صاحب الحبش الـذى ولى كلامهم عن قريش ، وقـد كانـوا جاءوا بـالفيل وأرادوا هدم البيت . وهو الذى حفر زمزم .

ـ فـولد عبـد المطلب بن هاشم : عبـد الله والعباس وضـرارًا وأبا طـالب والـزبيـر وحمـزة والمقوم وجحـلاً والحارث وأبا لهبٍ والغيداقَ .

ـ أم عبد الله : فاطمة ابنة عمرو بن عائذِ بن عمران بن مخزوم بن يقظة .

ـ وأم العباس وضـرار: نتلة بنت جناب بن كُليب بن مالك بن عمرو بن عامر بن زيـد مناة بن عامر بن سعد ابن الخزرج بن تيم الله بن النمر بن قاسطٍ .

ـ وكليب بن مالك ، هو ابن القرية الأكبر.

ـ وعامر بن سعد ، هو ابن الضحيان .

وكان ابن القرية الأكبر يأخـذ المرباع فى الجاهلية . وكان عامر الضحيان يـربع ربيعه وهو فى بيته لا يغزو، يأخذ مرباعهم . وكانت الجـاهلية يأخذ الرئيس إذا غزا الـربع ، وعليـه الـزاد والمـزاد ، فجـاء الإسـلام بأخـذ الخمس .

ـ فولد عبـد الله بن عبد المطلب : محمدًا رسول الله ﷺ من لا تحصى فضائله ، ومن تقصر عنه الصفة .

ــ أمه : آمنـة ابنـة وهب بن عبـد مناف بن زهـرة بن كلابٍ .

ـ وأمها : برة بنت عبد العزى بن عثمان بن عبد الدار ابن قُصىٍّ بن كلابٍ .

ـ وأمُّها : حبيبة بنت أسد بن عبد العزى بن قصى بن كلاب .

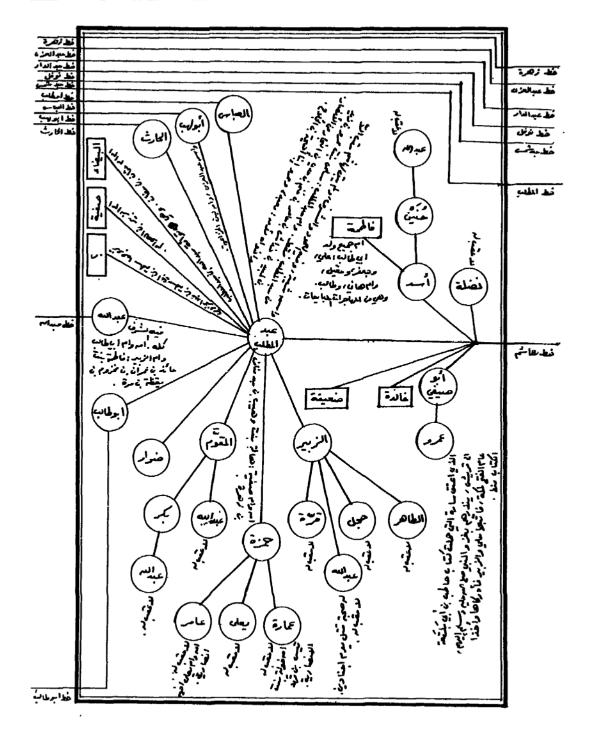
ـ وأمُّها : برة بنت عـوف بن عبيد بن عويج بن عدى ابن كعب .

وكلُّ العـرب قـد ولده صلى الله عليـه ، ولكن هـؤلاء أمهاته القرشيات .

ـ وولد العباس بن عبـد المطلب الفضل ، وهو أكبر ولده ، وبه كان يُكنى .

ــ وعبد الله وعبيـد الله وقثم ومعبـدًا ، وعبد الـرحمن استشهد بإفريقية . لا عقب له .

ــ أمُّهم : أم الفضل ، واسمها : لُبـابة بنت الحـارث ابن حـزن بن بجير بن الهُـزم بن رُويبة بن عبـد الله بن هلال بن عامر بن صعصعة .



قلائد الذهب فى جمهرة أنساب العرب لابن حزم ـ تقديم وتعليق وتشجير كامل سلمان الجبورى / ٣٣ .

ـ وأختهم لأمهم أم حبيب.

ـ وكثيرًا وتمامًا، لأم ولدٍ تدعى مسيلة.

ـ والحارث بن عباس، أمه من هذيل، وآمنة وصفية.

أخذ العباس للنبى ﷺ العهد من الأنصار ليلة العقبة، ثم هاجر، وشهد مع النبى ﷺ يوم حنين، فلم يكن لأحدٍ فيه من البلاء ما كان له ولأهل بيته. وكانت للمسلمين جولة، فلم يفارق النبى ﷺ وصاح بالناس فأسمع الفريقين، والمسلمون يومئذٍ اثنا عشر ألفًا. فثاب إليه المسلمون، وأنزل الله نصره على نبيه ﷺ.

وكان عطاء العباس رضى الله عنه اثنى عشر ألفًا، وأعطِية المهاجرين أربعة آلاف.

واستسقى به عمر بن الخطاب رحمه الله عام الرمادة، وكان عامًا هلكت فيه العرب، صاروا فيه رمادًا، فلذلك سمى عام الرمادة، لشدته. فمد العباس يده، ومد عمر يده مع يده تلقاء السماء. ثم قال عمر: اللهم هذا عم نبينا ﷺ، نتقرب به إليك فى هذه الغداة، فاسقنا به. فسقوا أقلاد الزرع فى كل ثمانية أيام يومًا حتى أحيوا (الأقلاد: جمع قِلْد: وهو سقى السماء لوقت معلوم).

ـ وعبد الله بن عباس، دعا له رسول الله ﷺ أن يُعلمه التأويل. فكان أفقه الناس وأعلمهم. وكان مُنادٍ ينادى بمكة: من يريد العلم واللحم فليأت منزل عبد الله بن عباسٍ.

قال مؤرج: حدثنا سفيان بن عُيينة بإسناده قال: قال رسول الله ﷺ للعباس فى الشِّعب: إن الله قد رزقك حملاً، وهو غلام يُؤمن بالله ورسوله واليوم العظيم.

وقال عبد الله بن عباس: نمت عند خالتى ميمونة بنت الحارث بن حَزن، وكانت عند رسول الله ﷺ، فقام إلى شَنّة معلقة فتوضأ، ثم قام يصلى، وقمت إلى الشنة فتوضأت، وجئتُ فقمت عن يساره، فأخلف يده لى إلى الشِّقِّ الأيمن. فصليت إلى جنبه نافلة.

وكان عبد الله يُدعى حبر هذه الأمة.

وبلغنى أن عبد الله أبصر رجلا فأخبر النبى ﷺ أنه أبصره فقال: قد أبصرته؟ أما إنك ستفقد بصرك.

قال مؤرج: وحدثنى سعيد بن سماك بن حرب قال: قيل لأبى: تحزم عينك وتدع السجود أيامًا. فقال: لا حاجة لى بذاك. عُرِض ذاك على عبد الله بن عباس فأبى.

ـ فولد عبد الله بن عباس العباس، وبه كان يُكنى، وعليًا، وعبيد الله ومحمدًا، والفضل درج.

ـ ولبابة وزينب، أمهم: زرعة بنت مشرح بن معدى كرب بن وليعة بن معاوية بن حجر بن الحارث ابن عمرو بن معاوية بن الحارث بن ثور بن مرتع، من كندة.

وكان على بن عبد الله بن عباس سيد قريش.

قال مؤرج: وسمعت جعفر بن سليمان يقول: كان على بن عبد الله يصلى فى اليوم والليلة ألف ركعةٍ نيفًا وخمسين سنة.

ـ فولد على بن عبد الله بن عباسٍ: محمدا، أمه: العالية بنت عبيد الله بن عباس بن عبد المطلب، وأمها: عائشة بنت عبد الله بن عبد المدان بن الديان، من بنى الحارث بن كعب. وبقية ولده لأمهات أولادٍ.

ـ سليمان بن على وصالح بن على، لأم.

وكان سُليمان بن على ناسكًا من أحسن الناس سيرة، ولى البصرة وأعمالها.

ـ وصالح بن على الذى اتبع مروان بن محمدٍ إلى مصر، وقتلته خيله.

ـ وعيسى بن على وداود بن على، لأم.

ـ وداود بن على أقام الحج سنة اثنتين وثلاثين ومئةٍ، وهى السَّنة التى بويع فيها أبو العباس عبد الله بنُ محمدٍ بالخلافة.

ـ و إسماعيل بن على وعبد الصمد بن على، لأُمٍّ.

ـ وعبد الله بن على و إسحاق و يعقوب وأحمد وأُمَينة وأمُّ عيسى ولبابة، لأمهات أولاد.

ـ وأمُّ حبيبٍ. أمها: أم أبيهـا بنتُ عبد الله بن جعفر ابن أبي طالب.

وكلُّ بنى على ولى ولاية عظيمة.

فولـد محمد بن على: عبد الله المنصـور، وعبد الله أبا العبـاس، أُمه ريطا بنت عبيـد الله بن عبـد الله بن عبد المدان بن الديَّان، وهى أم داود وعائشة وآمنة بنى محمدٍ بن على.

ـ و إبراهيم وموسى و إسماعيل وعبَّاسًا وأمَّ حبيبٍ وأمَّ إبراهيم وأمَّ عبد الله وأم موسى ولبـابة وفاطمة، لأُمَّهَاتِ أولادٍ.

ـــ ويحيى بن محمد بن على، والعـالية أُمُّهُـمـا: أم الحكم بنت عبـد الله بن الحارث بن نوفـل بن الحارث ابن عبد المطلب بن هاشم.

الخلفاء:

ـ ولـد محمد بن على بن عبد الله بن عبـاس بن عبد المطلب.

عبد الله بن محمد أبو العبـاس، وعبد الله بن محمد أبو جعفر المنصور الـذى دانت له العباد والبلادُ، ولم ينُاوئه أحد قط إلا ظفر به. وكان أعظم الناس عفوًا.

ـــ والمهديّ محمـد بن عبـد الله الذى سن سُننـا لم يُسننها خليفة قبله، وأعطى عطايا لم يعطها أحد، ورد المظـالـم، قسم فى أهل الأمصـار فى أشـرافهم وصلحائهم، وأعطى أهل الحاجة، وفرض للمجذَّمين والمنبوذين، ولم يفرض لهم أحد قبله.

ـــ والهادى والـرشيد كـان أرغب الناس فى الجهـاد والحج، وأطيب النـاس نفسًـا بنفقـة فيهمـا، جـاهـد بنفسه، وأنفق مـا لم تطب به نفس أحـدٍ قبله، ولم يلِ خليفة منذ كان الإسـلام مثل ولايتِهِ. ولى أكثر مما ولى المنصورُ.

ـ والـذين أشركهم المنصـور وولد المنصـور من ولد على ابن عبد الله بن عباس حتى عظم قدرهم واستعانوا بهم فى أمورهم:

ـ العباس بن محمد، وعيسى بن موسى بن محمد، وعيسى بن مـوسى الـذى قتـل محمـد بن عبـد الله بن حسن، سار إليه بالمدينة، ثم رجع إلى إبراهيم بن عبد الله أخيـه فقتلـه بين البصـرة والكوفـة، وجهـه إليهمـا المنصور.

ـ وعبـد الوهـاب ومحمد ابنـا إبراهيم بن محمـد بن على.

ـ و إبراهيم بن يحيى بن محمد بن على.

ـ وجعفر ومحمد ابنا سليمان بن على، والفضل بن صـالح بن على، وهم أكثـر وأطيب من أن يحكى مـا فيهم من الفضل.

ـ والفضل بن العباس بـن عبد المطلب رديف رسول الله ﷺ فى حجتـه سنـة عشـر، أردفـه على نـاقتـه من عرفاتٍ. وكان النبى ﷺ أوصـاه بوصية فقال: لا تشرك بالله شيئًا و إن عُذبت بالنار، ولا تعقَّ والديك، ولا تفرَّ يـوم الزحف، ولا تغل، ولا تـرفع عصـاك عن أهلك، أخِفهم فى الله.

فاستشهد رضى الله عنه فى خلافة عمر بالشام.

واستشهد من ولد العباس:

ـ عبد الـرحمن بن عباس بإفريقيـة، واستشهد معبد ابن عباسٍ.

ـ وأقام عبيد الله بن العبَّـاس الحج سنة سبع وثلاثين ومائة.

ـ وأقام قُثم بن عباس الحـج سنة ثمان وثلاثين وولى قُثم بن عباس بن عبيد الله بن العباس مكة للمنصور.

ـــ والسرى بن عبـد الله بن الحارث بن عبـاس، ولى مكة للمنصور أيضًا.

وحمزة بن عبد المطلب أسـد الله، وأسد رسوله ﷺ وهو أحد الثلاثة الذين بارزوا يوم بدر فقتلوا أقرانهم من بنى شمس بن عبد منافٍ. قتل حمزة شيبة بن ربيعة بن عبد شمس، واستشهد يوم أحد رضى الله عنه.

(حـذف من نسب قـريش عن مـؤرِّج بن عمـرو السـدوسى ـ تحقيق د. صلاح الـدين المنجـد. دار الكتاب الجـديد. بيروت. الطبعـة الثانيـة ١٣٩٦هـ ـ ١٩٧٦م/ ٣ ـ ١٤. انظر أيضًا جمهـرة أنساب العرب لابن حزم ـ تحقيق وتعليق عبـد السلام محمد هارون. ذخائر العرب (٢) دار المعارف ١٩٨٢ / ١٤ ـ ٢١).

انظر التشجير المصـاحب لمادة « آمنة بن وهب » م ٢/ ١٩.

*** البنود:**

جمع بَنْد بفتح البـاء وسكـون النـون، وهـو العلم الكبير، وهو فارسى معرب.

(التعـريف بمصطلحـات صبح الأعشى ـ محمـد قنديل البقلى / ٦٨ عن صبح الأعشى للقلقشندى ٦/ ٥٩).

*** بنود الصحابة:**

أحد المخطـوطات المصـوَّرة بمعهد المخطـوطات العربية وجاء بيانه كما يلى:

بنود الصحابة:

لم يعلم مؤلفه.

أوله بعـد البسملة: بنـد أبى بكر الصـديق رضى الله عنه، وآخره بند التطويب، وصف فيه خمسين بندًا من بنود الصحابة.

نسخـة بخط نسخ جميل وعنـاوين البنـود بـالثلث الجميل كتبت بـرسم خـزانة الجنـاب العـالى السيفى حرباش السلحدار من طبقة الرفرف الملكى الأشرفى. فى ٨ ورقات ومسطرتها ١١ سطرًا.

(ضمن مجموعـة كتبها أحمد بن الشاهـد الأزهرى البكرى الديلمى سنة ٨٧٨).

٢٧ × ٣٣سم.

[مكتبة الفاتح باستانبول رقم ٣٥٠٩].

(فهـرس المخطـوطـات المصـورة. معهـد المخطـوطـات العـربيـة. المعـارف العـامـة والفنـون المختلفـة ـ تصنيف فـؤاد سيد. القـاهـرة ١٣٨٤هـ ـ ١٩٦٤م جـ٤/ ٧).

*** البنود العراقية:**

أحد مخطوطـات الأدب فى مكتبة المتحف العراقى وجاء بيانه كما يلى:

البنود العراقية.

لعباس العزاوى المحامى المتـوفى سنة ١٣٩١هـ/ ١٩٧١م.

الأول: (الأدباء رزقوا البيان، يعجب قولهم، وتميل إليه النفوس بما أوتوا من أساليب ...).

وهـو كتـاب جمع فيـه المـؤلف عـددًا من البنـود لمشاهير الأدباء.

وذكـر أن أقـدم مـا وصل إليـه ثمـانيـة بنـود لحمـزة البغـدادى، ثم بدأ كتـابـه فأورد خمسـة بنود لشهـاب الدين الموسوى، وثلاثـة بنود لحسين العشارى، كما ذكر بنودًا أخرى لمحمد بن إسماعيل الحلى المعروف بـابن الخلفـة وصـالح التميمى، وعلـى إبـراهيم الجصـانى، وعلى الأميـن، وعبـد الغفـار الأخـرس، ومحمد صادق أفندى، وعبـد الباقى العمرى، وأحمد الشيخ داود، وقـاسم الحمـدى المـوصلى وحسين بن على الفتـونى، وقـاسـم بن محمـد الحلى، ومحمـد سعيد الحلى، وعثمان بكتاش وغيرهم.

وذكر أن البنود تدعى فى هـذه الأيام بالشعر المنثور، فهى أرقى من النثر بل هى خطـوة نحو النظم، وأوّل ما ظهرت فى العراق.

نسخة جيدة، كتبها عبد الرزاق فليح البغادى.

الرقم: ٣٣٦٦٣.

١١٧ص. ٢٥×١٨سم. ١٩س.

(مخطوطات الأدب فى مكتبة المتحف العراقى - أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ٦٧، ٦٨).

*** البنورى:**

من أعلام الدعوة الإسلامية:

ترجم له الأستاذ الدكتور عبد العزيز عزت عبد الجليل فقال عنه:

هو محمد يوسف بن محمد بن زكريا البنورى.

والبنورى نسبة إلى بلدة - «بنور» - قرية من قرى «البنجاب الشرقى» من ولاية بتيالة من ولايات الهند.

ولقب كذلك بالبشاورى نسبة إلى مدينة - «بشاور» عاصمة الحدود الشمالية الغربية فى «باكستان» المتاخمة للحدود مع «أفغانستان» وتقع على مسافة ثلاثة عشر ميلا من ممر «خيبر» المعروف فى التاريخ.

ومما هو معروف أن للبيئة أثرها فى تكوين الفرد فقد نشأ الشيخ محمد يوسف البنورى فى أسرة علمية حملت لواء العلم، وورَّثته الأبناء والأحفاد.

حفظ العلامة البنورى القرآن الكريم فى صغره، وتلقى مبادىء العلوم على أبيه وخاله، ثم رحل مع أبيه إلى «أفغانستان» وبعد العودة إلى «بشاور» تلقى دروسه على أشهر العلماء هناك فى ذلك الوقت، ثم رحل إلى مدينة «جلال آباد» فى أفغانستان وانتقل بعد ذلك إلى «الهند» والتحق بمدرسة دار العلوم ديوبند التى لقبت «بقرطبة الهند» وأزهر آسيا.

وبعد ذلك توجه إلى «دابيل» من أعمال «بومباى» محط كبار العلماء، ومـوئلهم، ولا يخفى على أى مهتم بالدراسات الإسلامية دور رجال «الجامعة الإسلامية» فى «دابيل» وشهرتهم فى علوم الشريعة وكانت رحلته فيما بعد إلى «كشمير» ولم يمكث بها طويلا.

وقد تبوأ الشيخ البنورى مناصب عديدة أذكر منها الآتى:

(١) رئيسا لجمعية العلماء فى إقليم «بشاور».

(٢) رئيسًا لجمعية علماء الهند فى «كجرات».

(٣) عُين عضـــوا بـــارزا فى المجمع العـــربى «بدمشق».

(٤) عين كذلك عضوا فى مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر الشريف.

(٥) اختير عضوا بجامعة كراتشى فى لجنة انتخاب المدرسين بكلية الدراسات الإسلامية والعربية.

وغير ذلك من المناصب التى بلغت أكثر من ستة عشر منصبا علميا وقد كان الشيخ البنورى شخصية علمية بارزة.

قال عنه الأستاذ عبد الفتاح أبو غُدة: «كان - رحمه الله - كنز العلوم والفضائل لكل مستفيد، وكان رأيه ثاقبا، وفكره مصباحا وضاء، أنار السبيل للسالكين والمستهدين».

كان - رحمه الله - محدِّثا، وكان فى منهجه يهتم بالسند والرجال، والدقة فى الرواية والبحث والتأمل، وكان صاحب باع طويل فى شرح الحديث الشريف وتدريسه.

كما كان الشيخ البنورى مفسرا وكانت له مواقف من السير سيد أحمد خان بسبب التفسير الذى ألفه، وكذلك مع مولانا أبو الكلام أزاد وردَّ على كتابه: «ترجمان البيان» فى كتابه «يتيمة البيان فى علم القرآن» كما انتقد أبو الأعلى المودودى على كتابه فى التفسير «تفهيم القرآن».

والبنُّورى كذلك كان فقيها له اهتمام بالغ بعلم الفقه وأصوله وقد وصفه من ترجم له بالفقيه، وكان حنفى المذهب، يفتى به، ويرجحه على غيره دون تعصب.

وكان البنورى أديبا وشاعرًا، وله آثار فى الأدب العربى، وأذكر هنا نموذجا من قصائده فى مدح النبى ﷺ:

كأن نجوما أومضت فى الغياهب
عيون الأفاعى أو رءوس العقارب
إذا ما أتتنى أزمة مدلهمة
تحيط بنفسى من جميع الجوانب
تطلبت هل من ناصر أو مساعد
ألوذ به من خوف سوء العواقب
فلست أرى إلا الحبيب محمدًا
رسول إله الخلق جم المناصب

وغير ذلك من القصائد فى مختلف أغراض الشعر العربى وللشيخ البنورى مؤلفات عديدة فى مختلف العلوم الدينية والأدبية.

ومن ذلك فى علم الحديث الشريف الآتى:

مقدمة فيض البارى وتحقيقه.

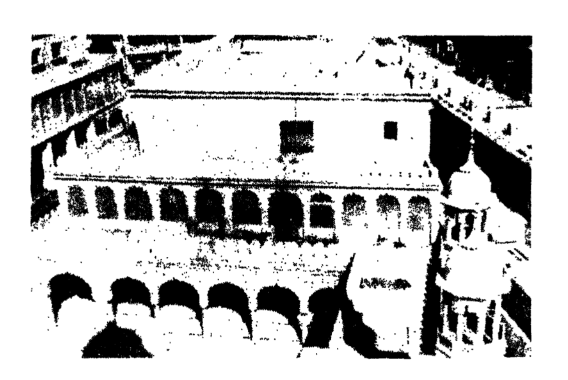
تحقيق نصب الراية « للزيلعى ».

مقدمة أوجز المسالك فى « موطأ مالك ».

مقدمة لامع الدرارى على « جامع البخارى ».

مقدمة بذل المجهود فى « حل أبى داود ».

مقدمة السُّنة ومكانتها فى التشريع.



جامعة العلوم الإسلامية

ترتيب وتبويب مع إخراج وتصحيح « العرف الشذى شرح الترمذى » .

التعليق على « سنن أبى داود » لازال مخطوطا .

تحقيق وتخريج لمعانى الآثار للطحاوى .

« لب اللبـاب لما يقـول الترمـذى» وغير ذلك كثير وكثير.

آثاره فى الفقه :

« الفتاوى على مدى سنوات طويلة » .

« بُغية الأريب فى مسائل القبلة والمحاريب » .

« مقدمة للسعاية فى كشف ما فى شرح الوقاية » .

« مقدمة فى عقد الجيد فى أدلة الاجتهاد والتقليد » .

« الإسماع إلى خصائص حجة الوداع » .

وله فى العقائد :

موقف الأمة الإسلامية .

مقدمة عقيدة الإسلام وعدة مقدمات أخرى .

وللشيخ البنورى دور هام فى بناء المـراكز الإسلامية والمساجد وإيفاد المبعـوثين إلى جهات مختلفة لنشر الدعـوة الإسلاميـة خاصـة فى « إفريقيـا » و « أوروبا » و« أمريكـا » ومن أبرز خدمـاته مـواجهته « للقاديـانية » بالكلمـة والتحرك المضـاد والمباشـر ودوره الفعَّال فى حـركـة « ختم النبـوة » حتى انتخب بـالإجمـاع رئيسـا لمجلس ختم النبوة الدولى .

وقـد أسس ـــ عليـه رحمـة الله ـــ « جـامعـة العلـوم الإسـلامية » بمـدينة « كـراتشى » فى الثالث من شهـر المحرم سنة ١٣٧٤ هـ وتعد الآن من المفاخر الإسلامية فى بـاكستـان لمـا تتمتـع بـه من سمعـة علميـة وثقـة المجتمع البـاكستانى فيهـا ، وكـانت قبل ذلك تسمى المدرسـة العربيـة الإسلاميـة أسسها بعيـد تقسيم الهند وباكستان .

وكانت وفاته ـ رحمـه الله ـ فى الثالث عشر من شهر أكتوبر سنة ١٩٧٧م ، وقد وافته المنيَّة وهو يتهيأ للسفر إلى القاهرة لحضور مؤتمر مجمع البحوث الإسلامية .

(« من أعـلام الـدعـوة الإسـلاميـة : الشيخ محمـد يوسف البنورى وجهوده العلميـة » ـ أ. د. عبد العزيز عزت عبد الجليل ـ مجلة الأزهـر. الجزء الرابع : السنة الـرابعـة والستـون . ربيع الآخـر ١٤١٢هـ ـــ أكتـوبـر ١٩٩١م/ ٤٣٠ ـ ٤٣٢ . ٤٦٨) .

*** بنى إسرائيل (سورة ـ):**

أحد أسماء سورة الإسراء .

*** البنيان:**

عن أوجـه ورود « البنيـان » فى القرآن الكـريم يقـول الإمام الفيروزابادى فى البصيرة الواحدة والخمسين من بصائره :

وقد ورد فى القرآن على أربعة أوجه :

الأول : بمعنى الصرح ، والقصر العالى : ﴿ **فأتى الله بنيانهم من القـواعد فخرَّ عليهـم السقف من فوقهم** ﴾ [النحل : ٢٦] بنيانهم : أى صرحهم (المـراد بالصرح الذى فسر به البنيان صرح نمـرود الذى بناه ليترصد أمر السماء . وقد قيل فى الآية بغير هذا التخصيص . راجع البيضاوى) .

الثانى : بمعنى المسجد ﴿ **فقالوا ابنوا عليهم بنيانًا** ﴾ مسجدا .

(الآية ٢١ سورة الكهف . وتفسيـر البنيان بالمسجد غير ظاهر ، فإن اقتراح بناء المسجد جاء بعد من الذين غلبوا وكان لهم النفوذ . وفى تفسير الجلالين أن المراد بالبناء ما يسترهـم لا المسجد ، وكان هذا رأى الكفار ، أما المؤمنون وكان لهم الغلبة لأن الملأ كان منهم فرأوا بناء المسجد) .

﴿ أفمن أسس بنيانه على تقوى من الله ﴾ [التوبة : ١٠٩] ﴿ لا يزال بنيانهم الذى بنوا ﴾ [التوبة : ١١٠] أى مسجدهم .

الثالث : بمعنى بيت النار : ﴿ قالوا ابنوا له بنيانًا فألقوه فى الجحيم ﴾ [الصافات : ٩٧] .

الرابع : بمعنى تشبيه صف الغازين بالجدران المرصوصة : ﴿ إنَّ الله يُحب الذين يُقاتلون فى سبيله صفا كأنهم بنيان مرصوص ﴾ [الصف : ٤] والبنيان واحد لا جمع له . وقال بعضهم : جمع واحدته بُنيانة ، على حدّ نخلة ونخل ، وهذا النحو من الجمع يصحّ تذكيره وتأنيثه .

(بصائر ذوى التمييز للإمام الفيروزابادى ـ تحقيق الأستاذ محمد على النجار ٢/ ٢٧٧ وقد وضعنا تعليق المحقق بين قوسين فى ثنايا النص) .

*** البَنِيَّة:**

جاء فى اللسان : البَنِيَّة ، على فعلية : الكعبة لشرفها ، إذ هى أشرف مبنى . يقال : لا وربِّ هذه البنية ما كان كذا وكذا . وفى حديث البراء بن معرور : رأيت ألاَّ أجعل هذه البنيّة منى بِظَهْر ، يريد الكعبة . وكانت تدعى بنيَّة إبراهيم عليه السلام ، لأنه بناها . وقد كثر قسمهم بربِ هذه البنيّة .

(لسان العرب لابن منظور ٥/ ٣٦٦) .

*** بهاء:**

البهاء الحسن . ويستعمل اللفظ فى تكوين بعض الألقاب المركّبة مثل « بهاء الإسلام » و« بهاء الأنام » و«بهاء الدولة و « بهاء الدين » .

انظر كلاًّ تحت عنوانه .

(الألقاب الإسلامية ـ د . حسن الباشا / ٢٢٦) .

*** بهاء الإسلام:**

من ألقاب القضاة والعلماء وهو أقل فى الرتبة من « حجة الإسلام » و « ضياء الإسلام » ويرد مع « الجناب الكريم » .

(التعريف بمصطلحات صبح الأعشى ــ محمد قنديل البقلى / ٦٩ عن صبح الأعشى للقلقشندى ٦/ ١٠٤) .

*** بهاء الأعيان:**

البهاء معناه الحسن ، والأعيان جمع عين وتجمع على أعين وعيون وأعيان ، والمراد هنا الخيار ، إذ عين كل شيء خياره . وهو من ألقاب أرباب الأقلام .

(التعريف بمصطلحات صبح الأعشى ــ محمد قنديل البقلى / ٦٩ عن صبح الأعشى للقلقشندى ٦/ ٤١) .

*** بهاء الله (١٨١٧ ـ ١٨٩٢م):**

لَقب زعيم دينى فارسى اسمه ميرزا حسين على ، اعتنق البابية ، ثم أعلن أنه هو مظهر الله ، كما تنبأ له الباب ، وأسس البهائية سجن طويلا حتى مات .

(الموسوعة الثقافية ـ بإشراف د . حسين سعيد / ٢٣٧) .

*** بهاء الأنام :**

من الألقاب المضافة إلى « الأنام » والأنام الخلق والبهاء معناه الحسن . وهو من ألقاب أرباب السيوف غالبا وكان فى عصر المماليك يطلق على القضاة والعلماء .

(التعريف بمصطلحات صبح الأعشى ــ محمد قنديل البقلى / ٦٩ عن صبح الأعشى ٦/ ٤١) .

*** بهاء الدولة:**

بهاء الدولة : لقب خاص بأبى نصر خسرو فيروز بن عضد الدولة لقَّبه به الطائع لما ملك فى جمادى الآخرة سنة ٣٧٩هـ ، وأكدت النقوش الأثرية والكتابات على العملة ذلك بصفة قاطعة : فورد فى طراز قطعة من

النسيج من العراق خاص بالقادر بالله من ح سنة ٣٩٠هـ، وفى نص تذكارى بتاريخ سنة ٣٩٢هـ من اصطخر كما ورد على قطعة من النقود خاصة بحسام الدولة من بنى عقيل من الموصل.

وفضلا عن ذلك فقد عرف هذا اللقب فى خوارزم وبنجال وغزنة كما يستدل على ذلك من النقود.

(الألقاب الإسلامية - د. حسن الباشا / ٢٢٧).

*** بهاء الدين:**

أطلق على بعض ملوك خوارزم وبنجال وغزنة وبنى بويه، وهو فى عصر المماليك من الألقاب المفرعة على الأسماء. وكان يغلب إطلاقه على من يسمى «أرسلان» من العسكريين من الأتراك.

(التعريف بمصطلحات صبح الأعشى - محمد قنديل البقلى / ٢٩ عن صبح الأعشى للقلقشندى ٥/ ٤٨٨).

*** بهاء الدين الأكبرآبادى (- ٩٧٨ هـ):**

من علماء شبه القارة الهندية فى القرن العاشر الهجرى، عربى من قريش المفتى بهاء الدين الأكبرآبادى، الشيخ العالم المعمر بهاء الدين بن شمس الدين القرشى الملتانى من ذرية الشيخ الكبير بهاء الدين زكريا الملتانى، ولد ونشأ بملتان، واشتغل بالعلم على من بها من العلماء وجَدَّ فى البحث والاشتغال حتى برع فى العلم وتأهل للفتوى والتدريس، ثم خرج من بلدة ملتان فى فترات السلطان حسين البهكرى فدخل آكره وولى الإفتاء بها. وكان ذا سخاء وإيثار واستقامة على الطريقة الظاهرة والصلاح.

كانت وفاته فى نصف شوال سنة ٩٧٨هـ كما جاء فى «أخبار الأصفياء».

(علماء العرب فى شبه القارة الهندية - يونس الشيخ إبراهيم السامرائى / ٢٤٩).

*** بهاء الدين الأكبرآبادى (الأمير):**

عربى من الأمراء العلويين بالهند، هو الأمير الفاضل بهاء الدين بن عبد الهادى بن ميرميران بن نعمة الله الحسينى اليزدى ثم الأكبر آبادى. كان من الأفاضل المشهورين فى عصره.

ذكره السهارنبورى فى كتاب «مرآة جهان نما» وقال: إنه كان من نوادر العصر فى الجبر والتكسير والأعداد، له مؤلفات فى التاريخ والتصوف وأبيات رقيقة بليغة. ولاّه «عالمكير» على تحرير السوانح والبخشيكرى بكجرات، وهى وظائف رفيعة منها تحرير رسائل السلطان والإشراف على أمراء وحاشية السلطان.

(ملوك وأمراء العرب فى شبه القارة الهندية - يونس الشيخ إبراهيم السامرائى / ٢٩).

*** بهاء الدين الأنصارى الجيندى (- ٩٢١هـ):**

من علماء شبه القارة الهندية فى القرن العاشر الهجرى، عربى من الأنصار، الشيخ العالم الكبير بهاء الدين بن إبراهيم بن عطاء الله الأنصارى الشطارى الجيندى، أحد المشايخ المشهورين فى الهند.

ولد ونشأ ببلدة جيند، بفتح الجيم، كانت بلدة من أعمال سرهند، وقرأ العلم وتفقه وبرع فى العربية والأصول، وصحب المشايخ، وسافر إلى البلاد، ثم أدى فريضة الحج، وأخذ الطريقة القادرية من الشيخ أحمد الشريف الجيلانى الشافعى فى مكة المكرّمة، ثم رجع إلى الهند ودخل «مندو» فى عهد غياث الدين الخلجى صاحب ملوه، فلبث بها برهة من الزمن ثم سافر إلى أحمد آباد بيدر.

له رسالة فى الأذكاء والإشغال صنّفها للشيخ إبراهيم ابن معين الايرجى. توفى سنة ٩٢١هـ وقبره بدولة آباد كما جاء فى «أخبار الأخيار».

(علماء العرب فى شبه القارة الهندية - يونس الشيخ إبراهيم السامرائى / ٢٤٧).

*** بهاء الدين السبكى:**

انظر: السبكى.

*** بهاء الدين العاملى (٩٥٣ - ١٠٣١هـ / ١٥٤٧ - ١٦٢٣م):**

من علماء الرياضيات. وهو محمد بن حسين بن عبد الصمد بن عز الدين الحارثى العاملى الملقب ببهاء الدين إمام عالم أديب ولد ببعلبك وانتقل به أبوه إلى بلاد العجم وأخذ عن والده وغيره من الجهابذة كالعلاَّمة عبد الله اليزدى وكان متحليا بالفضائل آخذا بأطراف العلوم وتضلع بدقائق الفنون حتى أذعن له كل مناظر وصفت له من العلم المناهل وقد ولى بها مشيخة الإسلام ولكنه لم يلبث أن آثر الفقه والسياحة فترك المناصب وحج بيت الله وزار قبر النبى ﷺ ثم أخذ فى السياحة فساح ٣٠ سنة وتنقلت به الأسفار إلى أن وصل إلى أصفهان، وجاب بلادًا كثيرة فدخل مصر، ثم قدم القدس ولزم فناء المسجد الأقصى الشريف، ثم أقلع إلى حلب قبل أن يرجع إلى أصفهان.

واجتمع فى أثناء ذلك بكثير من أهل العلم والفضل ثم عاد وأقام بأرض العجم وهناك عم فضله وتكاثر واتفقت على فضله الأسماع والبصائر، حتى كان سلطانها الشاه عباس يحتفظ به مؤنسا فى سفره وحضره لسمو أخلاقه وصائب آرائه وكرم شيمه وقد كانت له دار مشيدة البناء رحبة الفناء يلجأ إليها الأيتام والأرامل وهو يقوم بنفقتهم بكرة وعشيا ويوسع لهم من جنابه وجاهه (الفتح المبين ٩١، والأعمال الرياضية / ١١).

ولقب الحارثى نسبة إلى حارث وهمذان قبيلة. أمَّا لقب العاملى فهو نسبة إلى جبل عامل أو بنى عاملة بالشام (حاليا بلبنان).

مؤلفاته ووفاته:

تُنسب إلى الشيخ بهاء الدين العاملى مؤلفات كثيرة وجليلة، منها التفسير المسمَّى بالعروة الوثقى والصراط المستقم، والتفسير المُسمَّى بعين الحياة، والتفسير المسمَّى بالحبل المتين فى مزايا القرآن المبين، ومشرق الشمسين وإكسير السعادتين، وحاشية على أنوار التنزيل، وتفسير وجيز، ورسالة فى وحدة الوجود، ومفتاح الفلاح، وزبدة الأصول، وأربعون حديثًا، ودراية الحديث أو الرسالة الوجيزة، والجامع العباسى (فارسى) والحديقة الهلالية، والرسالة الاثنا عشرية، وهداية الأمة إلى أحكام الأئمة، وحديقة السالكين، وله فى مجال اللغة والأدب الفوائد الصمدية فى علم العربية، وأسرار البلاغة، وتهذيب النحو، والمخلاة، والكشكول، وبعض القصائد، ومنظومة فى الموعظة، وتهذيب البيان، ومنظومة وسيلة الفوز، وتوضيح المقاصد فى شرح القصيدة الذهبية.

لقد تعدَّت مُصنَّفاتُ عالِمنا الموسوعى الشيخ بهاء الدين العاملى الخمسين مُصنَّفًا ما بين كتاب ورسالة ومقال، ولم يقتصر نشاطه الفكرى على علوم الدين والأدب واللغة، وإنَّما تعدَّى ذلك إلى مجال العلوم حيث نجد له مؤلفات قيمة فى الرياضيات والفلك منها:

١ - خلاصة الحساب (المُسمى البهائية) (أفردنا له مادة خاصة فى حرف الخاء إن شاء الله تعالى فانظره فى موضعه).

٢ - بحر الحساب (وهو كتاب أشار إليه العاملى فى عدَّة مواضع من « خلاصة الحساب » ووصفه بكتابه الكبير، وتمنَّى أن يُتمَّه بعون الله وتوفيقه، ويبدو أن هذه الأمنية لم تتحق له).

٣ - رسالة فى الجبر والمقابلة.

٤ ـ تشريح الأفلاك .

٥ ـ الرسالة الحاتمية فى الأسطرلاب .

٦ ـ رسالة الصفيحة (أو الصفحة). (عن الأسطرلاب) .

٧ ـ رسالة « جِهانُّما ». (عن الأسطرلاب).

٨ ـ رسالة فى تحقيق جهة القِبْلة .

٩ ـ المُلخَّص فى الهيئة .

١٠ ـ رسالة كُرِيَّة . (عن الكرة) .

وكانت وفاته لاثنتى عشرة خلون من شوال سنة إحدى وثلاثين وألف بأصفهان، ونقل إلى طوس قبل دفنه فدفن بها فى داره قريبا من الحضرة الرضوية (الإمام رضا) .

(الفتح المبين فى طبقات الأصوليين ــ الشيخ عبد الله مصطفى المراغى ٣/ ٩١ والأعمال الرياضية لبهاء الدين العاملى ــ تحقيق وشرح وتحليل د. جلال شوقى. دار الشروق ١٩٨١ / ١١، ١٢. انظر أيضًا تراث العرب العلمى فى الرياضيات والفلك ــ قدرى حافظ طوقان / ٤٧٤، ٤٧٥).

ويوجد مخطوط كتاب الصفيحة فى الأسطرلاب ضمن مخطوطات الفلك والتنجيم فى مكتبة المتحف العراقى وجاء بيانه كما يلى :

الصفيحة فى الأسطرلاب : لبهاء الدين محمد بن عز الدين حسين بن عبد الصمد العاملى المتوفى سنة ١٠٣١هـ/ ١٦٢٢م.

الأول : « ارتقت درجات جبروتك عن إحاطة أفهامنا القاصرة، وتقدست دقائق ملكوتك عن علاقة أوهامنا الحائرة ... » .

وهى رسالة فى الأسطرلاب وكيفية العمل به. سميت هذه الرسالة بالصحيفة، وقد أوردها كذلك آغا بزرك فى الذريعة (١٥/ ١٦) وأشار إلى الخطأ الشائع فى الصفحة ٥١ من نفس الجزء.

وضعها المؤلف بإشارة من السلطان شاه عباس الصفوى وقال عنها : إنها رسالة صغيرة الحجم وجيزة النظم، قليلة المؤونة، كثيرة المعونة، انطوت على صفيحة الاسطرلاب .

نسخة جيدة كتبها حسين بن حاج محمد الكاظمى سنة ١٠٥٣هـ/ ١٦٤٣م.

الرقم ٨١٥/ ٣.

القياس ٦ص. ١٩×١٢سم. ١٩س.

كما توجد تسع نسخ أخرى أرقامها على التوالى هى: ٢/٧٩٠٥، ٢/١٠٢٤٦، ٢/٨٨٩، ١/٢٠٤٠١، ٦/٧٠٩٤، ٣/٢٧٣٠٥، ٣/٥٠٤٢، ١/١٤٨٠٠، ٢/٨٤٥١، ٤.

وتوجد تسع نسخ أخرى غيرها أرقامها كما يلى :

١٨٦٢٧/ ١، ٤١٥٠، ١٧١٧٩، ١/٨٤٥٢، ٣٠٠٠٨/ ٢، ٣/٧٨٢٧، ١/٢٢٢٥٢، ١/٣٢٦٦٩، ٣٣٠٩٢/ ٢.

(مخطوطات الفلك والتنجيم فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ١٥٩ـ١٦٢).

٢٠ - الصفحة الاخيرة من كتاب الصفيحة في الاسطرلاب للعاملي والتي كتبها محمد حسن الكاظمي سنة ١٠٥٣هـ ١٦٤٣م .

* بهاء الدين العمرى الجونپورى (- ٩١١ هـ):

من علماء العرب فى شبه القارة الهندية فى القرن العاشر الهجرى، عربى من ذرية عمر بن الخطاب، الشيخ العالم الفقيه المحدِّث بهاء الدين بن خلق الله ابن المبارك بن أحمد بن أبى الخير بن نصر الله بن محمود بن محمد بن الشيخ حميد الدين العمرى الناگورى ثم الجونپورى، كان من المشايخ المشهورين فى الطريقة الچشتية.

ولد ونشأ ببلدة جونپور، وقرأ العلم على الشيخ محمد بن عيسى الجونپورى، وأقبل على العلوم العالية إقبالا كليا، وأخذ الطريقة عن الشيخ حامدشه المانكپورى.

وقال الشيخ غلام رشيد فى گنج أرشدى: إنه صحب الشيخ حسين البالادمستى سبع سنوات بجونپور، وبعد ما سافر الحسين إلى بالادست صحب الشيخ محمد ابن عيسى الجونپورى ولازمه سبعا وعشرين سنة، ثم أخذ عن الشيخ حامدشه المانكپورى ولازمه تسع سنين، وأخذ عن غيره من المشايخ، ثم ذهب إلى مكة وأقام بها ثلاثين سنة، ولازم الانزواء بجبل أبى قبيس لا ينزل منه إلا لأوقات الصلوات فى المسجد الحرام وعمره جاوز مائة سنة، وكان كثير المطالعة بمطالعة كتب الحديث ليلا ونهارًا، ومن مصنفاته «إرشاد السالكين» كتاب مفيد. انتهى.

توفى لأربع بقين من رمضان، وقيل لأربع عشرة

خلون من جمادى الأولى سنة ٩١١ هـ كما جاء فى «البحر الزخار».

(علماء العرب فى شبه القارة الهندية - يونس الشيخ إبراهيم السامرائى / ٢٤٨).

*** بهاء الدين الكَجراتى (-٩١٢ هـ):**

من العلماء العرب فى شبه القارة الهندية فى القرن العاشر الهجرى، عربى من قريش الشيخ الصالح الفقيه بهاء الدين بن معز الدين بن علاء الدين بن شهاب الدين الخطابى الكَجراتى من ذرية الصحابى نفيل بن الخطاب القرشى صنو عمر بن الخطاب أمير المؤمنين رضى الله عنه.

ولد بأحمد آباد ونشأ بها ولازم الشيخ رحمة الله بن عزيز المتوكل الكَجراتى فى الرابعة عشر من عمره فلازمه إحدى وعشرين سنة، وأخذ عنه الطريقة، ثم ساح فى البلاد وصرف عمرا طويلا فى السياحة ثم رجع إلى الهند وأقام بكَجرات ثمانية أعوام، ثم ذهب إلى برهانپور وأسس بها خانقاها وجامعًا كبيرًا وبها مكث مدة حياته، بايعه الشيخ على بن حسام الدين المتقى المكى فى صباه. وكان اسمه على أفواه الناس «باجن» وهو مشهور بذلك الاسم حتى اليوم، مات فى سنة اثنتى عشرة وتسعمائة كما جاء فى «البحر الزخار».

(علماء العرب فى شبه القارة الهندية - يونس الشيخ إبراهيم السامرائى / ٢٥١ عن تاريخ كَجرات/ ٢٨ ونزهة الخواطر ٤/ ٦٢).

*** بهاء الحق الهندى (١٢٥٦ - بعد ١٣٠٠هـ / ١٨٤٠ - بعد ١٨٨٢م):**

أحد الذين تولوا التدريس بمدرسة الإمام أبى حنيفة ببغداد وهو العلامة الشيخ بهاء الحق ابن العلاّمة الشيخ قادر بخش ابن القاضى غلام محمد الهندى.

ولد فى الهند فجر يوم الأربعاء سنة ١٢٥٦هـ - ١٨٤٠م ونشأ فى الهند ودرس على أبيه العلامة قادربخش، وبقية أعلام عصره - حتى برع ونبغ وهو فى عز الشباب.

ثم قدم بغداد وأقام فيها مدة وجيزة ومنها سافر إلى مكة المكرمة، وحج مرتين وجاور فى الحرمين الشريفين سنتين، وأجازه كثير من علماء الحجاز والشام ومصر.

ثم عاد إلى بغداد واتخذها وطنًا، فعُين مدرسًا فى المدرسة القادرية ثم نقل مدرسًا فى مدرسة الإمام أبى حنيفة.

وكان - رحمه الله - عالمًا متبحرًا فى علوم الأصول والحديث والتفسير والكلام. وقد تخرج عليه كثير من علماء بغداد منهم العلاّمة الشيخ مصطفى افندى الواعظ الذى وصفه بقوله: «حضرة ربيع الأبرار والدر المختار ومشكاة الأنوار الذى فاق أقرانه بالفكر العال، الذى عزّ أن ينال، حتى غدا محط الرحال شيخنا الشيخ بهاء الحق افندى مدرس الحضرة الأعظمية».

توفى - رحمه الله - ببغداد بعد سنة ١٣٠٠ هـ وهو فى سن الكهولة، ودفن فى كلية الإمام الأعظم، تحت مئذنة الإمام بجوار العلامة الشيخ محمد سعيد المدرس الطبقجلى مفتى بغداد الأسبق.

(مدرسة الإمام أبى حنيفة - وليد الأعظمى / ١١٥، عن المسك الأذفر / ١٤٠ والروض الأزهر / ١٤٤، ١٦٦، وأعيان الزمان وجيران النعمان. مخطوط).

*** البهّات:**

أدرجه الشيخ بدر الدين الغزى فيمن يتصفون بعيوب المآكلة فقال عنه:

والبهّات: هو الذى يبهت فى وجه مؤاكليه حتى يَبهتهم ويأخذ اللحم من بين أيديهم.

(آداب المؤاكلة للشيخ بدر الدين محمد الغزى - حققها د. عمر موسى باشا / ٣٥).

* **البهار: Anthemis Valetina**

من مؤلفات التراث الإسلامى فى طب الأعشاب.

وجاء فى المعتمد فى الأدوية المفردة ما يلى:

بُهَار: «ع» هو الأقحوان الأصفر عند بعض الناس، وهو نبات له ساق رخصة، وورقه شبيه بورق الرازيانج، وزهره أصفر. أكبر من زهر البابونج، شبيه بعيون البقرة، وينبت فى الدمن، وله من الحدة أكثر من البابونج، وكذلك هو أكثر تحليلا، حتى إنه يشفى الأورام الصلبة إذا خلط بشمع مذاب ودهن، ويسمى بالفارسية كاوجشم: أى عين البقر، ورده أصفر اللون، أحمر الوسط، أسمن من ورد البابونج، حار فى الثانية، يابس فى الأولى، ينفع من الرياح الغليظة فى الرأس، ومنه نوع صغير الشكل جدا، يسمى بالشام عين الحجل، إذا جمع نوّاره وجفف وسحق وجعل فى بعض الأكحال، جلا ظلمة البصر، وقوى طبقات العين، ودفع الماء المنصب إليها، المفسد لحسِّ البصر، وأحدَّ نورها.

«ف» حار فى الثانية، يابس فى الأولى، يحلل أخلاطًا بلغمية، وينفع من الرياح الغليظة، والشربة منه: ثلاثة دراهم.

الرموز التى تدل على مصادر المؤلف:

ع: عبد الله بن البيطار صاحب الجامع لمفردات الأدوية.

ف: أبو الفضل حسن بن إبراهيم التفليسى.

(المعتمد فى الأدوية المفردة للمظفر الرسولى - صححه وفهرسه مصطفى السقا/ ٤٠).

وقال عنه الأنطاكى: بهار باليونانية بقاليمن، وبالفارسية، كاوجشم، معناهما عين البقر من الأقحوان والبابونج.

(تذكرة أولى الألباب لدواد بن عمر الأنطاكى ١/ ٨٧).

وجاء فى مفتاح الراحة ما يلى:

نبت طيب الريح، قال عنه الجوهرى، إنه العرار الذي يُقال له عين البقر وهو بهار البر، جعد، له فقاحة صفراء، ورده أصفر، أحمر الوسط، وعند الأنطاكى أنه من الأقحوان والبابونج، وهو خطأ، وأضاف ابن البيطار أنها نوع من الأقحوان الأصفر، ووصفه بساق رخصة وورق مثل ورق الرازيانج، وزهر أصغر من زهر البابونج، ومن الأسماء التى أطلقت عليه، خبز الغراب، وعين البقر، وكاوجشم انظر الدمياطى: معجم أسماء النباتات/ ٢٥، ٩٩ ادى شير: معجم الألفاظ الفارسية/ ٢٨، الأنطاكى: التذكرة/ ٨٧، ابن البيطار: الجامع ١/ ١٢١ الهروى: بحر الجواهر ب هـ، النويرى: نهاية الأرب، ١١/ ٢٨٥.

(مفتاح الراحة لأهل الفلاحة لمؤلف مجهول من القرن الثامن الهجرى ــ تحقيق ودراسة د. محمد عيسى صالحية، د. إحسان صدقى العمد/ ٣٢١).

* **بهار دانش:**

من المخطوطات الفارسية بدار الكتب المصرية.

تأليف: عنايت الله.

وهى قصة هندية لجهاندار شاه وحبيبته بهرور بانو ترجمه إلى اللغة الفارسية بأسلوب أدبى مصنوع، أتم تأليفها سنة ١٠٦١ وقدمها للملك شهاب الدين محمد الثانى، تتقدمها ديباجة (مقدمة) بالفارسية أيضًا وبنفس الأسلوب بقلم محمد صالح تلميذ المؤلف.

أول المقدمة: فاتحة كتاب مستطاب آفرينش وپيرايهٔ صحيفهٔ دانش وبينش حمد خداوند خرد بخش سخن آفرين ... إلخ.

وأول الكتاب: پيرايه ده ديباجهٔ سخن حمد

حكيميست كـه ملك معنى رابـوسـاطـات تيغ نـاطقـه مسخر كردانيد... إلخ .

نسخـة مخطـوطـة فى مجلـد، مجـدولـة بـالمـداد الأحمر، بقلم فارسى شكست، بخط ميرزا محسن بن ملا ميرزا مؤمن بخارى، تمت كتابة فى يوم الأحد ١٧ محرم سنة ١٢٥٨هـ بمـدينة بخارى، فى ٢٦٣ ورقة، مسطرتها ١٧ سطرًا، فى ٢٥,٥×١٥سم .

بهوامشها بعض إضافات .

[٣ ـ م تاريخ فارسى] .

(فهـرس المخطـوطات الفـارسيـة التى تقتنيهـا دار الكتب حتى عام ١٩٦٣ . مطبعـة دار الكتب . القاهرة ١٩٦٦ ـ ١/ ١٦٤) .

*** بهارستان:**

تأليف نور الدين عبد الرحمن بن نظام الدين أحمد الغلامى الجامى المتوفى سنة ٨٩٨هـ .

ألَّفه لـولده الضيـاء يوسف سنـة ٨٤٠هـ ورتبـه على ثمان روضات، وأورد فيه لطـائف حكمية ونوادر كثيرة من الأبيات والأشعار، وقـدمه إلى السلطان حسين بن بايقرا وهو أحد المخطـوطات الفارسية التى تقتنيها دار الكتب :

أوله : چو مرغ أمر ذى بالى زآغاز... إلخ .

نسخة مخطوطة فى مجلد، بقلم تعليق فارسى تمت كتابة فـى أواخر شهر جمادى الآخرة سنة ١٠٣٥هـ، فى ١٠٩ ورقـة، مسطـرتهـا ١٥سطـرًا، فى ٢٠ × ١٣سم .

[٧ ـ م أدب فارسى] .

وتوجد بالدار أربع نسخ أخرى جاء بيانها كما يلى، وأرقامها التسلسلية ص ١٦٦ ـ ١٦٩ :

١٦٦ ـ نسخة أخرى أولها كـالسابقة، مخطوطة فى مجلد، بقلم نسخ عادى، بـدون تاريخ فى ٦٣ ورقة، مسطرتها ١٩ سطرًا، فى ١٩,٥ × ١٤سم .

بآخـرها وعلى هوامشها نقـول بالتركيـة فى الفقه من فتاوى أبى السعود وغيرها .

[٢٧ ـ أدب فارسى طلعت] .

١٦٧ ـ نسخة أخـرى أولها كالسابقـة، مخطوطة فى مجلـد، بقلم تعليق، بخط إبـراهيـم بن صـالح تمت كتابة بمـدينة بلغراد فى شهر رمضـان سنة ١٠٥٥هـ، ضمن مجموعة من ورقة ١ ـ ٨٧، مسطرتها ١٥ سطرًا، فى ٢٠ × ١٣سم .

على هوامشها وبين سطـورها شروح باللغـة التركية، وتليها من ورقة ٨٨ ـ ٩٤ فوائد باللغة العربية .

[٣٨ ـ مجاميع فارسى] .

١٦٨ ـ نسخة أخـرى أولها كالسابقـة، بمخطوطة فى مجلد، الصفحتان الأولى والثانية مجـدولة بالذهب، وبعض الصفحـات بالمـداد الأحمر أمـا أكثر الأوراق فغير مجـدولة، بقلم فارسـى عادى، تمت كتابـة سنة ٩٥٠هـ وكسـور، فى ٦٩ ورقة، مسطرتهـا ٣٥ سطرًا، فى ١٩,٥ × ١٢سم .

بهامشهـا وبين الأسطر تقاييد وتصحيحـات وشروح بـالتركيـة، وبآخـرها ربـاعيـة فارسيـة كتبها أحمـد بن مصطفى سنة ٩٩٤هـ بخط فارسى جميل .

[٤٢ ـ أدب فارسى] .

١٦٩ ـ نسخة أخرى أولها كالسابقـة، مخطوطة فى مجلـد، على صفحـة العنوان مكتـوب اسم الكتـاب والمؤلف داخل حليـة مستطيلة مذهبة، وبأولهـا حلية بالذهب والألوان، أوراقها مجـدولة ومحلاة بالذهـب، بقلم تعليق جميل، تمت كتابة فى يـوم الأربعاء تاسع وعشريـن من شهر جمـادى الآخرة سنة ٩٩٥هـ، فى ١٣٣ ورقة، مسطرتها ٩ سطور، فى ١٨ × ١٢سم .

[٤٣ أدب فارسى طلعت] .

(فهرس المخطوطات الفارسية التى تقتنيها دار الكتب حتى عام ١٩٦٣، ١/ ٤٠، ٤١ وكشف الظنون لحاجى خليفة ١/ ٢٥٦).

*** البهاق:**

انظر: البَهَق.

*** البهائية والبابية:**

البابية نسبة إلى «الباب» وهو لفظ متداول عند بعض الفرق الباطنية، يطلقونه على أركان دعوتهم، من قبيل قول النبى ﷺ «أنا مدينة العلم وعلىّ بابها» (رواه الترمذى وحسّنه، والحاكم وصححّه).

والباب وسيلة لمعرفة ما يوجد داخل البناء الذى جعل له باب، وهو لفظ أطلقه على نفسه أحد دعاة نحلة البابية وهو «ميرزا على محمد الشيرازى» المتوفى فى تبريز سنة ١٨٤٥م أو ١٨٥٠م.

والبهائية نسبة إلى «البهاء» وهو لفظ أطلقه على نفسه أحد دعاة هذه النحلة بعد الشيرازى وهو «حسين على نورى» الملقب ببهاء الله، فسميت النحلة أيضًا بالبهائية.

وهذه النحلة أساسها فكر شيعى، تنقلت مع الدعوة الباطنية عبر التاريخ، وظهرت بوضوح من القرن الثالث عشر الهجرى فى إيران والعراق والهند وجزيرة العرب.

تزعَّمها أولا «أحمد الإحسائى» المتوفى سنة ١٨٢٦م، وقال بعض المؤرخين: إن ظهورها كان لغرض سياسى اختفى وراء المظهر الدينى، فإن الإحسائى وزميله «كاظما الرشتى» أصلهما قسيسان استخدمهما الاستعمار لتشويه محاسن الإسلام وتفريق صفوف المسلمين كما استخدم القاديانية فى الهند من أجل هذا الغرض.

ومن أكبر دعاتها «ميرزا على محمد الشيرازى» وقد ادَّعى ـ وهو فى سن الخامسة والعشرين ـ أنه المهدى المنتظر، وألف كتبا ادعى أصحابه أنها وحى، وكذلك من دعاتها: ميرزا محمد على المازندرانى، يحيى نور الملقب بصبح أزل، وأخوه حسين على نورى.

قاوم الناس هذه البدعة وحملوا الحكومة على وقف نشاطها وقتل كثير منهم، ثم حدث نزاع بين زعمائها انتهى إلى تكوين مركزين كبيرين، أحدهما فى عكا والآخر فى قبرص، وكان زعيم الأول حسين نورى الذى توفى فى عكا سنة ١٨٩٢م، وزعيم الثانى أخوه يحيى الذى توفى سنة ١٩١٢م، وتولى الزعامة بعد حسين نورى «بهاء الله» ابنه عباس المتوفى سنة ١٩٢٢م، وخلفه على الزعامة شوقى أفندى الذى توفى سنة ١٩٥٧م.

وأهم المبادئ التى قامت عليها هذه البدعة:

(أ) الحلول، فهُم يزعمون أن الله بعد ظهوره فى الأئمة الإثنى عشر ظهر فى أحمد الاحسائى ومن جاءوا بعده، وما يدل على ذلك أن شعارهم العام هو اللافتات المعلقة فى بيوتهم وعليها عبارة «يا إلهى بهاء».

(ب) عدم ختم النبوة بسيدنا محمد ﷺ.

(جـ) ظهور المعصوم، وهو من أهم معالم بدعتهم.

(د) عدم الاعتراف بالقيامة وما بعدها، وتأويلهم الجنة بالحياة الروحية، والنار بالموت الروحانى.

(هـ) إنكارهم معجزات الأنبياء، مع قولهم بالنبوات، وهذا دليل على الخلط فى أفكارهم.

(و) الإسراف فى تأويل القرآن، زاعمين أن الألفاظ القرآنية لها معان باطنية لابد أن تحمل عليها، ففى تفسير سورة يوسف الذى ألفه «الباب» عند قوله تعالى: ﴿ إذ قال يوسف لأبيه يا أبت إنى رأيت أحد عشر كوكبا والشمس والقمر رأيتهم لى ساجدين ﴾ قال: يوسف هو حسين بن على، والشمس فاطمة،

والقمر محمد، والنجوم هم أئمة الحق. فهم الذين يبكون على يوسف سجدا، ومن هذه التأويلات كثير فى كتاب « الدرر البهية » الذى ألفه داعيتهم بمصر أبو الفضل الجرفادقانى وطبع بالقاهرة سنة ١٩٢٠م.

(ز) مناصرتهم لكل عدو للمسلمين، وتمنياتهم لليهود أن يكون لهم الوطن الموعود.

ولهم تفريعات كثيرة على عقيدتهم منها:

أن عدد ١٩ يحظى بنصيب كبير فى تشريعاتهم، لأنه مقدَّس، وجاء تقديسه من أنه حاصل جمل كلمة « واحد » أو كلمة « وجود » حسب النظام اليهودى فى دلالة الأحرف على أرقام، فالواو = ٦ والألف =١ والحاء = ٨ والدال = ٤ والجيم = ٣، والسنة عندهم ١٩ شهرا، والشهر ١٩ يوما، والصوم ١٩ يوما، والجمعية المؤلفة للنظر فى بيت العدل الذى يدير شئونهم بعد موت الزعماء عددأعضائها ١٩. والصلاة ٩ ركعات. والقبلة حيث يكون «البهاء». والحج إلى الكعبة باطل.

وفى كتاب « العهدة » الذى وضعه البهاء وفيه وصية لولده عباس، حظر عليه ادعاء الألوهية ألف سنة، لينفرد هو بها هذه المدة، ولما رأى عباس نفور الناس من هذه البدعة حوَّل نشاطها إلى خدمات إنسانية.

إن هذه النحلة مصنوعة من أديان ونحل وفلسفات مختلفة، كما يقول صاحب كتاب « مفتاح باب الأبواب » فى وصفه للبهائيين، وهى ليست حركة إصلاحية، بل حركة استغلها الاستعمار لصالحه، وتلتقى مع الماسونية فى هدفها، وهو صرف الناس عن أديانهم السماوية والعمل لصالح الإنسانية تحت شعار جديد، وقد جاء ذلك مصرحا به من « عباس أفندى » حيث قال: الجميع يجدون فيها دينا عموميا فى غاية الموافقة للعصر الحاضر وأعظم سياسة للعالم الإنسانى ... إنه يريد أن يوحد بين المسلمين والنصارى واليهود ويجمعهم على أصول ونواميس موسى عليه السلام الذى يؤمنون به جميعا (كتاب عبد البهاء والبهائية / ٨٧، ٩٣).

أما مناقشة مبادئهم فيكفى أن نوجزها فى أن قولهم بالحلول فكرة قديمة أدين بها بعض المتصوفة، وتحدث عنها علماء الكلام فى كتبهم، فالله سبحانه وتعالى منزّه عن الحلول لأنه غنى قائم بنفسه ليس كمثله شىء.

وعدم ختام النبوة بسيدنا محمد ﷺ مرفوض بما سبق ذكره عن القاديانية. وظهور المعصوم فكرة شيعية مردود عليها، وبخاصة إذا كان مع تجسد الإله فيه على ما يصرحون به. وعدم اعترافهم بالقيامة تكذيب صريح لما جاءت به النصوص القاطعة، وإنكارهم للمعجزات إنكار للواقع الذى أثبته التاريخ وأخبر به القرآن الكريم، وإسرافهم فى تأويل آيات القرآن خروج بالألفاظ العربية عما وضعت له دون ضرورة تدعو إلى ذلك، وهو قول فى القرآن بالرأى والهوى، وهو منهى عنه.

وإذا بطلت عقائدهم فلا داعى لمناقشة فروعهم ما دام الأصل الذى قامت عليه باطلا.

وبعد عرض آرائهم والرد الموجز عليها يكون من يعتنق هذه النحلة مرتدا، وقد حكم علماء إيران على «الباب» بذلك بعد عدة مناظرات ثم أعدم.

وفى مصر قاومها علماء الأزهر والقضاء الشرعى والحكومة فكان ما يأتى:

١ ـ أفتى الشيخ سليم البشرى شيخ الجامع الأزهر بكفر « ميرزا عباس » زعيم البهائيين، ونشر ذلك فى جريدة مصر الفتاة بالعدد ٦٩٢ فى ٢٧/ ١٢/ ١٩١٠م.

٢ ـ صدر حكم قضائى فى ٣٠/ ٦/ ١٩٤٦م من محكمة المحلة الكبرى الشرعية بطلاق امرأة اعتنق

زوجها البهائية لأنه مرتد . (مجلة الأزهر م ٢٥/ ١١٠٢) .

٣ ــ أصدرت لجنة الفتوى بالأزهر فى ٢٣/ ٩/ ١٩٤٧م (الأهرام ٢٢/ ٥/ ١٩٨٥م) وفى ٣/ ٩ / ١٩٤٩م فتوى بردة من يعتنق البهائية (مجلة الأزهر م ٢٥/ ١١٩٣) .

٤ ــ صدت فتوى من دار الإفتاء المصرية فى ١١/ ٣/ ١٩٣٩م (الفتاوى الإسلامية م ٤/ ١٢٦٩) وفى ٢٥/ ٣/ ١٩٦٨م (الفتاوى الإسلامية م٦/ ٢١٣٨) وفى ١٣/ ٤/ ١٩٥٠م بأن البهائيين مرتدون (مقارنات على منصور / ٢٥٥) وفى ٨ من ديسمبر ١٩٨١م ببطلان عقد الزواج بين المسلمة والبهائى (الفتاوى الإسلامية م٨/ ٢٩٩٩) .

٥ ـ حكمت محكمة القضاء الإدارى بمجلس الدولة فى القضية رقم ١٩٥ لسنة ٤ قضائية بتاريخ ١١/ ٦/ ١٩٥٢م بأن البهائيين مرتدون.

٦ ـ صدر قرار جمهورى بالقانون رقم ٢٦٣ لسنة ١٩٦٠م بحل المحافل البهائية ووقف نشاطها .

وهناك إجراءات أخرى تضمنها بيان شيخ الأزهر عن هذه النحلة الذى أذاعه سنة ١٩٨٦م (مجلة الأزهر جمادى الآخرة ١٤٠٦ فبراير ـ مارس ١٩٨٦م) .

وللاستزادة يمكن الرجوع إلى :

١ ــ حاضر العالم الإسلامى مع تعليق شكيب أرسلان .

٢ ـ رسالة بالفرنسية للشيخ عبد الرحمن تاج .

٣ ـ البابية والبهائية تاريخا ومذهبا ، نشر المكتب الفنى لإدارة الوعظ بالأزهر.

٤ ـ قراءة فى وثائق البهائية للدكتورة بنت الشاطىء .

٥ ـ دراسات إسلامية لأهم القضايا المعاصرة .

٦ ــ مقالات الشيخ محمد الخضر حسين ومحمد فريد وجدى بمجلة الأزهر.

٧ ـ الفتاوى الإسلامية ـ المجلد الثامن ص ٢٩٩٩ . (بيان للناس) .

٨ ـ المذاهب المعاصرة ـ د . عبد الرحمن عميرة .

٩ ـ البهائية : أضواء وحقائق ـ إحسان إلهى ظهير.

١٠ ــ هذه هى البهائية ــ إصدار رابطة العالم الإسلامى .

١١ ـ البابيون والبهائيون : ماضيهم وحاضرهم ـ عبد الرزاق الحسين .

١٢ ـ البابية والبهائية ـ محمود الملاح .

١٣ ـ البهائية : تاريخها وعقيدتها ـ عبد الرحمن الوكيل .

١٤ ــ البهائية فى الميزان ــ محمد الكاظمى القزوينى .

١٥ ـ البهائية فى نظر الشريعة والقانون ـ على على منصور.

١٦ ــ البهائيون والقاديانيون ــ د . محمد حسن الأعظمى .

١٧ ـ تاريخ الجمعيات السرية والحركات الهدامة ـ محمد عبد الله عنان .

١٨ ــ حقيقة البابية والبهائية ــ د . محسن عبد الحميد .

(بيان للناس من الأزهر الشريف ٢/ ٢٦ ــ ٣١ ، والموسوعة الميسرة فى الأديان والمذاهب المعاصرة . الندوة العالمية للشباب الإسلامى . الرياض ١٣٩٢هـ ـ ١٩٧٢م/ ٦٥ . انظر أيضًا البابية والبهائية فى الميزان ـ الأستاذ مصطفى الطير . مجمع البحوث الإسلامية . هدية مجلة الأزهر ربيع الآخر ١٣٩٢هـ ــ مايو

١٩٧٢م، ومذكرة الفرق ـ الشيخ حسن السيد متولى / ٢٧ ـ ٢٩، والقديانية والبهائية لصاحب الفضيلة الأستاذ الأكبر الشيخ محمد الخضر حسين. مطابع دار الكتاب العربى بمصر).

* **البهتان:**

البُهتان: الباطل الشنيع وقد يراد به القول الكذب الشنيع الذى يبهت ويحير. يرد اللفظ فى قوله تعالى: ﴿ ولولا إذْ سمِعْتمُوه قلتمُ ما يكون لنا أن نتكلَّم بهذا سبحانك هذا بهتان عظيم ﴾ [النور: ١٦] أريد به القول الكذب الشنيع، وهو الإفك الذى أذيع عن السيدة عائشة رضى الله عنها، وفى قوله تعالى: ﴿ ولا يأتين ببُهْتانٍ يَفْتَرِينَهُ بين أيديهنَّ وأرجُلِهِن﴾ [الممتحنة: ١٢] كناية عن كل فعل شنيع من تناول مالا يجوز والمشى إلى ما يقبح.

ومعناه: لا يأتين بولد عن معارضةٍ من غير أزواجهن، فينسُبْنَه إلى الزوج فإن ذلك بهتان فرية، ويقال: كانت المرأة تلتقطه فتتبناه فتقول لزوجها هو ولدى منك.

ووردت بلفظ «بهتانا» فى قوله تعالى: ﴿ فلا تأخُذُوا مِنْهُ شيئًا أتأْخُذُونَهُ بُهتانًا وإثما مبينا ﴾ [النساء: ٢٠] أى باطلا وظلما تبهتون به الزوجة وتحيّرونها، وفى قوله تعالى: ﴿ فقد احتمل بُهتانًا وإثمًا مبينا﴾ [النساء: ١١٢] وقوله تعالى: ﴿ وبكفرهم وقولهم على مريم بهتانا عظيما ﴾ [النساء: ١٥٦] وقوله تعالى: ﴿فقد احتملوا بُهتانا وإثمًا مبينًا ﴾ [الأحزاب: ٥٨] المراد به القول الكذب الشنيع.

(معجم ألفاظ القرآن الكريم ـ إعداد مجمع اللغة العربية ٢/ ١٣١. انظر أيضًا المفردات فى غريب القرآن للراغب الأصفهانى / ٦٣، وقرة العيون النواظر للإمام ابن الجوزى / ٧٢).

* **البهجة:**

البهجة حسن اللون وظهور السرور وفيه قال عز وجل: ﴿ حدائقَ ذاتَ بهجةٍ ﴾ [النمل: ٦٠] وقد بهج فهو بهيج، قال: ﴿ وأنبتنا فيها من كل زوجٍ بهيجٍ﴾[قَ: ٧] ويقال بهج كقول الشاعر:

* ذاتُ خَلْقٍ بَهِج *

ولا يجيءُ منه بهوج وقد ابتَهج بكذا أى سُرَّ به سرورًا بان أثرُهُ على وجههِ وأبهجه كذا.

(المفردات فى غريب القرآن للراغب الأصفهانى / ٦٣).

* **بهجة الإخوان فى ذكر الوزير سليمان:**

تأليف محمود بن عثمان الرحبى مفتى الحلة. يوجد مخطوطه بالمجمع العلمى العراقى وجاء بيانه كما يلى:

المؤلف: الرحبى (محمود بن عثمان) (ت: ١١٥٠هـ= ١٧٣٧م).

أوله: «البسملة ... الحمدلة ... وبعد: فيقول أحوج الخلق إلى رضاء الحق، محمود بن الشيخ عثمان الرحبى المفتى فى الحلة: لما رأيت من له السعد والمجد والكرم ... تاج وزراء آل عثمان ... سليمان باشا ... من أن أجمع أوصافه الجميلة ومناقبه الجليلة، فى تاريخ يُنشر على صفحات الزمان ... ، يشتمل ذكره على مناقبه وصفاته ومدة ولائه وولاء أبيه المرحوم حسن باشا، ببغداد، وتاريخ مماته، وما جرى فى زمانه من حصار بغداد ... وسميته بهجة الإخوان فى ذكر الوزير سليمان. وهو مرتب على مقدمة وأربعة أبواب وخاتمة ...».

آخره: «... أهل المشرق أذكياء فطناء، ذوو همم عالية، وأنفس أبية، وبصائر ثاقبة، وكبر ومماراة، وسياسة واعتناء بالأمور، وعقول رزينة، ... والحمد لله رب العالمين حمد الشاكرين دائمًا أبد الآبدين».

نسخة مصورة بالفوتوستات عن نسخة خطية فى خزانة كتب المتحف البريطانى (برقم Add. 7336 P. 6523) (ومنها مصورة كانت فى خزانة كتب عباس العزاوى ببغداد. وهى اليوم فى مكتبة المتحف العراقى ببغداد).

بخط نسخ مشكول. وعلى الحواشى جملة تعليقات، بخط تعليق. ٤٦ق، ١٩س.

(٩/ تراجم وسِيَر).

قال واضع الفهرس عن الوزير سليمان باشا الأول:

كان يقال له « أبو ليلة و » أبو سمرة » و « دواس الليل » كان من أفذاذ عصره. وصف بالشجاعة والقدرة على الإدارة، كان صهر الوزير أحمد باشا والى بغداد الأسبق، وكتخداه. وجهت إليه إيالة بغداد، ثم إيالة البصرة ومنحته الدولة رتبة الوزارة، سنة ١١٦٢هـ/ ١٧٤٩م.

توفى فى أوائل سنة ١١٧٥هـ/ ١٧٦١م.

أخباره فى « تاريخ العراق بين احتلالين » ٦ : ٨، ١٢ ـ ١٧، ٣٦، ٢٣٦) وما ذكره من مراجع بشأنه.

(فهرس مخطوطات المجمع العلمى العراقى ـ ميخائيل عواد ٢/ ١٦، ١٧ والهوامش).

أما النسخة المحفوظة بمكتبة المتحف العراقى والمشار إليها آنفا فقد جاء بها مايلى:

الأول (الحمد لله الملك الحكيم العليم الحليم الحميد الولى ...).

رتبه المؤلف على مقدمة وأربعة أبواب وخاتمة وهى:

المقدمة فى ذكر الأرض ومقدار المعمور فيها.

الباب الأول: فى ذكر ملوك الفرس وجعله فى أربع طبقات.

الباب الثانى: فى ذكر ملوك شتى وجعله فى خمسة وثلاثين فصلاً.

الباب الثالث: فى ذكر النبى ﷺ وجعله فى ثلاثة فصول.

الباب الرابع: فى ذكر الوزير سليمان باشا وجعله فى ثلاثة فصول وهو نسخة جيدة مصورة بالفوتوستات. الرقم ٩٤٥٣.

(مخطوطات التاريخ والتراجم والسير فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ٦٩، ٧٠. انظر أيضًا التاريخ والمؤرخون العراقيون ـ د. عماد عبد السلام رؤوف / ١٠٧).

* بهجة الأسرار ومعدن الأنوار فى مناقب السادة الأخيار من المشايخ الأبرار:

قال صاحب كشف الظنون:

بهجة الأسرار ومعدن الأنوار فى مناقب السادة الأخيار من المشايخ الأبرار ـ أولهم الشيخ عبد القادر وآخرهم الإمام أحمد بن حنبل. للشيخ نور الدين أبى الحسن على بن يوسف اللخمى الشافعى المعروف بابن جهضم الهمدانى مجاور الحرم ألفه فى حدود سنة ستين وستمائة وتوفى سنة ٧١٣، وجعله على أحد وأربعين فصلا: الأول فى مناقب الشيخ عبد القادر وهو طويل جدا يتصف الكتاب به أوله: استفتح باب العون بايدى محامد الله ... إلخ. ألفه لما سئل عن قول شيخه السيد عبد القادر (قدس سره) قدمى هذه على رقبة كل ولىّ لله فجمع ما وقع له مرفوع الأسانيد وفصل بذكر أعيان المشايخ وأفعالهم وأقوالهم. ثم اختصره بعض المشايخ بحذف الأسانيد. قال الشيخ عمر بن عبد الوهاب العرضى الحلبى فى ظهر نسخة من نسخ البهجة ذكر ابن الوردى فى تاريخه أن فى البهجة أمورًا لا تصح ومبالغات فى شأن الشيخ عبد القادر لا تليق

إلا بـالـربوبيـة انتهى. وبمثل هـذه المقالـة قيل عن الشهاب بن حجر العسقلانى. وأقـول ما المبـالغات التى عزيت إليه مما لا يجوز على مثله وقد تتبعت فلم أجد فيها نقلاً إلا وله فيه متـابعون وغالب ما أورده فيها نقله اليـافعى فى أسنى المفـاخر وفى نشر المحـاسن وروض الـريـاحين وشمس الـديـن ابن الـزكى الحلبى أيضًـا فى كتاب الأشـراف، واعظم شىء نقل عنه أنـه أحيى المـوتى كإحيـائه الـدجاجـة، ولعمرى إن هـذه القصـة نقلها تـاج الـدين السبكى ونقل أيضًـا عن ابن الرفاعى وغيره وأنى لغبى جـاهل حاسد ضيع عمره فى فهم ما فى السطور وقنع بذلك عن تزكية النفس واقبالها على الله سبحانه وتعالى أن يفهم ما يعطى الله (سبحانه وتعالى) أولياءه من التصريف فى الـدنيا والآخرة ولهذا قال الجنيد: التصديق بطريقتنا ولاية انتهى.

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١/ ٢٥٦، ٢٥٧).

يوجـد مخطوطـه فى مكتبة المتحف العـراقى وجاء بيانه كما يلى:

الأول (استفتح باب العون بايـدى محامد الله كلها. واستنجح سعى القصد باياديه الغر... وبعد فإنى كنت سئلت... أن اجمع ما وقع ...).

وهـو كتاب يقع فى ثـلاثة أجـزاء فى مناقب السـادة الأخيار من المشايخ أولهم الشيخ عبد القادر الكيلانى الذى استغـرقت مناقبه الجزء الأول من الكتـاب وشيئًا من الجـزء الثـانى، فـرغ منـه المـؤلف سنة ٦٦٠هـ (١٢٦١م) وتوجد فى مكتبـة المتحف العراقى نسخة خـزائنية مـزوّقـة الأول ترقىٰ للنصـف الثانى من القـرن الثامن الهجرى (النصف الثانـى من القرن الرابع عشر الميلادى) ناقصة الآخر حيث تنتهى فى مناقب الإمام إبراهيم الأعزب. الرقم ٤٣٠٥.

كما توجد نسخة ثانية جيدة الخط كاملة ترقىٰ للقرن العـاشر الهجـرى (القـرن السـادس عشر الميـلادى) عليها تملك لإبراهيم بن إسمـاعيل البغدادى القادرى سنـة ١١٣٥هـ (١٧٢٢م) وتملك آخر مـؤرخ سنـة ١١٩١هـ (١٧٧٧م) الرقم ٧٤٦٦.

وتوجـد نسخة ثـالثة جيدة الخـط كتبها بقلم النسخ سلمان بن ملا كاظم ترقىٰ للقرن الحادى عشر الهجرى (القرن السابع عشر الميلادى) الرقم ٦٣٠٧.

والنسخـة الـرابعـة: مـزوّقـة الأول بـزخـارف نبـاتيـة وهندسية. مؤطرة الصفحات بخط النسخ الجيد كتبت عليها مقابلة ترقىٰ للقـرن الحادى عشر الهجرى (القرن السابع عشر الميلادى) عليهـا تملك لعبد الكافى بن محمد بن زين الدين الدمشقى القادرى سنة ١١٤٢هـ (١٧٢٧م) وتملك آخـر لعبد العـزيز بن عبـد الله بن فيـروز الحنبلى سنـة ١١٩٧هــ (١٧٨٣م) الـرقم ٦١٧٦.

والنسخة الخـامسة: كتبها محمد بن عمـر بن قبيلة لأجل الشيخ محمـد البـريفكى فى سنـة ١٢٧٢هـ (١٨٥٥م) الرقم ٢٥٧٩..

والنسخة السادسة: كتبت بخط النسخ وبمداد أسود وأحمـر بخط عثمـان بن أحمـد بـن زين الـدين سنة ١٠٧٣هـ (١٦٦٢م) تتضمـن القسم الأول مـن الكتاب. الرقم ١٦٣٢.

(مخطـوطات التـاريخ والتـراجم والسير فى مكتبـة المتحف العـراقى - أسـامة نـاصر النقشبنـدى وظمياء محمد عباس/ ٧٠-٧٢).

*** بهجة الألباب فى علم الأسطرلاب:**

من التآليف فى الأسطرلاب، وهى رسـالة مرتبة على ١٨ بـابـا، لعبـد الحليم سـويلم زاده القيصـرى، ومخطوطها محفوظ بدار الكتب المصرية:

أولها: ... وبعـد فلما كـانت الآلات الـرصديـة مما يحتـاج إليـه سيمـا الأسطـرلاب لسمت القبلـة والأوقـات... أردت أن أكتب فيـه رسالـة... وسميتهـا

ببهجة الألباب فى علم الأسطرلاب، ورتبتها على مقدمة وثمانية عشر بابا وخاتمة الكتاب.

المقدمة فى تعريف الأسطرلاب وتسمية رسومه.

الباب الأول : فى معرفة أخذ الارتفاع.

الباب الثانى : فى معرفة درجة الشمس ونظيرها.

الباب الثالث : فى معرفة الميل والغاية وعرض البلد.

الباب السادس عشر : فى معرفة طالع المعين والطالع للمولود والطالع للعالم وتسوية البيوت الاثنى عشر.

الباب السابع عشر : فى معرفة العمل بالصفحة (اقرأ: الصفيحة) الإفاقية.

الباب الثامن عشر : فى معرفة العمل بالكوكب ومعرفة برج ودرجة ممره وبُعده ...

الخاتمة : فى معرفة طول كل قائم على بسيط الأرض وعمق الآبار وسعة الأنهار.

آخرها : ... هذا إذا كان قلتهما الأعلى مساويا وكذا بلدان أو موضعان مرئيان إذا كان قاعدتهما مساويا وفى هذا القدر كفاية ...

وتوجد نسخة أخرى للمخطوط، واختصاره فى خمسة عشر بابا للمؤلف.

(فهرس المخطوطات العلمية المحفوظة بدار الكتب المصرية ٢/ ٤٢٥، ٤٢٦).

وتوجد نسخة من مخطوطه فى مكتبة المتحف العراقى وقد ورد اسم المؤلف بأنه شهاب الدين أبى العباس أحمد بن رجب بن طايبغا المجدى المتوفى سنة ٨٥٠هـ / ١٤٤٦م وجاء بيان المخطوط كما يلى :

الأول : « الحمد لله رب الأرباب مالك الأُمم والرقاب ولاصلاة على من أوفى الحكمة... وبعد فلما كانت الآلات الرصدية مما يحتاج إليه سيما الأسطرلاب ... ».

رتبها المؤلف على مقدمة فى تسمية رسوم الأسطرلاب وتعريفه و١٨ بابا وخاتمة.

نسخة جيدة كتبت بخط النسخ سنة ١١٧٩هـ / ١٧٦٥م.

الرقم : ٧٣١٩/ ٣.

القياس ٥٤ص. ١٥×١٠سم. ١١س.

وتوجد نسخة أخرى كتبها محمد عابد سنة ١٢٧١هـ / ١٨٥٤م بخط النسخ الجيد وبالمدادين الأحمر والأسود.

الرقم ٨٣١١/ ٢.

القياس ٤٥ص. ٢١×١٥سم. ١٩س.

(مخطوطات الفلك والتنجيم فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ٢٤، ٢٥).

* بهجة الأنام فى فضائل الشام:

كتاب من تأليف محمد بن على بن محمد الشهير بابن طولون الدمشقى الصالحى الحنفى (٨٨٠ ـ ٩٥٣هـ).

(الإشارات إلى أماكن الزيارات لابن الحورانى / ٣٣).

* بهجة الإنسان فى مهجة الحيوان:

من مؤلفات التراث الإسلامى فى علم الحيوان.

وهو أحد المخطوطات المصورة بمعهد المخطوطات العربية.

تأليف ملا على بن سلطان القارئ الهروى المتوفى سنة ١٠١٤هـ.

أوله : الحمد لله الذى كرم نوع الإنسان وفضّله على

أصناف الحيوان ... هذه رسالة فيها سلالة معرفة الحيوانات وما يتعلق بها من تحقيق اللغات وتدقيق الأحكام والروايات التى لا يستغنى عنها أصحاب البدايات ولا أرباب النهايات. ورتبت الأسماء على نهج حروف الهجاء من الكلمات ... إلخ.

ذكر فيه ما جاء فى الحيوانات من الأحاديث النبوية والأحكام الفقهية والتعريفات اللغوية وغير ذلك. ولعله اختصر فيه كتاب حياة الحيوان للدميرى.

وآخره: وقد اتفق ختم هذا الباب من آخر الكتاب بذكر خاتم الخلفاء لخاتم الأنبياء وسيد الأصفياء وسيد الأولياء. نرجو من الله أن نكون ختمنا بالحسنى واللحوق بالرفيق الأعلى فى المقام الأسنى، وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين. وكان فراغ مصنفه منه منتصف شهر رمضان المبارك عام ثلاث بعد الألف من الهجرة.

نسخة بقلم معتاد (لعلها من خطوط القرن الحادى عشر. نقلا عن نسخة المصنف) فى ١١٤ ورقة ومسطرتها ٢٧ سطرًا.

[دار الكتب المصرية ـ ٧٩٢ طبيعة].

(فهرس المخطوطات المصورة. معهد المخطوطات العربية. جـ ٣ العلوم ق ٤ الكيمياء والطبيعيات ـ وضع فؤاد سيد القاهرة ١٩٦٣/ ٢٠، ٢١).

*** بهجة الأنوار وحضرة الأسرار فى فضل لا إله إلا الله:**

من التراث الإسلامى فى علم العقائد. يوجد مخطوطه بمركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية وجاء بيانه كما يلى:

رقم الحفظ: ١٦٩/ ٢ ـ ف.
الفن: عقائد ـ توحيد.
عنوان المخطوطة: بهجة الأنوار وحضرة الأسرار فى فضل لا إله إلا الله.
عنوان المخطوط الفرعى: بهجة الأنوار.
اسم المؤلف: صديق بن معروف القارصى، رضاء الدين.
اسم الشهرة: القارصى.
تاريخ وفاته:
المصادر: بروكلمان ـ ملحق ٢/ ١١٠١ المكتبة الوطنية بباريس ١١٤٠
بداية المخطوطة: الحمد لله ... وسائله غير مردود، وليس غيره ولا معه أحد مقصود، القيوم الذى بيده ملكوت كل شىء.
نهاية المخطوطة: وعزتى وكبريائى وعظمتى وجبريائى لأخرجنّ مِن النار من قال لا إله إلا الله.
نوع الخط: نسخ مجود.
تاريخ النسخ: القرن: ١٢هـ/ ١٨م.
مكان النسخ:
اسم الناسخ:
عدد الأوراق: ٦٤ـ١٠٥
عدد الأسطر: ٩س
ملاحظات عامة: نسخة جيدة وكاملة بيّن فيها المؤلف فضل عبارة التوحيد ودلل على ذلك بالبراهين من السُّنّة وأقوال السلف. ورد اسم الكتاب فى بروكلمان «بهجة الأنوار وحضرة الأبرار».
مكان الحفظ: عارف حكمت برقم ٢١١.

(فهرس المصورات الميكروفيلمية بقسم المخطوطات. مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية بالرياض. العدد الثانى. السنة الثانية ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م/ ٢٧٩).

* **بهجة التواريخ:**

قال عنه حاجي خليفة:

بهجة التواريخ - فارسي لشكر الله بن الشهاب أحمد الرومي ألفه سنة إحدى وستين وثمانمائة ورتب على ثلاثة عشر بابا الأول في بدء الخلق.

الثاني: في الأنبياء عليهم السلام.

الثالث: في نسب النبي ﷺ.

الرابع: في مولده ووقائعه.

الخامس: في أولاده وأزواجه.

السادس: في العشرة.

السابع: في كبار الصحابة.

الثامن: في الأئمة.

التاسع: في المشايخ.

العاشر: في الحكماء.

الحادي عشر: في ملوك العجم.

الثاني عشر: في بني أمية وآل عباس.

الثالث عشر: في آل عثمان. ونقله شاعر فارسي المخلص إلى التركية وأهداه إلى السلطان سليمان خان.

(كشف الظنون ١/ ٢٥٧، ٢٥٨).

* **البهجة الجلية في المشايخ النقشبندية:**

منظومة من وضع السيد عبد الفتاح الأدهمي المتوفى سنة ١٢٤٦هـ/ ١٨٣١م)، وهي في رجال الطريقة النقشبندية (مصطفى الواعظ: الروض الأزهر في تراجم آل السيد جعفر/ ٣٥-٣٩).

(التاريخ والمؤرخون العراقيون في العصر العثماني - د. عماد عبد السلام رؤوف/ ٣٨).

* **بهجة الزمان في ذكر مناقب آل عثمان:**

من التراث الإسلامي في كتب المناقب.

مجهول المؤلف.

أحد المخطوطات المصورة بمعهد المخطوطات العربية.

أوله: الحمد لله الذي خلق السموات والأرض وجعل الظلمات والنور... سألني بعض الإخوان أن أؤلف مختصرًا في ذكر نبذة من مناقب آل عثمان... مع تراجم أفاضل العلماء الذين نشأوا في ظل أَمْنهم الوارف».

وآخره:

* وكل عيب بـذيل الستـر مستـور *

وحسبنا الله ونعم الوكيل».

نسخة مجدولة بخط فارسي جيد، وهي ٥٧ ورقة ومسطرتها ١٣ سطرًا.

[دار الكتب ٢٠٨١ تاريخ طلعت] UNESCO.

(فهرست المخطوطات المصورة-معهد المخطوطات العربية. التاريخ جـ٢ ق ٤. القاهرة ١٣٩٠هـ-١٩٧٠م/ ٦٨).

* **البهجة السنية لشرح القصيدة الزينبية:**

لعبد المعطي بن عمر بن أحمد السَّمْلاوي المتوفى سنة ١١٢٧هـ/ ١٧١٥م مخطوطة بدار الكتب الظاهرية بدمشق.

أولها: «الحمد لله الذي ابتلى العاشقين بالهيام وجعلهم حيارى سكارى بين الأنام... وبعد فيقول... عبد المعطي... لما كان المدح أرفع مقاصد الشعراء وأعلاها وكانت المقدمة المنسوبة إلى الإمام علي بن أبي طالب أنفس المدائح والمواعظ... اقتضى لذلك غرضي وإشارة بعض إخواني... أن أقتضب عليها شرحًا ثالثًا... أخذته من كتب عديدة...».

آخرها: في شرح البيت:

يـــا رب صـلّ على النبى وآلـــه
عـدد الخـلائق حصـرهـا لا يحسب

« قلت: يحتمل أنه طلب أن يسلم عليـه لفظًا وفعله كما يحتمل أنـه بسمل وحمـــدل فى أولهـا والله أعلم بالصواب وإليه المرجع والمـآب، وهذا آخر ما أوردناه على هذه القصيدة باختصار وفـى هذا القدر كفاية... قـد تم استنساخ هـذه النسخة اللطيفـة على يد العبـد الفقير عبـده محمد أنيس ابن المـرحوم السيـد محمد على صنـــاديقى فى ٢١ صفـــر سنـــة ١٣٠٠ ألف وثلاثمائة هجرية ».

(٣٨ ـــ ٨٠) ٤٣ق ١١×١٦سم ٢٦س عـــام ٤٣٦٨ (مجموع).

(المستدرك على فهرس مخطوطـات الشعر ـ إعداد ريـاض عبد الحميـد مـراد. مطبـوعات مجمع اللغـة العربية بدمشق ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٦م/ ١٨، ١٩):

*** بهجة الطلاب فى العمل بالأسطرلاب:**

من التآليف فى الاسطرلاب، وهى رسـالة مرتبة على أبـواب غير مـرقمـة، لمحمد بـن محمد بن سليمـان الرودانـى المغربى، ومخطـوطها محفوظ بـدار الكتب المصرية. (لاحظ إبدال: الهمزة واوًا فى نحو «مولفه» بدل «مؤلفه» وياء فى نحو «القايم» بدل القائم).

أولهـا: ... يقـول مـولفـه... محمـد بن محمـد بن سليمان المغـربى الرودانى ... وبعـد فهذه رسـالة فى العمل بالأسطـرلاب مسماة ببهجـة الطلاب فى العمل بالأسطرلاب... ذكر أجزاء الأسطرلاب ورسومها.

باب فى تعديل الشمس ونقلها.

باب فى معرفة أخذ الارتفاع.

باب فى معرفة وضع جزء الشمس... ومعرفة الطالع والغارب والمتوسط والظاهر والخفى...

بـاب فى معـرفـة طول القـايم وسعـة الأنهـار وعمق الآبار.

بـاب فى معـرفـة موضع القمـر من البـروج ومـوضع الخمس المتحيرة...

باب تسوية البيوت اثنى عشر.

آخرها: ... ثم احمل عليه مثله واعطه ثلثا ثم احمل على الثـانى مثل الطـالع واعطـه للثـالث ثم افعل مثل ذلك بين الرابع والسابع ثم بين السابع والعاشر ثم بين العاشر والطالع تنته للصواب والله أعلم.

وتـوجد بـدار الكتب المصـرية نسخـة أخرى لهـذا المخطوط.

(فهـرس المخطـوطـات العلمية المحفـوظـة بـدار الكتب المصرية ٢/ ٤٢٢).

وهو أحد مخطـوطات الفلك والتنجيم فى المتحف العراقى وجاء بيانه كما يلى:

الأول: « نحمدك يامن أجرى نيـران أفكار عباده فى سمـوات سعـوده... وبعـد فهـذه رسـالـة فى العمل بـالأسطـرلاب ألفتهـا لبعض إخـوان الصفـا وخـلاّن الوفا... ».

رتبها المؤلف على أبواب ذكر فيها أجزاء الأسطرلاب ورسومها:

الجـزء الأول: الأم وهى الصفيحـة الكبرى، الجـزء الثـانى الصفـائح فى كل واحدة ثـلاثـة دوائر مـركزهـا الصفيحـة. وتكلم فى الجـزء الـرابع عن العضـادة، القطب المحور والفرس.

أما الأبواب فهى بـاب فى تعديل الشمس وباب فى معرفة وضع جزء الشمس وباب فى اخذ الارتفاع وباب فى معرفة الدائر وفضلـه للشمس والكواكب وباب فى معرفة غاية ارتفاع أى جزء من أجزاء البروج ...

نسخـة جيـدة عليهـا بعض التعليقـات والحـواشى مؤطـرة صفحاتها بمـداد أحمر. فـرغ منها مؤلفهـا سنة ١٠٩٢هـ/ ١٦٨٢م.

الرقم: ٢٦٣٧/ ١.

القياس: ٤٤ص ٥,٢١×٥,١٤سم ١٥س.

توجد نسخة أخرى جيدة الخط كتبت بالمدادين الأسود والأحمر.

الرقم: ١٣٨٧٩.

القياس ٣٢ص ٥,٢٢×٥,١٥سم ١٧س.

ونسخة ثالثة كتبت بخط النسخ وبقلم جيد ترقى للقرن الثانى عشر الهجرى ـ الثامن عشر ميلادى.

الرقم: ٩٠٧٨/ ٢.

القياس ٣٨ص ١٦×٥,١٠سم ١٥س.

(مخطوطات الفلك والتنجيم فى مكتبة المتحف العراقى، أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس/ ٢٣، ٢٤).

*** بهجة الطلاب وتحفة القراء والكتّاب:**

من متون رسم المصحف هذه المنظومة المعروفة باسم « بهجة الطلاب وتحفة القراء والكتاب » للشيخ محمد على البيلاوى المولود سنة ١٢٧٩هـ الذى يقول فى مطلعها:

أفضَلُ مــا يُــرسمُ بــالبنــــان
حمــدُ الإلــــه دائمِ الإحســـان
ثُـمَّ صـــلاةُ رَبّنــا الــرَّحْمٰن
علـى (مُحَمَّــد) علـيِّ الشَّـــان
وآلـــه وصحبـــه من شيَّـــدُوا
آثـــاره ودينــــه قـــد أيّـــدُوا
(وبعـدُ) فـــالقصـد بهـذا النظم
تقــريبُنــا للنَّـــاس فنَّ الــرَّسمِ
سمَّيْتُــهُ: « ببهجــة الطُّـلاَّب
وتُحفَـــة القُـــرَّاءِ وَالكُتَّـــاب »

وأرْجُــو الــرُّشْــدَ والسَّـــدَادَا
والنَّفْعَ حَتَّــى أبلُـغَ المُـــرَادَا

ثم يلى ذلك باب أحوال الهمزة، وباب أحوال الألف اللينة مما استوفيناه لك فى مادة الهمزة، وباب فيما يزاد من الحروف وآخر فيما يحذف من الحروف، ثم يختتم المنظومة بباب ما يجب فصله أو وصله من الكلمات ويقول فيه:

لا يُبْتَـــدَى بسَـــاكن كَمثْـل مَـــا
يُسَكَّنُ ذُو التَّحْـــريك إن وَقْفٌ سمـــا
فكُل مـــا صحَّ بــوقف وابْتَــدَى
الفَصْلُ فيـــه قـــد أتى مُـــؤكّـــدًا
وإنْ تَـــرَ اللفظين مثلَ وَاحِـــد
كَبَعْلَبَــكٌ ومـــــائة مـعْ زَائد
أوْ كـانَ بـالكلمة حـذفٌ أجحفَـا
أو أُفْـردَت وضعًـا فصلهـا مُنصفَـا
وصل بمـا استفهـام البـا وعلى
كى حتى عن لامًـــا وفـى منْ وَإلى
موصُـوفَةً مـا أوْ تكُنْ مَـوْصُـولَـةْ
بفى وَعَنْ ومَنْ تكُنْ مَــوْصُـــولَـــةْ
وذَاتُ وَصفُ اثْـــرَ نعْمَ وُصلَـتْ
وكَسْــرُ عَيْنهَـــا لــوَصْلٍ قَــدْ ثَبتْ
وَانْ تُـــزَدْ مَـــا بَعْـــدَ رُبَّ تَتَّصلْ
وَقَلَّ أوْ طَـــالَ بهــا أيْضًـــا وُصلْ
وَفى الشُّـــرُوط مثْلُ ذَا إنْ وَمَـــا
مَـــا تَلَهَـــا منْ بَـــابهَـــا فَلْتَعْلَمَـــا
وَالمَصْـدَرِيَّـةُ وَصْلُهَـا قَـدْ يَحْصُلُ
ظَـــرْفيَّـــةٌ بغَيْـــرِ كُـلٍّ تُـــوصَلُ

وَالــوَصْلُ فِى سِىًّ بِمَــا مَعْــرُوفُ
وَالــرَّسْمُ فِى نَظْمِى لَــهُ تَــرْصِيفُ
نَــاظِمُــهُ مُحَمَّـــدٌ نَجْلُ عَلِى
المــالكى البِيْــلاَوِىُّ مُــرْتجِى العَلِى
فِى رَابِعِ الشُّهُــورِ عَــامَ سِتَّــةِ
مِــنْ بَعْـــدِ أَلْفٍ وَثَلْثِمِــــائَةِ
فَــالحَمْـدُ لِلّــهِ الَّــذِى قَـدْ يَسَّـرَا
كَمَــالَــهُ حَتَّى بَــدَا مُحَــرَّرَا

(مجموع مهمات المتون، ط مصطفى البابى الحلبى، الطبعة الرابعة ١٣٦٩هـ/ ١٩٤٩م/ ٢٤٩ - ٢٥٣).

* بهجة الفتاوى:

تأليف أبى الفضل عبد الله بن محمد اليكشهرى المتوفى سنة ١١٥٩هـ/ ١٧٤٦م وهى فتاوى باللغة التركية فى أبواب الفقه، جمعها تلميذه محمد الفقهى العينى كان حيا سنة ١١١٤هـ/ ١٧٠٢م، وذكر فى المقدمة وقد كتبها باللغة العربية أن أستاذه مفتى السلطة العثمانية اليكشهرى قد بذل جهده فى الإفتاء وإصدار الفتاوى، فأراد تلميذه الفقهى جمع فتاويه وترتيبها، وأثبت فى الهامش نقل بعض المسائل من فتاوى المتقدمين ليعتمد عليه المفتون والحكام.

والمخطوط محفوظ فى دار الكتب الظاهرية برقم ٧٠٥٠، وهو نسخة جيدة، والخط فارسى جميل، كما توجد نسخة ثانية تتفق مع الأولى فى بدايتها ونهايتها.

(راجع فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. الفقه الحنفى ــ وضع محمد مطيع الحافظ ١/ ١١٢).

وهو أحد المخطوطات التركية العثمانية بدار الكتب القومية وجاء بيانه كما يلى:

أولها: الحمد لله الذى أحكم أحكام الشرع على أحسن ترتيب... إلخ.

نسخة مخطوطة فى مجلد، مجدولة ومحلاة بالذهب، بقلم تعليق، تمت كتابتها سنة ١١٠٨هـ (فى حياة المؤلف)، بخط القاضى إبراهيم بن رمضان القبريسى (القبرصى) فى ٥/ ٢٢٤ ورقة، مسطرتها ٣٠ سطرًا.

على هوامشها حواش وشروح بالعربية كما أن لها فهرسا فى الأول.

(١ فقه تركى خليل آغا).

كما توجد بالدار خمس عشرة نسخة أخرى أرقامها كما يلى:

(٥٣ فقه تركى طلعت).

(١٠٠ فقه تركى طلعت).

(٥٥ فقه تركى قولة).

(٣١ فقه تركى طلعت).

(٧٤ فقه تركى طلعت).

(٦ الزكية ـ مخطوطات تركية وفارسية).

(٨٩ فقه تركى طلعت).

(١٠٤ فقه تركى طلعت).

(٢١ م فقه تركى).

(٧٩ فقه تركى طلعت).

(٣ فقه تركى).

(١١٨ فقه تركى طلعت).

(٩٠ فقه تركى طلعت).

(٢ فقه تركى).

(٥٨ فقه تركى طلعت).

(فهرس المخطوطات التركية العثمانية التى اقتنتها دار الكتب القومية منذ عام ١٨٧٠ حتى نهاية ١٩٨٠م، ١/ ٧٧ ـ ٨٠).

*** بهجة الكواكب النيّرة فى حل الكواكب المتحيّرة:**

رسالة مختصرة فى أربعة فصول وجداول، مجهولة المؤلف، من التآليف فى الأزياج المتأخرة (التأليف حوالى ١١٠٠هـ فى القاهرة) والمخطوط محفوظ بدار الكتب المصرية.

أول المقدمة : ... وبعد فهذه رسالة تتعلق بكيفية معرفة طريق مقومات الكواكب السبعة بأسهل طريق... وسميته بهجة الكواكب النيرة فى حل الكواكب المتحيرة وجعلته أربعة فصول ...

(فهرس المخطوطات العلمية المحفوظة بدار الكتب المصرية ٢/ ١٣٢).

*** بهجة اللغات، مختصر لهجة اللغات:**

كلتاهما تأليف أسعد محمد بن أبى إسحاق إسماعيل بن إبراهيم العلائيه وى ـ شيخ الإسلام العثمانى المتوفى سنة ١١٦٦هـ.

شرع فيها سنة ١١٣٨هـ، وفرغ منها سنة ١١٤٥هـ برسم السلطان محمود الأول العثمانى وهو معجم تركى ـ عربى ـ فارسى.

أحد المخطوطات التركية العثمانية بدار الكتب القومية.

أولها : سبحان من انطق مسحل السن اللسن المسلاق.

نسخة مخطوطة فى مجلد، بقلم تعليق، بدون تاريخ، فى ٢٩ ورقة، مسطرتها ١٣ سطرًا، فى ٢٠ × ٩ سم.

(٧ لغة تركى).

(فهرس المخطوطات التركية العثمانية التى اقتنتها دار الكتب القومية منذ عام ١٨٧٠ حتى نهاية ١٩٨٠م، ١/ ٨٠، ٨١).

*** بهجة المحادث فى أحكام جملة من الحوادث:**

من التآليف الإسلامية المتأخرة المنسوبة إلى مؤلفها، فى علم أحكام النجوم، وهى رسالة مرتبة على بابين لمحمد بن على بن محمد الشبراملسى، ويوجد المخطوط بدار الكتب المصرية.

أولها : ... وبعد فيقول ... الشبراملسى ... إن مما تميل إليه نفوس الأنام العلم بما تدل عليه الحوادث من الأحكام ... وقد جمعت منها فى هذه الرسالة دلالات جملة من الحوادث، وقدمت عليها ما تحتاج إليه من الكلام على التواريخ ... وسميتها بهجة المحادث فى أحكام جملة من الحوادث، ورتبتها على مقدمة وبابين وخاتمة.

المقدمة : فى معرفة كل من التاريخ العربى والقبطى والرومى ... وتشتمل على فصلين.

الباب الأول : فيما يتعلق بكل من سنى العرب والقبط والروم من الأحكام على حسب اختلاف دخولها بأيام الأسبوع ويشتمل على ثلاثة فصول.

الباب الثانى : فيما يتعلق بظهور آية فى زمن من أزمان التاريخ الرومى ويشتمل على فصول (أحد عشر) ...

الخاتمة : فى أمور تلحق بما تقدم من تقدمة المعرفة وتشتمل على فصلين.

(فهرس المخطوطات العلمية المحفوظة بدار الكتب المصرية ٢/ ٧٥٩).

كما يوجد مخطوط فى مكتبة المتحف العراقى جاء بيانه كما يلى :

لشمس الدين محمد بن على الشبراملسى المتوفى سنة ١٠٢١هـ/ ١٦١٢م.

الأول (الحمد لله الذى لا يعزب عن علمه ولا يكون شىء فى الوجود إلا بتقديره ...).

وهى رسالة فى التواريخ العربية والقبطية والرومية وكيفية حسابها رتبها المؤلف على مقدمة وبابين وخاتمة.

نسخة جيدة تقع ضمن مجموع كتبه محمد عارف ابن محمد سراج على سنة ١١٨٧هـ/ ١٧٧٣م.

الرقم: ١٢٥٠٦/ ١.

القياس ٤٠ص. ٢٣×١٦,٥سم. ٢٣س.

(مخطوطات الفلك والتنجيم فى مكتبة المتحف العراقى - أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ٢٥).

*** بهجة المحافل فى السير والمعجزات والشمائل:**

قال عنه حاجى خليفة:

بهجة المحافل فى السير والمعجزات والشمائل: للشيخ الإمام المحدث يحيى بن أبى بكر العامرى (المتوفى سنة ٨٩٣) وهو مجلد على ثلاثة أقسام:

الأول: فى تلخيص السير.

الثانى: فى الأسماء والصفات.

الثالث: فى الشمائل والفضائل.

وفرغ فى رمضان سنة خمس وخمسين وثمانمائة.

أوله: الحمد لله الواحد البر الرحيم... إلخ.

(كشف الظنون ١/ ٢٥٨).

يوجد له مخطوط فى مكتبة الامبروزيانا بميلانو، ٢٠٠ ورقة تقريبا، وكتب سنة ٩٠٠هـ.

(فهرس المخطوطات العربية فى الامبروزيانا بميلانو - وضعه د. صلاح الدين المنجد جـ٢ ق١/ ٢٣).

*** بهجة المحافل وبغية الأماثل فى تلخيص السيرة النبوية والأسماء الكريمة:**

ليحيى بن أبى بكر العامرى اليمنى المتوفى سنة ٨٩٣هـ.

أحد مخطوطات مكتبة المؤرخ محمد بن محمد زبارة بصنعاء خط حديث، ٤٨٨ص، ٢٣س.

(مجلة معهد المخطوطات العربية، جـ١ م ١٩، ربيع الآخر ١٣٩٣هـ/ مايو ١٩٧٣م/ ٨).

*** البهجة فى شرح التحفة:**

من مؤلفات التراث الإسلامى فى علم الكلام للتسولى. يوجد مخطوطه بمركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية وجاء بيانه كالتالى:

رقم الحفظ: ٢٥٣ - ف.
عنوان المخطوطة: البهجة فى شرح التحفة.
عنوان المخطوط الفرعى:
اسم المؤلف: على بن عبد السلام بن على، التسولى، أبو الحسن.
اسم الشهرة: التسولى.
تاريخ وفاته: ١٢٥٨هـ/ ١٨٤٢م القرن ١٣هـ/ ١٩م.
بداية المخطوطة: الحمد لله الواحد الأحد... وبعد فيقول... لما كانت تحفة الحكام من أجلّ ما أُلّف فى علم الوثائق والإبرام لملاحة نظمها ووجازة لفظها.
نهاية المخطوطة: قد أتينا على ما أردنا جمعه من الشرح والإعراب واستوفينا ما وعدنا به فى أول الكتاب... تم بحمد الله تعالى وحسن عونه وتوفيقه.

نــــوع الخـط: مغربى.
تــاريـخ النسخ: ١٢٧٢هــ/ ١٨٥٥م القــرن ١٣هـ/ ١٩م.
مكــــان النسخ:
اسم النـــاسـخ: سيد الحريكى.
عــدد الأوراق: ١٧٦.
عــدد الأسطــر: ٢٩ س.
ملاحظـات عامـة: نسخة جيـدة وكاملـة شرح فيهـا المؤلف منظومة تحفة الحكام لمحمد بن محمد بن عاصم القيسى شرحا وضح فيه مخبآتها وحل رموزها وركز فى شرحه على الناحية اللغوية والإعراب.
مكــــان الحفظ:

(فهـرس المصــورات الميكــروفيلميــة بقسم المخطـوطـات ــ مـركـز الملك فيصل للبحـوث والدراسات الإسلامية بالرياض. العدد الثانى. السنة الثانية ١٤٠٨هـ ــ١٩٨٨م/ ٢٠٢).

*** البهجة المرضية فى شرح الألفية:**

من المـؤلفات اللغـويـة، وهى لجـلال الدين عبـد الرحمن بن أبى بكر السيـوطى المتوفى سنة ٩١١هـ/ ١٥٠٥م.

أولهـا «احمـدك اللهـم على نعمك وآلائك وأصلى وأسلم على محمـد خـاتم أنبيائك وعلـى آله وصحبـه والتـابعين إلى يـوم لقائك أمـا بعـد فهذا شـرح لطيف مـزجتـه بألفيـة ابن مالك مهـذب المقـاصـد وواضح المسالك».

كتبها عبد الغنى الراوى سنة ١٢٧٤هـ/ ١٨٥٧م.

الــرقم ٣٠٥ القيــاس ص ٢١٤ ٢١×١٥سم ٢١س.

وتوجد نسخة أخرى عليها تعاليق وحواش.

كتب سنة ١٢٦٠هـ/ ١٨٤٤م.

كذلـك توجد نسخـة فى مكتبـة الأوقاف العامـة فى الموصل بيانها كما يلى:

ق: ٢١×١٥.

و: ١٤٩.

(فهـرس مخطـوطـات مكتبة الأوقـاف العـامـة فى المـوصل ــ سـالم عبـد الـرزاق أحمـد ٨/ ٢٩ وجـاء العنوان كمـا يلى: البهجة المرضية فى شـرح الألفية ـ النهجة).

كمـا يـوجـد أيضًـا مخطـوط بمـركـز الملك فيصل للبحوث والـدراسات الإسلاميـة بالـرياض جاء بيـانه كسابقه ويزيد عليه ما يلى:

رقــــم الحفـــــظ: ١٨٠ ـ ف.
الفــــــــــــن: نحو.
عنوان المخطـوطـة: البهجـة المـرضيـة فى شـرح الألفية.
عنوان المخطوط الفرعى: شرح ألفية ابن مالك.
نـــــوع الخـط: نسخ معتاد.
تـــاريخ النسـخ: ١٢٢٧هـ/ ١٨١٢م القـرن: ١٣هـ/ ١٩م.
مكـــــان النسـخ:
اسـم النـــــاسـخ:
عـــــدد الأوراق: ١٩٧.
عــدد الأسطـــر: ١٤س.
مـلاحظـات عـامـة: نسخة جيـدة، مليئة بـالشـروح والحواشى والتعليقات، وقـد حدد النـاسخ المتن المشـروح بخطـوط التنبيه الفـوقية، على الـورقة الأولى عدد من أختام التملك المطموسة، وعلى الـورقة الأخيـرة تملك بـاسم حسين محمـد، ويظهـر خـاتم المتملك وهـو مـؤرخ فى سنـة ١١٢٨هـ.

(فهرس المصورات الميكروفيلمية بقسم المخطوطات . مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية بالرياض . العدد الثانى ، السنة الثانية ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م/ ٢٥٠) .

* **بهجة المنازل:**

تأليف محمد أديب بن محمد درويش من رجال القرن الثانى عشر الهجرى ألفها بمناسبة سفره إلى الحجاز سنة ١١٩٣هـ لأداء فريضة الحج ، وهى مشتملة على مناسك الحج وذكر المدن والقرى الكائنة بين استانبول ومكة ، مع ذكر أوصافها والمسافات التى بينها والمزارات التى فيها .

أحد المخطوطات التركية العثمانية بدار الكتب القومية .

أولها : الحمد لله الذى أمرنا بالحج ... إلخ .

نسخة مخطوطة فى مجلد ، متوَّجة بحلية ذهبية ملونة بديعة ، الصفحتان الأولى والثانية مجدولتان ومحليتان بالذهب والمداد الأسود والباقى بالأزرق ، بقلم عادى ، بدون تاريخ ، ويؤخذ من تاريخ التمليك المدون فى ظهر النسخة أنها مكتوبة قبل سنة ١٢١٥هـ ، فى ١٣٣ ورقة ، مسطرتها ١٩ سطرًا ، فى ١٨ × ١١,٥سم .

(٥ جغرافية تركى طلعت) .

وتوجد نسخة أخرى أولها كالسابقة ، مضاف إليها بالآخر ذيل خاص بالقدس وما فيه من مزارات ، وبالمنازل الكائنة بين مصر ومكة المكرمة .

مخطوطة فى مجلد ، الصفحتان الأولى والثانية مجدولتان بالذهب والمداد الأسود وباقى الأوراق بالأحمر ، بقلم عادى ، بدون تاريخ ، فى ٢٠٢ ورقة ، مسطرتها ١٩ سطرًا ، فى ٢٠,٥ × ١٢سم .

بأول الذيل صورة ملونة خاصة بالقدس .

(٨ جغرافية تركى طلعت) .

(فهرس المخطوطات التركية العثمانية التى اقتنتها دار الكتب القومية منذ عام ١٨٧٠ حتى نهاية عام ١٩٨٠م ، ق١/ ٨١) .

* **بهجة الناظر فيما يتعلق بمعرفة وضع دائرة البلدان وفضل الدائر:**

من التآليف فى الآلات ، لعبد الرحمن بن عبد الله الكاتب الأزهرى . المخطوط محفوظ بدار الكتب المصرية .

أولها : ... أما بعد لما كان معرفة الوقت والقبلة متعلقة على معرفة غيرهما فأردت أن ألخص شيئًا يدل على معرفة وضع آلة تكون سببا لمعرفة ذلك وسميتها بهجة الناظر فيما يتعلق بمعرفة وضع دايرة البلدان وفضل الداير ، وجعلتها مرتبة على ثلاثة أبواب وخاتمة : ...

فالباب الأول : فى معرفة وضع أقسام فصل داير الإبرة ، والباب الثانى : فى معرفة وضع دايرة البلدان والسموت ، والباب الثالث : فى معرفة وضع البلدان فى أى سمت ، والخاتمة : فى معرفة وضع خط العصر والخط الداخل فى الحق وصورته هكذا .

(فهرس المخطوطات العلمية المحفوظة بدار الكتب المصرية ٢/ ٦٢٦) .

* **بهجة الناظرين وأنس العارفين:**

لأبى عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد الزمورى ، الذى كان معاصرًا للسلطان أبى سعيد المرينى المتوفى سنة ٧٣١هـ ، ويذكر بروكلمان ملحق ٢/ ٧٧ أن وفاته سنة ٩٧٧هـ .

تكلم فيه مؤلفه على رجال الأمغار.

أحد المخطوطات المصورة بمعهد المخطوطات العربية.

أوله: « الحمد لله الذى زين ذرية نبيه محمد ﷺ بتاج الشرف والكرامة ».

وآخره مبتور ينتهى بقوله: « إذ بيتُهم بيت خير وصلاح وولاية ».

نسخة مجدولة كتبت بخط مغربى، فى ١١٩ ورقة ومسطرتها ١٩ سطرًا.

[الرباط ١٣٤٣ د]

. UNESCO

(فهرس المخطوطات المصورة: التاريخ جـ٢ ق٤ القاهرة ١٣٩٠هـ - ١٩٧٠م/ ٦٩).

*** بهجة الناهض إلى علم الفرائض:**

بهجة الناهض إلى علم الفرائض مع شرحها - كشف العوارض لأبى بكر أحمد العلوانى المتوفى سنة ١٠١٧هـ، والمخطوط يوجد فى مكتبة الأوقاف العامة فى الموصل. النسخ سنة ٩٧٤هـ.

(فهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف العامة فى الموصل - سالم عبد الرزاق أحمد ٨/ ١٢٠).

*** بهجة النظر فى نبلاء القرن الثالث عشر:**

من كتب التراث فى التراجم، لمفتى دمشق السيد محمود حمزة المتوفى سنة ١٣٠٥هـ. قال عنه محقق المخطوط الشيخ محمد أحمد دهمان رحمه الله:

هذا الكتاب مكتوب بدفتر من نوع الدفاتر المستعملة فى المدارس وبحجمها وهو بخط مؤلفه السيد محمود حمزة وعلى هيئة المبيضة لا المسودة، ولم أحص عدد أوراقه غير أنى أقدرها الآن بنحو ستين ورقة، كتب فى بعض أوراقها الأولى ما أقصه الآن، وبقى ما فضل شاغرًا بلا كتابة، وهذا ما كتبته قديمًا عنه:

يقول المؤلف بعد البسملة والحمدلة والصلولة ما يلى:

وبعد، فلما رأيت أعناق الراغبين ممتدة لاستماع أخبار المتقدمين، وقلوبهم مشغوفة بالوقوف على مآثر الماضين، وكانت الهمة خامدة نيرانها، وعين الفكرة مفقود إنسانها، والبراعة فاترة عن أداء المطلوب، والخبرة قاصرة عن القيام بتسطير المرغوب.

ولا أقول ذلك فى سائر الأقطار على العموم، بل فى قطرنا هذا فى بلدنا هذا الذى هو على الكسل فى كل أمر مجبول ومحتوم.

أحببت أن أضع تعليقًا مشتملاً على تراجم خواص فضلاء دمشق أو وارديها فى القرن الثالث عشر إجابة لسؤال من تعز علىّ مخالفته من خلانى ... غير أنى لم أستقص فيه سائر الأسماء، بل لا أذكر إلاَّ من يحق أن يذكر ممن بلغتنى ترجمته من الفضلاء، وقد سلكت فى ترتيبه طريق المحبى أمين، ليكون أسهل على المسترشدين، وسميته بهجة النظر فى نبلاء القرن الثالث عشر. وأرجو من الله العون فى التكميل، وهو حسبى وعليه التكلان.

(مجلة معهد المخطوطات العربية. م ٨ جـ٢. رمضان ١٣٩٢هـ - نوفمبر ١٩٧٢م/ ٢٥٥، ٢٥٦).

*** بهجة النفوس وتحليها بمعرفة ما عليها ولها:**

تأليف ابن أبى جمرة أبو محمد عبد الله بن سعيد بن أبى العباس الأندلسى الأزدى المتوفى سنة ٦٩٩ (العارف العمدة).

مخطوط بخزانة القرويين: قال محمد العابد الفاسى عن عنوان المخطوط: هكذا وجدت فى هذه النسخة الخطية. وفى كشف الظنون ما يخالف ما ذكر فى التسمية فقد ذكر بدل « تحليتها » غايتها، واللفظ الأول أنسب.

وكانت وفاة أبى جمرة المذكور سنة ٦٩٥ كما فى معجم المطبوعات وفى نيل الابتهاج صفحة ١١٩ طبع فاس: عبد الله بن أبى جمرة أبو محمد الولى القدوة العارف بالله المقيم مؤلف مختصر البخارى وشرحه بهجة النفوس فى سفرين، أخذ عنه صاحب المدخل ونقل عنه كثيرا فى كتابه. توفى سنة تسع وتسعين وستمائة. ذكر الإمام ابن مرزوق الحميد فى شرح المختصر للشيخ خليل أن صاحب الترجمة وتلميذه ابن الحاج ليسا من الأئمة المعتمد عليهم فى نقل المذهب. انظر بقيته فى النيل، وبهجة النفوس. هذا شرح للمؤلف على مختصره لصحيح البخارى سمى «المختصر أجمع النهاية فى بدء الخير والغاية» طبع المختصر مرارا والشرح المذكور فى سفرين بخط مغربى كما سيفصل.

الجزء الأول: بخط مغربى واضح. فاتحته الحمد لله الذى فتق رتق ظلمات جهالات القلوب، وآخره الكلام على حديث أبى هريرة: قال رسول الله ﷺ: «ثلاثة لا يكلمهم الله ولا ينظر إليهم يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم: رجل على فضل ماء بطريق يمنع منه ابن السبيل...» الحديث وهو فى ص ١٩٢ من المختصر المطبوع بحاشية الشيخ محمد الشنوانى يتلوه فى السفر الثانى حديث عائشة قالت: «كان النبى ﷺ إذا أراد أن يخرج سفرا أقرع بين أزواجه...» الحديث.

من تحبيس السلطان مولاى عبد الله على الخزانة القروية فى حادى عشر رجب ١١٥٦.

أوراقه ٢٦٣ مسطرته ٢٧ مقياسه ٢٧/ ١٩.

الجزء الثانى منه: أوله حديث عائشة المذكور آنفا. بخط مغربى إلا أن الأوراق الثلاثة عشرة الأولى هى بخط مخالف لخط باقى الكتاب. وفى أول هذا السفر الثانى وثيقة بمعاينته من أوقاف الخزانة.

وقع الفراغ من نسخه عام أحد عشر وألف، كتبه أحمد بن سليمان بن هبة الله بن مزداد بن أحمد بن الناصر.

أوراقه ١٧٤ مسطرتها ٣٢ ـ ٣٤ مقياسه ٢٧/ ٢٠.

ويوجد بخزانة القرويين أيضًا السفر الثانى بهجة النفوس أيضًا شرح مختصر ابن أبى جمرة بخط مغربى فى كاغد متين متلاش بالسوس من تحبيس أحمد المنصور فى شهر شعبان عام تسعة وألف سنة على الخزانة القروية كما بالوثيقة بظهر أول ورقة وبأعلاها تصحيح أحمد المنصور بذلك.

أوله: قوله قال النبى ﷺ فى ابنة حمزة «لا تحل فى آخر الكتاب ...» الحديث، وليس فى آخره تلك المرائى التى عقد لها المؤلف توليفا خاصا بخلاف النسخة السابقة رقم ١٤٠ فإنه ثابت فى آخرها.

أوراقه ٢٥٦ مسطرته ٢٥ مقياسه ٢٨/ ٢١.

ويوجد أيضًا السفر الثانى من بهجة النفوس، جزء واحد بخط مغربى أوله قوله قال النبى ﷺ فى ابنة حمزة: «لا تحل فى آخر الكتاب».

من تحبيس مولاى أحمد بن محمد بن الحسنى الحمومى البوعامى على طلبة العلم على أن يكون فى حريم الخزانة القروية بتاريخ أوسط ربيع الثانى عام ١١٥٦.

كتبه محمد الغندورى بن عبد الرحمن بن يحيى التزدايتى ثم الجوارى سنة ١٠٣٥ فى كاغد أصابه التلاشى.

أوراقه ١٦٨ مسطرته ٣٣ مقياسه ٢٦/ ١٩.

(فهرس مخطوطات خزانة القرويين لمحمد العابد الفاسى ١/ ١٤٨، ١٤٩).

*** بهرام:**

صاحب همدان وأحد قادة الفرس فى موقعة القادسية .

(معجم القادسية ـ د. هاشم طه شلاش / ٢٩) .

*** بهرام بن عبد الله (٧٣٤ ـ ٨٠٥هـ):**

ذكره الإمام السيوطى فيمن كان بمصر من الفقهاء المالكية . وهو بهرام بن عبد الله بن عبد العزيز بن عمر ابن عوض . ولد سنة أربع وثلاثين وسبعمائة ، وأخذ عن الشيخ خليل وغيره، وصنّف الشامل فى الفقه ، وشرح مختصر الشيخ خليل ، وشرح أصول ابن حاجب ، وشرح ألفية ابن مالك وغير ذلك ، وولى تدريس الشيخونية وقضاء المالكية أجاز للكمال الشُّمُنّى ، ومات فى جمادى الآخرة سنة خمس وثمانمائة (الضوء اللامع ٣/ ٢٠) .

(حسن المحاضرة للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطى ـ بتحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم ١/ ٤٦١، ٤٦٢) .

*** ابن بهران الصعدى (ـ ٩٥٧هـ):**

من رواة الزيدية ، وهو القاضى محمد بن يحيى بن محمد بن بهران اليمنى الصعدى ، طلب العلم ومارس التجارة وولى القضاء أيام المتوكل على الله شرف الدين يحيى بن شمس الدين بن المهدى .

ألف فى الحديث والفقه ، ومن مؤلفاته : « شرح الأثمار للإمام شرف الدين » ويقع فى ثلاثة مجلدات ، ذكر فيه أدلة الأحكام مخرجة من الأمهات ، وله كتاب «المعتمد فى الحديث » اختصره من «جامع الأصول » لابن الأثير، ورتبه على الأبواب الفقهية ، وله تخريج أحاديث البحر الزخار للمهدى ، وكتاب الكافل فى الأصول ، وله شعر جيد . توفى بصعدة سنة ٩٥٧هـ .

(المبتكر ـ عبد الوهاب عبد اللطيف / ٢٤٥ ـ ٢٤٦) .

*** البهرة:**

انظر : الإسماعيلية .

*** بهرسير:**

هى المدائن الغربية ، أما المدائن الشرقية فهى التى بها إيوان كسرى . فتحها العرب فى صفر سنة ست عشرة . وذلك أن سعد بن أبى وقّاص نزل عليها وحاصرها شهرين ، ونصب عليها عشرين منجنيقا ، وقاتل أهلها قتالا شديدا ، وأرسل سعد الخيول ، فأغارت على من ليس له عهد ، فأصابوا مائة ألف فلاح ، فأرسل سعد إلى عمر يستأذنه فقال : من جاءكم ممن يُعين عليكم فهو أمانُهم ، ومن هرب فأدركتموه فشأنكم ، فخلّى سعد عنهم ، وأرسل إلى الدهّاقين ، ودعاهم إلى الإسلام أو الجزية ولهم الذمة ، فتراجعوا .

قال : واشتد الحصار على أهل المدائن الغربية ، حتى أكلوا السنانير والكلاب ، فبينما هم يحاصرونهم إذا أشرف عليهم رسول ، فقال : يقول لكم الملك : هل لكم إلى المصالحة على أنَّ لنا ما يلينا من دجلة إلى جبلنا ، ولكم ما يليكم من دجلة إلى جبالكم ، فقال له أبو مُفَزِّر الأسود بن قرطبة ، وقد أنطقه الله عز وجل بما لا يدرى لا هو ولا مَنْ معه ، فرجع الرجل ، فقطع الفرس دجلة إلى المدائن الشرقية التى فيها الإيوان ، فقال له من معه : يا أبا مفزِّر، ما قلت للرسول : قال : والله ما أدرى ، وأرجو أن أكون قد نطقتُ بالذى هو خير، فنادى سعدٌ فى الناس ، فنهدوا إليهم ، فما ظهر على المدينة أحد ولا خرج إلا رجل ينادى بالأمان ، فأمّنوه ، فقال لهم : ما بقى فى المدينة أحد يمنعكم ، فدخلوا فما وجدوا فيها غير الأسارى وذلك الرجل ، فسألوه : لأى شىء هربوا؟ فقال : بعث

إليكم الملك بـالصلـح فأجبتمـوه: ألاَّ صُلح بيننـا وبينكم أبدًا حتـى نأكل عسل أفريـدون بأُتْرُجّ كُـوثى، فقـال الملك: يـا وَيْلتيـه، إن المـلائكـة تكلَّم على ألسنتهم تـردُّ علينـا، فساروا إلـى المدينـة القُصـوى، ودخل المسلمون المدينة، وأنزلهم سعد المنازل. والله أعلم.

(نهايـة الأرب للنويرى ــ تحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم ١٩/ ٢٢٢، ٢٢٣).

* البَهَق:

قال عنه الأنطاكى:

هو كالبـرص سببا وتقسيما ويسمى الأسـود منه عند كثير القـوابى والحزاز والتعطيش قـالوا لأنـه يكون عن إفراط العطش ويسمى الأبيض منـه الوضح وهـو أيضًا من الأمراض التى تعـدى إجماعا وتـورث عند الطبيب وكان الظـاهر خـلافه وصـورته تغيـر الجلد عـن اللون الطبيعى إلى سواد إن غلبت السوداء أو بياض إن غلب البلغم وقـد يتقـدم الأبيض ضعف الكلى والأغلب فى تـولد الأسـود تقدم ضعف الطحـال والفرق بينـه وبين البرص اختصاص التغير بالجلد بحيث لو شرط اللحم خرج الدم أو دلك الجلد أحمـر وعدم تغير الشعر هنا والبرص بخلاف ذلك كله وكثيرا ما يحدث الوضح فى البلغميين صيفا ويختفى شتاء لرقة المادة ويبتدئ بين الأصابـع وغالبـه فى البلاد المـرطوبـة ولا يكاد يـوجد بالهند والحبشة كما أنه يكثر فى الصين والترك، وكثيرًا مـا يكون الأسـود مقدمـة للجذام إلا فى الحبـالى ومن حبس حيضهن لاستنـاده حينئـذ إلى فضـلات الـدم وسببـه الخاص كثرة الاستحمـام البارد وأكل المـالح ونحو الباذنجان قيل ولبس الثيـاب الخشنة، والعام ما تقدم فى البرص.

العــلاج: يبــدأ فى الأبيض بــالقىء بمــاء الفجل والعسل والبـورق وقــد أكل قبلـه السمك المــالح ثم يستعمل هـذا المنضج. وصنعته: عـود سوس عشرة بنفسج تربد برشاوشـان نعنع صعتر كراويا من كل ستة باذاورد فـرنجمشك جنطيانا مـن كل ثلاثة خـردل قشر أصل الكبر من كل اثنان تغلى بعشـرة أمثالها ماء حتى يبقى الـربع فيصفى ويشـرب كل ثـلاث مـرة ثم بعـد أسبوعين يستفـرغ بالأيارج الكبـار صباحا والإطـريفال الكبيـر مسـاء وجـوارش الفلفل إن كان الـزمـان شتـاء والمعلول مبرودا والإفيلاناسيا أو الشجرينا، وفى علاج الأسـود بـالقىء بـالشبت ولب البطيخ وحب البـان والملـح والسكنجبين ثـم يـــلازم على الجلنجبيـن السكرى وسفوف الســوداء وماء الشاهترج بـدهن اللوز والسكر فان دعت الحاجـة إلى مطبوخ الأفتيمون أخذ منه كل يوم أربع أواق فإنه غايـة خصوصا بالسكر مفترا وقـد يقـوّى بـالـلازورد وتصلح الأغـذيـة كمـا مـر فى البرص.

ومن الأطليـة الخـاصـة به أن يهـرى البـاذنجـان ثم يصفى ثم يطبخ فـى مـائه بـالشيـرج أو الـزيت حتى يـذهب الماء وقـد يجعل معـه الكندس والشيطـرج، ومنها أيضًـا أن يسحق الشبح وقشر البيض والنـوشادر ويطبخ بـالخل أو مـاء الليمـون حتى يستحيل ويطلى الذباب دلكـا أو يشرط المجل ويوضع عليه قـالوا وهو مـزيل للبياض حتى من العين ولمطلق البهق والبـرص حتى فى غيـر الإنسان وجميع مـا ذكر فى البـرص آت هنـا عنـد الاستحكـام ومـاء العسل أجل مشـروب فى الأبيض والسكـر فى الأسود وجملـة ما يجب الاحتـراز عنه فى الأبيض كل أبيض كاللبن وبارد رطب كالبطيخ وأسود فى الأسـود وبارد يـابس كلحم البقر والسمك، وعن الشيخ: جـواز الفصـد فى الأســود لا للكم بل لرداءة الدم فى الكيفية إذا ظهرت العلامات الدالة على ذلك ومـا ظهر فى البـدن من ألـوان هذه ونتـوء غيرهـا واستدارة البثـور إلى غير ذلك هو المرض لا مـا أوجبه من ضعف القـوىّ إذ ذاك وهـو الأسبـاب وإلا لم يكن لتقسيمهم أحوال البدن إلى سبب وعرض ومرض معنى

أصلا، ولزم أن يكون أكل لحم البقر مثلا أو الامتلاء وتعفن الخلط عين الحميات وذلك عين الهـذيان . واعلم أن مطلق البهق كما مر لا غور له وإنما له امتداد فى طبقات الجلـد سواء فى ذلك الأبيض والأسود لتأصل المادة من الكبد والطحال وكلاهما فى الوضع سواء فالحكم بتخصيص غور البياض جهل وكون الأبيض من القسمين صادراً عن ضعف المادة البلغمية ظاهراً لا لأن الرطوبات الثانية طبيعية البياض لما مر فى الغذاء وأمثال هذه المباحث إنما يوجبها الجهل بالكميات والاعتماد على الطب المجرد وهو لا يفى بهذا .

(تذكرة أولى الألباب لداود بن عمر الأنطاكى ٢/ ٤٠، ٤١).

ويلخص الدكتور سامى محمود هذا الذى أورده صاحب التذكرة عن البهق (وقد أسماه « البهاق ») فيقول :

يقول صاحب التذكرة ...

البهاق تغير فى لون الجلد من اللون الطبيعى إلى اللون الأبيض أو الأسود ويعزى السبب إلى عدم استفادة الجسم من المواد الغذائية التى يتناولها الشخص، وقد تكون الإصابة عامة تشمل أجزاء واسعة من الجسم أو تصيب جزءا أو عضوا ما من الجسم ... ويقول داود فى تذكرته ... إن هذا المرض من الأمراض المعدية ... أما الوصفات التى استخدمت لعلاج البهق فهى ...

ـ يُسلق الباذنجان على النار ثم يصفى ويطبخ فى مائه الزيت حتى يتبخر الماء ويطلى بالمرهم المتبقى ... الزيت المستخدم هو زيت الزيتون ...

ـ يؤخذ الشيح وقشر البيض ويسحق الاثنان جيدًا مع النوشادر ثم يغلى الجميع مع الخل أو ماء الليمون ويطلى بالمزيج بعد ذلك ...

ـ وإذا سحق مع دقيق الشعير أو الحلبة التين وضمد به مكان البهاق فإنه يشفيه ...

ـ وإذا غلى الثوم مع النوشادر ثم طلى بالمزيج بعد أن يبرد فإنه يعمل على إزالة البهق ...

ـ كذلك إذا مزج عسل النحل مع النوشادر وخلطا جيدًا ثم طلى به مكان الإصابة من الجلد فإنه يشفى مكان الإصابة من البهق ...

ـ إذا سحق العفص مع رماد عظام السمك وعظام القنفذ مع صفار بيض حدأة (حداية) وخلط المزيج بالخل وطلى به البهق أذهبه ...

ثم يضيف قائلا :

ومن الوصفات التى ذكرها أطباء العرب القدامى عن علاج البهاق نذكر هذه الوصفات :

إذا مزج ماء البصل (عصير البصل) مع الخل واستخدم المزيج دهانا لمكان الإصابة بالبهاق من ثلاثة إلى ست مرات فى اليوم ولمدة طويلة فإنه يشفى البهاق ويزيله .

ما يقوله الطب الحديث :

البهاق عبارة عن اختفاء لون الجلد الطبيعى فى مساحات من الجلد وذلك راجع إلى تدمير الخلايا الملونة فى الجلد والمعروفة باسم «ميلانوسيتا» ... والحقيقة أن السبب الذى يؤدى إلى الإصابة بالبهاق غير معروف بشكل محدد ولكن هناك نظريات إحداها تقول بأن سبب البهاق يرجع لاختلالات بجهاز المناعة بالجسم ...

وليست هناك أعراض للبهاق سوى الدوائر التى تختلف فى أحجامها على سطح الجلد من المناطق الغير ملونة والتى تأخذ شكل « الشاى بلبن » أو لون الكريم الباهت ... وتكون هذه الدوائر فى بداية ظهورها صغيرة لا يزيد قطرها عن ملليميترات ثم تزداد

أحجامها ... ويكـون الجلد فى منطقة الإصـابة طبيعيًا سـوى اختـلاف اللون فقط عن اللـون الطبيعى وتكثـر الإصابـة بالبهاق فى منطقـة الظهر واليـدين والذراعين والوجه والرقبة وعند الأبط وبجوار الجهاز التناسلى ...

والإصابـة بالبهاق قد تتطـور حتى تشمل كل الجلد بمـا فى ذلك بصيلات الشعـر نفسهـا ... وقد يتحـدد بمناطـق الإصابـة ولا تزيد البقـع المصابـة ... ولعلاج البهاق استخدمت الأشعة فوق البنفسجية بنسبة نجاح محـدود ... وقد تطـور علاج للبهـاق من بذور الخلـة ويسمى « ميـلادنين » تستخـدم كأقراص ودهـان وقـد نجح هـذا الدواء فـى إيقاف تطـور المـرض واتساعـه وعـلاجه فى بعض الحـالات ... وعادة ينصح مـرضى البهاق أن يتجنبوا التعرض للشمس بينما تعرض الأجزاء المكشوفة من الجلد لأشعة الشمس أمر مطلوب ...

(تذكـرة داود للعلاج بالأعشـاب والوسـائل الطبيعية للطبيب العـلامـة داود الأنطـاكى ـــ الإشـراف العلمى والإعداد د. سامى محمود / ٢١٦، ٢١٧).

* **البَهْل:**

بهل : أصل البهل كـون الشىء غير مراعـى والباهل البعيـر المخلى عن قيـــده أو عن سمـــة أو المخلى ضرعهـا عن صرار. قالـت امرأة أتيتك باهـلاً غير ذات صرار أى أبحت لـك جميع ما كنت أملكه لـم أستأثر بشىء دونه وأبهلت فُلانا خليتـه وإرادته تشبيها بالبعير البـاهل . والبهل والابتهال فى الـدعاء الاسترسال فيـه والتضرع نحو قوله عز وجل : ﴿ ثمَّ نبتهل فنجعل لعنة الله على الكـــاذبينَ ﴾ [آل عمـران : ٦١] ومـن فسَّـر الابتهال بـاللعن فلأجل أن الاسترسال فى هـذا المكان لأجل اللعن قال الشاعر:

* *نَظَـــرَ الـــدَّهْـــرُ إليهم فـــابتهلْ* *

أى استرسل فيهم فأفناهم .

(المفردات فى غريب القـرآن للراغب الأصفهانى ـ تحقيق وضبط محمد سيد كيلانى / ٦٣).

* **البَهْمَن:**

من التراث الإسلامى فى طب الأعشاب .

قـال عنه صـاحب التـذكرة : البهمـن نبات فـارسى جبلى يقـوم على ساق نحـوشبـر ويبسط أوراقا سبطـة كورق الإجاص لكنها شائكـة كثيرة التشريف وفى رأسه أوراق ملتفة بلا زهر ويدرك فى تمـوز وهو نوعان أحمر ظاهـره السواد وأبيض كذلـك عند الشريف وقـال غيره قشـره كبـاطنـه فى البيـاض وكـل من النـوعين أصلـه كـالجزرة مفتـول خشن حار يـابس الأبيض فى الثانيـة والأحمر فى الثـالثة يذهبـان الخفقان والريـاح الغليظة والبلغم اللـزج واليـرقـان بـالعسل والحصى والأحمـر ويفتح الســـدد وهـــو أوفق للمبـــروديـن والأبيض مع الزعفران ينقى الأرحام ويطيبها وإذا غسل به الرأس قتل القمل وطيب رائحـة الشعـر وإذا مـــزج بـالملح المر والعسل وطلى به على وجوه النساء حسن ألوانها وجلى الكلف والنمش وإذا طبخ حتى يتهـرى وشـرب مـاؤه على الريق بالسكر سمن تسمينا عظيما أجود من حجر البقر خصـوصا مع اللـوز والحمص والبهمنـان يضران السفل ويصلحهمـا الأنيســون أو الكثيـرا أو العنـاب وشربتهما إلى مثقالين ومن مائهما إلى ثلاث أواق وكلّ منهما بدل صاحبه أو بـدلهما مثلهما نودرى ونصفهما ألسنة العصافير أو بدل الأحمر الدرونج والورد والأبيض الزرنباد .

(تذكرة أولى الألباب لـداود بن عمر الأنطاكى ٢١/ ٨٦).

وقد ذكره صاحب المعتمـد فى الأدوية المفردة نقلا عن المصادر التى رمز إليها بالحروف التالية :

ع : عبد الله بن البيطار صاحب الجامع لمفردات الأدوية .

ج: ابن جزلة صاحب المنهاج.

ف: أبو الفضل حسن بن إبراهيم التفليسي.

قال:

بهمن: «ع» البهمن ضربان: أحمر وأبيض. وهما جميعا عروق في قدر الجزر الصغار، وكثيرا ما تكون مفتولة ومعوّجة، فالأحمر أحمر القشور وباطنه أقل حمرة، والأبيض أبيض الظاهر والباطن، ومذاقهما جميعا طيب، وقال: هي قطع خشبية، وهي أصول مجففة متشجنّة متغضنة، حار يابس في الثانية، مسمن، يقوي القلب جدا، وينفع من الخفقان، ويزيد في المني زيادة، والأحمر أشد حرارة، ولهما خاصية في تقوية القلب. وقال: حاران في الدرجة الثانية، رطبان.

«ج»: يسمن، ويقوي القلب، وينفع من الخفقان، ويفتت حصاة المثانة، ومقدار ما يؤخذ منه درهم.

«ف»: الأبيض ينفع من المِرَّة السوداء والبلغم اللزج، والأحمر ينفع من وجع الطِّحال المزمن، والمرة السوداء، والبرص والبهق، إذا شرب مع العسل المنزوع الرغوة، ويذكي الذهن. والشربة منه درهمان.

«ع، ج» بدله إذا عدم: وزنه من التودري، ونصف وزنه من ألسنة العصافير.

(المعتمد في الأدوية المفردة للمظفر الرسولي - صححه وفهرسه مصطفى السقا، ١/ ٤٠، ٤١).

*** البَهْمَة:**

قال الدميري:

البهمة بفتح الباء الصغير من أولاد الغنم والبقر والوحش وغيرها الذكر والأنثى فيه سواء والجمع بُهم وبهم وبهام وبهامات. قال الازهري في شرح ألفاظ المختصر: أما أصناف الغنم فساعة تضعها أمها عن الضأن والمعز ذكرا كان أو أنثى سخلة وجمعها سخال ثم هي بهمة فإذا بلغت أربعة أشهر وفصلت عن أمها فما كان من أولاد المعز فهو جفار، واحدها جفر فإذا رعى وقوى فهو عريض وعتود وجمعهما عرضان وعتدان وهو في كل ذلك جدي والأنثى عناق ما لم يأت عليها الحول وجمعها عنق والذكر تيس إذا أتى عليه الحول والأنثى عنز ثم تجذع في السنة الثانية فالذكر جذع والأنثى جذعة فعلم منه أن ما نقله النووي رحمه الله عنه في عناق فيه نوع خلل والله أعلم.

روى الشافعي وابن خزيمة وابن حبان والحاكم وأصحاب السنن الأربعة من حديث لقيط بن صبرة واللفظ لأبي داود قال: كنت وافد بني المنتفق أو في وفد بني المنتفق إلى رسول الله ﷺ فلما قدمنا عليه لم نجده في منزله فصادفنا عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها فأمرت لنا بحريرة أو قال: بعصيدة فصنعت لنا وأتينا بقناع والقناع طبق فيه تمر ثم جاء رسول الله ﷺ فقال هل أصبتم شيئًا أو آمر لكم بشيء قلنا نعم يا رسول الله قال فبينما نحن مع رسول الله إذ دفع الراعي غنمه إلى المراح ومعه سخلة تبعر فقال ﷺ ما ولدت يا غلام قال بهمة قال فاذبح لنا مكانها شاة ثم قال ﷺ: «لا تحسبن أنا من أجلك ذبحناها لنا غنم مائة ما نريد أن تزيد فإذا ولدت لنا بهمة ذبحنا مكانها شاة». قلت يا رسول الله إن لي امرأة وإن في لسانها شيئًا يعني البذاءة قال فطلقها إذن قلت يا رسول الله إن لها صحبة وإن لي منها ولدا قال فعظها فإن يك فيها خير فستفعل ولا تضرب ظعينتك ضربك لأمتك قال قلت يا رسول الله أخبرني عن الوضوء قال: أسبغ الوضوء وخلل الأصابع وبالغ في الاستنشاق إلا أن تكون صائمًا».

وفي سنن أبي داود من حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال إن النبي ﷺ صلى إلى جدار اتخذه قبلة ونحن خلفه فجاءت بهمة تمر بين يديه فما زال ﷺ يدرؤها حتى لصقت بطنه بالجدار فمرت من ورائه وسيأتي في الجدى نحو ذلك وفي صحيح مسلم

وسنن أبى داود والنسائى وابن ماجه من حديث يزيد ابن الأصم عن ميمونة أن النبى ﷺ كان إذا سجد جافى بين يديه حتى لو أن بهمة أرادت أن تمر بين يديه مرت.

(حياة الحيوان الكبرى للشيخ كمال الدين الدميرى دار إحياء التراث العربى. مؤسسة التاريخ العربى، بيروت، بدون تاريخ، ١/ ١٤٤).

*** البَهْنَسا:**

قال عنها ياقوت: البَهْنسا: بالفتح ثم السكون، وسين مهملة مقصورة، مدينة بمصر من الصعيد الأدنى غربىّ النيل، وتضاف إليها كورة كبيرة، وليست على ضفة النيل، وهى عامرة كبيرة كثيرة الدخل، وبظاهرها مشهد يزار. يزعمون أن المسيح وأمه أقاما به سبع سنين.

ينسب إليها جماعة من أهل العلم، منهم أبو الحسن أحمد بن عبد الله بن الحسن بن محمد العطار البهنسى، حدَّث عن يحيى بن نصر الخولانى، توفى فى شهر ربيع الأول سنة ٣١٤.

وأبو الحسن على بن القاسم بن محمد بن عبد الله البهنسى، روى عن بكر بن سهل الدمياطى وغيره، روى عنه أبو مطر علىّ بن عبد الله المعافرى.

(معجم البلدان ١/ ٥١٦، ٥١٧).

*** البهنسى (إبراهيم بن على) (٧٦١ـ٨٤٦هـ):**

قال عنه الشمس السخاوى: إبراهيم بن على بن أحمد بن أبى بكر بن محمد بن عبد الرحمن بن محمد البرهان البهنسى الأصل القاهرى الشافعى ولد فى سنة إحدى وستين وسبعمائة فيما كتبه بخطه ـ وقول غيره سنة خمس وستين غلط ـ بالقاهرة وقرأ بها القرآن لأبى عمرو على الشيخ محمد التَرَوْجى (بفتح أوله وثانيه وسكون ثالثه ثم جيم) وحفظ العمدة والمنهاجين الفرعى والأصلى وألفية ابن مالك، وعرض على السراج بن الملقن وعبد الخالق بن على بن الفرات وأجازا له، وأخذ النحو عن الشهاب الأميوطى، والفقه عن فتح الدين التزمنتى والعز السيوطى، وبحث فى الأصول على علىّ بن حمران المنوفى، وحج مرتين الأولى قبل البلوغ والأخرى فى سنة ست وثمانين وسبعمائة، ودخل دمياط على قدم التجريد، وتنزل فى صوفية البيبرسية. وولع بالنظم وبرع فيه بحيث أتى منه بما يستطرف، وخمَّس البُردة تخميسًا غريبًا فإنه افتتح بصدر بيت الأصل وختم بعجزه وكلامه بينهما، وكتب عنه من نظمه الفضلاء. وممن كتب عنه ابن فهد والبقاعى. ومات فى أوائل ربيع الأول سنة ست وأربعين وثمانمائة بالقاهرة.

(الضوء اللامع لشمس الدين السخاوى ١/ ٨١).

*** البهنسى (عبد الحى) (١٠٨٣ـ١١٨١هـ):**

قال الجبرتى: الشيخ الإمام الصالح عبد الحى بن الحسن بن زين العابدين الحسينى البهنسى المالكى نزيل بولاق. ولد بالبهنسا سنة ١٠٨٣ وقدم إلى مصر فأخذ عن الشيخ خليل اللقانى والشيخ محمد النشرتى والشيخ محمد الزرقانى والشيخ محمد الأطفيحى والشيخ محمد الغمرى والشيخ عبد الله الكنكسى والشيخ محمد بن يوسف والشيخ محمد الخرشى، وحج سنة ١١٣٣. وألف فأخذ عن البصرى والنخلى، وأجازه السيد محمد التهامى بالطريقة الشاذلية، والسيد محمد بن على العلوى فى الأحمدية، والشيخ محمد شويخ فى الشناوية، وحضر دروس المحدث الشيخ على الطولونى، ودرس بالجامع الخطيرى ببولاق، وأفاد الطلبة. وكان شيخا بهيا معمرا منور الشيبة منجمعا عن الناس زاهدا قانعا بالكفاف. توفى ليلة الاثنين حادى عشر شعبان سنة ١١٨١ بمنزله ببولاق، وصلى عليه بالجامع الكبير فى مشهد حافل، وحمل على الأعناق إلى مدافن الخلفاء قرب مشهد السيدة نفيسة فدفن بها رحمه الله.

(عجائب الآثار فى التراجم والأخبار للشيخ عبد الرحمن الجبرتى ١/ ٣٣٦ ، ٣٣٧) .

* **البهيمة:**

قال الدميرى : البهيمة : كل ذات أربع من دواب البر والبحر. قاله ابن سيده والجمع بهائم . ثم قال ﷺ إن لهذه البهائم أوابد كأوابد الوحش . سميت بهيمة لإبهامها من جهة نقص نطقها وفهمها وعدم تمييزها وعقلها، ومنه بابٌ مبهم أى مغلق وليل بهيم قال الله تعالى : ﴿ أحلت لكم بهيمة الأنعام ﴾ [المائدة : ١] فأضاف الجنس إلى ما هو أخص منه وذلك أن الأنعام هى الثمانية الأزواج وما أضيف إليها من سائر الحيوان يقال له أنعام مجموعة معها وكأن المفترس كالأسد وكل ذى ناب خارج عن حد الأنعام فبهيمة الأنعام هى الراعى من ذوات الأربع .

وروى عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما أنه قال : بهيمة الأنعام الأجنة التى تخرج عند الذبح من بطون الأمهات فهى تؤكل من غير ذكاة : ونقل عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أيضًا وفيه بعد لأن الله تعالى قال : ﴿ إلا ما يتلى عليكم ﴾ وليس فى الأجنة ما يستثنى، وحل بهيمة الأنعام من حكم الله تعالى إذ لولا الليل ما عرف قدر النهار ولولا المرض لم يتنعم الأصحاء بالصحة ولولا النار ما عرف أهل الجنة قدر النعمة كما أن فداء أرواح الإنس بأرواح البهائم وتسليطهم على ذبحها ليس بظلم بل تقديم الكامل على الناقص عين العدل، وكذلك تفخيم النعم على سكان الجنات بتعظيم العقوبة على أهل النيران فداء لأهل الإيمان بأهل الكفر هو عين العدل، وما لم يخلق الناقص لم يعرف الكامل فلولا خلق البهائم لما ظهر شرف الإنسان.

روى البخارى ومسلم وأبو داود والنسائى وابن ماجه عن أنس بن مالك رضى الله تعالى عنه أنه دخل دار الحكم بن أيوب فإذا قوم قد نصبوا دجاجة يرمونها فقال أنس : « نهى رسول الله ﷺ أن تصبر البهائم» وهو أن يمسك من ذوات الروح شىء حى ثم يرمى بشىء حتى يموت وفى الصحيحين وغيرهما أن النبى ﷺ لعن فاعل ذلك ولأنه تعذيب للحيوان وإتلاف لنفسه وتضييع لماليته وتفويت لذكاته إن كان يذكى وفى الحديث أنه ﷺ نهى عن المجثمة وهى كل حيوان ينصب ويرمى ليقتل إلا أنها تكثر فى الطير والأرانب ونحو ذلك مما يجثم فى الأرض أى يلزمها ويلتصق بها، وجثم الطائر جثوما وهو بمنزلة البروك للإبل .

وروى أبو داود والترمذى عن مجاهد عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أن النبى ﷺ نهى عن التحريش بين البهائم وفى شفاء الصدور لابن سبع عن أنس بن مالك رضى الله تعالى عنه أن النبى ﷺ قال : « أجَلُ البهائم وخشاش الأرض والقمل والبراغيث والجراد والخيل والبغال والدواب والبقر وما سوى ذلك فى التسبيح فإذا انقضى تسبيحها قبض الله عز وجل أرواحها .

فائـــــدة :

قال ابن دِحية فى كتاب الآيات البينات : اختلف الناس فى حشر البهائم وفى جريان القصاص بينها فقال الشيخ أبو الحسن الأشعرى لا يجرى القصاص بين البهائم لأنها غير مكلفة وما ورد فى ذلك من الأخبار نحو قوله ﷺ يقتص للجمّاء (وهى الشاة التى لا قرن لها) من القرناء ويُسْأل العود لِمَ خدش العود فعلى سبيل المثل والأخبار عن شدة التقصى فى الحساب وأنه لابد من أن يقتص للمظلوم من الظالم . وقال الأستاذ أبو إسحاق الإسفراينى : يجرى القصاص بينها ويحتمل أنها كانت تعقل هذا القدر فى دار الدنيا . قال ابن دحية وهذا جار على مقتضى العقل والنقل لأن البهيمة تعرف النفع والضر فتنفر من العصا وتقبل للعلف وينزجر الكلب إذا انزجر وإذا أشلى استشلى والطير والوحش تفر من الجوارح استدفاعا

لشرها فإن قيل القصاص انتقام والبهائم ليست بمكلفة فالجواب أنها غير مكلفة إلا أن الله يفعل فى ملكه ما أراد كما سلط عليها فى الدنيا التسخير لبنى آدم والذبح لما يؤكل منها فلا اعتراض عليه سبحانه وتعالى وأيضًا فإن البهائم إنما يقتص منها لبعضها من بعض إلا أنها لا تطالب بارتكاب نهى ولا بمخالفة أمر لأن هذا مما خص الله به العقلاء.

ولما كثر التنازع رجعنا لما أمرنا به ربنا بقوله ﴿ فإن تنازعتم فى شىء فردوه إلى الله والرسول ﴾ [النساء : ٥٩] ووجدنا القرآن العظيم يدل على الإعادة فى الجملة. قال الله تعالى: ﴿ وما من دابة فى الأرض ولا طائر يطير بجناحيه إلاَّ أمم أمثالكم ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿ ثم إلى ربهم يحشرون ﴾ [الأنعام ٣٨] وقال تعالى: ﴿ وإذا الوحوش حشرت ﴾ [التكوير: ٥] والحشر فى اللغة الجمع وفى الصحيحين عن رسول الله ﷺ «يحشر الناس على ثلاث طرائق راغبين وراهبين واثنان على بعير وثلاثة على بعير وعشرة على بعير وتحشر بقيتهم النار تقيل معهم حيث قالوا وتبيت معهم حيث باتوا وتصبح معهم حيث أصبحوا وتمسى معهم حيث أمسوا» فهذا يدل على حشر الإبل مع الناس.

وروى الإمام أحمد بسند صحيح إلى أبى هريرة رضى الله تعالى عنه أن النبى ﷺ قال: « يقتص للخلق بعضهم من بعض حتى للجمَّاء من القرناء حتى للذرة من الذرة » فإذا كانت البهائم والذر يقتص منها فكيف يغفل من هو مكلّف مأمور نسأل الله السلامة من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا. وفى صحيح مسلم عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه أيضًا أن رسول الله ﷺ قال: « لتؤدين الحقوق إلى أهلها يوم القيامة حتى يقاد للشاة الجلحاء (وهى التى لا قرن لها) من الشاة القرناء وفيه أيضًا وفى غيره: « ما من صاحب إبل لا يؤدى منها حقها إلا إذا كان يوم القيامة بطح لها بقاع قرقر ثم يؤتى بها أوفر ما كانت لا يفقد منها فصيل واحد تطؤه بأخفافها وتعضه بأفواهها » الحديث بطوله. وفى صحيح البخارى: « ليأتين أحدكم يوم القيامة بشاة يحملها على رقبته لها ثغاء فيقول يا محمد فأقول لا أملك لك من الله شيئًا قد بلغت » وصح عنه ﷺ أيضًا أنه قال: « ما من دابة إلا وهى مصيخة يوم الجمعة فرقا من قيام الساعة إلا الجن والإنس وإصاختها بإلهام الله إياها فى ذلك اليوم محمول على ما جبلها الله تعالى عليه من توقيها لما يضرها وانقيادها إلى ما ينفعها جبلة لا عقلا و إحساسا حيوانيا لا إدراكا فهميا وإذا جبل الله النملة على حمل قوتها وادخاره لزمن الشتاء، فجبله البهيمة على الإصاخة محاذرة يوم القيامة أولى ومن استقرى أحوال الحيوانات رأى حكمة الله فيها لما سلبها العقل جعل لها حسًّا تفرق به بين الضار لها والنافع، وجبلها على أشياء وألهمها إياها لا توجد فى الإنسان إلا بعد التعلم وتدقيق النظر، فمنها النحلة المحكمة لتسديس مخزن قوتها حين يتعجب منه أهل الهندسة، والعنكبوت المتقنة لخيوط بيوتها وتناسب دوائرها وكذلك السُّرْفَه (دويبة صغيرة مثل نصف العدسة تثقب الشجرة ثم تبنى فيها بيتا من عيدان تجمعها بمثل غزل العنكبوت) فى إحكام بيتها مربعا من عيدان وقد ظهرت من البهائم الصنائع العجيبة والأفاعيل الغريبة ولم يسلبها رب العالمين سوى العبارة عن ذلك والنطق به ولو شاء أنطقها كما أنطق النملة فى عهد سليمان على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام.

والبهيم من الخيل الذى لا شية فيه، الذكر والأنثى فيه سواء والبهم من النعاج السود التى لا بياض فيها وأما قوله ﷺ فى الحديث: « يحشر الناس يوم القيامة بُهما» فمعناه أنه ليس بهم شىء مما كان فى الدنيا نحو البرص والعرج والعمى والعور وغير ذلك وإنما هى أجساد مصححة لخلود الأبد فى الجنة أو النار وقيل بل

عراة ليس عليهم من متاع الدنيا شيء وهذا يخالف الأول من حيث المعنى .

ومن شعر مسعر بن كدام أحد الأعلام :

نهارك يا مغرور سهو وغفلة
وليلك نوم والردى لك لازم
وتتعب فيما سوف تكره غبه
كذلك فى الدنيا تعيش البهائم

الأمثال : قالوا « ما الإنسان لولا اللسان إلا صورة ممثلة ، أو بهيمة مهملة » يُضرب فى مدح القدرة على الكلام .

(حياة الحيوان الكبرى للدميرى ١/ ١٤٤ ـ ١٤٦) .

*** بو جعفرك (نحو ٤٧٠ ـ ٥٤٤هـ) :**

هو أحمد بن عليّ أبـو جعفر بن أبى صالح البيهقى المعروف ببوجعفرك .

نزيل نيسابور. كان إماما فى القراءة والتفسير والنحو واللغة ، وصنّف التصانيف فيها ، وانتشرت فى البلاد . منها كتاب « تاج المصادر » (قال صاحب كشف الظنون : جمع فيه مصادر القرآن ومصادر الحديث ، وجردها عن الأمثال والأشعار ، وأتبعها الأفعال التى تكثر فى دواوين العرب) وظهر له أصحاب وتلامذة نجباء ، وتخرجوا عليه ، وكان لازما بيته فى المسجد القديم بنيسابور ، لا يخرج إلا فى أوقات الصلوات ، ولا يزور أحدا ، بل كان يُزار ويُتبرّك به ، وكانت ولادته فى حدود سنة سبعين وأربعمائة ، وتوفى يوم الثلاثاء بعد العصر ، آخر يوم من شهر رمضان سنة أربع وأربعين وخمسمائة عن مرض قليل ، وصلى عليه يوم العيد فى الدهليز المتصل بالجامع القديم ، وتزاحم الناس عليه ، ودُفن بمقبرة نوح .

ترجمته فى بغية الوعاة / ١٥٠ وسلم الوصول / ١٠٦ وطبقات المفسرين للداودى ١/ ٤٤ ، ٤٥ ، وكشف الظنون / ٢٦٩ ، ومعجم الأدباء ٤/ ٤٩ ـــ ٥١ ، والبيهقى ، بفتح الباء وسكون الياء : منسوب إلى بيهق ، وهى قرى مجتمعة بنواحى نيسابور . وكلمة « بو » بالفارسية هى « أبو » بالعربية ، كما فى معجم إستينجاس / ٢٠٤ ، والكاف فى « جعفرك » للتصغير ، بالفارسية . قاله ياقوت فى معجم الأدباء ، والسيوطى فى بغية الوعاة .

(إنباه الرواة للقفطى ـ بتحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم ، ١/ ٨٩ ، ٩٠ وهوامش المحقق) .

*** البواء :**

بواء : أصلُ البواء مُساواة الأجزاء فى المكان خلاف النَّبْوَة الذى هو منافاة الأجزاء ، يقال مكان بواء إذا لم يكن نابيًا بنازله ، وبوأت له مكانًا سويته فتبوأ ، وباء فلان بدم فُلان يبوء به أى ساواه ، قال : ﴿ وأوحينا إلى موسى وأخيه أن تبوآ لقومكما بمصر بُيُوتًا ﴾ [يونس : ٨٧] ﴿ ولقد بوأنا بنى إسرائيل مُبوأ صدقٍ ﴾ [يونس : ٩٣] ﴿ تُبَوِّئُ المؤمنين مقاعد للقتال ﴾ [آل عمران : ١٢١] ﴿ يتبوأ منها حيث يشاءُ ﴾ [يوسف : ٥٦] .

وروى أنه كان عليه السلام يتبوأ لبوله كما يتبوأ لمنزله . وبوأت الرمح هيأت له مكانًا ثم قصدت الطعن به . وقال عليه السلام : « من كذب عليَّ متعمِّدًا فليتبوأ مقعده من النَّار » ، قال الرَّاعى فى صفة إبلٍ :

لها أمرُها حتى إذا ما تَبوّأتْ
بأخفافها مَأْوًى تبوّأ مضجعا

أى يتركها الراعى حتى إذا وجدت مكانا مُوافقًا للرعى طلب الراعى لنفسه متبوأ لمضجعه ، ويقال تبوأ فلان كناية عن التزوج كما يعبر عنه بالبناء فيقال بنى بأهله . ويستعمل البواء فى مكافأة المصاهرة والقصاص فيقال فُلان بواء لفلان إذا ساواه ، وباء بغضب من الله أى حل مبوأ ومعه غضب الله أى عقوبته ، وبغضبٍ فى موضع

حالٍ كخرج بسيفه أى رجع وجاء له أنه مغضوب وليس مفعولاً نحو مُرَّ بزيدٍ واستعمال باء تنبيهًا على أن مكانه الموافق يلزمه فيه غضب الله فكيف غيره من الأمكنة وذلك على حد ما ذكر فى قوله تعالى: ﴿ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ ﴾ وقوله تعالى: ﴿ إِنِّى أُرِيدُ أَن تَبُوءَ بِإِثْمِى وَإِثْمِكَ ﴾ [المائدة: ٢٩] أى تقيم بهذه الحالة، قال:

* *أنكــرتُ بــاطلهــا وبُــؤتَ بحقِّهـــا* *

وقول من قال أقررت بحقها فليس تفسيره بحسب مقتضى اللفظ وحكى عن خلف الأحمر أنه قال فى قولهم حيَّاك الله وبيَّاك أن أصله بوأك منزلا فغير لازدواج الكلمة كما غير فى قولهم أتيته الغدايا والعشايا.

(المفردات فى غريب القرآن للراغب الأصفهانى ـ تحقيق وضبط محمد سيد كيلانى / ٦٩، ٧٠).

*** البواب:**

بالنسبة للوظائف المتعلقة بالأسبلة البواب هو الذى يقوم بحراسة الباب والأسبلة العثمانية غالبا لا تحتاج إلى بواب لحراستها، وكان على المزملاتى مباشرة ذلك، وهذه الوظيفة ظهرت فى الأسبلة العثمانية المتأخرة خاصة إذا كان السبيل كبيرا ومتعدد الأغراض وصاحبه ذو مكانة رفيعة كما فى سبيل السلطان محمود بالحبانية على سبيل المثال، والذى ورد بوثيقته ما يأتى: « ... وأن يعطى للشخص الذى يكون بوابا للسبيل المذكور ثمن الجراية والكسوة والوظيفة أربعة بارات وظيفة يوميا ... ».

وفى أحيان أخرى توجد وظيفة البواب إذا كان السبيل يتبع مجموعة بنائية أكبر كما فى سبيل ومدفن وقصر سليمان أغا الحنفى والتى نصت وثيقته على أن « ... يصرف فى كل سنة فى أجرة رجل يكون بوابا للصهريج والحوش والمدفن والقصر المذكورين أعلاه سبعماية نصف وعشرين نصف فضة » ويؤكد هذا أيضًا ما ورد فى وثيقة عبد الله كتخدا عزبان.

(الأسبلة العثمانية بمدينة القاهرة ـ د. محمود حامد الحسينى / ٣٠٨، ٣٠٩).

*** ابن البواب (ـ ٤٢٣هـ / ـ ١٠٣٢م):**

هو أبو الحسن على بن هلال بن عبد العزيز المشهور بابن البواب البغدادى. قرأ القرآن الكريم، وتفقه وأخذ علوم العربية عن أبى الفتح عثمان بن جنى (جمهرة الخطاطين البغداديين).

وهو الذى أكمل قواعد الخط وهندسته، « وهذَّب طريقة ابن مقلة، ونقَّحها وكساها طلاوة وبهجة ». ثم أنشأ مدرسة الخط، استمرت إلى عهد ياقوت المستعصمى واخترع الخط المعروف بالريحانى، كما اخترع خط المحقق، وأتقن من الخطوط: خط النرجس: (المأخوذ من الخط السميعى، وأصله الطومار). وخط المنثور: (وهو فرع من الرقاع والنسخ). وخط المرصع. والخط اللؤلؤى: (الذى أدى إلى خط الأشعار وخط الوشى). وخط الحواشى: (وهو نسخ متنوع). وخط المقترن. وخط المدمج (الذى أدى إلى المسلسل). وخط المعلق. وخط القصص (الذى أدى إلى خط الحوائجى) (كيف نعلم الخط العربى / ٣١، ٣٢).

وقد اشتغل ابن البواب فى أول عهده مرزقًا لصور الدور ثم بعد ذلك تحول إلى رسم وتذهيب الختمات، ثم شدّ أزره فأكمل ورسخ قلمى التوقيعات والنسخ اللذين أتقنهما ابن مقلة، وحرر قلم الذهب وأتقنه واخترع غالب الأقلام من التى أسسها ابن مقلة، وبرع فى الثلث وأبدع فى الرقاع والريحانى ولم يوجد فى المتقدمين ولا المتأخرين من كتب مثله، وطريقته فى الكتابة طلاها وكساها بهجة وقال فى خطه أبو العلاء المعرى:

ولاح هــلال مثـل نــون أجــادهــا

بمــاء النضــار الكــاتب بن هــلال

وقـد كتب ابن البـواب ٦٤ مصحفًـا تـوجـد نسخـة واحـدة بحيازة مكتبـة جستربيتـى فى مدينـة دبلن فى ايرلندة (الخط العربى : تاريخه وأنواعه / ٨٩، ٩٠).

وهو مصحف بالريحانى أهداه السلطان سليم الأول إلى جـامع « لا لا » فى استـانبـول وقـد حققـه العـالم «رايس » فى كتابه: D.S.Rice The Unique Ibn Bawwab Manuscript in the Chester Beaty Library.

وإذا كانت آثار ابن مقلة مفقودة، ولا يمكن التعرف على نماذج من خطـه إلا عن طريق ما شرحـه الكتاب والمؤرخون، فإن بعضًا من آثـار ابن البواب قد وصلت إلينا، مثل ديوان سلامـة بن جندل، والقرآن المحفوظ فى مكتبـة شستربتى فى دبلن، بل إن مخطـوطًا هـاما عثـر عليه الـدكتور صـلاح المنجد ونشـره وهو كتـاب «جامع محـاسن كتابة الكتـاب » كان قد جمعـه وكتبه بخطه محمد بن حسن الطيبى، أحـد كبار الخطاطين فى القـرن العاشـرى الهجـرى، بـاسلوب ابن البـواب المتعـدد الأقـلام، وبهـذا يكشـف هـذا الكتـاب عن أشكال أنواع الأقلام التى كـانت تُعرف أسماؤها، دون التأكـد من أشكـالهـا المطابقـة لهـذه الأسمـاء. ومن الأقـلام التى عـرض الطيبى نمـاذجهـا على أنهـا من طـريقة ابن البـواب : قلم الثلث المعتاد (وهـو خفيف الثلث) قلم المنشـور، قلم التـواقيع (أو التوقيعـات) قلم جليل الثلث (أو الثلث الثقيل) قلم المصاحف، المسلسـل، الغبـــار، النسـخ، جليل المحقـق، الريحان، قلم الرياشى (أو الرياسى) وقلم الحواش، والأشعار، والـرقاع، والمقترن، وقلم اللـؤلؤى (الخط العربى : أصوله، نهضته، انتشاره).

وقد بلغ ابن البواب شأوًا فى الخط لم يبلغه أحد فى عصره حتى ضـرب المثل بحسن خطه. وإليـه انتهت رئاسة هذا الفن الجميل فى بغـداد وعلى قاعدته كتب من جاء بعده.

وكان الوزير أبو غـالـب محمد بن على الواسطى لما ولى أمر العراق، قد جعل ابن البـواب من ندمائه، لما كـان يتمتع بـه ابن البواب من الليـاقـة والأدب والخط والأمانة. كما كـان ابن البواب مليح الأسلوب فى النثر والترسل، وله شعر ولكنه لا يلحق بجودة نثره.

ومن شعره هـذه القصيدة الـرائية الشهيـرة التى تناول فيها أصـول الخط وما يتعلق به من أدوات ومـواد. وقد لعبت بها أقـلام النسّاخ تصحيفًا وتحريفًـا، حتى جَرَّد لها الأستاذ محمد بهجة الأثرى همته، ونقّحها وهذّبها وأثبتهـا فى تحقيقاتـه وتعليقاتـه على كتـاب الدكتـور سهيل أنور عـن الخطاط البغدادى على بـن هلال بن البـواب (جمهـرة الخطـاطين البغـداديين ١/ ١١٣، ١١٤). وإليك المنظومة الشهيرة فى تجويد الخط :

يـا من يـريــدُ إجـادة التحـريــر
ويــرومُ حُسْنَ الخطّ والتصــويــرِ

إن كـان عـزمك فى الكتـابـة صـادقًـا
فـــارغـب إلى مـــولاك فـى التيسيــرِ

اعْــــدْدُ من الأقـــلام كـل مثقف
صَلْب يصــوغُ صنــاعَـــةَ التحبيــر

وإذا عَمــدْتَ لبــريــه، فتــوخّــهُ
عنــد القيــاس بأوسط التقــديــر

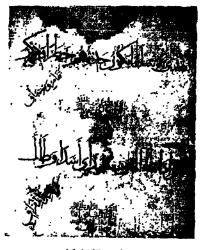
انظـر إلـى طـرفيـه، فـاجعل بَـريَّـه
من جــانب التــدقيق والتحضيــرِ

واجعل لجلْفَتِــه قـــوامًـا عـــادلاً
يخلـــو عن التطـــويل والتقصيـــر

والشّق وسّطـــهُ ليبقى بَـــريُـــهُ
من جـــانبيـــه مشـــاكل التقـــديـــر



عنوان كتاب فيه « شعر سلامة بن جندل السعدي » عن أبي سعيد الأصمعي وأبي عمرو الشيباني، برواية أبي العباس الأحول
من نسخة كتبت سنة ٤٠٨هـ/١٠١٧م بخط ابن البواب.
(استانبول ؛ بغداد كشك ١٢٥ – معهد المخطوطات)



ورقة من شعر « سلامة بن جندل » من نسخة كتبها ابن البواب سنة ٤٠٨هـ/١٠١٧م
(استانبول ، بغداد كشك ١٢٥ ، معهد المخطوطات)

حتى إذا أتقنت ذلك كلـــه
إتقـان طَبٍّ بالمراد خبيـر
فاصرف لرأى القطّ عزمك كله
فالقطّ فيه جملة التدبير
لا تطمعنْ فى أن أبوحَ بسرّه
إنى أضنُّ بسرّه المستور
لكنَّ جملةَ ما أقول بأنه
ما بين تحريف إلى تدوير
وألِقْ دواتَك بالدخان مدبّراً
بالخلّ أو بالحصْرِمِ المعصور
وأضف إليه مغرة قد صوّلت
مع أصفر الزرنيخ والكافور
حتى إذا ما خمرت فاعمد إلى
الوَرَقِ النقىّ الناعمِ المخبورِ
فاكبسه بعد القطع بالمعصار كى
ينأى عن التشعيث والتغييرِ
ثم اجعل التمثيل دأبك صابراً
ما أدرك المأمولَ مثلُ صبورِ
وابدأ به فى اللوح منتضيًا له
عزمًا تجرّده عن التشمير
لا تخجلنَّ من الرديء تَخطُّه
فى أول التمثيل والتسطير
فالأمر يصعب ثم يصبح هيّنًا
ولَرُبَّ سهل جاء بعد عسير
حتى إذا أدركت ما أمّلته
أضحيتَ رَبَّ مسرّة وحبور
فاشكر إلهك واتّبع رضوانه
إن الإله يحب كلَّ شكور
وارغب لكفّك أن تخط بنانها
خيرًا تخلفه بدار غرورِ
فجميع فعل المرء يلقاه غدًا
عند التقاء كتابه المنشور

هكذا وردت القصيدة الرائية فى جمهرة الخطاطين البغداديين ١/ ١١٤، ١١٥ . أما فى كل من الخط العربى : تاريخه وأنواعه / ٩١، ٩٢ والخط العربى : أصوله، نهضته، انتشاره / ٨٤، ٨٥ فقد ورد فى عجز البيت رقم ٨ لفظ « بالمواد » بدلا من « بالمراد » ولفظ « ابدأ » فى أول البيت رقم ١٧ بدلا من « وابدأ» .

ورائية ابن البواب هذه ذكر عنها المعجم الشامل ما يلى:

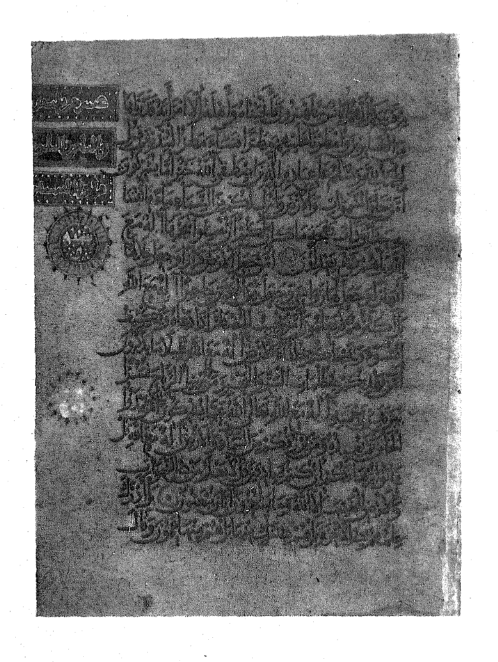
جمعها وكتبها، محمد بن حسن الطيبى، نشره وقدم له، صلاح الدين المنجد، (٣١ص، م، ٩ص، نشر المخطوط مصورًا) .

- حققه وقدم له وعلق عليه، هلال ناجى، تونس : مطبعة المنار ١٩٦٧م (٢٤ص، م، ١٢ص، ف) .

(المعجم الشامل للتراث العربى المطبوع - جمع وإعداد وتحرير د. محمد عيسى صالحية ١/ ٢١٧ وفيه وفاة ابن البواب سنة ٤١٣ هـ) .

وقد كان ابن البواب ذا ورع ودين، كما أنه وعظ بجامع المنصور فى بغداد، وعمل فى خزانة كتب بهاء الدولة ابن عضد الدولة فى شيراز.

وتوفى ابن البواب يوم الخميس الثانى من جمادى الآخرة سنة ٤٢٣ هـ، وقيل سنة ٤١٣ هـ، ودفن فى مقبرة باب حرب عند الإمام أحمد بن حنبل رضى الله عنه . وقد رثاه الشريف المرتضى بقصيدة باكية يقول فى مطلعها (جمهرة الخطاطين البغداديين ١/ ١١٥ - ١١٧):



صفحة من القرآن الكريم بخط ابن البواب، نسخي عام ١٠٠٠م ـ مكتبة شتربيتي ـ دبلن.
[النمل: ٥٦ ـ ٦٦].
الخط العربي ـ د. عفيف بهنسي.

مِنْ مثلها كنت تخشى أيها الحَذِرُ
والدهر إنْ هَمَّ لا يُبقى ولا يَذَرُ

نعاكَ ناعٍ إلى قلب كأنَّ به
لواذعَ الجمر لما ساءَه الخَبَرُ

ويختتمها بقوله:

وما لعيش وقد ودَّعتَهُ أرجٌ
ولا لليل وقد فارقته سَحَرُ

وما لنا بعد أن أضحت مطالعنا
مسلوبة منك أوضاعٌ ولا غُرَرُ

(كيف نعلم الخط العربى ـ معروف زريق / ٣١، ٣٢، والخط العربى: تاريخة وأنواعه ـ يحيى سلوم العباسى الخطاط / ٨٩، ٩٠، والخط العربى: أصوله، نهضته، انتشاره ـ د. عفيف البهنسى / ٤٨، ٨٤، ٨٥ وجمهرة الخطاطين البغداديين ـ وليد الأعظمى ١/ ١١٣ ـ ١١٧ . انظر أيضًا الأعلام للزركلى ٥/ ٣٠، ٣١، ونفائس الخط العربى ـ حسن قاسم حبش / ٢٩، ٣٠).

يقول الأستاذ ناجى زين الدين المصرف: لقد أصبحت الكتابات التى خلفها لنا ابن البواب نادرة جدا على تراجى الأيام ومرّ القرون. وللذى يريد الاطلاع زيارة متحف « طوب قبو سراى » خزانة كتب قصر بغداد باستانبول، وتحتفظ مكتبة « جستربيتى » بدبلن فى أيرلنده (كما سبق القول) بالمصحف الوحيد.

آثاره:

١ ـ « شعر سلامة » رقم (١٢٥). أبعاد المخطوط ٣٢×٤٢,٥ سم.

٢ ـ كتاب « بزوغ الهلال للخصال الموجبة للضلال» رقم (٢٠١٥).

٣ ـ مجموعة تحمل الرقم (٢١٢٠) جاء فى أولها: « قلم الثلث. طريقة الأستاذ الجليل على بن هلال ». والرسالة تقع فى سبع صفحات من القطع الصغير، كتبت بقلم الثلث وهى من خط ابن البواب.

٤ ـ صفحتان من كتابة « قلم الطومار. طريقة الأستاذ على بن هلال ». ويحتمل أنها مستلّة من رسالة « جامع محاسن كتابة الكتاب » لمحمد بن حسن الطيبى، بدليل النقص الذى لاحظناه فى أسماء الخطوط التى ذكرها الطيبى فى كتابه الذى حققه الدكتور صلاح المنجد.

٥ ـ آخر صفحة من رسالة للجاحظ تحمل الرقم (٢٠١٤) والرسالة تقع فى ٢٦ ورقة، قياسها ١٧×٢٥سم.

(بدائع الخط العربى ـ ناجى زين الدين المصرف / ٤٦٧، ٤٦٨).



صفحة من كتاب « بزوغ الهلال للخصال الموجبة للضلال » وهى بخط ابن البواب ، وقد كتبت بالثلث والنسخ .
عن خزانة مكتبة الأوقاف ، استانبول رقم ١٠١٧ .

آخر صفحة من كتاب محفوظ فى خزانة الأوقاف باستانبول تحت عنوان « رسالة أبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ » المتوفى سنة ٢٥٥هـ كتبها ابن البواب بخط ثلثي . تورك و إسلام أثرلرى رقم ٢٠١٤ .



نموذج من خط ابن البواب

*** البواده والهجوم:**

من اصطلاحات الصوفية. البواده: من بدهه الشيء أى فجأه. ومعنى البواده والهجوم: البواده ما يفجأ قلبك من الغيب على سبيل الوهلة إما موجب فرح وإما موجب ترح، والهجوم ما يرد على القلب بقوة الوقت من غير تصنّع منك، ويختلف فى الأنواع على حسب قوة الوارد وضعفه، فمنهم من تغيره البواده تصرفه الهواجس، ومنهم من يكون فوق ما يفجؤه حالاً وقوةً، أولئك سادات الوقت كما قيل:

لا تهتدى نوب الزمان إليهم

ولهم على الخطب الجليل الجسام

(الرسالة القشيرية فى علم التصوف للإمام أبى القاسم عبد الكريم بن هوازن القشيرى، وعليها هوامش من شرح شيخ الإسلام زكريا الأنصارى / ٦٩). انظر أيضًا اصطلاحات الصوفية للشيخ كمال الدين عبد الرزاق القاشانى ـ تحقيق وتعليق د. محمد كمال إبراهيم جعفر / ٣٨).

*** البوارح:**

البوارح: شدة الرياح من الشمال فى الصيف دون الشتاء، كأنه جمع بارحة، وقيل: البوارح الرياح الشدائد التى تحمل التراب فى شدة الهبوات، واحدها بارح، والبارح: الريح الحارة فى الصيف. والبوارح: الأنواء، حكاه أبو حنيفة عن بعض الرواة وردّه عليهم. أبو زيد: البوارح الشمال فى الصيف خاصة، قال الأزهرى: وكلام العرب الذى شاهدتهم على ما قال أبو زيد، وقال ابن كناسة: كل ريح تكون فى نجوم القيظ فهى عند العرب بوارح، قال: وأكثر ما تهب بنجوم الميزان وهى السمائم. وبوارح الصيف كلها تربة (أى محملة بالتراب) والبارح من الظباء والطير: خلاف السانح. وفى الحديث: برَح ظبى، هو من البارح ضد السانح.

والبارح: ما مرّ من الطير والوحش من يمينك إلى يسارك، فالعرب تتطير به لأنه لا يمكّنك أن ترميه حتى تنحرف، والسانح: ما مرّ بين يديك من جهة يسارك إلى يمينك، والعرب تتيمَّنُ به لأنه أمكنُ للرمى والصيد. وفى المثل: مَنْ لى بالسانح بعد البارح، يضرب للرَّجُلِ يسيءُ الرَّجُلَ، فيقال له: إنه سوف يحسن إليك، فيضرب هذا المثل، وأصل ذلك أن رجلا مرت به ظباء بارحة، فقيل له: سوف تسنح لك، فقال: مَنْ لى بالسانح بعد البارح؟.

وبَرَح الظبى، بالفتح، بُروحًا إذا ولاّك مياسره، يمرّ من ميامنك إلى مياسرك، وفى المثل: إنما هو كبارح الأُرْوِىّ قليلاً ما يُرى، يضرب ذلك للرجل إذا أبطأ عن الزيارة، وذلك أن الأُروىّ (الأروية: الأنثى من الوعول، والجمع أراوى وهى الأيائل) يكون مساكنها فى الجبال من قنانها فلا يقدر أحد عليها أن تسنح له، ولا يكاد الناس يرونها سانحة ولا بارحة إلا فى الدهور مرة.

(لسان العرب ٣/ ٢٤٦ ـ ٢٤٧).

والبوارح: رياح تأتى من يسار الكعبة.

(التعريف بمصطلحات صبح الأعشى ـ محمد قنديل البقلى / ٦٩ عن صبح الأعشى للقلقشندى ٢/ ٤٠٧).

*** البوازيج:**

قال ياقوت:

البوازيج: بعد الزاى ياء ساكنة، وجيم: بلد قرب تكريت على فم الزاب الأسفل حيث يصب فى دجلة، ويقال لها بوازيج الملك، لها ذكر فى الأخبار والفتوح، وهى الآن من أعمال الموصل، ينسب إليها جماعة من العلماء، منهم من المتأخرين: منصور بن الحسن بن على بن عادل بن يحيى البوازيجى

البجلى، فقيه فاضل حسن السيرة، تفقه على أبى إسحاق الفيروزابادى وسمع منه الحديث ورواه، وتوفى سنة ٥٠١.

(معجم البلدان ١/ ٥٠٣).

*** البواسير:**

من التراث الإسلامى فى علم الطب والعلاج بالأعشاب والوسائل الطبيعية وصف صاحب التذكرة للبواسير وأسبابها وعلاجها، ويلخصه الدكتور سامى محمود على النحو التالى:

يقول صاحب التذكرة ...

البواسير عبارة عن زيادات غير طبيعية جذبتها القوى الضعيفة على نحو غير طبيعى من باطن الأنف أو الرحم، إلا أنها كثيرًا ما تطلق على بواسير المقعدة (فتحة الشرج) ولا يذكر غيرها والبواسير قد تكون مثل الثآليل (السنط) فى الصلابة والصغر والاستدارة أو عنبية لاستدارتها وانتفاخها وخضرة أطرافها كالعنبة أو توتية لحمرتها ورخاوتها كالتوتة يقول صاحب التذكرة إن السبب العام للبواسير يعود لتناول لحوم البقر والسمك وكلّ حريف ومالح من الأطعمة بكثرة والبواسير قد يسيل منها الدم أو لا يسيل ومنها الظاهر ومنها الباطن وأسلم هذه البواسير البارزة خارج المقعدة التى يسيل منها الدم. وعلامات البواسير رقة النبض وضعفه فى التى يسيل منها الدم. وعلاج البواسير يكون بالفصد فى حالة البواسير التى تنزف دمًا أما التى لا يسيل منها دم فلا فصد إلا إذا كان السيال من الدم أحمر وبعد الفصد تقطع ثم يجلس المريض بعد ذلك فى طبيخ من العفص والشبت والريحان. وقطع البواسير بهذه الكيفية خطر، لذلك كان على من يقطع هذه البواسير أن يكوى مكانها بشحم الخنزير. أما الوصفات التى استخدمت فى علاج البواسير وهى مجربة فهى:

- إذا شوى البصل ودرس مع الدهن طلاءً فإنه يشفى البواسير، كذلك تستخدم حقن البصل الشرجية لمعالجة البواسير وذلك بغلى نصف بصلة متوسطة الحجم لمدة ٣ دقائق فى ليتر ماء وتصفيه بعد ذلك لحقنه فاترًا فى الشرج.

- إذا سلقت أقماع الباذنجان مع اللوز المر واللوز الأخضر - واستخدمت دهانا شفت البواسير.

كذلك إذا دهن المريض البواسير بنخاع سيقان البقر (الكوارع) فإنها تشفيه من البواسير.

- وإذا خلطت عصارة الحصرم مع ماء الكرات وطليت بها البواسير فإنها تجففها.

- أيضًا إذا طبخت أجزاء الزيتون كلها من أوراق وثمار وفروع مع ماء الكرات والصبر حتى تمتزج كانت دواء مجربًا للبواسير.

- كذلك فإن التضميد باستمرار لمكان البواسير بورق الكرات مع الصبر يقطع البواسير.

وأخيرًا يقول داود فى تذكرته إن مريض البواسير لابد أن يعالج الإمساك إذا كان يشكو منه كما يجب عليه الامتناع عن تناول السمك والمالح ولحم البقر والحامض وملازمة دهن المقعدة وفتحة الشرج بدهن الدجاج.

أما ما أورده أطباء العرب والقدامى فى كتبهم عن علاج البواسير بالوصفات الشعبية فإننا نود أن نذكر هذه الوصفات.

- تدهن البواسير المتدلية من فتحة الشرج بزيت الخروع لعدة مرات وبحرص حيث يمكن بعد ذلك إعادتها إلى الداخل.

- إذا طبخ قشر الجوز الأخضر بزيت الزيتون حتى تهرى كان طلاءً جيدًا للبواسير.

- تدق حبة البركة وتخلط مع كمية متساوية من السكر وتؤخذ فى اليوم مرتين كل مرة مقدار نصف ملعقة ناشفة ثم يأخذ بعدها عدة جرعات من الماء.

ـ تقلى كمية من شيح البـابونج بفنجـانين من زيت الـزيتـون حتى يصبح البـابـونج مثل الفحم ثم يصفى وتغسل فتحة الشرج أولاً بماء ساخن ثم ينشف فيدهن بهذا الـزيت فتحة الشـرج ولا سيما من الـداخل مرتين فى اليوم .

ـ تحمص بـذور الكراويا وتدق ناعمـا ثم ترش على البواسير الظاهرة فإنها تجف .

أما ما يقوله الطب الحديث فهو:

البـواسيـر عبارة عن أوردة تمـددت داخل أو خـارج فتحة الشـرج فهذه التى تـدلى من فتحة الشـرج تكون مغطاه بطبقة من الجلد وتسمى بواسير خارجية والتى لا تتدلـى من فتحة الشـرج وتكون متمددة تحـت الغشاء المخاطى تسمى بواسير داخلية .

أما أسباب البواسير فهى متنوعـة ، فالوراثة قد تلعب دورًا فى الإصابـة ففى بعض الأفراد من عـائلات معينة يكون هنـاك ضعف خلقى فى الأوردة اللصيقـة بفتحة الشرج . أيضًا الإمساك المـزمن يعتبر من أهم الأسباب التى تؤدى للإصابة بالبواسير وقد نوه داود الأنطاكى فى تذكـرته إلى أن القبض (الإمســاك) يؤدى إلى الإصـابة للبواسير ونود أن نقـول هنا إن ملعقة صغيرة من الملح الإنجليـزى فى المـاء الدافئ كل صبـاح تفعل الكثيـر للقضاء على الإمساك .

كذلك فإن التعنية التى تصاحب الإصابة بالدوسنتريا المـزمنـة هـى سبب يصل بـالمـريض إلـى الإصـابـة بالبواسير.

ومن أعراض الإصـابة بالبـواسير النزيف فقـد يكون البراز مصحـوبًا بـدم قان ويكـون قليلاً فى البـداية ثم يزداد مع تقدم المرض، كمـا يشكو المصاب من ثقل فى فتحـة الشـرج وقـد يتحسس خـروج الأوردة منهـا خاصة عند التبرز وهذه هى ما يعرف بالدرجة الثانية من الإصـابــة فإذا كـان خـروج هـذه الأوردة دائمًـا كـان المصاب فى الـدرجة الثـالثة من الإصابـة بالبـواسير. كذلك يكـون هناك إفراز متزايد مـن المخاط ولا يكون هنـاك ألم إلا إذا حـدثت مضـاعفات . وأخيرًا تظهـر الأنيميا علـى المريض نتيجـة لفقدان الـدم المستمر، ويكون العـلاج المثالى لمـريض البواسيـر بالجـراحة حيث تستأصل هذه الأوردة المتمددة ولعل هذا العلاج نفسـه كـان متبعًـا زمن داود الأنطـاكى ولكنهم كـانـوا يخافـون العواقب والتـى أصبحت دون أى خطر يـذكر اليوم . ولا تجـرى الجراحـة إذا كانت البـواسير عـرضا لمرض بـالجسم فإنه بعلاج المرض الأصيل ومعـالجة البواسير مـوضعيًا بالزيـوت والمراهم يختفى المرض . ولعل هذا النـوع من البواسيـر هو ما أشـار إليه داود فى تذكرتـه عندما ذكر الوصفات الشعبيـة المستخدمة فى العلاج والتى ذكرناها .

(تذكـرة أولى الألباب لـداود بن عمر الأنطـاكى ١/ ٤١ ــ ٤٣ وتذكـرة داود للعلاج بـالأعشـاب والوسـائل الطبيعيـة للطبيب العلامـة داود الأنطـاكى ـ الإشـراف العلمى والإعداد د . سامى محمود / ٤١ ـ ٤٤) .

* البواصيرا:

من التـراث الإسلامى فى العـلاج بالأعشـاب . قال داود الأنطاكى :

بواصيرا : باليونانية فلومس يعنى اذان الدب ويسمى مسكـر الحوت لأن قشـره يعجن بـالدقيق ويـرمى فى المـاء فيطفو السمـك دايخا وهـو أنـواع منـه ما ورقـه كـالكـرنب وهـو الأنثى سبط هش أبيض الـزهـر ومنه ذهبيه طويل القضبان كـالشجر ومنه أسود صلب دقيق هو ذكـره ومنه ما ورقه كـالكمثرى وكله حـار يابس فى الثـانيـة أو بـارد رطب فى الأولى يحلل الأروام الصلبـة ويحبس النـزلات والـدم والإسهــال وورق الأنثى منـه يحفظ التين من الفساد والذكر يجمع الصراصر ومنه ما عليه رطوبة تدبق باليد وهذا يقوم مقام الطيون فى إدمال

الجرح وقطع الدم وكله مزغب خشن إذا التقط زغبه وحشى به الجرح قطع الدم وأصوله تسقط الديدان والبخور به يسقط الجنين الميت والمشيمة والتغرغر بطبيخه يحفظ الأسنان ... وهو يضر الكلى و يصلحه الكثيرا، وشربته إلى مثقالين، وبدله الأثاغورس.

(تذكرة أولى الألباب لداود بن عمر الأنطاكى ١/ ٨٧).

*** بُوَاط:**

قال ياقوت :

بُواط : بالضم، وآخره طاء مهملة : واد من أودية القبلية، عن الزمخشرى عن على العلوى، ورواه الأصيلى والعذرى والمستملى من شيوخ المغاربة بواط، بفتح أوله، والأول أشهر، وقالوا: هو جبل من جبال جهينة بناحية رضوى، غزاه النبى ﷺ فى شهر ربيع الأول فى السنة الثانية من الهجرة يريد قريشًا، ورجع ولم يلق كيدًا، قال بعضهم :

* *لمن الدارُ أقفرَت ببُواط* *

(معجم البلدان ١/ ٥٠٣).

*** بواط (غزوة ـ):**

غزوة بواط، بضم الموحدة وفتحها وتخفيف الواو آخرها طاء مهملة، كانت فى شهر ربيع الأول، وقيل فى ربيع الآخر من السنة الثانية، وبواط جبل بالينبع، وسبب هذه الغزوة أن النبى ﷺ بلغه أن عير قريش نحو ألفين وخمسمائة بعير، ومائة رجل من قريش، معهم أمية بن خلف، ذاهبة إلى مكة، فخرج ﷺ لاعتراضها فى مائتين من أصحابه، وحمل اللواء سعد بن أبى وقاص ـ وهو العلم الذي يُحمل فى الحرب، يُعرف به موضع أمير الجيش، وكان أبيض ـ واستعمل على المدينة السائب بن عثمان بن مظعون، وقيل سعد بن معاذ، فانتهى إلى بُواط فلم يلق كيدًا أى حربًا، فرجع إلى المدينة بدون حرب.

(نهاية الإيجاز فى سيرة ساكن الحجاز للسيد رفاعة رافع الطهطاوى ... حققه وعلق عليه الأستاذ عبد الرحمن حسن محمود وفاروق حامد بدر ٢/ ٤٧، ٤٨، وقد جاء فى هامش ١ ص ٤٧ أن بواط جبل من جبال جهينة بناحية رضوى، به غزوة للنبى ﷺ).

*** بواطن القرآن ومواطن الفرقان « منظومة »:**

من التراث الإسلامى فى علوم القرآن الكريم. يوجد مخطوطه بدار الكتب الظاهرية (فى مكتبة الأسد الآن) وبيانه كالتالى :

الرقم: ٩٨٦٨.

المؤلف : عبد الغنى بن إسماعيل بن عبد الغنى بن إسماعيل بن أحمد بن إبراهيم الصالحى الحنفى الشهير بالنابلسى المتوفى سنة ١١٤٣هـ.

أولهـا :

وجوه على معنى جمالك دلّت
إذا هى عزت نحوها النفس ذلّت
وطلعة حسن يختفى الكون عندها
ولم تدرها الألباب إلا اضمحلّت
حقيقة حقّ تنجلى بملابس
كلمعة برق صورة بعد صورة
ومنها لها تلك الملابس لم تزل
على صيغ ممدوحة وذميمة

آخرهـا :

إذا ما أتوا يومًا لتحملهم بما
يرون من النور الذى فى الحقيقة
لهم قلت إنى لا أرى بالظهور ما
لكم حامل يومًا عليه بحملة
تولوّا عن المجلى وأعينهم به
تفيض من الدمع الذى فى الهوية
بها حزنًا ألا لها يجدوا الذى
له ينفقون الآن من ثنوية

أوصاف المخطوط : نسخة قيمة كتبها المؤلف فى القرن الثانى عشر الهجرى بخط معتاد فيه بعض الشكل، يبلغ عدد أبيات المنظومة ٥٠٣٧ بيتًا وقد قسّمها المؤلف إلى أقسام وضع لها عناوين منها : وصل كريم فى أصل عظيم فى بيان سرٍّ بسم الله الرحم الرحيم، ومنها وصل واصل وسر حاصل فى قول النبي الأمين بعد ولا الضالين آمين. ومنها وصل تفصيلي وأصل تحصيلي ونصل توصيلي عن قوس تأصيلي نزلت به الكرام البررة في أسرار سورة البقرة على القلب المستعد والحال المستجد ... على الورقة الأولى من المخطوط قيد هدية من الآنسة فلك الطرزى إلى دار الكتب الظاهرية، وعلى الورقة الثانية وتحت العنوان قيد وقف ينص على الآتي : لقد أوقف ثلثى الكتاب الوزير عبد الله باشا والى الشام على طلبة العلم، وأوقف الثلث الباقي الشيخ إسماعيل ابن المؤلف بتاريخ سنة ١٢١١هـ.

الكتاب مفروط الأوراق، وغلافه من الورق المقوّى.

ق	م	س
١٠٧	٢١,٥×١٥,٥	٢٦ - ٢٧.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية، علوم القرآن الكريم - وضعه صلاح محمد الخيمى ٢/ ٥٩ - ٦١).

* بوبى (الشيخ أبو بكر) (نحو ١٢٨٨-١٣٥١هـ):

من شيوخ الإسلام في نيجيريا الشيخ أبو بكر بن عبد القادر بوبى سكتو. هو العالم المعروف بلقبه (بوبى) اسم والده عبد القادر، ولد فى مسام وهى قرية فى شرق (جواندوا) حوالى سنة ١٢٨٨هـ. وهو من قبيلة الفلاتى.

نشأ العالم أبو بكر بوبى فى بيئة تهتم بالعلم والعلماء وتعليم الثقافة الدينية والأدبية، فبلدة (جواندوا) فى ذلك الوقت كانت مركزًا للثقافة العربية والدراسات الإسلامية، وهى مدرسة قديمة للشيخ عبد الله بن فودى الأخ الشقيق لمجدد الدين شيخ عثمان ابن فودى تغمدهما الله برحمته.

بدأ الأستاذ أبو بكر تعلمه بقراءة القرآن، كما كانت عادة أهل هذه البلاد. وقد قرأ القرآن على يد عالم يسمى أحمد بن سعد قاضى غندو تلميذ الشيخ عبد الله بن فودى. ثم تصدى لتعليم علوم اللغة والأدب والدراسات الإسلامية وتعلمها.

وقد تتلمذ عليه كثير من الطلبة. فمنهم من يأتى إليه من مكان بعيد ـ ليأخذ العلم عنه. ومن أبرز تلاميذه العالم عبد القادر بن محمد البخارى وزير سكتو سابقًا الأخ الأكبر للوزير جنيد الحالى، والعالم إبراهيم بن محمد الطاهر، وسالم أمين سالامى، والدكتور جنيد وزير سكتو حاليًا.

ولم يكن الأستاذ أبو بكر بوبى مدرسًا فقط بل أدى دورًا كبيرًا فى السياسة. وقد تولى منصب القضاء والإمامة ثم بعد ذلك عزل لشدة زهده. وبعد ذلك تفرغ للإمامة وكان ذلك فى قرية سنينا وهى قرية تتبع إمارة غندو.

وللشيخ أبى بكر بوبى مؤلفات كثيرة وديوان يجمع عدة قصائد فى فنون شتى. ومن أشهر مؤلفاته كتاب الرسوخ.

توفى الأستاذ أبو بكر بوبى فى شهر شعبان سنة إحدى وخمسين وثلاثمائة بعد الألف (١٣٥١هـ) الموافق عام ١٩٣١ الميلادى. وكان ذلك فى عهد أمير المؤمنين الحسن بن معاذ تغمدهما الله برحمته.

(« من أعلام الثقافة الإسلامية فى نيجيريا » - إعداد سليمان موسى. مجلة الأزهر الجزء السادس، السنة الثانية والستون، جمادى الآخرة ١٤١٠هـ - يناير ١٩٩٠م/ ٥٨١، ٥٨٢).

* **البوتيجى (نحو ٧٧٩ ـ ٨٦٤هـ):**

قال عنه الشمس السخاوى :

عبد الرحمن بن عنبر ـ بنون وموحدة ـ كجعفر ـ بن على ابن أحمد بن يعقوب بن عبد الرحمن الزين العثمانى البوتيجى ثم القاهرى الشافعى الفرضى ويعرف بالبوتيجى وغلط بعضهم فسماه أبو بكر. ولد فى سنة تسع وسبعين وسبعمائة أو فى أول التى قبلها أو بعدها بأبو تيج من الصعيد فإنه كان يقول إنه دخل القاهرة مع أبيه فى السنة التى ملك فيها الظاهر برقوق وهى سنة أربع وثمانين وهو مميز ونشأ بأبوتيج فقرأ القرآن عند جماعة منهم الفقيه بركة قال: وكان من الأولياء وحفظ التبريزى وقدم القاهرة فحفظ أيضًا العمدة والمنهاج الأصلى والملحة والرحبية وعرض فى سنة ست وتسعين على الأبناسى والبلقينى وابن الملقن والدميرى وأجازوا له وقطن القاهرة وكانت أمه موسرة فارتفق بها وأقبل على التفهم وأخذ الفقه عن الشمس العراقى وأكثر عنه وانتفع به فى الفرائض والحساب بأنواعه الجبر وما سواه وكذا تفقه بالشهاب بن العماد وقرأ عليه أشياء من تصانيفه وبالشمس البرماوى وعنه أخذ الأصول وغيره وحضر دروس الأبناسى وميعاد البلقينى بل واستفتاه وضبط عنه لطائف كان يحكيها ثم لازم بعد الولى بن العراقى فحمل عنه علومًا جمة من حديث وفقه وأصول وغيرها وقرأ عليه جملة من تصانيفه من ذلك تحرير الفتاوى إلا كراسين من آخره وكتب عنه أكثر أماليه ولم ينتفع بأحد ما انتفع به وأخذ النحو عن الشمس الشطنوفى والعجيمى والأصول أيضًا عن العز عبد السلام البغدادى وسمع على المطرز والزين العراقى والهيثمى والأبناسى والشرفين القدسى وابن الكويك والشهابين الجوهرى والواسطى والجمالين عبد الله الحنبلى وابن فضل الله والشمس الشامى والنور القوى فى آخرين منهم شيخنا (يقصد شيخ الإسلام ابن حَجر) وأجاز له ابن الجزرى والتقى الكرمانى والبرهان الحلبى والعلاء بن البخارى وطائفة وصحب جماعة من أعيان الصوفية فمن دونهم وأذن له الولى فى إقراء تصانيفه فى الفنون كلها وكذا فى الإفتاء والبرماوى أيضًا فى التدريس والإفتاء ومن قبله الغراقى فى سنة ثمان وثمانمائة لرؤيا رآها .

وتكسَّب أولا بالشهادة فى بعض حوانيت الحنابلة ثم ناب فى القضاء بأعمال القاهرة عن الجلال البلقينى فى سنة تسع عشرة ثم عن الهروى وشيخه وغيرهما ، وكتب بخطه الكثير من الكتب المطولة وغيرها خصوصا من تصانيف شيخه الولى بل كتب من تصانيف شيخنا جملة ، وكان عظيم الرغبة فيه كثير الاعتقاد له ، وحكى لنا إنه استشار شيخه حين أمره بعرض ولده على المشايخ فيمن يبدأ به منهم فأشار به ، إلى غير ذلك مما أودعته فى الجواهر وكذا كان لشيخنا إليه ميل كثير بحيث أنه أحضر له كتابا يختبر له نقصه فتناوله منه ودخل منزله ثم عاد بعد يسير وقد اكمله له بخطه وهو قدر كثير فى أسرع وقت حتى كان الشيخ يحكى لنا ذلك على سبيل التعجب .

ولزم الإقامة بالمدرسة الفاضلية متصّديا للتدريس والإفتاء لفظًا فكثرت تلامذته وأخذ الناس عنه طبقة بعد أخرى وصار فى طلبته من الأعيان جملة خصوصًا فى الفرائض، وحدث بأشياء سمع منه الفضلاء وقرأت عليه جملة وحضرت دروسه فى الفقه والفرائض وغيرهما .

وكان عالمًا بالفرائض والحساب بأنواعه متقدمًا فى ذلك حتى كان شيخه الولى يستعين به فى كثير من المناسخات ونحوها ويقول المسألة التى أعملها فى ساعة مثلا يعملها هو فى ثلث ساعة وأستفيد الانتفاع بباقى الحصة مع الراحة ، مشاركا فى غيرهما من الفضائل مشارًا إليه بالصلاح والخير والزهد والورع مقصودًا للتبرك به والانتفاع بأدعيته مع حسن الفكاهة

والنادرة والتواضع والخبرة التامة بلقاء الرجال وحسن الاعتقاد فيهم والمسارعة للاجتماع بالقادمين منهم وحفظ كثير من كراماتهم وأحوالهم والتقنع باليسير ومشيه على قانون السلف فى غالب أحواله ومزيد التودد وتمام العقل وملازمته لمباشرة ما كان باسمه من تصوف الجمالية وطلب الحديث بالقانبيهية ونحو ذلك كتدريس بمسجد عبد اللطيف بقنطرة سنقر مع كونه ممن عرض عليه قضاء الشافعية مرة ومشيخة سعيد السعداء أخرى وغيرهما من الوظائف الجليلة فأبى.

وتوفى فى ليلة الاثنين ثالث عشر شوال سنة أربع وستين وثمانمائة ودفن من الغد بالقرافة عند والدته بتربة الشيخ محمد الهلالى العريان جوار تربة أبى العباس الحرار من القرافة الكبرى أخذه ابن حريز هناك عند قبور أولاده بعد أن صلى عليه بجامع الماردانى فى جمع جم وأثنى الناس عليه كثيرًا وتأسفوا على فقده رحمه الله وإيانا ونفعنا به.

(الضوء اللامع لشمس الدين السخاوى ٤/ ١١٥ - ١١٧).

*** البور:**

بور: البوار فرط الكساد ولما كان فرط الكساد يؤدى إلى الفساد كما قيل كسد حتى فسد عبر بالبوار عن الهلاك، يقال بار الشىء يبور بورًا وبؤرًا، قال عز وجل: ﴿ تجارة لن تبورَ ﴾ [فاطر: ٢٩] ﴿ ومَكرُ أولئك هُو يبورُ ﴾ [فاطر: ١٠] وروى نعوذ بالله من بوار الأيم، وقال عز وجل: ﴿ وأحلُّوا قومهمْ دار البوارِ ﴾ [إبراهيم: ٢٨] ويقال رجل حائر بائر وقوم حور بور، وقوله تعالى: ﴿ حَتَّى نَسُوا الذِّكر وكانوا قومًا بُورًا ﴾ [الفرقان: ١٨] أى هلكى جمع بائر، وقيل بل هو مصدر يوصف به الواحد والجمع فيقال رجل بور وقوم بور، وقال الشاعر:

يَـــا رَسُـــولَ المَليك إنَّ لسَـــانى
رَاتِـقٌ مَـــا فَتقْـتُ إذْ أنَـــا بُـــورُ

وبار الفحل الناقة إذا تشممها الأقح هى أم لا، ثم يستعار ذلك للاختبار فيقال بُرتُ كذا اختبرته.

(المفردات فى غريب القرآن للراغب الأصفهانى - تحقيق وضبط محمد سيد كيلانى / ٦٥، ٦٦).

*** بورسة (أو بورصا):**

تقع مدينة بورسة أو بورصا على بعد خمسة وخمسين ميلا جنوب استانبول بتركيا وهى تزخر بروائع المساجد وأضرحة السلاطين العثمانيين. ولعل الذى بناها هو الملك بروسياس الأول ملك بثينيا فى القرن الثانى قبل الميلاد، وقد استولى عليها الأتراك العثمانيون سنة ١٣٢٦ وظلت عاصمة للدولة العثمانية نحو قرن من الزمان.

(W.G. Moore, The Penguin Encyclopedia of Places, 1971, 130)

وتزخر مدينة بورسة بالآثار الإسلامية التى خلفها العثمانيون وفيما يلى وصف لتلك الآثار كما أحصاها أوقطاى آصلان آبا:

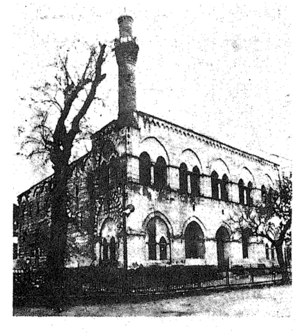
حظى أسلوب العمارة فى اوزنيق بتطور أكثر روعة فى مدينة بورسة، حيث بلغ درجة عالية من جمال النسب. وما يزال باقيا للآن المسجد الذى يقال إنه بنى عام ١٣٢٦ بمدينة حصار، على يد « علاء الدين بك بن عثمان غازى » رغم تعرضه - للأسف - لكثير من عمليات الترميم والإصلاح. ولقُبَّة هذا المسجد مثلثات منشورية كبيرة تم عملها وفق الأسلوب السلجوقى. وله صُفَّة مدخل بها أعمدة كورنثية وايونية. وللصفة قبة فى وسطها وقبوان بحشوات على الجانبين. وإذا قبلنا أن تكون هذه الصُفَّة من التخطيط الأصلى، لاستتبع ذلك القول بأن بناء الصفة إنما كان جزءا من تخطيط المسجد ذى القبة فى العمارة

العثمانية بمدينة بورسة، وذلك لأربع سنوات قبل ظهورها بمسجد حاجى الياس بميلاس. وقد واصل معماريو الإمارات التركمانية التغلب على مشكلات الصُفة، حيث لم يكن هذا الأسلوب مقتصرا على إقليم بعينه. وبينما نرى فى مسجد علاء الدين بك، مجاراة للأسلوب التقليدى لتخطيط المسجد ذى القبة الواحدة والصفة ذات العقود الثلاثة، فإن اسلوب تخطيط المسجد الذى يشبه الحرف "T" المقلوب فى بورسة قد كشف عن تطور جديد وإبداع. وقد اشتق هذا التخطيط أساسا من تخطيط المدارس السلجوقية ذات القباب. ويمكن رؤية هذا التخطيط فى قباب المبانى المرتبة على هيئة الحرف "T" المقلوب بمدرستى قره طاى وانجه منارة فى قونية، وفى الإيوانات ذات الأقبية المحيطة بقبة مدرسة جاجا بك فى قيرشهر، وهى على هيئة حرف "T" مقلوبا. وقد استغل هذا التخطيط معماريا أحسن استغلال فى مساجد بورسة الخمسة التى بناها سلاطين آل عثمان تحت أسمائهم الخاصة.

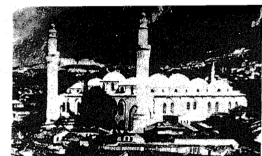
وأول هذه المساجد: مسجد أورخان بك (٧٤٠/ ١٣٣٩) الذى تساقط رخامه وتهدمت حجارة صفته ومداخله فى محاولة إشعال نار به أثناء حصار لمدينة بورسة على يد محمد بك الثانى القره مانى عام ١٤١٣م. وقد قام الوزير بايزيد باشا عام ١٤١٧ بإصلاحه، بأمر من السلطان محمد جلبي. وعلى الرغم من خضوع المسجد أخيرا لكثير من برامج الترميم والإصلاح، إلا أن تخطيطه الأساسى لم يطرأ عليه أى تعديل. وأصبح لهذا المسجد تخطيط الحرف "T" المقلوب نتيجة إضافة قبتين صغيرتين فى جانبيه وقبة أخرى أكبر، بقطر ١٣,٥ مترا ناحية القبلة. وهكذا أحيطت القبة الرئيسية العالية (بقطر ٨,٤٥ مترا) بقباب من جهات ثلاث. وتوجد فى مقدم المسجد مجموعة غرف تغطى الوسطى منها قبة صغيرة جدا، أما الغرف الأخرى المجاورة فتغطيها الأقبية. وغرف الأركان أوسع وأكبر، وهي مغطاة بالأقبية أيضًا. وفيما يلى الغرف توجد الصُفَّة، وهى مقسمة إلى خمسة أجزاء. وتغطى القباب، الأجزاء الثلاثة التى فى الوسط ويغطى الجانبين أقبية بحشوات.

وتوجد تيجان أعمدة يونانية مركبة - سابقة الاستخدام - ضمن العقود التى على جانبى صفة المدخل. أما الجدران فتزينها تشكيلات من الطوب والحجر. كما يضم كل جدار عقدا فى الوسط، به أسنان منشارية وأقراص تشبه الشمس ووريدات وأشكال أخرى. ونشاهد فى القبة التى تعلو المحراب، أن منطقة الانتقال قد تأثرت بفكرة العقود الحاملة المملوءة بالأشكال المنشورية. كذلك نشاهد فى القبة الرئيسية المثلثات التركية المعروفة وكأنها مراوح مقلوبة. والواقع أن مسجد أورخان يعتبر مثلا أو نموذجا لمساجد بورسة الأخرى.

وننتقل إلى مسجد مراد الأول خداوندكار، الذى بدئ فيه بمنطقة جكركه (Çekirge) فى بورسة عام ١٣٦٦، وتم بناؤه قبل نهاية عام ١٣٨٥ بقليل. وجدران هذا المسجد سميكة ومبنية من ثلاثة مداميك من الطوب بالتبادل مع مدماك من الحجر المنحوت. ويتكون من طابقين، خصص أعلاهما ليكون مدرسة والتخطيط الأصلى للطابق الأرضى قريب الصلة بمدرسة جاجا بك فى قيرشهر، إذ به قبة رئيسية مرتفعة وإيوانات ذات أقبية تحيط بالقبة وتسندها من ناحية القبلة ومن الجانبين. وفى الأركان غرف ذات أقبية، وقبة مدخل فى الوسط وسلم فى كل طرف يصعد إلى الطابق العلوى. والطابقان تغطيهما قبة رئيسية وقبو إيوان جاء بنفس اتساع القبة. وتنتشر على طول جوانب الطابق العلوى، غرف المدرسة المغطاة بالأقبية. أما الممر



شكل ١٤١ ـ بورسة ، مسجد خداوندكار من الخارج .



شكل ١٤٢ ـ بورسة ، الجامع الكبير، منظر عام .



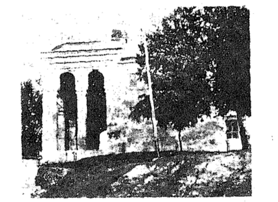
شكل ١٤٣ ـ بورسة ، الجامع الكبير، من الداخل

الذى يدور حول القبة الرئيسية وإيوان القبلة فيطل على المسجد من خلال نافذة واحدة توجد فى غرفة صغيرة لها قبة تعلو المحراب. وتتكون الواجهة الفخمة من صُفَّة ذات خمس قباب ودعامات تحمل الطابق الثانى حيث توجد ثلاث قباب فى الوسط وأقبية ذات حشوات فى الجانبين. وهذه الصفة ذات الطابقين، تطل فى الأمام وعلى الجانبين من خلال عقود مدببة. وبعض هذه العقود يجمع عقدين صغيرين مدببين بداخله، تفصل بينهما الأعمدة وتعطى كلها مظهر بيوت البندقية (شكل ١٤١). لكن نظرا لأن الجوانب الأخرى للمبنى لا تضم سوى القليل من النوافذ، فقد أكسبها ذلك نوعا من الجمود، فضلا عن أن المبنى من الداخل لا يوحى بالبهجة. أما ألوان الشادروان الضغيف الماء من تحت القبة المفتوحة، فإنها تضفى على المكان بعض الراحة، كما أنها توحى بالانسجام. ويبلغ قطر تلك القبة ١١ مترا وهى مفتوحة من أعلاها وتحملها دلاَّيات، وقد أُعيد ترميمها هى والشادروان بعدما أصابهما التصدع من جراء زلزال عام ١٨٥٥. وما نزال نشاهد فى رقبة القبة الحالية ١٦ ركبة يمكن أن تحدد لنا معالم القبة القديمة. وتطغى العقود المستديرة على المبنى من الداخل، كما تطغى العقود المدببة عليه من الخارج. والصفة الغالبة التى تسود هذا المسجد ـ فى داخله وخارجه ـ وما به من خصائص معمارية، تضعه وحده فى جانب غير الذى توضع فيه باقى مساجد بورسة. ولقد انشئ المسجد أساسا ضمن مجمع بنائى يحتوى مرافق أخرى عامة مثل دورات المياه (مراحيض) وما من شك فى أن هذا الأمر جدير بالملاحظة لظهوره هكذا مبكرا فى الأناضول. ويتصل بدورات المياه غرفة خاصة للوضوء تغطيها قبة واحدة، كما يضم المجمع ضريحا للسلطان فى الناحية الشمالية ودارا للمرق فى الناحية الغربية.

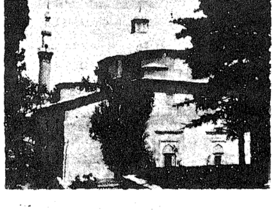
ومسجد الشهادة، مسجد آخر بناه مراد الأول خداوندكار عام ١٣٦٥، وله مجاز رئيسى فسيح وقبتان: الواحدة من وراء الأخرى، تعتمدان على دعامتين وعلى بلاطتين ضيقتين فى الجانبين، ويغطى كل بلاطة قبو مستطيل ومدبب بدرجة واضحة. وفى مقدم المسجد صُفَّة تغطيها أربع قباب. وحلت المئذنة محل القبة الخامسة. وبسبب ما حدث للمسجد من العديد من أعمال الترميم والإصلاح، فقد تضاءل حجمه الآن واقتصر على المجاز الرئيسى ذى القبتين.

ويتكون مسجد ثالث بناه مراد الأول خداوندكار عام ١٣٨٩ فى فلبيه (Plovdiv) ببلغاريا، من مجاز رئيسى فسيح تعلوه قباب ثلاث، وبلاطتين ضيقتين فى الجانبين، تغطى كل بلاطة منهما ثلاثة أقبية. وقد نحى هذا التخطيط منحى مسجد الشهادة، من حيث هيئته المستطيلة (٣٠×٤٠ مترا) كما يوجد بالمسجد حوض أسفل القبة الرئيسية. وصُفَّة المدخل يغطيها سقف مسطح. وبدن المئذنة تزينه بلاطات فيروزية اللون على هيئة معينات. والملاحظ أن أعمال خداوندكار المعمارية فى بورسة وفلبيه (بلوفديف) هى التى فتحت الطريق لظهور المساجد العثمانية متعددة القباب، وأن الناظر إلى منشئات مراد الأول ليدرك بوضوح وجود وحدة تجمع بين أسلوبها المعمارى. وهناك تشابه مثير بين مسجد خداوندكار فى بلوفديف وبين مسجد سنقر بك الأرتنى فى نيكده الذى أنشئ عام ١٣٣٥. ويدل هذا التشابه على الصلات الوثيقة التى كانت تربط بين فنون العمارة التركية فى القرن الرابع عشر.

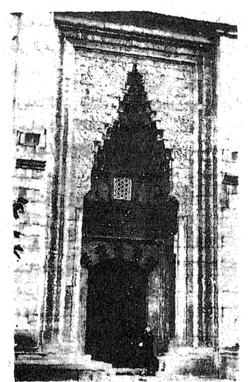
وفى عام ١٣٨٢ بنى بايزيد الأول ـ وقبل أن يكون سلطانا ـ مجمعا فى مدينة مدرنى بولاية بولى (Bolu). ويضم المجمع: مسجدا له قبة واحدة وحمَّامين ومدرسة رائعة لم يلحقها التدمير إلا أخيرا. وقبة



شكل ١٤٤ ـ بورسة، مسجد يلدريم، جانب من الصفة.



شكل ١٤٥ ـ بورسة، المسجد الأخضر، منظر خارجي عام.



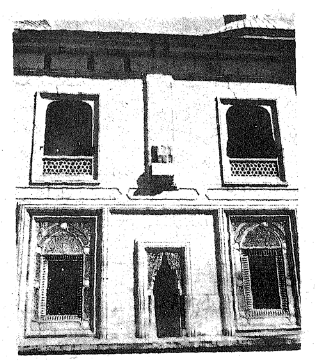
شكل ١٤٦ ـ بورسة، المسجد الأخضر، المدخل.

المسجد بقطر قدره ١٩,٥ مترا، وتحملها عقود مدببة تعتمد على ثمانية دعائم جدارية. وتبدو، من أدناها إلى أعلاها، كخيمة قرغيزية كبيرة. ويلاحظ أن اتساعها أكثر من ارتفاعها، وقد أضفى ذلك على داخل المبنى نوعا من الرحابة المريحة. ويوجد فى منتصف مقدم المبنى عقد عميق على هيئة إيوان وصُفّة بها قبة صغيرة ذات فصوص تتربع فوق المدخل وقبتان كبيرتان فى كلا الجانبين. وقبة فى مثل هذا القطر ـ رغم قلة ارتفاعها ـ تعتبر خطوة معمارية جسورة تظهر فى نهاية القرن الرابع عشر. وعلى الرغم من وقوع المسجد فريسة لعديد من أعمال الترميم والإصلاح، إلا إنه ما يزال محتفظا بتخطيطه الأصلى، كذلك وعلى الرغم من عدم ارتفاع القبة إلا إنها لا توحى بأنها فطساء.

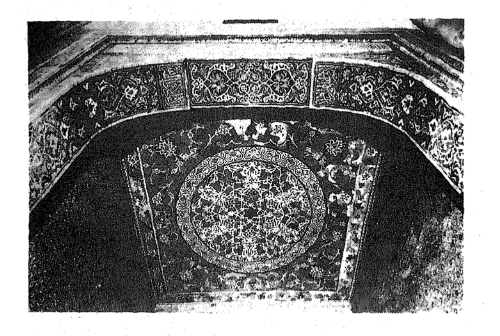
ويدلنا النقش الكتابى الموجود بالمسجد الكبير فى برجامه على أن المبنى من عمل بايزيد الأول عام ٨٠١هـ/ ١٣٩٨م. ويتطابق هذا المسجد فى تخطيطه مع تخطيط المسجد الجامع فى بلوفديف، من حيث أن أقبية البلاطات الجانبية مغطاة بسقف بسيط مائل، بينما تسيطر القباب الثلاث التى فى الوسط على المظهر الخارجي للمسجد. وأرحب المساجد التى بناها بايزيد هى مسجده الكبير (٥٦ × ٥٨متر) بمدينة بورسة، وذلك بين عامى ١٣٩٦ و ١٤٠٠. وهذا المسجد أكبر المساجد التى ظهرت وأكثرها اتباعا لأسلوب المساجد متعددة القباب. إذ يضم عشرين قبة تحملها دلأيات، ترتكز على ١٢ دعامة ضخمة مربعة (شكل ١٤٢) وللمسجد مئذنتان فى واجهته الشمالية وليست له صُفّة. وتحلى الجدران أشكال حنيات ذات عقود مدببة، تتماشى مع صفوف قباب المسجد. وتحتوى كل حنية على زوج من النوافذ. ويتزايد ارتفاع القباب كلما ابتعدنا عن الجوانب نحو الوسط. وقد تركت القبة الثانية التى تقع على المحور الرئيسى للمسجد مفتوحة من أعلاها وغطيت بغطاء زجاجى، وأقيم فى أسفلها شادروان. وتقود الأبواب الثلاثة التى فى جوانب المسجد الثلاثة إلى هذه الشادروان مباشرة (شكل ١٤٣).

وللشادروان ١٦ ضلعا، ويصل الماء إليه بواسطة ثمانى قنوات تتصل بخزانات ثلاثة. ويخرج الماء للناس من خلال ١٦ صنبورا. ومحراب المسجد تزينه المقرنصات والأعمدة الركنية، إلا أن زخارفه غير المدهونة خالية من الذوق، وقد أساءت لمظهره. ويوجد على المنبر الخشبى الكبير نص كتابى يحمل تاريخا ويحمل كذلك اسم بايزيد الأول. وهناك نقش آخر به اسم شيخ الصناع « الحاج محمد العينتابى » من عينتاب (Gazinantep) وهو نفسه الذى عمل منبر الجامع الكبير فى مغنيسة. وقد استعرض هذا الفنان هنا كل مهاراته واستاذيته فى حرفته، التى طوّرها على مدى ٢٤ عاما، بدأت بعمله فى مغنيسة. والواقع أن المنبر بحشواته الهندسية التى يزينها حفر بارع يضم أوراقا نباتية ومراوح نخيلية، وبحشوات الدرابزين الدقيقة، وبنقوشه الكتابية التى تعلو بابه، وبالتاج الذى يعلوه وبزخارفه التى تحاكى الدنتللا، يعتبر تحفة رائعة توضح مرحلة انتقالية تربط بين الأسلوبين: السلجوقى والعثمانى. وبعد ظهور مسجد بورسة الكبير ذى القباب العديدة المتساوية، أصبح هذا الأسلوب هو الأسلوب السائد الواسع الانتشار، حتى لقد ظهرت أمثلة له فى عديد من المدن فيما بين البلقان والقاهرة، واستمرت محاكاته حتى نهاية القرن السابع عشر.

وأكثر المساجد نضوجا ذوات تخطيط الحرف "T" المقلوب، التى يتمثل أول ظهورها فى مسجد أورخان بمدينة بورسة، أو التى طرأت عليها بعض التعديلات كما هى الحال فى مسجد خدوانداكار، هى مسجد



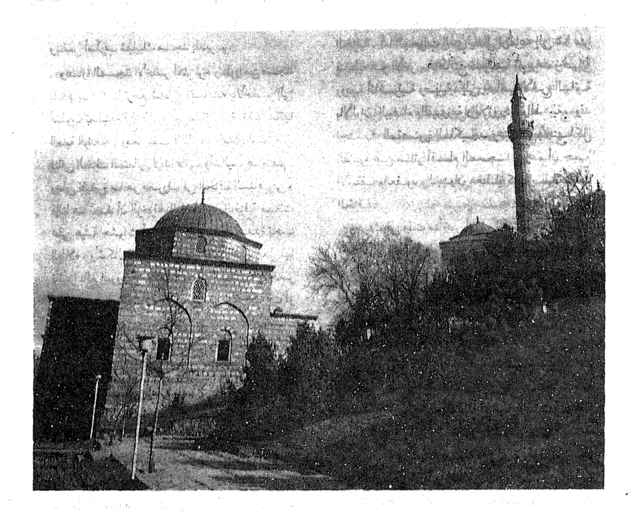
شكل ١٤٧ ـ بورسة، المسجد الأخضر، تفاصيل من الواجهة الشمالية.



شكل ١٤٨ ـ بورسة، المسجد الأخضر، بلاطات خزفية من قبو الممر الأسفل.

يلديـريم (البرق) الـذى بناه بـايزيد الأول بيـن عامى ١٣٩٠ ، ١٣٩٥ ، والمسجـد كلـه مبنـى بـالحجـر المنحوت ويرتفع وسط مجمع بنائى كبير، حتى لتبدو المنطقة وكأنهـا حى جديد يتكون من ثمـانى عمارات مستقلة فيمـا وراء أسوار المـدينة . وللمسجـد قبّتان : الـواحـدة من وراء الأخـرى، وإيـوانـان صغيـران على الجـانبين تغطى كـلاً منهما قبـة . وفى كل جـانـب من جوانب هذين الإيوانين توجـد غرفة صغيرة مغطاة بقبو ذى حشـوات . وتشغـل الحـائط الجنـوبى للغــرفتين الواقعتين فى نطاق قبـة المحراب، صفوف من الأرفف العميقة على هيئة حنيات ومدفأة فى الوسط . والحائط يكسوه المـلاط وتزينـه قطع من البـلاطات الفيـروزية اللون . أما الطابق الثانى فـلا يرتفع إلا فوق الغرف التى إلى جـوار المـدخل فقط . وتـرتكـز سنـادات العقـود الناقصـة التى تصل ما بين الغـرف المغطاة بـالقباب، على كوابيل من المقرنصـات الدقيقة الصنعة . ويلفت النظر إلى المسجد من الخارج ، هيئة صُفَّة ذات عقود خمسـة، لا نظيــر لهـا فى كل العمــارة العثمــانيــة . فالواجهة هنـا بها عقود مرتفعة تحملها دعـامات عالية من الرخـام . كما يوجد فى الجـانبين عقدان من نفس الأسلـوب (شكل ١٤٤) . وقـد سبق ظهـور مثل هـذا الشكل من العقـود فى مـدخل ضـريح قليج أرسـلان الموجود بفناء مسجد علاء الـدين بقونية . ويرتبط هذا الأسلوب بصورة أوضح بمدينة بورسة ، حيث صار أكثر شيـوعـا وانتشــارًا على يـد العثمـانيين منــه على يـد السـلاجقة . ونـلاحظ هنـا ـ كما نـلاحظ فى مسجـد خداوندكار ـ أن الحـوائط الجانبية والخلفية بلغت فى ارتفاعها ارتفاع طـابقين، وأنها زُيّنت أو شُغلت بأنواع من النوافـذ، بعضها نوافـذ كاذبة أو عميـاء . وتنحصر أهمية المسجد وعظمتـه فيما به من تفاصيـل معمارية قيمـة وبمـا يـوحيـه فى النفـس من انطبـاعـات نبيلـة وبسيطـة . وقـد أثّـر تخطيطه وأسلـوب عمـارتـه على المسجد الأخضر (يشيل جامع) الـذى بنى فى بورسة فيما بعد . وعلى الرغم من أن مسجد يلديريم ، خضع هو الآخـر لكثير من عمليات التـرميم والإصلاح عقب زلزال ١٨٥٥ ، إلا إنه لم يتأثر لـدرجة كبيرة . وعلى أية حــال فلم يبق مـن المجمع كلــه ســوى المسجـد والضريح والمدرسة .

على أن التطوير السريع الذى لقيته العمارة العثمانية قرب نهاية القرن الرابع عشـر، قد صادفه بعض التوقف بسبب صـدمة طـارئة واضطراب فى الأحـوال، بسبب هزيمـة بايزيد الأول ووقـوعه أسيرا فى يـد تيمور عقب معركة أنقرة . لكن خيط ذلك التطور المقطوع لم يلبث أن اتصل خلال السنوات العشر التى تلت وفـاة بايزيد عـام ١٤٠٣ ، وذلك على يـد ولـده السلطـان محمـد جلبى ، وعادت الحيوية ثانية لفن المعمار . ويظهر فى هذه المرحلة ، المسجد الأخضر فى بورسة الذى وضع تصميمه المهندس المعمارى حاجى إيواظ ، بأمر من السلطان محمد جلبي . وجاء البناء فى صورة مجمّع . ومن مـلامحه ، هيئـة غيـر مألـوفة لضـريح يـرتفع عن مستوى المسجـد . وقد استغـرق بناؤه عشـر سنوات ، وكـان تمامـه عام ١٤٢٤ ـــ إبـانَ حكم السلطان مـراد الثانى ولم تكن زخـارف نوافذه من الخـارج قد كملت بعـد (شكـل ١٤٥) . ويتضح من المظهـر الحـالى لدعامات العقود، أنـه كان فى النية عمل صفة مدخل بخمس قباب ، لكن يبدو أنه قد صرف النظر عن ذلك فيمـا بعد . وتخطيط المسجـد وعمارتـه تجعلانـه فى الجملة شبيها بمسجد يلديـريم، إذ له قبتان : الواحدة من وراء الأخــــرى، تـــرتكـــزان على مثلثــــات منشورية . وله إيوان تغطيـه قبة ذات تحزيزات فى كلا جانبيـه وقباب فـوق الغرف التى بـالأركان جهـة حـائط القبلـة ، وأقبية مستعـرضة تغطى الغـرف الأخرى جهـة حـائط المـدخل . وزُيّن حائط من كل غرفة بحنيـة لها أرفف غـائرة وبمـدفأة كتلـك التى نـراهـا فى مسجـد يلديريم . وكـانت القبة الرئيسية مفتوحـة أصلا ولكنها



مدرسة وجامع فى مجمع يلديريم .

أغلقت فيما بعد بمنوّرة ، وضع أسفلها شادروان ، جاء أدنى قليلا من مستوى أرضية المسجد . والبهو الأمامى الموجود بين الغرف المغطاة بالأقبية منفصل كلية عن داخل المسجد ، وهو من طابقين : يضم الطابق الأول منه فرندة فى كل جانب ، ويضم الطابق الثانى جناحا خاصا وشرفة ملكية . ويوجد كذلك سلّمان فى جانبى بهو المدخل وشرفتان تطلان على الطابق الأول . وكما هى الحال فى مسجد يلديريم ، فإن المنطقة التى ينخفض مستواها عن مستوى المسجد هى منطقة الشادروان المتصلة بمنطقة قبة المحراب ، وهذه يتم الوصول إليها ببضعة درجات من خلال عقد ناقص .

والمسجد مبنى كله من الحجر المنحوت ، وزخارف ظلة مدخله ومحاريبه الخارجية ونوافذه ، غنية للغاية وتكشف عن دقة متناهية فى أعمال الحفر على الحجر (شكل ١٤٦) . ويبدو واضحا ارتفاع جدران الواجهة والجوانب ، وهى تحتوى على طابقين ، يضم كل واحد منها صفًّا من الشبابيك (شكل ١٤٧) . وبعض

الـذى فى الطـابق العلـوى شبابيـك عمياء أو كـاذبـة وبنفس أسلوب شبابيك مسجد يلديريم .

وعمارة المسجد الأخضر أكثر ثراء وتطورا من مسجد يلـديريم، كمـا ترجع شهـرته وتسميتـه بالأخضـر إلى أسلوب تغطيته بالبلاطات الخزفية الفاخرة وتصميماتها الغنية الرائعـة . ومما يلفت النظر هنـا مدى استعراض فنانى الخزف العثمانى لإبداعاتهم وأساليب صنعتهم . وعلى نقيض مـا هو معـروف فى الخزف السلجـوقى، فإننا هنا نجـد أن الزخرفة بالبلاطـات الخزفية صنعت على هيئـة حشوات أو منـاطق وبألوان متعـددة تحت الطلاء، وأشكال كأنها القسيفساء الأمر الذى جعل لها تأثيـرا بالغ الـروعـة . وقد استُخـدم اللـونان، الأحمـر والأسـود بدرجـة متسـاوية تقـريبـا فى التحديـدات أو الخطـوط الفـاصلـة بين الألـوان، وظهـرت الأشكـال الهندسية المتشابكة والأفرع النباتية والمراوح النخيلية، إلى جانب أشكـال أخرى جديـدة مثل بعض تعبيرات الخطـاى (الصينيين) الزخـرفية التى شـاعت فى الفن التركى، مثل زهـرات عـود الصليب والـورود والأوراق النباتية، القريبة من أشكالها الطبيعية، وكانت الألوان هى الأخـرى مختلفـة، إذ شـاع استخـدام الأصفـر والأخضـر والأبيض والأرجـوانى . وكسيت الجـدران ببـلاطـات سـداسيـة الشكل ذات ألـوان خضـراء أو لازوورديـة وبـارتفـاع يصل إلى متـرين ونصف المتـر. وأحيطت هـذه الكسـوات ـــ فى الغـرف الجـانبيـة ـ ببلاطـات مثلثة ذات ألـوان مختلفة وتكـونت من تلك المثلثات أشكال نجمـات سداسية، كما سـاد منطقة المحـراب استخـدام الألـوان الـزاهيـة فى عمل التحديدات أو الخطوط الخارجية (شكل ١٤٨) . وقد استخدم اللون الذهبى فى طـلاء البلاطات التى تغطى المقصورة الملكية . ونلاحظ أن البـلاطات التى تتكون منها حشوات السقف والعقود، كلها ذات مستوى رفيع زخرفيا وتسـودها أشكال المراوح النخيليـة والتفريعات النباتيـة المتعددة الألـوان والمرسـومة تحت الطلاء، وهى فى وضـوحهـا وفى بهجـة ألـوانها كـالفسيفسـاء الخزفية . أما المحراب الذى يصل ارتفاعه إلى ١٥ مترا فتغطيه هـو الآخر بـلاطات تسودهـا تعبيرات زخـرفية روميـة أناضـوليـة وصينية، إلى جـانب الأفـرع النباتيـة بالألوان البيضاء والفيروزية واللازوردية والذهبية . وقد اجتـذبت المقصـورة الملكيـة بـروعتهـا وبهجتهـا كل الضـوء عـن سـائر أقسـام المسجـد، رغم أن جميع الأسقف والعقـود والجدران مغطـاة كلها بـالبلاطـات الخزفية .

وحدث فى وقت متأخـر أن تم الكشف عن زخارف ذات ألوان متعددة وثرية فى تعبيـراتها الزخرفية، وذلك بعـد أن أزيل الملاط من فـوق الأجـزاء العليا لجـدران القبـة، الأمـر الذى يعطـى الدليل علـى ما كـان لهـذا المسجد من مجد زخـرفى عريض يتمشى مع أسلوب عمارتـه . إن هذا الثراء الفنى الذى تحقق كـان عظيما للغـايـة ثم إنـه ـــ فى نفس الـوقت ـــ لم ينـزلق نحـو المبالغة . ونجـد اسم الفنان الذى صنع بـلاطات هذا المسجد مذكورا على البلاطـات الموجودة عند الحافة الدنيا للعقد الكائن بالمقصورة السلطانية وهو « محمد المجنون » . لكن لاصق البلاطات ومنسقها والمسئول عن وحـدة الأسلـوب الزخـرفي هـو « على بن إليـاس على» النقـاش الـذى نـرى اسمـه محفـورا على أحـد أحجـار المقصورة الملكيـة أيضا . وقـد رافق على بن الياس على، السلطان تيمور إلى سمرقند عام ١٤٠٢، وهنـاك أتقن عـدة مهارات ومـارس أمثلـة من أشغـال البلاطات وعاد بعد ذلك إلى بورسة حيث انتج أعمالا مما شاهده فى رحلتـه ذات مستويات أفضل . والواقع أن توافق الـوحدات الفنية وانسجـامها فيما هو مـوجود على البـلاطـات أو مما هـو على الحجـر أو الخشب يعتبر من ابتكـاراته هو. وهناك نقش كتابـى آخر، يورد أسماء شيوخ الصناعة أو أساتذتها فى تبريز، يشير إلى الحرفيين الذين أحضرهم « النقاش على » معه والذين عملوا تحت إشرافه، ووفق تـوجيهاته . ولم يحدث أن

ظهرت ببلاد فارس بلاطات من هذا المستوى أو بمثل هذا الثراء حتى زمن الصفويين. ويبدو أن البلاطات التى استخدمت فى الجامع الأخضر وملحقاته قد تم صنعها فى قمائن مجاورة للمبنى.

ومع كل هذا البريق وكل هذا الثراء الزخرفى، فإن الجامع الأخضر يرجع فى أسلوب تخطيطه إلى تلك المجموعة التى تشبه فى تخطيطها الحرف "T" المقلوب، والتى رأيناها فى مدينة بورسة. ويجىء بعد هذا مسجد السلطان محمد جلبي وثانى أعماله المعمارية. وقد انشأه فى ديمتوقا (Dimetoka)، على بعد أربعين كيلو مترا جنوبى أدرنة، وأشرف على عمارته حاجى إيواظ كبير مهندسى الجامع الأخضر وملحقاته. ونصادف فى هذا المسجد ابتكارا معماريا بالغ الأهمية، حيث إنه خطوة نحو تخطيط القبة المركزية للمسجد. وهو يستخدم الآن مخزنا للغلال بسبب سوء حالته، ومساحته تبلغ ٣٠×٣٠مترا، وله جدران بسمك ٢ مترا، وهى مبنية بقطع ضخمة من الحجر المنحوت. وقطر قبته المركزية ١٣ مترا، وترتفع فوق أربع دعامات ضخمة تدور حولها أربعة أقبية بسيطة. أما الأركان فقد غطيت بأقبية متقاطعة، وفى مقدم المبنى صفة مدخل عليها قباب ثلاث. والملاحظ هنا شدة التشابه بين تخطيط هذا المسجد وتخطيط مسجد « ده غارون » الصغير (Deggaron) الذى أقامه القره خانيون فى الخزر. وإذا صرفنا النظر عن بعض الفروق البسيطة التى ينفرد بها مسجد الخزر، والتى منها أنه نصف مساحة المسجد الأخضر، وأن به قبة فى كل ركن من أركانه، وأن ما حول القبة مغطى بأقبية متقاطعة، لقلنا إن فكرة تخطيط المسجد العثمانى كانت متحققة وقائمة بالفعل منذ أربعة قرون سابقة أى فى أوائل القرن الحادى عشر، فى ذلك المبنى القره خانى المصنوع من اللبن والأجر. ومن العناصر الجديرة بالاهتمام بمسجد السلطان محمد جلبى: عقود المدخل وما بها من حليات ذات أسنان منشارية تشبه مثيلاتها بمسجد أورخان فى بورسة، وكذا العقد الذى تزينه صنجات ملونة، والكتابة البارزة ذات الترتيب غير المألوف، ونقرأ أعلى الباب الجانبى من ناحية الجنوب، اسم إيواظ الذى يوصف بـ«افتخار المهندسين واختيار المعماريين الأستاذ إيواظ بن بايزيد» والذى يوصف أيضًا « بالأستاذ الماهر والمهندس البارع» وحاجى إيواظ هذا، هو ابن لأحد أفراد طائفة الأخيين، وقد حصل على لقب الباشوية فيما بعد ودفن بعد موته بمدينة بورسة. وقد تعرف على العديد من أساليب البناء، وهذه بالتالى ساعدته على كثير من الابتكار والتنوع فى أساليب عمارة المساجد التى ألف العثمانيون إقامتها، الأمر الذى مهد الطريق نحو تطوير بناء المسجد ذى القبة المركزية.

وفى عهد السلطان مراد الثانى ظهرت العمارة العثمانية بالكثير من أنواع التطور الحافل بالروعة، وكان هذا دافعا لظهور ابتكارات عديدة. فمسجد «المرادية» الذى بنى فى بورسة عام ١٤٢٥، وسمى باسم السلطان - يمتاز ببساطة تخطيطه، الذى يتكون من قبتين الواحدة من وراء الأخرى، وإيوانين تغطى كلا منهما قبة على جانبى القبة الأولى، بينما الثانية مفتوحة، وغرفة ركنية صغيرة ناحية المدخل، وصُفَّة بثلاث قباب فى الوسط وبقبوين فى الجانبين. وتسيطر القبتان الرئيسيتان على المبنى كله، نظرا لقلة ارتفاع جدران الواجهة والجوانب. وللمسجد مئذنتان، وجدرانه مبنية بمداميك من الحجر المنحوت ومن الطوب. وفى هذا عودة للأساليب أو التقاليد التى رأيناها متبعة فى بناء مسجد خداوندكار فى بورسة وفى مساجد ازنيق. ورغم الثراء الفنى الواضح بمسجد «المرادية» والذى يبدو فى الزخارف الهندسية المتنوعة المصنوعة بالطوب - بين العقود وصفة المدخل - وفى

البلاطات الخزفية المتعددة الألوان وفى التكوينات أو التشكيلات الزخرفية المختلفة التى تغطى الجدران، فإن ذلك كله لازمته البساطة المتناهية إذا ما عقدنا مقارنة بينه وبين المسجد الأخضر. وقد بنى مجمع «المرادية» ليشتمل أيضًا على مقبرة ومدرسة، وهو آخر الأعمال المعمارية التى أقامها سلطان عثمانى فى مدينة بورسة.

(فنون الترك وعمائرهم لأوقطاى آصلان آبا - ترجمة أحمد محمد عيسى / ١٧١ - ١٧٩).

انظر الخريطة المصاحبة لمادة «البوسنة والهرسك».

*** البُوْرَق:**

من التراث الإسلامى فى طب الأعشاب. قال عنه داود الأنطاكى:

البُوْرَق: ملح يتولد من الأحجار السبخة وقد يتركب منها ومن الماء كالملح وهذا الاسم يطلق على سائر أنواعه لكن المتعارف الآن أن البورق هو الأبيض الخالص اللون الهش الناعم. وحال الإطلاق يخص هذا بالأرمنى لتولده بها أولا ويسمى بورق الصاغة لأنه يجلو الفضة جيدا وبورق الخبازين هو الأغبر والنطرون هو الأحمر ويسمى النيطرون ومنه ماله دهنية ومنه قطع رقاق زبدية وهذه إن كانت خفيفة صلبة فهو الإفريقى وإلا فالرومى والمتولد بمصر أجوده ومن البورق ما يصنع من شجر الغرب بالطبخ حتى يغلظ ويقرص ويعرف هذا بخفته وقلة ملوحته ومنه ما يصنع من الزجاج والرصاص بالسواء يسحقان ويسقيان محلول القلى ثم يغمران به ويطبخان إلى الاحتراق ويعرف هذا برزانته.

والبورق حار يابس فى الثالثة والإفريقى فى الرابعة يجلو سائر الآثار بالعسل طلاء وكذا الحكة والجرب والأبيض يجلو قروح العين مع الكمون والبياض والسبل والجرب مع الأكحال ويفتح صمم الأذن قطورا إذا طبخ فى الزيت وكله إلا المصنوع من الرصاص يحل القولنج شربا ويسكن المغص وينفع من عرق النسا والفالج والطحال وعسر البول والحصى.

وإذا حل فى الأدهان نفع من الحمى الثنائية طلاء والمصنوع من الرصاص إذا وقع فى المراهم أدمل الجراح وأنبت اللحم الجيد وينبغى أن يفتت الحصى لكن استعماله شربا خطر ويزيل القوابى والقمل والأوساخ ويفتح السدد ويخرج البلغم ويقاوم السموم والأمراض البلغمية كالرعشة والكُزاز والفالج ويرقق الشعر... ومع المقل يجفف البواسير ويحل الخناق ويستعمل فى كل ما ذكر طلاء وشربا ومع التين يفجر الدبيلات ويحل الصلابات ويصلح المستسقين ضمادا والتغرغر به يسقط العلق وشربه مع القنبيل يسقط الديدان قيل والطلاء به كذلك وأجود ما استعمل محرقا فى الفخار وإذا عجن ببياض البيض وأحرق ثم أعيد العمل سبع مرات وقطر مع الحنظل حل سائر الأجساد عن تجربة ونقى أوساخها وألحق الوضيع منها بالشريف وهو يسحج ويضر المعدة ويصلحه الصمغ وشربته إلى ثلاثة وبدله جيد الملح.

(تذكرة أولى الألباب لداود بن عمر الأنطاكى ١/ ٨٧، ٨٨).

وقد ذكره المظفر الرسولى واستخدم الرموز الآتية للدلالة على مراجعه:

ع: عبد الله بن البيطار صاحب الجامع لمفردات الأدوية.

ج: ابن جزلة صاحب المنهاج.

ف: أبو الفضل حسن بن إبراهيم التفليسى.

قال المظفر الرسولى:

البورق: «ع» أنواع البورق مختلفة، ومعادنه كثيرة كمعادن الملح، ومنه ما يكون أحمر وأبيض وأغبر،

وألوانا كثيرة. والنطـرون وإن كان من البُـورق، فإن له أفـاعيل غير أفـاعيل البـورق. وقـال: صنوف البـورق كثيرة، فمنه صنف يقال له البورق الأرمنى، ومنه صنف يسمى بـورق الخبـز، لأن الخبـازين بمصـر يحلـونـه بـالمـاء، ويغسلـون بـه ظـاهـر الخبـز فيكسبـه بريقًـا، ومنه قطّاع جـلاءً، والناس يغسلون بـه أبدانهم فى الحمام، فيجلوها ويغسل الوسخ، وقد يشفى من الحكة. لأنـه يحلل الرطوبـات الصديديـة التى تكون عنها تلك الحكة، وزبد البورق قوته وطبيعته هذه القوة بعينها. وقال: قوة النطـرون شبيهة بقوة الملح، إلا أن النطرون يفضل عليه بأنه يُسكن المغص. إذا سحق مع الكمون، وشرب مع ملح أنـدرانى، أو مع السذاب أو الشبت.

«ج» الأرمنى منه يسمى النطرون، والبورق أقوى من الملح، وأجـوده الأرمنى الخفيف الأبيض، وهو حـار فى آخر الـدرجة الثانيـة، يابس فى أول الثالثـة، يجلو بقوة، ويقطع الأخـلاط الغليظة، ويسكن المغص إذا دق مع كمــون، وشــرب بمبيختــج، وينفع الحكـة والبـرص طـلاء، وينضج الـدمـاميل، وينفع الصمم بـالخمـر، ويضمد بـه الاستسقـاء مع التين، ويجلـو البياض العتيق من العين.

«ف» ينفع من السموم، ومع الأدوية يقتل الديدان. وحبَّ القـرع، وينفع من السمـوم القاتلـة، وينفع من البـرص إذا شرب منـه وزن درهم ثـلاثة أيـام فى خل، معجونا بالعسل المصفى. والشربة منه نصف درهم.

«ع» بـدل البورق الأرمنى: ووزنـه ونصف وزنـه من الملح. وقال إسحاق بن عمران مثله.

(المعتمـد فى الأدوية المفـردة للمظفـر الرسـولى - صححه وفهرسه مصطفى السقا ١/ ٤١، ٤٢).

وقـال ابن النفيس: البُـورَق: حـار يـابس فى آخـر الثانية، يجلو بقوة، ويغسل وينقىٌ، ويقطع الأخلاط الغليظـة، ويـرقق الشَّعـر نثرًا عليـه، ويحمّـر اللـون ويجـذب الـدم ضمـادًا، ويلينٌ الطبيعـة احتمـالا (الموجز فى الطب).

وقـال الإمـام الذهبى: البـورق (وقـد ضبطت بفتح البـاء): حار يـابس، يلين الطبيعـة ويدخل فى أنـواع الحقن، وفى معجون الكمون (الطب النبوى).

(المـوجز فى الطب لابـن النفيس - تحقيق الأستـاذ عبـد الكريم الغـرباوى - مراجعـة د. أحمد عمـار / ٨٧، والطب النبـوى للحافظ أبـى عبد الله محمـد بن أحمـد الـذهبى - قـدم لـه وخـرج آياتـه الشيخ قـاسم الشماعى الرفاعى / ٦٧).

* البُورَقى:

قال السمعانى:

البُورقى: بضم الباء الموحدة وسكون الواو وفتح الراء وفى آخرهـا القاف، هـذه النسبة إلى بـورق وهو شىء يقال له بورة، والمشهور بهذه النسبة أبو عبد الله محمد ابن سعيد بن عمـرو بن سعيد البـورقى، وقال أبـو بكر الخطيب فى تاريخ بغداد: هـو أبو عبد الله محمد بن سعيـد بن محمد بن سعيـد بن عمرو البـورقى من أهل مـرو، وكـان وضـاعًا يضع الحـديث ويكـذب كـذبًا فاحشًا، حدث عن أبى عبد الرحمن أحمد بن عبد الله ابن حكيم الفريـانانى ومحمـد بن على بن الحسن بن شقيق ومطـر بن الحكم ومحمـد بن عبد الله بن قهـزاذ وغيرهـم، روى عنه أبو بكر محمد بن عبد الله الشافعى وعيسى بن حامـد الرخجى، قـال الحاكم أبـو عبد الله الحافظ: أبو عبد الله البورقى حدَّث بنيسابور جملة من المنـاكير عـن قوم مجهـولين فـروى عنه جمـاعـة من مشايخنا وأمسك جماعة مـن الرواية عنه، وقال مسلم ابن الحسن الحافظ المروزى: أبو عبد الله البورقى كان فقيهًا صاحب أحاديث مناكير، صحبته فى طريق مكة فلما دخلنا الكوفة حضـر أبو العباس بن عقدة الحافظ فى جمـاعة وطـالبوه بفـوائد فـذكر أنـه خلفها ببغـداد فسألـوه حتى كتب إلـى من أنفـذ إليـه الفـوائد فحمل

لوقت الانصراف من الحج فانتحبوا عليه بحضرتنا سنة تسع وثلاثمائة.

سمعت عبد الرحمن بن أبى غالب الطاهرى ببغداد يقول سمعت أبا بكر أحمد بن على بن ثابت الخطيب الحافظ يقول قال أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحافظ: أبو عبد الله محمد بن سعيد البورقى قد وضع من المناكير على الثقات مالا يُحصى، وأفحشها روايته عن بعض مشايخه عن الفضل بن موسى السينانى عن محمد بن عمرو عن أبى سلمة عن أبى هريرة رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ كما زعم أنه قال سيكون فى أمتى رجل يقال له أبو حنيفة هو سراج أمتى. هكذا حدَّث به فى بلاد خراسان ثم حدث بالعراق بإسناده وزاد فيه أنه قال: وسيكون فى أمتى رجل يقال له محمد بن إدريس فتنته على أمتى أضر من فتة إبليس. قال أبو بكر الخطيب الحافظ عقيب هذا: ما كان أجرأ هذا الرجل على الكذب كأنه لم يسمع حديث رسول الله ﷺ «من كذب علىَّ متعمدًا فليتبوأ مقعده من النار» نعوذ بالله من غلبة الهوى ونسأله التوفيق لما يحب ويرضى. وقال الحاكم أبو عبد الله الحافظ فى التاريخ: أبو عبد الله البورقى حدث بنيسابور بجملة من المناكير عن قوم مجهولين فروى عنه جماعة من مشايخنا وأمسك جماعة عن الرواية عنه، وتوفى بمرو فى شهر ربيع الأول سنة ثمان عشرة وثلاثمائة.

(الأنساب للسمعانى - تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودى ١/ ٤١٠. انظر أيضًا اللباب لابن الأثير - تحقيق د. مصطفى عبد الواحد ١/ ٢١٠).

*** البورينى (٩٦٣ - ١٠٢٤هـ / ١٥٥٦ - ١٦١٥م):**

الحسن بن محمد بن محمد بن حسن الصفورى البورينى، بدر الدين مؤرخ من العلماء بالأدب والحديث والفقه والرياضيات والمنطق. ولد فى صفورية (من بلاد الأردن) وانتقل صغيرا مع أبيه إلى دمشق، فنشأ ومات فيها. وكان يجيد الفارسية والتركية. نسبته إلى بورين (من بلاد نابلس) ولد بها أبوه فلزمته النسبة. من تصانيفه «تراجم الأعيان من أبناء الزمان» ترجم به أعلام عصره و «شرح ديوان ابن الفارض» و «الرحلة الحلبية» و «الرحلة الطرابلسية» و «السبع السيارة» سبعة مجاميع و «حاشية على أنوار التنزيل» فى التفسير و «ديوان شعر» ورسائل كثيرة. وكان عذب المفاكهة وفى شعره جودة.

(الأعلام للزركلى ٢/ ٢١٩ وما جاء به من مراجع فى هامش ١).

وفيما يلى بيان بطبعات اثنين من مؤلفاته:

١ - تراجم الأعيان من أبناء الزمان.

- تحقيق، صلاح الدين المنجد، دمشق: المجمع العلمى العربى، مطبعة الترقى، ١٩٥٩م.

ج١: ٣٨٤ص، م، ٤٠ص + ٦ص نماذج مصورة من المخطوط، ف، ٨ص، التراجم، استدراك.

ج ٢: ١٩٦٣م، ٣٨٠ص، ف، ٤ص، التراجم.

٢ - شرح ديوان ابن الفارض، (له ولعبد الغنى النابلسى).

- عناية، رشيد الدحداح، مرسيلية: رشالاميل كتبي، زقاق بولنجي، مطبعة أرنود فى سوق كانبيز، ١٨٥٣م.

(٦٠٢ص، م، ١ص، ف، ٢٨، أخطاء مطبعية).

- القاهرة: المطبعة الكاستيلية، طبع حجر، ١٢٧٩هـ/ ١٨٦٢م، مجلدان، (مج ١، ٢٧٩ص، مج ٢، ٣١١ص).

- تصحيح طه محمود قطرية، القاهرة: دار الطباعة ببولاق، ١٢٨٩هـ/ ١٨٧٢م.

ج١: ٢٤٠ص، ج٢، ٢٦٦ص.

ـ القاهرة : المطبعة الخيرية، ١٣٢٠هـ/ ١٩٠٢م، ٢ج فى مج، عن طبعة الدحداح.

ـ القاهرة: المطبعة الأزهرية، ١٣٢٩هـ/ ١٩١١م، ٢مج، فى ج عن طبعة الدحداح.

(المعجم الشامل للتراث العربى المطبوع ـ جمع وإعداد وتحرير د. محمد عيسى صالحية ١/ ٢١٧).

*** بوزجان:**

قال ياقوت :

بوزجان : بالجيم: بُليدة بين نيسابور وهراة، وهى من نواحى نيسابور، منها إلى نيسابور أربع مراحل وإلى هراة ست مراحل، كان منها جماعة كثيرة من أهل العلم، منهم : أبو منصور أحمد بن محمد بن حمدون بن مرداس الفقيه البوزجانى، تفقه ببلخ على أبى القاسم الصفار ثم سكن نيسابور خمسين سنة إلى أن مات بها، سمع عبد الله بن محمد بن طرخان البلخى وأبا العباس الدغولى وغيرهما، سمع منه الحاكم أبو عبد الله، وتوفى فى ذى القعدة سنة ٣٨٦ .

(معجم البلدان ١/ ٥٠٧).

*** البُوزَجانى:**

قال السمعانى :

البُوزَجانىّ : بضم الباء الموحدة وسكون الزاى بعد الواو وفتح الجيم وفى آخرها النون، هذه النسبة إلى بوزجان وهى بليدة بين نيسابور وهراة من بلاد خراسان، قال الحاكم أبو عبد الله الحافظ : بوزجا من رساتيق نيسابور. خرج منها جماعة من أهل العلم، منهم أبو الحسن محمد بن الحسن بن عنبسة بن إبراهيم بن علوية بن نعيم البوزجانى المذكر، ذكره أبو سعد الإدريسى وقال : أبو الحسن البوزجانى الفقيه المذكر قدم علينا سمرقند سنة اثنتين وثمانين وثلاثمائة وكتب عنا وكتبنا عنه، كان الغالب عليه التذكير لم تكن الرواية من صنعته، يروى عن محمد بن على بن دحيم الشيبانى وأبى سهل أحمد بن محمد بن عبد الله ابن زياد القطان وأبى بكر محمد بن عبد الله الشافعى وأبى عمرو محمد بن جعفر بن مطر المقرئ وأبى محمد دعلج بن أحمد بن دعلج السجزى وأبى الحسين عبد الباقى بن قانع الحافظ وأبى صالح خلف ابن محمد بن إسماعيل الخيام وأبى بكر محمد بن الحسن بن مقسم المقرئ وجماعة سواهم من أهل العراق وخراسان، روى عنه أبو سعد الإدريسى وأبو العباس المستغفرى وغيرهما من الحفاظ، وكانت ولادته سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة، ومات ببخارى فى أواخر شهر رمضان سنة سبع وأربعمائة.

وأبو منصور حمد بن محمد بن حمدون بن مرداس الفقيه البوزجانى من أهل البوزجان، تفقه ببلخ عند أبى القاسم الصفار ثم سكن نيسابور خمسين سنة إلى أن مات بها فى ذى القعدة سنة ست وثمانين وثلاثمائة وهو ابن نيف وتسعين سنة .

(الأنساب للسمعانى ـ تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودى / ٤١١، ٤١٢. انظر أيضًا اللباب لابن الأثير ١/ ٢١١).

*** البوزجانى (أبو الوفاء) (٣٢٨-٣٨٨هـ/ ٩٤٠-٩٩٨م):**

كان « البوزجانى » من علماء القرن العاشر للميلاد، ومن أعظم علماء الرياضة من المسلمين، ومن الذين لهم فضل كبير فى تقدم العلوم الرياضية .

وهو محمد بن محمد بن يحيى بن إسماعيل، أبو الوفاء البوزجانى الحاسب. ولد فى « بوزجان » وهى بلدة صغيرة واقعة بين « هراة » و « نيسابور » سنة ٣٢٨هـ/ ٩٤٠م وانتقل إلى العراق سنة ٣٤٨هـ وتوفى ببغداد. قال الصفدى: له فى الهندسة والحساب استخراجات غريبة لم يُسبق إليها (الأعلام ٧/ ٢١).



البوزجانى ـ عن علماء العرب / ٩٧

قال عنه الأستاذ قدرى حافظ طوقان رحمه الله :

كتب فى الجبــر وزاد على بحـوث « الخــوارزمى » زيادات تعتبر أساسًا لعلاقة الهندسة بالجبر، وقد حل هندسيًا المعادلتين :

$\text{س}^{٤} = \text{حـ}$ ، $\text{س}^{٤} + \text{حـ س}^{٣} = \text{ب}$.

واستطــاع أن يجـد حلـولا أخرى تتعلق بـــالقطع المكافئ، ولا يخفى أن هذه الحلـول وغيرها، مهدت السبيل لعلمـاء أوروبا ليتقـدمـوا بالهـنـدسة التحليليـة خطوات واسعة، قادت إلى التكامل والتفاضل، الذى هو أروع ما وصل إليه العقل البشرى، فعليه قامت أكثر الاختراعات والاكتشافات .

وقـد اطلع « دى فـو » و «سمـث » و « سـارطـون » وغيـرهم، على بحوث « البـوزجانى » فى المثلثـات، فأقروا لـه بالفضل والسبق، واعترفـوا بأنه أول من وضع النسبـة المثليـة « ظل » وأول من استعملهـا فى حلـول المسائل الرياضية .

وقـال « البيـرونى »: « إن الفضل فى استنبـاط هـذا الشكل ـ شكل الظلى أو مـا نسميه بالممـاس ـ « لأبى الوفاء » بلا تنازع من غيره » .

وأدخل « البـوزجـانى » القاطع، أو القـاطع تمـام، ووضع الجداول الرياضية للمماس .

وأوجـد طريقـة جديـدة لحساب جـداول الجيـب، وكانت جداوله دقيقة، حتى أن جيب زاوية ٣٠ دقيقة، كـان صحيحًا إلى ثمـانية أرقـام عشريـة (كاجـنورى : تاريخ الرياضيات ٢/ ٦١٧) .

ووضع بعض المعادلات التى تتعلق بجيب زاويتين .

وكشـف بعض العــلاقــات بين الجيب والممـــاس والقطائع ونظائرها .

فلقد أوضح أن :

$$٢\,\text{جا}^{٢}\,\frac{\text{س}}{٢} = ١ - \text{جتا س} .$$

$$\text{جا س} = ٢\,\text{جا}\,\frac{\text{س}}{٢}\,\text{جتا}\,\frac{\text{س}}{٢}$$

وأن $\text{جا (س + ص)} = \sqrt{\text{جا}^{٢}\text{س} - \text{جا}^{٢}\text{س جا}^{٢}\text{ص}^{٢}}$

$$\pm \sqrt{\text{جا ص}^{٢} - \text{جا}^{٢}\text{س جا}^{٢}\text{ص}}$$

كما عرف العلاقات الآتية :

$\text{ظا س} : ١ = \text{جا س} : \text{جتا س}$.

، $\text{ظتا س} : ١ = \text{جتا س} : \text{جا س}$.

، $\text{قا س} = \sqrt{١ + \text{ظا}^{٢}\text{س}}$

، $\text{قتاس} = \sqrt{١ + \text{ظتا}^{٢}\text{س}}$

واستعاض عن المثلث القائم الزاوية من الرباعى التام بنظرية « منالاوس » مستعينًا بما يسمى قاعدة المقادير الأربعة.

حا أَ: حا حَ= حا ا: ١

ونظرية الظل:

ظا أَ: ظا ا= جاب َ: ١

واستخرج من هاتين القاعدتين:

جتا حَ= جتا أَ × جتا بَ

ويقول « كارادى فو »:

« ... ويحتمل أنه فى المثلث الكرى ذى الزاوية غير القائمة، أوجد أولا نظرية الجيب ...».

وكان لجميع هذه المعادلات أثر كبير فى تقدم المثلثات، بل كانت فتحًا جديدًا فى عالم الرياضيات.

ولقد استوقفت بعض النظريات نظر « كوبرنيكس Copernicus» ، ولكن « رايتكس Rhaeticus» كشفها فى صورة أكثر التواءً وتعقيدًا، من الصورة التى استعملها «أبو الوفاء » (تراث الإسلام/ ٣٩٠).

واعترف « الطوسى » بفضل « البوزجانى » فى المثلثات، فأشار إلى ذلك فى كتابه المشهور « بشكل القطاع » (ص ١٠٨).

وظهرت عبقرية « البوزجانى » فى نواح أخرى، كان لها الأثر الكبير فى فن الرسم، فوضع كتابًا عنوانه «كتاب فى عمل المسطرة والبركار والكونيا » وقد ترجمها الغربيون Geometrical Constructions .

وفى هذا الكتاب طرق خاصة ومبتكرة لكيفية الرسم، واستعمال الآلات لذلك، « مما يحتاج إليه الصانع من أعمال الهندسة».

ويتألف الكتاب من ثلاثة عشر بابًا:

الباب الأول: فى عمل المسطرة والبركارات.

الباب الثانى: فى الأصول والكونيا التى ينبغى أن يقدم ذكرها (يقصد بالكونيا المثلث القائم الزاوية).

الباب الثالث: فى عمل الأشكال المتساوية.

الباب الرابع: فى عمل الأشكال فى الدوائر.

الباب الخامس: فى عمل الدائرة على الأشكال.

الباب السادس: فى عمل الدائرة فى الأشكال.

الباب السابع: فى عمل الأشكال بعضها فى بعض.

الباب الثامن: فى قسمة المثلثات.

الباب التاسع: فى قسمة المربعات.

الباب العاشر: فى عمل مربعات من مربعات وعكسها.

الباب الحادي عشر: فى قسمة الأشكال المختلفة الأضلاع.

الباب الثانى عشر: فى الدوائر المتماسة.

الباب الثالث عشر: فى قسمة الأشكال على الكرة.

ومن هذه المحتويات تتجلى أهمية الكتاب، فلقد دفعت هذه المحتويات بأصول الرسم خطوات إلى الأمام، واعترف بذلك أكابر علماء تاريخ العلوم.

ويعترف « ويكه Woepke» بأن طرق العمل التى اتبعها « البوزجانى» والتى تعتمد - فى بعضها وإلى حد ما - على الأساليب الهندية لها أهمية كبرى.

يقول الأستاذ قدرى حافظ طوقان رحمه الله:

وقد ظهر لى من مراجعة بعض العمليات التى وردت فى الكتاب - من رسم مثلث متساوى الأضلاع داخل مربع، أو من رسم مربع داخل مخمس منتظم، ورسم مثلث متساوى الأضلاع داخل مخمس منتظم، أو قسمة مثلث إلى أجزاء متساوية أو متكافئة، وغيرها من العمليات - أن الطرق المستعملة فى هذه العمليات،

لا تختلف عن الطرق التى نجدها فى الكتب الرياضية الحديثة للمدارس الثانوية .

ويلاحظ من دراسة كتاب « البوزجانى » أن العمليات فيه متنوعة ، وأن المؤلف استعمل طرقًا مختلفة لحل عملية واحدة وأن الكتاب يحتوى على أساليب مبتكرة ، وطرق جديدة لرسم الأشكال والدوائر ، وإنشاء الأجسام المنتظمة كثيرة السطوح حول الكرة .

وسحرت بحوث « البوزجانى » بعض الغربيين ، فراحوا يدعون محتويات كتبه لأنفسهم .

فلقد ادعى « ريجيومونتانوس » بعض النظريات والموضوعات الرياضية التى فى مؤلفات « البوزجانى » لنفسه ، وأدخلها فى كتابه « المثلثات De Triangulis » .

واختلف العلماء فى نسبة الخلل فى حركة القمر ، وجرى حول هذا الموضوع نقاش فى أكاديمية العلوم الفرنسية فى القرن التاسع عشر للميلاد .

وادعى بعضهم أن معرفة الخلل ترجع إلى «تيخوبراهى » الفلكى الدانيماركى الشهير .

وقد بقى المؤرخون تجاه هذا الاختلاف مدة فى حيرة إلى أن ثبت لدى باحثى هذا العصر ، بعد التحريات الدقيقة ، أن الخلل الثالث هو من اكتشاف «البوزجانى» وأن « تيخو براهى » ادعاه لنفسه ، أو نسبه الغير إليه .

ولهذا الاكتشاف أهمية كبرى تاريخية وعلمية ، لأنه أدى إلى اتساع نطاق الفلك والميكانيكا .

وألف « أبو الوفاء » كتابًا فى الحساب فى النصف الثانى من القرن العاشر للميلاد .

ويرجح أنه كان يكتب الأرقام بالحروف ، فإهمال استعمال هذه الأرقام ، لا نراه عند غيره من علماء العرب ، إلا ما ندر « كالكرخى » .

وقد علل « كانتور Cantor » ذلك تعليلا حسنًا بقوله :

إنه قد يكون وجد مذهبان مختلفان : أحدهما : يتبع الطريقة الهندية . والآخر : الطريقة اليونانية فى كتابة الأعداد ، وقد يكون المذكوران من الذين اتبعوا الطريقة اليونانية (كاجورى : تاريخ الرياضيات / ١٠٧) .

وعلى كل حال : لم يتمكن العلماء بعد من اكتشاف السبب الذى حدا « بأبى الوفاء » و « الكرخى » إلى استعمال الأرقام الهندية .

بعض كتب أبى « الوفاء » :

« لأبى الوفاء » مؤلفات قيمة ، ورسائل نفيسة منها :

« كتاب ما يحتاج إليه العمال والكتاب من صناعة الحساب » (قال الزركلى إن مخطوطه فى شستربتى رقم ٥٢٠٨) وقد اشتهر هذا الكتاب باسم كتاب «منازل فى الحساب » وهو سبعة منازل ، وكل منزلة سبعة أبواب .

الأولى : فى النسبة .

والثانية : فى الضرب والقسمة .

والثالثة : فى أعمال المساحات .

والرابعة : فى أعمال الخراج .

والخامسة : فى أعمال المقاسات .

والسادسة : فى الصروف ، والمنزلة السابعة : فى معاملات التجار (ابن النديم : الفهرست / ٣٩٤) .

وقد كان هذا الكتاب أساسًا لمعاملات كثيرين من الماليين فى عصر مؤلفه ، وفى العصور التالية .

وله أيضًا : تفسير « ديو فنطس » فى الجبر (ابن النديم : الفهرست / ٣٩٤) .

كتاب تفسير كتاب « إبرخس » فى الجبر .

وله أيضًا « كتاب فيما يحتاج إليه الصناع من أعمال الهندسة» :

وهـذا الكتاب وضعـه « أبو الـوفاء » بين ٣٨٠هـ و ٣٨٨هـ، بأمر من « بهاء الـدولـة » ليتـداوله أربـاب الصنـاعة، فهـو خلـو من البراهين الـريـاضية، وهـو محفوظ الآن فـى الآستانة فـى مكتبة جـامع أيا صـوفيا (صالح زكى: آثار باقية ١/ ١٦٤).

و « لأبى الـوفـاء » مـؤلفات أخـرى، ذكـر منهـا ابن النديم فى الفهرست (ص ٣٩٤):

« كتـاب تفسيـر كتـاب « الخــوارزمى » فى الجبـر والمقابلة ».

« كتاب المدخل إلى الأرثماطيقى ».

« كتـــاب فيمـــا ينبغى أن يحفـظ قبل كتـــاب الأرثماطيقى».

« كتـاب البـراهين على القضـايـا التى استعملهـا «ديـوفنطس» فى كتـابـه، وعلى مـا استعملـه هـو فى التفسير».

« كتاب معرفة الدائرة من الفلك ».

« كتـاب الكـامل » وهـو ثلاث مقـالات: المقـالـة الأولى: فى الأمـور التى ينبغـى أن تعلم قبل حـركـات الكواكب. المقالة الثانية: فى حركات الكواكب.

المقـالة الثـالثة: فى الأمـور التى تعـرض لحركـات الكواكب.

« كتاب استخراج ضلع المربع بما مال ».

ومن هنا عرف العلماء أنه حل المعادلات.

س ٤ = حـ س ٤ + حـ س ٤ = ب

ولـه أيضًا كتب أخـرى مـذكـورة فى كتاب « إخبـار العلماء بأخبـار الحكماء » لابن القفطى وكتـاب « آثار باقية » هى:

« كتاب العمل بالجدول الستينى ».

« كتاب استخراج الأوتار ».

« كتاب الزيج الشامل ».

« كتاب المجسطى ». وهذا الأخير من أشهر آثاره، ويوجـد منه نسخـة ناقصـة فى مكتبة بـاريس الـوطنية والغالب أنه كتب بعد سنة ٣٧٧ هـ.

وخلاصـة القول: أن « البوزجـانى » من ألمع علماء العرب، الذين كان لبحوثهم ومؤلفاتهم الأثر الكبير فى تقـدم العلـوم، ولا سيمـــا الفلك والمثلثـات وأصـول الرسم.

وفـوق ذلك كـان من الـذين مهـدوا السبيل لإيجـاد الهنـدسة التحليليـة، بوضعـه حلـولا هندسيـة لبعض المعادلات، والأعمـال الجبرية العـالية (تـراث العرب العلمى/ ٢٢٧ - ٢٣٦).

قال البيهقى:

بلغ المحل الأعلى فى الـريـاضيـات، وكان حميـد الأثر، وكفى بذلك شاهدًا تصنيفه المعنون بالمنازل ثم زيجه ثم سائر تصانيفه.

وكان نقى الجيب من عثرات الدنيا قانعًا بما عنده.

ومن كلماته قولـه: لا خير فى الحياة إلا مع الصحة والأمن.

من سوء الأدب الاستخفاف بحق المؤدب.

لا تتحـــدث مع من يـرى حـديثك غنمًـا إلا عنــد الضرورة.

إن غلبك غيـرك فـى الكـلام فـلا يغلبك أحــد فى السكوت.

إن كان السفيه عندك فخصه بترك المكافأة.

لا تجـالس أحـدًا بغيـر طـريقتـه، فإنك إن لقيت الجـاهـل بـالعلم، والمـاجـن بـالجـد، فقــد آذيت جليسك، وأنت مستغن عن إيذائه.

وللبوزجانى ذكـر فى زيج الشامل فى كشف الظنون ولـه ذكـر مطـول فى الإمتــاع والمـؤانسـة لأبى حيـان

التوحيدى وهو الذى حثه على تدوين مسامراته فى دار الوزير ابن الفارض فجاء منها كتاب الإمتاع والمؤانسة (تاريخ حكماء الإسلام/ ٨٤، ٨٥).

(الأعلام للزركلى ٧/ ٢١، وتراث العرب العلمى فى الرياضيات والفلك ـ قدرى حافظ طوقان / ٢٢٧ ـ ٢٣٦، وتاريخ حكماء الإسلام لظهير الدين البيهقى ـ عنى بنشره وتحقيقه محمد كرد على / ٨٤، ٨٥ وهامش ١. انظر أيضًا علماء العرب ـ إعداد وتحقيق د. يوسف فرحات. ترادكسيم. جنيف. الطبعة الأولى ١٩٨٦/ ٩٣ ـ ١٠٠، ومعجم العلماء العرب ـ باقر أمين الورد ١/ ٩٦، ٩٧، و« تراث المسلمين فى ميدان العلوم » ـ د. محمد جمال الدين الفندى. دراسات فى الحضارة الإسلامية. الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٥، المجلد الثانى / ٢٦٩ ـ ٢٧١).

وإليك بيانا بطبعات بعض مؤلفات البوزجانى :

١ ـ رسالة أبى الوفا البوزجانى إلى أبى على، أحمد ابن على بن السكر فى إقامة البرهان على الدائر من الفلك من قوس النهار وارتفاع نصف النهار، وارتفاع الوقت.

ـ تصحيح ، زين العابدين الموسوى، وأحمد الله الندوى، وحبيب عبد الله الحضرمى وآخرين، الدكن، حيدر آباد : دائرة المعارف العثمانية، مطبعة دائرة المعارف العثمانية، ١٣٦٢هـ/ ١٩٤٣م.

١٤ ص، ضمن كتاب « الرسائل المتفرقة فى الهيئة للمتقدمين ومعاصرى البيرونى ».

٢ ـ ما يحتاج إليه الصانع من علم الهندسة.

ـ تحقيق، صالح أحمد العلى، بغداد : جامعة بغداد، مركز إحياء التراث العلمى العربى، مطبعة جامعة بغداد، ١٩٧٩م (١٧٧ص، م، ٢١ص، ف، ٣ص، المحتوى).

٣ ـ ما يحتاج إليه الكتاب والعمال وغيرهم من علم الحساب (المنازل السبع).

ـ تحقيق، أحمد سعيدان (عمان : جمعية عمال المطابع الأردنية ١٩٧١م، ٣٠٧ص (٦٢ ـ ٢٦٨) م، ٦١ ص + ٢ ص نماذج مصورة من المخطوط، ف، ١ ص، المحتوى).

٤ ـ المدخل الحفظى إلى صناعة الأرثماطيقى.

ـ تحقيق، صالح أحمد العلى، مجلة التراث العلمى العربى، السنة الأولى، ١٢ ص (١٨ ـ ٢٩) م، ٤ص (١٨ ـ ٢١).

(المعجم الشامل للتراث العربى المطبوع ـ جمع وإعداد وتحرير د. محمد عيسى صالحية ١/ ٢١٨).

*** بُوزَن شاه:**

قال ياقوت :

بوزن شاه : الشين معجمة : من قرى مرو أيضًا، خربت قديمًا كانت على أربعة فراسخ من مرو، ينسب إليها ضرار بن عمرو بن عبد الرحمن البوزنشاهي من التابعين، روى عن ابن عمر، ومحمد بن عبد الرحمن ابن محمد بن يوسف الخلوقى أبو عبد الله المكى الهلالى من أهل بوزن شاه الجديدة، كان إمامًا عالمًا فاضلاً حافظًا للمذهب مفتيًا من بيت العلم والحديث، سمع الإمام أبا عبد الله محمد بن الحسن ابن الحسين المهر بندقشانى والسيد أبا القاسم على ابن موسى الموسوى العلوى وأبا المظفر السمعانى وأبا الخير محمد بن موسى الصفَّار، وكتب عنه أبو سعد بمرو وبقريته بوزن شاه، وكانت ولادته فى صفر سنة ٤٥٣ ببوزن شاه، وبها توفى سنة ٥٣١ فى سابع شهر ربيع الأول، وبوزن شاه هذه غير الأولى.

(معجم البلدان ١/ ٥٠٧).

* **بوزَنجِرد:**

قال ياقوت :

بوزنجرد : الزى والنون مفتوحتان ، والجيم مكسورة ، والراء ساكنة ، والدال مهملة : من قرى همذان على مرحلة منها من جهة ساوة ، منها أبو يعقوب يوسف بن أيوب بن يوسف بن الحسن بن وهرة الهمذانى البوزنجردى ، كان إمامًا ورعًا مُتنسكًا عاملاً بعلمه ، له أحوال وكرامات وكلام على الخواطر ، وإليه انتهت تربية المريدين ، تفقه على الشيخ أبى إسحاق الشيرازى وسمع منه الحديث ومن غيره من العراقيين ، منهم أبو بكر الخطيب ، سمع منه أبو سعد وقال : توفى ببامئين قصبة باذغيس سنة ٥٣٥ .

(معجم البلدان ١/ ٥٠٧) .

* **بُوزَنجِرد:**

قال ياقوت :

بوزنجرد : مثل الذى قبله ، إلا أنه بسكون النون والتى قبلها بفتحها ، وذكرهما معًا أبو سعد وفرق بينهما بذلك ، وهذا : من قرى مرو على طرف البرية ، منها أبو إسحاق إبراهيم بن هلال بن عمرو بن سياوش الهاشمى البوزنجردى ، وقيل ابن زادان بدل سياوش ، سمع على بن الحسن بن شقيق وغيره ، وروى عنه أحمد بن محمد بن العباس السوسقانى وغيره ، وتوفى سنة ٣٨٩ .

(معجم البلدان ١/ ٥٠٧) .

* **البوزَنجردىّ:**

قال السمعانى :

البوزنجردى : بضم الباء الموحدة وفتح الزاى والنون وكسر الجيم وسكون الراء فى آخرها الدال المهملة ، هذه النسبة إلى بوزنجرد من قرى همذان على مرحلة منها مما يلى ساوة ، منها أبو يعقوب يوسف بن أيوب ابن يوسف بن الحسين بن وهرة الهمذانى البوزنجردى ، كان إمامًا ورعًا عاملاً بعلمه حجة على المسلمين صاحب الأحوال والمقامات الجلية ، وله كلام على الخواطر وإليه انتهت تربية المريدين الصادقين بمرو ، واجتمع عنده فى رباطه من الصلحاء والعلماء ما لم يجتمع فى غيره من البقاع ، وكان من صغره إلى حين وفاته لازمًا للطريقة المستقيمة والعبادة والخلوة والاشتغال بالعلم والعمل ، تفقه على الشيخ أبى إسحاق إبراهيم بن على الشيرازى وسمع منه الحديث ومن أبى الحسين محمد بن على بن المهتدى بالله وأبى الغنائم عبد الصمد بن على بن المأمون الهاشميين وأبى جعفر محمد بن أحمد بن محمد بن المسلمة وأبى بكر أحمد بن على بن ثابت الخطيب وجماعة كثيرة سواهم ، سمعت منه الكثير ونسخت عنه بخطى أكثر من عشرين جزءًا ، وكانت ولادته ببُوزَنجرد فى سنة أربعين أو إحدى وأربعين وأربعمائة ، ووفاته ببامئين قصبة باذغيس فى شهر ربيع الأول سنة ٥٣٥ وحمل إلى مرو ودفن بها .

(الأنساب للسمعانى ١/ ٤١٢. واللباب لابن الأثير ١/ ٢١١) .

* **البوزَنْجِرديّ:**

قال السمعانى :

البُوزَنْجِرْدِيّ : بضم الباء الموحدة وفتح الزاى وسكون النون وكسر الجيم وسكون الراء وفى آخرها الدال المهملة ، والفرق بين هذه النسبة والسابقة أن النون من قرية همذان مفتوحة ، والنون من هذه النسبة ساكنة ، وهذه قرية من قرى مرو على طرف البرية ، منها أبو إسحاق إبراهيم بن هلال بن عمر بن ساوش الهاشمى البوزنجردى ـ وقيل ابن زاذان بدل ساوش سمع على بن الحسن بن شقيق وعلى بن إبراهيم البُنانى ـ وقيل البتانى ـ وغيرهما ، روى عنه أبو العباس القاسم بن القاسم السيّارى وأحمد بن محمد بن

العباس السوسقانى وأبو أحمد بكر بن محمد بن حمدان الصيرفى وأبو على الحسين بن على بن أحمد ابن عيسى المكتب وجماعة، ومات سنة تسع وثمانين ومائتين.

وأبو بكر محمد بن محمود البوزنجردى. وأخوه أبو الحسن محمد بن محمود البوزنجردى أيضًا، وأبو بكر كان فقيها حافظًا كثير السماع، مات سنة ثلاث وعشرين وثلاثمائة - هكذا ذكره أبو زرعة السنجى.

(الأنساب للسمعانى - تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودى ١/ ٤١٢، ٤١٣ واللباب لابن الأثير - تحقيق د. مصطفى عبد الواحد ١/ ٢١١، ٢١٢).

*** البو زيدان:**

من التراث الإسلامى فى طب الأعشاب. قال عنه داود الأنطاكى:

بو زيدان وقد تزاد ألف: قطع خشبية تجلب من الهند قد اختلف الأطباء فى ماهيته فقيل المستعجلة أو نوع منها وقال آخرون: هو فرعها والمستعجلة الأصل وقال آخرون: هو اللعبة البربرية والصحيح أنه دواء مستقل لا نعرف نباته غير أن أجوده الغليظ الأبيض الخشن الكثير الخطوط ويغش باللعبة والفرق بينهما حلاوته وبالمستعجلة والفرق تخطيطه وهو حار يابس فى الثانية ينفع المفاصل والنقرس والنسا والفالج والرياح الغليظة ويسهل الماء الأصفر بالخاصية ويصلحه الخردل والعسل وشربته إلى مثقال وبدله البهمن أو الزرنباد.

(تذكرة أولى الألباب لداود بن عمر الأنطاكى ١/ ٨٧).

كما ذكره المظفر الرسولى واستخدم الرموز التالية للدلالة على مصادره:

ع : عبد الله بن البيطار صاحب الجامع لمفردات الأدوية.

ج : ابن جزلة صاحب المنهاج.

ف : أبو الفضل حسن بن إبراهيم التفليسى.

قال المظفر الرسولى وقد أورده بالراء المهملة:

« ع » هو أصول صلبة مصمتة، تشبه البهمن الأبيض، وتنفع من النقرس وأوجاع المفاصل، وهو دواء هندى قبل التصرف. وقال: هو ضرب من المستعجلة، حار يابس فى الثالثة، ينفع من الأمراض الباردة، ويذيب الأخلاط الغليظة، ومنافعه مثل منافع السُّورنجان فى تسكين أوجاع المفاصل، والنفع من النِّقرس، وهو حار وهو ينفع من السموم.

« ج » يسمى بالعربية المستعجلة، وأجوده الأبيض الغليظ، الكثير الخطوط، الحديث، درهم منه يسهل الماء الأصفر، وينفع من الأخلاط الباردة والبلغمية.

« ف » عيدان بيض مشابهة لقوى البهمن، حار فى الثالثة، يابس فى الثانية، ينفع من أوجاع المفاصل والماء الأصفر والنقرس، والشربة منه: درهم ونصف.

(المعتمد فى الأدوية المفردة للمظفر الرسولى - صححه وفهرسه مصطفى السقا ١/ ٤١ انظر أيضًا الموجز فى الطب لابن النفيس / ٩٠).

*** البؤس:**

البؤس: البؤس والبأس والبأساء الشدة والمكروه إلا أن البؤس فى الفقر والحرب أكثر والبأس والبأساء فى النكاية نحو: ﴿ والله أشدُّ بأسًا وأشدُّ تنكيلاً ﴾ [النساء: ٨٤] ﴿ فأخذناهم بالبأساء والضراء ﴾ [الأنعام: ٤٢] ﴿ والصَّابرين فى البأساء والضراء وحين البأس ﴾ [البقرة: ١٧٧] وقال تعالى: ﴿ بأسهم بينهم شديدٌ ﴾ [الحشر: ١٤] وقد بؤس يبؤس، وعذاب بئيس فعيل من البأس أو من البؤس، فلا تبتئس أى لا تلتزم البؤس ولا تحزن، وفى الخبر أنه عليه السلام كان يكره البؤس والتباؤس والتبؤس: أى الضراعة للفقراء أو أن يجعل

نفســه ذليلا ويتكلف ذلك جميعًا. وبئس كلمة تستعمل فى جميع المذامّ، كما أن نعم تستعمل فى جميع الممادح ويرفعان ما فيه الألف واللام أو مضافًا إلى ما فيه الألف واللام نحو بئس الرجل زيد وبئس غلام الرجل زيدٌ، وينصبان النكرة نحو: بئس رجلاً وبئس ما كانوا يفعلون أى شيئًا يفعلونه، قال تعالى: ﴿وبئس القرارُ﴾ [إبراهيم: ٢٩] ﴿فبئس مثوى المتكبرين﴾ [الزمر: ٧٢]و [غافر: ٧٦] ﴿بئس للظالمين بدلاً﴾ [الكهف: ٥٠] ﴿لبئس ما كانوا يصنعون﴾ [المائدة: ٦٣] وأصل بئيس بَئِيس وهو من البؤس.

(المفردات فى غريب القرآن للراغب الأصفهانى / ٦٦).

*** بوستان:**

أدرجه حاجى خليفة تحت عنوان « بستان » وقال عنه:

بستان فارسى منظوم فى المتقارب للشيخ مصلح الدين الشهير بسعدى الشيرازى المتوفى سنة إحدى وتسعين وستمائة وهو كتاب مشهور متداول غنى عن التوصيف ولما كان مقدمة لتعلم الفرس وحفظه للصبيان كتبوا له شروحا تركية منها شرح الشيخ مصطفى بن شعبان المشهور بالسرورى المتوفى سنة تسع وستين وتسعمائة وشرح مولانا شمعى المتوفى فى حدود سنة ألف وشرح مولانا المعروف بسودى المتوفى فى حدود سنة ألف أيضًا وشرحه أحسن الشروح وأبسطها وأقربها إلى التحقيق، وشرح الهوايى البرسوى المتوفى سنة ١٠١٧ سبع عشرة وألف.

(كشف الظنون ١/ ٢٤٤، ٢٤٥).

ومخطوطه من المخطوطات الفارسية التى تقتنيها دار الكتب وجاء بيانه كما يلى:

أتم نظمه سنة ٦٥٥هـ وقدمه باسم الأتابك أبى بكر.

وهو كتاب أخلاقى اجتماعى، وقد نهج الشاعر فيه منهجًا راقيًا من حيث رقة قصصه وجودة نصائحه وسلاسة شعره، وهو فى عشرة أبواب على بحر المتقارب.

أوله: بنام خداوند جان آفرين ـ حكيم سخن برزبان آفرين ... إلخ.

نسخة مخطوطة فى مجلد نفيس مزين بنقوش هندسية ملونة من الداخل ومذهبة من الخارج، الورقة الأولى (ظهر)، والورقة الثانية (وجه) مزخرفتان بأشكال هندسية ملونة بديعة، وفى بداية الكتاب حلية مذهبة ملونة، الصفحات كلها مذهبة بين الأسطر والهوامش ومجدولة بالذهب والمداد الأخضر، بقلم تعليق جيد، بخط سلطان على الكاتب الخطاط الهروى الشهير تمت كتابة فى أواخر رجب سنة ٨٩٣هـ، فى ٥٥ ورقة، مسطرتها ٢٣ سطرًا، فى ٢١ ×١٧سم.

وبها ست صور من عمل كمال الدين بهزاد الرسام الشهير الهروى، وقد وقع بهزاد فى أربعة منها بعبارة (عمل العبد بهزاد) وتعتبر هذه الصور من روائع ما صوره بهزاد، وقد أتم بهزاد صوره خلال سنتى ٨٩٣ و ٨٩٤ الهجرية، كما هو مدون بالصورة، وقد قام بتذهيب النسخة المذهب الهروى يارى.

وبآخر النسخة أشعار من خمسة نظامى كتبها محمد الكاتب الكرمانى فى ورقة واحدة بخط تعليق جيد، كما يوجد بها ختم ملكى باسم شاه عباس. [٢٢ أدب فارسى].

وتوجد بالدار إحدى وعشرون نسخة أخرى وردت فى الفهرس بالأرقام التسلسلية من ١٧٢ إلى ١٩٢ فارجع إليه إن شئت.

(فهرس المخطوطات الفارسية التى تقتنيها دار الكتب حتى عام ١٩٦٣، ١/ ٤٢ـ٤٥).

وقد جاء فى الهامش هذه المعلومات عن اسم المؤلف نظم مشرف الدين بن مصلح الدين سعدى الشيرازى، المتوفى بين سنة ٦٩٠ وسنة ٦٩٤هـ: هكذا فى تاريخ الأدب الفارسى لرضا زاده شفق ترجمة دكتور م. هنداوى ص ١٣٦ ـ ١٤٣، وفى كتاب سبك شناسى لبهار ٣/ ١١١: « أبو عبد الله مشرف بن مصلح ـ أو ـ مشرف الدين بن مصلح الشيرازى » أما فى هدية العارفين للبغدادى ٢/ ٤٦٢ « مصلح الدين ابن عبد الله سعدى الشيرازى »).

*** بوستان افروز جنان:**

وهو شرح گلستان لمشرف الدين بن مصلح الدين ابن عبد الله سعدى الشيرازى المتوفى بين سنة ٦٩٠ و ٦٩٤هـ.

شرح حسين بن رستم الكفوى المتوفى ١١١٠هـ وقيل سنة ١١١٢ هـ.

أحد المخطوطات التركية العثمانية بدار الكتب القومية.

أوله: منت خداى را، تعداد منت واظهار منت ايتمك رب العزة ... إلخ.

نسخة مخطوطة من المجلد الأول فى مجلد، متوجة بحلية، والصفحتان الأولى والثانية مجدولتان ومحليتان بالذهب والمداد الأسود، بقلم تعليق عادى، بدون تاريخ، فى ٣/ ٣١٣ ورقة، مسطرتها ٣١ سطرًا، فى ٢٨ × ١٣,٥ سم.

بأول النسخة فهرس فى ثلاث ورقات، وبأسفل الورقة ٢٩٤ (ظهر) وقفة كاتب كملها إلى آخر النسخة خطاط اسمه فرخ، بقلم تعليق.

(٦٦ أدب تركى طلعت).

كما يوجد الجزء الأخير منه أوله:

حكايت از حكيمى پرسيدندكه ازشجاعت وسخاوت كدام بهتراست ... إلخ.

مخطوطة فى مجلد بقلم عادى، بخط السيد مصطفى بن السيد صالح المتوفى سنة ١١٩٧هـ، فى ١٢٥ ورقة، مسطرتها ٣١ سطرًا، فى ٣٢ × ٢٠ سم.

(٤٤٠٥ س).

(فهرس المخطوطات التركية العثمانية التى اقتنتها دار الكتب القومية منذ عام ١٨٧٠ حتى نهاية ١٩٨٠م، ١/ ٨١، ٨٢).

*** بوستان قدس وگلستان أنس:**

تأليف نوح ... كان حيًا سنة ١٠٠٠هـ ألفه بمكة المكرمة فى أوائل السنة الآنفة الذكر (لعله نوح بن مصطفى القونوى المتوفى بمصر سنة ١٠٧٠هـ).

أحد المخطوطات التركية العثمانية بدار الكتب القومية:

أوله: عديل حصبات بطحا ويثرب وبديل ذرات مشرق ومغرب ... إلخ.

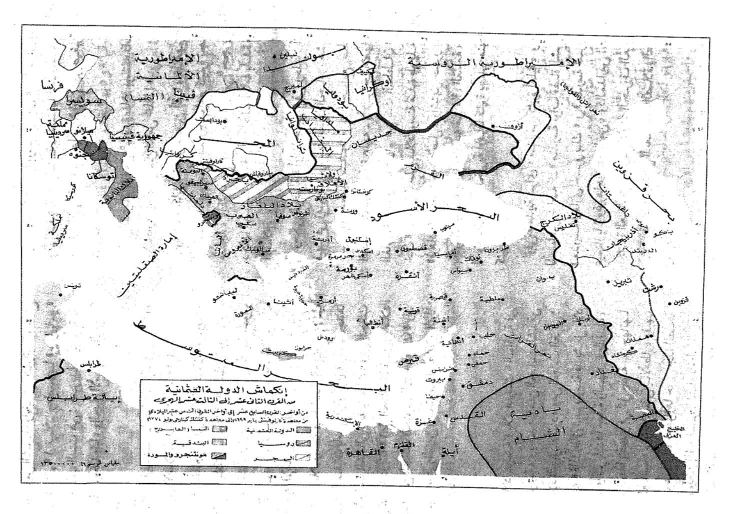
نسخة مخطوطة فى مجلد، بأولها حلية، الصفحتان الأولى والثانية مجدولتان بالذهب والمداد الأسود، والباقى بالمدادين الأزرق والأحمر، بقلم نسخ معتاد، تمت كتابتها فى يوم الجمعة الموافق آخر صفر سنة ١١٢٣هـ. بخط عبد الله المظهرى الخلوتى بمدينة ادرنة، فى أ ـ ب/ ٢١٠ ورقة، مسطرتها ١٩ سطرًا، فى ٢١,٥ × ١٤ سم.

(١٥٠ أدب تركى طلعت).

(فهرس المخطوطات التركية العثمانية التى اقتنتها دار الكتب القومية منذ عام ١٨٧٠ حتى نهاية ١٩٨٠م ١/ ٨٢).

*** البوسنة والهرسك:**

بلاد البوسنة والهرسك ـ من ديار الإسلام ـ نجّاها الله كانت إحدى الجمهوريات الست التى يتكون منها ما كان يعرف بيوغوسلافيا. وهى مثلثة الشكل تقريبا،



إنكماش الدولة العثمانية
من القرن الثاني عشر إلى الثالث عشر الهجري
من أواخر القرن السابع عشر إلى أواخر القرن الثامن عشر الميلادي
من معاهدة كارلوفتش يناير ١٦٩٩م إلى معاهدة كتشك كينارجي يوليو ١٧٧٤م
الدولة العثمانية
روسيا
المجر
النمسا (الهابسبورج)
البندقية
مونتنجرو والمورة
الإمبراطورية الروسية
الإمبراطورية الألمانية
فيينا
(النمسا)
فرنسا
سويسرا
جمهورية فينيسيا
جنوه
توسكانا
بولندا
المجر
بودابست
أوكرانيا
أزوف
القرم
البحر الأسود
بحر قزوين
داغستان
أذربيجان
باكو
بلاد الكرج
تفليس
تبريز
رشت
قزوين
همذان
كرمنشاه
بغداد
البصرة
الخليج العربي
إمارة الصقليتين
تونس
طرابلس
إيالة طرابلس
البحر المتوسط
أثينا
المورة
كريت
قبرص
رودس
إستنبول
أدرنة
بورصة
أنقرة
أماسيا
سيواس
طرابزون
قسطموني
قونية
قيصرية
أضنة
أنطاليا
ملطية
حلب
أنطاكية
حماه
حمص
طرابلس
بيروت
صيدا
دمشق
بادية الشام
القدس
غزة
الإسكندرية
القاهرة
القلزم
أيلة
نهر الفرات

يحدها من الشرق والجنوب الشرقي صربيا (الصرب) ومنتنجرو، ومن الشمال والغرب كرواتيا، وتبلغ مساحتها ١٩,٧٤١ ميلا. وعاصمتها « سرايفو » والجمهوريات الست هي: صربيا، وكرواتيا، وسلوفينيا، ومكدونيا، والجبل الأسود، والبوسنة والهرسك.

(دائرة المعارف البريطانية (بالإنجليزية) ٣/ ٩٨٣، ومنار الإسلام العدد الرابع / ١٠٦).

وقد أفرد « الخانجي » في كتابه القيم ثلاثة فصول (٢ ـ ٥) لكل ما يتعلق بالبوسنة والهرسك، وفيما يلي بعض مقتطفات من الكتاب كما وردت بأسلوب المؤلف الذي يبدأ بالكلام عن البوسنة والهرسك ومدنها وآثارها الإسلامية فيقول:

بوسنة: هي بلاد واسعة في الشمال الغربي من (شبه جزيرة بلقان) سميت باسم نهر يجري فيها، ويحدها الآن من الجانب الشمالي « نهر صاوه » ومن الجانب الشرقي نهر « درينا » ومن الجانب الغربي « بلاد دالماشيه » ومن الجانب الجنوبي بلاد « هرسك » وقد كانت حدودها في الزمن السابق في اصطلاح الترك أوسع مما ذكرنا.

هرسك:

ويلحق ببلاد بوسنة « بلاد هرسك » الواقعة في جهتها الجنوبية، ويحدها من الجانب الشرقي والجنوبي: بلاد الجبل الأسود، ومن الجانب الغربي: « بلاد دالماشيه » فإذا أطلق اسم بوسنة قد يشمل بلاد هرسك أيضًا، وأكثر بلادها جبلية والسهول فيها قليلة، وأنهارها كثيرة جدًا ينفجر في كل جهة من جهاتها عيون الماء العذب، وزرعها يسقى بالأمطار، وفيها فواكه كثيرة متنوعة لذيذة، وهواؤها حسن جدًا للصحة صيفًا وشتاء ولكن إذا حضر الشتاء تتغطى الأرض بغطاء من الثلج الأبيض، وأما مجموع سكانها فهم نحو مليونين، الثلث منهم تقريبًا مسلمون.

وأشهر مدنهم (مدينة سراى) ويقال لها: سراية، ويسميها الأتراك بـ « بوسنة سراى » و « سراى بوسنة » وهي مدينة متوسطة، أسسها المسلمون في أول دخولهم في هذه البلاد على شاطئ نهر صغير يسمى «ميلاجقا».

قال القرماني: وهي قاعدة بلاد بوسنه ذات أنهار وأشجار، وأهلها أحسن الناس خلقًا ا هـ.

وعدد سكانها نحو سبعين ألفًا، نصفهم تقريبًا مسلمون، لهم مساجد وجوامع كثيرة نحو مائة مسجد، وأكثرها مع المنارات البيض الحجرية، فإذا دخلها الغريب يرى في أول وهلة أمامه بلدة من بلاد الإسلام.

وحكى الرحالة « أوليا جلبى » في رحلته: أنه كان فيها في زمنه في أواسط القرن الحادي عشر مائة وسبعون مسجدًا سبعون منها جوامع يصلى فيها الجمعات ـ والعهدة عليه ـ وأكبر جوامعها جامع الغازى « خسرو بك » وهو ابن بنت السلطان « بايزيد خان » كان واليًا على بلاد بوسنة مدة طويلة، وأبوه «فرهادبك » بوسنوى الأصل، واشتهر خسرو بك هذا بكثرة الحروب، فبنى جامعه من مال الغنيمة، وجعل له ولسائر أبنيته الخيرية أوقافًا كثيرة يصدر منها خير كثير.

وفي « مدينة سراى » مدارس كثيرة أهلية، ومدارس للمسلمين خاصة كـ « مدرسة نواب قضاة الشرع »، و « مدرسة الغازى خسرو بك » و « مدرسة شريعتسقا غيمنازيا » وغيرها من المدارس، وكالمدارس الابتدائية الكثيرة العدد يتعلم فيها الأولاد الحروف العربية، وقراءة القرآن، ومسائل العقائد، والصلاة والصيام، وغير ذلك.

ومن مدنها الشهيرة « مدينة موستار » وهي قاعدة بلاد هرسك، وأكثر سكانها مسلمون، وفيها نحو ثلاثين مسجدًا، وهي واقعة على نهر كبير يسمى

«نرتوا» وفى وسط البلد جسر كبير مرتفع، وبه تسمى البلد، لأن الجسر فى لغتهم يقال له: «موست» وفيها أيضًا مدارس.

ومن مدنهـا الشـهيرة أيضًا مدينـة: «طـوزلـة» و«بـانالـوقـا» و«بهكـة» و«تراونيك» وغيـرهمـا من المدن الكثيرة المذكورة فى كتب الجغرافيا.

جنسية أهلها:

أمـا جنسية أهلهـا فغالبهـم - بل كلهـم - من جنس «السلاو» ويسميهم مـؤرخو العـرب بالصقـالبة جمع صقلب (بفتح فسكون وفتح اللام وآخره باء).

وقال أبـو منصور الأزهـرى اللغوى: الصقـالبة جيل حُمْرُ الألـوان صُهْبُ الشعور يتـاخمون «بـلاد الخزر» وبعض جبـال الـروم. قـال: وقيل للـرجل الأحمـر: «صقـلاب» بكسـر الصـاد تشبيهًـا بهم اهـ (لسـان العرب، ومعجم البلدان).

وقـال الحـافظ أبـو سعـد السمعـانى - فى كتـاب (الأنساب) الصقلبى (بفتح الصـاد المهملة، والقاف الساكنة، واللام المفتوحة، وفى آخرها الباء الموحدة) هذه النسبة إلى الصقالبـة، وهى منسوبة إلى (صقلب ابن لنطى بـن يـافث) ويقـال: صقلب بـن يـافث والمشهور بهذه النسبة جماعة كثيرة اهـ.

ونقل ياقوت الحموى فى «معجم البلدان» عن ابن الكلبى أنه قال: من أبناء يافث بن نوح - عليه السلام - يونان والصقلب والعبدر، ويرجان، وجرزان، وفارس، والروم فيما بين هؤلاء والمغرب.

قـال ياقـوت: وقال ابن الكلبى - فى موضع آخـر: أخبـرنى أبى قـال: رومـى وصقلب وأرمينى وإفرنجي إخوة، وهـم بنو لنطى بن كسلوخيـم بن يونان بن يافث سكن كل واحـد منهم بقعـة من الأرض، فسميت بـه اهـ. ويكفى من هذه الأقوال سماعها.

وأما مساكن الصقالبة فمـؤرخو العرب يختلفون فيها اختلافًـا كثيرًا، وذلك لقلة الأخبـار الواردة إليهم عنهم واختلافها، ويستخرج من مجموع أقوالهم:

أنهم كـانو يسكنـون فى آسيـا غيـر بعيد من (بحـر الخـزر) ثم لما هجمت عليهـم القبائل المختلفـة من الجهـة الشرقيـة من بلادهم تحـركوا إلى الغـرب، وفى النهاية استقر بعض قبائلهم فى القرن السابع الميلادى فى بلاد بوسنة وما حولهـا من البلاد، وهؤلاء المعرفون بصقـالبـة الجنـوب، وتضـم الآن شتـاتهم دولـة «يوغوسلافيا» سابقا، ومعناه دولة صقالبة الجنوب.

اعتناق أهالى البوسنة والهرسك الإسلام:

كان سكـان بوسنـه وهرسك قبل فتح الأتـراك لتلك البـلاد نصـارى، وكان لهم دولـة وملـوك، ومن زمـان السلطان مراد الأول بدأ الإسـلام يدخل فى تلك البلاد وكان بيـن السلطان مـراد وملك بلاد بـوسنه عهـد كان الثانى بموجبه يدفع الخراج إلى الأول.

ومن ذلك الزمن صار الإسـلام ينتشر فى تلك البلاد إلى أن تـولى السلطنة الملك المجـاهـد أبو المعـالى السلطان محمد خان بن مراد المعروف بالفاتح فنقض ملك بـوسنة العهـد، وامتنع عن دفع الخـراج فحاربـه السلطان، وأسره بعد محاربة شديدة فقتله، فدانت له جميع البلاد وصيـرها دار إسـلام، وأسلم أغلب أهلها بـالخـاصـة الأشـراف، وكـان ذلك سنـة سبع وستين وثمانمائة هـ وتأخر فتح بـلاد هرسك عن هذا التاريخ عشرين سنة إلى أن فتحت سنة سبع وثمانين وثمانمائة هجرية. (المختار من الجوهر الأسنى / ٢٩ - ٣٥).

وقد أتم الملك محمد الفـاتح إخضاع بلاد الصرب سنة ١٤٥٩م، وبلاد البـوسنة سنة ١٤٦٣، ١٤٦٤، واعتنق نفر من كبـار البوسنيين الإسلام، وتولـوا قيادة الغزو على الحدود الشمالية للدولة. وبعد وفاة محمد الفاتح أتم با يزيد الثانى (١٤٨١ - ١٥١٢م) إخضاع بـلاد الهـرسك خـلال سنـة ١٤٨٣م (أطلس تـاريخ الإسلام / ٣٥٨).

ونعود إلى كتاب الخانجى الذى يقول عن خصال أهالى البوسنة والهرسك :

ومن خصالهم : سلامة عقائدهم من الخرافات والأمور الجاهلية ، وقد رأينا كثيرًا من المسلمين فى البلاد الإسلامية المحضة غلبت عليهم الخرافات ، ويظنون فيمن خالفها إنه ملحد وزنديق .

ومن خصالهم : احتفاظهم على عادات المسلمين فى الزى وغيره ، وإقامة الفرق بينهم وبين الكفار ، فلذلك تجد أكثرهم يلبسون العمائم ، ومن لم يكن متعممًا فيلبس الطربوش ، ونساؤهم محتجبات محتشمات لا يرى منهن فى الشوارع شىء لا الوجه ولا اليدين ولا غير ذلك إلا التى اتبعت الشيطان ، وانجرّت وراء المفسدين .

لغة المسلمين فى البوسنة والهرسك :

وأما لغة المسلمين فى تلك البلاد فهم يتكلمون اللغة الاسلاوية كجيرانهم من أبناء جنسهم الصرب والكروات وغيرهم ، ولغتهم غير بعيدة من اللغة الروسية لأن أصلهما واحد ، وهى اللغة الاسلاوية القديمة وفى لغتهم ألفاظ كثيرة تركية وعربية دخلت إليهم بدخول الإسلام .

كتابتهم :

وأما كتابتهم فلهم ـ كما لغيرهم من أبناء جنسهم ـ كتابتان : كتابة بالحروف اللاتينية ، وكتابة مأخوذة من الحروف اليونانية القديمة . وللمسلمين خاصة كتابة بالحروف العربية اصطلحوا فيها على اصطلاحات توافق لغتهم ، وهذه الكتابة قديمة بينهم وضعها قدماء علمائهم ، ولكن لم تكن منتشرة كما انتشرت فى الأزمنة الأخيرة ، ولها فوائد جمة :

منها : أن الولد يتقن الكتابة العربية وحروفها ، فيسهل عليه بعد ذلك تعلم قراءة القرآن ولغته فينبغى الحفاظ عليها .

ونشر كتب الفقه والعقائد وغير ذلك بها ، وقد جرى على ذلك مسلمو تلك البلاد فطبعوا فى مطبعة المسلمين الخاصة بهم كتبًا كثيرة متعلقة بمسائل الدين .

مذهبهم :

وأما مذهبهم فكلهم على مذهب أبى حنيفة ـ رضى الله عنه ـ فى الفروع ، ولا يوجد فيهم ، من انتسب إلى مذهب غيره ، وأما مذهبهم فى الأصول فمذهب أبى منصور الماتريدى رحمه الله تعالى .

وللمسلمين فى تلك البلاد : السعى لحفظ القرآن ، فنجد كثيرًا من أولادهم الصغار ـ على بعدهم من اللغة العربية ، وصعوبة منالها عليهم ، وعدم اعتيادهم على مخارج حروفها ـ حافظين للقرآن العظيم ـ أعلى الله شأنه .

طرق التدريس :

وأما طريقة تعلمهم العلوم الدينية : فالولد الصغير لابد وأن يدخل فى مدارس ابتدائية ، تسمى عندهم بالمكاتب ، يتعلم فيها الخط العربى ، وقراءة القرآن ، وما يلزمه من العبادات ، وأمور العقائد ويمكث الولد فى هذه المدارس سنتين أو ثلاثا .

وهذه المدارس ينفق عليها من أوقاف المسلمين .

ثم يدخل فى المدارس الأولية يتعلم فيها كتابة تلك البلاد ومبادئ العلوم اللازمة ، وهذه المدارس عامة للمسلمين وغيرهم ، والحكومة هى التى تنفق عليها ، فإذا مكث الطالب فيها أربع سنين يدخل فى المدارس الثانوية ، ومدة التعليم فيها ثمان سنين ، وبعضها خاصة بالمسلمين يتعلمون فيها اللغة العربية والأمور الدينية كالمدرسة المسماة بـ « شَريعسقاغِيم نازيا » أى المدرسة الثانوية الشرعية » ويدرس فيها اللغة العربية : نحوها وصرفها وعلوم بلاغتها وتاريخ آدابها ، ويطالع أشعارًا ، منتخبة من شعراء الجاهلية والإسلام ،

ويدرس فيها من العلوم الدينية: الفقه والعقائد وتاريخ الفرق الإسلامية والأخلاق وسيرة رسول الله ﷺ وتاريخ الإسلام.

وأكثر الكتب التى يدرس منها مترجمة بلغتهم. وللمسلمين أيضًا مدارس على الطِّرز القديم يتعلم فيها التلميذ العلوم الدينية والعربية وقد قلَّت هذه المدارس فى الأزمنة الأخيرة.

مدرسة القضاء الشرعى:

ولهم مدرسة قضاء الشرع ينتسب إليها الطالب إذا أتم أربع سنين فى المدارس الثانوية أو المدارس القديمة، فيتعلم فيها سوى العلوم الدنيوية: الفقه - وبالخاصة ما يتعلق بالمناكحات والفرائض - ويتعلم فيها شيئًا من: التفسير والحديث، ويستمر فيها خمس سنين فإذا أتمها يدخل فى إحدى المحاكم الشرعية، فيتمرَّن سنتين أو أكثر، ثم يتقلد وظيفة القضاء الشرعى، والحكومة هى التى تنفق على هذه المدرسة، وللطالب المسكن والأكل واللباس والكتب وكل اللوازم مجانًا.

ولم يكن فى الزمن السابق إلا المدارس على الطراز القديم، فكان من أراد التوسع فى العلم يرحل إلى الخارج بعدما يتعلم مبادئ العلوم فى بلاده، وكان أكثر الطلبة - بل كلهم - يذهبون إلى مدارس استانبول فيأخذون من علمائها، وأما الآن بعدما انسد عليهم ذلك الطريق، فقد بدأوا يفدون إلى الأزهر الشريف، أصلح الله شأنه.

المحاكم الشرعية:

وللمسلمين فى بلاد بوسنة وهرسك محاكم شرعية فى كثير من المدن، والقضاة فى تلك المحاكم، يحكمون بين المسلمين فى مسائل: النكاح والطلاق والميراث، على أن الطلاق عندهم نادر الوقوع، كما أن من النادر أيضًا أن يتزوج أحدهم بأكثر من زوجة واحدة، ولهم أربعة مفتين فى أربع من المدن، وكان عددهم قبل ذلك ستة، ويرجع إليهم فى أمور الفتوى، وفى عاصمة بوسنة، وهى «مدينة سراى» مجلس من أربعة علماء يسمى «بالرياسة العلمية» وعليهم شخص يسمى «برئيس العلماء» وكانت رياسته قبل الآن مخصوصة بمسلمى بوسنة وهرسك فقط، وكان ساكنا فى «مدينة سراى» وأما الآن فهو رئيس جميع علماء مسلمى يوغوسلافيا، ومقره عاصمة الدولة «بلغراد» ورئيس العلماء الحالى هو فضيلة الشيخ العالم الكبير «إبراهيم أفندى ما غلا يليج» وفقه الله لما فيه خير المسلمين.

الجمعيات:

وللمسلمين فى (بلاد بوسنة) جمعيات كثيرة... بعضها لإعانة الطلبة فى داخل البلاد وخارجها، ومن جمعياتهم النافعة: جمعية تسمى بـ «الحرية» تعتنى بتعليم أولاد الفقراء واليتامى أنواع الصنائع.

ومنها جمعية باسم «المرحمة» تسعى لإعانة الفقراء العاجزين، وتجمع الزكاة من أرباب الأموال وتدفعها إلى المستحقين، وهى جمعية يشكر سعيها، نرجو الله - تعالى - أن يكثر من أمثالها:

فهذا شىء قليل من أوصاف حالة المسلمين فى تلك البلاد أوردناها بالاختصار والغرض منه تعريف المسلمين فى نواحى العالم، أن فى تلك البلاد أيضًا جماعة من إخوانهم يسرون بسرورهم ويسوءهم ما يسوءهم، ولابد من التعارف بين المسلمين، وأن يعرف من فى أقصى الشرق منهم إخوانهم فى أقصى الغرب، وأن يعرف من فى أقصى الغرب إخوانهم فى الشرق، وقد وجدنا المسلمين فى مصر لا يدرون شيئًا من أحوال المسلمين فى تلك البلاد كأن الله - تعالى - لم يخلقهم، ولم نجد هذا مختصا بالطبقة الجاهلة، بل أكثر الطبقة المتعلمة ليس عندهم شىء من

المعلومات عن إخوانهم فى تلك البلاد، ولعل غير أهل مصر فى هذا مثلهم أو دونهم، وهذا تقصير لابد من استدراكه، فالله يوفق المسلمين إلى التعارف بينهم، وأن يكونوا كجسد واحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الأعضاء بالحمى والسهر، أو كالبُنْيان يشد بعضه بعضا.

(المختار من الجوهر الأسنى فى تراجم علماء وشعراء بوسنة لمحمد بن محمد بن محمد بن صالح ابن محمد البوسنوى المعروف بالخانجى . هدية مجلة الأزهر، ذو الحجة ١٤١٢هـ/ ٢٩ـ٣٥، ٤٦ـ٥٣).

وترجع المذبحة التى تجرى الآن فى البوسنة والهرسك إلى مخزون قديم للأحقاد تعود جذوره إلى عام ١٤٦٣ يوم دخل العثمانيون بقيادة السلطان محمد الفاتح بلاد البلقان وأقبل شعب البوسنة والهرسك على الإسلام. وعندما ضعفت شوكة الدولة العثمانية وتراجع سلطانها وتلاحقت الثورات القومية فى المناطق الأوربية مطالبة بالاستقلال مما اضطر الدولة إلى التنازل عن البوسنة والهرسك والاعتراف باحتلال المَجر لها. وظل الأمر كذلك حتى نهاية الحرب العالمية الأولى.

وفى سنوات الحرب العالمية الثانية قامت قوات الجنرال دراجا ميخائيلو فيتش قائد المليشيات الصربية بقتل عشرات الألوف من المسلمين بحجة الدفاع عن مملكة صربيا مما جعل مسلمى البوسنة والهرسك يلتحقون بكتائب الأنصار بقيادة الجنرال تيتو.

وفى عام ١٩٧١ وبعد كفاح طويل ومرير اعترف الدستور اليوغوسلافى بكيان شعب البوسنة والهرسك. وفى عام ١٩٧٤ قامت جمهورية البوسنة والهرسك على أساس الإسلام (منار الإسلام ، العدد الرابع / ١٠٥، ١٠٦).

وبعد انهيار يوغوسلافيا وإعلان البوسنة والهرسك الاستقلال عن يوغوسلافيا أسوة ببقية الجمهوريات بدأت المذبحة من جانب الصرب للقضاء على البوسنة والهرسك لمجرد أنها دولة مسلمة ويصف مفتى البوسنة الشيخ صالح أحمد صالح جولاكوفيتش كيف هاجمت صربيا أو ما يسمى بالجيش اليوغسلافى البوسنة والهرسك من كل حَدب وصوب، ودمروا البلاد والقرى وقتلوا عددا كبيرا من المسلمين فاستشهد (حتى شهر يوليو ١٩٩٢م) ستون ألفًا من المسلمين أكثرهم من الشيوخ والنساء والأطفال، وقد دمر من المساجد الإسلامية أكثر من سبعمائة مسجد، أى أكثر من نصف عدد المساجد، وشرد من الأطفال والنساء والشيوخ مليون نسمة، والهدف هو القضاء على هذه الأمة الإسلامية بل القضاء على الإسلام فى أوربا، ويرى فضيلته أن البوسنة والهرسك إنما هى امتداد للحروب الصليبية ضد الإسلام والمسلمين.

(« الصليبية الجديدة فى البوسنة ». نص كلمة مفتى البوسنة فى ندوة مناصرة البوسنة، نقابة المهندسين فى شبين الكوم فى شهر يوليو ١٩٩٢م. المختار الإسلامى. العدد ١٣٣، أول رجب ١٤١٤هـ ـ ١٤ ديسمبر ١٩٩٣م/ ٥٨ ـ ٦١ ومجلة منار الإسلام. العدد الرابع، السنة الثامنة عشرة، ربيع الآخر ١٤١٣هـ ـ ١٩٩٢م/ ١٠٥، ١٠٦. انظر أيضًا الأزهر فى البوسنة والهرسك ـ الأستاذ جمال قطب. هدية مجلة الأزهر صفر ١٤١٣هـ، و« البوسنة والهرسك فى إطار المؤامرة الغربية » ـ اللواء الدكتور فوزى كامل عوض وتقديم الأستاذ عادل خفاجة، مجلة الأزهر. الجزء الثامن، السنة السادسة والستون، شعبان ١٤١٤هـ ـ يناير ١٩٩٤م/ ١٢٤٦ ـ ١٢٥٢).

ولا يزال عدوان الصرب الضارى على الدولة المسلمة البوسنة والهرسك قائمًا بل إنه يزداد ضراوة

حتى يومنا هذا السبت العاشر من شعبان سنة ١٤١٤هـ/ ٢٢ يناير ١٩٩٤م فإنا لله وإنا إليه راجعون.

وقد سجل الشاعر رشاد محمد يوسف فى قصيدة مؤثرة بعنوان «مذبحة المآذن» أحداث المأساة الدامية مما يذكرنا بشعر البكاء على الأندلس وشعر البكاء على القدس ـ وقد رأينا أن ننقلها هنا لأنها بمثابة ذكرى، والله تعالى يقول: ﴿ وذكّر فإن الذكرى تنفع المؤمنين ﴾[الذاريات: ٥٥]. يقول الشاعر:

تشكو إلى الله ما تلقى وتبتدرُ
وقد أحاطت بها الأحداث والنذر

تشكو إلى الله بلواها وشقوتها
وحولها جمرات النار تنتشر

مآذن فى «سراييفو» أحيط بها
وداهمتها خطوب كلُّها شرر

قد أخرسوا صوتها فارتد داخلها
يرد أصداءه المحراب والحجر

ستون ألفا أبيدوا فى مساجدهم
تساقطوا ورصاص الغدر ينهمر

قاموا إلى الله والتكبير يجمعهم
ما أكملوا صلوات الله أو ذكروا

توضأوا بدماء القلب واغتسلوا
بنسمة من ظلال الخلد تنتشر

وأسلموا الروح للرحمن تسبقهم
تكبيرة بجوى الأنفاس تنفطر

وذنبهم أنهم لله وجهتهم
وهم على فطرة التوحيد قد فُطِروا

وأمهات ثكالى عشن فى وَلَه
والعين دامية والقلبُ منكسر

أطفالهم ذُبِّحُوا غدرًا بلا سبب
مثل الذبيحة يوم النحر قد نُحِرُوا

ماتوا عراة يغطى الحزنُ أعظَمَهم
تحنو عليهم شقوق الأرض والحفر

جزُّوا الرؤوس وراحوا يعبثون بها
والله يسخر منهم مثلما سخروا

يامن لقوم على ويلاتهم صبروا
تناوبتهم ليال نجمها عكر

هبت عليهم رياح الكفر لافحة
وضجت الأرض والأنسام والشجر

تناثروا فى فجاج الأرض... يحصدهم
رصاص باغ بروح الشر يأتمر

***

تعصب تخجل الدنيا وقائعهُ
وجذوة فى حَشَا الإسلام تستعر

وقصة يدرك الأحرار غايتها
يعيدها اليوم من خانوا ومن غدروا

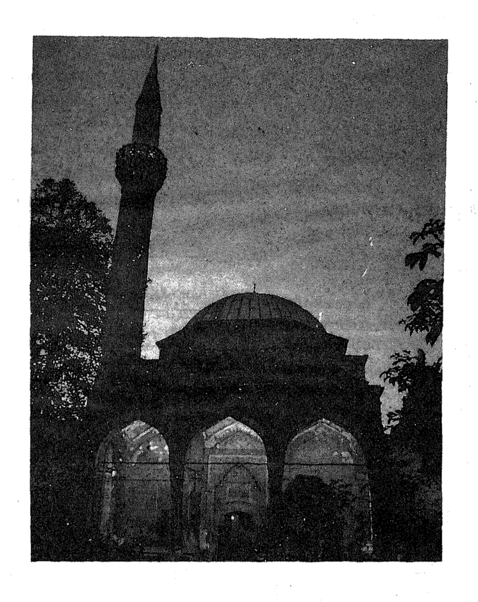
أحداث أندلس والقدس ماثلة
وما تنبه أقوام وما اعتبروا

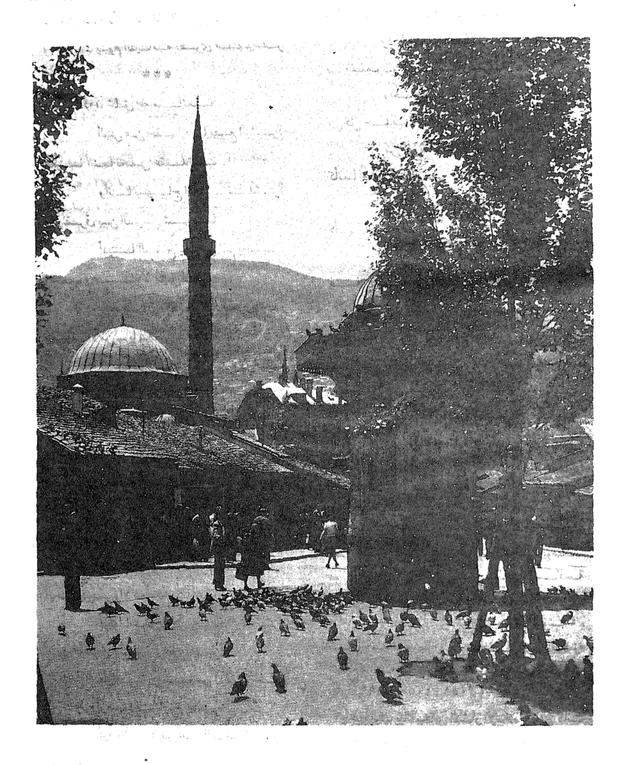
يا مسمع الكون هل تصغى لصيحتنا؟
ويا ضمير الليالى كيف تعتذر؟

إبادة المسلمين اليوم غايتهم
قد أعلنوها فماذا بعد ننتظر؟

قد أعلنوها فما جدوى مهادنة
أنبتغى رحمة عند الأولى كفروا؟

قد أعلنوها فما للقوم فى وهن
ألا تحركنا الأحداث والغير؟





الصمت موتٌ وويل القانعين به
يوم القيامة تطوى صمتهم سقر

***

كأننا دون خلق الله سائمة
أليس من حقنا ما يصنع البشر؟
أذنبنا أننا نحمي عقيدتنا
وأننا بسياج الحق... ندَّثر؟
ولا نفرق بين الرسل شرعتنا
أديننا السمح يرمى ثم يحتقر؟
تعصب وعداء لا مثيل له
والعدل في حكمهم كالجور ينحدر
ومجلس الأمن ــ يا للأمن ــ مهزلة
تقاسم الصمت لا حس ولا خبر
وهيئة الأمم المعروف موثقها
أعضاؤها في هدوء البال قد وقروا
وحسبهم بث إنذار وتوصية
يُدبّجُ القول فيها باسمٌ حذر

***

أقولها صيحة كبرى أدق بها
باب الجهاد ليوم أمره عسر
أيختنق الفجر والأكوان ضارعة
أيطفأ النور والأمجاد تندثر؟
أيترك الحق يعشو كل طاغية
بأرضه ويسُوس الآثم الأشر
أين الأولى أركبوا التاريخ خلفهم
أين الأشاوس أين القادة الغير؟
يا مسلمون وما للأمر قائمة
إلا بأرض بها الإسلام ينتصر
يا مسلمون كفى نومًا وتفرقة
وحولنا النار لا تبقى ولا تذر
من كل حدب شياطين وأسلحة
من كل ناحية يجتاحنا الخطر
كأنما حادثات الدهر قد فرغت
للمسلمين بما يُدمي ويعتصر
كأنما القوم في وجدانهم عَطَبٌ
لا يعقلون وفي أبصارهم قصر
فلا تنبه من إغفاءة قلم
ولا تململ في قيثارة وتر
أقولها يا بني الإسلام تبصرة
فليس غيركم للأمر يدخر
إن تسكتوا عن سراييفو وجارتها
أصاب أمتنا الخذلان والخور
طوبى لمن بايعوا الرحمن وانطلقوا
طوبى لمن أنفقوا في الله أو نفروا
طوبى لمن جاهدوا في الله أو حفظوا
محارم الله أو ثاروا أو انتصروا

(« مذبحة المآذن » للشاعر رشاد محمد يوسف. مجلة الأزهر الجزء الخامس، السنة السادسة والستون، جمادى الأولى ١٤١٤هـ ـ نوفمبر ١٩٩٣م/ ٧١٠، ٧١١. انظر أيضًا « لفحات من نار البوسنة » ـ شعر أحمد محمود مبارك. مجلة الأزهر، الجزء السابع، السنة السادسة والستون، ١ رجب ١٤١٤هـ ـ يناير ١٩٩٤م/ ١٠٥٠، ١٠٥١).

وأخيرا إليك بيانا ببعض الآثار الإسلامية التي كانت تزخر بها ديار الإسلام في ما كان يعرف بيوغوسلافيا

نشرته مجلة الفيصل ولا يعلم إلا الله وحده ـ وقد حمى وطيس الحرب ـ كم منها قد أصبح أطلالا، وكم منها ألحقت به قوات الصرب الصليبيين الدمار فلم يعد له أثر باق يدل عليه:

(أ) المدارس:

١ ـ مدرسة الغازى خسرو بك فى سراى بوسنة، وقد تم تشييدها فى عام ٩٤٤هـ/ ١٥٣٧ ـ ١٥٣٨م.

٢ ـ مدرسة محمد باشا فى بلغراد، التى بناها محمد باشا فى إطار جامعه الذى عرف باسمه.

٣ ـ مدرسة الصدر الأعظم سعيد حسن باشا فى بلغراد.

٤ ـ مدرسة يحيى باشا خطيب زاده فى بلغراد.

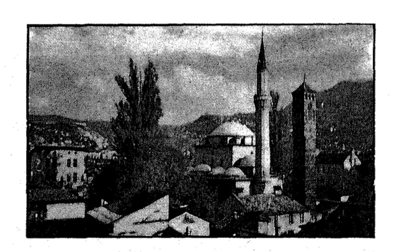
وكانت هذه المدارس تدرس علوم اللغة وآدابها، والفقه والتفسير والحديث والعقائد... إلخ وغالبية نصوص هذه المواد كانت تُدَّرس باللغة العربية.

(ب): الكتاتيب:

انتشرت بهذه البلاد وبصفة خاصة فى سراى بوسنة، وموستار التى كان فيها ستة عشر كتّابًا أثناء الحكم العثمانى لها، أقدمها مكتب «كُتّاب» جامع كيوان كتخدا، ويعود تاريخ إنشائه إلى سنة ١٥٥٤م. ويحتمل وجود كتاتيب قبل ذلك، ولكن ليس لدينا معلومات دقيقة عنها. وأشهر الكتاتيب المعروفة بموستار فى الفترة من ١٤٦٥م إلى ١٨٧٨م هى: قرة كوزبيك، وكيوان بيك، ودرويش بيك، وبايزيد أغازاده، والحاج بالى، والحاج أحمد بيك، وسباهيتش.

(جـ) الجوامع والمساجد:

تنتشر المساجد فى يوغوسلافيا السابقة، فقد كان فى سراى بوسنة ٧٧ جامعا و ٩٣ مسجدا أكبرها جوامع: سلطان باشا، فرهاد باشا، خسرو باشا، غازى على باشا، عيسى باشا.

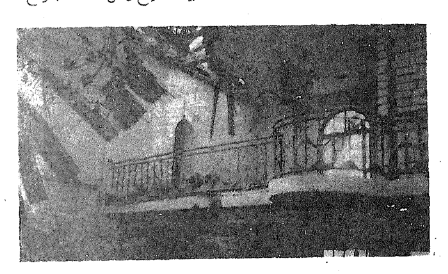


جامع خسرو بيك فى سرايفوا قبل تدميره

ومن أشهر جوامع بابيتش سه جامع سليمان خان بالقلعة. ومن جوامع بانيالوقا جامع فرهاد باشا وهو فى فخامة جوامع السلاطين، ومن جوامع طاشليجة، جامع حسن باشا وجامع حاجى حسين أفندى، وجامع حاجى رضوان وجامع حاجى على، وجامع أوضه باشى ومعظمها إما أزيل أو تعرض لأضرار شديدة خلال الحرب الأخيرة، وقد كان ببلغراد مساجد وجوامع كثيرة أزيل معظمها على يد الصرب بعد الحرب العالمية الأولى والحرب العالمية الثانية، ومن هذه الجوامع: جامع إبراهيم بك وهو من أقدم جوامع بلغراد. كان فى الأصل مسجدا يعود تاريخه إلى ما بين ١٥٧٢ - ١٥٨٢م، جامع إبراهيم شلبى وقد ذكره أوليا شلبى (أولجا شلبى) فى وصفه لبلغراد سنة ١٦٦٠م، جامع بيرم بك، من أقدم الجوامع فى بلغراد، إذ أن تاريخ بنائه يعود إلى سنوات ١٥٣٦ - ١٥٦٠م. وقد ورد ذكر هذا الجامع أيضًا فى وصف أوليا شلبى لبلغراد سنة ١٦٦٠م. ويبدو أن بيرم بك كان من الشخصيات الكبيرة إذ بنى إلى جانب هذا الجامع مدرسة وحمَّامًا وعمارة، وبالإضافة إلى هذا كان فى بلغراد محلة وسوق يحملان اسمه أيضًا.

وقد أشاد بهذا الجامع الرحالة أوكندورف سنة ١٦٦٣م بوصفه من أكبر وأشهر الجوامع فى بلغراد وقد هدم هذا الجامع فى السنوات الأخيرة للقرن التاسع عشر.

ومن جوامع بلغراد التى تحكى مأساتها جامع الدفتردار، وهو يعتبر الجامع الأصلى للمدينة، إذ يرجع تاريخه إلى نهاية القرن السادس عشر، أو بداية القرن السابع عشر، ورد ذكره لدى شلبى فى وصفه لبلغراد مع محلة تحمل اسم الجامع. أصبح هذا الجامع كنيسة خلال الحكم النمساوى لبلغراد ١٧١٧ - ١٧٣٩م، وبعد عودة المدينة إلى العثمانيين قام دفتردار بلغراد أحمد بن إبراهيم البلغرادى بإصلاح وتجديد هذا الجامع وأصبح يعرف منذ ذلك الحين باسم « جامع الدفتردار » وفيما بعد أصبح أحمد وزيرا وواليا لسالونيك ومصر فى عهد السلطان عثمان الثالث الذى لقبه بـ« الكامل » ولذلك يرد الجامع باسم « كامل أحمد باشا » وكان قد بقى فى سكوبيا عاصمة مقدونيا ثلاثة عشر جامعًا صالحة للصلاة منها جامع عيسى بابا وجامع يحيى آغا وجامع محمد بيك ... إلخ ولكن هذه الجوامع منعت السلطات



صورة من داخل مسجد مدمر

اليوغوسلافية السابقة ترميمها، وكان هدفها من ذلك إزالة الهوية الإسلامية للمدينة.

وكان بمدينة موستار خمسة وأربعون جامعًا ومسجدًا دُمّر معظمها خلال الحرب الأخيرة، ومن هذه الجوامع، جامع سنان باشا (الجامع الضيق) بنى سنة ١٤٧٦م، وهو أقدم جوامع موستار وأوسعها، هدّمه الشيوعيون سنة ١٩٤٩م، جامع قره كوز محمد بيك بنى سنة ٩٦٥هـ / ١٥٥٧م، وهو من أجمل جوامع الهرسك، وهو من تصميم المعمارى المشهور سنان، ومع الأسف هدم فى الحرب الأخيرة، جامع نصوح آغا، بنى سنة ٩٣٥هـ ـ ١٥١٨م وقبته ثالث أكبر قبة جامع فى موستار بعد قبة جامع قره كوز، وقبة جامع كوسكى محمد باشا، وكان جامع نصوح آغا عامرا حتى دمره الصرب فى نيسان / ابريل ١٩٩٢م وأكمل تدميره الكروات خلال الحرب الأخيرة.

(د) المكتبات :

وبجانب المدارس والجوامع أنشئت المكتبات التى كان الجزء الأكبر من محتوياتها مكونًا من المخطوطات العربية، وكلما انتشر الإسلام، انتشرت أيضًا وتزايدت هذه المؤسسات، وازداد عدد الكتب المحفوظة بها، ومن الممكن تقسيم المكتبات فى هذه البلاد إلى ثلاثة أنواع هى :

١ ـ المكتبات الخاصة.

٢ ـ مكتبات الجوامع والزوايا والتكايا.

٣ ـ مكتبات المدارس، وهى فى الحقيقة أهم هذه المكتبات، لأنها كانت من نوع المكتبات العامة لأن الأهالى كانوا يستطيعون استعارة الكتب منها لقراءتها أو نسخها ... ومن المعروف أن الكتب آنذاك كانت غالية الثمن، لأنها كانت مكتوبة باليد ومزينة بزخارف مختلفة. ومن وثائق الأوقاف المختلفة نرى أن المدرسين كانوا يعنون بهذه الكتب عندما تكون المكتبات صغيرة، ويعرف أمين المكتبة فى الوقفيات بهذه البلاد بحافظ الكتب، وقد ورد ذكره لأول مرة فى وقفية عيسى بك سنة ١٤٦٩م حيث نرى أن عمل حافظ الكتب كان حرفة ووظيفة. فقد أصبح يحصل على مرتب يومى مقابل عمله. وتعتبر مكتبة إسحاق بك التى تقع ضمن مدرسته فى سكوبيا من أقدم المكتبات فى هذه البلاد إذ أنشئت قبل سنة ١٤٥٥م، وكانت تحتوى على مخطوطات جلها باللغة العربية، وتشمل علوم التفسير والحديث والفقه واللغة العربية والفتاوى.

وتعتبر مكتبة الغازى خسروبك فى سراييفو حاليا أكبر مكتبات هذه البلاد، فقد ازدادت ثروتها من الكتب الموقوفة من جانب أهل الخير والصلاح، وبكتب بعض المكتبات البوسنوية التى انضمت لهذه المكتبة من جانب آخر. ففى سنة ١٩٥٠م نقل إلى مكتبة خسروبك كثير من المكتبات الخاصة حتى أصبحت هذه المكتبة من أغنى مكتبات المخطوطات الشرقية فى أوروبا. فعلى سبيل المثال نقل إليها فى نفس العام ١٩٥٠م مخطوطات مكتبتى قره كوزبيك ومكتبة الشهيد درويش باشا (استشهد سنة ١٠١٢هـ / ١٦٠٣م) بموستار.

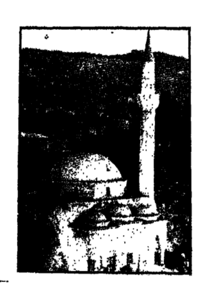
(هـ) المصاحف :

توجد بسراييفو فى مكتبة الغازى خسروبك ومكتبة معهد الدراسات الشرقية، والمكتبة الشعبية العامة وخزينة الوثائق فى سراييفو مجموعة لا بأس بها من المصاحف.

ومن أروع هذه المصاحف مصحف كتبه حسين البوسنوى سنة ١٧٥٥م ويضم هذا المصحف ٧٣٣ صفحة من الحجم الصغير ١٦ × ١٠ سم، بكل صفحة (١٥) سطرًا، ولهذا المصحف تذهيب رائع لأوائل الحروف ونهايات الصفحات وأواخر الآيات وبداية كل سورة.

ومن هذه المصاحف مصحف كتبه درويش عبد الحميد لسقويكلى سنة ١٢٥٧هـ/ ١٨٤١م وقد استخدم فى كتابة عناوين السور الحبر الأزرق والأحمر. ومن هذه المصاحف أيضًا مصحف كتبه حافظ إبراهيم السرائى وقد انتهى من كتابته سنة ١١٩٤هـ/ ١٧٨٠م ومقياس الصفحة ٢٧ × ٤٣ سم. وهو مكتوب بالخط النسخ وزخارفه ملونة بالأزرق والأحمر والأبيض والذهبى. وحافظ إبراهيم السرائى كان إمامًا فى مسجد السلطان بسراييفوا، وقد كتب أكثر من ٣٠ مصحفا، وكان ينتهى من كتابة المصحف فى أقل من سنة، ومصاحفه هذه من أروع المصاحف من ناحية التذهيب والزخرفة.

ومن المصاحف النادرة مصحف باسم الوزير الكبير محمد باشا صقولوبك المتوفى سنة ٩٨٧هـ/ ١٥٧٩م ومصحفه هذا يعد من أروع ما كتب، وهو يحتوى على ٢٢ جزءًا من القرآن ولسنا نعرف شيئًا عن الأجزاء الأخرى، وكل جزء مجلد على حدة، ويمتاز كل جزء بتنوع زخارفه، وكل منها عليها عنوان مذهب



جامع على باشا فى سراييفوا

بشكل رائع، أما فواتح السور فمزينة باللونين الذهبى والأبيض على أرضية زرقاء، وكل جزء يفوق الآخر فى تصميماته وزخارفه وتذهيبه.

وقد اشترك فى كتابة هذه المصاحف مشاهير الخطاطين أمثال حافظ إبراهيم محمد السرائى، ودرويش عبد الحميد لسقويكلى وحافظ مصطفى ابن عمر المستارى ومصطفى البوسنوى المعروف بالكتابى وحسين البوستوى وحافظ حاجى نسيم زاده الأقحصارى وإبراهيم بن مصطفى وحسين بن على. وهناك كثير غيرهم لم يسجلوا أسماءهم على أعمالهم تأدبا واحتراما، فكلام الله أكبر من الأسماء.

وإلى جانب هذه المصاحف فى مدينة سراى بوسنة هناك مصاحف أخرى فى سكوبيا (خزينة الوثائق لجمهورية مقدونيا) وزغرب (القسم الشرقى من المعهد التاريخى) وبلغراد (مكتبة الجامعة) وموستار (خزينة الوثائق لهذه المدينة) وغيرها من المدن.

(« التراث الإسلامى فى يوغوسلافيا سابقا » - خالد عزب. مجلة الفيصل العدد (٢٠٣) جمادى الأولى ١٤١٤هـ - أكتوبر. نوفمبر ١٩٩٣م/ ٢٩ - ٣١ وما جاء بها من هوامش).

وقد أوردنا لك تراجم علماء وشعراء البوسنة فى مواضع متفرقة من هذه الموسوعة.

* البوسنوى (أحمد بن حسين) (-١١٧٥هـ):

أحمد بن حسين البوسنه وى الرومى المدّرس الحنفى المتوفى سنة ١١٧٥ خمس وسبعين ومائة وألف صنف « الإشارات فى شرح الاستعارات ».

(هدية العارفين للبغدادى ١/ ١٧٦).

* البوسنوى (بالى أفندى) (-٩٩٠هـ):

قال عنه الخانجى: بالى أفندى بن يوسف البوسنوى، ترجمه « ابن نوعى » فى ذيله على

«الشقائق النعمانية » ونحن نذكر ما قاله مترجما مع تغيير يسير فنقول: ولد فى بلدة « سراى » وأخذ العلم من علماء بلاده، ثم صار معلما للأولاد ولكن بواسطة الوزير الأعظم « محمد باشا صوقوللى » (وهو بوسنوى أيضًا ولد فى قرية من بلاد بوسنة تسمى «صو قول») دخل فى جملة المدرسين، وتقلب فى عدة وظائف وفى الأخير كان قاضيا فى بلاد بوسنة وتوفى سنة تسعين وتسعمائة. وكان من مشايخ « الطريقة البيرامية» مشهورًا بالعلم والصلاح. وُعدَّ من فضائله قلعه عروق الحمزويين من تلك البلاد، وذلك أن الشيخ حمزة البوسنوى كان قد نشر فى شمال بلاد «بوسنة » مذهبا فاسدًا وقولا كاسدًا، وقُتل بسبب ذلك سنة تسع وستين وتسعمائة، ولكن بقتله لم تنطفئ نار فتنته، بل صار أتباعه ينشرون مذهبه الفاسد بعده، وكانوا يَدَّعون أنهم أهل الطريقة والحقيقة، ولم يكن ينطوى تحت ذلك إلا نبذ الشريعة، وطلب الإباحية الواسعة.

فأرسل شيخ الإسلام فى ذلك الزمان سنة ست وثمانين وتسعمائة المنشورات إلى القضاة يأمرهم برد هؤلاء الزنادقة إلى دائرة الدِّين بأى وجه كان، فكان المترجم أحد من وصلت إليه واحدة من تلك المنشورات، فشمَّر عن ساق الجد فى معاونة « الشيخ حسن كافى » فقتل تسعة أنفار من رؤساء الدعاة، فرجع كثير منهم عن رأيهم، وفرّق شمل الباقين وشتتهم، فشكر الناس سعيه، رحمه الله تعالى.

وختم « ابن نوعى » ترجمته بما معناه: ولكن إلى الآن يوجد فى تلك النواحى حول المملحتين، (يعنى بلدتين تسمى إحداهما « بطوزله الدنيا » والأخرى بطوزله العليا ، وسميتا بذلك لكثرة الملح فى أطرافهما، والملح يقال له « طوز » باللغة التركية) ملاحدة طوال القامات قصار العقول فاسدوالمذاهب.

قلت: لم يبق لهم الآن أثر، وهلكوا منذ أمد بعيد، ولولا التاريخ لم نعرف ذكرهم.

ومن مآثر المترجم مسجد بناه فى مدينة « سراى » قرب « تكية سنان » فى المحلة المعروفة الآن بمحلة القاضى.

(المختار من الجوهر الأسنى فى تراجم علماء وشعراء بوسنة للخانجى. هدية مجلة الأزهر. ذو الحجة ١٤١٢هـ/ ٨٠، ٨١).

*** البوسنوى (شمس الدين أحمد) (ـ ٩٨٣هـ / ـ ١٥٧٥م):**

من علماء البوسنة. قال عنه الخانجى: أحمد شمس الدين البوسنوى السرائى الملقب بـ « زال محمود باشا خواجه سى » ترجمه صاحب « العقد المنظوم فى ذكر أفاضل الروم » فقال: ومنهم ـ أى من العلماء الذين توفوا فى عهد السلطان مراد بن سليم ـ العالم الأمجد: المولى شمس الدين أحمد. ولد رحمه الله تعالى فى بلدة « سراى » ونشأ طالبا للعلوم والمعارف، ومستفيدًا من كل عارف، وتحرك فى ميدان التحصيل والاستفادة، حتى صار ملازمًا للمولى محيى الدين المشتهر بـ « عرب زاده » فى مدينة «السيدة مهروماه » ببلدة « اسكدار » بطريق الإعادة وتنقلت به الأطوار والأحوال وتميز بتعليم الوزير محمود باشا المشتهر بـ « زال » ودرَّس أولا بمدرسه «أفضل زاده » ثم مدرسة إبراهيم باشا، كلتاهما بقسطنطينية، ثم مدرسة « بلدرم خان » بمدينة بروسة، ثم مدرسة السلطان محمد بالمدينة المذكورة وقد توفى رحمه الله مدرِّسًا بها وهو فى عنفوان شبابه، وذلك فى شهر رجب سنة ثلاث وثمانين وتسعمائة.

كان ـ رحمه الله ـ عالما عارفًا حسن السمت، مرضى الطريق، مقبول السيرة، نقى السريرة، صاحب ذهن

سليم، وطبع مستقيم، مكبًا على الاشتغال، معرضا عن القيل والقال. جيد الكتابة حسن الخط، لم يعرف السوء قط. وكان قادرا على المنثور والمنظوم، عارفا بكلام العرب، متضلعا بأنحاء الأدب. اهـ.

وله - رحمه الله - تعالى رسالة بليغة فى « وصف القلم » على عادة بلغاء زمانه، وأخرى فى « وصف السيف » ذكرهما صاحب كشف الظنون. وهاك مثالا من الأولى فى وصف القلم:

شجرة تخرج من طور سيناء، أصلها ثابت وفرعها فى السماء، إذا نزل عليها الماء اهتزت، وكلما أتت بأثمارها رَبَتْ.

وهناك مثالا من الرسالة السيفية: فيا سائلى عن أصل ذلك النصل ... إلخ.

(المختار من الجوهر الأسنى فى تراجم علماء وشعراء بوسنه للخانجى، هدية مجلة الأزهر. ذو الحجة ١٤١٢هـ/ ٥٣/ ٦٥. انظر أيضًا الأعلام للزركلى ١/ ١٦٠، ١٦١).

*** البوسنوى (على دده)(- ١٠٠٧هـ / - ١٥٩٨م):**

على دَدَه بن مصطفى الموستارى ثم السكتوارى، علاء الدين الملقب بشيخ التربة. فاضل بوسنوى. ولد فى بلدة « موستار » تعلم بها ثم فى استانبول. وقام بسياحة، فحج وزار مرات. ثم لما فتح السلطان سليمان العثمانى قلعة « سكتوار » من بلاد المجر، وما بها، ودفنوا أمعاءه عند القلعة، أقيم علاء الدين شيخا لتربته، فلقب بشيخ التربة. وتوفى عائدا من غزوة، فنقل إلى « سكتوار » ودفن بها. له كتب بالعربية، منها «محاضرة الأوائل ومسامرة الأواخر»، و« خواتم الحكم » ألفه فى الحرم المكى سنة ١٠٠١هـ، و«تمكين المقام فى المسجد الحرام» و« مناقب مكة» فى جامعة الرياض (الفيلم ٢٠) ٤٨ ورقة.

(الأعلام ٤/ ٢٨٧ عن الجوهر الأسنى / ١٠٤، وخلاصة الأثر، ومعجم المطبوعات / ١٣٦٢، وآداب اللغة العربية ٣/ ٣١٦، ومخطوطات الرياض، عن المدينة، القسم الثانى / ٩٤).

*** بَوْس.**

قال ياقوت:

بوسُ: بالفتح ثم السكون، والسين المهملة: قرية بصنعاء اليمن يقال لها بيت بوس، ينسب إليها الحسن ابن عبد الأعلى بن إبراهيم بن عبد الله البوسى الصنعانى الأنباوى من أبناء فارس، يروى عن عبد الرزاق بن هشام، روى عنه الطبرانى وغيره، وينسب إليها جماعة غيره رأيتهم فى أخبار اليمن.

(معجم البلدان ١/ ٥٠٨).

*** البَوْسى:**

انظر: بَوْس.

*** بوشنج:**

قال عنها ياقوت:

بوشنج: بفتح الشين، وسكون النون، وجيم بليدة نزهة خصيبة فى وادٍ مشجر من نواحى هراة، بينهما عشرة فراسخ رأيتها من بعد ولم أدخلها حيث قدمت من نيسابور إلى هراة، قال أبو سعد: أنشدنى أبو الفتوح سعيد بن محمد بن إسماعيل بن سعيد بن على اليعقوبى الصوفى البوشنجى الواعظ ساكن هراة، وكان من بيت العلم والحديث، كتب الكثير منه بهراة ونيسابور، قال أنشدنا أبو سعد العاصمى قال أنشدنا الإمام أبو الحسن عبد الرحمن بن محمد الداودى لنفسه يخاطب أبا حامد الأسفراييني ببغداد فقال:

سلامٌ، أيها الشيخ الإمام
عليك، وقلَّ من مثلى السلامُ
سلامٌ مثل رائحة الخزامى،
إذا ما صابها سحرًا غمام

رحلت إليك من بــوشنـج أرجــو
بـك العـــز الـــذى لا يُستضـــام

وينسب إلى بــوشنج خلق كثيـر مـن أهل العلم، منهم: المختـار بن عبـد الحميـد بـن المنتضى بن محمـد بن على أبـو الفتح الأديب البـوشنجى، سكن هراة، وكان شيخًا عالمًا أديبًا حسن الخط كثير الجمع والكتـابـة والتحصيل، جمع تـواريخ وفيـات الشيـوخ بعـدمـا جمعه الحـاكم الكتبى، سمـع جده لأمـه أبـا الحسن الداودى وأجاز لأبى سعـد، ومات بإشكيذبان فى الخامس عشر من رمضان سنة ٥٣٦.

(معجم البلدان ١/ ٥٠٨، ٥٠٩).

وأورد ابن قتيبة مـا يلى: وقال أبـو صالح: كنـا عند ابن عباس فأقبل رجل فجلس، فقـال له: ممن أنت؟ قال: من أهل خراسان، قال: من أىّ خراسان؟ قال: من هـراة. قال: من أى هـراة؟ قال: من بَـوشَـنج. ثم قال: ما فعل مسجدها؟ قـال: عامر يُصلَى فيه. قال ابن عباس: كان لإبراهيم مسجدان: المسجد الحرام ومسجد بوشنج. ثم قال: مـا فعلت الشجرة التى عند المسجد؟ قال: بحالها، قال: أخبرنى العباس أنه قال فى ظلها (قال يقيل: نام وقت القيلولة أى الظهيرة).

(من كتـاب عيون الأخبـار لابن قتيبة. المختـار من التـراث العربى ١٠، وزارة الثقـافـة والإرشاد القـومى، دمشق ١٩٧٧/ ٢٣٣).

*** البوشَنجى:**

قال السمعانى:

البُـــوشنجى: بضـم البـاء المـوحــدة وفتح الشين المعجمة وسكون النون وفى آخرها الجيم، هذه النسبة إلى بوشنج وهى بلدة على سبعـة فراسخ من هراة يقال لها بوشنك وروى أن العباس بن عبد المطلب رضى الله عنه ـ كان ينزل فى الجـاهلية تحت شجرة ببوشنج وقد تعرب فيقال فـوشنج، خرج منها جماعـة كثيرة فى كل فن من العلوم، منهم أبو غانم محمد بن سعيد بن هناد الخزاعى البوشنجى. نزل بغداد وحدث بها عن سفيان ابن عيينـة وشيبان بن فروخ وعـن أبى الوليد الطيـالسى وسعيـد بن منصور وقتيبـة بن سعيـد ويحيى بن خلف الطـرسوسى وعبـد الرحمن بن المبـارك العيشى، روى عنه أبو بكـر محمد بن إبراهيم بن المنـذر النيسابورى وأبو عبد الله محمد بن مخلد العطار الدورى.

(الأنساب للسمعانى ١/ ٤١٣، ٤١٤. انظر أيضًا اللباب لابن الأثير ١/ ٢١٢، ٢١٣).

*** البوشنجى (أبو الحسن) (-٣٤٨هـ):**

ذكره أبـو عبد الرحمن السلمى فى الطبقة الخـامسة للصوفية وقال عنه:

هو أبو الحسن على بن أحمد بن سهل البوشنجى، أوحد فتيان خراسان. لقى أبا عثمان، وصحب بالعراق ابن عطـاء والجـريـرى، وبـالشام طـاهـرا وأبـا عمـرو الـدمشقى، وتكلم مع الشبلى فى مسـائل. وهـو من أعلم مشايخ وقتـه بعلوم التـوحيد وعلوم المعـاملات، وأحسنهم طريقة فى الفتـوة والتجريد. وكان ذا خلق، متدينا، متعهدا للفقراء.

مات سنة ثمان وأربعين وثلاثمائة.

ومن كلامه:

ـ سئل عن السُّنَّـة، فقال: البيعة تحت الشجـرة وما وافق ذلك من الأفعال والأقوال.

ـ وسئل عن التصـوف، فقال: اسم لا حقيقـة. وقد كان قبل حقيقة ولا اسم.

ـ وسئل عن المـروءة، فقال: تـرك استعمال مـا هو محرم عليك مع الكرام الكاتبين.

ــ النـاس على ثـلاث منـازل: الأوليـاء وهـم الـذين بـاطنهم أفضل من ظـاهــرهـم، والعلمـاء وهـم الـذين سرهم وعلانيتهم سواء، والجهال وهم الذين علانيتهم

تخالف أسرارهم، لا ينصفون من أنفسهم، ويطلبون الإنصاف من غيرهم.

ـ وسئل عن التصوف، فقال: هو الحرية والفتوة، وترك التكلف فى السخاء، والتظرف فى الأخلاق.

ـ وسئل: من الظريف، فقال: الخفيف فى ذاته وأخلاقه وأفعاله وشمائله من غير تكليف.

ـ ليس فى الدنيا أسمج من محب لسبب أو عوض.

ـ وسئل: ما المروءة؟ فقال: حسن السر والبشر.

ـ وقال له أبو الحسن السراج: ادع الله لى. فقال: أعاذك الله من فتنتك وبلائك، لأن الفتنة والبلاء ليسا إلا من نفسك.

ـ أول الإيمان منوط بآخره، ألا ترى أن عقد الإيمان: لا إلــه إلا الله، والإســلام منوط بأداء الشريعة بالإخلاص. قال الله تعالى: ﴿ وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين ﴾ [البينة: ٥].

ـ وسئل عن الفتوة، فقال: حسن المراعاة، ودوام المراقبة، وألاَّ ترى من نفسك ظاهرا يخالفه باطنك.

ـ الخير مِنّا زلة، لأن الشر لنا صفة.

ـ من ذل فى نفسه رفع الله قدره، ومن عز فى نفسه أذله الله فى أعين عباده.

(طبقات الصوفية لأبى عبد الرحمن السُّلَمى ـ يسَّره ورتَّبه أحمد الشرباصى / ١١٢).

*** بوصَرا:**

قال ياقوت وقد جعل النسبة منها « البوصرانى » بالنون خلافا للسمعانى الذى جعل النسبة «البوصرائى»:

بوصرا: بفتح الصاد المهملة، وراء: من قرى بغداد، هكذا ذكره ابن مردويه فيما حكاه أبو سعد عنه، ونسب إليها أبا على الحسن بن الفضل بن السمح الزعفرانى المعروف بالبوصرانى، روى عن مسلم بن إبراهيم، روى عنه أبو بكر محمد بن محمد الباغندى، وتوفى أول جمادى الآخرة سنة ٢٨٠ وهو متروك الحديث.

(معجم البلدان ١/ ٥٠٩).

انظر: البوصرائى.

*** البوصرائى:**

قال السمعانى:

البوصرائى: بضم الباء الموحدة وفتح الصاد المهملة والراء وفى آخرها الياء المنقوطة من تحتها بنقطتين، هذه النسبة إلى بوصرا وهى قرية من قرى بغداد ـ هكذا ذكره أبو بكر بن مردويه، والمشهور بهذه النسبة أبو على الحسن بن الفضل بن السمح الزعفرانى المعروف بالبوصرائى، حدث عن مسلم بن إبراهيم وأبى معمر المنقرى ومحمد بن أبان الواسطى ومنصور ابن أبى مزاحم وعبد الحميد بن صالح وغيرهم، روى عنه أبو بكر محمد بن محمد بن الباغندى وميمون بن إسحاق بن الحسن الحنفى ويحيى بن صاعد وإسماعيل بن محمد بن الباغندى وميمون بن إسحاق ابن الحسن الحنفى ويحيى بن صاعد وإسماعيل بن محمد الصفار وأحمد بن عثمان بن يحيى الأدمى وجماعة، وذكر أبو الحسن بن المنادى قال: مات البوصرائى فى أول جمادى الآخرة سنة ثمانين ـ يعنى ومائتين إن شاء الله، كان ينزل بالجانب الشرقى قرب المزوقين، أكثر الناس عنه ثم انكشف ستره فتركوه، وخرَّق أخى كل شىء كتب عنه لأنه تبين له أمره وكذلك تبين محمد بن خزر الحلوانى ـ وكان هذا أحد الأثبات ـ فرمى كل حديث كتبه عنه.

ومحمد بـن داود بن ميمون البـوصرائى، قـدم بغداد وحدث بهـا عن محمد بن الصباح الجـرجرائى، روى عنه مخلد بن جعفر الدقاق.

وأخو السابق ذكره أبـو خيثمة العباس بن الفضل بن السمح البـوصـرائى، حـدث عن هشـام بن عبيـد الله الرازى وإسحـاق بن بشر الكـاهلى ووهب بن منصور الوراق، روى عنـه محمد بن جعفر المطيـرى ومحمد ابن موسى بن على الدولابى وغيرهما.

(الأنساب للسمعانى ـ تقـديم وتعليق عبد الله عمر البـارودى ١/ ٤١٤. انظر أيضًـا اللباب لابن الأثيـر ـ تحقيق د. مصطفى عبد الواحد ١/ ٢١٣).

انظر: بوصرا.

تم بحمد الله وحسن توفيقه

المجلد السابع من

الموسوعة الذهبية للعلوم الإسلامية

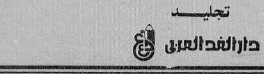
ويليه إن شاء الله تعالى

المجلد الثامن

وأوله تابع حرف الباء

مادة: البوصلة

أعان الله على إتمامه


تجليـــــد
دار الغد العربي